كتاب لواقح الانوار في طبقات الاخيار [illegible]

كتاب
لواقح الانوار في طبقات الاخيار

تاليف سيدنا ومولانا
مربي المريدين وقدوة السالكين
القطب الرباني والعارف المحقق
الصمداني مولانا واستاذنا
الشيخ عبد الوهاب الشعراني

اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته
وبركات علومه واسراره في الدنيا والاخرة امين

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاج بشير اغا دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان
وعشرين ومائة

هذه النسخة الجليلة والمجلدة الجميلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع البر الاكمل الا وهو اغا دار السعادة الحاج بشير
وفقه للخير المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير
حرره العبد الفقير الى الله سبحانه وتعالى محمد امين المفتش
باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

الحمد لله الذي خلع على اوليائه خلع انعامه فهم بذلك الحامدون • واتحفهم
بمحبته • واقامهم في خدمته • فكانوا في صلاتهم دايمون • ودعاهم الى حضرته
واظهر فيها مراتبهم • فالسابقون السابقون اوليك المقربون • وفتح لهم ابواب
حضرته • ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متادبون • ولاطفهم
بوده • وامنهم من اعراضه وصده • الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون • ونور قلوبهم بفضله • وطهر سرايرهم بكرمه • واطلعهم على الغيب
المصون • وصانهم عن الاغيار • وسترهم عن اعين الفجار لانهم عرايس ولا يرى
العرايس المجرمون • فاذا مر عليهم ولي من اوليا الله تعالى نسبوه الى الزندقة
والجنون • وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون • فمنهم المنكر لكراماتهم
ومنهم المنتقص لكلامهم • ومنهم الثالب لاعراضهم • ومنهم المعترضون يعترضون
على احوالهم ويخوضون بجهلهم في مناقبهم وهم يستهزؤن الله يستهزئ بهم
ويمدهم في طغيانهم يعمهون • فسبحان من قرب اقواما واصطفاهم لخدمته
فهم على بابه لا يبرحون • وسبحان من جعلهم نجوما في سماء الولاية • وجعل
اهل الارض بهم يهتدون • وسبحان من اتاهم حضرة قربه • والمنكرون عنها
مبعدون • فالاوليا في حضرة القرب متنعمون • والمنكرون عليهم في باب
الطرد والبعد معذبون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون • واشهد ان لا اله

الا الله وحده لا شريك له شهادة يشهد بها الموقنون • واشهد ان سيدنا
ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون والسر المصون
اللهم فصل وسلم عليه وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى الهم وصحبهم اجمعين كلما
ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون **وبعد** فهذا كتاب
لخصت فيه طبقات جماعة من الاوليا الذين يقتدى بهم في طريق الله عز وجل
من الصحابة والتابعين الى اخر القرن التاسع • ومقصودي بها التنبيه بان نفقه
طريق القوم في التصوف من اداب المقامات والاحوال • ولم اذكر من كلامهم
الا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطر في كتب ابنا العلم
وكذلك لا اذكر من احوالهم في بداياتهم الا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع
والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك وكان يدل على تعظيم الشريعة
دفعا لمن يتوهم من القوم انهم رفضوا الشريعة كما صرح به ابن الجوزي في
حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي فوقع في حقهم ولعمري لقد طوى هولاء
بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم ينصرفوا **قلت** وكذلك قال اهل عصري
حين اجتمعت بالفقرا واشتغلت بطريقهم • وهذا الذي ذكرته ما اظن احدا ممن
الف في طبقاتهم التزمه انما يذكرون عنهم كلما يجدونه من كلامهم واحوالهم
ولم يفرقوا بين ما قالوه او وقع منهم في حال البداية ولا بين ما وقع منهم
في حال التوسط والنهاية • ومن فوايد تخصيص كلامهم بالذكر تقريبهم الطريق
على من صح له الاعتقاد فيهم واخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من
اخذ في جلا قلبه الغاية اذا سمع من شيخه كلاما فعل به على وجه الجزم واليقين
ساوى شيخه في الرتبة وما بقي له عليه زيادة الا كونه هو المفيض عليه • ومن
هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله او فعله اخر عمره هو زبدة
جميع مجاهداته طول عمره • وسلكت في هذه الطبقات نحو مسالك المحدثين
وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري
والحلية لابي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده او ذكره على طريق الاستدلال
اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلى عن

هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكى ويروى • ثم لا يخفى ان حكم ما في
كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السنة فاذكر بصيغة الجزم
كما يقول العلما قال في شرح كذا قال في الروضة ونحوه • وختمت هذه الطبقا[ت]
بذكر نبذة صالحة من مشايخي الذين ادركتهم في القرن العاشر واخذت عنهم زمانا
او رايتهم تبركا في بعض الاحيان وسمعت منهم ادبا وحكمة فاذكر ذلك عنهم
على طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر وقراها رضي
الله تعالى عنهم اجمعين • ثم اعلم يا اخي ان من طالع في هذا الكتاب على وجه
الاعتقاد وسمع ما فيه فكانه عاصر جميع الاوليا المذكورين فيه وسمع
كلامهم وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته فانا نحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والايمة المجتهدين وما رايناهم
ولا عاصرناهم وقد انتفعنا باقوالهم واقتدينا بافعالهم كما هو مشاهد فان
صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا تحتاج الى مشاهدة الاشخاص ثم
ان من اطلع على هذا الكتاب وطالعه ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى
طريق اهل الله عز وجل فهو والاموات سوا والسلام •

وسميته بلواقح الانوار في طبقات الاخيار • وصدرته بمقدمة
نافعة يزيد الناظر فيها اعتقادا في الطائفة الى اعتقاده

ونشير من طرف خفي الى ان الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم في كل عصر
وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير
الجبال من نفخة الناموسة • فاكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه اهل
الطريق فهو في جمع نصوص اهل الطريق ومقلديهم كالروضة في مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه
وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

مقدمة في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة

وانها مبنية على سلوك اخلاق الانبيا والاصفيا وبيان انها لا تكون مذمومة
الا ان خالفت صريح القران او السنة او الاجماع لا غير واما اذا لم تخالف

نهاية الكلام انه فهم اوتيه رجل مسلم فمن شا فليعمل به ومن شا تركه ونظير الفهم
في ذلك الافعال وما بقي الانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الريا في ذلك
وذلك لا يجوز • واعلم يا اخي ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح في
قلوب الاوليا حين استنارت بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من
ذلك علوم وآداب واسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلما
الشريعة من الاحكام حين عملوا بما علموه من احكامها فالتصوف انما هو زبدة
عمل العبد باحكام الشريعة اذا خلا من العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعاني
والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله
من عين احكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا
صدق ومن جعله من جملة علم النحو صدق لكن لا يشرف على ذوق ان علم التصوف
تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية ثم ان العبد
اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها اعطاه الله تعالى هناك قوة الاستنباط
نظير الاحكام الظاهرة على حد سوا فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات
وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون
وليس ايجاب المجتهد باجتهاده لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك الامام
الشافعي وغيره • وايضاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله
تعالى لدينه • فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شي من علوم اهل الله تعالى عن الشر[يعة]
وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل
لحظة ولكن اصل استغراب من لا المام له باهل الطريق ان علم التصوف من عين
الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا
هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان او
غيره • وقد اجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في
الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر
في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا
عكسه وبالجملة فما انكر احوال الصوفية الا من جهل حالهم وكان القشيري

رضي الله عنه يقول لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة
الا ورايت ذلك الوقت من العلماء قد استتلوا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا
به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت
ويكفينا مدحا للقوم اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي
حين طلب احمد بن حنبل سؤاله عمن نسي صلاة لا يدري اي صلاة هي واذعان
احمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله فجزاؤه
ان يؤدب • وكذلك يكفينا اذعان احمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة
البغدادي الصوفي واعتقاده فيه حتى كان يرسل له دقائق المسائل ويقول
ما تقول في هذا يا صوفي فشيء يقف في فهمه الامام احمد ويعرفه ابو حمزة
غاية المدح للقوم • وكذلك يكفينا اذعان ابي العباس بن سريج للجنيد
حين حضره وقال لا ادري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة
مبطل • وكذلك اذعان الامام ابي عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل الحيض
وافاده سبع مقالات لم تكن عند ابي عمران • وحكى الشيخ قطب الدين
ابن ايمن رضي الله عنه ان الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية
زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه • وقد اتسع القول
في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته والامام محمد بن
اسعد اليافعي في روض الرياحين وغيرهما من اهل الطريق وكتبهم كلها طافحة
بذلك • وقد كان الامام ابو تراب النخشبي احد رجال الطريق رضي الله عنه
يقول اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله قلت
وسمعت شيخي ومولاي ابا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام رحمه الله
يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم فهو جاف
وكنت اسمعه يقول الانتقاد صنعة والاعتقاد حرمان انتهى وكان
شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول اطلب طريق سادات
من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا
بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر هل اتبعك على ان تعلمني

مما علمت رشدا وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم
الشريعة وكل عن مقامه يتكلم • قلت وقد رايت مراسلة ارسلها الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير
يبين له فيها درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور في العلماء الذين
انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها • اعلم يا اخي وفقنا
الله واياك ان الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل
بلا واسطة من شيخ او نقل فان من كان علمه مستفادا من نقل وشيخ فما برح
عن الاخذ من المحدثات يفني الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو انك يا اخي
سلكت على يد شيخ من اهل الله عز وجل لاوصلك الى الله لتاخذ منه العلم
بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما اخذه
الخضر عليه الصلاة والسلام • فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر
وفكر وتخمين وكان الشيخ الكامل ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول
لعلماء عصره اخذتم علمكم عن الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي
لا يموت وينبغي لك يا اخي ان لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل
معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة
فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت
الى عالم ما فيه سقم ولا مرض من تداوي بذلك العلم • وقد علمت يا اخي
انه لا ينبغي للعاقل ان ياخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون
ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الاخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط
العلم بالله والعلم بمواطن الاخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا
يقول تعالى اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا اخي الكشف
عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من
علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل في مصطلح
اهل الله عز وجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة
والمجاهدة او الجذب الالهي • وكنت اردت ان اذكر لك يا اخي الخلوة وشروطها

وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيئا فشيئا لكن منعني عن ذلك الوقت واعني بالوقت
من لا غرض له في اسرار الشريعة ممن دابهم الجدال حتى انكروا كلما جهلوا وقيدهم
التعصب وحب الظهور والرياسة واكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله
والتسليم لهم انتهى **وقد** ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات وغيرها ان
طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة
بالعلويات والسفليات واسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان
روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي ما لم تكونوا تعلمونه
بالوسايط من العلوم الالهية ولهذا اضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على
الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه
فعليك يا اخي بالتصديق والتسليم لهذه الطايفة ولا تتوهم فيما يفسرون
به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الاية
او الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم ما جلت له الاية او الحديث
ودلت عليه من عرف اللسان وثمة افهام اخر باطنة تفهم عند الاية او الحديث
لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل اية ظاهرا وباطنا
وحدا ومطلعا الى سبعة ابطن والى سبعين بطنا فالظاهر هو المعقول
والمقبول من العلوم النافعة التي تكون لها الاعمال الصالحة والباطن هو
المعارف الالهية التي هي روح تلك العلوم المقبولة والمعقولة والحد
هو حقيقة ما يتميز به العلم من المعرفة والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر
والباطن والحد فيكون طريقا الى الشهود الذاتي فافهم يا اخي ولا يصدنك
عن تلقي هذه المعاني الغريبة عن فهوم العلوم من هذه الطايفة الشريفة
قول ذي جدل ومعارضة ان هذه احالة لكلام الله تعالى وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة
لو قالوا لا معنى للاية الشريفة او الحديث الا هذا الذي قلناه وهم يقولوا

ذلك وانما يقرون الظواهر على ظاهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى
في نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح
في كلام هؤلاء القوم حيث اطلقوه كشف حجاب النفس والقلب والروح او
السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث
الشريفة اذ الولي لا ياتي قط بشرع جديد وانما ياتي بالفهم الجديد في
الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب
من لا المام له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله احد على وجه الذم وكان
الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قايله ومن كان
شانه الانكار لا ينتفع باحد من اولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا
وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء
بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر **ينشد**

اذا العشرون من شعبان ولت ❁ فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ❁ فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هايما على وجهه في البوادي الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى ان
مات فامنع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذي لم يفتح الله عين
قلبه اذ لو فتح الله عين فهم قلبه لنظر بصفا الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور
المعرفة واخذ الاشارة من معاني الغيب واتبع احسن القول بحسب ما سبق
الى سره قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطايفة الشريفة بالخلق خصوصا باهل الجدال
فقل ان تجد احدا منهم شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول
لك نعم ان لله تعالى اولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر احدا
الا واخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان على
كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته الا الاولياء
فمن اين لغير الولي نفي الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما ترى في

زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا العارفين فاحذر يا اخي
ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري جعلنا
الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنته وكرمه امين
وحكى الموصلي في كتابه مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه
انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك
وغطوا عليك عيوبك وان ابغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم
قال سيدنا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد جرت سنة الله
في انبيائه واصفيائه ان يسلط عليهم الخلق في مبتدا امرهم وفي حال نهايتهم
كلما مالت قلوبهم لغير الله ثم يكون الدولة والنصرة لهم اخر الامر اذا اقبلوا
على الله كل الاقبال انتهى • قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه
الخوض والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى الاعتقاد
فيه فاذا اذوه الناس وبغضوه ورموه بالزور والبهتان نفرت نفسه
منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهنالك يصفوا له الوقت مع ربه
ويصح له الاقبال عليه لذهاب التفاته الى ورائهم ثم اذا رجعوا بعد
انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر
فيتحملوا اذى الخلق ويرضوا عن الله تعالى في جميع ما يفعله من عباده في حقهم
فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك انوارهم وحقق بذلك ميراثهم
للرسل في تحمل ما يرد عليهم من اذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان
الرجل يبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو احدهم من هذين الشهودين اما ان يشهد
الحق بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما ان يشهد الخلق فيجدهم
عبيد الله فيكرمهم لسيدهم فان كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال التكليف حال
اصطلامه فعلم انه لابد لمن اقتفى اثار الانبياء من الاولياء والعلماء ان يوذوا كما
اوذوا وينال منهم البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا ويتخلقوا

بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم اجمعين وكان سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق كلهم
على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبيا
قبله وصدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم اخرون فاشقاهم الله بعدله
ولما كان الاوليا والعلما على قدم الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام
التاسي بهم انقسم الناس فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد
مكذب كما وقع للرسل ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد
صحة علومهم واسرارهم الا من اراد الله عز وجل ان يلحقه بهم ولو بعد حين
واما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله الا بعدا
وانما كان المعترف للاوليا والعلما بتخصيص الله لهم وعنايته بهم واصطفائهم
لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس
ان يكون لاحد عليهم شرف بمنزلة او اختصاص حسدا من عند انفسهم وقد
نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال
وما امن معه الا قليل وقال تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وغير ذلك من الايات وكان الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله عنه يقول ومن اين للعامة الناس ان يعلموا
اسرار الحق تعالى في خواص عباده من الاوليا وشروق نوره في قلوبهم
ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا
ظاهرين فيما بينهم واذاهم انسان لكان قد بارز الحق بالمحاربة فاهلكه
الله تعالى فكان سترهم عن الخلق شفقة على من اذاهم ومن ظهر من الاوليا
للخلق انما ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ودلالته واما من حيث سر ولايته فهو
باطن لم يزل وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لكل ولي
ستر واستار نظير السبعين حجابا للنبي وردت في حق الحق تعالى حتى
انه لم يعرف الا من وراءها فكذلك منهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم

من يكون بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول
الناس حاشا لله ان يكون هذا وليا لله تعالى وهو في هذه العمل والتعاظم
وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بصفة القهر كان قهارا او بصفة
الانتقام كان منتقما او بصفة الرحمة كان رحيما مشفقا وهكذا ثم لا يصحب
ذلك الولي الذي يظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من حقق الله
تعالى نفسه وهواه ولم يزل في كل عصر اعوان اولياء وعلماء تذل لهم ملوك
الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره
بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن احاد
طلبة العلم القاصرين • ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره
بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم في الباطن • ومنهم من يكون
ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلب
الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك ليقوم فيها
بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف على الوجه الذي لا يهتدي الى معرفته
غيره من الامراء والعلماء والفقهاء ثم لا ياكل هو من معلومها شيئا او ياكل منه
سد الرمق لا غير فيقول القصير الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله ما تردد
الى هؤلاء الامراء ولاي شيء ما جلس في زاويته او بيته يشتغل بعبادة ربه ورحم
الله الاولياء الذين كانوا في الزمن الماضي ونحو ذلك من الفاظ الجهل ولو استبرأ
هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر في امر هؤلاء الاولياء والعلماء
قبل ان ينتقد عليهم فربما كان ترددهم لكشف ضرر او خلاص مظلوم من سجن
او قضاء حاجة لاحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل
حوائجهم الى ذلك الامير مثلا فيسالون في ذلك من يعتقد فيه من الاولياء
والعلماء فيجب عليهم الدخول عليهم لتلك المصالح لا سيما ان رايا ذلك المتردد
من الاولياء والعلماء زاهدا فيما في ايديهم متعززا عليهم بعز الايمان وقت
مجالستهم آمرا بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم
فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت

سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا علم الفقير من علماء الجولة انهم يقبلون
نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور
يعرف ما ياتي وما يذر انتهى • قلت ومن الاولياء من يكون ستره
قبوله من الخلق ما يعطوه من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله
ويعلم الناس بان ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الذي اعطوه
بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعيا له شيئا من
وراء الفقراء بنحو قوله من يقدر في هذا الزمان ان ياخذ ما لا يفرقه على
الفقراء ولا تحدث نفسه باستنقاص شيء منه فلا يسعنا كلنا الا العفو ويكون
موكولا مذموما وهذا امر اكبر الرجال الذين اخلصوا في معاملة الله عز وجل
فانه لا يهتدي احد الى كماله الذي هو عليه في باطن الحال لظهور احتقاره
في اعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا اقبل من الخلق صغر في اعينهم
ضرورة كما ان من رد عليهم كبر في اعينهم ولعل ذلك لراد انما رد رياء وسمعة
واستنزالا القلوب الناس ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا
السنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه
من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من
الله في شيء • قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول ايضا ينبغي لمن يخاف
على نفسه عن فتنة الرد ان ياخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا ياخذ هو لنفسه
منه شيئا فانه بذلك يامن الفتنة ان شاء الله تعالى • قال الشيخ محيي الدين
رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في اولياء الله تعالى وقوع
زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من اكبر
القواطع عن الله عز وجل وقد قال الله عز وجل وكان امر الله قدرا مقدورا
وقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن اين يلزم من اساءة واحد ان يكون
جميع اهل حرفته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب باطل كما قلت في ذلك شعرا

• استنار الرجال في كل عصر • تحت سوء الظن قدر جليل •
• ما يضر الهلال من حندس الليل • سواد السحاب وهو جميل •

قلت ومن اشد حجاب عن معرفة اوليا الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة
وهو حجاب عظيم قد حجب الله به الاكثرين من الاولين والاخرين كما قال الله تعالى
حاكيا عن قوم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
وقالوا ما هذا الا بشر ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا
ابشرا منا واحدا نتبعه ايعلم بشر واحد امثالنا يوافقه على ما يدعيه ويامرنا
به ونحو ذلك ولكن اذا اراد الله ان يعرف عبدا من عباده بولي من اوليايه
لياخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوى عنه شهود بشريته واشهده
وجه الخصوصية فيه فيقتدي به لا شك ويحبه اشد المحبة واكثر الناس الذين
يصحبون الاوليا يشهدون منهم الا وجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا
عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشي وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم
اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والاذعان وفي ذلك سر
خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته اجر الصبر على
تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته اجر الشكر على تصديق
المصدقين والمقتفين باثارهم فاراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليايه
ان يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليعبدوا
الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول النفس
اذا مدحت تسمن واذا ذمت نظفت **وكان** يقول اياك ان تصغي لقول
منكر على احد من طايفة العلما او الفقرا فتسقط من عين رعاية الله عز وجل
وتستوجب المقت من الله عز وجل **وكان** الجنيد رضي الله عنه يقول من
قعد مع هولاء الفقرا وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله منه نور
الايمان • **قلت** ومراده نور الايمان بالكلام الذي خالفهم فيه لا نور
ساير انواع الايمان كالايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فافهم ونظيره لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن اي بان الله تعالى
يراه حال الزنى وهكذا وانما نهي القوم عن المنازعة لان علومهم وهبية ولا

تقل فيها ومن كان يخبر عن ما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى
به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان اجنبيا فان
علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي الحديث عند نبي
لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل ليتبوا
مقعده من النار **وكان** الشيخ محيي الدين رحمه الله يقول اصل منازعة
الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور
العقول ومجيها بغتة من غير تفكر ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس
من حيث طريقها فانكروها ومن انكر طريقها من الطرق عادى اهلها ضرورة
لاعتقاده فسادها وفساد عقايد اهلها وغاب عنه ان الانكار من الوجود
والعاقل يجب عليه ان يغير منكرا ان كان كارها ليخرج عن طور الجحود فان الاوليا
والعلما العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق وعلى
الصدق والتسليم والاخلاص والوفا بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع
الله عز وجل حتى سلموا انقيادهم اليه والقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا
الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حيا من ربوبية ربهم واكتفا بقيومته
عليهم فقام لهم فيما يقومون لا نفسهم بل اعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم
لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم • **قال** سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطايفة على حسب ما سبق
به العلم القديم بدا سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم اعرضوا عنه بالشقا
فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق
ذرع الولي او الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون
وغير ذلك ناداه هواتف الحق في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي
لولا فضلي عليك اما ترى اخوتك من بني ادم كيف وقعوا في جنابي فنسبوا الي
ما لا ينبغي لي فان لم ينشرح لما قيل فيه ناداه هواتف الحق ايضا اما لك بي
اسوة فقد قيل في وقيل في حبيبي محمد وفي اخوانه من الانبيا والرسل ما لا
يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعايهم الا الرياسة والفضل عليهم

وانظر يا اخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من
قول الكفار بقوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين • فيجب عليك ايها الولي الاقتداء برسولك صلى الله عليه وسلم
في ذلك اذ هو طب الهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال
الاغيار اهل الانكار والاعتراض وذلك ان التسبيح هو تنزيه الله سبحانه وتعالى
عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقايص عن الجناب
الالهي كالتشبيه والتحديد واما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجلاله
وجماله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزيين
واما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد
قد فني عن وصف العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد ان يقول في سجوده
سبحان ربي الاعلى وبحمده واما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك
فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهو اشارة الى فنا العبد
ذاتا ووصفا وذلك موجب لخلع القرب والاصطفا والعز والدنو المشار
اليه بقوله تعالى واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند اهل الطريق
اشارة الى فنا العبد في شهود نفسه عند شهود ربه عز وجل واما اليقين
فهو من يقن الما في الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار
والاطمينان بزوال التردد والشكوك والتوهم والظنون قال الشيخ محيي الدين
وهذا السكون والاستقرار والاطمينان اذا اضيفا الى العقل والنفس يقال له
علم اليقين واذا اضيفا الى الروح والروحاني يقال له عين اليقين واذا اضيف
الى العقل الحقيقي يقال له حق اليقين واذا اضيف الى السر الوجودي يقال له
حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى
وكان الجنيد رضي الله عنه يقول كثيرا للشبلي رحمه الله لا تفش سر الله بين
المحجوبين **وكان** يقول لا ينبغي لفقير قراة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين
لاهل الطريق والمسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم

عن ابي تراب النخشبي رحمه الله انه كان يقول في حق المحجوبين من اهل الانكار
اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله • قلت وذلك
لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله لشم روايح اهل حضرة ربه فاذا
عظمهم ومدحهم واحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرته ويصيروا مثلهم
كما هو شان من يريد التقرب الى ملوك الدنيا • قلت ومن هنا اخفى
الكاملون من اهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على
عامة المسلمين ورفقا بالمجادلين من المحجوبين وادبا مع اصحاب ذلك الكلام
من اكابر العارفين فكان الجنيد رضي الله عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في
قعر بيته بعد ان يغلق ابواب داره وياخذ مفاتيحها تحت ركبته ويقول
اتحبون ان يكذب الناس اولياء الله وخاصته ويرموهم بالزندقة وكان
سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سياتي اخر هذه المقدمة وكان بعد ذلك
يتستر بالفقه الى ان مات رضي الله عنه **وكان** الشيخ محيي الدين رضي
الله عنه يقول من لم يتم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطايفة
فلا يجالسهم لان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل • وسمعت سيدي
افضل الدين رحمه الله يقول كثير من كلام الصوفية لا يمشي ظاهره الا على
قواعد المعتزلة او الفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عزو ذلك
الكلام اليهم بل ينظر ويتامل في دليلهم الذي استندوا اليه فكل ما قاله الفلاسفة
في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم من مطالعة كتبهم خوفا من حصول
شبهة تقع في قلب الناظر لا سيما في الالهيات فان خطاهم فيها اكثر من اصابتهم
انتهى • ورايت في رسالة سيدي محمد المغربي الشاذلي ما نصه اعلم
ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في
بعض الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة الجلال
للذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع منها فهي
عزيزة المرام شديدة الابهام موقعة في سوء الظن في السادة الكرام
لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك

وليحذر من الوقيعة في القوم فانها من اعظم المهالك فانتبه قلت ومن الاوليا
من سد باب الكلام في دقايق كلام القوم حتي مات واحال ذلك علي السلوك
وقال من سلك طريقهم اطلع علي ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغني
عن سماع كلام الناس وسياتي في ترجمة كلام ابي عبد الله القرشي ان اصحابه
طلبوا منه ان يسمعهم شيا من علم الحقايق فقال لهم كم اصحابي اليوم فقالوا
ستماية رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم ماية فاختاروا فقال اختاروا
من الماية عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا
وكان هولا القوم اصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم
في علم الحقيقة والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هولا الاربعة انتهي
قلت ولا يجوز لنا ان نعتقد في هولا السادة انهم زنادقة في الباطن لكنهم
ما هم متحققون به في الباطن عن العلما والعوام وانما يجب علينا حملهم علي
المحامل الحسنة منها كوننا جاهلين باصطلاحهم فان من لم يدخل حضرتهم
لا يعرف حالهم فاذا اغلقوا ابوابهم عليهم في حال تقريرهم للعلم الا لكون بحر
ذلك العلم عميق علي غالب الناس من العلما فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام
احمد انه كان اذا اتاه سوال متعلق بالقوم يرسل الي ابي حمزة البغدادي
ويقول له ما تقول في هذا يا صوفي ولا يسع العارف ان يتكلم بكلام واحد
يعم ساير الناس علي اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصايص رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي نزاع في ذلك فانه كان يقول امرت ان اخاطب الناس علي قدر
عقولهم فافهم وتامل من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التو
من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام وفحواه خطا لان التوبة من التوبة
اصرار فاذا فسر له الفقير مراده علي مصطلحه وقال مرادي عدم تزكية
النفس وعدم الاعتماد علي التوبة دون رحمة الله تعالي لا الاصرار فيقول
له هذا الكلام مليح الان وقد كان انكره اولا لان من شان القوم ان لا يشهدوا
اعمالهم بعين الريا والدعاوي ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصحح
تقرير قول بعضهم حقيقة التقوي ترك التقوي ونظير ذلك قول

سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالي عنه •
• وقلت لزهدي والتنسك والتقي • تخلوا وما بيني وبين الهوي خلوا •

وقال ايضا

• تمسك باذيال الهوي واخلع الحيا • وخل سبيل الناسكين وان جلوا •

لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد
والعبادات والتقوي مذمومة بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف
يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد
الشيخ عدم الوقوف مع الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ
رضي الله عنه وكذلك عن الشيخ محيي الدين بن العربي واضرابه وما بلغنا
عن احد قط من القوم انه نهي احدا عن الصلاة او الزكاة او الصوم او الحج ابدا
ولا تعرض لمعارضة شي من الشرايع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله
الي حضرة ربه انما بحث الناس علي الانكار من اسبابا الوصول فانه في وجد الانكار
الا علي مواجيدهم وافهامهم وتلك امور لا تعارض شيا من صريح السنة والا
في ذلك سهل فمن شا فليصدقهم ويعتقدهم كمقلدي المذاهب ومن شا فليسكت
ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره علي مجتهد اخر
ونقل الغزنوي في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان حين
سيل عن كلام الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا
يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع لان كلامهم بعيد المدرك وهو المسلك
يغترف من تيار بحر التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقايق لم يحصل من دلايل
التكفير علي وثايق • كما انشد بعضهم في المعني •
• تركنا البحار الزاخرات وراءنا • فمن اين يدري الناس اين توجهنا •
وسيل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي عن حكم تكفير غلاة
المبتدعة واهل الاهوا والمتفوهين بالكلام علي الذات المقدس فقال
رضي الله عنه اعلم ايها السايل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم
القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير هايل

صوابه التكلم بتفريع الكلام علي البقاء

عظيم الخطر لانه من كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته في الاخرة الخلود في النار ابد
الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن مسلمة ولا تجري عليه احكام
المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطا في الف كافر اهون من الخطا في
سفك محجمة من دم امري مسلم وفي الحديث لان يخطي الامام في العفو احب الى الله
من ان يخطي في العقوبة ● ثم ان تلك المسائل التي يفتي فيها بتكفير هولاء
القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت
دعاويها والاستقصار في معرفة الخطا من سائر صنوف وجهه والاطلاع على
حقائق التاويل وشرائطه في اماكنه ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل وغير
المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من سائر قبائل
العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دلائل التوحيد
وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر على اكابر علما عصرنا فضلا عن غيرهم
واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره
من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين
وخرج عن دين الاسلام وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير اهل
الاهوا والبدع والتسليم للقوم في كل شي قالوه مما لا يخالف صريح النصوص
انتهى كلام السبكي ● قلت وقد اخبرني شيخنا الشيخ امين الدين الامام
بجامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير فافتى علما مصر
بتكفيره فلما ارادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي احد من العلما لم يحضر
فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فارسل السلطان وراه فحضر
فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر
فقال ما مستند من افتى بكفره فبادر الشيخ صالح وقال قد افتى والدي
شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين البلقيني في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ
جلال الدين المحلي يا ولدي اتريد ان تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله
بفتوى ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه فاخذه الشيخ جلال الدين بيده
وخرج والسلطان ينظر فما تجرا احد يتبعه رضي الله عنه ● **وكان** الشيخ محيي الدين

ابن العربي رضي الله عنه يقول كثيرا ما تهب على قلوب العارفين نفحات الهية
فان نطقوا بها جهلهم كمل العارفين وردها عليهم اصحاب الادلة من اهل الظاهر
وغاب عنهم ان الله تعالى كما اعطى اوليائه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا
بد ان ينطق السنتهم بالعبارات التي تعجز العلما عن فهمها انتهى ● **قلت**
ومن شك في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين او كتاب
الشعاير لسيدي محمد وفا او كتاب خلع النعلين لابن قسي او كتاب عنقا مغرب
لابن العربي فان اكابر العلما لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القائل اصلا بل هو
خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسي لا يعرفه الا
الملايكة او من تجرد عن هيكله من البشر واصحاب الكشف الصحيح **وكان** الشيخ
عز الدين بن عبد السلام يقول بعد اجتماعه على الشيخ ابي الحسن الشاذلي وتسليمه
للقوم من اعظم الدليل على ان طايفة الصوفية قعدوا على اعظم قواعد الدين
واساسه ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شي قط من ذلك
لفقيه الا ان سلك طريقهم كما هو مشاهد **وكان** الشيخ عز الدين قبل ذلك
ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم
وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح ولما اجتمع
الاوليا والعلما في وقعة الفرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس
الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد وامثالهم وقد قري عليهم رسالة القشيري وصار كل واحد يتكلم اذ جا
الشيخ ابو الحسن الشاذلي فقالوا له نريد تسمعنا من معاني هذا الكلام فقال
انتم مشايخ الاسلام وكبرا الزمان وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي موضع
فقالوا لا بد من ذلك فحمد الله واثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين
من داخل الخيمة وخرج ينادي باعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد
من الله تعالى فاسمعوه ● **وقال** سيدي علي وفا في كتابه روض الرياحين والعجب
كل العجب ممن ينكر كرامات الاوليا وقد جات في الايات الكريمات والاحاديث
الصحيحات والاثار المشهورات والحكايات المستفاضات حتى بلغت في الكثرة

مبلغا يخرج عن الحصر • ثم قال والناس في انكار الكرامات على اقسام فمنهم
من ينكرها مطلقا وهم اصل مذهب معروفون وعن التقوي معروفون
قال بعضهم وهم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب كرامات
اهل زمانه فهولاء كما قال سيدي ابو الحسن الشاذلي كبني اسرايل صدقوا
بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين راوه وهو اعظم
من موسى وانما ذلك حسدا وعدوانا وشقاقا منهم • ومنهم من يصدق
بان لله تعالى اوليا في اهل زمانه ولكن لا يصدق باحد معين فهذا محروم
من الامداد لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع باحد ابدا نسال الله العافية
فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف
في الهوا وسماع الندا من بطنه وطي الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير
معهود في الحس انه صحيح انما يظهر ذلك من اهل السيميا والنارنجيات
فالجواب ما اجاب به المشايخ العارفون والعلما المحققون في الفرق
بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار
الذين هم على غير شريعة ومتابعة • واما الاوليا فانما وصلوا الى ذلك
بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا الى الدرجة العليا فافترقا
قال ثم ان كثيرا من المنكرين لو راوا واحدا من الاوليا والصالحين يطير في
الهوى لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن الشياطين ولا شك ان من حرم
التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حاله في تصديقه بالمغيبات
التي امره الله تعالى بالايمان بها فمن زلت به القدم خسر الدارين لانه انكر
المحسوسات فبالحقيق انكاره المغيبات • وقد كان الامام الشافعي رضي الله
عنه يقول الانكار فرع من النفاق • قلت وذلك لان المنافقين لو لم
ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لامنوا به ظاهرا وباطنا • ثم قال اليافعي
فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاوليا المقربين والابرار
الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة
المعرضين عن كل شي يشغلهم عن ربهم عز وجل فاياك يا اخي بعد اطلاعك على

تنبيهي لك في هذه المقدمة من علو شان اهل الله عز وجل من اهل عصرك
وغيرك ان يقوم بك دا الحسد ولا تدعي الانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين
عليهم ما يقولونه في حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فات الحرمين في عدم علمك
بكلامهما الذي هو كله نصح لكن حين وزنته بميزان عقلك الحاير فان الكلام
لم يزل في هذه الطايفة من عصر ذي النون المصري وابي يزيد الى وقتنا
هذا بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه انهم تكلموا في
جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ونسبوهم الى الريا والنفاق منهم الزبير
رضي الله عنه كان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراي
فبينما الزبير ساجدا اذ صبوا عليه ماحا رفكشط لحم وجهه وهو لا يشعر
فلما فرغ من صلاته وصحى قال ما هذا فاخبروه فقال غفر الله لهم ما فعلوا
ومكث زمانا يتالم من وجهه • قلت ودليل هذا كله قوله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكل ولي له من ذلك الحظ الوافر
وذلك انه لما كان الابتلا شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا
والمحن جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو درجتهم عنده • فقد نقل
الثقات عن ابي يزيد البسطامي انهم نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع
الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لاهل بلده جا في مقامات الانبيا والاوليا
انكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي امام ناحيته ودرس بها في علم الظاهر
فامر اهل البلدان يخرجوا ابي يزيد من بسطام فاخرجوه ولم يعد اليها الا
بعد موت الحسين المذكور ثم بعد ذلك الفه الناس وعظموه وتبركوا به
ثم لم يزل يقوم له قايم بعد قايم وهو ينفي ثم استقر امره على تعظيم الناس
والتبرك الى وقتنا هذا • وكذلك وقع لذي النون المصري انهم وشوا به
من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فاعجبه فقال ان كان هذا
زنديق فما بقي على وجه الارض مسلما كما سياتي في ترجمته • وكذلك وقع
لسمنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امراة كانت تهواه
وهو يابى انه ياتيها في الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلات المدينة بذلك

ثم ان الخليفة امر بضرب عنق سمنون فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين
حتى كشف الله تعالى عنهم تلك المحنة • وكذلك وقع انهم رموا ابا سعيد
الخراز وافتى العلما بكفره بالفاظ وجدوها في كتبه منها لو قلت من اين والى
اين لم جوابي غير الله مع الفاظ اخر • وتعصب مرة فقها اخميم على ذي النون
المصري وتزلوا في زورق ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدون عليه بالكفر
فاعلموه بذلك فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق عليهم
والناس ينظرون حتى رئيس المركب فقيل له ما ذنب الرئيس فقال لحمل الفساق
واخرجوا اسهل بن عبد الله بن بدر الى البصرة ونسبوه الى قبايح وكفروه ولم
يزل بالبصرة الى ان مات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وذلك
انه قال التوبة فرض على العبد في كل نفس على الاكابر واجبة صرح بذلك
الشيخ محيي الدين فتعصب عليه الفقها في ذلك لا غير • وقتل الحلاج رحمه الله
بدعوة عمر بن عمران المكي وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة
من القوم فاخذه الحسين فقال عمر من اخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه
فكان كذلك وان كان القول بتكفيره تسترا على دعوة عمر كما سياتي عن
ابن خلكان • وشهدوا على الجنيد مرارا بالكفر حتى تستر بالفقه واختفى
مع علمه وجلالته • واخرجوا محمد بن الفضل البلخي بسبب المذهب كما ياتي
في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب اصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز
لك ان تسكن في بلدنا فقال لا اخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي في سوق
البلد وتقولوا هذا مبتدع نريد ان نخرجه من بلدنا ففعلوا به ذلك
فاخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعايه
قط من بلخ صوفيا مع كونها كانت اكثر بلاد الله صوفيه • وعقدوا للشيخ
عبد الله بن حمزة مجلسا في الرد عليه حين قال انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات • واخرجوا الحكيم الترمذي رضي
الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاوليا وانكروا
عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا له فضلت الاوليا على الانبيا واغلظوا عليه

تجمع

تجمع كتبه كلها والقاها في البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس
بها • وانكر زهاد الري وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه
ورموه بالعظايم الى ان مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضي الله تعالى عنه
واخرجوا الحسين البوشنجي وانكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم
يزل بها الى ان مات • واخرجوا ابي عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته
وتمام علمه وحاله وطاف به العلويه على جمل في سواق مكة بعد ضربه
على راسه ومنكبيه فاقام ببغداد ولم يزل بها الى ان مات • وشهدوا
على الشبلي بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة
الى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا لخلاصه
فادخلوه البيمارستان وقال فيه ابو الحسن الخوارزمي احد مشايخ بغداد
ان لم يكن لله جهنما فانه يخلق جهنما بسبب الشبلي اي يخلقها للذين اذوه وانكروا عليه
وكفروه بالباطل هذا معنى قول ابي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم
يدخل الشبلي الجنة فمن يدخلها • واقام اهل المغرب على الامام ابي بكر
النابلسي مع فضله وعلمه وزهده واستقامت طريقته وتصديه للامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فاخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر • وشهدوا
عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فاخذ وسلخ وهو حي وقيل انه
سلخ منكوسا وهو يقرأ القران فكاد ان يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان
فقال اقتلوه ثم اسلخوه • واخرجوا ابا القاسم النصراباذي رضي الله عنه
من البصرة وانكروا عليه كلامه واحواله فلزم بالحرم الى ان مات مع صلاحه
وزهده وورعه واتباعه للسنة • واخرجوا ابو عبد الله السجزي صاحب
ابي حفص الحداد واقام عليه ابو عثمان الحيري وهجره وامر الناس بهجره حتى
رفع الناس قدره على ابي عثمان واقبلوا عليه • وشهدوا على ابي علي الجميري
بالكفر وحكوا عنه الفاظا كتبت في درج وحمل الى الحسن قاضي القضاة فاستحضر
القاضي وناظره في ذلك ومنعه من القعود في الجامع حتى مات • وتكلموا
في ابي سمعون بالكلام الفاحش فلم يحضر له جنازة مع علمه وجلالته • وتكلموا

في الامام ابي القاسم بن جميل بالعظائم الى ان مات ولم يتزلزل عما هو فيه من
الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا
حتى لبس الحصير وكان ابو بكر الشبلي يحط على الجنيد وعلي رويم وسمنون
وابي عطا ومشايخ العراق وكان اذا سمع احدا يذكرهم بخير يتغيظ ويتغير
واما الحلاج فانه ان كان من القوم وهو الصحيح فلا تخفى محنته وان كان
من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا
قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي الحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها
مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته ورجع فوجد القطن
كله محلوجا فسمي بذلك الحلاج وكان يأتي بفاكهة الصيف في الشتا وعكسه
ويمد يده في الهوى فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان
واما سبب قتله فلم يكن عن امر يوجب القتل انما عمل له الوزير حين احضروه الى
مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعته هل له مصنفا
فقالوا نعم فذكروا انهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد
الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف ويكون كمن حج البيت والله اعلم
ان كان القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال له هذا الكتاب تصنيفك فقال
نعم فقال اخذته عمن فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه
فيه فقال له القاضي كذبت يا حلال الدم فمسك الوزير هذه الكلمة على القاضي
فقال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القا
فالزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف على نفسه فكلم
الخليفة في ذلك فامر بالحلاج فضرب الف سوط فلم يتاوه وقطعت يداه
ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار • ووقع الاختلاف بين الناس هل هو الذي صلب
ام هو رفع كما وقع في عيسى بن مريم • وافتوا بتكفير الامام الغزالي وحرقوا
كتابه الاحيا ثم نصره الله عليهم وكتبوه بماء الذهب • واخرجوا الشيخ ابا الحسن
الشاذلي من بلاد المغرب بجماعته ثم كتبوا الى نايب اسكندرية بانه سيقدم عليكم
مغربي زنديق وقد اخرجناه من بلادنا فاحذر من الاجتماع عليه فجا الشيخ

اسكندرية

اسكندرية فوجد اهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل بالاذى
حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة قطاع الطريق فاعتقده
الناس وقتلوا الامام ابا القاسم بن قسي وابن لوجان والجوني والمرجاني
مع كونهم ايمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقبلوا
فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في
نحو مائة وثلاثين بلدا فارسل له من قتله وقتل جماعته • واما الشيخ
محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض فلم يزل المنكرون ينكرون
عليهما الى وقتنا هذا • وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا
في كلمة قالها في العقايد وحذفوا عليه السلطان ثم حصل له اللطف
وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين بن بنت الاعز وزوروا عليه كلاما للسلطان
ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف • وذلك ان الملك الظاهر بيبرس كان
انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفصل امرا الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما
بالكلام حتى زينوا للسلطان في مسئلة يقول بها الحنفية انها صواب وما
عليه الشافعية خطا فما رضيه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد
للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في مصر في ذلك الزمان الا بقول
الشافعي رضي الله تعالى عنه فقط • فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع
من تلك الواقعة ولم يزالوا الى عصرنا هذا • وانكروا على الشيخ عبد الحق
ابن سبعين واخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا اتباعا بدرج مكتوب
يحذروا اهل مصر منه • وكتبوا فيه انه يقول انا هو وهو انا • ومحن
الايمة كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد واضرابهم مشهورة في كتب
المناقب • فانظر يا اخي ما جرى لهولاء الايمة من المتقدمين والمتاخرين
وخذ لنفسك اسوة فيما تقع فيه من المحن والله تعالى اعلم ولنشرع
الان في مقصود الكتاب • فاقول وبالله التوفيق والهداية

فاولهم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

واسمه عبد الله بن ابي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مره

ابن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرة ابن كعب ومناقبه كثيرة من ان تحصى وكان رضي الله عنه يقول اكيس
الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واصدق الصدق الامانة واكذب الكذب
الخيانة وكان اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول
اللهم لا تواخذني بما شربته العروق وخالط الامعا وكان يقول ان هذا
الامر لا يصلح اخره الا بما يصلح اوله ولا يحتمله الا افضلكم مقدرة واملككم
لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا اخي انه ان حفظت فلا يكن
غايب احب اليك من الموت وهو اتيك وكان رضي الله عنه يقول ان العبد
اذا دخله العجب بشي من زينة مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة
وكان رضي الله عنه يقول يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي
بيده اني لاظل حين اذهب الى الغايط في الفضا متقنعا استحيا من ربي عز وجل
وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم توكل وكان ياخذ بطرف
لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وكان رضي الله عنه اذا
سقط خطام ناقته ينيخها وياخذه فيقال له هلا امرتنا ان نناولكه
فيقول ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا اسال الناس شيئا
وكان رضي الله عنه يقول للصحابة وليت امركم باخيركم فاعينوني واذا
رايتموني زغت فقوموني وغلب عليه الخوف حتى كان يشم من فيه رايحة
الكبد المشوي توفي رضي الله تعالى عنه بين المغرب والعشا ثاني عشر جمادى
الاخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام عمر رضي الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على انه اول من
سمي امير المومنين واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه
ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه اثار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضي الله عنه اكثر من
ان تحصى وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين ادمين وقدمت اليه

حفصة

حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادمان في اناء واحد لا اكله حتى
القى الله عز وجل وكان رضي الله عنه في قميصه اربع رقاع بين كتفيه
وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا في قميصه اربعة عشر
رقعة احداها من ادم احمر وكان رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني
شهادة واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستاذن
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال
لا تنسانا يا اخي وفي رواية اشركنا يا اخي في دعايك وكان رضي الله عنه
اذا وقع بالمسلمين امر يكاد يهلك اهتماما بامرهم وكان رضي الله عنه ياتي
المجزرة ومعه الدرة فكل من راه اشترى لحما يومين متتابعين يضربه
بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وابطا يوما
عن صلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال انما احبسني عنكم غسل
ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وكان رضي الله عنه يقول لولا
خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان يشتهي الشهوة
وثمنها درهم فيوخرها سنة كاملة وكان رضي الله عنه يقول من خاف
من الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وصعد المنبر يوما
فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد فقيل له ما حملك على ما تقول
فقال اظهارا للشكر ثم نزل وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم
يضرب له فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان رضي الله عنه اذا نزل يلقى
له كسا او نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه ابيض تعلوه
حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت
توسعة على الناس ايام الغلا فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان رضي الله عنه
قد حلف ان لا ياكل ادما غير الزيت حتى يوسع الله على الناس ومكث الغلا
تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت سودا مثل الرماد وكان يخرج
يطوف البيوت ويقول من كان محتاجا فلياتنا وكان يقول اللهم لا تجعل
هلاك امة محمد على يدي وكان رضي الله عنه على وجهه خطان اسودان

من كثرة البكاء وكان يمر بالآية في ورده فتخنقه ثم يبكي حتى يسقط ثم يلزم
بيته حتى يحسبونه مريضا • وكان يسمع حنينه من وراء ثلاثة صفوف
وكان رضي الله عنه يقول ليتني كبش اهلي يسمنوني ما بدا لهم ثم يذبحوني
فاكلوني فاخرجوني عذرة ولم اكن بشرا • ولما مرض كانت راسه في حجر ولده
عبد الله فقال له يا ولدي ضع راسي على الارض فقال له عبد الله وما عليك
ان كان على فخذي ام على الارض فقال له ضعه على الارض فوضع عبد الله راسه
على الارض فقال ويلي وويل امي ان لم يرحمني ربي • ثم قال وددت ان اخرج
من الدنيا كما دخلت لا اجر ولا وزر • ثم قال اللهم كبر سني وضعفت وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط • فلما مات راه العباس رضي
الله عنه فقال له كيف وجدت الامر يا امير المؤمنين فقال كاد عرشي يهوي
بي لولا اني وجدت ربا رحيما وكان رضي الله عنه اذا مر بمزبلة يقف
عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان رضي الله عنه
ياخذ التبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اخلق ليت
امي لم تلدني ليتني كنت نسيا منسيا • وكان يحب الصلاة في وسط الليل وكان
رضي الله عنه اذا حصل للناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ
ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه
وكان رضي الله عنه يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له
بعضهم دعني احمله عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي واحواله
كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الامام عثمان

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي
ذي النورين لجمعه بين بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم وحصروه
تسعة واربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف بين يديه وهو يقرا وكان
رضي الله عنه شديد الحياء حتى انه يكون في البيت والباب مغلق عليه فما
يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء ان يقيم صلبه وكان

يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من اوله وكان رضي الله عنه يختم القران
في ركعة واحدة كثيرا • وكان يخطب الناس وعليه ازار عدني غليظ ثمنه اربعة
دراهم او خمسة دراهم وكان رضي الله عنه يطعم الناس طعام الامارة ويدخل
بيته فياكل الخل والزيت • وكان يردف غلامه خلفه ايام خلافته ولا يستعيب
ذلك • وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى يبل لحيته ومناقبه كثيرة مشهورة والله اعلم

ومنهم الامام علي بن ابي طالب

رضي الله تعالى عنه ونسبه مشهور • وكان يقول الدنيا جيفة فمن اراد منها
شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب • قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة
الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات
واهل الشهوات من اهل النار ولذلك ترى الزاهد في محل مزاحم كما هو
مشاهد وانما سمي طالب الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها لان الكلب
ماخوذ من التكليب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلبها فافهم فما توسع
من توسع في ماكل وملبس الا الغفلة وورعه والشارع لم يامر بالتوسع في
الشهوات والله اعلم • وقال ابو عبيدة ارتجل الامام علي رضي الله عنه
تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث
في العلم وثلاث في الادب فاما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا ان تكون
ربا وكفاني فخرا ان اكون لك عبدا انت لي كما احب فوفقني لما تحب واما التي
في العلم فهو قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره
واما التي في الادب فهي قوله انعم على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت
تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره وكان رضي الله عنه يقول لا يحبني
الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق • وكان اخر كلامه قبل موته لا اله الا الله
محمد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف
ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب • وكان يقول اعلم
الناس بالله اشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله • وقيل له مرة الا نحرسك
يا امير المؤمنين فقال حارس كل امرئ اجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا

لقبول اعمالكم اشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوي وكيف يقل عمل متقبل وكان رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة اتت الدنيا باحسن زينتها ثم قالت يا رب هبني لبعض اوليائك فيقول لها الله تعالى اذهبي بلا شي فلانت اهون من ان اهبك لبعض اوليائي فتطوي كما يطوي الثوب الخلق فتلقى في النار وكان يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه • وكان يقول لا ينبغي لجاهل ان يسال عما لا يعلم ولا ينبغي لعالم اذا سيل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم وكان رضي الله عنه يقول ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوي فيضل عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وكان رضي الله عنه يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يوءمنهم من عذابه ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يدع القران رغبة منه الى غيره • وكان يقول لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراة لا تدبر فيها وكان رضي الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في ملكوت السما وتذكرون به في الارض وكان رضي الله عنه يقول لو حننتم حنين الوالة الثكلان وجارتم جار متبتلي الرهبان ثم خرجتم عن اموالكم واولادكم في طلب القرب من الله تعالى وابتغا رضوانه وارتفاع درجته عنده او غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبون وكان رضي الله عنه يقول القلوب اوعية وخيرها اوعاها • ثم يقول هاه هاه ان ههنا واشار الى صدره علما لو اصبت له حملة • واتي رضي الله عنه بفالوذج فوضع قدامه وقال انك الطيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني اكره ان اعود نفسي ما لم تعد ولم ياكل منه شيا ولم ياكل طعاما منذ خلق عثمان وكان قوته وكسوته شي يجيبه من المدينة ولم ياكل من طعام العراق الا قليلا وكان رضي الله عنه يرقع قميصه ويقول ليلبس المرقع يخشع القلب ويقتدي به المومن • وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع وكذلك كان عمر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يبرد في الشتا حتى ترتعد اعضاوه من البرد فقيل له الا تاخذ لك كسا من بيت المال فانه اوسع فقال لا انقص المسلمين من بيت مالهم شيا لي • وكان يقول التقوى

في ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته • وكان يحاسب نفسه على كل شي وكان رضي الله عنه يعجبه ما قصر من اللباس ومن الطعام ما خشن • وكان يعظم اهل الدين والمساكين وكان رضي الله عنه يصلي ليله لا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكي بكا الحزين حتى يصبح وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير اه اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه يقول اشد الاعمال ثلاثة اعطا الحق من نفسك وذكر الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ في المال وكان يقول لا يرضي الحق تعالى من اهل القران الادهان في دينه والسكوت على معاصيه وكان رضي الله عنه يقول ما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تياس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه ما لم يقدر فاذا جا القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد

• حقيق بالتواضع من يموت •	ويكفي المرء من دنياه قوت •
• فما للمرء يصبح ذا هموم •	وحرص ليس يدركه النعوت •
• فيا هذا سترحل عن قريب •	الى قوم كلامهم السكوت •

ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الامام طلحة بن عبيد الله

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة وكان رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بيده ونفسه وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير • وكانت نفقته كل يوم الفا وتصدق بمائة الف وهو محتاج الى ثوب يذهب به المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضي الله عنه اذا بات عنده دراهم لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها قتل رضي الله عنه

يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة مشهور رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام الزبير بن العوام

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل رضي الله عنه
يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه
ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له ما نفعل
في دينك فقال لاولاده قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله
جميعه وكان قدره الفي الف وماتي الف وكان للزبير عم وكان يعلق
الزبير في حصير ويدخل عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول
الزبير لا ارجع الى الكفر ابدا وكان رضي الله عنه له الف مملوك يودون
اليه الخراج كل يوم وكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه

ومنهم الامام سعد بن ابي وقاص

رضي الله تعالى عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس
ومرض رضي الله عنه فقال يا رب ان لي بنين صغارا فقال يا رب أخر
عني الموت حتى يبلغوا فاخر عنه الموت عشرين سنة وكان بينه وبين
خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال له مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا
ولما وقعت فتنة عثمان اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم
احد الف سهم واوصى ان يدفن في جبة كان قد لقي المشركين فيها
يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام سعيد بن زيد

رضي الله عنه ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي
وكان مستجاب الدعوة وقد ادعت عليه بنت اوس عند قاض انه اخذ
لها شيئا من ارضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها
في ارضها فماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت
في حفرة فماتت توفي بالعقيق وحمل الى المدينة فدفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو محمد عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة
كان يتصدق بالسبعماية راحلة واكثر للفقرا والمساكين باحمالها واقتابها
واحلاسها ولم يزل خايفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرض
الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك فنزل جبريل فقال مر ابن عوف
فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السايل فاذا فعل ذلك كان كفارة
لما هو فيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين
كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح
وكان رضي الله عنه من شدة تواضعه لا يعرف من عبيده احد توفي
سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو عبيدة عامر بن الجراح

رضي الله عنه ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن بقرب
بقرب بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عما دو كان رضي الله عنه
يقول الا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين
فبادروا رحمكم الله السيآت القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان احدكم
عمل من السيآت ما بينه وبين السما ثم عمل حسنة لعلت فوق سيآته حتى
تقهرهن وكان يقول المومن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا كذا مرة رضي الله عنه

ومنهم الامام عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده
وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم
في هديه وسمته وكان رضي الله عنه من اجود الناس ثوبا ومن اطيب
الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء وهو الذي
يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه بالعصي حتى يدخل
امامه الحجرة فاذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فاد

في ذراعيه واعطاه العصا وكان رضي الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة
يضحك من رقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لهما في الميزان اثقل من جبل احد وكان صلى الله عليه وسلم يسمع لقراته في الليل ويقول
من سره ان يقرا القران رطبا كما انزل فليقرا على قراة عبد الله بن مسعود وكان
قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني صمت ضعفت عن الصلاة
والصلاة عندي اهم • وسمع رجلا يقول اللهم اني احب ان اكون من المقربين ولا احب
ان اكون من اصحاب اليمين فقال ابن مسعود ههنا رجل يود انه اذا مات
لا يبعث يعني نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويلاقي دموعه بكفيه ثم يرش
بدموعه الارض • وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال لهم الكم حاجة فقالوا
لا فقال ارجعوا فانه ذل للتابع وفتنة للمتبوع وكان رضي الله عنه يقول
لو تعلمون مني ما اعلمه من نفسي لحثيتم على راسي التراب وكان رضي الله عنه
يقول ما اصبحت قط على حال فتمنيت ان اكون على سواها وكان رضي الله عنه
يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له لانه يعرض
ان يرضيه بما يسخط الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان رضي الله عنه
يقول لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة وهو يحب
ظالما لبعثه الله تعالى مع من يحب • ولما مرض رضي الله عنه عاده عثمان بن
عفان فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا
آمر لك بطبيب فقال الطبيب هو الذي امرضني قال الا امر لك بعطا قال لا حاجة
لي فيه قال يكون لبناتك قال اتخشى على بناتي الفقر واني امرتهن ان يقران في كل
ليلة سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا الواقعة
في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا • وكان من دعائه اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما
لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في اعلى جنان
الخلد وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية
وكان يقول ويل لمن لا يعلم ولو شا الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات
وكان رضي الله عنه يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت تحفة

لكل مسلم وكان رضي الله عنه يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته
ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر احب اليه من الغنا والذل احب اليه من العز
وحتى يكون حامده وذامه عنده سوا • وفسر هذه الجملة اصحابه
فقالوا يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنا في الحرام والتواضع في طاعة الله
احب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق
سوا لا يميل الى من يحمده اكثر ممن يذمه وكان رضي الله عنه يقول لان
يعض احدكم على جمرة حتى تطفى خير له من ان يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم
يكن وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه انتم اطول صلاة واكثر اجتهادا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم في الدنيا
وارغب في الاخرة وكان رضي الله عنه يقول الرجل ليكون غايبا عن المنكر في
بيوت الولاة ويكون عليه وزر من حضر ذلك لانه يبلغه فيرضى به
ويسكت عليه • والله تعالى اعلم •

ومنهم خباب بن الارت

رضي الله عنه وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان
يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم ياخذوا من اجورهم شيا ولم تنقصهم
الدنيا وانا بقينا بعدهم واعطينا من المال ولم نجد له موضعا الا التراب
ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعونا به
وقال عمر يا خباب ما ذا لقيت من المشركين فقال اوقدوا لي نارا فما اطفاها
الا ودك ظهري رضي الله تعالى عنه • توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنهما امين •

ومنهم ابي بن كعب

رضي الله عنه كان من القرا وقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب الى اخرها بامر الله عز وجل له بذلك وكان رضي الله عنه
يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن
ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل الله وسنة

خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنته **وكان** رضي الله عنه يقول ما من
عبد ترك شيئا لله الا ابدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب رضي الله عنه

ومنهم سلمان الفارسي

رضي الله عنه كان عطاؤه خمسة الاف وكان اميرا على ثلاثين الفا من
المسلمين **وكان** رضي الله عنه يخطب للناس في عباءة يفرش بعضها ويلبس
بعضها فاذا خرج عطاؤه امضاه **وكان** رضي الله عنه ياكل من سفيف يديه
ويستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له بيت • وكان يعين الخادم حين
يرسلها في حاجته ويقول لا يجتمع عليها عملين **وكان** رضي الله عنه يعمل الخوص
ويقول اشتري خوصا بدرهم فاعمله وابيعه بثلاثة دراهم فاعيد درهما
فيه وانفق درهما على عيالي واتصدق بدرهم • وكان لا ياكل من صدقات
الناس • وكان الناس يسخرونه في حمل امتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه
فيريدوا ان يحملوا عنه فيقول لا حتى اوصلكم الى المنزل وهو اذ ذاك امير على
المداين **وكان** رضي الله عنه يقول انما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه
طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال ان اكلته
هلكت وكذلك المؤمن يشتهي شيئا كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى
يموت فيدخله الجنة **وكان** رضي الله عنه يقول عجبا لمؤمل في الدنيا
والموت يطلبه وهو غافل وليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري اربه
راض عنه ام ساخط **وكان** رضي الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهدا فقال ليكف احدكم مثل زاد الراكب • عاش مايتين
وخمسين سنة • وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه •

ومنهم تميم الداري

رضي الله عنه كان كثير التهجد قام ليلة حتى اصبح باية واحدة يركع ويسجد
ويبكي هي قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية • وكان له
هيبة ولباس حسن وهو اول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب **وكان**
رضي الله عنه له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها في الليلة التي

يرجى فيها ليلة القدر رضي الله تعالى عنه امين •

ومنهم ابو الدرداء عويمر بن زيد

رضي الله عنه وكان يقول اني لامركم بالامر لا افعله ولكن ارجو به من قبلكم
وكان يقول والله الذي لا اله الا هو ما امن احد على ايمانه ان يسلب الا
سلب • وكان يقول تفكر ساعة خير من قيام ليلة **وكان** رضي الله عنه يقول
مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين اعظم وافضل وارجح من امثال الجبال
من عبادة المغترين • وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان
يقول معاتبة الاخ خير من فقده **وكان** رضي الله عنه يقول ان ناقدت
الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك فهبوا
اعراضكم ليوم فقركم **وكان** رضي الله عنه يقول لو تعلمون ما انتم راونه بعد
الموت لما اكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم على شهوة والله لوددت اني
شجرة تعضد ثم توكل **وكان** رضي الله عنه يقول ادركت الناس ورقا لا شوك
فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه • وكان يقول ان الذين السنتهم رطبة من
ذكر الله عز وجل يدخل احدهم الجنة وهو يضحك • **قلت** والمراد بالرطبة
عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان
يقول لا تبغض من اخيك المسلم الا عملة السيئ فاذا تركه فهو اخوك **وكان**
رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره
وقالت ام الدرداء اذا احتجت كل الصدقة قال لا اعملي وكلي فان ضعفت
عن العمل فالتقط السنبل ولا تاكلي الصدقة • وخطبها معاوية فابت وقالت
لا اغير على ابي الدرداء وكان ابو الدرداء المزيل يدفع الدنيا بالراحتين
ويقول اليك عني **وكان** رضي الله عنه يقول لا يفقه الرجل اشد الفقه
حتى يمقت نفسه في جانب الله اشد المقت **وكان** رضي الله عنه يقول
ما في المؤمن بضعة احب الى الله عز وجل من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار
وكان يقول انا لنضحك في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم **وكان** رضي الله عنه
يقول اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة

ويستقيم اخري وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب والنخعي وجماعة لايجرون
عن الذنب ويقولون لاتحدثون بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها
وكانت زوجة ابي الدردا تقول طلبت العبادة في كل شي فما وجدت
شيا اشفي لصدري ولا افضل من مجالس الذكر وكانوا يحضرون عندها
ويذكرونهم • وارسلت الي ابوب البكالي وهو يعظ الناس تقول له اتق الله
ولتكن موعظتك عظة لنفسك رضي الله تعالي عنه امين •

ومنهم ابو عبد الله عمر

رضي الله عنه كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة علي لبنة ولا
غرس شجرة منذ مات رسول الله صلي الله عليه وسلم **وكان** رضي الله عنه
يقول صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمك • وكان يقول لايكون
الرجل من اهل العلم حتي لايحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغي
بالعلم ثمنا رضي الله تعالي عنه امين •

ومنهم ابو ذر

رضي الله عنه كان يظل نهاره كاملا يتفكر فيما هو صاير اليه **وكان** رضي
الله عنه يقول لو ان صاحب المنزل يدعنا فيه لملاقه امتعة ولكنه يريد
نقلتنا منه • وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في بيته فلا يجد
شيا من امتعة الدنيا رضي الله تعالي عنه امين •

ومنهم حذيفة اليماني

رضي الله عنه صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يقول احب يوما
اكون فيه حين ياتيني اهل بيتي فيقولون ما عندنا شي ناكله لا قليل
ولا كثير • وبكي يوما في صلاته ثم التفت فراي وراه رجلا فقال لا تعلمن
بهذا احدا **وكان** رضي الله عنه يقول سياتي علي الناس زمان يقال
للرجل ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان يقول
ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للاخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما رضي الله عنه

ومنهم ابو هريرة

رضي الله عنه كانت له هرة صغيرة فكني بها **وكان** رضي الله عنه يقول لولا اية
من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشي ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدي • وكان يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله صلي الله عليه وسلم
وكان لا يسال الناس شيا **وكان** رضي الله عنه يسبح كل يوم اثني عشر الف
تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنوبي • ورفع يوما علي جارية سوطا ثم
قال لولا خوف القصاص لاوجعتك ولكني سابيعك لمن يوفيني ثمنك
اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالي **وكان** رضي الله عنه هو وامراته وخادمه
يتعقبون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ
هذا الي الصباح • وكان يقول ما وجع احب الي من الحمي لانها تعطي كل
مفصل حقه من الاجر بسبب عموم الوجع **وكان** رضي الله عنه يحمل حزم الحطب
علي راسه وهو يوميذ خليفة لمروان ويقول اوسعوا الاميركم • ولما
حضرته الوفاة بكي فقيل له في ذلك فقال ابكي علي بعد سفري وقلة
زادي واني اصبحت علي مهبط جنة او نار لا ادري ايهما تاخذني توفي في
المدينة في خلافة معاوية وعمره ثمان وسبعون سنة رضي الله تعالي عنه

ومنهم عبد الله بن عباس

رضي الله عنه وكان يقول يا صاحب الذنب لا تامن شر عاقبته فان ضحكك
وانت لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا
ظفرت به اعظم من الذنب وحزنك علي الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب
وعدم اضطراب قلبك من نظر الله اليك وانت علي الذنب اعظم من الذنب
وكان رضي الله عنه مجري الدموع في وجهه كانه الشراك البالي وكان
يقول لو بغي جبل علي جبل لدك الباغي **وكان** رضي الله عنه يقول ياتي علي
الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس حتي لا تجد فيه احدا ذا عقل وكان
يجلس يوما للتاويل ويوما للفقه ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما
لايام العرب • قلت ومعني الشعر ان يذكرها استشهادا للغة
العرب • وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرء وفي جوفه حرام وكان يقول

عيادة المريض سنة فاذا هو نافلة والله اعلم رضي الله تعالى عنه •

ومنهم عبد الله بن الزبير

رضي الله عنه كان من عباد الصحابة • وكان اذا قام في الصلاة كانه عود وكان رضي الله عنه يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدار حايط • وكان يحيي الدهر كله ليلة قايما حتى يصبح وليلة راكعا حتى يصبح وليلة ساجدا حتى يصبح وكان رضي الله عنه يسمى حمامة المسجد • قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة • وكان اطلس لا لحية له قتله الحجاج حين بويع له بالخلافة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان واقام في الخلافة تسع سنين ثم حاصره بمكة وقتله رضي الله تعالى عنه • •

ومنهم الحسن بن علي بن ابي طالب

رضي الله عنه ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه وسماه الحسن وكان رضي الله عنه حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى ان ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضي الله عنه وولي الخلافة بعد قتل ابيه وبايعه اكثر من اربعين الفا كانوا بايعوا اباه وبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار هو الى معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدى الطايفتين حتى يقتل اكثر الاخرى فارسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر على ان يكون له الخلافة بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان ايام ابيه وغير ذلك من القواعد فاجابه معاوية لما طلبا واصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى واربعين وكان رضي الله عنه اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم • وسمع رجلا يسال الله عز وجل عشرة الاف درهم فانصرف

الحسن وارسل اليه واعطاه ما طلب وكان رضي الله عنه يقول اني لاستحيي من ربي عز وجل ان القاه ولا امشي الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وان الجنايب لتقاد معه • وخرج عن ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا وكان يجيز الواحد بماية الف وكان رضي الله عنه اذا اشترى من احد حايطا ثم افتقر يرد اليه حايطه ويردفه بالثمن معه وما قال قط لسايل لا • وكان لا يعطي احدا عطية الا شفعها بمثلها وكان رضي الله عنه يقول لبنيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم • ولما شرب السم تقطع كبده فقال اني قد سقيت السم مرارا ما سقيت مثل هذه المرة • وقال الحسين يا اخي من تتهم قال لم قال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا والا لم يكن فما احب ان يقتل بي بريء • فلما نزل به الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

ومنهم الحسين بن علي

رضي الله عنه ولد في شعبان سنة اربع من الهجرة وكان له من الولد خمسة علي الاكبر وله العقب وكل الاشراف منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة • وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وجنايبه تقاد بين يديه وكان رضي الله عنه يقول اعلموا ان حوايج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما • وكان يقول من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا • قتل رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشورا في المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة • وقال اهل السير ان الله تعالى قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وسبعين الفا وذلك دية كل نبي • ويروى ان الله تعالى اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قتلت بسبب يحيى ابن زكريا خمسا وسبعين الفا ولاقتلن بالحسين بن بنتك قدر ذلك مرتين

وروي انه لما قتل الحسين احتزوا راسه وقعدوا في اول مرحلة يشربون
فخرج عليهم قلم من حديد بدم من حايط فكتب عليه سطرا •

• اترجوا امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •

وانشدت رضي الله عنها اخته زينب لما فوتت بقناطر السباع من مصر
المحروسة برفع صوتها وراسها خارج من الجبا •

• ماذا تقولون اذا قال النبي لكم • ماذا فعلتم وانتم اخر الامم •
• بعترتي وباهلي بعد معتقدي • منهم اساري ومنهم صرجوا بدم •
• ما كان هذا جزاي اذ نصحت لكم • ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي •

وحملت راسه الي مصر ودفنت في المشهد المشهور بها ومشي الناس
اماما حفاة من مدينة غزة الي مصر تعظيما لها رضي الله تعالى عنه
ومنهم رجال من سادة التابعين • رضي الله تعالى عنهم اجمعين

اولهم اويس القرني

رضي الله تعالى عنه كان من اكابر التابعين الزهاد رث الثياب قليل المتاع
وكان رضي الله عنه سهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة ادم
شديد الادمة ضارب بذقنه الي صدره رام ببصره الي موضع سجوده واضع
يمينه علي شماله • وكان له طمران من الثياب • وكان يتزر بازار من صوف
وكان رضي الله عنه اذا امسي يقول اللهم اني اعتذر اليك اليوم من كل كبد
جايع وانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني وليس في بيتي شي من الرياش
الا ما علي ظهري • وكان رضي الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لم يدع لمومن من صديق وكلما امرناهم بالمعروف شتموا اعراضنا
ووجدوا علي ذلك اعوانا من الفاسقين حتي والله قد رموني بالعظايم
قال بشر الحافي رحمه الله وبلغ من الورع اويس انه جلس في قوصرة من العري
وكان اويس يقول لا ينال الناس هذا الامر حتي يكون الرجل كانه قتل الخلق
اجمعين • وقال له رجل اوصني فقال فر الي ربك فقال الرجل اين المعاش
فقال اف لقلوب خالطها الشك اتفر الي الله تعالى برزقك وتتهم في

رزقك وكان رضي الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول
الله صلي الله عليه وسلم • وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة
احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلي الله عليه وسلم حتي كسرت
رباعيتي ولا شج وجهه حتي شج وجهي ولا وطي ظهره الشريف حتي
وطي ظهري • هكذا رايت هذا الكلام في بعض المولفات والله
تعالى اعلم • وكان بنو ابيه لا يرونه الا كل سنة او سنتين مرة لانهم لما نسبوه للجنون
بني له خصا علي باب دارهم فكانوا لا يرونه يخرج الا في النادر • وقال رجل
له مرة اوصني فقال اوصيك بكتاب الله وسنة المرسلين وصالح المومنين
وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة
جميعا واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تعلم فتدخل
النار • وقال له ادع لي فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك من
الدنيا باليسير وجعلك لما اعطاه لك من الشاكرين • وطلب شخص ان
يجالسه فقال يا اخي لا اراك بعد اليوم لاني اكره الشهرة والوحدة
احب الي لاني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسال عني ولا
تطلبني بعد فراقك لاني لست لا انساك يا اخي وان لم ارك وتراني
وكان رضي الله عنه يتصدق بكل ما في بيته • وبلغ من عريه انه جلس
في قوصرة وكان رضي الله عنه يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها وياكل
بعضها ويتصدق ببعضها • وقال له هرم بن حيان اوصني فقال توسد
الموت اذا نمت واجعله نصب عينيك اذا قمت وكان رضي الله عنه يقول
الدعا بظهر الغيب افضل من الزيارة واللقا لانهما قد يعرض فيهما التزين
والريا • ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا لقبره عينا ولا اثرا رضي الله عنه

ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس

رضي الله عنه كان يقول لو ان الدنيا كانت لي فاخذتها ثم امرني الله تعالى
باخراجها كلها لاخرجتها بطيبة نفس • وكان قد فرض علي نفسه كل يوم
الف ركعة • وفي رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقدماه انتفخت

قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لاعملن بك عملا
حتى لا ياخذ الفراش منك نصيبا • وكان يقول لا ابالي حين اجبت الله
عز وجل على اي حال امسيت او اصبحت • وكان يقول منذ عرفت الله
لم اخف سواه وكان رضي الله عنه اذا تشوش من انسان ودعا عليه يقول
اللهم كثر ماله واصلح جسمه واطل عمره • وكان يقول كم من شي كنت احسنه
او د الآن اني لا احسنه وما يغني عني ما احسن من الخبراذا لم اعمل به وكان
رضي الله عنه اذا سافر ان شاءت من الركوة ما للوضوء وان شاءت منها
لبنا للشرب • وكان اذا دخل عليه شي من الدراهم ينفق منها على المساكين
ما شا ولا ينقص منها شي وكان رضي الله عنه اذا اعطى السايل رغيفا يقول
اني لاستحي ان يكون في ميزاني اقل من رغيف • وقيل له من هو خير منك فقال
من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير مني وكان يقول
ذكر الله شفا وذكر غيره دا • وكان يقول من جهل العبدان يخاف على الناس
من ذنوبهم ويامن على ذنوب نفسه • وكان يقول ما خيركم بخير ولكنه
خير من اشر منه وكان رضي الله عنه يطعم المجانين فيقول الناس له انهم
لا يدرون بالاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله يدري • وكان
يقول تفقه ثم اعتزل وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا اي من كل شي ضاق على الناس • وكان يقول اذا مت
فلا تعلمون بي احدا وسلوني سلا رضي الله تعالى عنه •

ومنهم مسروق بن عبد الرحمن

رضي الله عنه سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا وكان رضي الله
عنه يقول بحسب المؤمن من العلم ان يخشى الله عز وجل وكان يقول اذا بلغ
احدكم اربعين سنة فلياخذ من الله حذره • وكان يصلي حتى تورمت قدماه
وكان رضي الله عنه يرخي الستر بينه وبين اهله ثم يقبل على صلاته
ويخليهم ودنياهم وكان رضي الله عنه يقضي بين الناس ولا ياخذ على القضا
اجرا • وكان يقول ما من شي اليوم للمؤمن خير له من لحد رضي الله تعالى عنه

ومنهم علقمة بن

ومنهم الاسود بن يزيد النخعي

رضي الله عنه قيل له الا تجلس للناس تعلمهم القران قال اكره ان توطى عنقي
ويقال هذا علقمة • وقيل له الا تدخل على السلطان فتشفع فقال
لا اصيب من دنياهم شيئا الا واصابوا من ديني مثله • وكان يقول اشتوا
بنا تزدادا يمانا اي تفقها • وكان يتزوج بنات الفقرا يريد بذلك التواضع
ولم يخلف بعده الا ردا وبرزونا ومصحفا رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الربيع بن خثيم

رضي الله عنه كان يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى اخضر جسده واصفر
وكان اذا لاموه على تعذيب نفسه يقول انما اريد بذلك تكريمها وتنعمها
في الاخرة وذهبت احدى عينيه من الصوم • توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين
وخمسماية

ومنهم

رضي الله عنه كان يقول كن وصي نفسك يا اخي والا هلكت وصابه الفالج
فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدوا حق ولكن عن قريب لا يبقى
المداوي ولا المداوى وكان رضي الله عنه عمله كله سرا لا يطلع عليه الا
اهل بيته • ودخل عليه رجل وهو يقرا في المصحف فغطاه بكمه وكان
يقول كلما لا يبتغى به وجه الله يضمحل • وكان اذا وجد غفلة من الناس
يخرج الى المقابر ويقول يا اهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فاذا
اصبح كانه نشر من قبره وكان رضي الله عنه ياتي مسجد الجماعة يهادى
بين رجلين فيقول الناس له ان الله قد رخص لك فيقول ما ذا اصنع في
منادي ربي وهو يقول حي على الصلاة • وكان يكنس البيت بنفسه
ولا يمكن اهله من ذلك ويقول اني احب ان اخذ لنفسي من المهنة وكان
يقول لقد ادركنا اقواما كانا في جنبهم لصوصا رضي الله تعالى عنه

ومنهم هرم بن حبان

رضي الله عنه كان يقول اخراج الدنيا من قلوبكم تدخلها الاخرة وكان
يقول اللهم اني اعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيركم ويؤمل فيه كبيركم

ويقرب فيه اجالهم ويرون اعز اخوانهم على السوء فلا ينهونهم رضي الله عنه

ومنهم ابو مسلم الخولاني

رضي الله عنه كان على جانب عظيم من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم تسعر لما استطاع ان يزيد في عمله شيئا • وكان يترك الاكل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمرة وكان رضي الله عنه يقول لمن شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله اعلم • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو سعيد الحسن البصري

رضي الله عنه وكان والده من اهل نيسابور فسبي فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كان النار لم تخلق الا له وحده • وكان رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكير ومن بقي من المسلمين فهو مغموم • وكان ينشده

• ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحيا •

وكان رضي الله عنه يقول ما كان من وسواس فهو من الشيطان فاستعن عليه بالذكر وما كان فيه الجاح فهو من النفس فيستعان عليها بالصوم والصلاة والرياضة • وكان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله باهل ولا ولد وكان رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع ان يخرج من بيته فلا يلقى احدا الا له الفضل عليه وكان رضي الله يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد بذنوبه من الله الا قربا فاذا اذنب ثانيا ثم تاب لم يزدد كذلك الا قربا • وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبي فقال ادنه من مجالس الذكر وكان رضي الله عنه يقول شر الناس للميت اهله يبكون عليه ولا يقضون عليه دينه • وكان يقول ادركنا اقواما كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكان رضي الله عنه يقول لا تشتري مودة الف رجل بعداوة رجل واحد وكان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا امات عياله وخلاه للعبادة • وكان يقول الطمع يشين العالم وكان رضي الله عنه يقول ذم الرجل نفسه في العلانية

مدح لها • وقيل له هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت • وكان يقول اكرم اخوانك يدوم لك ودهم وكان رضي الله عنه يقول لو نظرت يا ابن ادم الى سير اجلك لابغضت عن وراملك وكان رضي الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير فاذا تكلم كلام رجل كانه قد امر به الى النار • وكان يقول من لبس الصوف تواضعا لله زاده الله نورا في بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلا كور في جهنم مع المردة والشلام وكان رضي الله عنه يقول وددت اني اكلت اكلة تصير في جوفي مثل الاجرة فانه بلغنا انها تمكث في الماء ثلاثمائة سنة • وقيل له مرة ان الفقها يقولون كذا كذا فقال وهل رايتم فقيها قط باعينكم انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يحلف بالله انه ما اعز احد الدرهم الا اذله الله تعالى وكان اذا استاذن عليه احد من اخوانه فان كان عنده طعام اذن له والا خرج اليه ولم يتكلف فيما حضر وكان رضي الله تعالى عنه يقول المحب سكران حيران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه رضي الله تعالى عنه •

ومنهم سعيد بن المسيب

رضي الله عنه كان يقول ما فاتتني تكبيرة الاحرام منذ خمسين سنة وكان يقول ما فاتتني فريضة منذ اربعين سنة وما اذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وانا في المسجد • وصلى الصبح بوضوء العشا خمسين سنة وكان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا ماوى كل شر والله لا تعبنك حتى تزحفي زحف البعير من شدة التعب وكان رضي الله عنه يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه بذا امرت ولذا خلقت • وكان يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه • وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون اعمالهم فاذا اراد الله فضيحة عبد اخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته

وكان يقول لا تملوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لئلا تحبط اعمالكم الصالحة • وضربه عبد الملك بن مروان والبسه المسوح وطاف به اسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته وكان رضي الله عنه يقول لا احد يجالسني فانهم جرسوني ومنعوا الناس مجالستي فيرجع الناس عنه • وكان يقول لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف فتصغروا ما كان لله عظيم جليل • وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستاذنون عليه من هيبته كما يستاذنون على الملوك والامرا وكان رضي الله عنه يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي ان لا تذكر عيوبه فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم عروة بن الزبير بن العوام

رضي الله عنه كان يقول اذا رايتم من رجل حسنة فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات • وكذلك اذا رايتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكان رضي الله عنه يقول كان داود عليه الصلاة والسلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها • وكان يقول ازهد الناس في العالم اهله • ولما اعتزل في قصره في العقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال رايت مساجدهم لاهية واسواقهم عالية والفاحشة في فجاجهم عالية وكان فيما هنالك عما هم فيه عافية • وكان يقول من اتبع طاعة لزمته مودته ومن احب رجلا صالحا فكانما احب الله تعالى وكان يقول ما رايت من طلب الدنيا فادرك الاخرة بخلاف العكس وكان رضي الله عنه يقول ليبعث الله اقواما يطلبوا العلم خشية ان يضيع وليس لهم في طلبه نية فتبقى عليهم تبعته وكان رضي الله عنه يقول الاسلام ان يسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم • وكان يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى كبار قوم اخرين ما اقبح الجهل من شيخ وخرج الى

الوليد بن عبد الملك فوقع في رجله الاكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذي ابقيت لي اختها • وكان كثير الصوم فقطعوا رجله وهو صايم لم يمسكه احد حتى قطعت ومات وهو صايم سنة اربع وتسعين • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم محمد بن الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب

رضي الله عنه كان يقول ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا • ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك ابن مروان يتهدده ويتواعده ويحلف اليه مائة الف في البر ومائة الف في البحر او يودي اليه الجزية • كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد ابن الحنفية فتهدده وتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك فكتب اليه فارسل ابن الحنفية الى الحجاج كتابا يقول فيه ان لله عز وجل ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه وانا ارجو ان ينظر الله الي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج منك ولا كتبت به وما خرج الا من بيت نبوة رضي الله عنه

ومنهم زين العابدين بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب

رضي الله عنه وهو علي الاصغر واما الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم اجمعين وسياتي في ترجمة محمد الباقر بن زين العابدين ابو الحسنين كلهم وكان يقول اذا نصح العبد لله في سره اطلعه الله تعالى على مساوي عمله فيتشاغل بذنوبه عن معايب الناس • وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما ياتي الرجل بورقة على المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيقرا له من اول البقرة ثم يجي غيره حتى يتم المصحف • ولما قتل اخوه ثلاث عشر سنة الا انه كان مريضا نايما على فراش فلم يقتل وكان رضي الله عنه اذا توضا اصفر وجهه فيقول اهله له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم • وكان اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان رضي الله عنه اذا بلغه عن احد انه ينقصه

يذهب هو اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فغفر الله لي وان كان باطلا فغفر لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته • وكان الرجل يقف على راسه في المسجد فما يترك شيا الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما انصرف قام الرجل وراه والتزمه من خلفه وبكى وقال لا تحدث بما تسمع مني شيئا تكرهه قط • وكان ينشد •

• وما شيء احب الي لبيب • اذا شتم الكريم من الجواب •

وكان يقول فقد الاحبة غربة • وكان يقول عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة • وكان يقول كيف يكون صاحبكم مرادا فجئتم كيسه واخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك **وكان** رضي الله عنه يقول لاصحابه احبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح صاحبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام متقلا في يديه ورجليه وعنقه • فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس علي بن الحسين حيث تظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه وعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه واطلقه • وكان يحب ان لا يعينه على طهوره احد وكان يستقي الما لطهوره ويخيره قبل ان ينام • وكان لا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب المذنب التواب **وكان** رضي الله عنه يثني على علي وابي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم • وكان يصلي في كل ليلة الف ركعة وكانت الريح تميح فيخر مغشيا عليه • ولما حج قال لبيك يوما فوقع مغشيا عليه واستطال عليه رجل فتغافل فقال له الرجل اياك اعني فقال له زين العابدين واياك اغضي • وخرج يوما الى المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فثارت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه فقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى اليه خميصة التي عليه وامر له بعطا فوق الف درهم

فقال الرجل

فقال الرجل اشهد انك من اولاد الرسل عليهم الصلاة والسلام • توفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة • ودفن بالبقيع سنة اربع وتسعين • وحملت راسه الى مصر • ودفنت بالقرب من مجراة الما للقلعة بمصر القديمة رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو جعفر محمد الباقر بن علي بن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب

رضي الله عنهم اجمعين • قال النووي رحمه الله تعالى فسمي بالباقر لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وعلم خفيه انتهى **وكان** رضي الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل • وكان يقول ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل من ذلك الكبر او اكثر **وكان** رضي الله عنه يحب ابا بكر الصديق ويبالغ في مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الاخرة • وبلغه عن جماعة من العراق انهم يبغضون ابا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبون اهل البيت فكتب اليهم انني بريء ممن يكره ابي بكر وعمر ولو اني وليت لتقربت بدما من يكرههما • وكان يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني **وكان** رضي الله عنه يقول ليس في الدنيا شيء اعون من الاحسان الى الاخوان فكان لا يمل قط من مجالستهم • وكان يقول بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا • وكان يقول اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك • قال الاصمعي وقيل الحسنيين كلهم من زين العابدين فهو ابو الحسنيين كلهم • مات سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثمان وسبعون سنة واوصى ان يكفن في قميصه الذي يصلي به رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب

رضوان الله عليهم اجمعين • كان يقول اربع لا ينبغي لمؤمن ان يانف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه • وكان يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال

ان تصغره اذا اصنعته وتستره وتعجله وذلك انك اذا صغرته عظم واذا سترته
اتممته واذا عجلته هنيته وكان رضي الله عنه يقول اذا اقبلت الدنيا على انسان
اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه • وكان يقول اذا
بلغك عن اخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم
تجده فقل له عذر لا اعرفه • ودخل عليه الثوري وراى عليه جبة من
خز فقال انكم في بيت نبوة تلبسون هذا فقال يا ثوري ارني ما تحت جبتك
فوجدت تحتها قميصا ارق من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال يا ثوري
لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك • ودخل عليه ابو حنيفة فقال
بلغني انك تقيس لا تفعل فان اول من قاس ابليس وكان رضي الله عنه يقول
اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها
محلا فلوموا انفسكم • وكان يقول لا تاكلوا من يد جاعت ثم شبعت
وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال انا فقال لو كنت
سيدها ما قلت انا وكان رضي الله عنه يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما
هي خطايا مطوقة في اعناق الرجال قبل ان يخلقوا فان الهلاك كل الهلاك
الاصرار عليها وكان رضي الله عنه اذا احتاج الى شيء قال يا رباه انا محتاج
فما يستتم دعاؤه الا وذلك الشيء يجده موضوعا عنده • توفي بالمدينة
سنة ثمان واربعين • وكان يقول من استبطا رزقه فليكثر من الاستغفار
وكان رضي الله عنه يقول من اعجب بشيء واراد بقاه فليقل ما شاء الله
لا قوة الا بالله • وكان يلبس الجبة الغليظة من الصوف على جسده والحلة
من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله اخفيناه
وما كان لكم ابديناه وكان رضي الله عنه يقول الفقها امنا الرسل
ما لم ياتوا ابواب السلاطين • وكان يقول اللهم ارزقني مواساة
من قترت عليه رزقك وكل ما انا فيه من فضلك رضي الله تعالى عنه

ومنهم عمر بن عبد العزيز

رضي الله تعالى عنه كانت الشياه والذياب في زمنه يرعون سوا من
عدله • واتته الدنيا وهي راغمة فتركها ومن زهده فيها • وكانت حرزه
ازاره غابية في عكنته فلما ولي الخلافة فلو شئت ان تعد اضلاعه من
غير لعددتها • وكانت غلته خمسين الف دينار فلما ولي الخلافة صار
ينقصها كل حين حتى ما بقي له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا
اتسخ غسله ومكث في البيت حتى يجف • وكانت زوجته فاطمة بنت
عبد الملك وضعت جميع مالها في بيت المال وصارت كاحاد الناس
قالت فاطمة ومنذ ولي عمر الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى ان مات
فانه لما ولي جمع جواريه وقال قد نزل بي امر شغلني عنكن الى يوم القيمة
حتى يفرغ الناس من الحساب فمن احبت منكن ان اعتقها عتقته ومن احبت
ان امسكها على ان لا تطلب مني شيء فلتقم على ذلك فبكين وارتفع بكاؤهن
حتى ظن جيرانهم انه مات عندهم ميت • وخير فاطمة بنت عبد الملك
بين ان تقيم عنده وبين ان تلحق بدار اهلها فبكت وعلا نحيبها حتى
سمع ذلك الجيران • قالت فاطمة ولم ارا احدا من الرجال اشد خوفا من
الله من عمر كان اذا دخل عندي البيت القى نفسه في مجلسه فلا يزال يبكي
حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ وكان رضي الله عنه يخطب الناس بقميص
مرقع الجيب من بين يديه فقال له رجل يا امير المومنين ان الله نعم
اعطاك فلم لبست فنكس راسه ساعة ثم قال ان افضل القصد عند الجدة
وافضل العفو عند القدرة • وكانت بنانة لم يزل عراة فدعى واحدة
فلم تجبه فارسل الخادم فاتى بها اليه فقال لما منعك ان تجيبيني فقالت
اني عريانة فامر لها بخيشة فالبسها اياها وكان يبكي الدم وكان يجتمع
بالخضر عليه السلام • وكان يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضي الله
عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي
ويتضرع الى الصباح وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل على امير ولو
امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر وكان رضي الله عنه يقول لو اراد الله

ان لا يعصي ما خلق ابليس • وكان يقول المتقي ملجم • وكان يقول لو يعلمون
ما اعلم من نفسي ما نظرتم في وجهي • وكان يقول انما الزهد في الحلال واما
الحرام فانه تسعر فيها الاموات ولو كانوا احيا لوجدوا الم النار في
بطونهم • واخباره رضي الله عنه مشهورة في الحلية لابي نعيم وغيرها مات
رضي الله عنه سنة احدي ومائة • ومات مسموما • قالت فاطمة بنت
عبد الملك وكان نحل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى كان اقوي سببا من السم

ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير

رضي الله عنه كان يقول لو اتاني آت من ربي عز وجل وقال انت مخير
بين الجنة والنار لاخترت ان اصير ترابا • ولما مات له ابن سرح لحيته
ولبس احسن ثيابه فقيل له في ذلك فقال انا مامور بان اسكن للمصيبة
والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لي ثم وعدني الحق على تركها كلها شربة
ماء في الاخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضي الله عنه يقول لان ابيت
نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا وكان رضي الله عنه
يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي
حقا • وكان اذا دخل بيته تسبح معه انية بيته • وظلمه رجل فقال
اماتك الله على عجل فمات في الحال فطلبوه الي زياد وهو وال على البصرة
فقال هل مسسته قال لا فقال هل هي الا دعوة رجل صالح صادفت قدرا
فاطلقوه وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني استغفرك من كل عمل ذهبت
اني مخلص فيه واني اردت به وجهك • وكان يقول اللهم ارض عنا فان لم
ترض عنا فاعف عنا فان المولي قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه
وكان رضي الله عنه يقول اجلوا الله عز وجل ان تذكروه عند الحمار او
الكلب فيقول احدكم للكلب جزاك الله خيرا وفعل الله بك كذا • وكان
يقول لولا الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان
يقول في دعائه اللهم لا ترة الشائبين مني من اجلي • توفي بعد الطاعون
لما تولى الحجاج العراق سنة سبع وثمانين • رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو العلا بن الشخير اخوه

رضي الله عنه كان يقول العافية مع الشكر احب من البلا مع الصبر • قال
سفيان الثوري وذلك لان الله تعالى مدح سليمان مع العافية بقوله
نعم العبد انه اواب فاستوت الصفات وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا
الشكر قد قام الصبر فلما استويا كانت العافية مع الشكر احب من البلا
مع الصبر رضي الله تعالى عنه امين •

ومنهم صفوان بن محرز المازني

رضي الله عنه كان يقول اذا وجد رغيفا وكوز ماء يوما بعد يوم
فعلى الدنيا العفا • وكان له سرب يبكي فيه وكان رضي الله عنه له
بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له الا تصلحه فقال اموت غدا ولو
ان صاحب المنزل يدعني ان اقيم فيه لاصلحته • وكان لا يخرج من بيته
قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو العالية

رضي الله عنه كان يكره للرجل زي لبس الرهبان من الصوف ويقول زينة
المسلمين التجمل بلباسهم وكان رضي الله عنه يحب الوحدة واذا جلس اليه
اكثر من اربعة قام وتركهم خوفا من اللغو • وكان يقول من لم يخشع في صلاته
فليتخشع • وكان يقول ما مسست ذكري بيميني منذ خمسين سنة
وكان رضي الله عنه يقول من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القران ثم
ينام لا يتهجد به • توفي سنة تسعين رضي الله تعالى عنه •

ومنهم بكر بن عبد الله المزني

رضي الله عنه كان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطي الطمع
بطي الغضب • وكان يقول كلما ازددت من الناس وامتعة الدار كلما
ازددت من الله مقتا وكلما ازددت مالا عن امسك ازددت من الله طردا
وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت من اخوانك جفا فذلك لذنب
احدثته فتب الي الله تعالي واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك

لطاعة احدثتها فاشكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول اذا رايتم الرجل موكلا
بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به مات سنة ثمانين ومائة

ومنهم صلة بن اشيم العدوي

رضي الله عنه كان يقول اذا مررت بقوم يلعبون اخبروني عن قوم ارادوا
سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا وناموا الليل متى يصلون الى مقصدهم
ومات اخ له في الله في بلاد بعيدة فسبق شخص فاخبره به فقال قد اخبر
الله به قبلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله تعالى عنه
يصلي حتى يزحف الى فراشه • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم العلا

رضي الله عنه كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا في صلاة الجماعة او فعل
خير وكان رضي الله عنه يقول واحزناه وكان قد بكى حتى غشي بصره وربما
بكى سبعة ايام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا • توفي ايام
ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه يقول لو يعلم الناس ما امامهم لما اطمانوا
ساعة في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا اكلوا ولا ناموا رضي الله عنه
وجاءه رجل فقال اني رايتك البارحة في الجنة فقال ويحك اما
وجد ابليس احدا يسخر به غيري وغيرك رضي الله تعالى عنه •

ومنهم محمد بن سيرين

رضي الله عنه كانوا اذا ذكروا احدا عنده بسوء يذكره هو بخير وكان
ذا خشوع وسمت وكان رضي الله عنه لا يدع احدا يمشي بصحبته اذا خرج
الى مكان ويقول له ان لم يكن لك حاجة فارجع • وكان اذا كلم امه
لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها • ولما حبس في دين قال له السجان
اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وائت بكرة النهار فقال لا اعينك على
خيانة امانتك وكان رضي الله عنه يقول سبب حبسي اني عيرت
رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك • وكان يقول من الظلم البين
لاخيك ان تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك عليه وكان

يقول لوان

يقول لوان للذنوب ريح ما قدر احد ان يدنو مني لكثرة ذنوبي وكان
اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة ولا يضرك ما رايت
في النوم • وقال له رجل اجعلني في حل فاني قد اغتبتك فقال اكره ان
احل ما حرم الله من اعراض المسلمين • وكان يقول اذا مدحوه في قبائه وقالوا
ما كانت الصحابة تحسن اكثر من هذا والله لو دونا فقههم لما ادركته عقولنا
توفي سنة عشرة ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم ثابت بن اسلم البناني

رضي الله عنه كان يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه
اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها فلما مات
وسدوا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا به قايم يصلي في قبره وكان
رضي الله عنه يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله شيا افضل
من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قايم يصلي في المحراب • وكان
يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما
مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القران رضي الله تعالى عنه

ومنهم محمد بن واسع

رضي الله عنه كان يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له
ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له اكلمك فلا تجيبني فقال اكره
ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي عز وجل وكان رضي الله
عنه يقول ادركناهم وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون
حتى يبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امراته بذلك رضي الله عنه

ومنهم ابو يحيى مالك بن دينار

رضي الله عنه كان يقول لولا اخشى ان تكون بدعة لامرت اني اذا مت
ان اغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الابق الى مولاه وكان
رضي الله عنه يقول ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض الملابس
من اعلى وادنى • وكان يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو يعبد

ويبعد من لقاء الثقل الذي هو فيه وكان رضي الله عنه يقول اصطلحنا
كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا غالم يعيب على من رجته لها • وكان ادامه
جميع سنته ان تشتري له بفلسين ملحا • وكان لا ياكل اللحم الا في الاضحية
لما ورد في الاكل منها • وكان يقول لاهله من وافقني على التقلل فهو معي
والا فالفراق • وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب
المصحف وكان رضي الله عنه بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق
وحصير ويقول هلك اصحاب الاثقال • وكان يقول في دعائه اللهم
لا تجعل بيت مالك بن دينار يقيم فيه من الدنيا شيئا • وكان يقول لولا
ان يقول الناس جن مالك بن دينار للبست المسوح ووضعت الرماد
على راسي بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل
به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة
وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف ادعو لكم والف واحد يدعوا
عليكم • وكان يقول منذ عرفت الناس ذم الناس افراط ومدحهم افراط لم اكره
مذمتهم • توفي رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله اعلم

ومنهم محمد بن المنكدر

رضي الله عنه كان يقول كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقامت على
اثار السلف وكان رضي الله عنه يحج بالاطفال ويقول نعرضهم على الله
لعله ينظر اليهم • وكان يقول اني لاستحي من الله ان اعتقد ان رحمته
تعجز عن احد من المسلمين ولو فعل ما فعل • توفي رضي الله تعالى عنه
بالمدينة سنة ثلاثين ومائة • والله تعالى اعلم •

ومنهم صفوان بن سليم

رضي الله عنه كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه في الشتا فوق سطح
ليلا ينام • ودخل سليمان بن عبد الله الملك المسجد فراى صفوان فاعجبه
سمته فارسل اليه الف دينار فقال للغلام انت غلطت ما هو انا اذهب
فاتثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم ير حتى خرج سليمان من

المدينة • توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة والله تعالى اعلم

ومنهم موسى الكاظم

رضي الله عنه احد الائمة الاثني عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن علي بن [الحسين بن علي بن]
ابي طالب • وكان يكنى العبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه
الليل • وكان اذا بلغه عن احد انه يؤذيه يبعث اليه بمال • ولد موسى
ابن جعفر بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة واقدمه المهدي الى
العراق فاقام بها الى ايام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه
وحبسه ببغداد الى ان توفي مسموما سنة ثلاث وثمانين ومائة وقبره
بها مشهور يزار رضي الله تعالى عنه •

ومنهم محمد بن كعب القرظي

رضي الله عنه كان يقول اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا جعل فيه خصال
فقها في الدين وزهدا في الدنيا وبصره بعيوبه وكان رضي الله عنه
يقول لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام
قال اايتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا • وسال
رجل فقال ارايت ان اعطيت الله عهدا وميثاقا ان لا اعصيه ابدا
فقال له محمد ومن حينئذ من اعظم منك جرما وانت تتالى على الله ان لا ينفذ
فيك امره • توفي سنة سبع عشرة ومائة وكان رضي الله تعالى عنه يعظ
الناس فسقط المسجد عليهم فمات وماتوا كلهم رضي الله تعالى عنهم

ومنهم ابو حازم مسلمة بن دينار

رضي الله عنه كان يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخرة • وكان يقول
اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان اعرج وكان رضي الله عنه يعاتب
نفسه فيقول ينادي يوم القيمة يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم
معهم ثم ينادي يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فاراك يا اعرج
تقوم مع اهل كل خطيئة • توفي سنة اربعين ومائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبيد بن عمير

رضي الله عنه كان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله
قايما وقاعدا ومضطجعا **وكان** رضي الله عنه يقول ان النملة التي كلمت
سليمان عليه الصلاة والسلام كانت مثل الذيب العظيم • وكان يقول ليس
احد الا يوخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم • وكان يقول
يومر بالعبد الى النار فيقول يا رب ما كان هذا ظني فيك وانت اعلم فيقول
الله تعالى وهو اعلم ما كان ظنك في فيقول تعالى خلوا سبيله • وكان
يقول ليكن كلام احدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا بد ربي
لعلها تكون منيته • توفي وهو ساجد سنة اثنين ومايه وله ثلاث وثمانون سنه

ومنهم عطا بن ابي رباح

رضي الله عنه كان اذا حدثه احد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كانه
ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل • وكان يقرا في قيامه في صلاة الليل
الماتين اية فاكثر **وكان** رضي الله عنه اذا استاذن عليه احد لا يفتح له
حتى يقول له باي نية جئت الي فاذا قال الزيارة تك فيقول ما مثلي
من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلي **وكان** رضي الله عنه
يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس
من مجالس الباطل • وكان عطا مولى لابي ميسرة الفهري ومن الموالي ايضا
مكحول وطاوس والنخعي وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم
قاله الزهري لنا بمكة **وكان** احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول خزاين العلم
لا يقسمها الله تعالى الا لمن احب ولو كان يخص بالعلم احدا لكان اهل
النسب اولى فكان عطا عبدا حبشيا وكان يزيد بن حبيب نوبيا
وكان الحسن البصري مولى وكان ابن سيرين مولى الانصاري انتهى
تلت وكان عطا يعلم الاكابر العلم • وجاه عبد الملك فجلس بين
يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى اولاده وقال تعلموا العلم فاني
لا انسى ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود • وحج عطا رضي الله عنه
سبعين حجة وعاش مايه سنه • وتوفي سنه خمسه عشر ومايه رضي الله عنه

ومنهم عكرمه

ومنهم عكرمه مولى ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما كان يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب وكلها جهالة **وكان** رضي
الله عنه يقول من قرا يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى
يمسي **وكان** رضي الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة
ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة واحدة • وكان قد جزا
الليل ثلاثة اجزا ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي والله اعلم

ومنهم طاوس بن كيسان اليماني

رضي الله عنه مات سنة خمس ومايه وحج اربعين حجة • وكان اذا راى الناس
يكاد يطيش عقله وراى مرة رواسا يخرج راسا من التنور فغشي عليه وكان
لا يستغني انه من بير حفرها سلطان • وصلى الصبح بوضوء العشا اربعين
سنة **وكان** رضي الله عنه قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تاخذه في الله لومة لايم

ومنهم ابو عبد الله وهب بن منبه

رضي الله عنه كان يقول قرات تسعا وتسعين كتابا من كتب الله سبحانه وتعالى
فوجدت فيها ان كل من وكل الى نفسه شيا من المشية فقد كفر **وكان** رضي
الله عنه يقول ان الله عز وجل يقول في بعض الكتب ابن ادم ما انصفتني
بما يجب عليك اذكرك وتنساني وادعوك وتفر مني خيري اليك نازل
وشرك الي صاعد **وكان** رضي الله عنه يقول قد اصبح علماونا يبذلون
علمهم لاهل الدنيا لينالوا ما منهم فهانوا في اعينهم وزهدوا في علمهم فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وكان** رضي الله عنه يقول من كانت بطنه
وادي من الاودية كيف يصح له الزهد في الدنيا **وكان** رضي الله عنه يقول
قد قال لموسى عليه الصلاة والسلام يا رب احبس عني كلام الناس فقال
الله عز وجل يا موسى لو جعلت ذلك لاحد لجعلته لنفسي • وكان يقول
اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ان اسرع الناس مرورا
على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة بذكري • وكان يقول ان اعظم

الذنوب بعد الشرك السخرية بالناس • وكان يقول اذا صام الانسان زاغ
بصره واذا افطر على حلاوة عاد بصره • وكان يقول من تعبد ازداد قوة
ومن كسل ازداد فترة وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى عليه الصلاة
والسلام للحواريين بحق اقول لكم ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح
والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان رضي الله عنه يقول الايمان
عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء • وصلى رضي الله عنه الصبح
بوضوء العشاء عشرين سنة • توفي سنة اربعة عشر ومائة رضي الله عنه

ومنهم ميمون بن مهران

رضي الله عنه كان يقول كراهة الرجل لا يعصي الله خير له من كثرة الطاعات
مع الميل الى المعاصي • وزاره الحسن البصري فدق الباب فخرجت له جارية
سداسية فقالت له من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن
عبد العزيز فقال نعم فقالت له فما بقاؤك يا شقي الى هذا الزمان الخبيث
فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج فصار يقول
لا باس عليك يا اخي رضي الله تعالى عنهما وكان رضي الله عنه لاصحابه
قولوا لي ما اكره في وجهي فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له ما يكره
وكان رضي الله عنه يقول كان السلف رضي الله عنهم اذا راوا رجلا
راكبا وشخصا يجري خلفه قالوا قاتله الله من جبار • وكان يقول اذا
ثبتت المودة بين الاخوين فلا باس بعد الزمن في زيارتهما • وصبت
جارية على راسه مرقا فاحرقت راسه فقال لا باس عليك انت حرة لوجه الله عز وجل

ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة

رضي الله عنه كان اذا صلى في الليل سمع الجيران نشيجه في صلاته رضي الله عنه
وكان اذا سمع ذكر الله انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان رضي الله عنه يقول
اني استحيي من الله تعالى ان اخاف شيئا دونه وكان رضي الله عنه يقول
ان اهل بيت يجمعون على مائدتهم رغيفا من حلال لغريب في هذا الزمان
وكان رضي الله عنه يقول ما دام الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة

وان كان في السوق وان تحركت به شفتاه فهو اعظم وكان يقول بئس القوم
قوم اقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وادبرت عنكم فاتبعتموها رضي الله عنه

ومنهم ابراهيم التيمي

رضي الله عنه توفي في حبس الحجاج سنة اثنين وتسعين وكان سبب
حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعي فجاء الذي طلبه فقال اريد ابراهيم
فقال انا ابراهيم فاخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمي فامر الحجاج بحبسه
في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين في
سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فراى الحجاج في منامه قائلا يقول له
مات في حبسك رجل من اهل الجنة فقال الحجاج انظروا من مات فوجد
ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فامر به فالقي على المزبلة • وقال
الاعمش قلت لابراهيم التيمي بلغني انك تمكث شهرا لا تاكل شيئا فقال نعم
وشهرين وما اكلت منذ اربعين يوما الا حبة عنب ناولنيها اهلي
فاكلتها ثم لفظتها في الحال وكان رضي الله عنه يقول اذا رايت الرجل
يتهاون في التكبيرة الاولى فاغسل يدك منه رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابراهيم بن زيد النخعي

رضي الله عنه كان يجفو عماله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط
الى اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول ادركناهم وهم يهابون ان
يفسروا القران والان قد صار كل من اراد تفسيره جلس له • وكان
يقول لا باس ان يسلم على النصراني اذا كان لك اليه حاجة او بينكما معرفة
وكان يقول ان الرجل ليتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه
يهوي بها في جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من اول جلوسه الى ان فرغ
وكان اذا استاجر دابة ليركبها الى موضع فوقع سوطه يمينا او شمالا
لا ينزل عنها ياخذه ولا يعرج بها ويقول انما استاجرتها لاذهب بها كذا
لا هكذا وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء اثما ان يشار اليه بالاصابع
في دين او دنيا الا من حفظه الله • وكان يلبس المصبوغ بالزعفران او العصفر

حتى لا يدري من يراه اهو ام من الفتيان توفي سنة سنة خمس وتسعين رضي الله عنه

ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة

رضي الله عنه كان يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد عملي ذكر الله تعالى
وكان يقول مجالس الذكر شفاء للقلوب وكان رضي الله عنه يلبس الخز
واحيانا الصوف فقيل له في ذلك فقال البس الخز لئلا يستحي ذو الهيئة
ان يجلس الي والبس الصوف لئلا يهابني المساكين ان يجلسوا الي • وكان
يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان رضي الله عنه
اذا خالفه عبده او غلامه يقول ما اشبهك بمولاك مع مولاه رضي الله عنه

ومنهم سعيد بن جبير

رضي الله عنه بكى حتى عمشت عيناه • وكان يختم القران في جوف الكعبة
وكان رضي الله عنه يختم القران فيما بين المغرب والعشاء في رمضان
وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء • ولما اخذه الحجاج قال
ما اراني الا مقتولا • فدخلت عليه ابنته وان القيد في رجليه فلما دعي
ليقتل صاحت قال يا بنية ما بقاء لابيك بعد سبع وخمسين سنة • وكان
يقول كل من اطاع الله تعالى فهو ذاكر وكل من عصاه فليس بذاكر وان اكثر
التسبيح وتلاوة القران • وقيل له من اعبد الناس فقال رجل اجترح
من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله • وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم
الا بذكر الله تعالى ثم يصلي الصبح • ولما قطع الحجاج راسه قال لا اله الا الله
مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها • ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس
تدعوني اذهب للموت واتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الحرب ثم اذنت
عليهم صدقه فاطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسطوا النطع
وجاء السياف فذبحه على النطع وكان رضي الله عنه قد قال اللهم لا تسلط
الحجاج على احد بعدي فعاش الحجاج بعده خمسة عشر ليلة ووقعت
الاكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته ما لي ولسعيد بن جبير كلما اردت
النوم اخذ برجلي • قتل رضي الله تعالى عنه سنة خمس وتسعين رضي الله عنه

ومنهم عامر بن شرحبيل الشعبي

رضي الله عنه قيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا
حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن المحارم والعالم من
خشي الله بالغيب • وكان يقول تعايش الناس بالدين زمانا ثم تعايشوا بالرغبة
والرهبة وسياتي بعد ذلك ما هو اشد منه وكان رضي الله عنه
يقول ليتني لم اتعلم علما ووددت اني اخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي
وكان يقول ما بكينا من زمان الا بكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول
ادركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا لعاقل ناسك فصاروا اليوم يعلمونه
لمن لا عقل له ولا نسك • مات رضي الله عنه بالكوفة سنة اربع
وهو ابن سبع وتسعين سنة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ماهان بن قيس

رضي الله عنه كان يقول اما يستحي احدكم ان تكون دابته اكثر ذكرا لله
تعالى منه • وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح • ولما صلبه الحجاج
على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ثم طعنوه على تلك الحالة
فمكث شهرا مصلوبا • وسئل عن القوم فقال كانت اعمالهم قليلة
وكانت قلوبهم سليمة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ربعي بن حراش

رضي الله عنه كان من اكثر الناس ضحكا ولهوا في اول عمره ثم في اخر
عمره قد آلى على نفسه ان لا يضحك قط حتى يعلم ايصير الى الجنة ام الى
النار فاخبر غاسله انه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على
رب كريم • توفي سنة اربع ومائة رضي الله عنه كان له مال كثير
فانفقه كله على اصحابه • قال بعضهم فدخلت عليه وهو يجري عينيه
في جفنه ودموعه تسيل وهو يقول لما قل مالي جفاني احبابي والله اعلم

ومنهم طلحة بن مصرف

كان ورعا زاهدا رضي الله عنه • ودخلت جارية تاخذ نارا فقالت

لها امراته مكاتبة حتى تستوي لطلحة قد يده الذي يفطر عليه على سنجات
الحديد • وقال حتى نرسل الى سيدتها تاذن لها في حبسك اياها وشبك
القديد على حديدتها • وكان اذا رفعوه على احد من اقرانه يذهب ويقرا
عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من اقرانه
انه اعلم منه • وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف
ولكن قولوا توسعة العلما وكان رضي الله عنه يقول قد ادركنا
اقواما لو رايتموهم لاحترقت اكبادكم وكانوا نرى انفسنا في جنبهم لصوصا
توفي سنة اثني عشر ومائة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم زبيد الشامي

رضي الله عنه كان رحمه الله زاهدا ذا هيبة كان قد قسم الليل ثلاثا ثلثا عليه
والثلثين على اخوانه • وكان يقوم ثلثه ثم يجي الى اخيه فيركضه برجله
فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له نم انا اقوم عنك ثم ياتي لاخيه الاخر
فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له نم انا اقوم عنك فكان يقوم الليل
كله رضي الله عنه • توفي سنة اثنين وعشرين ومائة رضي الله عنه

ومنهم منصور بن المعتمر

رضي الله عنه كان الثوري يقول لو رايتم منصورا وهو واقف يصلي لقلتم
انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان رضي الله عنه يقوم
الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا ابت اين ذلك
العمود الذي كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد الا ليلا
عاش ستين سنة وقام ليلها وكان رضي الله عنه يبكي طول ليله حتى
يرحمه اهله فاذا اصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس واظهر النشاط
حتى كانه بات نايما يخفي عمله على الناس وكان قد عمش من البكا • وحبسوه
شهرا ليتولى القضا فلم يرض فقالوا للعامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك
قضا فخلى عنه وحل قيده • وكان منصور لا يراه احد الا ظن انه قريب عهد
بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جالت

عيناه بالدموع • توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سليمان بن مهران الاعمش

رضي الله عنه كان الاغنيا والسلاطين يكونون في مجلسه من احقر الناس الحاضرين
وهو مع ذلك محتاج الى رغيف • وكان يقول نقض العهد وفا بالعهد
لمن ليس له عهد وكان رضي الله عنه اذا قام من النوم فلم يجد ما وضع يده
على الجدار فيتيمم حتى يجد الما محافظة على الطهارة • وكان يقول اخاف
ان اموت على غير وضوء فان الموت ياتي على غير ميعاد • ومكث قريبا من سبعين
سنة لم تفته التكبيرة الاولى مع الامام وكان رضي الله عنه يقول اذا
انا مت فلا تعلموا الى احدا واذهبوا بي واطرحوني في اللحد فاني احقر من ان
يمشي احد في جنازتي وكان رضي الله عنه يقول والله لو كانت نفسي في يدي
لطرحتها في الحش • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو ادريس الخراساني

رضي الله تعالى عنه كان يقول ليس بفقيه من تحدث بالحديث من غير عمل
وكان رضي الله عنه يقول لا يهتك الله تعالى ستر عبد وفي قلبه مثقال
ذرة من خير • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم مكحول الدمشقي

رضي الله عنه كان يقول من احيى ليلة في ذكر الله تعالى اصبح كيوم ولدته
امه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان الفضل في الجماعة فان السلامة
في العزلة وكان رضي الله عنه يقول اذا كان في امة خمسة عشر رجلا
يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يواخذ الله تعالى
تلك الامة بعذاب العامة • وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن
نظف ثوبه قل همه • والله تعالى اعلم •

ومنهم يزيد بن ميسرة

رضي الله عنه كان يقول كانت العلما اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا
بانفسهم فاذا اشغلوا افتقدوا فاذا افتقدوا واطلبوا فاذا طلبوا هربوا

وكان يقول لا تبذل علمك لطالب لا يسأله • وكان رضي الله عنه يقول كانت
اشياخنا يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به
وكان رضي الله عنه يقول كانت احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير
لا يمشون الا بالعصا مخافة ان يختال احدهم في مشيه اذا مشى رضي الله عنه

ومنهم كعب الاحبار

رضي الله عنه كان يقول ما استقر لاحد بنا في الارض حتى يستقر له في
السماء • وكان يقول ابنوا بيوتكم بذكر الله كما تنيروا قلوبكم به وكان
رضي الله عنه يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل
في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان رضي الله عنه يقول ما من احد
يساق الى النار الا ووجهه مسود قد وضعت الانكال في قدميه والاغلال
في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار من غير وجه
مسود لانهم كانوا يسجدون عليها في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول
انما سمي الخليل اواها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال اواه من النار • وكان
يقول يوشك ان تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على
التقدم به عند الامرا كما يتغاير النسا على الرجال فذلك حظهم من علمهم
وكان رضي الله عنه يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين
وكان رضي الله عنه يقول لا يذهب الم الموت عن الميت ما دام في قبره
توفي في خلافة عثمان بن عفان • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي

رضي الله عنه كان يكره صيد الطير ايام فراخه رحمة بامه وبه وكان
رضي الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة
على العبد يوم القيمة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التي لا يذكر
الله عز وجل فيها تنقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت ساعة مع
ساعة ويوم مع يوم وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم اول
ما يستيقظون من النوم ويصلون الصبح يتفكرون في امر معادهم وما هم

صابرون اليه

صابرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقران • ولد رحمه الله تعالى
سنة ثمان وثمانين • ومات سنة سبع ومايه • وكان موته ببعلبك
في حمام بيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة واغلق عليه الباب
ثم جاه وجده ميتا متوسدا بيمينه مستقبل القبلة رضي الله تعالى عنه

ومنهم ... بن عطيه

رضي الله عنه كان اذا صلى العصر يتنحى من ناحية المسجد فيذكر الله تعالى
حتى تغيب الشمس وكان رضي الله عنه يقول من اطال القيام بالليل هون
الله عليه طول القيام في القيامة • وكان يقول ما ازداد العبد في
علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان رضي الله عنه
يقول بكى ادم عليه الصلاة والسلام على خروجه من الجنة سبعين
عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل اربعين
عاما واقام بمكة مائة عام والله تعالى اعلم •

ومنهم عبد الواحد بن زيد

رضي الله تعالى عنه ادرك الحسن البصري وغيره • وكان يقول عليكم
بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله
يقول احسن احوال العبد مع الله موافقته فان ابقاه في الدنيا اطاعه
كان احب اليه وكان رضي الله عنه يقول ما من عبد اعطي من الدنيا شيا فابتغى
اليه شيا ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا
او بعد الانس وحشة • وصلى الغداه بوضو العشا اربعين سنة والله اعلم

ومنهم بشر بن صالح المري

رضي الله عنه كان يبكي كبكا الثكلى ويجار جوار الرهبان حتى كادت
مفاصله تنقطع وكان رضي الله عنه يمكث مبهوتا اذا راى المقبرة اليومين
والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا ياكل ولا يشرب وكان رضي الله تعالى عنه
يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو المهاجر بن عمرو القيسي

رضي الله تعالى عنه واسمه رياح كان يقول لي نيف واربعين ذنبا قد
استغفرت الله تعالى عن كل ذنب مائة الف مرة وما تم الا عفوه ومغفرته
وكان رضي الله عنه يقول لا تحمل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا
ايام قلايل وكان لا يا كل ادا انما الاسد الرمق وكان رضي الله عنه يقول كما
لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب المحبين للدنيا الى
نور الحكمة وكان رضي الله عنه يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى
يترك زوجته كانها ارملة واولاده كانهم يتامى ويأوي الى منازل الكلاب
وكان رضي الله عنه لا يزيد في اكله على الخبز والملح ويقول لنفسه امامك
الشوي والعرس في الدار الاخرة وكان رضي الله عنه يقول عليك
بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه

ومنهم عطا السلمي

رضي الله عنه غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث اربعين سنة على فراشه
لا يقدر يقوم ولا يخرج من بيته • وكان يومي بالصلاة على فراشه ونظر
مرة الى السنور وهو يسجر فغشي عليه • وكان يبكي الثلاثة ايام بلياليهن
وكان رضي الله عنه اذا بكى يصير حوله بللا يظن الداخل انه من اثر الوضو
وانما هو دموعه • وكان اذا خرج مع جنازة يغشى عليه في الطريق مرات
ويخر من على الدابة ثم يرجع وكان رضي الله عنه كل بلية نزلت بالناس يقول
هذا كله من اجل عطا ولو مات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه

ومنهم عتبة بن ابان الغلام

رضي الله عنه وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كانه غلام • وكان قد غلب
عليه الحزن • وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري • مات رضي الله عنه
شهيدا في قتال الروم وكان رضي الله عنه يهجع بعد العشا شيا يسيرا
ثم يقوم الى الصباح • وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان
رضي الله عنه يلبس كسا بن اعنين يتزر بواحدة ويرتدي بالاخرى وكان
رضي الله عنه له بيت مغلوق لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فراوا
فيه قبرا محفورا وغلا من حديد • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم

ومنهم سفيان بن سعيد الثوري

رضي الله تعالى عنه وكانوا يسمونه امير المومنين في الحديث • ولد سنة
سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة
وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة • وكان عالم الامة وعابدها
وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل
في الادب عشرين سنة وكان رضي الله عنه يقول اذا فسد العلما فمن
يصلحهم وفسادهم ميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الدا الى نفسه فكيف
يداوي غيره • وكان يقول لئن تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه اورثه
ذلك ذلا وكان رضي الله عنه يمكث اليومين والثلاثة لا يا كل حتى يضربه
الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة • وكتب رضي الله تعالى عنه
الى عباد بن عباد • اعلم يا اخي انك في زمان كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتعوذون ان يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من
القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة
الاعوان على الخير وفساد من الزمان وكدر من الدنيا فعليك بالامر الاول
والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة
مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض • فاما اليوم
فقد ذهب ذلك فالنجاة الان في تركهم فيما نرى فاياك يا اخي والامرا ان
تدنوا منهم وتخالطهم في شي من الاشيا واياك ان يقال تشفع وتدرا عن مظلوم
او ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القرا سلما
للقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك • وكان يقول ما كفيت من المسئلة
والفتيا فلا تزاحم فيه وكان رضي الله عنه يقول قد ظهر من الناس
الان امور شتى تمنى الرجل ان يموت قبلها وما كان نظن ان نعيش لها وقيل
له ان فلانا يدخل على المهدي ويقول انا في خلاص من تبعاته فقال كذب
والله ما راي اسرافه في ملبسه وماكله وملبسه خدمه وخيله ورجله
هل قال له قط يوما لا يليق بك هذا من مال بيت المسلمين وكان يقول

للمهدي في وجهه احذر من هولاء الاعوان والمتردّدين اليك من الفقرا
فان هولاء ياكلون طعامك وينتفعون بدراهمك ويقولون فيك بما
ليس فيك وكان رضي الله عنه يقول ايمة العدل خمسة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز فمن قال غير هذا فقد اعتدى وقوّموا
ثياب الثوري التي عليه حتى النعل فبلغ درهما واربعة دوانق وكان
رضي الله عنه لا يجلس قط في صدر مجلس وانما كان يقعد بجنب حايط
ويجمع بين ركبتيه • وكان يقول لا يامر السلطان بالمعروف الا رجل
عالم بما يامر وينهى رفيق فيما يامر وينهى عدل في ذلك وقال له رجل
ذهب الناس يا ابا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثوري ما احسن
حالها لو كانت على الطريق وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن قرية
ان بها رخص فارحل عنها فانه اسلم لقلبك ودينك واقل همك • وكان
يقول لا تجب اخاك الى الطعام الا ان كنت ترى ان قلبك يصلح الى طعامه
ونصح يوما انسانا راه في خدمة الولاة فقال فماذا اصنع بعيالي فقال
سفيان الا تسمعون الى هذا يقول انه اذا عصى الله تعالى رزق عياله
واذا اطاعه ضيعهم ثم قال لا تقتدوا بصاحب عيال فانه قل صاحب
عيال يسلم من التخليط وعذره دايما في اكل الشبهات والحرام قوله عيالي
وكان رضي الله عنه يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المامورات
الا انه يحب الدنيا الا نودي عليه يوم القيمة الا ان هذا فلان بن فلان قد
احب ما ابغض الله فيكاد لحم وجهه يذوب من الخجل وكان رضي الله عنه يقول
لان اخلف بعدي عشرة الاف دينار احاسب عليها يوم القيمة احب الي
من ان احتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى يكره ادخاره واما اليوم
فهو ترس المومن يصونه عن سوال الملوك والاغنيا وكان رضي الله عنه
يقول لا بد لمن احتاج الى الناس ان يبذل لهم دينه فيما يحتاج اليه • وكان
يقول لا تصحب في السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته في النفقة اضرّ
بك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال في زماننا لا يحتمل

السرف • وكان يرد ما يعطاه ويقول لو اني اعلم منهم انهم لا يفتخرون على
بعطايهم لاخذته منهم • وكذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول انهم لا يكتمو
ذلك بل يروح احدهم ويقول جاني سفيان البارحة واقترض مني
وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو قصر الامل ليس باكل
الخشن ولا بلبس العبا والغليظ من الخيش • وكان يقول ازهد في الدنيا
ونم ولا عليك ان تصوم النهار وتقوم الليل يعني نفلا وكان رضي الله عنه
يقول اذا رايتم العالم بباب السلطان فاعلموا انه لص واذا رايتموه بباب
الاغنيا فاعلموا انه مراي وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليكون عنده
المال وهو زاهد في الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها
وكان يقول اني احب ان اكون بمكان لا اعرف • وكانوا اذا ذكروا عنده
الموت يمكث اياما لا ينتفع احد به وكان رضي الله عنه يقول اذا عرفت
نفسك فلا يضرك ما قيل فيك • وكان يقول اصل كل عداوة اصطناع
المعروف الى اللئام • وكان يقول اذا رايت اخا لك حريصا على ان يوم فاخره
وكان رضي الله عنه يقول قد جعل على نفسه ثلاثة اشيا ان لا يخدمه
احد ولا يطوي له ثوبه ولا يضع لبنة على لبنة الا بقدر الضرورة وكان
رضي الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة
وكان رضي الله عنه يقول لمن راى نفسه على اخيه بعلمه وعمله حبط
اجر علمه وعمله ولعل اخاه يكون اورع منه عن ما حرم الله عز وجل وكان
اذا اخذ في التفكر صار كانه مجنون لا يعي كلام احد • وبعث ابو جعفر
امير المومنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رايتم سفيان
فاصلبوه فوصلوا ونصبوا الخشب وجاوا اليه فوجدوه نايما وراسه في
حجر الفضيل ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا ابا عبد الله اتق
الله ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم الى استار الكعبة فاخذها وقال برئت
منها ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخلها يعني مكة وكان رضي الله
عنه يقول ان الملكان ليجدان ريح الحسنات والسيات اذا عقد القلب

على ذلك فلا يوذونك لا تو ذيهم • وسيل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى
مع الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب لهم ويصلي وحده وكان
رضي الله عنه يقول كثرة المال ليست من الدنيا لان عليا من ازهد الصحابة
وكان له اربع نسوة وتسعة عشر سرية • وكان يقول هذا زمان لا يامن
الخامل فيه على نفسه فكيف بالمشهور فيه وكان رضي الله عنه يقول اذا
سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تبقوها في قلوبكم • وكان يقول
قد قل اهل السنة والجماعة في زماننا هذا وكان رضي الله عنه يقول اني
لا اعرف محبة الرجل للدنيا بتملقه لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان
يقول اذا رايتم شرطيا نايما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يوذي
الناس ونومه احسن • وقيل له الا تدخل على الولاة فتحفظ وتعظهم
وتنهاهم فقال تامروني ان اسبح في بحر ولا يبتل قدماي اني اخاف ان يبرحوا
بي فاميل اليهم فيحبط عملي ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

ومنهم امامنا ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي

رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف
ولد رضي الله عنه بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين
سنة • توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع وماتين رضي الله عنه
تربى يتيما في حجر امه في قلة عيش وضيق حال وكان رضي الله عنه في
صباه يجالس العلما ويكتب ما يستفيده منهم في العظام ونحوها لعجزه
عن ثمن الورق حتى ملا منها خبايا وتفقه في مكة على مسلم بن خالد
الزنجي ونزل في شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالك رضي
الله عنه وقرا عليه الموطا حفظا فاعجبه قراته وقال له اتق الله سيكون
لك شان عظيم • وكان سن الشافعي حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل
رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر
علم الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها
ورجع كثير من العلما عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر

الى مصر حين تولى عمه القضا بها واشتهر بها

سنة تسع وتسعين ومايه وصنف كتبه الجديدة ورحل الناس اليه من ساير الاقطار
قال الربيع بن سليمان رايت على باب الامام الشافعي سبعماية راحلة تطلب سماع
كتبه رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول وددت ان جميع الخلق
تعلموا هذا العلم ولا ينسب الي منه حرف • قال شيخنا شيخ الاسلام
ابو يحيى زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه وقد اجابه الحق تعالى الى
ذلك فلا تكاد تسمع في مذهبه الا مقالات اصحابه قال الرافعي قال
النووي • قال الزمخشري ونحو ذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول
وددت اني ما ناظرت احدا الا ان يظهر الله الحق على يديه • وكان يقول طلب العلم
افضل من صلاة النافلة وكان رضي الله عنه يقول من اراد الاخرة فعليه
بالاخلاص في العلم • وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل
النفس وخدمة العلما افلح وكان رضي الله عنه يقول تفقه قبل ان ترايس
فاذا ترايست فلا سبيل الى التفقه وكان رضي الله عنه يقول دققوا نكت
العلم لئلا تضيع دقايقه • وكان يقول جمال العلم كرم النفس وزينة العلم
الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلما اقبح من رغبتهم
فيما زهدهم الله تعالى فيه • وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع
وكان رضي الله عنه يقول فقر العلما اختيار وفقر الجهال اضطرار
وكان يقول المرا في العلم يقسي القلب ويورث الضغاين وكان رضي الله عنه
يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر
وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزا الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث
ينام وفي رواية وما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم
ختمة وكان رضي الله عنه يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا
كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا في صيف ولا في سفر ولا غيره
ولا شبعت منذ ستة عشر سنة الا شبعة واحدة طرحتها من ساعتي
وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول ما فزعت من الفقر
قط وكان رضي الله عنه يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها

اهل التوحيد وكان رضي الله عنه يمشي على العصى فقيل له في ذلك فقال
لاذكر اني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة
وكان رضي الله عنه يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية
لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وكان رضي الله عنه يقول
من احب ان يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك
مخالطة السفهاء وبعض اهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان
رضي الله عنه يقول لابد للعالم من ورد من اعماله يكون بينه وبين الله وكان
يقول لو جهد احدكم كل الجهد على ان يرضي الناس كلهم فلا سبيل اليه فليحتاط
العبد في عمله بينه وبين الله عز وجل وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون
وكان رضي الله عنه يقول لو اوصى رجل بشيء لاعقل الناس صرف الى الزهاد
وكان يقول سياسة بينه من سياسة الدواب وكان رضي الله عنه يقول
العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت ان الماء
البارد ينقص مروتي ما شربته وكان رضي الله عنه يقول اصحاب المروات
في جهد عظيم في كل زمان • وكان يقول من احب ان يختم الله له بخير
فليحسن الظن بالناس وكان رضي الله عنه يقول مكثت اربعين سنة
اسئل اخواني الذين تزوجوا عن احوالهم فما منهم احد قال انه راى خيرا قط
وكان يقول ليس باخيك من احتجت الى مداراته وكان رضي الله عنه يقول
من علامة الصادق في اخوة اخيه ان يقبل علله ويسد خلله ويغفر
زلله وكان رضي الله عنه يقول من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه
مصادقا وكان رضي الله عنه يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان
ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروته
ولا تبذل وجهك لمن يهون عليه ذلك وكان رضي الله عنه يقول من
برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك • وكان يقول من نم لك
نم عليك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك فكذلك اذا اغضبته
قال فيك ما ليس فيك وكان رضي الله عنه يقول من نصح اخاه سرا فقد

نصحه

نصحه وزانه ومن نصحه علانية فقد فضحه وشانه • وكان يقول من
سام نفسه فوق ما يساوي رده الله الى قيمته وكان رضي الله عنه
يقول من تزين بباطل هتك الله ستره وكان يقول التكبر من اخلاق
اللئام • وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان رضي الله عنه
يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله
وكان يقول من كتم سره كانت الخيرة في يده •• وكان يقول ما ضحك
من خطا رجل الا ثبت صوابه في قلبه وكان رضي الله عنه يقول الانكماش في
الدنيا اعسار والاعسار فيها يسار وكان رضي الله عنه يقول الانبساط
الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين
المنقبض والمنبسط وكان رضي الله عنه يقول ما اكرمت احدا فوق
قدره الا انتقص من مقداري بقدر ما زدت في اكرامه • وكان يقول
لا وفاء للعبد ولا شكر للئيم وكان رضي الله عنه يقول صحبة من لا يخاف
العار عار يوم القيمة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من
من يسمع باذنه صار حاكيا ومن اصغى كان واعيا ومن وعظ بفعله كان
هاديا وكان رضي الله عنه يقول من الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة
وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمراة لينال من مالها شيئا وكان
يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولي القضاء ولم
يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه ان يكون عنده سفيه ليسافه
به وكان رضي الله عنه يقول من اكرم الناس قدم من اليمن بعشرة الاف
دينار فضرب خباء خارج مكة فكان الناس ياتونه فما برح حتى فرقها
كلها وما ساله احد شيئا الا احمر وجهه حياء من السائل وكان رضي الله
عنه يخضب لحيته بالحناء احمر وتارة بصفرة اتباعا للسنة • وكان كثير
الاسقام منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا والطشت
تحته يقطر الدم فيه • قال يونس بن عبد الاعلى ما رايت احدا لقي من السقم
ما لقي الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان يتختم

على خاتمه كفى بالله ثقة محمد بن ادريس وكان رضي الله عنه ذا هيبة كان اصحابه
لا يتجرؤا ان يشربوا الما وهو ينظر اليهم هيبة له وكان رضي الله عنه يقول
احب كل مسلم ان يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان
يقول كلما رايت رجلا من اصحاب الحديث كاني رايت رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رايت صاحب بدعة يمشي
على الهوى ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان
رضي الله عنه اذا اشترى جارية يشترط عليها ان لا يقربها لانه كان عليلا
على الدوام وكان رضي الله عنه يقول الكرم والسخا يغطيان عيوب
الدنيا والاخرة بعد ان يلحقهما بدعة • وكان يقول من استغضب فلم يغضب
فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وكان رضي الله عنه يقول
احذر الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج
وكل من به عاهة في بدنه فان فيه الدهاء ومعاشرته عسرة • وكان
يقول من طلب الرياسة فرت منه • وكان يقول ليس من المروة ان يخبر
الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه
وكان رضي الله عنه يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد
عقله • وكان يقول لينوا لمن يجفوا فقل ان يصفوا وكان رضي الله عنه
يقول ما نصحت احدا فقبل مني الا هبته واعتقدت مودته ولا رد احد
علي النصح الا سقط من عيني ورفضته • وقال الربيع دخلت على الشافعي
ليلة مات فقلت له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان
مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا
ثم بكى ومناقبه كثيرة مشهورة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الامام مالك بن انس

رضي الله عنه كان رجلا طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية
شديد البياض وكان لباسه العدنية الجياد وكان رضي الله عنه
اذا اراد ان يجلس للحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر
وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا اصواتهم وكان اذا دخل بيته شغله المصحف
وتلاوة القران وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه
ويراه من المثلة • وكان اذا قال في المسيلة لا او نعم لا يقال له من اين قلت هذا
واخذ العلم عن تسعماية شيخ منهم ثلاثماية من التابعين وكان رضي الله عنه
يقول ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب وقيل له
ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين
تمسي فالزمه • ولما ضربه سليمان بن جعفر في طلاق المكره حمله على بعير
وقال ناد على نفسك فقال رضي الله عنه الا من عرفني فقد عرفني ومن لم
يعرفني فانا مالك بن انس اقول طلاق المكره ليس بشي فبلغ ذلك جعفر فقال
ادركوه وانزلوه • وكان يقول حق من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية
وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعلما ان يتكلموا بالعلم عند من لا يطيعه فانه
ذل واهانة بالعلم وكان يمشي في ازقة المدينة حافيا ماشيا ويقول استحي
من الله تعالى ان اطا تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
وكان رضي الله عنه يقول لمطرف ماذا يقول الناس في فقال اما الصديق
فيثني واما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ
بالله من تتابع الالسن كلها بالذم • وسيل رضي الله عنه عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى كيف استوى فعرق واطرق وما زال ينكت بعود في
يده ثم رفع راسه وقال الكيف منه غير معقول والاستوا منه غير مجهول
والايمان به واجب والسوال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به
فاخرج ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة سبع ومائة ودفن بالبقيع رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت

رضي الله عنه ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو
ابن سبعين سنة • وكان في زمنه اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله
ابن ابي اوفى وسهل بن سعد وابو الطفيل ولم ياخذ عن احد منهم • واكره رضي الله عنه
على تولي القضا وضرب على راسه ضربا شديدا ايام مروان فلم يل ولما اطلق

قال كان عندي غم والذي اشد علي من الضرب • وكان احمد بن حنبل اذا ذكر ذلك
بكى وترحم عليه ثم اكرهه ابو جعفر بعد ذلك من الكوفة الى بغداد
وقال لا اكون قاضيا فحبسه وتوفي في السجن رضي الله عنه واخرجه المنصور
مرات من السجن وتوعده ويقول يا منصور اتق الله ولا تولي من لا يخاف الله
والله ما انا مامون في الرضى فكيف اكون مامون في الغضب ويقال انه تولى
القضا يومين او ثلاثة ثم مرض ستة ايام ومات • وقال ابن الجوزي دعى
المنصور ابا حنيفة والثوري ومسعر وشريكا ليوليهم القضا فقال
ابو حنيفة احمن فيكم تخمينا اما انا فاحتال واتخلص واما مسعر فيتحامق ويتخلص
واما سفيان فيهرب واما شريكا فيقع فكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر
ان قال للمنصور لما دخل عليه كيف انت وكيف انت وكيف عيالك وكيف حميرك
وكيف دوابك فقال اخرجوه فانه مجنون • ولما بلغ سفيان عن شريك
انه تولى لامه على ذلك وقال يمكنك الهرب فلم تهرب • وكان ابو حنيفة رضي الله عنه
حسن الوجه حسن الثياب طيب الرايحة كثير الكرم حسن المواساه لاخوانه كان
يعرف بالريح الطيب اذا اقبل واذا خرج من داره وكان رضي الله عنه يقول
ما صليت قط الا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما او علمته وكان
الشافعي رضي الله عنه يقول الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وكان رضي
الله عنه لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشا
اربعين سنة وكان عامة الليل يقرا القران كله في ركعة واحدة وكان
يسمع بكاوه حتى يرحمه جيرانه • وختم القران في الموضع الذي مات فيه
سبعة الاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن ابي حنيفة انه صلى الصلوات
الخمس اربعين سنة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه نومه ابدا ما بين
الظهر والعصر وفي الشتا ساعة اول الليل • وكان يقول اذا قبل القاضي الرشوة
فهو معزول وان لم يعزله الامام • وسئل رضي الله عنه ايما افضل علقمة او الاسود
فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم • وكان يقول سمعت
عطا يقول ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ولله عليه الحجة فان شا عذبه وان شا

غفر له وكان يقول انا سمي المرجية بذلك لانهم سيلوا عن حال العصاة اين منزلهم
في الاخرة فقالوا امرهم الى الله فسموا مرجية لارجايهم امر العصاة الى الله فان
الكفار في النار والمومنون في الجنة وكان له جار يهودي وكانت
قصبة خلايه تنضح على بيت ابي حنيفة فمكث عشرين سنة وهو يكنس كل
يوم ما ينزل من جاره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودي قط بذلك
فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جا اليه واسلم • ورئي بعد موته فقيل
له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا
واداب قل من يفعلها فقيل له فيما غفر الله لك فقال بقول الناس في
بما ليس في وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي ان يترك القاضي على القضا
اكثر من سنة لانه اذا مكث فيه اكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة
مشهورة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الامام احمد بن حنبل

رضي الله عنه كان يضرب به المثل في اتباعه السنة واجتناب البدع وكان
لا يدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة • وكان رضي الله عنه
يستر ذلك عن الناس • وقال ابو عصمة بت ليلة عند احمد فجاني بابريق
فيه ماء فوضعه عندي فلما اصبح نظر الى الماء فوجده كما هو فقال سبحان
الله طالب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان رضي الله عنه يلبس الثياب
النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر راسه وبدنه وكان رضي الله عنه
مجلسه خاص بالاخرة لا يذكر فيه شيء من امور الدنيا وكان ياتي العرس
والاملاك والختان ولا ياكل من ذلك شيا • ونهى اولاده من الثياب
فانه زكاة فرذها وقال العري خير لهم من اوساخ الناس وقال انما ايام
قلايل ثم نرحل من هذه الدار وكان رضي الله عنه اذا جاع اخذ الكسرة
اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الما في قصعة حتى تبتل ثم ياكلها
بالملح وكان في بعض الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما وكان اكثر
ادامه الملح والخل وكان اذا مشي في الطريق لا يمكن احدا ان يمشي معه والمارض

عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن
كبده وكان يحيي الليل كله من منذ كان غلاما وكان رضي الله عنه من اصبر
الناس على الوحدة لا يراه احد الا في مسجد او جنازة او عيادة • وكان يكره
المشي في الاسواق وكان رضي الله عنه وِرده كل يوم وليلة ثلاثمائة
ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة
كل يوم وليلة وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثة منها ماشيا • وكان
ينفق كل حجة عشرين درهما • ولما قدم للسياط ايام المحنة اغاثه الله تعالى
برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا احمد انا فلان اللص
ضربت ثمانية عشر الف سوط لاقر فما اقررت وانا اعرف اني على الباطل
فاحذر ان تقلق وانت على الحق من حرارة السوط فكان احمد كلما اوجعه الضرب
تذكر كلام اللص وكان رضي الله عنه بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما
دخل احمد رضي الله تعالى عنه على المتوكل قال المتوكل يا اماه قد نارت الدار
بهذا الرجل ثم اتوه بثياب نفيسة فالبسها وقال سلمت عمري منهم اذا دنا اجلي
بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضي الله تعالى عنه يواصل
بالصوم فيفطر كل ثلاثة ايام على تمر وسويق • وقال الفضيل بن عياض رضي
الله تعالى عنه حبس الامام احمد بن حنبل ثمانية وعشرين شهرا فيها يضرب
كل قليل بالسياط الى ان يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس
عليه ولم يزل كذلك الى ان مات المعتصم فتولى بعده الواثق فاشتد الامر
على احمد وقال لا اسكن في بلد فيها احمد فاقام احمد مختفيا لا يخرج الى الصلاة
ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره
واكرامه واعزازه وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة وان القران غير
مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا اشر الطوائف المبتدعة قال احمد بن غسان
ولما حملت مع احمد الى المامون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع عينيه
وهو يقول عز علي يا ابا عبد الله ما نزل بك قد جرد امير المومنين سيفا لم يجرده
قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

لارفعن

لارفعن السيف عن احمد وصاحبه حتى يقولا القران مخلوق فجثا احمد على ركبتيه
ولحظ السما بعينيه ودعى فما مضى الثلث الاول من الليل الا وصيحة وضجة
فاقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القران كلام الله غير مخلوق قد
مات والله امير المومنين • وكان قد لقيه قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد
فقال يا احمد احذر ان تكون قد وملت مشوما على المسلمين فان الله تعالى قد
رضيك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال احمد حسبنا
الله ونعم الوكيل • ولما سجنوه رضي الله تعالى عنه وضعوا في رجليه اربعة
قيود وكان ابن ابي رواد هو الذي تولى جدال احمد عند الخليفة وقال للخليفة
ان احمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى احمد ويقول قد حلف الخليفة انه لا يقتلك
الا بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى ان تموت فما زالوا باحمد رضي الله تعالى
يناظرونه في الليل والنهار الى ان ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال
ابن ابي رواد يا امير المومنين اقتله ودمه في عنقنا فرفع الخليفة يده ولطم
بها وجه احمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان مع احمد من
الشيعة فدعى بما فرش منه على وجه احمد قال احمد ولما قدمت للضرب للناس
بين يدي الخليفة قيام قال لي انسان امسك راس الخشبتين بيدك وشد عليهما
فلم افهم مقالته فتخلعت يداي قالوا ولم يزل احمد رضي الله عنه يتوجع منهما الى
ان مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعوا اللحم والجلد من مقاعد
احمد سنين عديدة الى ان مات رحمه الله وكان بشر بن الحارث رضي الله
عنه يقول امتحن احمد بعد ما ادخل الكير فخرج ذهبا احمر وقال الهيثم رضي
الله تعالى عنه كان احمد رضي الله تعالى عنه حجة على اهل زمانه والفضيل حجة على
اهل زمانه وهكذا الامر في كل زمان وكان رضي الله عنه يقول اذا كان في
الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان رضي الله عنه يقول
لا تكتبوا العلم عن من ياخذ عليه عوضا من الدنيا ومر من جاره فلم يعده فقالوا
له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا حتى نعوده • وكان رضي
الله عنه يقول لم يجي لاحد من الصحابة في الفضائل ما جا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه

وارسل له الخضر عليه الصلاة والسلام فقيرا فقال يا احمد ان سكان السماء ومن
حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة
توفي رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين
سنة • ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه حتى امتلأت
الشوارع والدروب فلما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت
الارض والدنيا لموته وخرج اهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحذروا من حضر
جنازته من الرجال ثمانية الاف ومن النساء ستون الف امراة سوى من كان
في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم كذلك يكونون اكثر من الف الف وفي
رواية فبلغوا الفي الف وخمسمائة الف • واسلم يومئذ من اليهود والنصارى
والمجوس ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى • رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم ابو محمد سفيان بن عيينة

رضي الله تعالى عنه حفظ القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن
سبع سنين وكان رضي الله عنه يقول من لا تنتفع به فلا عليك ان لا
تعرفه • وكتب مرة الى اخ له اما ان لك يا اخي ان تستوحش من الناس ولقد
ادركنا الناس وهم اذا بلغ احدهم الاربعين سنة تخفى عن معارفه وصار كانه
مختلط العقل من شدة تاهله للموت وكان رضي الله عنه اذا اعطاه احد
شيئا يقول اعطوه لفلان فانه احوج مني • وكان يقول من صبر على البلاء ورضي
بالقضاء فقد كمل امره • وكان يقول بحسب امرء من الشر ان يرمي من نفسه فسادا
لا يصلحه وكان رضي الله عنه يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما
بايدي الناس واخلاص العمل لله وكان رضي الله عنه يقول اذا كان نهاري
نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما اصنع بالعلم الذي كتبت • وكان يقول من
زيد في عقله نقص من رزقه وكان رضي الله عنه يقول لا اله الا الله بمنزلة
الماء في الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما انعم الله عز وجل على العباد نعمة من ان
عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله في الاخرة كالماء في الدنيا • وكان يقول

من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس على هدينا وحسن طريقتنا
فقد اساء الادب فان السكوت عن تفسيره ابلغ في الزجر وكان رضي الله عنه يقول
الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت • وقال حرملة اخرج لي سفيان
ابن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لي دع ما يقول الناس فانه طعامي منذ
ستين سنة وكان رضي الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه
وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان رضي الله عنه يقول اذا
كانت نفس المومن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين
يقضى والغيبة لا تقضى ولو ان رجلا اصاب من مال رجل شيئا ثم تورع عنه
بعد موته وجاء الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له ولو انه اغتابه ثم
تورع بعد موته وجاء الى ورثته والى جميع اهل الارض فجعلوه في حل ما كان
في حل فعرض المومن اشد من ماله وكان رضي الله عنه يقول وصى الخضر موسى
عليهما الصلاة والسلام سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وللملوك سرا فلو ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو ان
العلماء رضي الله عنهم اظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم ولو ان الملوك اظهروا
سرهم للعامة لفسد ملكهم • وكان يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا
فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان وكان رضي الله عنه يقول لا يكون
طالب العلم عاقلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان رضي الله عنه يقول
اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من سلامة دينك
وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه انه محب لها
وكان رضي الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة
وذلك من اشد ما يكون على النفس • وكان يقول انما عرفوا لانهم احبوا ان لا
يعرفوا وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد
النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا
كالعبد لا ياتي الى الصلاة حتى يدعى اليها • وكان يقول ما علمت شيئا اشد من علم
لا تعمل به • وكان يقول لشرار من صبي عام او لخير من خياركم اليوم •

رضي الله عنه يقول ان الزمان الذي يختلج فيه الناس الى مثلنا لزمان سو ولد رضي
الله عنه بالكوفة سنة سبع ومايه وسكن مكة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين
ومايه ودفن بالحجور وهو ابن احدى وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم عقبة بن الحجاج

رضي الله تعالى عنه كانوا يسمونه امير المومنين في الروايا والحديث • وكان رضي
الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقرا كما يلعب الصبي بالجوز فكيف
بغير القرا وكان رضي الله عنه قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس
بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله • وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول
هلا اشتريت قميصا باربعة وتصدقت باربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال
ايش تتجمل لهم وكان رضي الله عنه اذا ترى سايلا يذهب الى البيت فيخرج له ما وجد
وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه لولا سوالي الحوايج والفقرا ما جلست مع احد
وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان اذا احك جلده انتثر منه التراب
وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيا معه يعطيه للسايل اعطاه حماره ومشى
وكان رضي الله عنه اذا قعد في زورق اعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار
شعبة وسرجه ولجامه فوجدوه سبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تكن
تساوي عشرة دراهم وهي قميص وازار ورد وارسل له المهدي ثلاثين الف
درهم ففرقها في المجلس ولم ياخذ منها درهما وانا اهله لمحتاجون الى رغيف واحد
توفي بالبصرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركاته امين •

ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف

رضي الله تعالى عنه كان يقول ان لله تعالى عبادا لو يعلمون وقت نزول القدر
لا استقبلوه استقبالا لاختيارهم ولقدره فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان
رضي الله عنه اذا فتح المصحف وراى فيه قصة قوم عذبهم الله تعالى يقول الهي
قد دخلت رحمتهم قلبي فان شيت فاغفر لي وان شيت فعذبني وكان يقول ٥
لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان رضي الله عنه ينشد الشعر عقب
الفلاة وهكذا • وسيل رضي الله عنه مرة من افقه اهل المدينة فقال افقههم

انقام لله

انقام لله عز وجل وكان رضي الله عنه لا ينام كل ليلة حتى يقرا نصف القران فاذا
فرغ من ورده لف رداه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي
ضل منه شي عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل المحراب الى الفجر
وكان رضي الله عنه يجتهد في اخفا اعماله وكان رضي الله عنه يقول اشتهي ان
اسمع صوت باكية حزينة وقيل له اتحب ان يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان
كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر
على باله يوم القيمة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه اذا دخل
بكى واذا جلس بكى ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته
فقال له ما هذا الجزع والله لوددت اني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه
انك اذا الواثق بعملك يا سفيان لكني والله كاني على شاهق جبل لا ادري اين اهبط
فبكى سفيان رضي الله عنه وقال انت اخوف لله عز وجل مني يا اخي وكان
سفيان رضي الله عنه اذا حدث عنه يقول اخبرني ابو سلمة يعني ابا يقول
مسعر وكان في جبهته مثل ركبة البعير من السجود وكان رضي الله عنه يقول
لا ينبغي ان يثني على عالم وهو يقبض جوايز السلطان ويبني بيته بالاجر وطلبت
امه بعد العشا شربة ما فخرج فجا بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده
الى الصباح ينتظر استيقاظها ولما طلبه ابو جعفر المنصور ليوليه القضا
فقال له مهلا يا امير المومنين ان اهلي يطلبون حاجة بدرهم فاقول لهم
انا اشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرايك فاذا كان اهلي لا يرضون بشرايك
لهم حاجة بدرهم يوليني امير المومنين القضا فاعفاه وقال لو كان في المسلمين
مثلك يا مسعر لخرجت اليه ماشيا وكان رضي الله عنه يقول لمن كان يرضى
بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان رضي الله عنه اذا جاه احد يسال له
الدعا يقول له ادع انت حتى ومن انا فان الدعا من صاحب الحاجة ابلغ منه
من غيره قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورا باجابة
الدعوة والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه يقول شكوى العارف للطبيب
ليست شكوى في رتبة لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان يقول

اللهم من ظن بنا خيرا وظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكي وكان رضي الله عنه
يقول قيام الليل نور للمومن يوم القيمة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار
يبعد العبد من حر نار السعير • وكان كثير البكا فقيل له في ذلك فقال وهل
خلقت النار الا لمثلي وكان يدعو على من حدثه ان يجعله الله تعالى محدثا او مغنيا
وكان رضي الله عنه يقول ينادي يوم القيمة يا مادح الله قم فلا يقوم الا
من كان يكثر من قراة قل هو الله احد • وكان يقول اعرف الناس بعيوب الناس الاعور
توفي بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم علي والحسين ابنا صالح بن حي

رضي الله تعالى عنهما كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة اجزا فكان علي
يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم امهما الثلث الاخر
فلما ماتت قسما ثلثيها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسين
الليل كله • وكان كل واحد يقرا في قيامه ثلث القران كذلك فلما ماتت
والدتهما وعلي كان الحسين يختم كل ليلة القران وكان الحسين رضي الله عنه
اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل في داره يعطيه شعلة نار ويقول امض بها الى
منزل قوم عسى شيئا تبلغ به • وكان اذا اراد ان يعظ احدا الا ليتا فيعظه بالموعظة
وانما يكتب ذلك في ورقة ويدفعها اليه وكان رضي الله عنه يقول صاحب التخليط
لا يفلح • وساله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصي فقال دليله قوله
تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس
بعالم وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للمومن ان ياكل ولا يشرب ولا يتكلم الا
لا بنية صالحة • وكان يقول انا استحيي من الله تعالى ان اتكلف النوم حتى
يكون النوم هو الذي يصرعني فاذا انا نمت ثم استيقظت عدت نايما فلا ارقد
الله عيني وكان لا يقبل من احد شيا وكان رضي الله عنه يقول قال سعيد
ابن المسيب من لزم المسجد وقبل كلما يعطاه فقد الح في المسئلة وكان رضي الله عنه
يقول لو ان نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل فارس جني في صورة كلب
وذلك انه اتى الى كلب من كلاب فارس فقال اطعمني وانا اخبرك خبرا فاطعمه

فقال محمد

فقال محمد مات قال رضي الله تعالى عنه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه
ما يستر المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجي
اليه في المسجد فيقول انا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية باكل
من غزلها الخبز الشعير وكان رضي الله عنه يتنخم الدم من شدة الخوف • وكان
يقول فتشنا الورع فلم نجده في شي اقل منه في اللسان وكان رضي الله عنه اذا
ذهب الى جنازة ورا الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع الا محمولا
في سرير الميت • وكان اذا بكى يسمع الناس صراخه كبكا اهل المصايب وكان رضي
الله عنه يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا
واعطاه لاقرانه • توفي علي رضي الله عنه سنة اربع وخمسين ومائة
وتوفي بعده الحسين بثلاثة عشر سنة رضي الله تعالى عنهما اجمعين •

ومنهم عبد الله بن المبارك

رضي الله تعالى عنه ولد سنة ثمان عشره ومائة وكانوا يقدمونه في الادب
على سفيان وكان سفيان رضي الله عنه يقول لجهدت جهدي على ان ادوم
ثلاثة ايام في السنة على ما عليه ابن المبارك فلم اقدر وكان رضي الله عنه
يقدم النظر في سيرة الصحابة والتابعين على مجالسة علما عصره وكان رضي
الله عنه يقول اذا كانت سنة ما تبين فقر وافقر وامر الناس الا الحضور
واجب وكان رضي الله يقول اذا تعلم احدكم من القران ما يقيم به صلاته
فليشتغل بالعلم فان به تعرف معاني القران • وكان رضي الله عنه يقول
ما بقي في زماننا احد اعرفه ياخذ النصيحة بانشراح قلب وكان رضي الله عنه
يقول من شرط العالم ان لا يخطر محبة الدنيا على باله • وقيل له من سفلة الناس
قال الذين يتعيشون بدينهم وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف
نفسه ان يكون اذل من الكلب وكان رضي الله عنه يقول من ختم نهاره بذكر
كتب نهاره ذاكرا وكان رضي الله عنه يقول رب عمل صغير تعظمه النية
ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله تعالى عنه يتمثل
بهذين البيتين من كلامه •

وهل بدل الدين الا الملوك • واحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم في جيفة • يبين لذي العلم انتانها

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن ادم قد وكل به خمسة املاك ملكان في الليل وملكان بالنهار يجيان ويذهبان والخامس معه لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان رضي الله عنه اذا اشتهى شيا لا ياكله الا مع ضيف ويقول بلغنا ان طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة او عجلتين وقال ابو اسحق الطالقاني رايت بعيرين محملان دجاجا مشويا لسفرة ابن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص ويظل نهاره صايما وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضي الله عنه يقول ربع كلمات انتخبت من اربعة الاف حديث لا تثقن بامراة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن اصحابه انهم اضافوا اليه مسيلة يرسل اليهم ويكشطها بالمقشط ويقول من انا حتى يكتب قولي وكان رضي الله عنه يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تجب من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك وكان رضي الله عنه يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان رضي الله عنه يقول سلطان الزاهد اعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصى والزاهد ينفر عن الناس فيتبعونه • ولما قدم هارون الرشيد الرقة ورد عبد الله ابن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت ام ولد امير المومنين من برج قصر الخشب فلما رات الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هرون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والاعوان وكان رضي الله عنه اذا قرا شيا من الوعظ كانه بقرة منحورة من البكا لا يقدر احد منا يدنو منه ولا يساله عن شي وقيل له ان جماعة من اهل العلم ياخذون من الناس الزكوات فقال فانسع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم افضل وكان رضي الله عنه يقول لان ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق بستماية الف • وقيل له ما التواضع قال التكبر

على الاغنيا

على الاغنيا • وبلغ ابن المبارك عن اسماعيل بن علية انه ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك رضي الله تعالى عنه •

يا جاعل العلم له بازيا • يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها • بحيلة تذهب بالدين
وصرت مجنونا بها • بعد ما كنت دوا للمجانين
اين رواياتك والقول • في لزوم ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فما هكذا • زل حمار الشيخ في الطين

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما يستشفى بذكرهم ولكن ان فضل الناس جميعهم ذلك في لسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنايز وعدا انواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملايكة ان الانسان قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه يجدون ريحها وكان رضي الله عنه يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حل من العلم • وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين • ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب ان يكون ثلثي الدين • رضي الله عنه قليل الخلاف على اصحابه وينشد

واذا صاحبت فاصحب ماجدا • ذا عفاف وحيا وكرم
قوله للشي لا ان قلت لا • واذا قلت نعم قال نعم

وكان رضي الله عنه يقول حق على العاقل ان لا يستخف بثلاثة العلما والسلاطين والاخوان فان من استخف بالعلما ذهبت اخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروته • وكان يقول لا يقل احد كم ما اجرا فلان على الله تعالى فان الله تعالى اكرم من يجترى عليه ولكن يقل ما اعز فلان بالله • وكان يقول مجامر الرجال في اللحى والاكمام ومجامر النسا تحت القميص • وكان يقول ليس من الدنيا قوت اليوم فقط وكان يقول ما اودعت شيا قط فخانني • رضي الله عنه ينشد

اذا وادع شخصا ومون وجدي • ان فرقة بيننا او حياة لا فواق بمات

وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه
عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجي فقال كذب شيبان انا خالفت
المرجيه في ثلاثة اشيا فانهم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل وانا اقول هو قول
وعمل ويزعمون ان تارك الصلاة لا يكفر وانا اقول انه يكفر ويزعمون ان
الايمان لا يزيد ولا ينقص وانا اقول انه يزيد وينقص توفي رضي الله عنه سنة
احدي وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفراة لما رجع من الغزو
وكانت اقامته بخراسان ومولده سنة ثمان عشره ومايه رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد العزيز بن رواد

رضي الله تعالى عنه ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به اهله ولا اولاده وقال
شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسماية مجلس ما احسب صاحب الشمال كتب
عليه شيا • وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه
الى السما وقيل له كيف اصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في
غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد احاطت به واجل يسرع كل ساعة
في عمره ولا يدري اصير الى الجنة ام الى النار • توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع
وخمسين ومايه • رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين •

ومنهم ابو العباس بن السماك

رضي الله تعالى عنه كان يقول من شرط الزاهد ان يفرح لتحويل الدنيا عنه
وكان رضي الله عنه يقول قد صمت الاذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت
القلوب عن المنافع فلا المواعظ تنفع ولا الواعظ ينتفع • وكان يقول هب ان
الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان رضي الله عنه
يقول كم من مذكر بالله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار من الله
تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من ايات الله تعالى • توفي
بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومايه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين

ومنهم ابو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي

رضي الله تعالى عنه كان كثير العبادة رابه شخص اربعين يوما وليلة فما راه نايما
لا ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن اسباط شهدت غسل ابي عبد الرحمن حين مات
فلو اخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية وكان رضي الله عنه
اذا ذكر الاخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضي الله تعالى عنه •

ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني

رضي الله تعالى عنه كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد
وكان رضي الله عنه يقول لنفسه هب انك قاض فكان يكون ماذا هب انك عالم
فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك وكان
رضي الله عنه اذا راى نصرانيا اكرمه واضافه واتحفه يبتغي بذلك الاسلام
ميله الى الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ذهب اصحابنا الى رحمة الله تعالى
ودفعنا نحن الى حشو هذه الدنيا وبعثوا اليه بمال ليفرقه فابى وقال
السلامة مقدمة وكان رضي الله عنه لا ينام الليل لا شتا ولا صيفا ولكن ينام
بعد طلوع الشمس ساعة ثم يقوم ويتوضى وكان اذا اصبح كان وجهه وجه
عروس توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة اربع ومايه رضي الله عنه

ومنهم يوسف بن اسباط

رضي الله تعالى عنه كان يقول غاية التواضع ان تخرج من بيتك فلا ترى احدا
الا رايت انه خير منك وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو ان شخصا ترك الدنيا
كما تركها ابو ذر وابو الدردا ما قلت انه زاهدا وذلك لان الزهد لا يكون
الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم • واقام اربعين سنة
ليس له الا قميصان اذا غسل احدهما لبس الاخر وكان رضي الله عنه يعمل الخوص
بيده ويتقوت منه حتى مات • ومرض مرة فاتوه بطبيب من اطبا الخليفة
وهو لم يعلم فلما اراد الانصراف اعلموه فقال الحيرما عادته فقالوا دينار
فقال اعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقالوا
له في ذلك فقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة اكرم مروة من الفقرا
وكان رضي الله عنه يقول ما احسب ان احدا يفر من الشر الا وقع في اشر منه

فاصبروا حتى يحول له الله تعالى عنكم بفضله وكان رضي الله عنه يقول من قرا القران ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ ايات الله تعالى هزوا • وكان يقول العالم يخشى ان يكون خير اعماله اضر عليه من ذنوبه • وكان يقول دخلت المصيصة فما قبلت اهلها علي فما وجدت قلبي الا بعد سنتين • توفي رضي الله عنه سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه اوقية لحم رضي الله تعالى عنه •

ومنهم خذيفة المرعشي

رضي الله تعالى عنه كان يقول والله لو قال لي انسان ما عملت عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان رضي الله عنه يقول ان لم تخف ان يعذبك الله على خير اعمالك فانت هالك • وكان يقول لولا اخشى ان اتصنع لاخي فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عني السلام وكان رضي الله عنه يقول لا اعلم شيئا من اعمال البر افضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في الخروج الى هذه الفرايض تخلصني لفعلت • توفي سنة سبع ومائتين رضي الله تعالى عنه

ومنهم اليماني بن معاوية الاسود

رضي الله تعالى عنه كان يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان رضي الله عنه يقول يقبح على حامل القران ان يبقى في تحصيل اقل من جناح بعوضة او يزاحم عليها • وكان قد ذهب بصره فاذا اراد ان يقرا في المصحف رد الله تعالى عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره • واستطال شخص في عرضه فنهره الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اغفر لي الذنب الذي سلط علي به هذا وكان رضي الله عنه يلتقط الخروق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول انما اللبس ان شا الله تعالى في دار البقا رضي الله عنه

ومنهم مسلم بن ميمون الخواص

رضي الله تعالى عنه مات بطبرية • وكان يقول كنت اقرا القران فلا اجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرايه كانك تسمعيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجات حلاوته ثم اردت زيادة فقلت لنفسي اقرايه كانك تسمعيه من جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته

ثم قلت اقرايه كانك تسمعيه من رب العالمين فجات الحلاوة كلها وكان رضي الله عنه يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو عبيدة الخواص

رضي الله تعالى عنه كتب مرة الى اخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة واحبوا ان يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالراي ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطايا فذلوا بهم ذنوب لا يستغفر منها • ومكث رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السما حيا من الله عز وجل وكان رضي الله عنه لا يستطيع ان يقرا سورة القارعة ولا تقرا عليه • رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركاته امين •

ومنهم ابو بكر بن عياش

رضي الله تعالى عنه كان يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن وكان يقول ادنى ضرر المنطق الشهرة وكفى به فتنة وبلية وكان زاهد ورعا وكان رضي الله عنه يقول رايت عجوزا شمطا حدبا تصفق بيديها وحولها خلق يتبعونها ويصفقون فلما جادلتني اقبلت علي وقالت اه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهولا ثم بكى وكان رضي الله عنه يقول ختمت ثمانية عشر الف ختمة في زاوية ولو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله عنه

ومنهم ابو علي الحسين بن يحيى النخشبي

رضي الله عنه كان يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة لقمان ان لا يطا بساطك الا راغب او راهب فاما الراهب منك فادن مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورايه واما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفا الباطن وابذل له النوال قبل السوال فانك متى الجاته الى السوال اخذت من حر وجهه ضعف ما اعطيته رضي الله عنه

ومنهم وكيع بن الجراح

رضي الله تعالى عنه كان يقول الزاهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فانزل
الدنيا منزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت
شبهات كان عتابها يسيرا • قلت وقوله فقد اي بالنظر لحلة ومقامه
فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشر يد قبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يد
لا ياكلون له طعاما والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله
بضاعة لا ينتفع فيها الا كل صادق • وكان يصوم الدهر ويختم القران كل ليلة
وكان رضي الله عنه اذا اذاه شخص يرفع التراب على راس نفسه ويقول
لولا ذنبي ما سلط علي هذا ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكت ذلك المؤذي عنه
ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين
ومائة بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله عنه

ومنهم عبد الرحمن بن مهدي

رضي الله تعالى عنه كان يختم القران كل ليلة ويتهجد بنصف القران • وكان
اخوانه اذا جلسوا اليه كانما على رؤوسهم الطير • وضحك واحد منهم في حلقته
يوما فقال يطلب احدكم العلم وهو يضحك لا يجلس هذا عندي شهرين فمنعه
حضوره شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طلب العلم والعبد يبكي لانه
يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح
ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من ليلته عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين
وكان يقول لا اغبط اليوم الا مؤمنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة
وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه •

ومنهم محمد بن اسلم الطوسي

رضي الله عنه كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم
فقال هو الرجل العالم او الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذا الرجل او الرجلان
وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف اهل الجماعة • وكان يخفي عمله التطوع

ويقول لو امكنني ان اخفيه عن الملكين لفعلت وكان رضي الله عنه اذا دخل داره
يبكي حتى يرحمه اولاده فاذا خرج غسل وجهه واكتحل • وكان يخرج بصدقة
وهو ملثم لا يعرفه احد • وكان لا ياكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى
الكنيف يعني البطن وكان رضي الله عنه يقول لو ان احدكم اشترى طعاما
وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم القاه في الحش لقلتم هذا المجنون واحد كم
ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يفهمك على نفسه • توفي في
سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله تعالى عنه •

ومنهم محمد بن اسماعيل البخاري

رضي الله تعالى عنه كان من العلماء العاملين تتنزل به الرحمة عند ذكره وكان
رضي الله عنه صائم الدهر وجاع حتى انتهى اكله كل يوم الجوزة او اللوزة
ورعا وحياء من الله تعالى في تردده الى الخلاء ولد رضي الله عنه ببخارى سنة اربع
وتسعين ومائة وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين
ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند • وكان يقول المادح
والذام من الناس عندي سواء وكان رضي الله عنه يقول ارجو ان القى الله تعالى
ولا يطالبني اني اغتبت احدا او ما اشترى شيئا ولا باعه قط وكان رضي الله عنه
زاهدا ورعا كان لا ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة
يقدح الزناد ويسرج ويكتب احاديث ثم يضع راسه وكان رضي الله عنه
يصلي كل ليلة اخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها • وكان يصلي
باصحابه في ليالي رمضان كل ليلة ثلث القران ويختم كل ثلاث ويقول
عند كل ختمة دعوة مستجابة وما وضع حديثا في الصحيح الا وصلى عقبه
ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه ياكل من مال ابيه لكونه حلالا
وكان ابوه يقول ما اعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة شهيرة رضي الله عنه

ومنهم يزيد بن هارون الواسطي

رضي الله تعالى عنه قال احمد بن سنان ما رايت عالما احفظ احسن صلاة منه كان
يقوم كانه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة فخروا انها

حرمها في وقت او انها وكان رضي الله عنه اذا صلى العشا لا يزال قايما يصلي الى الغداة بقيا واربعين سنة • وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت الاولى وعمشت الاخرى • وقال له انسان اين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بها بكا الاسحار • توفي سنة ست ومايتين رضي الله تعالى عنه

ومنهم يونس بن عبيد

رضي الله تعالى عنه كان يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البر كله قد يشوبه شي الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شي وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويري بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه ارجوان يبر عمله كله وكان رضي الله عنه يقول لو اني وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا وجعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب منه شيا شفاه الله تعالى • وكان يقول خصلتان اذا احتملهما العبد صلح ما سواهما امر صلاته ولسانه • وكان يقول لا يزال العبد بخير ما دام يبصر ما يفسد عمله وكان رضي الله عنه يقول ما صلح لسان احد الا صلح في ساير عمله وكان يقول اني لاعرف ما بخصلة من البر ما فيّ واحدة منها • توفي سنة تسع وثلاثين ومايه • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم عبد الله بن عون

رضي الله تعالى عنه قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل ان يعاتب احدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه اعقبه اشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رايت ابن عون يمازح احدا قط لشغله بنفسه وبما هو صاير اليه وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على اصحابه • وكان مما لا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما • وكان طيب الريح حسن الملبس • وكان يخلو في بيته صابا مما متفكرا وما دخل حماما قط وكان رضي الله عنه يكره ان يطلع احد على شي من اعماله واخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون

اربعا وعشرين

اربعا وعشرين سنة فلم اعلم ان الملايكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان رضي الله عنه بارا بوالديه لم يا كل معها قط في وعا فقيل له في ذلك فقال اخاف ان يسبق بصرها الى لقمة فاخذها • فدعته امه يوما لحاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته وكان رضي الله عنه له دور كثيرة يبيعها للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية ان يروعهم عند طلب الاجرة • توفي سنة احدى وخمسين ومايه • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم عبد الله الصوري

رضي الله تعالى عنه كان يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرايين بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبريه الا حب الله تعالى • وكان يقول من الزم نفسه شيا لا يحتاج اليه ضيع من احوالها ما يحتاج اليه • وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك • وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع وكان رضي الله عنه يقول من ادعى انه من اهل الطريق منعف عن فعل اذابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محى اسمه من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دي العبودية ولا يظهر عليه الا اوصاف الربوبية وكان رضي الله عنه يقول من اعظم اخلاق الرجال ان تسلم الناس من سوء ظنك رضي الله عنه

ومنهم عبد الله بن عبد العزيز

رضي الله تعالى عنه كان متعبدا يسكن المقابر • وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رايت اوعظ من قبر ولا اسلم للدين من الوحدة • وكان رضي الله عنه يقول من غفلتك عن الله عز وجل ان ترى على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوق فمن نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في اموال المسلمين توفي بالمدينة سنة اربع وثمانين ومايه وهو ابن ستاوستين

ومنهم ابو اسحق ابراهيم المهوري

رضي الله عنه صحب ابراهيم بن ادهم • وكان من اهل التوكل والتجريد • توفي رضي الله عنه بقزوين • وكان اهل هراة يعطونه فخرج منجردا فكان من دعايه في تلك الحجة اللهم اقطع

رزقي من اموال اهل هراة وزهدهم فيّ فكان بعد رجوعه من الحج ياتي عليه الايام
الكثيرة لا يطعم فيها شيئا فاذا اشترى بسوق هراة شيئه وقالوا هذا ينفق في كل يوم
وليلة كذا كذا درهما وكان رضي الله عنه يقول انت في البادية لا اكل ولا اشرب
ولا اشتهي شيئا فما رضتني نفسي ان لي مع الله تعالى حالا فلم اشعر ان كلمني
رجل عن يميني فقال يا ابراهيم تزكي الله عز وجل في سرك ثم قال لي اتدري كم
هاهنا لم اكل ولم اشرب ولم اشته شيئا وان زمن مطروح قلت والله اعلم قال
ثمانين يوما وانا استحيي من الله عز وجل ان يقع لي خاطرك ولو اقسمت على الله تعالى
ان يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لي رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو نعيم الاصفهاني

رضي الله تعالى عنه صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع
وتسعين سنة اخرجه اهل اصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على
اصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولي عليهم واليا من قبله ورحل عنهم فوثب
اهل اصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وآمنهم حتى اطمانوا ثم قتلهم حتى اتى على كثير
من نعيمهم وكانوا يعدون ذلك من كرامة ابي نعيم رضي الله عنه • واملا كتاب الحلية
من صدره بعد ان نيف على الثمانين سنة • رضي الله تعالى عنه

فصل في ذكر جماعة من عباد النساء الصالحات رضي الله عنهم

فمنهن معاذة العدوية

رضي الله تعالى عنها كانت اذا جاءها النهار قالت هذا يومي الذي اموت فيه فلا تنام
حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي اموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكا
اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم امامك ثم لا تزال تدور
الى الصباح تخاف الموت على غفلة • وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة
ولم ترفع بصرها الى السماء اربعين سنة ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى
ماتت ادركت معاذة عائشة رضي الله عنها وروت عنها رضي الله تعالى عنها •

ومنهن رابعة العدوية

رضي الله تعالى عنها كانت كثيرة البكا والحزن • وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها
زمانا • وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار • وكانت ترد ما اعطاه الناس
لها وتقول لا لي حاجة بالدنيا • وكانت بعد ان بلغت ثمانين سنة كانها تمشي
بالي تكاد تسقط اذا مشت • وكان كفنها لم يزل موضوعا امامها • وكان موضع
سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها • وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول
واحزناه فقالت له قل واقلة حزناه فلو كنت حزينا ما هناك العيش وما قبها
كثيرة مشهورة • رضي الله تعالى عنها ونفعنا ببركاتها امين •

ومنهن ماجدة القرشية

رضي الله تعالى عنها كانت تقول ما حركة تسمع ولا قدم توضع الا اقتربت الى الموت
في اثرها • وكانت رضي الله عنها تقول يا لها من عقول ما انقصها كان اذ نوا
بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والنادين لبي لحثهم
والمعني بالامر سواهم • وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا
من حلول الجنان ورضى الرحمن الا بتعب الابدان • رضي الله تعالى عنها •

ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق

رضي الله تعالى عنها المدفونة بباب قرافة مصر كانت رضي الله عنها تقول وعزتك
وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وادور به على اهل النار
واقول لهم وحدته فعذبني • توفيت سنة خمس واربعين ومائة رضي الله عنها

ومنهن امراة رباح القيسي

رضي الله تعالى عنها كانت تقوم الليل كله • وكان اذا مضى الربع من الليل قالت
قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم الربع الاخر نصف الليل ثم تقول قم يا رباح
فيقول لا اقوم فتقوم ثلاثة ارباع الليل ثم تناديه قم يا رباح فلا يقوم
فتقوم الربع الاخر ثم تقول يا رباح قد مضى عسكر الليل وانت نائم فليت
شعري من غرني بك يا رباح ما انت الا جبار عنيد • وكانت رضي الله عنها
تاخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا اهون علي من هذه • وكانت رضي
الله تعالى عنها اذا صلت العشا تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها

الك حاجة فان قال لا نزعت رينتها وملت الي الفجر • رضي الله تعالى عنها •

ومنهن فاطمة النيسابورية

رضي الله تعالى عنها كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذتي
وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يتحدر من كل
ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال اخرسه الا عن الصدق
والزمه الحيا منه والاخلاص له • وكانت تقول من عمل لله تعالى على المشاهدة
فهو عارف ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص • وكان ابو يزيد يقول عنها
ما رايت امراة قط مثل فاطمة ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر
لها عيانا • ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومايتين رضي الله عنها

ومنهن رابعة بنت اسماعيل

رضي الله تعالى عنها كانت تقوم من الليل الى اخره • وكانت رضي الله عنها تقول
اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها
دون خلقه • وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا • وكانت
رضي الله عنها تقول لزوجها لست احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان
وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي القيمة ولا رايت الثلج قط
الا ذكرت تطاير الصحف ولا رايت جرادا الا ذكرت الحشر • وكانت رضي الله عنها
تقول ربما رايت الجن يذهبون ويجيون وربما رايت الحور العين يستترن مني
باكمامهن وكراماتها كثيرة • رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها امين

ومنهن ام هارون

رضي الله تعالى عنها كانت من الخايفين العابدين وكانت تاكل الخبز وحده وتقول
ما انشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت • وكانت رضي الله عنها
تقوم الليل كله وتقول اذا جا السحر دخل قلبي الروح • وخرجت مرة فسمعت
قايلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت راسها بدهن منذ
عشرين سنة • وكانت اذا كشفت راسها وجد احسن من شعور النسا
وكانت رضي الله تعالى عنها اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له

ان كان لك في رزق فكل والا فتولي راجعا عنها • رضي الله تعالى عنها •

ومنهن امة الجليل

رضي الله تعالى عنها كانت من العابدات الزاهدات فاختلف مرة العابدون
في تعريف الولاية قال اقوال فقالوا امضوا بنا الى امة الجليل فقالوا لها ما الذي
عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس
لولي في الدنيا يتفرغ فيها للشي دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من
حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله فكذبوه رضي الله تعالى عنها

ومنهن عبيده بنت كلاب

رضي الله تعالى عنها كانت تتردد الى مالك بن دينار وسمعت شخصا يقول لا يبلغ
المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شي احب اليه من القدوم على الله تعالى فخرت
مغشيا عليها • وكانت رضي الله عنها تقول لا ابالي على اي حال اصبحت او
امسيت • وكان الناس يقدمونها على رابعة • رضي الله تعالى عنها

ومنهن عفيرة العابدة

رضي الله تعالى عنها دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت
لهم ما شانكم قالوا نسالك الدعا فقالت لو ان الخاطيون خرسوا ما تكلمت
عجوزكم من البكم ولكن للدعا سنة ثم قالت جعل الله تعالى قراكم من بيتي الجنة
وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو ارحم الراحمين

ومنهن شعوانه

رضي الله تعالى عنها كانت لا تفتر عن البكا فقيل لها في ذلك فقالت والله لوددت
اني ابكي حتى تنقطع دموعي ثم ابكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم • وكانت
تقول من لم يستطع البكا فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه
وبما جنى عليها وما هو صاير اليها • وكانت رضي الله عنها تبكي وتقول الهي
انك لتعلم ان العطشان من حبك لا يروى ابدا • وكانت التي تخدمها تقول من
منذ وقع بصري على شعوانه ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت
في عيني احدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه ياتيها ويتودد

اليها ويبالغ في الدعاء ومناقبها كثيرة مشهورة • رضي الله تعالى عنها •

ومنهن امنة الرملية

رضي الله تعالى عنها كان بشر بن الحارث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته امنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يعوده كذلك فنظر الى امنة رضي الله عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه امنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال احمد رضي الله عنه لبشر رضي الله عنه فاسالها تدعو لنا فقال لها بشر رضي الله عنه ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فاجرهما يا ارحم الراحمين • قال الامام احمد رضي الله عنه فلما كان الليل طرحت الي رقعة من الهوى مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله تعالى عنها

ومنهن منفوسة بنت زيد بن ابي الفوارس

رضي الله تعالى عنها كانت اذا مات ولدها تضع راسه في حجرها وتقول والله لتقدمك امامي خير عندي من تاخرك بعدي ولصبري عليك اولى من جزعي عليك ولكن كان فراقك حسرة فاني في توقع اجرك الخيرة ثم تنشد قول عمر بن معدي كرب رضي الله عنه

وانا لقوم لا تفيض دموعنا ... على هالك منا وان قصم الظهر

ومنهن السيدة نفيسة

رضي الله تعالى عنها ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم ولدت رضي الله عنها بمكة كان مولدها سنة خمس واربعين ومائة ونشات في العبادة وتزوجت باسحق المؤتمن ورزقت منه ولدين القاسم وام كلثوم واقامت رضي الله تعالى عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وام كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن • ولما دخل الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه مصر كان يتردد اليها وكان يصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها ومناقبها كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها امين

ومنهم سعدون المجنون

رضي الله عنه كان يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر وكان اذا هاج طلع السطح ونادى بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت ياتيكم بغتة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم بهلول المجنون

رضي الله تعالى عنه اجتمع به هارون الرشيد فقال له الرشيد كنت اشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني انا لم اشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم اعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا امير المؤمنين اذا اقامك الحق تعالى بين يديه وسالك عن النقير والقطمير والفتيل وانت عطشان جيعان عريان واهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة وكان البهلول مجاب الدعوة وامر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من اخذتها منه قبل ان يطالبك بها اصحابها في الاخرة فلا تجد شيئا ترضيهم به فبكى الرشيد • رضي الله عنه ينشد ويقول

دع الحرص على الدنيا ... وفي العيش لا تطمع
وما تجمع من المال ... فلا تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم ... وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص ... غني كل من يقنع

ومنهم ابو علي الفضيل بن عياض

رضي الله تعالى عنه ابن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي خراساني المنشا من اجنه مرو من قرية تعرف بفنذين مات بالحرم الشريف في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اهل الفضل هم اهل الفضل ما لم يروا فضلهم • وكان يقول من احب ان يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان رضي الله عنه يقول اذا اغتابك عدوك فهو انفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته • وكان يقول يكون سيد القبيلة في اخر الزمان منافقها وهنالك تحذر منهم فانهم ذئاب وكان يقول من الناس غير تارك للجماعة • وكان يكره لقاء الاخوان مخافة

التزين منه ومنهم وكان رضي الله عنه يقول من فهم معني القران استغني عن كتابة
الحديث وكان رضي الله عنه ينبغي علي الداود و امرو ينفق من ذلك علي نفسه وعياله
وكان يقول اذا احب الله عبدا اكثر غمه من الدنيا واذا ابغض عبدا اوسع عليه
دنياه وكان رضي الله عنه يقول لو حلفت اني مراءٍ كان احب الي من اذا احلف
اني لست براءٍ • وكان يقول لا ينبغي لحامل القران ان يكون له حاجة عند
احد من الامرا والاغنيا بل ينبغي ان يكون حوايج الخلق اليه هو وكان رضي
الله عنه يقول تباعد من القرا جهدك فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك وان
بغضوك شهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم • وجلس اليه سفيان بن عيينة
فقال له الفضيل كنتم معاشر العلما سرجا للبلاد يستضا بكم فصرتم ظلمة
وكنتم نجوما يهتدي بكم فصرتم حيرة اما يستحي احدكم من الله اذا اتي هولا الامرا
واخذ من مالهم وهو لا يعلم من اين اخذوه ثم يستند بعد ذلك الي محرابه ويقول
حدثني فلان عن فلان فطاطا راسه وقال نستغفر الله تعالي ونتوب اليه
وكان رضي الله عنه يقول قرا الرحمن اصحاب خشوع وذبول وقرا الدنيا اصحاب
عجب وتكبر واراذل العامة وكان رضي الله عنه يقول الغيبة فاكهة القرا واجتمع
رضي الله عنه هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن انه
من شهد الموقف والموسم من هولا من هو شر مني ومنك فبيس ما ظننت وكان
يقول من طلب اخا بلا عيب صار بلا اخ • وكان يقول لا تواخي من اذا غضب
كذب عليك وكان رضي الله عنه يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل
يحفظ اولاد اخيه من بعده ويعولهم حتي يبلغوا رشدهم كما يحفظ اولاده • وكان
يقول ليس باخيك من اذا امنعته شيا طلبه غضب منك وكان رضي الله عنه
يقول كان لقمان قاضيا علي بني اسرايل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه
في الحديث وتركه ما لا يعنيه • وكان يقول طول الصراط خمسة عشر
الف فرسخا فانظر يا اخي اي رجل تكون • وسال له اسحق بن ابراهيم ان يحدثه
فقال له الفضيل رضي الله عنه لو طلبت مني الدنانير كان ايسر علي من الحديث
ولو انك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث • وكان يقول

من قرا القران

من قرا القران سيل يوم القيمة كما يسيل عنه الانبيا عليهم الصلاة والسلام من
تبليغ الرسايل فانه وارثهم وكان رضي الله عنه يقول عالم الاخرة علمه مستور
وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الاخرة واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه
فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العلم من غير عمل والعمل من غير صدق
وكان رضي الله عنه يقول لو ان اهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب
الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابنا الدنيا ليصيبوا بذلك
ما في ايديهم فذلوا وهانوا علي الناس ومن علامة الزهد ان يفرحوا اذا وصفوا
بالجهل عند الامرا ومن داناهم • وكان يقول من علم ما يدخل جوفه كان عند
الله صديقا فانظر من اين مطعمك يا مسكين • رضي الله تعالي عنه •

ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن ادهم بن منصور

رضي الله تعالي عنه من كورة بلخ من اولاد الملوك رضي الله عنه ومن كلامه
رضي الله عنه من علامة العارف بالله تعالي ان يكون اكثر همه الخير والعبادة
واكثر كلامه الثنا والرحمة علي خلق الله تعالي وكان رضي الله عنه كثيرا
يتمثل بهذا البيت •

للقمة بجريش الملح اكلها ... الذ من تمرة تحشي بزنبور

قلت ومعني حشوها بزنبور ان يكون في باطنها علة كان يعطاها لاجل
دينه وصلاحه ولولا ذلك ما اعطاها له فمن ادب هذه ان يرد علي صاحبها
ولا يقبل ممن نعلم منه انه يحبه علي كل حال فكان فهذه هي التي فيها زنبور
والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اثقل الاعمال في الميزان اثقلها علي
الابدان ومن وفي الاجر وفي العمل ومن لم يعمل رحل من الدنيا الي الاخرة صفر
اليدين • وصحب رضي الله عنه رجلا فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل
ان كنت رايت في عيبا فنبهني عليه فقال له ابراهيم رضي الله عنه اني لم ار
فيك يا اخي عيبا لاني لاحظتك بعين الود فاستحسنت كلما رايته منك
فسل غيري • وكان يقول اني لاتمني المرض حتي لا تجب علي الصلاة في صلاة
جماعة ولا اري الناس ولا يروني • وكان يعلق بابه من خارج فيجي الرجل

يجده مغلقا فيذهب وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى تبارك
وتعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
من حب العلو ان تستحسن نعلك على نعل اخيك وكان رضي الله عنه يقول
ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والمسافر والصايم • وكان يقول بلغني
ان العبد يحاسب يوم القيمة بحضرة من يعرفه ليكون ابلغ في فضيحته وكان
يقول ما صدق عبد احب الشهرة بعلم او عمل او كرم • وكان اذا لم يجد الطعام
الحلال ياكل التراب • ومكث شهرا ياكل الطين وقال لولا الخوف على نفسي
ما كان طعامي الا الطين حتى اجد الحلال الى ان اموت وكان رضي الله عنه
يقلل الاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلي خمسة
عشر صلاة بوضوء واحد • وكان يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس
قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر • وكنت اذا رايته كانه ليس
فيه روح ولو نفخته الريح لوقع • وقال له بعض العلما عظني فقال له كن
ذنبا ولا تكن راسا فان الذنب ينجو والراس تذهب • وكتب اليه الاوزاعي
رحمه الله تعالى اني اريد ان اصحبك يا ابراهيم • فكتب اليه ابراهيم ان
الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله تعالى اعلم

ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري

رضي الله تعالى عنه واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا • توفي
سنة خمس واربعين ومايتين وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة
وليس بابيض اللحية ولما توفي بالجيزة حمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر
من كثرة الناس مع جنازته وراى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته
حتى وصلت الى قبره رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اياك ان
تكون بالمعرفة مدعيا او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا وفر من كل شي
الى ربك • وكان يقول كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق تعالى
شاهد لاهل الحق بان الله تعالى هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى
شاهده لا يحتاج يدعي فالدعوى علامة الحجاب عن الحق تعالى والسلام

وكان يقول ادركنا العلما واحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وانتم
اليوم كلما ازداد احدكم علما كلما ازداد في الدنيا رغبة وحبا وطلبا ومزاحمة
وادركناهم وهم ينفقون المال في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون العلم في
تحصيل المال وكان رضي الله عنه يقول يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق
فليلقى العلما باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت • قلت
وذلك ليزيده العلما علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة والله اعلم
وسيل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم قال من لا يعرف الطريق الى الله
تعالى ولا يتعرفه وكان رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان تكون
الدولة فيه للحمقا على الاكياس • قلت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله تعالى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت انتهى • وكان يقول
لم يزل الناس يسخرون بالفقرا في كل عصر ليكون للفقرا التاسي بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام • وقد جاتني امراة فقالت ان ابني اخذه التمساح فلما
رايت حرقتها على ولدها اتيت الى بحر النيل وقلت اللهم اظهر التمساح فخرج
الي فشققت عن جوفه واخرجت ابنها حيا صحيحا فاخذته وقالت اجعلني
في حل فاني كنت اذا رايتك سخرت بك وانا تايبة لله عز وجل وكان رضي
الله عنه يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر • وكان
يقول لكل شي علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن
ذكر الله عز وجل • وكان يقول اذا تكامل حزن العبد لم يجر له دمعة وذلك
لان القلب اذا رق سال واذا جمد وغلظ شجا وتذاكر الفقرا عنده يوما في
المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسيلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان
رضي الله عنه يقول ان من القلوب قلوبا تستغفر قبل ان تذنب فتثوب قبل
ان تطيع • وكان يقول ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام
وجعل القلوب اوعية للعلم ولولا ذلك لكان الانسان بمنزلة البهيمة يومي
بالراس ويشير باليد وكان رضي الله عنه يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم في
المجلس ايسنا من خيره • وكان يقول من لم يفتش على الرغيف من الحلال لا يفلح

في طريق الله عز وجل • وقال له رجل ان امرا لي تعريف السلام فقال لا تعرفوا من الناس
السلام • وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف • وكان يقول لحنا في العلم
واعربنا الكلام فكيف نفلح • قلت وكذلك كان ابراهيم بن ادهم يقول من
انس الله بقربه اعطاه الله العلم من غير طلب وكان رضي الله عنه يقول ليس
بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم اثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب
الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله
تعالى في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه • وكان يقول تواضع
لجميع خلق الله واياك ان تتواضع لمن يسألك ان تتواضع له فان سؤاله اياك
يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون عونا له على التكبر وكان رضي الله عنه
يقول من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه • وكان يقول من طلب مع الخبز
الملح لم يفلح في طريق القوم • وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال
المعرفة فقال ان كنت قائما بما امرت تاركا للتكلف ما كفيت فانت كامل العقل
واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى ما سواه من احوالك واعمالك
فانت كامل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك
والقراء في هذا الزمان التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم
وحجبوا عن عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون اقبلوا على الحرام وتركوا طلب الحلال
ورضوا من العمل بالعلم يستحي احدهم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد للدنيا
لا علماء بالشريعة اذ لو علموا الشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا الحوا وان
سئلوا شحوا لبسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه
لرفع اصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون
بها الدنيا فاياكم ومجالستهم • وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به
فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من اركان الدين
ولولا النقص دخل على اهل الحديث والفقه لكانوا افضل الناس في زمانهم
لا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم وتكبروا عليهم
وافتتنوا بالدنيا لما راوا من حرص اهل العلم والمتفقهين عليها خانوا الله ورسوله

وصار اثم كل من اتبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكتسبونها به
بعد ان كانوا سراجا للدين يستضاء بهم • وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن
فقال هم الذين نصبوا الركب والابدان محبوا القرآن بابدانهم ناحلة وشفاه
ذابلة ودموع هاملة وزفرات عالية اولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان
رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين
دون الخالق وهم يدعون انهم اعلا درجة من جميع الخلائق • وكان يقول من
علامة اعراض العبد عن الله عز وجل ان تراه ساهيا لاهيا معرضا عن ذكر الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور
ثم قال مثل العارف في هذه الدار كمثل رجل توج بتاج الكرامة واجلس على
سرير في بيته قد علق فوق راسه سيف بشعرة وارسل على بابه سبعون
منا ربا فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فانى له السرور وانى له الحزن
قال بعضهم السيف المعلق فوق راسه الاحكام والمنا ربون الذين على الباب
الامر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه
حفظ الله عليه نفسه • وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد الى
بغداد لقيتني امراة زمنة • فقالت لي اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا
ترى انه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت او متهما لانك ان هبته سلط عليك
وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهيت الله تعالى فيما تعلمه
وان كنت بريا فادع الله تعالى ان ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك الله
اليها • فقلت لها سمعا وطاعة • فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة
فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره
هو حقيق عندي بما قيل فيه • ثم قال لي لم لا تتكلم • فقلت يا امير المومنين
ان قلت لا كذبت المسلمين فيما قالوه وان قلت نعم كذبت على نفسي بشي لا يعلمه
الله مني فان فعلت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي • فقال المتوكل هو رجل
بري مما قيل فيه فخرجت الى العجوز • فقلت لها جزاك الله عني خيرا من اين
لك هذا • فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام

وكان ذو النون بعد ذلك يقول من اراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه
بالمراة الزمنا ببغداد • وكان يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت او هممت
بمعصية • وكان يقول كن عارفا خايفا ولا تكن عارفا واصفا والله تعالى اعلم

ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي

رضي الله تعالى عنه وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوه
مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضى رضي الله تعالى عنه
صحبة داود الطايي • ومات ببغداد ودفن بها سنة مايتين وقبره بها ظاهر
يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اذا اراد الله
بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الجدل • وكان رضي الله عنه يقول
ما اكثر الصالحين وما اقل الصادقين فيهم وكان يقول لولا اخراج حب الدنيا
من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان في قلوبهم من محبة
الدنيا ذرة ما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله عنه يقول العارف
يرجع الى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا • وكان يقول اذا
عمل العالم بالعلم احبته قلوب المومنين وكرهه كل من في قلبه مرض وكان
رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان واسكنه
بين الفقرا الصادقين واذا اراد بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة
حتى تكون على قلبه اثقل من الجبال واسكنه بين الاغنيا والله تعالى اعلم

ومنهم ابو نصر بشر بن الحارث

رضي الله تعالى عنه اصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة
سبع وعشرين ومايتين رضي الله عنه صحب الفضيل بن عياض • وكان
عالما ورعا كبير الشان اوحد وقته علما وحالا رضي الله عنه ومن كلامه
رضي الله عنه لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس يعني يحب اطلاع
الناس على صفات كماله وكان رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان
تكون الدولة فيه للحمقا والاراذل على اهل العقول والاكابر • وكان يقول
دخلت داري يوما فاذا رجل جالس في الدار فقلت له كيف دخلت داري

بغير اذني

بغير اذني • فقال انا اخوك الخضر • فقلت ادع الله تعالى لي • فقال هون
الله عليك طاعاته • فقلت زدني فقال وسترها عليك وكان رضي الله عنه
يقول قال لي رجل من المتصوفة يا ابا نصر انقبضت عن اخذ البر من ايدي الناس
لاقامة الجاه لك في قلوبهم فان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا
فخذ مما بايديهم لتمحوا جاهك عندهم ثم اخرج عن ما يعطونك الى الفقرا وفرقه
عليهم ولا تذق منه شيا وكن بعد التوكل تاخذ قوتك من الغيب فاشتد
هذا القول على اصحابي فقلت له جزاك الله عني خيرا ولكن اسمع جوابي
فقال نعم فقلت له • اعلم ان الفقرا على ثلاثة اقسام فقير لا يسال
وان اعطي لم ياخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسال وان اعطي قبل
فذاك من اوسط القوم وفقير اعتقد الفقر ومدافعة الوقت فاذا طرقته
الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله تعالى بالسوال فكفارة مسالته
صدقه في السوال فقال الرجل رضيت رضي الله تعالى عنك وكان رضي
الله عنه يقول حسبك اقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وان اقواما
احيا تقسو القلوب بذكرهم • وكان يقول يا طالب العلم انما انت متلذذ
بالعلم متفكه به تسمع وتحكي لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك
انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا اخي وتعلم ثم اعمل واهرب الم تر الى سفيان
الثوري رضي الله عنه كيف طلب العلم وعمل به ثم هرب فاسمع ما اقول لك
فان طلب العلم انما يكون لاجل العمل فاذا اعمل به واخلص فيه هرب من الناس
خوفا ان يشغلوه عن العمل بالعلم وكان رضي الله عنه يقول الصدقة افضل
من الجهاد والحج والعمرة لان المجاهد والحاج يركب ويجي فتراه الناس وصاحب
الصدقة يعطي سرا فلا يراه احد الا الله عز وجل • وكان يقول اني لاجل الله تعالى
عز وجل ان اذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه • وكان يقول الامس قد مات
واليوم في النزع وغدا لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان رضي الله عنه
يقول اذا ارسلت احدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فاني كتبت مرة كتابا
فعرض لي كلام ان كتبته الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا

فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى مناد من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **وكان** رضي الله عنه يقول من أراد
أن يكون عزيزا في الدنيا سليما في الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم ولا يأكل
لأحد طعاما **وكان** محمد بن يوسف رضي الله عنه يقول سمعت رجلا يسأل
بشر بن الحارث أن يحدثه فأبى فجعل الرجل يتضرع إليه ويلح عليه فلم يجبه فلما
أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله إذا لقيته يوم القيامة وقال لك
لم لا تحدث الناس فقال أقول له يا رب قد أمرتني بمخالفة نفسي وإن نفسي كانت
تشتهي الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها **وكان** رضي الله عنه يقول
للمريد بل لا تؤثر واعلم حذقك لا تنو شيئا فإني لو أجبت نفسي إلى ما تشتهي
من المطعم والملبس لخفت أن أكون مكاسا أو شرطيا • وكان يقول من لم يحتج إلى
النساء فليتق الله تعالى ولا يألف أفخاذهن ولو أن رجلا احتاج إلى أربعة نسوة
وتزوج بهن لأجل حاجته ما كان مسرفا • وقيل له مرة لم لا تتزوج وتخرج
عن مخالفة السنة فقال إني مشغول بالفرض عن السنة يعني بالفرض مجاهدة
النفس وتصفيتها من الأخلاق الرديئة **وكان** رضي الله عنه يقول صحبة الأشرار
تورث سوء الظن بالأخيار وصحبة الأخيار تورث حسن الظن بالأشرار وإن
الله سبحانه وتعالى لا يأيس العبد إذا يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادي وكان
يقول في مرض موته كثير الهم يغشني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني
بين الناس فأسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحني غدا يوم القيامة **وكان** رضي
الله عنه يقول إذا رأى فقيرا افتقرت وهو غافل يوم القيامة يقول له أحذر
أن يأخذك الله تعالى على هذا الحال • وكان يقول غنيمة الفقير في هذا
الزمان غفلة الناس عنه واختفاء مكانه عنهم فإن غاب لقي الناس خسران
وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري يوما فرأيت رجلا طويلا قائما يصلي
فراعني ذلك لأن المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع أنا أخوك
الخضر • فقلت له علمني شيئا ينفعني الله فقال قل أستغفر الله عز وجل وأسأله
التوبة من كل شيء تبت منه ثم رجعت إليه وأستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة

من كل شيء عقدته لله على نفسي فنقضته ولم أف به وأستغفر الله عز وجل وأتوب إليه
من كل نعمة أنعم بها علي طول عمري واستعنت بها على معصيته وأسأله الحفظ
والحماية من ذلك • وكان يقول لا يفلح فقير يقول بأي شيء آكل خبزي **وكان**
رضي الله عنه يقول سكون النفس إلى قبول المدح لها أشد عليها من المعصية
ولا يضر الثناء من عرف به نفسه • وكان يقول كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين
بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا وأما اليوم
فلا أعرف في هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم وأبش في
وجوههم وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا وهم يتحاسدون
عليها ويجرحون أقرانهم عند الأمراء ويغتابونهم كل ذلك تخوفا أن يميلوا إلى غيرهم
بسحتهم وحطامهم ويحكم يا علماء أنتم ورثة الأنبياء وإنما ورثكم العلم فحملتموه وزهدتم
عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكتسبون بها معاشكم لا غير أفلا تخافون أن تكونوا
أول من تسعر به النار **وكان** رضي الله عنه يقول مثل آكل الدنيا بالعلم مثل
الذي يغسل يديه من الزهومة بما تنظف السمك أو كمثل الذي يطفي النار بالحلفة
قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر في نفسك فكل صفة أكرمت لأجلها
قدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم فإن كنت تكرم مع فقدها خلصت
وإلا فلا والله أعلم **وكان** رضي الله عنه يقول سكون النفس إلى قبول المدح
لها أشد عليها من ذل فقر المعصية • وكان يقول إذا قصر العبد فيما بينه وبين
الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه • وقال أبو جعفر المغازلي رحمه الله تعالى
رأيت على بشر الحافي قميصا خلقا فقلت له أعتق هذا القميص فقال حتى يعتق
صاحبه • وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو
أن لا يطفي نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه
عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله سبحانه وتعالى والله أعلم

ومنهم أبو الحسن ابن المغلس السري السقطي خال الجنيد وأستاذه

رضي الله تعالى عنهم أجمعين صحب معروف الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع
والأحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد وإليه ينتمي أكثر المشايخ

رضي الله تعالى عنهم اجمعين ببغداد مات رحمه الله بها سنة احدى وخمسين ومايتين وقبره بالشونيزية ظاهرا يزار رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل همه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة **وكان** رضي الله عنه يقول اقوى القوة ان تغلب نفسك ومن عجز عن ادب نفسه كان عن ادب غيره اعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس **وكان** رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو ياكل من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة واكلة الربا لا سيما ان كان يسالهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده ۵ وقال علي بن الحسين بعثني ابي الى السري رضي الله عنه بشي من حب السعال لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت له لم يخبرني بشي ابي فقال اقرا والدك عني السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا ياكلوا بديانهم افتراني اكل اليوم بديني ثم رده ولم ياخذ منه شي **وكان** رضي الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولي الله فهو في يد نفسه اسيره ۵ وكان يقول لو علمت ان جلوسي في البيت افضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت ان انفرادي عن الناس افضل ما جالستهم **وكان** رضي الله عنه يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزا والغيبة ۵ وكان يقول اياكم ومجاورة الاغنيا وقرا الاسواق والامرا فانهم يفسدون عليكم مجالسهم **وكان** رضي الله عنه يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما للاخر يا انا ۵ وكان يقول ما رايت شيا احبط للاعمال ولا افسد للقلوب ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم للاحزان ولا اقرب من المقت ولا الزم لمحبة الريا والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب الناس لا سيما ان كان معروفا مشهورا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثنا ما لم يكن يومله ودس نفسه في الاماكن الخفية وسراديب الهوا وقل تجريحه للناس ومدحه فيهم وقيل ان العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلاني لا يقدم على فلان احدا من الفقرا واطبقت اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع الهالكين

وكان يقول الدنيا

وكان يقول الدنيا افاعي قلوب العلما وسحارة قلوب العباد والقرا تلعب بهم كما تلعب الصبيان بالاكرة **وكان** رضي الله عنه يقول خصلتان يباعدان العبد من الله عز وجل اداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان يقول توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض فيها الحق ودرس الباطل هذا الامر فلا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترشوا الرخص وتمهدوا التاويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلما واكرباه من حيرة الادلا **وكان** رضي الله عنه يقول من انس بربه في الظلام نشرت له الاعلام **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه ينشد

لانني طول ليلي هايم دنف	وبالنهار اقاسي الهم والفكرا
لا في النهار ولا في الليل لي فرح	فلا ابالي اطال الليل ام قصرا

ومنهم عبد الله بن الحارث بن اسد المحاسبي

رضي الله تعالى عنه وهو من علما مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو استاد اكثر البغداديين بصري الاصل مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومايتين رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة **وكان** رضي الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم اخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن اخرتهم وانشد وابين يديه

انا في الغربة ابكي	ما بكت عين غريب
لم اكن يوم خروجي	عن بلادي بمصيب
عجبا لي ولتركي	وطنا فيه حبيبي

فقام وتواجد حتى رثى له كل من حضره وسيل رحمه الله تعالى عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال رحمه الله تعالى يلحقه طمع من طريق الطباع خطرات لا تضره شيا ۵ وكان يقول علمت كتابا في المعرفة واستحسنته واعجبت به فبينما انا ذات يوم انظر فيه مستحسنا له اذ دخل علي شاب عليه ثياب رثة

فسلم علي وقال يا ابا عبد الله المعرفة حق للخلق في الحق او حق للخلق على الحق فقلت
له حق للخلق على الحق فقال هو اولي ان يكشفها لمستحقها فقلت بل حق الخلق
على الحق فقال هو اعدل من ان يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحارث فاخذت
الكتاب وحرقته وقلت لا عدت اتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه
يقول اول بلية العبد تعطيل القلب من ذكر الاخرة وحينئذ تحدث الغفلة
في القلب وقيل لاحمد بن حنبل ان الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج
عليه بالاي والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا تشعر فقال نعم
فحضر معه في ليلة الي الصباح فقال رضي الله عنه لم انكر شيا من احواله ولا شيا
من احوال اصحابه لانه لما اذن المغرب تقدم فصلي ثم حضر الطعام فجعل يحدث
اصحابه وهو ياكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام غسلوا ايديهم جلس
وجلس اصحابه بين يديه وقال من اراد منكم ان يسال عن شي فليسال فسيلوا
عن الريا والاخلاص وعن مسايل كثيرة فاجاب واستشهد عليها بالاي
والحديث واحمد يسمع فلم ينكر شيا فلما مر جانب من الليل امر الحارث قاريا يقرا
فقرا فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القاري فدعي الحارث بدعوات خفاف
ثم قال الي الصلاة فلما اصبحوا اعترف احمد بفضله وقال كنت اسمع عن
الصوفية خلاف هذا فنستغفر الله العظيم رضي الله تعالي عنه

ومنهم ابو سليمان داوود بن نصر الطائي

رضي الله تعالي عنه كان كبير الشان في باب الزهد والورع حتي انهم دخلوا
عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيا غير دن مغير فيه خبز يابس
ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه
اياكم ان يتخذ احدكم في داره اكثر من زاد الراكب الي البلاد البعيدة وقيل
له مرة دلنا علي رجل نجلس اليه فنربح فقال تلك ضالة لا توجد وكان
يقول من طلب العلم ليعمل به اولا فاولا واذا افني الطالب عمره في جمعه
فمن يعمل به ومكث رضي الله عنه اربعا وستين سنة اعزب فقيل له كيف
صبرت عن النسا فقال فاشتبت شهوتهم عند ادراكي سنة ثم ذهبت شهوتهم

من قلبي ولاكان لا يسال الله الجنة حيا منه ويقول وددت ان اخرج من النار
فاصير رمادا وكان يقول قد مللنا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب
وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد للزهد في الدنيا ترك كل خليط
يرغب فيها جملة كافية فلا نجالسه ولا نعوده رضي الله تعالي عنه

ومنهم ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي

رضي الله تعالي عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل
انه اول من تكلم في علم الاحوال بكوة خراسان صحب ابراهيم بن ادهم واخذ عنه
الطريق وهو استاذ حاتم الاصم وكان رضي الله عنه يقول عملت في القران
عشرين سنة حتي ميزت من الدنيا من الاخرة فاصبته في حرفين وهو قوله
تعالي وما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا والاخرة ما عند الله خير وابقي
وكان يقول الزاهد في الدنيا هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد
هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول اتق الاغنيا فانك
متي عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم اربابا من دون الله
وسيل رضي الله عنه باي شي يعرف العبد بان نفسه اختارت الفقر علي
الغنا فقال اذا صار يخاف من حصول الغنا كما يخاف من حصول الفقر
فقد اختار الفقر وسيل ما علامة صدق الزاهد فقال ان يصير
يفرح بكل شي فاته من الدنيا ويغتم بكل شي حصل له منها وكان رضي الله عنه
يقول مثل المومن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف ان تحمل شوكا ومثل
المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع ان يحمل له رطبا هيهات وكان
يقول لقيت ابراهيم بن ادهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه الصلاة والسلام
فقدم لي قدحا اخضر فيه رايحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته
عليه فقال اني سمعت الملايكة تقول من اعطي فلم ياخذ سال فلا يعطي وكان
رضي الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدي الجاهل
واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والتنعم بملابسها ومناكحها
فبمن يقتدي الراغب حتي يخرج عن رغبته واذا كان الراعي هو الذيب

لمن يرعى الغنم والله تعالى اعلم • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي

رضي الله تعالى عنه مات سنة احدى وستين ومايتين رضي الله عنه

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه مددت رجلي ليلة في محرابي فهتف بي
هاتف من يجالس الملوك ينبغي ان يجالسهم بحسن الادب • وكان يقول اختلاف
العلما رحمة الا في تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة
فما وجدت شيا اشق على العبد من العلم ومتابعته **وكان** رضي الله عنه يقول
عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله • وكان يقول خلع الله
على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه **وكان** رضي الله عنه
يقول الهي خلقت هولا الخلق بغير علمهم وقلدتهم امانة بغير ارادتهم فان لم
تعنهم فمن يعينهم • وسيل رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة
ترك الدنيا باسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها
تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من
صفاته تعالى والنعم ازلية فيجب ان يكون لها شكر ازلي **وكان** رضي الله عنه
يقول رايت رب العزة في النوم فقلت له يا رب كيف اجدك فقال فارق
نفسك وتعالى الي • وسيل ما صفة العارف فقال صفة اهل النار
لا يموت فيها ولا يحيى • وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا
لم ير لنفسه مقاما ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه **وكان** رضي الله عنه
يقول اوليا الله تعالى محرزون عنده في جنات الانس لا يراهم احد في الدنيا
ولا في الاخرة **وكان** رضي الله عنه يقول حظوظ كرامات الاوليا على اختلافها
تكون من اربعة اسما • الاول • والاخر • والظاهر • والباطن • وكل فريق
له منها اسم فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فاصحاب اسمه الظاهر
يلاحظون عجايب قدرته واصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري من
السراير واصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق واصحاب اسمه الاخر مترصدون
بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق تبارك وتعالى تدبيره

وكان يقول اذا سيل عن المعرفة للخلق احوال ولا احوال للعارف لانه محيت رسومه
وفنيت هويته لهوية غيره وغيبت اثاره لاثار غيره فالعارف طيار والزاهد
سيار • وكتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد اني سكرت من كثرة ما شربت من
كاس محبته • فكتب اليه ابو يزيد رضي الله عنه ما تقول في رجل شرب
بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد
ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على ابي يزيد فقال له ابو يزيد وقع
في خاطري ان اشفع لك الى ربي عز وجل • فقال له ابو يزيد لو شفعك الله
في جميع الخلق فمن لم يكن ذلك كثيرا انما هو قطعة طين فتحير ابو يزيد
من جوابه • ودخل على ابي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا ابا
يزيد اخذت علمك هذا عن من ومن اين فقال له ابو يزيد علمي هذا من
عطا الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما
يعلم اورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه • وسيل ابو علي الجورجاني رضي
الله عنه عن الالفاظ التي تحكى عن ابي يزيد فقال له يسلم له حاله تكلم على حد
غلبة او حال سكر ومن اراد ان يرتقي الى مقام ابي يزيد فليجاهد نفسه
كما جاهد ابو يزيد فهناك يفهم كلام ابو يزيد والله تعالى اعلم

ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى
ابن عبد الله رفيع التستري

رضي الله تعالى عنه هو احد ايمة القوم واكابر علمايهم المتكلمين في علوم الاخلاص
والرياضات وعيوب الافعال صحب خاله محمد بن سوار وشاهد ذا النون
المصري عند خروجه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومايتين ومات
سهل سنة ثلاث وثمانين ومايتين رضي الله عنه **ومن كلامه**
رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا
ندموا لم تنفعهم ندامتهم **وكان** رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت
على اهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يوثر الله على نفسه وروحه ودنياه
واخرته وادنى الادب ان يقف عند الجهل واخر الادب ان يقف عند الشبهة

وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى مطلع على القلوب في ساعات الليل
والنهار فايما قلب راى فيه حاجة الى ما سواه سلط عليه ابليس • وكان
يقول يلزم الصوفي ثلاثة اشيا حفظ سره وصيانة فقره واداء فرضه وكان
يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن
قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان رضي الله عنه يقول من سلم من
الظن سلم من التجسيس ومن سلم من التجسيس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم
من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان • وكان يقول لا يستحق الانسان
الرياسة حتى يتصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويتركهم ويترك ما في ايديهم
ويبذل ما في يده لهم وكان رضي الله عنه يقول من اخلاق الصديقين
ان لا يحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون
بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا • وكان يقول الفتنة على ثلاثة اقسام فتنة
العامة دخلت عليهم من ضياع العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتاويلات
وفتنة العارفين دخلت عليهم من تاخير الحق الواجب الى وقت اخر وكان رضي الله عنه
يقول اصولنا سبعة اشيا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتدا بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة
واداء الحقوق • وكان يقول من احب ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو
غافل • وكان يقول لقد ابى العلما في زماننا هذا عن هذه الخصال ملازمة
التوبة ومتابعة السنة وترك اذى الخلق وكان رضي الله عنه يقول العيش
على اربعة اقسام عيش الملايكة في الطاعة وعيش الانبيا عليهم الصلاة والسلام
في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتدا وعيش ساير الناس عالما كان
او جاهلا زاهدا كان او راغبا في الاكل والشرب والضرورة للانبيا عليهم
الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقرب للمومنين والمعلوم للبهايم
وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما امره الله تعالى عند فساد جميع الامور
وتشويش الزمان واختلاف الناس في الراي الا جعله الله تعالى اماما يقتدى به
هاديا مهديا وكان عزيزا في زمانه • وسيل عن الولي فقال هو الذي توالت

افعاله على الموافقة • وسيل رضي الله عنه عن ذات الله عز وجل فقال الذات
الله تعالى موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرية بالابصار في الدنيا
وهي موجودة بحقايق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى
ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته
ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه تنظر اليه المومنون
بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضي الله عنه يقول ان
الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما جاءهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم
مع الله تعالى وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشهم • وكان يقول مخالطة
الولي للناس ذل وتفرده عنهم عز وقل ما رايت وليا لله عز وجل الا منفردا
عن الناس • وكان يقول ما من ولي لله عز وجل صحت ولايته الا ويحضر الى مكة
في كل ليلة جمعة لا يتاخر عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول انا حجة الله على الخلق
وانا حجة على اوليا زماني • فبلغ ذلك ابا زكريا الساجي وابا عبد الله الزبيري
فذهبا اليه فقال له ابا عبد الله الزبيري وكان جسورا الا انه صبر • فقال
بلغنا عنك انك تقول انا حجة الله على الخلق وانا حجة الله على اوليا زماني
فبماذا امرت هل انت نبي وصديق • فقال له سهل لم اذهب حيث ظننت
ولست انا نبي لي ما قلت هذا الا اني صححت اكل الحلال دون غيري • فقال له
سهل قد قسمت عقلي ومعرفتي على سبعة اجزا فاترك الاكل حتى يذهب ستة
اجزا ويبقى جزء واحد فاذا خفت ان يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي
فبهذا صح لي اكل الحلال • فقال له الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا
ولا نعرف نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة اجزا واعترف بفضل
سهل رضي الله عنهما وكان رضي الله عنه يقول ياتي على الناس زمان يذهب
الحلال من ايدي اغنيائهم وتكون اموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على
بعض يعني بالاذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم
قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعدا ولا يجد لذة العيش اغنياؤهم
وماليهم وتكون سادتهم في بلا وشقا وعنا وخوف من الظالمين ولا يستلذ

يعيش يومئذ الا المنافق لا يبالي من اين اخذ ولا فيم انفق ولا كيف اهلك نفسه
وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت
اهل الحيرة والضلال **وكان** رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من اصحاب
المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام
ورايت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي ان لها علي من ايام المسيح فتعجبت
من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما تخلقها رائحة
الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها سبعمائة
سنة • فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
نعم وامنت به حين امن به الجن الذين وحي اليه في حقهم قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن • قلت ومن هنا كان الخضر عليه الصلاة والسلام لا تبلى له
ثياب لانه لا يعصي ولا ياكل حراما وكما لا يبلى لاكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى
له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء فوجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين
والله تعالى اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول لاصحابه اياكم ومعادات من شهره
الله تعالى بالولاية وانه كان بالبصرة ولي لله تعالى فعاداه قوم واذوه
فغضب الله عليهم فاهلكهم اجمعين في ليلة واحدة • وكان يقول طوبى لمن تعرف
بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات وان لم يستدرك
شفعوا فيه عند الله تعالى لانهم اهل الفتوة • وكان يقول الدنيا حرام على
صفوة الله من خلقه حرم عليهم ان لا ينالوا منها شيئا كما حرم الله على الخلق ان
ياكلوا من ميتة الحرم ومن اكل منه لزمته الفدية تركذلك من الحل من اهل صفوته
شيا من الدنيا لبيلة فدية الا ترك الطاعات **وكان** رضي الله عنه يقول اذا
قام العبد بما لله تعالى عليه من الخدمة فحقيق على الله ان يقوم بما كان العبد
قايما به لنفسه • وكان يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب
وتسارعت اليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا صدقته وكان
يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول الى حضرة الله بسوء المطعم
واذى الخلق • وكان يقول لاصحابه ما دامت النفس تطلب منكم المعصية فادبوها

بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فاطعموها ما شاءت واتركوها تنام من
الليل ما احبت • وسيل رضي الله عنه عن الذي لا ياكل طعاما اياما كثيرة ان
يذهب لهب جوعه فقال يطفيه نور القلب **وكان** رضي الله عنه يقول حياة
القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت • وكان يقول من كمل ايمانه لم يخف
من شيء سوى الله تعالى • وكان يقول خيار الناس العلما الخائفون وخيار
الخائفون المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت والله تعالى اعلم

ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني

رضي الله تعالى عنه وداران قرية من قرى دمشق من بني عبس وكان كبير
الشان في علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومايتين رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه لا ينبغي لفقير ان يزيد في نظافة ثيابه على نظافة
قلبه بل ينبغي كل ظاهره باطنه • قال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول
ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب • قال احمد وكانت ثيابه وسطه
وكان رضي الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا في
قلبه ترحلت الاخرة منه • وقال ابن الحواري قلت لابي سليمان صليت امس
صلاة في خلوة فرايت لها لذة فقال لي واي شي الذلك منها قلت كونه
لم يرني احد • فقال يا احمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق
وساله رجل عن اقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع الله تعالى
على قلبك وانت لا تريد في الدارين غيره **وكان** رضي الله عنه يقول الدنيا تهرب
من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها جرحته وان
ادركها الطالب لها قتلته • وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون
انهم يعملون اعمالهم اما الذي يرى انه مستعمل فباي شي يعجب **وكان** رضي الله عنه
يقول لو اجتمع الناس على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي لما قدروا عليه ومن
راى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة • وقال احمد بن ابي الحواري قال
سليمان الداراني يا احمد ما الخبر عن اجل لا بالعقود من المعلمين وانا اقول
لك لا تفتح اما بعث في القصعة يا احمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة

كما انت واصحابك الصوفية تعدون الشبع فيكم غنيمة يا احمد كيف تستنير قلوبكم
وكل شي تجدونه من الشبهات تاكلونه اني لاكل الشبهات فاجد نارا على قلبي من
الجمعة الى الجمعة وكان رضي الله عنه يقول ان الله ليفتح للعارفين على فراشهم
ما لا يفتحه له وهو قايم يصلي • وروي ابو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي وما كان شي اضر علي من اشارات القوم لما في التكلم بدقايق
العلوم من التمييز على الاقران • وقال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان
رضي الله عنه يا احمد من اكل طعام اخيه ليسره باكله لم يضره اكله شيا وانما يضره
اذا اكله لشهوة نفسه وذلك لان كل شي قصد العبد به وجه الله تعالى
عاقبته حميده وكان رضي الله عنه يقول من صغر المومن في عينه استخف
بحرمته ومن لم يتلا لشي في قلبه ذكر كل شي ينافي ذكر الله لم يجد صفوة ذكره
تعالى وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت حاجة من حوايج الدنيا والاخرة
فعليك بالجوع ثم اسالها وذلك لان الاكل يضر العقل والله تعالى اعلم

ومنهم ابو محمد الفتح بن سعيد الموصلي

رضي الله تعالى عنه كان من اقران بشر بن الحارث والسري السقطي وكان كبير
الشان في باب الورع والمعاملات رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
من دام ذكر الله تعالى بقلبه اورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن اثره على هواه
اورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله تعالى زهد فيما سواه • وكان
يقول القلب اذا منع الذكر مات كما ان الانسان اذا منع من الطعام والشراب
مات ولو على طول • وسال رجل المعافا بن عمران الموصلي هل كان لفتح الموصلي
كثير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا • والله تعالى اعلم •

ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم

رضي الله تعالى عنه وهو من قدما المشايخ بخراسان من اهل بلخ صحب شقيقا
البلخي وهو استاذ احمد بن خضرويه مات بواشجرد سنة سنة سبع وثلاثين
ومايتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه اذا رايت المريد يريد غير مراده فاعلم انه

اظهر بذالته ومكربه • وكان يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من
ادعى خشية الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق
ما له في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير
محبة الفقرا فهو كذاب • وارسل عصام بن يوسف رحمه الله شيا الى حاتم
فقبله فقيل له لم قبلته فقال رايت ان في قبوله ذل نفسي وفي رده عز لها
وكان رضي الله عنه يقول مررت براهب فقال لي من اين انت فقلت من
بلخ فقال مع من كنت فقلت كنت اجالس شقيقا البلخي فقال ايش سمعته
يقول فقلت سمعته يقول لو ان السما من نحاس والارض من حديد فلا السما
تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي ملا ما بين الخافقين لم ابالي
فقال الراهب هذا رجل سو لا ينبغي الجلوس اليه فقلت لم قال لانه يكفر
فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له ان يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه
فاسد الكفر • ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فراي
داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانه وخدمه بين يديه فلم يسلم عليه وقال
له يا محمد بن اقتديت في بنا دارك هذه وفرشك هذه وامتعتك هذه
بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والايمة الصالحين ام بفرعون
ونمرود فسكت محمد فقال لحاتم يا علما السو ما مثلكم الا مثل الجاهل المتكالب
على الدنيا الراغب فيها لا مثل العلما العاملين بل انتم فساد للعامة يقولون
اذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فكيف حال التابع فازداد محمد بن
مقاتل مرضا الى مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه • ثم قال حاتم لمحمد انا
رجل اعجمي اريد ان تعلمني كيف الوضو للصلاة فقال له توضا وانا انظر
فغسل حاتم ثلاثة في المضمضة والاستنشاق فلما جا يده اليسرى غسلها
اربعا فقال له اسرفت في غسل ذراعك اربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر
علي الاسراف في كف ما ولا تنكر على نفسك في اسرافك في جميع ما انت فيه
فعلم محمد ان حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضو هذه القضيه فتاب محمد لنفسه
وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقرا رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي

رضي الله تعالى عنه كان اوحد وقته في زمانه له لسان في الرجا خصوصا وكلام
في المعرفة اقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين
رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع
عما ليس لك ثم ازهد فيما لك • وكان يقول على قدر شغلك بالله تشتغل في امرك
الخلق • وكان يقول جميع نعم الدنيا من اولها الى اخرها لا تساوي غم ساعة فكيف
تغتم فيها مع قليل يصيبك منها **وكان** رضي الله عنه يقول الزاهدون غربا
في الدنيا والعارفون غربا في الاخرة • وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة
ثلاثة اصناف من الناس العلما الغافلون والفقرا المداهنون والمتصوفة
الجاهلون الذين يتعبدون فروض دينهم • وكان يقول من لم ينتفع بافعال
شيخه لم ينتفع باقواله • وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا ما دام قلبه
بحب الدنيا متعلقا **وكان** رضي الله عنه يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة
للحطب يتولد منه الاحراق فلا تنطفي ناره حتى يحرق صاحبه **وكان** رضي الله عنه
يقول لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة • وكان يقول الولي لا يرائي
ولا ينافق ولا اقل صديق من هذا الخلقة • وكان يقول الولي ريحان الله تعالى
في الارض يشمه الصادقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون الى مولاهم
ويزدادون برؤيته عبادة **وكان** رضي الله عنه يقول بئس الاخ اخ تحتاج
ان تقول له ادع لي وبئس الاخ اخ تحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك • وكان
يقول العلما العاملون اراف بامة محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من
ابائهم وامهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان اباهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا
والعلما يحفظونهم من نار الاخرة واهوالها **وكان** رضي الله عنه يقول من صحب
الاوليا بصدق الهمة ذلك عن اهله وماله وعن جميع الاشتغال فاذا صح له
ذلك نعم ترقى الى مقام الاشتغال بالله تعالى فاشتغل به عما سواه وان لم يصح
له هذا المقام مع الاوليا لا يشم رائحة الاشتغال بالله ابدا • وكان يقول العامة
يحتاجون الى اهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف ذلك فقال يقال للعامة

في الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فلو لم يكن
ذلك تمام تكرمة لاهل العلم • وكان يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها
دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل في غيرها **وكان** رضي الله عنه يقول لو
ان رجلا في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فانه
لا ينصحك من خان نفسه • وكان يقول مثل الاوليا مثل الصياد يصطادون
العباد من افواه الشياطين ولو لم يصد الولي طول عمره الا واحدا لكان قد
اوتي خيرا كثيرا • وكان يقول طلب الزهد فرار من مشقة الاعمال الشاقة
بطالة ولبس الصوف من غير امانة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة
اليها كسل والكسب مع وجود الاستغنا عنه كلفة والصبر على العزلة علامة
وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل **وكان** رضي الله عنه يقول
كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة
ليلقى الحبيب في الوليمة • وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات
ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين
مع الزلات **وكان** رضي الله عنه يقول في دعائه الهي لا اقوى على شروط التوبة
فاغفر لي بلا توبة • وكان يقول لا يكون الرجل حكيما حتى يحفظ التابعين
الشفقة لا يتبعوا الشهوة **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول جالسوا الذاكرين
فانهم ملازمون باب الملك • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو حامد احمد بن خضرويه البلخي

رضي الله تعالى عنه هو من كبار مشايخ خراسان صحب ابو تراب النخشبي وحاتم الاصم
ودخل الى ابي يزيد البسطامي وزار ابي حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة
مات سنة اربعين ومائتين رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه
ولي الله لا يوسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به • وكان يقول من صبر على
صبره فهو الصابر لا من صبر وشكى **وكان** رضي الله عنه يقول بلغني ان شخصا من الاغنيا
طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فراه يفطر في رمضان على الخبز الشعير
والملح فرجع التاجر الى داره وارسل للزاهد الف دينار فردها وقال لغلامه

قل لولاك هذا اجترأ من افشى سره على شلك • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو الحسين احمد بن الحواري

رضي الله تعالى عنه واسم ابي الحواري ميمون من اهل دمشق صحب ابا سليمان
الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاث ومايتين
وكان الجنيد رحمه الله يقول احمد بن ابي الحواري ريحانة الشام رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب واقل من الكلاب
من علق اماله بها وخاصم اصحابه لاجلها فان الكلب ياخذ منها حاجته
وينصرف والمحب لها لا ينزع عنها بحال وكلما بلغ منها مطلبا طلب ما بعده • وكان رضي الله عنه
يقول علمني الخضر عليه الصلاة والسلام رقية للوجع فقال اذا اصابك وجع
فضع يدك على الموضع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل فلم ازل اقولها على
الوجع فيذهب لساعته • وكان اذا اطلع احد على شي من اخلاقه الحسنة
يلزم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس والله اعلم

ومنهم ابو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري

رضي الله تعالى عنه كان من قرية يقال لها كورداباد بباب مدينة نيسابور
على طريق بخارى صحب عبد الله المهدي والنصراباذي ورافق احمد بن خضرويه
البلخي واليه ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان احد الايمة والسادة ومن
كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومايتين • وكان اذا ذكر الله
تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضي الله عنه
يقول من هوان الدنيا علي ان لا ابخل بها على احد • وقيل له ان فلانا من
اصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكا وصاح ومزق ثيابه فقال ايش
يعمل الغريق فانه يتعلق بكل شي يظن فيه نجاته • وكان يقول حرست
قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان
رضي الله عنه يقول من استحق اسم السخا من ذكر العطا ولمحه بقلبه • وسيل
مرة عن الولي فقال هو من ايده الله تعالى بالكرامات وغيبه عن البدع
وسيل مرة عن اداب الفقرا فقال هو من حفظ حرمات المشايخ وحسن

العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارفاق وملازمة
الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقتهم ومعاونة الاخوان
في امر دنياهم واخرتهم فاعرض يا اخي هذه الصفات على نفسك فان وفيت
بها فانت فقير وكان رضي الله عنه يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة
اشيا فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين • قال ابو عثمان
الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع الى اسباب الدنيا
ومنافعها وخيانة المحبين اختيارهم هويهم على رضى الله عز وجل فيما يستقبلهم
وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورويتهم اغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل
ورويته وكان يقول اذا رايت ضو الفقير في ثيابه فلا ترج خيره والله اعلم •

ومنهم ابو تراب عسكر بن الحسين النخشبي

رضي الله تعالى عنه صحب حاتم الاصم وابا حاتم العطار وهو من جملة مشايخ خراسان
وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد والورع مات رحمه الله تعالى
بالبادية فنهشته السباع سنة خمس واربعين ومايتين رضي الله تعالى عنه
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ان الله عز وجل ينطق العلما في كل زمان
بما يشاكل اعمال ذلك الزمان • وكان يقول من اشتغل مشغولا بالله عن الله
ادركه المقت في ساعته • وكان يقول لا اعلم شيا اضر على المريدين من اسفارهم
على متابعة نفوسهم بغير اذن استاذهم وما فسد مريد من المريدين الا بالاسفار
ومعاشرة الاضداد وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لفقير قط ان يضيف الى
نفسه شيا من المال الا ترى الى قول موسى عليه الصلاة والسلام حيث قال هي
عصاي وادعى الملك لها قال تعالى الق عصاك فلما القاها لعين فيها تجاوزها
فقال ارجع ولا تخف وكان رضي الله عنه يقول رايت رجلا بالبادية فقلت
له من انت فقال انا الخضر الموكل بالاولياء اردد قلوبهم اذا شردت عن الله عز وجل
يا ابا تراب التلف في اول قدم والنجاة في اخر قدم والله تعالى اعلم •

ومنهم ابو عبد الله محمد بن جبير الانطاكي

رضي الله تعالى عنه صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاجلاس

فاكل الحلال والورعين في جميع الاحوال اصله من الكوفة وطريقته في التصوف طريقة الثوري فانه صحب اصحابه رضي الله تعالى عنهم **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه اذا دنى الرجل القاري من المعصية ناداه القران من صدره والله ما لهذا حملتني فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لمات حيا من الله عز وجل **،** وكان يقول بلغني ان حبرا من احبار بني اسرايل كان يقول يا رب كم اعصيك ولا تعاقبني **،** فاوحى الله تبارك وتعالى الى نبي من انبيا بني اسرايل قل لفلان كم اعاقبك وانت لا تدري الم اسلبك حلاوة مناجاتي **وكان** رضي الله عنه يقول انت لا تنقطع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسي اليك **كان** رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي

رضي الله تعالى عنه هو من اقران بشر بن الحارث الحافي والسري السقطي والحارث المحاسبي **وكان** ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته وكان يقول ما كنت اظن اني ادرك زمانا نعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا فقال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويا كل الدنيا بعلمه ويقول انا اولى بها من غيري وان يرغب فيه الى عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولا بليس قد صعد الى اعلا درجات العبادة وهو جاهل باداتها فقد صارت العلما والعباد سباعا ضارية وذيابا مختلسه فهذا وصف اهل زمانك في اهل العلم والقران ورعاة الحكمة فاعتبروا يا اولي الابصار **وكان** رضي الله عنه يقول اذا جالستم اهل الصدق من الفقرا فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون **وكان** رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم منصور بن عمار الواعظ

رضي الله تعالى عنه من اهل مرو واقام بالبصرة وكان من احسن الواعظين ومن حكما المشايخ كبير الشان في التقلل والورع **،** وكان يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله يتقل الى الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس

كان يهابه

كان يهابه ما حمله ذلك على ذلك وكان يقول سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية للذكر وقلوب اهل الدنيا اوعية للطمع وقلوب الفقرا اوعية للقناعة **وكان** رضي الله عنه يقول عجبا للفقرا كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة منهم ولا يحملونهم على التوبة واذا راوا طالما ياخذ ما لا يغير حق ثم يتوارى عنهم مدارا يقولون هو حلال لاحتمال ان يكون ابدله بغيره ولا يرون ان الواقع في الزلة تاب عن زلته والقاعدة واحدة رضي الله تعالى عنه

ومنهم حمدون بن احمد القصار النيسابوري

رضي الله تعالى عنه وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب ابو تراب النخشبي والنصراباذي وكان فقيها بمذهب الثوري وطريقته لم ياخذها عنه احد من اصحابه كاخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون سنة احدى وماتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة **وكان** رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال **،** وقيل له ما بال كلام السلف انفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلايق لنا **وكان** رضي الله عنه يقول للفقها اذا اشكل عليكم علم فاسالوا عنه القوم لكن ببذل النفس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يبينوا عنكم الاشكال **،** وكان يقول جمال الفقير في تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنيا في الكبر وكان يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به والله تعالى اعلم

ومنهم ابو الحسن المقري رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنه كان يقول لو عمل قاري القران لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قاري القران ان يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول اعظم البلا فساد العلما واشد المصايب رياء القرا **وكان** رضي الله عنه يقول يؤتى بالقران يوم القيمة وحوله المخلصون كالجمال البخت ويدور حوله قوم اخرون فيقول لهم ضيعتموني في الدنيا فلا تضيعوني في الاخرة **وكان** رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم السيد عبد الله رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنه من اولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
اجمعين كان يقول رايت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله من اقرب الناس اليك من اهلك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الاخرة
نصب عينيه ولقيني وكتابه مطهرا من الذنوب مات رضي الله تعالى عنه
ودفن بالقرب من امام الليث وكان رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنه كان ابوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري اصله
من نهاوند ومولده ومنشاه بالعراق وكان رضي الله عنه فقيها يفتي على مذهب
ابي ثور صاحب الامام الشافعي وراوي مذهبه القديم صحب خاله السري السقطي
والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار ائمة القوم وسادات
وكلامه مقبول على جميع الالسنة مات رحمه الله تعالى يوم السبت سنة سبع وتسعين
ومايتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام رضي الله عنه ومن كلامه
رضي الله تعالى عنه ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما يخلص القلوب اليه من
ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله
تعالى واصله العزوف عن الدنيا كما قال حارثة عرفت نفسي عن الدنيا فاسهرت
ليلي واظمات نهاري وكان يقول الغفلة عن الله اشد من دخول النار وكان يقول
اذا رايت الفقير فلا تبداه بالعلم وابداه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يونسه
وكان رضي الله عنه يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام
الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول اذا سكن الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه
الله بالمحن وحجب ذكره عن قلبه واجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وحده
كشف عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه
والبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبة منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير
حياته عجزا وموته كمدا واخرته اسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان
رضي الله عنه يقول اكثر الناس علما بالافات اكثرهم افات وسيل عن العارف

فقال لو ان

فقال لو ان المالون انا يداي هو عجم وقته وسيل عن قرب الله تعالى فقال
هو بعيد بلا افتراق قريب بلا التزاق وكان يقول مكابدة العزلة اشد من
مداراة الخلطة وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يسلم له دينه ويستريح
بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه الوحدة
وجاءه مرة شخص بخمسماية دينار فوضعها بين يديه وقال له فرقها على جماعتك
فقال الك مال غير هذا قال نعم قال اتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال
له الجنيد خذ ما فانت احوج اليها منا ولم يقبلها وكان رضي الله عنه يقول
الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد ولكن الشكر ان لا ترى نفسك
اهلا للرحمة وكان يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء واذا اراد الله
تعالى بالمريد خيرا اوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف
ان تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول
هم اهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان يقول اذا رايت الصوفي يعبا بظاهره
فاعلم ان باطنه خراب وكان رضي الله عنه يقول لقيت ابليس يمشي في السوق
عريانا وبيده كسرة خبز ياكلها فقلت له اما تستحي من الناس فقال يا ابا
القاسم وهل بقي على وجه الارض يستحي منه من كان يستحي منهم قد اكلهم الثرى
وسيل مرة عن التوحيد الخالص فقال ان يرجع اخر العبد الى اوله فيكون كما كان
قبل ان يكون وكان رضي الله عنه يقول علم التوحيد الذي تفرد به الصوفية
هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم
وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وكان يقول علم التوحيد قد طوي بساطه
منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه وسيل عن الانسان يكون
هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق
الاول بقوله تعالى الست بربكم استفرغت عذوبة الكلام الارواح فاذا سمعوا
السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضي الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاث
مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا عن الحق ولا يقولون الا عن وجد وعند اكل
الطعام فانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند مجارات العلم فانهم لا يذكرون الا الاحوال

الاوليا وكان يقول دخلت يوما على السري فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ما له فقال سمع اية من كتاب الله عز وجل فقلت يقرا عليه الاية مرة اخرى فقريت فافاق فقال السري من اين علمت هذا قلت له ان قميص يوسف ذهب بسببه عينا يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك مني وكان رضي الله عنه يقول بني التصوف على اخلاق ثمانية من الانبيا السخا وهو لابراهيم والرضى وهو لاسحاق والصبر وهو لايوب والاشارة وهي لزكريا والعزلة وهي ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين • وحكي انه لما حضرته الوفاة اوصى ان يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك قال احببت ان لا يراني الله عز وجل وقد تركت شيا منسوبا الي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهر الناس • وكان يقول لا تصفوا القلوب لعلم الاخرة الا اذا تجردت من الدنيا وابتدا امرك على اخراج حب الدنيا من سرك واحذر ان لا يبقى عليك منها دقيق هوى كامن فيوقفك ذلك عن الانقياد والترقي ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة ما دمت كذلك فاسمع واطع • وسيل رحمه الله عن المعرفة بالله هل هي كسب وضرورة • فقال رحمه الله رايت الاشيا تدرك بشيين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غايبا فبالدليل • ولما كان الحق تعالى تقدس عن الادراك بالحواس كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغايب والغيب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضي الله عنه يقول ما رايت احدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها ابدا انما تقر عينه من حقرها واعرض عنها • وكان يقول من فتح على نفسه نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيية فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يسا له حاجة الا لنقص في احدهما • وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تاخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه • وقيل له مرة ما بال اصحابك ياكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا • قيل له فما بالهم

لانهم

لا تهيم قوة شهوة فقال لانهم لا يذوقون طعم الزنا ويا كلون الحلال • قيل له فما بالهم اذا سمعوا القران لا يطربون • قال واي شي يطرب في الدنيا القران حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفا لله عز وجل فاذا سمعوه في الاخرة من قايله اطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصايد والاشعار والانغام والغنا فيطربون فقال لانها مما عملت ايديهم ولانه كلام المحبين • قيل له فما بالهم محرومين من اموال الناس فقال لانه تعالى لا يرضى لهم ما في ايدي الناس فيلا يميلون الى الخلق فيقطعوا عن الحق فاورد القصد منهم اليه اعتنايه بهم • ولما حضرته الوفاة دخل عليه ابو محمد الجريري رحمه الله فقال الك حاجة فقال نعم اذا مت فغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة اخرى فقال وما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يحصل لهم تشتت فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد والله لين فقدنا هاذين العينين لا اجتمع شملنا ابدا • قال ابو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورويته رضي الله عنه • قال الجريري وكان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد ودفناه ورجعنا من جنازته فقدنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا ابا محمد • اترى اني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد العظيم

ثم انشا يقول

• واسفا من فراق قوم •	هم المصابيح والحصون •
• والمدن والوزن والرواسي •	والخير والامن والسكون •
• لم تتغير لنا الليالي •	حتى توفتهم المنون •
• فكل جمر لنا قلوب •	وكل ما لنا عيون •

قال ثم غاب عنا فكان ذلك اخر العهد به • رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو عثمان الحيري النيسابوري

رضي الله تعالى عنه اصله من الري صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع
الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدا ابا حفص الحداد فزوجه ابنته واخذ
عنه طريقته • وكان اوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف
بنيسابور • مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور رحمه الله

ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا
المنع والعطا والذل والعز • وكان يقول صحبت ابا حفص الحداد وانا شاب
فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم اوله ظهري وانصرفت الى ورائي
ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه ونويت في نفسي ان احفر حفيرة على بابه
ولا اخرج منها الا بامره فلما راى مني ذلك ادناني وجعلني من خواص اصحابه
وقال في قوله تعالى ان الينا ايابهم قال رجوعهم واعادي الجولان في
ميدان المخالفات **وكان** رضي الله عنه يقول اصل العداوة من ثلاثة اشيا
الطمع في المال وفي الاكرام وفي قبول الناس • وكان يقول الخوف من الله
يوصلك الى الله تعالى والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل
واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى **وكان** رضي الله عنه يقول
انت في سجن ما اتبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت • وكان يقول
اصحبوا الاغنيا بالتعزز والفقرا بالتذلل لان الفقر اشرف • وقيل له
كيف يمكن العاقل ان يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو
الذي سلطه عليه **وكان** رضي الله عنه يقول من صحب اوليا الله وفق الى
الوصول الى طريق الله تعالى • وكان يقول الزهد في الدنيا هو ان لا يبالي
بمن اخذها **وكان** رضي الله عنه يقول ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد
ويعطي المستقيم موافقة ما يريد • وكان يقول من لم تصح ارادته لم تزده الايام
الا ادبارا عن الطريق طوعا او كرها **وكان** رضي الله عنه يقول اذا صحت المحبة
تاكد على المحب ملازمة الادب • وكان يقول السماع على ثلاثة اقسام فقسم
منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى
عليهم في ذلك الفتنة والمراياة والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة
في احوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق اوقاتهم والقسم الثالث لاهل
الاستقامة من العارفين • رضي الله تعالى عنهم اجمعين •

ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري

رضي الله تعالى عنه بغدادي المنشا والمولد يعرف بابن البغوي وكان من
جملة المشايخ وعلما القوم لم يكن في وقته احسن طريقة منه ولا الطف
كلاما منه صحب سريا السقطي ومحمد بن القصار وكان من اقران الجنيد
مات سنة خمس وتسعين ومائتين **وكان** رضي الله عنه يقول اعز الاشيا
في زماننا هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته • وكان
يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به **وكان**
رضي الله عنه يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو اخلاق وكان
يقول من لم يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الاخرة **وكان** رضي الله عنه
يقول منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيئا ولا استحسنت شيئا • وكان يقول
من رايته يركن الى ابناء جنسه ولا يجانب الطمع فلا تقربن منه ومن رايته
يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره ومن رايته من الفقرا
غافل القلب عند السماع فاتهمه **وكان** رضي الله عنه يقول لكل شي عقوبة
وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر • وكان يقول هذا زمان المعروف
فيه زلل والصواب فيه خطا والوداد فيه دخل • ولما وقع بين النوري وبين
المعتضد وقعة خرج الى البصرة فاقام بها الى ان مات المعتضد بالله
خوفا ان يسال الشفاعة اليه في حاجة فلما مات المعتضد عاد النوري
الى بغداد • واصل الوقعة انه مر عليه دنان من خمر فكسرها محمولة الى
المعتضد فقال له المعتضد من انت وكان سيفه قبل كلامه فقال محتسب
فقال له من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة وغلظ عليه القول
ثم خرج من بلاده **وكان** رضي الله عنه يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط
فعددت عليه الفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما دخل
الرجل الحبس دخلت عليه فسالته عن صبره مع كبر سنه فقال يا اخي انما يحمل

البلا لهمة لا الاجسام • قال الثعلبي رحمه الله تعالى وكان النوري اذا دخل
مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضوء وجهه فلذلك سمي النوري • قال
وكان اذا احضر معنا لا تؤذينا البراغيث • رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ومنهم ابو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلا

رضي الله تعالى عنه ويقال له احمد وهو الاصح بغدادي الاصل اقام بالرملة
ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب اباه وذا النون المصري وابا
عبد الله السري وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقي رضي الله تعالى عنه
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من استوى عنده المدح والذم فهو
زاهد ومن حافظ على الفرائض في اول وقتها فهو عابد ومن راى الافعال
كلها من الله فهو موحد • وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد قال
من فعل الرجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل **وكان** رضي الله عنه
يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس احدا من الوصول
اليه وترك الخلق في مفاوز التحير يركضون وفي بحار الظن يغرقون فمن ظن
انه واصل فاصله ومن ظن واصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب منه ولا بد منه
وكان يقول من علت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شي
سوى الحق فاته الحق لانه اعز من ان يرضى معه شريكا **وكان** رضي الله عنه
يقول لو ان رجلا عصى الله بين يديه ثم توارى عني بجدار لم يسعني من الله
تعالى ان اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب والله تعالى اعلم

ومنهم ابو محمد رويم

رضي الله تعالى عنه بغدادي الاصل من جملة مشايخ بغداد وكان فقيها على
مذهب داود الاصفهاني • مات رويم سنة ثلاث وثلثمائة ودفن في
الشونيزية رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه من حكمة
الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة
عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع • وكان يقول لا ينفع
بالمريد اذا لم يبذل وجهه في طلب الطريق ويقول لا يا لهذا الامر الا ببذل

الروح فان امكنك الدخول فيه على هذا الوصف والا فلا تشغل نفسك بزخارف
الكلام **وكان** رضي الله عنه يقول من قعد مع القوم وخالفهم في شي مما
يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه • وكان يقول لا تزال الصوفية
بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا • وسئل رضي الله عنه عن المحبة فقال
هي الموافقة في جميع الاحوال • وانشد يقول •

ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة • وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا •

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته دنياه ليس
بصالح تقي ولا عارف نقي **وكان** رضي الله عنه يقول العارف مرآة اذا نظر فيها
تجلى له مولاه جل وعلا • وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر في قلبي ذكر
الطعام حتى يحضر ولي منذ عشرين سنة اصلي الغداة بوضوء العشا
الاخيرة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين •

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي

رضي الله تعالى عنه اصله من بلخ ولكنه اخرج منها بسبب المذهب وجاء الى
سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة • وكان من اكابر
المشايخ بخراسان وصحب احمد بن خضرويه وغيره من المشايخ ولم يكن ابو عثمان
الحيري يميل الى احد من المشايخ ميله اليه **وكان** رضي الله عنه يقول لو وجدت
في نفسي قوة لرحلت الى اخي محمد بن الفضل سمسار الرجال • وكان يقول الدنيا
بطنك فبقدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا **وكان** رضي الله عنه يقول
العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان فيها اثار الانبياء عليهم
الصلاة والسلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه
اثار ربه عز وجل **وكان** رضي الله عنه يقول اذا رايت المريد يستزيد من
الدنيا وانعمها فذلك من علامة ادباره • وكان يقول من الشقاء ان يرزق
العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم • وروي ان اهل بلخ لما نفوه من البلد
دعا عليهم وقال اللهم امنع الصدق منهم فلم يخرج من بلخ بعده صديق ابدا رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الدقاق الكبير

عنى الله تعالى عنه كان من اقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق
انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة
اشيا التزويج وكتبة الحديث ومعاشرة الضد • وكان يقول لا يصلح هذا
الامر الا لاقوام قد كنسوا بارواحهم المزابل على رضي منهم واختيار وكان رضي
الله عنه يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي فسقاني شربة فعادت
قساوتها في قلبي ثلاثين سنة • والله تعالى اعلم •

ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي

رضي الله تعالى عنه كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي ابا عبد الله النباجي
وابا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وامام
الطايفة في الاصول والطريق وله كلام حسن • وروى الاحاديث عن محمد
ابن اسماعيل البخاري وغيره • مات رحمه الله سنة احدى وتسعين ومايتين
وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر
الذنب او كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر • وكان يقول كلما توهمه قلبك
او سبح في مجاري فكرتك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بها او انس
او ضيا او جمال او شبح او نور او شخص او خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك هو
اجل واعظم واكبر وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين
للصبر على دينهم بما اخبرنا عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا
توبيخ لمن ترك الصبر من المومنين على دينه • وحكي انه راى الحسين بن منصور
الحلاج يوما وهو يكتب شيا فقال ما هذا فقال هو ذا اعارض القران
فدعا عليه وهجره • قال الشيوخ فالذي اصاب الحلاج وحل به من البلا
كان من ذلك الدعا • رضي الله تعالى عنه امين •

ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص

رضي الله تعالى عنه سمى نفسه سمنون الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان
يتكلم في المحبة احسن كلام وهو من كبار المشايخ مات بعد ابي القاسم الجنيد على
ما قيل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه لا يعبر عن شي الا بما هو ارق
منه ولا شي ارق من المحبة فبم يعبر عنها • وقال علي بن الحسين رضي الله عنه رايت
سمنون جالسا يوما على شاطي الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه
حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول •

كان لي قلب اعيش به — ضاع مني في تقلبه
فاردده علي فقد — عيل صبري في تطلبه
واغث ما دام بي رمق — يا غياث المستغيث به

وسيل مرة عن التصوف فقال هو ان لا تملك شيا ولا يملكك شيا وكان
رضي الله عنه يقول اجتمعت برجل تقرله خشبة في البحر له فيها سند ثلاثين
سنة • فقلت له حدثني باعجب ما رايت في البحر • فقال هبت علي في بعض الليالي
ريح عظيمة حتى اظلم البحر فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله تعالى
شيا يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فالقتني الخشبة نحوه
فدخلت في فيه وجلست على ناب من انيابه وصليت ركعتين فزالت الوحشة
وحصل عندي انس عظيم • رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين •

ومنهم ابو عبيد الله البسري

رضي الله تعالى عنه هو من قدما المشايخ صحب ابو تراب النخشبي رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لا تدخل اهله الامن الامن ولا يوخذ
المريد الا من الجد رحذرا فوا اما فسلموا وامن قوم فعطبوا • وكان يقول ذكر
الله تعالى باللسان دون القلب ريا • رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم ابو الحسن ابو علي الجرجاني

رضي الله تعالى عنه كان من كبار مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم
الافات والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي الترمذي
ومحمد بن الفضل رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله تعالى عنه
من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة في افعاله
ومحبته لاهل الصلاح وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق
واهتمامه بامر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد ان

يكون بالعبد من هذه الصفات وكان رضي الله عنه يقول اصح الطرق الى الله عز وجل
واعمرها وابعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية
لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة
فقال مجانبة البدع واتباع ما اجمع عليه الصدر الاول من علما الاسلام والتباعد
عن مجالس الكلام واهله ولزوم طريقة الاقتدا بمن سبقك قال الله تبارك
وتعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضي الله عنه يقول الخلق كلهم
في ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على
الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضي الله تعالى عنهم امين

ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني

عفي الله تعالى عنه كان من اولاد الملوك صحب ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري
وكان من اجلة الفتيان وعلما هذه الطايفة وله رسالات مشهورة رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما
تكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير وكان يقول
لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا راوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية
ما لم يروها فاذا راوها فلا ولاية لهم وكان رضي الله عنه يقول ما تعبد
متعبد باكثر من التحبب الى اوليا الله فاذا احب اوليا الله فقد احب الله واذا
احبه الله لا وليا فقد احبه الله • وكان يقول لم يعجب معجب بنفسه الا وهو
محجوب عن ربه • وكان يقول اذا كان العالم في هذا الزمان قد صار في
ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم في ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم اشد لكونها
غلبت نور العلم نسال الله تعالى العافية • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي

رضي الله تعالى عنه شيخ الري والجبال في وقته وكان من طريقته اسقاط الجاه وترك
التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصري وابا تراب النخشبي مات سنة
اربع وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم
استحيوا من نظره ان يراعوا شيا سواه • وكان يقول اللهم انا نبات زرايع نعمتك

فلا تجعلنا حصايد نقمتك • وكان يقول ارغب الناس في الدنيا اكثرهم ذما لها عند
اهلها لان ذمهم لها عندهم حرفة وما اقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم ياخذها
هو منهم في المجلس وكان رضي الله عنه يقول رايت افات الصوفية في ابتلائهم في
معاشرة الاحداث والميل الى النسوان • وكان يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان
فمن اراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن اراد النجاة من طغيان المال
فعليه بالزهد فيه وكان رضي الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك
العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وبالزهد تترك الدنيا وبترك
الدنيا ترغب في الاخرة وبالرغبة في الاخرة تنال رضى الله عز وجل وقال في
معنى حديث ارحنا بها يا بلال اي ارحنا بالصلاة من اشتغال الدنيا وحديثها
لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة • وكان رضي الله عنه يقول اذا
اردت ان تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبل فانه احمق • وكان يقول
اذا رايت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم انه لا يجي منه شي وكان
رضي الله عنه يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزده على مر الايام الا عطشا وكان
يقول توحيد الخاصة وهو ان يكون بجسمه ووجده وقلبه كانه قايم بين يدي
الله عز وجل تجري عليه تصاريف تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيده في
الفنا عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون هو كما
قبل ان يكون في جريان حكمه عليه وكان رضي الله عنه يقول لكل امة وديعة
اخفاها الله تعالى في خلقه فان يكن في هذه الامة شي فهو في الصوفية وكان
اذا سمع القران لا تنقطع دموعه واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين
ويقول لا تلوموا اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي

رضي الله تعالى عنه لقي ابا تراب النخشبي وصحب ابا عبد الله بن الجلا واحمد بن خضرويه
وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث كان يقول
ما صنفت حرفا عن تدبير ولا نظر في شي من المولفات ولكن اذا اشتد علي وقتي
اتسلى به • وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة

وكان يقول من شرط الخذلان التواضع والاستسلام وكان رضي الله عنه يقول كفى
بالمرء عيبا ان يسره ما يضره • وكان يقول رحم الله الموحدين للصلوات الخمس
رحمة منه عليهم وهيا لهم فيها الوان الطاعات لينال العبد من قول وفعل شيئا
من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهم عرش
الوحدانية وكان رضي الله عنه يقول صلاح الصبيان في المكاتب وصلاح
قطاع الطريق في السجن وصلاح النسا في البيوت • وكان يقول المحدث والمتكلم
اذا اتفقا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النبوة محفوظة من القا
الشيطان كذلك المكالمة والمحادثة مصونون عن القا النفس محروسة بالحق رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق

رضي الله تعالى عنه اصله من ترمذ واقام ببلخ لقي احمد بن خضرويه وصحب محمد
ابن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في انواع الرياضات
والمعاملات رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لو قيل للطمع
من ابوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب
الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان • وكان يمنع اصحابه من السفر
والسياحات ويقول لهم مفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتكم الى ان
تصح لكم الارادة فاذا صحت لكم الارادة فقد ظهرت عليكم اوايل البركة وكان
يقول الناس ثلاثة العلما والفقرا والامرا فاذا فسد الامرا فسد المعاش
واذا فسد العلما فسدت الطاعات واذا فسد الفقرا فسدت الاخلاق
وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى بالكلام من العلم والزهد والفقه تزندق
ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد
والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضي الله عنه يقول
خضوع الفاسقين افضل من صولة المطيعين • وكان يقول عوام الخلق هم
الذين سلمت صدورهم وحسنت اعمالهم وطهرت السنتهم وفروجهم فاذا خلوا
من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا فسد العلما غلب الفساق
على اهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على

المخلصين لان العلما زمام الامر • وكان يقول اذا غلب الهوى اظلم القلب واذا اظلم
القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر سا الخلق واذا سا الخلق ابغضه الخلق
وبغضهم وجفاهم وهنالك يصير شيطانا • وكان يقول الخلاف يهيج العدا
والعداوة تستنزل البلا وكان رضي الله عنه يقول ما عشق احد نفسه الا
عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة • وكان يقول لا زهد في حب الرياسة
والعلو في الناس ان احببت ان تذوق شيا من طريق الزاهدين وكان
رضي الله عنه يقول لو ان احدا يعلم علم العلما ويفهم فهم الحكما ويعرف سحر كل
ساحر لا يستطيع ان يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى

ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز

رضي الله تعالى عنه هو من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري والسري السقطي
وبشر الحافي وغيرهم وهو من ايمة القوم واجلة المشايخ وقيل انه اول من تكلم
في علم الفنا والبقا ابو سعيد الخراز • مات سنة تسع وسبعين ومايتين رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ان الله عز وجل عجل لارواح اوليائه
التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم
فعيشهم عيش الجنانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان
ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي ارواحهم وكان
رضي الله عنه يقول العارف يستغني بكل شي فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت
همته عن الوقوف الى ما سواه وافتقر الناس اليه • وكان يقول مثل النفس في
الصفات كمثل ما واقف ظاهر صافي فاذا حركته ظهر ما تحته من الحماة وكذلك
النفس تظهر من تقلبها عن المحن والفاقة والمخالفة ومن لم يعرف ما طوى فيه
من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة ربه وكان رضي الله عنه يقول العارفون
خزاين اسرار الله اودع الله تعالى فيها علوما غريبة واخبارات عجيبة يتكلمون فيها
بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات الازلية • وكان يقول لولا ان الله تعالى
ادخل موسى عليه الصلاة والسلام في كنفه لاصابه ما اصاب الجبل وكان
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي

يلاحظ الغيب بدا ولا يغيب عنه شي ولا يخفى عليه شي • وقال في قوله تعالى ان في
ذلك لايات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويدا
القلوب بالاستدلال والمعاملات فيميز اوليا الله من اعدايه • وكان يقول
اذا اراد الله عز وجل ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ
بذكر الله فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد
ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانيه وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع
بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينيذ صار العبد فانيا فوقع في حفظ الله
وبري من دعاوي نفسه **وكان** رضي الله عنه يقول اول مقام لمن وجد علم
التوحيد وتحقق به فنا ذكر الاشيا عن قلبه وانفراده بالله وحده • وسيل
رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يجف عليه البكا قال نعم انما البكا في
وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقايق القرب وذاقوا طعم الوصول
من بره تعالى زال عنهم البكا ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا اي تنزلوا الى
مقام لتقتدي بكم السايرون **وكان** لابي سعيد ولد صالح فمات فراه بعد
وفاته فقال يا بني اوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله قميصا فما لبس
ابو سعيد قميصا ثلاثين سنة **وكان** رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي
ان يكون لطيف اللبسة ملازما للخلق الحسن حسن الصيانة فلا يطلب الا
عند الفاقات والا فهو والكذاب سوا • وكان يقول ابعد الناس من الله
عز وجل من يدعي المعرفة والقرب واكثرهم اليه اشارة اقلهم منه وكان
يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت
الي وقال لي اتدري من المجنون فقلت لا فقال المجنون من يخطي خطوة ولم
يذكر ربه فيها **وكان** رضي الله عنه يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى يعتبر
الاذكار غداه والتراب فراشه **وكان** رضي الله عنه يقول لا تغتر بصفا
العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص فقال ان تشهد
صنع الربوبية في اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن الى ربه فتنال
السلم من الاستدراج • وسيل رضي الله عنه ما سبب معادات الفقرا بعضهم

بعضهم بعضا

بعضهم بعضا مع انه لا رياسة عندهم فقال انما قدر الله ذلك عليهم غيرة منه
عليهم ان يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال الشهود ذهبت البغضا لان
الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق **وكان** رضي الله عنه يقول
اول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شي ورد الاشيا جميعها الى متوليها
حتى يكون المتولي بالمتولي ناظرا الى الاشيا قايما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن
انفسهم في انفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى نسال الله العفو والعافية

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل المغربي

رضي الله تعالى عنه كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان صحب علي بن
رزين رضي الله عنه وعاش مايه وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا
مع استاذه ابن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين وماتين وكان
ياكل من اصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بني ادم رحمه الله **ومن كلامه**
رضي الله تعالى عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيا من اعمال الفضايل
افضل من هولا المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة واحدة من عمل الفقير افضل
من الجبال من اعمال اهل الدنيا **وكان** رضي الله عنه يقول لله تبارك وتعالى
عباد اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها واخفى ذكرهم بين الناس فلا يعدون
قط مع العلما اوليك لهم الامن وهم مهتدون • وكان يقول ما فطنت الاهذه
الطايفة لكنها احترقت بافطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من اصحاب ابينا ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام وقال انه ساكن في الهوى من منذ رمي ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في المنجنيق • فقلت ما حملك في الهوى وانت من بني ادم فقال توكلي
على الله • فقلت له وما التوكل على الله قال النظر الى الله دايما بلا عين تطرف
والذكر بلا لسان يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تتغفل اللهم سلم

ومنهم ابو العباس احمد بن مسروق

رضي الله تعالى عنه هو من اهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين
وماتين صحب الحارث المحاسبي والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم

وعلمائهم • وكان يقول لا ينبغي للفقير سماع الغزلات الا ان كان مستقيما في الظاهر
والباطن قوي الحال ثابتا في الطاعات واما امثالنا فلا يليق بنا سماعها الان
قلوبنا تالف الطاعات الا تكلفا ونخشى ان تتعدى رخصة الى رخص **وكان**
رضي الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله هلك بعقله • وكان يقول
من كان مؤيدا بربه لا يغلبه احد • وكان يقول الزاهد هو الذي لا يملك
مع الله سبب **وكان** رضي الله عنه يقول لا ازال احن الى بدو ارادتي وقوة
همتي وركوني الى الاهوال طمعا في الوصول وها انا الان في زمان الفترة اتاسف
على الايام الماضية واتمنى صفا وقت فلا اجده • وكان يقول المؤمن يتقوى
بذكر الله تعالى كما وقع لفاطمة رضي الله تعالى عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه
وسلم خادما يطحن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتهليل والتكبير
والتحميد وقال هو احسن من خادم واما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وكان** رضي الله عنه يقول ما سر احد
بغير الحق الا اورثه ذلك السرور الهموم والحزون • وجاءه شخص مرة
فدخل داره لوليمة كانت عند ابي العباس بلا دعوة فقال ابو العباس نية على ان
لا ادعه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى
عليه الرجل الى ان بلغ موضع جلوسه وصار يقول لمثل هذا الرجل يتواضع لي
ويحضر وليمتي بلا شي كافيه **وكان** رضي الله عنه يقول رايت القيامة قد
قامت ورايت الموايد قد نصبت فاردت ان اجلس عليها فقالوا لي هذه للصوفية
فقلت انا منهم فقال لي ما لك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة
الحديث وحب التمييز عن الاقران فقلت تبت الى الله تعالى واستيقظت واقبلت
على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيري **وكان** رضي الله عنه يقول عليكم
بالتقلل من الماكل والملابس والنوم فقد كنت في بدو امري البس المسوح
والليف وكنت اجتمع لشيوخي في الجامع كل جمعة فلا انصرف الا على الاثر
كلامهم في وكانت زوجتي لم تقوتني من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب
وكان يقول كنت اوي الى مسجد فيه سدرة ياوي اليها بلبلان ففقد احدهما

صاحبه

صاحبه وبقي الاخر على غصن ثلاثة ايام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيا فلما
كان اخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط على الارض
ميتا وفي رواية وكان عند الشيخ اربعة من التلامذة فخروا موتى عند
سماع هذه الحكاية رحمهم الله تعالى ورضي عنهم اجمعين •

ومنهم ابو الحسن بن سهل الاصفهاني

رضي الله تعالى عنه وهو من قدماء مشايخ اصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله
وكان من اقرانه صحب ابن معلان رضي الله عنه ولقي ابا تراب النخشبي وكان
اذا بلغه عن احد من المسلمين ان عليه دينا يرسل يوفي عنه الدين من غير علم
المديون فيأتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم
الناس بذلك الا بعد موته رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه
من لم يصح مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عاقبته • وكان يقول حرام على
قلب عرف الله ان يسكن الى غيره فان سكن عوقب **وكان** رضي الله عنه يقول
الناس من وقت ادم عليه الصلاة والسلام والى الان يقولون القلب القلب
وانا احب رجلا يصف لي اي شي هو القلب فلا ارى • وكان يقول الفقيه
هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات اليه **وكان** رضي الله عنه يقول لاصحابه
تعوذوا بالله تعالى من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار • وسيل
رضي الله عنه مرة عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الظنون بعيد من الحقائق
وكان يقول لما استولى علي الشوق في بداية حالي نزلت عن الاكل والشرب والنوم رضي الله
تعالى عنه

ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسن الجريري

رضي الله تعالى عنه كان من كبار اصحاب الجنيد صحب سهل بن عبد الله التستري
اقعد بعد موت الجنيد رحمه الله في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة
علمه • مات سنة احدى عشرة وثلاثمائة رضي الله تعالى عنه **ومن كلامه**
رضي الله عنه من استولت عليه نفسه صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في
سجن الهوى وحرم الله تعالى على قلبه الفوايد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا
يستحليه وان قرا كل يوم ختما لانه تبارك وتعالى يقول ساصرف عن اياتي الذين

يتكبرون في الارض بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا باحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطبته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وارائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتصرفون فيه بل ينكرونه على اهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم ان الله تعالى ما اعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد احلالا لمن هم عبيده سبحانه وتعالى **وكان** رضي الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده لوجه مطموس ومن لا مراقبة عنده فحاله منكوس • وكان يقول قدمت من مكة فبدات بابي القاسم الجنيد لئلا يتعنى الي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح فاذا انا به خلفي في الصف فقلت له انما جيتك امس لئلا تتعنى فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك • وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين اي سامعين من الله قائلين بالله **وكان** رضي الله عنه يقول لو رايتني لجريتني لو صحت له خدي • وكان يقول من قرا القران يقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقران غير مخلوق ومعظم الفايدة من قراة القران انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف يريد بقراته عوضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القران كله **وكان** رضي الله عنه يقول انكسف القمر ليلة جمعة وانا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اسود مكتوب في وسطه بالنور انا وحدي فغشي علي الى الصباح • وقال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى اطلعها على ان عيسى عليه الصلاة والسلام سيعبد من دون الله فنهاها ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا اي ولم احمل من يتخذ الها من دون الله تعالى فانطق الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله فلا يضرني ان يدعوني الالهية جهلا وكفرا يا رب سلم والله اعلم

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي

رضي الله تعالى عنه من ظراف مشايخ الصوفية وعلمايهم له لسان في فهم القران يختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان ابو سعيد الخراز يعظم شانه حتى قال التصوف اخلاق وما رايت من اهله الا الجنيد وابن عطا مات سنة تسع واحدى عشرة وثلاثمائة • وسيل رضي الله عنه عن المروة فقال هي ان لا تستكثر لله عملا **وكان** رضي الله عنه يقول خلق الله تعالى الانبيا عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى لمن القى السمع وهو شهيد وخلق الله الاوليا رضي الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الله الصالحين للملازمة قال تعالى والزمهم كلمة التقوى وهي لا اله الا الله وخلق الله العوام للمجاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا **وكان** رضي الله عنه يقول من تادب باداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تادب باداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تادب باداب الانبيا عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط **وكان** رضي الله عنه يقول لما عصى ادم عليه الصلاة والسلام بكى عليه كل شي في الجنة الا الذهب والفضة • فاوحى الله تبارك وتعالى اليهما لم لا تبكيا على ادم فقالا لا نبكي على من يعصيك • فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شي بكما ولاجعلن بني ادم خدما لكما **وكان** رضي الله عنه يقول السكون الى مالوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقايق • وكان يقول ادن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته واياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت • وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب اي فتقرب الى بساط الربوبية تعتقك من بساط العبودية انتهى قلت وفي هذا نظر لا يخفى والله اعلم • وكان يقول الجنة اقامة العتاب على الدوام **وكان** رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا لم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على اسباب الطاعة وقال في قوله تعالى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان ادم قال يا رب بما ادنتني وانما اكلت من الشجرة طمعا في الخلود في جوارك • فقال يا ادم طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود

بيدي وملكي فاشركت بي وانت لا تشعر ولكن نبهتك بالخروج حتى لا تنساني في وقت
من الاوقات **وكان** رضي الله عنه يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم ان اعطيتك الد
اشتغلت بها عني وان منعتها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لي • وكان يقول من حكم
المبتدي ان يبتدي بالحقايق ويسير بالعلم ويجد في العمل ولا يقف ولا يلتفت وقد
في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي في الظواهر من الاخلاق
الشرعية والعبادات المرضية دون البواطن والاسرار والاشارات • الا ترى
الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الا كل شي ما خلا الله باطل اشارة الى الكون
والى ما لا يليق بالكون اذ كلما دون الله تعالى هو من الكون واسراره صلى الله
عليه وسلم لا يطيق حملها احد من الخلق لانه باين امته بالمكان والمباشرة من
اجل ذلك • قال صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك رضي الله تعالى عنه احفظ
سري تكن مؤمنا **وكان** رضي الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى
قربه ومن لم يتنعم بذكره في الدنيا لم يتنعم برؤيته في الاخرة • وكان يقول
الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف
يوبخ نفسه على ما مضى منه في معصية الله تعالى اضعاف ما يوبخ غيره على طاعة
الله تعالى لان ذنوبه دايما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها ابدا **وكان** رضي الله عنه
يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله تعالى عنه يسوس
بقضيب مع قوة نسيم النبوة • فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه تقدم عمر رضي الله عنه
فاقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فاخرج
السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد فلم يقدر علي رضي
الله عنه على شي يسوس به الخلق غير السيف اذ راى ذلك صوابا • وفي
حكاية اخرى قال كان ابو بكر يشم نسيم الرسالة وعمر يشم نسيم النبوة وعثمان
يشم نسيم الاصطفا وعلي يشم نسيم المحبة فكان بيان اشارتهم ما صحوا به من
الكرامات في هجيرهم فكان هجير ابي بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله اكبر
وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير علي الحمد لله فكان ابو بكر لم يشهد
في الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر يرى ما دون الله

صغير في جنب

صغير في جنب عظمة الله فيقول الله اكبر • وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه الا لله
اذ الكل قايم به غير معرى من النقصان والقايم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله
وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة في الدفع والمنع والمكروه والمحبوب فكان يقول
الحمد لله **وكان** رضي الله عنه يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاته ولا صيامه ولا
مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن • قال صلى الله عليه وسلم اقربكم مجلسا يوم القيامة
احسنكم خلقا • وكان يقول ليس مهر ابين مهور الجنة احب الى الحور العين من اعراض
العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله احب اليه من اعراضك عن نفسك **وكان**
رضي الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون مع احد غير الله تعالى • وكان
يقول قوام الاسلام وشرايعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرايعه بالعارفين
بالله عز وجل • وكان يقول العارف سكونه تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر
ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج عن مشاهدة ومعاينة **وكان** رضي
الله عنه يقول العارف لا يتكلم عليه اي لزوال التعب والنصب عنده فعاله الشاقة
على غيره لا تكلف لها بل هي كخروج النفس ودخوله • وسيل رضي الله عنه عن
معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه
يعرض عن الدنيا ويغسل يديه يلقي الخلق بمنه ويمسح الراس يتبرا عن نفسه ويغسل
القدمين يقوم لمناجات ربه • وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيا من العلم فسكنت
نفسه اليه ولكن عنده اعتراض في نفسه هل يسكت او يعترض حتى يتبين له الحق
فيعمل عليه فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق • ومعنى الاعتراض ان يقول
لشيخه لا افهم هذا او مقصودي تفهيمه لي لانه يرد الكلام جملة والله اعلم **وكان**
رضي الله عنه يقول تولد ورع الورعين من خوف مواخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة
واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع واشد الورع ان يحاسب خواطره على مقادير
الذرة واوزان الخردلة وكيف يزكي نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط اهل
العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى • وكان يقول من
علامات الاوليا ثلاثة اشيا يصونون سره فيما بينه وبين الله تعالى ويحفظوا
فيما بينه وبين الناس ويداري الخلق على تفاوت عقولهم • وكان يقول تاه بعض

اصحابنا في البادية فوردنا على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت ليك
عني فقال اشتغل قلبي بك فقالت في تلك العين جارية اخرى لا اصلح ان اكون
خادمة لها فالتفت اليها ورآني فقالت ما احسن الصدق واقبح الكذب زعمت ان
كليتك مشغولة بي وانت تلتفت الى غيري ثم التفت فلم ير احدا **وكان** رضي الله عنه يقول
القرآن كله شيان مراعات ادب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن اسماعيل الخواص

رضي الله تعالى عنه هو اجل من سلك طريقة التوكل • وكان اوحد المشايخ في وقته
كان من اقران الجنيد والثوري وله في الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه
مات بجامع الري سنة احدى وتسعين ومايتين مات بعلة البطن • وكان كلما
قام توضا وصلى ركعتين فدخل الما يوما فمات وسط الما **وكان** رضي الله عنه
يقول انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم **وكان**
رضي الله عنه يقول التاجر براس مال الغير مفلس • وكان يقول على قدر اعزاز المومن
لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب المومنين **وكان** رضي الله عنه
يقول من صفة الفقير ان تكون اوقاته مستوية في الانبساط صابرا على فقره لا تظهر
عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة اقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحش من
الرفاهيات متنعم بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا
سبب فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بضره مونته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة
يعز الفقر ويعظمه ويخفيه جهده ويكتمه حتى عن اقرانه واشكاله قد عظمت عليه
من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة اعظم من خلو اليد من الدنيا **وكان** رضي
الله عنه يقول اربع خصال لعزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة
فعله ورجل قايم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع • وكان يقول لقيت
الخضر عليه الصلاة والسلام في بادية فسالني الصحبة فخشيت ان يفسد علي توكلي
بالركون اليه ففارقته • وكان يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة
والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل
يمنع من الورع • وكان يقول ليس من صفة الفقرا موالفة الاغنيا وليس من صفة

اهل المعرفة

اهل المعرفة موالفة اهل الغفلة • وكان يقول من دواعي المقت ذم الدنيا في العلانية
واعتناقها في السر **وكان** رضي الله عنه يقول الانسان في خلقة احسن منه في جديد
غيره والمالك حقا من مال في آخر سفره وقد قارب المنزل • وكان يقول يجب
على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون
نظره اليه قوة له على تصحيح حاله **وكان** رضي الله عنه يقول لم يوت الناس من قلة
الندم والاستغفار وانما اوتوا من قلة الوفا بالعهد • قال ابو الحسن البحراني
صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية في علومهم وابغض كل من
اجتمع بهم فدخلت بغداد وانا اكتب الحديث فرايت ابراهيم الخواص وحوله جماعة
يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبي صدق قوله وانه علما صحيحا لا يبذله للخلق
من اشتها له فلزمته من ذلك المجلس ولم افارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب
وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الي ولم يكلمني بكلمة اياما كثيرة فلما عرف
مني الصدق في طلبه ادناني وقربني **وكان** ابراهيم رضي الله عنه اذا دعي الى
دعوة ورأى خبزا يابسا امسك يده ولم ياكل ويقول هذا خبز قد منع الحق منه
اذ بيت ولم يخرج من يومه • وقال في قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له
من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون الانابة ان يرجع بك منك اليه والتسليم
ان تعلم ان ربك اشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق **وكان** رضي الله عنه
يقول آفة المريد ثلاث حب الدرهم وحب النسا وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم
باستعمال الورع وحب النسا بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة
باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق انس مراده والصديقون اخوانه
والخلوة بيته والوحدة انسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن
معينه والبكا زيه والجوع ادمه والعبادة نزهته والمعرفة قياده والحيا
سفره والايام مراحله والورع طريقته والصبر شعاره والسكوت دثاره والصدق
مطيته والعبادة مركبه وخوف الموت حثيثه **وكان** رضي الله عنه يقول اذا
تحرك العبد لازالة منكر فاقامت دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه
وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستاذنه في ازالة ذلك المنكر

واستعان به لم يقم دونه مانع قط • وكان يقول من شرب من كاس الرياسة فقد خرج
من خلاص العبودية وكان رضي الله عنه يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا
براكب حسن الوجه على ابنة شهبا فسقاني لما واردني خلفه ثم قال نظر نخيل المدينة
فانزلوا وارضاجها مني السلام وقل اخوك الخضر يقرئك السلام • وقيل له ما بال
الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القران فقال لان سماع
القران صدمة لا يمكن احدا ان يتحرك فيها لشدة غلبتها وسماع القول ترويح للنفس فتتحرك فيه

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز

رضي الله تعالى عنه كان من كبار مشايخ الراز جاور بمكة سنين كثيرة وكان من الوجوه عين
القايمين بالحق الطالبين فوقهم من وجه جلال صحب ابا عمران الكبير ولقي ابا
حفص النيسابوري واصحاب ابي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شانه
وحكي عن ابي حفص انه قال نشا بالري فتيان بقي على طريقته وسمته صار احد
الرجال مات قبل العشر والثلاثماية رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد بن احمد بن سعيد الحمال

رضي الله تعالى عنه كان اصله من واسط سكن مصر واستوطنها ومات بها ودفن
بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلاثماية وكان
من جملة المشايخ القايلين بالحق والامرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات
المذكورة صحب ابا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان استاد النوري
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اجل احوال الصوفية الثقة
بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق
تعالى وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من اكل بشره اعمى الله عين قلبه
فانتبهت واعتقدت ان لا اشبع بعدها ابدا وكنت قد اكلت تلك الليلة رغيفين
وقصعة عدس وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بابي جعفر الفرجي بمصر فقلت
له اختصر لي من العلم كلمة انتفع بها فقال عليك باخذ الاقل من الدنيا

وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى اعلم •

ومنهم محمد واحمد ابنا ابي الورد

رضي الله تعالى عنهما وهما من كبار مشايخ العراقيين واقارب الجنيد ومن جلسائه
وصحب السري السقطي والحارث المحاسبي وبشر الحافي وابا الفتح الحمال وطريقتهما
في الورع قريبة من طريقة بشر رحمهما الله تعالى محمد رضي الله عنه
في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية • قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها
وبارتفاع العبودية علوها وكان رضي الله عنه يقول الغفلة غفلتان غفلة
نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال الحجاب العظيم دون العباد رحمة اذ لو
انكشف الغطا لانقطعوا عن العبودية واما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل
وكان يقول الولي هو الذي يوالي اولياء الله ويعادي اعداه وكان رضي الله عنه
يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فاهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا
فاهل السما يحبونه وكان رضي الله عنه يقول مراد الفقير ترك الملامة والتعيير
لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعا له بان الله تعالى يريحه من
التعب فيها • قلت والمراد بالتعيير ان يقصد به النقص بينا للناس لا غير دون
النصح والله اعلم • وكان يقول هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع
فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول
وكان احمد رضي الله تعالى عنه يقول انما بسط بساط المجد للاوليا ليانسوا به
ويرفع به عنهم حشمة بين المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعدا ليستوحشوا
من قبايح افعالهم ولا يشاهدون ما يسترحون اليه من المشهد الاعلا وكان يقول
اذا زاد في الولي ثلاثة اشيا زاد فيه ثلاثة اشيا اذا زاد خلقه زاد تواضعه
واذا زاد ماله زاد سخاوه واذا زاد عمره زاد اجتهاده رضي الله تعالى عنهما امين

ومنهم ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي البزاز

رضي الله تعالى عنه صحب السري السقطي وحسن المسوحي وكان ينتمي الى المسوحي اكثر
وكان فقيها عالما بالقرآات • وكان يتكلم في مسجد بغداد بمسجد الرصافة قبل كلامه
في مسجد المدينة تكلم يوما في جامع المدينة فتغير عليه الحال وسقط عن كرسيه

مات في الثانية وكان موته قبل الجنيد • وكان من رفقائه ابو تراب النخشبي في اسفاره
وكان الامام احمد رضي الله عنه اذا جرى في مجلسه شي من كلام القوم يقول
لابي حمزة البغدادي ما تقول في هذا يا صوفي • ودخل البصرة مرارا وصحب
بشر الحافي مات سنة تسع وثمانين ومائتين رضي الله تعالى عنه ومن كلامه
رضي الله عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره ومن المحال ان تذكره ثم لا يوجدك
طعم ذكره ومن المحال ان يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضي الله عنه
يقول وقفت على راهب في طريق الروم فقلت له هل عندك شي من خبر من مضى
فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير • وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر
عليه الا صديق وكان رضي الله عنه يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طرق الخير
فالزمه واياك ان تنظر اليه او تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك
اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك المزيد قال الله تبارك
وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وكان رضي الله عنه يقول من علم طريقة الحق هان
عليه سلوكها وهو الذي علمها بتعليم الله اياه واما من علمها بالاستدلال فمرة يخطي
ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام
في احواله واقواله وافعاله وكان رضي الله عنه يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما
وقع لادم عليه الصلاة والسلام وهم الذين تقول لهم ملايكة الجنة كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فانه يشغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا
ولا حسرة اعظم منها عند العارفين بالله تعالى • ومما وقع له انه كان يحسن الكلام
فنودي به هاتف تكلمت فاحسنت بقي عليك ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى
مات • وسيل رضي الله عنه هل يتفرغ المحب لشي سوى محبوبه فقال لا لان المحب
في بلا دايم وسرور منقطع واوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي

رضي الله تعالى عنه اصله من فرغانة وكان من قدماء اصحاب الجنيد والنوري وكان
علما مشايخ القوم لم يتكلم احد في اصول التصوف مثل كلامه وكان رضي الله عنه
عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة • ودخل خراسان واستوطن كورة مرو • ومات

بها بعد العشرين والثلاثمائة • وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شي لانه خرج منها
وهو شاب ومشايخه احياء وتكلم في خراسان في ابيورد واكثر كلامه بمرو وكان رضي
الله عنه يقول ابتلينا بزمان ليس فيه اداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا
احلام ذوي المروة • وكان يقول افتخر الفقراء من ستر الحق حقيقة حبه عنه
وكان رضي الله عنه يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو لا ياس
والرجا فان خفته بخلته وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يامن
ان يكون ذلك مكرا • وكان يقول الذاكر في ذكره اشد غفلة من الناسي لذكره
لان ذكره سواه • وكان يقول التقوى ان تتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه
وكان يقول اذا ظهر الحق على السراير لا يبقى فيها فضلة رجا ولا خوف وكان رضي
الله عنه يقول احذروا لذة العطا فانها غطا لاهل الصفا ولولا شهود نفسه
مع الحق • وكان يقول في صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات
ثم لم تبق الا حسرات وكان رضي الله عنه يقول من عرف الله انقطع بل اخرس وانقمع
ولا تصح المعرفة وفي العبد استغنا بالله تعالى او افتقار اليه ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم لا احصي ثنا عليك هذه الاخلاق بعد مرماهم فاما الذين نزلوا عن
هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا رضي الله تعالى عنهم اجمعين •

ومنهم ابو عبد الله السجزي

رضي الله تعالى عنه صحب ابا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية
مرارا على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من لم يقدس فعله
لم يقدس بدنه ولم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس سره
والامور كلها مبنية على النية وكان رضي الله عنه يقول بيس العبد عبد عصى الله
بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه • قلت والمراد بالرجوع
الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقديرا لا حيلة
له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول لا تعير احدا
حتى تتيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك • وكان يقول انفع شي للمريد

محبة الصالحين والاقتداء بهم في افعالهم واخلاقهم واقوالهم وشمايلهم وزيارات قبور الاوليا والقيام بخدمة الاصحاب والرفقا وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومنهم الفتيان قال من لا يشغلهم شي عن الله عز وجل رضي الله تعالى عنه

ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري

رضي الله تعالى عنه من اصحاب ابي حفص النيسابوري وكان من قدما مشايخ نيسابور وجلتهم وصحب ابا عثمان الحيري الى ان مات • وكان من اورع المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب ايضا حمدون القصار وسلام الباروسي وعلي النصراباذي وغيرهم من المشايخ مات سنة اربع وثلاثماية بنيسابور ودفن بجانب ابي حفص وكان رضي الله عنه يقول التايب هو الذي يتوب عن طاعته فضلا عن غفلته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان عقلك فتهلك انما ينبغي ان تزن للتعلم فضل الناس وافلاسك وكان رضي الله تعالى عنه يقول من اراد ان يبصر طريق من طرق رشده فيتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات رضي الله تعالى عنه

ومنهم طاهر المقدسي

رضي الله تعالى عنه وهو من جملة مشايخ الشام وقدمايهم رأى ذا النون المصري وصحب يحيى الجلا وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي حبر الشام رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوايح الوجد وانكشافها بشمايل الفضل • وكان يقول لا يطيب العيش الا لمن وطي على بساط الانس وعلى سرير القدس وغيبة الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس وكان رضي الله عنه يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف لعوامر والسلام

ومنهم عمرو الدمشقي

رضي الله تعالى عنه وهو احد مشايخ علما الاسلام كان من علما الشام كلهم يذعنون له لامامته في علوم الحقايق صحب ابا عبد الله محمد بن الجلا واصحاب ذي النون المصري وله كتاب في الرد على من قال بتقدم الارواح مات سنة عشرين وثلاثماية رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى افترض على الاوليا كتمان الكرامات

ليلا يفتتن

ليلا يفتتن بها الخلق واوجب على الانبيا عليهم الصلاة والسلام اظهارها ايمانا وبرهانا للخلق • وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان رضي الله عنه يقول مقام الخطرات بعيد من مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوي تتولد من الخواطر وذلك لان المدعي يظن ان ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال • وكان يقول غاية استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يودي الى الفتن والظلمات • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته •

ومنهم ابو بكر محمد بن حامد الترمذي

رضي الله تعالى عنه هو من اجل مشايخ خراسان واطهرهم خلقا واحسنهم سياسة لقي قدما المشايخ ببلخ مثل احمد بن خضرويه ومن دونه وله اصحاب ينتمون اليه رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اذا امكنت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الايات للاوليا في قلوب الجهال من ضيق عن المصادر وبعد علومهم عن موارد القدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي ابدا في ستر حاله والكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه • وكان يقول الاستهانة باوليا الله تعالى من قلة المعرفة بالله وما وصل الى العبد مقام وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان رضي الله عنه يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله تعالى لم يتجاوزها في وقت من الاوقات • وكان يقول ما استصغرت احدا من المسلمين الا وجدت نقصا في ايماني ومعرفتي • وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة واكل الحرام والشبهات وكان رضي الله عنه يقول مخالفة اوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب اوجاع البطن وكان يقول راس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت اوقاتك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر راس ماله • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركته امين

ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الوراق

رضي الله تعالى عنه كان من كبار المشايخ وقدما اصحاب ابي عثمان وله كلام عالي ••

سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظاهر والكلام في علوم المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلاثمائة رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه الكرم في العفو ان لا تذكر جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه • وكان يقول ه اللئيم لا ينفعك عن ضيق الصدر ابدا • وكان يقول حياة القلب الذي يموت في ذكر الحي الذي لا يموت واهنى العيش الحياة مع الله تعالى لا غير **وكان** رضي الله عنه يقول كانت احكامنا في مبادي امرنا بمسجد ابي عثمان الحيري الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا منه بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك • وكان يقول من لم يغنى عن نفسه وسره ورؤية الخلق لا يحيى سره بمشاهدة الخيرات والمنن • وكان يقول انفع العلوم العلم باوامر الله ونواهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه واعلا العلوم العلم بالله واسمائه وصفا **وكان** رضي الله عنه يقول خوف القطيعة اذاب نفوس المحبين واحرق اكباد العارفين • وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمانينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد اليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الصايغ الدينوري

رضي الله تعالى عنه من كبار المشايخ اقام بمصر ومات بها سنة ثلاثين وثلاثمائة وكان كثير الهيبة يهابه كل من يراه • وكان من المخلصين في معاملة الله عز وجل **وكان** رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد ان يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها بمناصبها ونعيمها واموالها مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل واكرم بسبب تركها ينبغي له ذلك ان يتركها له على اهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو اعظم من الاقبال عليها وطلبها او فتنة اعظم منها • وكان يقول اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغايب فقال كيف تستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير **وكان** رضي الله عنه يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جائته المحن والبلايا والافات من ساير الاقطار • وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا

بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **وكان** رضي الله عنه يقول محبتك لنفسك هي التي اهلكتك • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي

رضي الله عنه من كبار مشايخ الشام ومن اقران الجنيد وابن الجلا الا انه عمر عمرا طويلا وصحب اكبر المشايخ من الشام • وكان ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله مات سنة ستة وعشرين وثلاثمائة **وكان** رضي الله عنه يقول حسبك من الدنيا شيئين صحبة فقير وحرمة ولي • وكان يقول الابصار قوية والبصاير ضعيفة رضي الله عنه

ومنهم ممشاد الدينوري

رضي الله عنه كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلا ومن فوقه من المشايخ عظيم المرما في علوم القوم كثير الحال الظاهر الفتوة • مات سنة سبع وتسعين ومائتين **وكان** رضي الله عنه يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد • وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والاخرين وادعيت احوال الاولياء والمقربين فلن تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك **وكان** رضي الله عنه يقول من يكن الله همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه الاخطار • وكان يقول ما دخلت على فقير قط الا وانا خالي من جميع النسب والامور والمعارف انتظر ما يرد علي من بركات رؤيته او كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ نفس انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته واداب كلامه **وكان** رضي الله عنه يقول رايت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظني بكلامه فقال همتك فاحفظها فان الهمة مقدمة الاشيا فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول احسن الناس حالا من اسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله تعالى واعتمد عليه في جميع الامور **وكان** رضي الله عنه يقول ارواح الانبيا في حال الكشف والمشاهدة وارواح الاولياء في القربة والاطلاع وكان يقول فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله وتركت قولي للشيء كن فيكون منذ عشرين سنة ادبا مع الله عز وجل • وقال بعضهم معناه انه كان يرجع

الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله عز وجل ومعنا ترك قولي للشيء كن فيكون انه كان مجاب
الدعوة كلما ادعى اجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار يراد الله فترك الدعا
وكان رضي الله عنه يقول كان عندنا رجل اخذ في تعلم الحب وقف على نواه
ثم صار قوته المباه. وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلي. قيل له فان لم يقدر
قال ينام. قيل له فان لم يقدر قال ان الله تعالى لا يخلي الفقير من احدى ثلاث اما
قوة واما غذى واما اخذه اليه. رضي الله تعالى عنه امين.

ومنهم ابو الحسين خير النساج

رضي الله تعالى عنه اصله من سر من راى انه اقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادي
ولقي السري وهو من اقران النوري وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة
وتاب في مجلسه الخواص والشبلي وكان استاد الجماعة رضي الله عنه ومن كلامه
رضي الله تعالى عنه الصبر من اخلاق الرجال والرضى من اخلاق الكرام وكان
يقول العمل الذي يبلغ العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف
وكان رضي الله عنه يقول قص موسى عليه الصلاة والسلام يوما على
بني اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى
بطيبي باحوا وبوجودي صاحوا فلم تنكر على عبادي رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو حمزة الخراساني

رضي الله تعالى عنه يقال ان اصله من نيسابور من محلة ملقباد صحب مشايخ
بغداد وهو من اقران الجنيد وسافر مع ابي تراب النخشبي وابي سعيد الخراز
وكان من اتقى المشايخ وادينهم واورعهم مات سنة تسع وثلاثمائة. وكان الامام
احمد اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول في هذه
يا صوفي. وكان رضي الله عنه يقول بقيت محرما في عباة الف فرسخ كل سنة
كلما تحللت احرمت جديدا سنين عديدة. قلت وعري البدن للفقير اشارة
للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت احرمت اي كلما ملت الى شهوة جددت توبة

ومنهم ابو عبد الله الحسين بن علي بن بكر الصبحي

رضي الله تعالى عنه كان من كبار اهل البصرة مكث في سرب داره لم يخرج منه ثلاثين سنة

وكان اجتهاده

وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى اخرجه اهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات
بها وقبره هناك ظاهر يزار. وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول. وكان صاحب
ورع ولسان. وكان رضي الله عنه يقول السماع بالتصريح جفا والسماع بالاثار
تكليف والطف السماع ما يشكل لا على مستمعه. وكان يقول لا يقطعك شيء عن شيء
الا اذا كان القاطع اتم واكمل واعلى عندك فان كان مثله او دونه فلا يقطعك
فالحكم لما غلب على القلب والسلام. وكان رضي الله عنه يقول ابتلى الخلائق
باسرهم بالدعاوى العريضة في الغيب فاذا اظلهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا
وصاروا لا شيء ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا
صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول انا لها انا لها ولم تزعه
هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق. وكان رضي الله عنه يقول
الغريب هو البعيد عن وطنه وهو المقيم فيه لقلة جنسه رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو جعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان

رضي الله تعالى عنه من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا عثمان ولقي ابا حفص وهو
احد الخائفين الورعين جاور بمكة في اواخر عمره عشرين سنة متواليه نعي
بموت ابي بشر في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ومات بمكة سنة ست وثمانين
وكان اوحد مشايخ الحرم في وقته مات ابو جعفر بن حمدان سنة احدى
عشرة وثلاثمائة. وكان رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم
شر من معاصيهم واضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من
ارتكابه. وكان يقول انت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض
نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها. وكان رضي الله عنه يقول من سكنت عظمة
الله تعالى في قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية. وكان يقول
من علامة الصدق من انقطع الى الله تعالى ان لا يرد عليه قط ما يشغله
من مصايب الدنيا وغيرها. رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته.

ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي

رضي الله تعالى عنه ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل بغدادي المولد

والمشائخ تاب في مجلس خير النساج كامر وصحب ابا القاسم الجنيد ومن في عصره من المشايخ
وصار اوحد اهل العصر علما وحالا وظرفا تفقه على مذهب الامام مالك وكتب
الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة • ومات سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة
ودفن في بغداد في مقبرة الخيزران وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى وكان
مجاهدته في بداية امره فوق الحد وكان رضي الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا
كذا ليلة لاعتاد السهر لئلا ياخذني النوم فلما زاد علي الامر حميت الميل واكتحلت به
وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم العلماء فيه تهمة وقيل له ان ابا تراب
النخشبي جاع يوما في البادية فراى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به
ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اظل عند
ربي يطعمني ويسقيني • وقيل له متى يكون الرجل مريدا فقال اذا استوت
حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب • وقيل له مرة كيف الدنيا فقال
قدر يغلي وكنيف يملي لا غير وكان رضي الله عنه يقول في مناجاته احبك الخلق
لنعمائك وانا احبك لبلائك وكان يقول يرفع الله قدر الوسائط بقدر
همهم فاذا اجري على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء ضلوا وانقطعوا واخر مرة صلاة
العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى • وانشد ملاعبا وهو يضحك
ويقول ما احسن ما قال بعضهم •

نسيت اليوم من عشقي صلاتي فلا ادري عشائي من غدائي

وكان رضي الله عنه يقول كل صديق لا تكون له معجزة فهو كذاب • فلما دخل
المارستان دخل عليه الوزير فقال اين قولك كل صديق بلا معجزة فاين معجزتك
انت فقال معجزتي موافقة الله تعالى في اوامره ونواهيه • وكان يقول ليس
للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف
قرار ولا للخلق من الله فرار وكان رضي الله عنه يقول لاهل عصره انتم قبور فقيل
له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقال له الرجل ونحن نعد
في الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون اموات • وقيل له مرة
مزقت جميع ملبوسك والعيد قد اقبل والناس يتزينون وانت هكذا فقال

زينة الفقير فقره وصبره على فقره • وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب
لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المكان وهكذا المؤمن اذا قارب
خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة
منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء • وقال
له رجل من انت فقال له النقطة التي تحت الباء فقال انت شاهدي ما لم تجعل
لنفسك مقاما وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العارفين
في معناه لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلي لا شك
اعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله اعظم من ذل اليهود • وجاءه رجل وقال
يا سيدي كثرت عيالي وقلت حيلتي فقال له ادخل دارك فكل من رايت رزقه
عليك فاخرجه وكل من رايت رزقه على الله فاتركه في الدار وكان رضي الله عنه
اذا اعجبته صوف او قلنسوة او عمامة لبسها وادخلها في النار فحرقها ويقول كل
شيء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به
فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذا رأته على الفقير فكان الاحراق اسرع
في اتلافه المبادرة للاقبال على الله عز وجل • وقد بادر ابراهيم عليه
الصلاة والسلام حين امر بالختان بالفاس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت
حتى تجد الموسى فقال تاخير امر الله عظيم • وكان يقول لا استريح الا اذا لم
ار لله ذاكرا على وجه الارض • قال بعضهم مراده لا استريح الا ان دخلت حضرة
الشهود لانه لا ذكر فيها فان الذكر انما الدليل بل عن شهود الدليل ومروره
على الخاطر • وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم
ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان رضي الله عنه يقول من اطلع على
ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل • وكان يقول من طلبه به
تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح توحيده ابدا وكان ابو بكر
الدينوري خادم الشبلي رحمه الله يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته علي درهم
واحد مظلمة ظلمته ايام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بالوف وما على قلبي
اعظم منه • وسئل رضي الله عنه عن المعرفة فقال اولها الله واخرها ما لا

نهاية له • وكان يقول العارف لا يكون بغيره لاحظا ولا بكلام غيره لافظا ولا
يرى لنفسه غير الله حافظا وكان رضي الله عنه يقول المحب اذا لم يتكلم هلك
والعارف اذا تكلم هلك • وكان يقول العارف اذا تكلم هلك غيره واذا سكت
اهلك نفسه فنجاة نفسه اولى • وصلى مرة خلف امام فقرا ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك الاية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال بهذا خطا
لاحبابه فكيف خطابه لاعدائه • ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول
من نام غفل ومن غفل حجب • وهذا كان سبب اكتحالي بالملح حتى لا انام وقال
للحصري في بداية امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى
فحرام عليك ان تحضرني وكان رضي الله عنه يقول في بيت الله الحرام اثار الخليل
عليه الصلاة والسلام وفي القلب اثار الله عز وجل وللبيت اركان وللقلب اركان
فاركان البيت من الصخر واركان القلب من معادن انوار معرفته • وكان يقول
قيل لمجنون بني عامر اتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لان المحبة ذريعة للوصلة
وقد سقطت الذريعة فليلى انا وانا ليلى وكان ابن بشار رضي الله عنه ينهى الناس
عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاء ابن بشار يوما يمتحنه فقال له ايش
في خمسة من الابل فسكت الشبلي فاكثر عليه ابن بشار فقال الشبلي في واجب الشرع
شاة وفيما يلزم امثالنا كلها فقال ابن بشار الك في ذلك امام قال نعم قال من
قال ابو بكر الصديق حيث اخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك احدا
عن الاجتماع بالشبلي فقال في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
قال ابصار الرؤس عما حرم الله تعالى وابصار القلوب عما سوى الله تعالى وقال
في قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لانه كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا من كان • وسئل
رضي الله عنه عن حديث اذا رايتم اهل البلاء فاسالوا ربكم العافية فقال رضي الله عنه
اهل البلاء اهل الغفلة عن ذكر الله • ولبس رحمه الله يوم عيد ثوبين جديدين
فراى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبيه في تنور فقيل له لم

فعلت ذلك

فعلت ذلك فقال اردت ان احرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا
وكان اذا دخل عليه فقير يقول اعندك خبر او عندك اثر • ثم ينشد

اسايل عن ليلى فهل من مخبر ... يخبرنا علما بها اين تنزل

ثم يقول وعزتك ما غيرك في الدارين مخبر وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت
من الشموس كلها فيها ظلمة • وحكي ان رجلا صاح في مجلس الشبلي فرمي به فقال ان
كان صادقا فنجاه الله كما نجا موسى وان كان كاذبا اغرقه كما اغرق فرعون
وكان رضي الله عنه يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله
الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه • ثم انشد يقول •

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عزك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استهلت ... وسهيل اذا استهل يمان

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري

رضي الله تعالى عنه صحب ابا حفص وابا عثمان والجنيد واقام ببغداد حتى صار
احد مشايخ العصر وكانوا يقولون عجايب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي
في الاشارات والمرتعش في النكت وجعفر في الحكايات وكان رضي الله عنه
مقيما في مسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله
تعالى للعبد في الدنيا • وكان يقول ذهبت حقايق الاشياء وبقيت اسماؤها
فالاسماء موجودة والحقايق مفقودة والدعاوي في السراير مكنونة والالسن
بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوي فلا يوجد
لسان ناطق ولا مدعي صايب • وكان يقول المسلم محبوب الى الحق والمؤمن
غني عن الخلق • واعتكف مرة في العشر الاخير من رمضان فراى المتعبدين يتهجدون
والقرا يقراون فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك فقال لما رايت تعظيمهم
لطاعتهم واعتمادهم على عباداتهم لم يسعني الا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضي الله عنه

ومنهم ابو علي الروذباري

رضي الله تعالى عنه واسمه احمد بن محمد من ذرية كسرى وهو من اهل بغداد سكن مصر

وكان شيخا ومات بها رحمه الله تعالى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ودفن بالقرافة
قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري وابا حمزة البغدادي
وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي
في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن شريح وفي الادب ثعلب وفي الحديث
ابراهيم الحربي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكان يقول الاشارة بالابانة عما يتضمنه
الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة يصحبها العلل والعلل بعيدة من
الحقائق • وسئل رحمه الله عمن يسمع الملاهي ويقول هي حلال لاني قد وصلت الى
درجة لا يؤثر في الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان رحمه الله يقول
لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب الا مات • وكان يقول كيف تشهد الاشيا
وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء وكان رضي الله عنه
يقول لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق القى عليها الاسامي فسكنت وركنت
اليها والذات مستترة الى اوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه
بها الاية فوقفوا معها عن ادراك الحقايق وكان رحمه الله يقول اظهر الحق تعالى
الاسامي وابداها للخلق لتسكن اليها قلوب المحبين وتانس بها قلوب العارفين له
وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصاير
والمرئيات للابصار وكان رضي الله عنه يقول من نظر الى نفسه مرة عمي عن النظر
الى شيء من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول ما ادعى احد قط الا
لخلوه عن الحقايق ولو تحقق في شي لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن الدعاوي
وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد • وسئل مرة اخرى
عن التصوف فقال هو صفوة القلب بالقرب بعد كدورة البعد وكان رضي الله عنه
يقول ادركنا الناس وهم يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان
رضي الله عنه يقول اذا شاوره فقير في الذهاب يعرض عن الجواب • وكان يقول من
علامة مقت الله للعبد ان يتعلق من مجلس الذكر اذا طال لانه لو احبه لكان الالف سنة
في حضرته كلمحة وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي ان يرى الاحداث الا الكمل الذين
استولت عليهم هيبة الله عز وجل • وقد كان احدهم يربي الحدث حتى تطلع لحيته

لا يعلم ذلك الا من الناس • قال وكان يقول كان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة
احداث كل واحد معه حدث وكانوا مجتمعين في موضع فوجهوا واحدا من الاحداث
ياخذ لهم حاجة فابطا عليهم فغضبوا لتاخيره عنهم ثم اقبل وهو يضحك وبيده
بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما لسبب
في غلوها فقال رايت فقيرا وضع يده عليها فاشتريتها لكم للبركة بوضع يده عليها
فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زاده الله تعظيما لاهل الطريق فما مات
ذلك الحدث حتى صار من اكابر اهل الطريق • وكان يطعم الفقرا الحلوا واخذ مرة
احمالا من السكر الابيض ودعى جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا
وعليه شرافات ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعى الصوفية
حتى هدموها وكسروها وانتهبوها وهو يبتسم رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو محمد بن عبد الوهاب الثقفي

رضي الله تعالى عنه لقي ابا حفص وحمدون القصار وكان اماما في اكثر علوم الشرع
مقدما في كل فن منه ثم عطل اكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه اكثر
كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور • وكان احسن المشايخ كلاما في عيوب النفس
وآفات الافعال مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه
يقول كان العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشيا بالكلية
وكان يقول من صحب الاكابر من غير طريق الحرمة حرم بركتهم وفوايدهم ولم يظهر
عليه من نظرهم شيء وكان يقول لمن غلبه هواه توارى عنه عقله وكان رضي
الله عنه يقول الغفلة وسعت على الناس الطريق في معاشهم وافعالهم واحوالهم
والورع واليقظة ضيق على الناس ذلك وكان رضي الله عنه يقول لو ان رجلا
جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ
او امام مؤدب ناصح ومن لم ياخذ ادبه من امر له وناه يريه عيوب اعماله
ورعونات نفسه فلا يجوز الاقتدا به في تصحيح المعاملات • وكان يقول ياتي
على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان
يقول في كلامه يا من باع كل شي بلا شي واشترى لا شي بكل شي رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري

رضي الله تعالى عنه شيخ الملامتية وواحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها صحب
حمدون القصار واخذ طريقه • وكان عالما بعلوم الظاهر وكتب الحديث الكثيرة
وكان ابو علي يحترمه ويجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين
وثلاثمائة رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه لا خير في فقير لم
يذق ذل المكاسب وذل الرد • وكان يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش
الناس في ظله **وكان** رضي الله عنه يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك
حاكيا لاحوال غيرك **وكان** رضي الله عنه يقول من لم يلزم شيئا لا يحتاج اليه
ضيع من احواله ما يحتاج اليه ولا بد له منه • وكان يقول لم يضيع احد من الفقرا
تضييع الشيئين الا اوشك ان يبتلي بالبدع • وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى
بحال **وكان** رضي الله عنه يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك
لاثر بركات ذلك عليه الى اخر الدهر • وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية
وتضمر اوصاف الربوبية • وكان يقول من احتجب الى شيء من علومه فلا ينظر الى
عبوديته فان نظرت الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه • وكان يقول افضل
اوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك بهم رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج

رضي الله تعالى عنه وهو من اهل بيضا فارس ونشأ بواسط العراق وصحب الجنيد
والنوري وعمر بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين • والمشايخ
في امره مختلفون رده اكثر المشايخ ونفوه وابوا ان يكون له قدم في التصوف
وقبله بعضهم منهم ابو العباس بن عطا ومحمد بن خفيف وابو القاسم النصراباذي
واثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من احد المحققين حتى كان
محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني • قتل رحمه الله تعالى بباب
الطاق ببغداد يوم الثلاثا لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثمانين
ومائتين • **قلت** ورايت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم
يثبت عنه ما يوجب القتل رضي الله عنه • وقد اشار القشيري رحمه الله في تركيبته

حيث ذكر عقيدته مع عقايد اهل السنة اول الكتاب فتحا لباب حسن الظن به ثم ذكره
في اواخر الرجال لاجل ما قيل فيه • وقد تقدم بسط الكلام في ذلك في مقدمة الكتاب
رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو ابرز لهم
علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا • وكان يقول اسماء الله من
حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة **وكان** رضي الله عنه يقول اذا تخلص العبد
الى مقام المعرفة اوحى اليه بخواطره وحرس سره ان يسبح فيه غير خاطر الحق • وعلامة
العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة • وسيل رضي الله عنه عن المريد فقال
هو الرامي باول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل • وسيل رضي الله عنه عن
التصوف وهو مصلوب فقال للسايل اهونه ما ترى • وكان يقول من لاحظ
الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال **وكان** رضي
الله عنه يقول لا يجوز لمن يرى غير الله او يذكر الله ان يقول عرفت الله الاحد
الذي ظهرت منه الاحاد **وكان** رضي الله عنه يقول من اسكرته انوار التوحيد
حجبته عن عبارات التجريد بل من اسكرته انوار التجريد نطق عن حقايق التوحيد
لان السكران هو الذي ينطق بكل مكنون • وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان
كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب • وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به
وكان رضي الله عنه يقول المتوكل المحق لا ياكل وفي البلد من هو احق منه
بذلك الاكل • وسيل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله احد وهو
المشير عن الله تعالى والى الله تعالى • ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي
تشيرون اليه فقال معل الانام لا يعل • وسيل عن حال موسى عليه الصلاة
والسلام في وقت الكلام فقال بدا الموسى من الحق باد فلم يبق لموسى اثر ثم
فني موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر من موسى ثم تكلم موسى فكان المكلم هو المتكلم
بحصول موسى في حال الجمع وفنايه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب او
اياه ولكن بالله قام وبه سمع **وكان** رضي الله عنه يقول اذا دام البلا بالعبد
الفه • وقال ابو العباس الرازي كان اخي خادما للحسين بن منصور قال سمعته
يقول لما كان الليلة التي وعد من الغد بقتله قلت له يا سيدي اوصني قال عليك

بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد واخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

حبيب ليس منسوب — الى شي من الحيف
سقاني مثل ما يشرب — كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاسات — دعي بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراحات — مع التنين في الصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم لم ينطق بعد ذلك بشي حتى فعل به ما فعل قال القضاعي وقيل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه اولا ثم حز راسه واحرق بالنار رحمه الله • وقال العباد لقيت الحلاج يوما فانشدني وجعل يقول

ولي نفس ستتلف او سترقى — لعمرك بي الى امر عظيم

وقال

لم يبق بيني وبين الحق اثنان — ولا دلايل ايات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به — وجدناه في علم وقران
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي — هذا توحد توحيدي وايماني
هذا تجلي نور الحق نايرة — قد اظهرت في تلالها سلطاني
لا يستدل على الباري بصنعته — وانتم حدث يبني عن ازمان

وكتب الى ابي العباس بن عطا رحمه الله تعالى اطال الله في حياتك واعدمني وفاتك على احسن ما جري به قدر ونطق به خبر مع ما لك في قلبي من لواعج اسرار محبتك وانا بين ذخاير مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك وهو يقول

كتبت ولم اكتب اليك وانما — كتبت الى روحي بغير كتابي
وذلك ان الروح اقرب بينها — وبين محبيها بفصل خطابي
وكل كتاب صادر منك وارد — اليك بلا رد الجواب جوابي

ومنهم ابو الخير الاقطع التيناني

رضي الله عنه [illegible]

رضي الله تعالى عنه اصله من المغرب وسكن لبنان وله ايات وكرامات يطول شرحها صحب ابا عبد الله بن الجلا وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان اوحد اهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تانس به وله فراسة حادة • مات بمصر سنة نيف واربعين وثلاثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغري وكان رضي الله عنه يقول اتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جايع فقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت بين عينيه فدفع لي رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الاخر وكتب الى جعفر الخلدي قد جعل الفقرا عليكم في هذا الزمان واصل ذلك انكم لا تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتاديب نفوسكم عن تاديبهم وكان رضي الله عنه يقول الذاكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره • ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجا السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت احوالهم والوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم ابو الخير وقال يا اخواني اين تلك الدعاوي ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقي رحمه الله يقول قصدت ابا الخير التيناني مسلما عليه فصلى المغرب فما قرا الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح عليه وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وكان رضي الله عنه يقول اياك ان تطلب من الله ان يبصرك واسال الله اللطف بك فهو اولي لان تجرع مرارة الصبر شديدة على امثالنا • ولما هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة الي يا زكريا وانفرجت له ودخل في جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بعبائته ونادا ان هذا زكريا فاخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى راس زكريا عليه الصلاة والسلام ان منه انة فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا وعزتي وجلالي لان صعدت منك

انه ثابتة لا تمحونك من ديوان النبوة فغض زكريا عليه الصلاة والسلام على الصبر
حتى قطع نشطرين **وكان** سبب قطع يده انه كان عقد مع الله عقدا ان لا يمد يده
الى شيء مما انبتت الارض بشهوة وتناول عنقودا من شجر البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر
العقد فرمى بالعنقود وبصق ما في فيه وجلس نادما فاستقر به الجلوس حتى جاز
به فرسان ورجال وقالوا له قم فساقوه الى ان اخرجوه الى ساحل بحر اسكندرية
واذا هناك امير وبين يديه سودان كانوا قد قطعوا الطريق فوجدوه
اسود اللون ومعه ترس وسيف وحربة فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم
وارجلهم حتى انتهوا الي فقالوا قدم يدك فمددتها فقطعوها فقالوا الي مد
رجلك فمددتها ثم رفعت راسي وقلت الهي وسيدي ومولاي يدي جنت
رجلي ما صنعت فدخل علي فارس وارمى نفسه على الامير وقال هذا رجل صالح
يعرف بابي الخير التيناتي فرمى الامير بنفسه الى الارض واخذ بيدي المقطوعة من
الارض يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي • فقلت له جعلتك في حل من اول
ما قطعتها وقلت يدي جنت فقطعت • رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني

رضي الله تعالى عنه اصله من بغداد صحب الجنيد والنوري وابا سعيد الخراز واقام
بمكة وجاور بها الى ان مات سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة • وكان احد
الائمة المشار اليهم في علم الطريق • وكان المرتعش رضي الله عنه يقول الكتاني سراج
الحرم رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه اذا سالت الله التوفيق
فابتدر العمل • وكان يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك **وكان**
رضي الله عنه يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد
من خوف قطيعة افضل من عبادة الثقلين • ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسال الناس
فقال هذا رجل ضيع امر الله في صغره فضيعه الله في كبره **وكان** رضي الله عنه
يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت الغناية به لانهما حالان لا يتم
احدهما الا بصاحبه • وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن اخذ بزمام الشيطان
كان عنده • وسئل رضي الله عنه عن السنة التي ينازع فيها احد من اهل العلم فقال

الزهد في الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق • وسئل رضي الله عنه عن الزهد
في الدنيا ما هو فقال هو سرور القلب بفقد الشيء وملازمة تحمل الاذى من جميع
الخلائق وكل شيء تاه منهم يقول انا استحق اعظم من ذلك ويرى انه استحق ان ينام
ويصلح بالرماد • وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه في اوامره ولم
يخالفه في شيء من احواله ويتحبب اليه بمحبة اوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين
وكان رضي الله عنه يقول الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن • وكان يقول
حقائق الحق اذا تجلت لسترها عنه الظنون والاماني لان الحق تعالى اذا استولى
على سره قهره فلا يبقى لغيره معه اثر • وكان يقول العلم بالله اتم من العبادة له وكان
يقول ان الله تعالى نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم اهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته
وكان رضي الله عنه يقول كنا معاشر الفقراء في بداية امرنا نصلي الصباح بوضوء
العشاء فاذا وقع منا احد بنام تراه افضلنا • وكان يهجر الفقير اذا بلغه انه مشى
خطوة في طلب الرزق ويقول هذا الخروج عن الطريق وانما شان الفقير ان الدنيا تتبعه
وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول
الله ادع الله لي ان لا يميت قلبي فقال لي قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله
الا انت • وكان يقول رايت في المنام حوراء فقلت لها من انت فقالت من حور الجنة
فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني من سيدي فقلت لها فما مهرك فقالت
حبس نفسك عن مالوفاتها **وكان** رضي الله عنه يقول النقباء ثلاثمائة والنجباء
اربعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن
النقباء المغرب والنجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض
والعمد في زوايا الارض والغوث مسكنه مكة فاذا عرض حاجة من امر العامة ابتهل
فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث دعوته
حتى يجاب دعوته **وكان** رضي الله عنه يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب
من الدنيا وابنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان
وسبعون بابا احد وسبعون منها في الحياء من الله تعالى وواحد في جميع انواع البر
وكان رضي الله عنه يقول يقول الله عز وجل ما من عبد اصبح من الدنيا وفي قلبه

همان الاوانا منه بريهم المعاصي وهم المال • رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركاته

ومنهم ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري

رضي الله تعالى عنه كان من علما المشايخ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وابا يعقوب
السوسي وغيرهم من المشايخ اقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين
وثلاثمائة • وكان يقول في معنى حديث احترسوا من الناس بسوء الظن اي بسوء الظن
بانفسكم لا بالناس وكان رضي الله عنه يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا
ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال بباطنه الى العطا من الخلق لم يزل محروما
ومن استعان على امره بغير الله لم يزل مخذولا وكان رضي الله عنه يقول طلب اهل الله
الحقايق فسادوا بين الناس ولذلك قالوا لا يطلب الحق لان الطلب لا يكون الا للمفقود
ولا يطلب دركه لانه لا غاية له ومن اراد وجود الموجود فهو مغرور وانما الموجود
عندنا معرفة وكشف علم بلا حال • وقال في قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم
لو جعلوا ثمنه عليه الصلاة والسلام الكونين لكان بخسا في مشاهدته وما خص به
وكان رضي الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق
وكان يقول اعرف الناس بالله اشدهم فيه تحيرا • وسيل مرة عن التصوف فقال
آه • آه • آه • تلك امة قد خلت ثم قال للسايل يا اخي ذرات القلوب لودايع
الحضور من حيث خاطبها الحق تعالى وهي في صورة الذر فاخبر عنها بقوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى وكان رضي الله عنه يقول ما راته العيون ينسب الى العلم
وما شاهدته القلوب ينسب الى اليقين • وسيل رضي الله عنه عن الطريق الى الله تعالى
فقال للسايل اجتنب الجهلا واصحب العلما واستعمل العلم وداوم على الذكر فاذا
فعلت ذلك فانت اذن من اهل الطريق • رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركاته

ومنهم علي بن محمد المزين

رضي الله تعالى عنه صحب سهل بن عبد الله والجنيد ومن في طبقتهما من البغداديين
اقام بمكة مجاورا ومات بها في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان من اورع
المشايخ واحسنهم حالا وكان رضي الله عنه يقول شيء ما ظهرت الاخرة فنيت فيها
الدنيا وشيء ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت في الدنيا والاخرة واذا تحققت الاذكار

فني العبد وذكره وبقي المذكور وصفاته • وسيل رضي الله تعالى عنه عن التوحيد
فقال ان توحيد الله بالمعرفة وتوحده بالرجوع اليه في كل ما لك وعليك
وتعلم ان كلما خطر بقلبك او امكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم ان
اوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه
بصفاتهم حدثا وكان رضي الله عنه يقول كانت الطريق الى الله سبحانه وتعالى
بعدد النجوم وما بقي منها الا طريق واحد وهو طريق الفقر وهو اصح الطرق
وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه في اول قدم ومن اريد به الخير دل على
الطريق راي عين حتى يبلغ المقصد وكان رضي الله عنه يقول المعجب بعمله مستدرج
والمستحسن لاحواله السيئة ممكور به ومن ظن انه موصول فهو مغرور واحسن
العبيد حالا من كان مجهولا في احواله لا يشاهد غير واحد ولا يانس الا به ولا يشتاق
الا اليه • وكان يقول من اعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى
بطاعته وحجبه عنه ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وسواس الافتراق وكان
رضي الله عنه يقول لو زكيتم رجلا حتى جعلتموه صديقا لا يعبا الله به وهو
يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح
ومن بقي عنده منها فوق قوت يومه فقد ساكنها • وقد درج السلف رضي الله
تعالى عنهم على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه في رهبانية الربانيين واحوال
الحواريين فقال له رجل فاذا اسكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم
من الملازمة فقال له دعونا من هذه الزلقات من اراده الله تعالى لهذا الامر
فليصدق الله تعالى فيه وليسد باب الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته
فياخذ به ويعطي الناس ويبيع ويحض والله ما هلك من هلك من اهل الطريق الا من
حلاوة الغنا في نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله
الذي لا اله الا هو اني لا اعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمه على حقوق الله
دون حظوظ نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول اذا عرض على احدكم طعاما من حيث لا يحتسب فليأكله
فاني عرض على مرة طعام فامتنعت من اكله فضربت بالجوع اربعة عشر يوما

حتى علمت اني قد غوقبت ثم تبت الى الله فزال ما كان عندي من الجوع وما كنت الا هلكت • وكان يقول العجب في العبد مقت من الله عز وجل وهو يؤدي الى مقت الابد نسال الله تعالى العفو والعافيه • رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو علي الحسين بن احمد الكاتب

رضي الله تعالى عنه من كبار مشايخ المصريين صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباذي وغيرهم • وكان اوحد مشايخ وقته حتى قال فيه ابو عثمان المغربي رحمه الله تعالى ابو علي بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شانه • مات سنة نيف واربعين وثلاثمائه وكان رضي الله عنه يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقول فاخطاوا والصوفيه نزهوا الله من حيث العلم فاصابوا • وكان يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق • وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضي الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا • وكان يقول روايح نسيم المحبة يفوح من المحبين وان كتموها تظهر عليهم وان اخفوها تدل عليهم وان ستروها وكان رضي الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشيا فمن صحت همته بالصدق اتت عليه توابعه على الصدق والصحه فان الفروع تتبع الاحوال ومن اهمل همته اتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى • وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر في الشكر اجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو الحسين بن البنان الجمال

رضي الله تعالى عنه من اكابر مشايخ مصر صحب الخراز والبربيسي مات في التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شي فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه في الرمل ملقى ففتح عينيه وقال اربع فهذا مربع الاحباب • وكان يقول الناس يعطشون في البراري وانا عطشان على شاطي النيل • وكان يقول كل صوفي يكون هم الرزق قايم في قلبه فلزوم العمل اقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنايع وغيرها وكان رضي الله عنه يقول علامة ركون القلب

وسكونه

وسكونه الى الله تعالى ان يكون قويا اذا ازالت عنه الدنيا وادبرت وفقد الرغيف بعد ان كان موجودا عنده بلا كلفة • وكان يقول اجتنبوا دناة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات • وكان يقول الاكثار من الوحدة جلسة الصديقين وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يعظم مقدار الاوليا الا من كان عظيم القدر عند الله تعالى • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري

رضي الله تعالى عنه كان من كبار مشايخ الجبل وهو من اقران الشبلي صحب يوسف ابن الحسين الرازي وابا المظفر القرميسيني وغيرهما من المشايخ • وكان عالما ورعا مات قريب الثلاثين والثلاثمائه رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات جمعت فارقت الله واذا فرقت نظرت الكونين وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك وجد غاية في قلبه منه فاستغفر الله لامته وقيل له ما بال الانسان يتحمل من معلمه ما لا يتحمله من ابويه فقال لان ابويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقيه وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضي الله عنه يقول في المحن ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكباير والتكفير من الصغاير والتذكير لاهل الصفا • وكان يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلما المزيد في الثواب وهمة العارفين اعظام الله في قلوبهم وهمة اهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله

ومنهم مطرف القرشي

رضي الله تعالى عنه من كبار مشايخ الجبل وجلتهم ومن الفقرا الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا في طريقته • وكان يقول الصوم على ثلاثة اوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى

وصوم النفس بالاساك عن الطعام والشراب والمحارم • وكان يقول من صحب الاحداث على شرايط السلامة والنصيحة اداه ذلك الى البلا فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة • وكان يقول اخس الفقرا فيمة من يقبل رفق النسوان على اي حال كان • قلت وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النسا ومن رضي لنفسه بقيام المراة عليه لا يفلح ابدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المراة زيادة على ميل الوارع الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعي • وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك • وكان يقول من تادب باداب الشرع تادب به متبعوه ومن تهاون بالاداب هلك واهلك ومن لم ياخذ الاداب عن حكيم لا يتادب به مريدوه وكان رضي الله عنه يقول الفقير هو الذي لا يكون له الى الله حاجة • قلت معناه انه يكتفي بعلم الله تعالى بحاجته وانه اشفق عليه من نفسه فلا يتوجه الى سواله لانه لا يستغني عن مولاه طرفة عين كما قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله • رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي

رضي الله تعالى عنه كان من كبار مشايخ الفرس وعلمايهم صحب جعفر الحذا وعمرو ابن عثمان المكي ومن فوقهم من المشايخ وله الاحوال العالية والمقامات الزكية وكان يقول شرط المتمسك بكتاب الله ان لا يخفى عليه شي من امر دينه ودنياه على ممر اوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وان ياخذ الاشيا من معدنها وكان رضي الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله تعالى نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضي الله عنه يقول من اكرمه بحرمة الاكابر اوقع حرمته في قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله تعالى حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا ممقوتا وان حسنت اخلاقه وصلحت احواله لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم رضي الله عنه

ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني

رضي الله تعالى عنه كان شيخ الجبل في وقته له المقامات في الورع والتقوى يعجز عنها اكثر الخلق صحب ابا عبد الله المغربي وابراهيم الخواص • وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والايمة • حتى قال فيه عبد الله ابن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقرا واهل الاداب والمعاملات وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يتعطل ويبطل فليلزم الرخص • وكان يقول ما قطع الفقرا عن الطريق واهلكتهم الا ميلهم الى ما عليه ابنا الدنيا وكان يقول علم الفنا والبقا يدور على الوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرهما فهو المغاليط والزندقة وكان رضي الله عنه يقول سفلة الناس من يخطر العطا على قلبه على وجه المنة به • وكان يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي الكاذبة فافتضح بها وكان رضي الله عنه يقول من تكلم في الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله بهتك ستره عند اقرانه واخوانه رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن دينار

رضي الله تعالى عنه من اهل ارمينية له طريقة في التصوف يختص بها • وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق اقاويلهم • وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان علي بن ابراهيم الارموي يقول سمعت ابن دينار يقول تراني تكلمت في الصوفية بما تكلمت به انكارا على الصوفية والتصوف والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث افشوا اسرار الحق واظهروها بين من ليس من اهلها والافهام الشاذة ومحبتهم تقربا الى الله تعالى رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه رضى الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم ان يوفقهم للرضى عنه • وكان يقول من استغفر وهو ملازم للذنب حرم الله تعالى عليه التوبة والانابة اليه وكان رضي الله عنه يقول الحيا على اقسام منها حيا الجناية كما روي ان ادم عليه الصلاة والسلام هام على وجهه بعد الجناية في الجنان • فاوحى الله تعالى اليه افرارا مني يا ادم قال لا يا رب بل حيا منك • ومنها حيا التقصير كقول الملايكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك

ومنها حيا الاجلال كما روي ان اسرافيل تسربل بجناحيه حيا من ربه عز وجل • ومنها
حيا العزة كما روي ان عيينة بن حصن الفزاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده عايشة رضي الله عنها فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فسترها عنه فقال
له يا محمد ما هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحيا الذي اعطيناه ومنعتموه
او لفظه هذا منعناه • ومنها حيا الكرم لقوله تعالى في تاديب الصحابة فاذا اطعمتم
فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم • ومنها
حيا المعروف كما انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان الله لم يكلفك
هذا فقال ما ذا اصنع يابوا ان يسالوني ويابى الله لي البخل • ومنها حيا الخلق
لما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل في الصلاة فذكر انه على غير طهر
فخرج من الصلاة فقال اني اردت ان امر في الصلاة حيا من الناس • ومنها
حيا التحقيق واسقاط روية الخلق لما روي ان بعض الصحابة فاتته الصلاة
وهو ياتي المسجد فلقاه الناس منصرفين فانصرف بوجهه حيا بلا علة
حتى مروا • ومنها حيا الاستحقار لما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام
قال في بعض مناجاته انه لتعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي ان اسالك
فقال الله تعالى له سلني ملح عجينك وعلف حمارك • ومنها حيا الصيانة والعفة
كقول عثمان رضي الله عنه ما زنيت في جاهلية ولا اسلام • ومنها حيا الوقار
كحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله الا استحيي ممن تستحيي منه الملايكة
ومنها حيا الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد بن الاسود سل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن المذي فان ابنته عندي وانا استحيي ان اساله لمكانها مني
ومنها حيا التعجب والاستبعاد كما روي عن عايشة رضي الله عنها لما سمعت
ام سليم تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراة اذا رات في المنام كما يرى الرجل
اتغتسل قال نعم اذا رات الما فقالت عايشة رضي الله عنها وغطت وجهها حيا او
ترى المراة ما يرى الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا من
اين يكون الشبه • ومنها حيا العزبة كقوله عز وجل في حق ابنة شعيب
فجاته احداهما تمشي على استحيا • ومنها حيا الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان

الله لا يستحيي

الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها • ومنها حيا الحق كقوله تعالى
ان الله لا يستحيي من الحق وكقول النبي صلى الله عليه وسلم والله لا يستحيي من الحق لا تاتوا
النسا في ادبارهن • ومنها حيا المراقبة في الاتعاظ الذي لو عظ قال تعالى
لعيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا
فاستحيي مني • ومنها حيا المراجعة ليلة الاسرى وقوله صلى الله عليه وسلم اني قد
استحييت من ربي • ومنها حيا قصر الامل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا
من الله حق الحيا الحديث • ومنها حيا الاحسان كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
في حق المتورعين عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى يقول اني لا استحيي
ان احاسبهم اذا حاسبت الخلايق وانما قلنا الاحسان لقوله تعالى هل جزا الاحسان
الا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم حسان ترك المحاسبة • ومنها حيا
المعاودة في السوال كما روي في الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى وقال يا رب
فيعرض عنه فيقول في الثانية فيعرض عنه فيقول في الثالثة والرابعة فيقول
الله تبارك وتعالى اني استحييت من عبدي من كثرة ما يقول يا رب • ومنها حيا
المعاتبة كما روي ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يا رب عذابك
اولى من عتابك • قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من ادى الحق الذي
عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحييا من ربه
عز وجل فلا يزال في تعب والله اعلم • ومنها حيا التوكل كما قال عمر رضي الله عنه
اني لا استحيي من ربي عز وجل ان اخاف شيا سواه • ومنها حيا الصلاح كما روي
في الخبر استحيي من الله كما تستحيي صالح قومك • ومنها حيا الدين كما روي في الخبر
ان سفيان الثوري رضي الله عنه دخل على رابعة العدوية فذكر لها ما ذكر الى
ان قالت اني استحيي ان اسال الدنيا من يملكها فكيف من لا يملكها • ومنها حيا الواجب
كما روي عن عايشة رضي الله عنها اثنت على نسا الانصار بقولها عنهن لم يكن
يمنعهن الحيا ان يسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعني
من دم الحيض • ومنها حيا الحرمة كما روي ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه
قال لعايشة اني اريد ان اسالك عن امر وانا استحيي ان اسالك عنه فقالت سل

ما كنت سائلًا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع اهله ولا ينزل افعليه غسل فقالت
اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا
ومنها حيا الرحمة كما روي في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة ان يعذبه بالنار
ومنها حيا الغرور كقول ابي الدردا رضي الله عنه لاهل حمص اما تستحيون من الله تبنون
ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون • ومنها حياء
المعرفة كما راي بعض الصالحين في منامه هاتفًا يهتف ويقول يا اهل البصرة
يا اشباه اليهود كونوا على حيا من ربكم • ومنها حيا استعظام الجناية كما روي
عن داود عليه الصلاة والسلام كان لا يرفع راسه بعد الجناية الى السما حيا من
الله سبحانه وتعالى • ومنها حيا الايمان كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الحيا من الايمان والايمان في الجنة • ومنها حيا الزينة روي في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم ما كان الرفق في شي الا زانه • ومنها حيا الخير وهو قوله صلى
الله عليه وسلم • وقد سيل عن الحيا فقال الحيا خير كله للدين والدنيا ه
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم
فاحذر ثم احذر ان يحفظ عليك فعل تسقط به من عين الله وعين من يسمعك بترك
الادب **وكان** رضي الله عنه يقول باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها
فاي وقت وقعت منه الى هفوة او شي لا يحبه الله تعالى منك فارجع الى الله
تعالى فانه اولى بك وامل انه يقبلك • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن المولد

رضي الله تعالى عنه هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن احسنهم سيرة صحب
ابا عبد الله بن الجلا الدمشقي وابراهيم بن داود القصار الرقي وكان يقول من
تولاه رعاية الحق اجل ممن تودبه سياسة العلم • **قلت** لان رعاية الحق تعالى
تصيره سالمًا من العلل التي تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة
الا وقع في اخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من تسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية
العلم حكم من تسلك بنفسه من غير شيخ والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول خلقت
الارواح في الافراح فهي تعلو ابدًا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد

من الاكدار فهي لا تزال ترجع الى كدرها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها • وكان
يقول من قال به افناه عنه ومن قال منه ابقاه له • ثم انشد يقول

ولولا مدامع العشاق ولوعتهم ... لبان في الناس عز الما والنار
فكل نار من انفاسهم قدحت ... وكل ما فمن دمع لهم جاري

وكان رضي الله عنه يقول من ادب الفقرا في الاكل ان لا يمدوا ايديهم الى الارفاق
الا في وقت الضرورات ثم ياكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام مثل
الجبال ويتركوا الباقي لغيرهم • وكان يقول من قام الى اوامر الله بنفسه كان
بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك **وكان** رضي الله عنه
يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتدا والحجب بعد الكشف من السكون الى
الاحوال • وكان يقول نفسك سايرة بك وقلبك طاير بك فكن مع اسرعهما
وصولا • ثم انشد في ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة ... بقوم جلوس والقلوع تطير

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سالم البصري

رضي الله تعالى عنه صاحب سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وراوي كلامه
لا ينتمي الى غيره من المشايخ وكان من اهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل
وله بالبصرة اصحاب ينتمون اليه والى ولده ابو الحسن ايضا • وكان يقول من اطاق
التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان
التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال
التوكل الذي هو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب ليلا تسقط عن
درجة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله • وقيل له
بم تعرف الاوليا في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن خلقهم وبشاشة وجوههم
وسخاوة انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على
جميع الخلق برهم وفاجرهم **وكان** رضي الله عنه يقول من اراد ان عورته تستر
ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما في يده وكان يقول من
شان كل غافل الزهد في ابناء الدنيا وذلك لانهم ليشغلوه بذكرها وما هم عليه

عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه • رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركته

ومنهم محمد بن عليان النسوي

رضي الله تعالى عنه هو من كبار مشايخ نسا ومن اصحاب ابي عثمان الحيري الذي قيل فيه
انه امام اهل المعارف • وكان يخرج من نسا قاصدا الى ابي عثمان في مسايل واقعات
فلا ياكل ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسايل وكان
من اجل المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الاخرة • وكان يقول ايات الاولياء وكراماتهم
ما يسخط العوام من مجاري المقدور • وكان رضي الله عنه يقول لا تصفو السخي
سخاوة الا بتصغير ما اعطاه ورؤية الفضل لمن اخذه منه • وكان يقول من
خدم الله تعالى لطلب ثواب وخوف عقاب فقد اظهر خسته وابدا طمعه وتشبه
بالعبدان يخدم سيده لغرض دنيوي واخروي • وكان يقول من اظهر كراماته
فهو مدعي ومن ظهرت عليه فهو ولي • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن سعدان

رضي الله تعالى عنه بغدادي الاصل صحب الجنيد والنوري وهو من اعلم شيوخ
وقته بعلوم هذه الطايفة • وكان عالما ايضا بعلوم الظاهر مقدما بتحصيله
مذهب الشافعي وكان رضي الله عنه ذا لسان وشان وطلبوا مرة من يرسلوه الى
الروم من اهل طرسوس فلم يجد واشله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى
قالوا في ذلك الزمان لهذه الطايفة الا رجلان ابو علي الروذباري بمصر
وابو بكر بن سعدان بالعراق وابو بكر افهمهما • وكان يقول من اراد صحبة الصوفية
فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك • وكان يقول من تعلم علم الروايات ورث
علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدي
الى سبيل الحق وكان رضي الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث
عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهي عنه • والثاني حب العلو على الخلق
وذلك منهي عنه ايضا • والثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه ايضا • ومن
جلس للمناصحة كان كلامه اوله موعظة واوسطه دلالة واخره بركة • وكان

يقول اذا بدت الحقايق انطمست اثار الفهوم والعلوم • وكان يقول خلقت الارواح
من النور واسكنت الهياكل فاذا قويت الروح جال العقل وتوازنت الانوار وازالت
ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بانوار الروح والعقل وانقادت
ولزمت طريقتها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب بمطالع مجاري الاقدار
وترضى بموارد القضا والقدر • وكان يقول الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم

ومنهم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم بن الاعرابي الادمي

رضي الله تعالى عنه بصري الاصل سكن مكة • وكان في وقته شيخ الحرم ومات بها
سنة احدى واربعين وثلاثماية وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد
والنوري وعمرو المكي والمسوحي وابا جعفر الحفار • وكان من كبار مشايخ
هذه الطايفة وعلمايهم رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه
قد ثبت الوعد والوعيد عن الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد
تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالغلبة
والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله تعالى والكريم
يتغافل يترك حقه • وكان يقول لو قيل للعارف تبقى في الدنيا لمات
كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين
الابذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الابذكرهم الخلود فيها وكان
رضي الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسايط واما مدارج الحقايق فلا
تكون الا بالمكاشفة • وكان يقول احسن الاوقات عندي وقت يكون الحق
فيه راض عني • وكان يقول من اخلاق الفقرا السكون عند الفقد والاضطراب
عند الوجد والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي النيسابوري

رضي الله تعالى عنه صحب الجنيد والنوري وابا عثمان ورويم والخواص ودخل مكة
واقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج قريبا من ستين حجة ومات
في الحرم سنة ثمان واربعين وثلاثماية • وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري
والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم في شيء رجعوا كلهم الى كلامه

ونضايله اكثر من ان تحصى • ومكث مقيما بمكة اكثر من اربعين سنة فلم يبل قط ولم
يتغوط في الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته الى الحل • وكان يقول من تكلم
عن حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وسوء يتولد في قلبه وحرم الله
عليه الوصول الى تلك الحالة وبلوغه اليها وكان رضي الله عنه يقول من جاور
بالحرم وقلبه معلق بشيء سوى الله تعالى فقد اظهر خسارته ومن سرق شيئا من
الحجاج الافاقية ليتوسع فيه ابعده الله ووكل تغلبه الشح واطلق لسانه بالشكوى
وسلب قلبه من المعارف وخرجت منه انوار اليقين ومقته بين خليقته • قلت
ويقاس على ذلك من جاور بيت المقدس والحرم النبوي والمساجد العظيمة
كجامع الازهر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرهما من المساجد والله تعالى اعلم
وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة • اللهم يا جامع الناس ليوم
لا ريب فيه رد علي ضالتي ويقرأ سورة الضحى ثلاث مرات • قال وقد وقع مني
فص خاتم في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في وسط اوراق كنت اتصفحها •
وسئل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك
التفكر هو نسيان النفس • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص

رضي الله تعالى عنه ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشأ صحب الجنيد وعرف
بصحبته واليه كان ينتمي وصحب النوري ورويم وسمنون والجريري وغيرهم
من المشايخ • وكان المرجع اليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي
مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب
علي بن محمد الترمذي شيء فقال ما عددته من الصوفية • قلت الحق انه كان
من اكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسئلة
التي لا يعرف الجواب عنها الا ختم الاولياء لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه فانه
لا يعرف الجواب عنها احد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه
وقاعدة الاستاذ القشيري ممن عليه مدار الطريق • واما سبب جمع المعارف
دواوين القوم فهو الاطلاع على قولهم في معاملاتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين

والاخوان اليهما اذ الاولياء ابواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق
ذلك الولي دخل من طريق غيره وفي ذلك تاييد عظيم للداعي الى الله يكون غيره
سبقه الى ما دعي اليه ومنه فافهم والله تعالى اعلم • وكان من اجل المشايخ واحسنهم
واكملهم حالا حج رضي الله عنه نيفا وستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان
واربعين وثلاثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السري السقطي والجنيد رضي الله
عنهم اجمعين وكان رضي الله عنه يقول اهل الحقائق قطعوا العلائق التي
تقطعهم عن الحق قبل ان تقطعهم العلائق • وكان يقول لا يقدح في الاخلاص
كونه يعمل ليصل • وكان يقول المتناهي في حاله يؤثر في كل شيء ولا يؤثر فيه
شيء ولا ياخذ منه شيء ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم في اوائل حاله كان اذا
نزل عليه الوحي يقول دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضي
الله عنه يقول سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم • قلت
ولما حججت سنة سبع واربعين وتسعمائة جعلت دعاوي حول البيت وفي البيت
وفي مواضع الاستجابة كله لاخواني لان من الفتوة ان يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم
حظ اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير والحمد لله رب العالمين
وكان رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد يقول من اخلص في المعاملة اراحه الله تعالى
من الدعاوي الكاذبة • وكان يقول جاع بعضهم في الحرم فسال ربه في حجر اسماعيل
فوقع في حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضي الله عنه
يقول لا اعرف شيئا افضل من العلم بالله وباحكامه فان الاعمال لا تزكوا الا بالعلم
ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف ظهره فقيل
له فهل طلب العلم عمل فقال هو من اكبر الاعمال وبالعلم عرف الله واطيع وبالعلم
استغنى المستغنون وهو قبل الاعمال قال تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال
تعالى علمه البيان ولا يكره العلم بالنصوص وكان رضي الله عنه يقول اذا
رايت الفقير ياكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما لوقت قد مضى عليه
او لوقت يريد يستقبله او للوقت الذي هو فيه • قلت معنى ذلك ان من
شان الفقير ان لا يكون مقصوده بالاكل مجرد قضاء الشهوة او التبسط انما

اكله مضرورة والله تعالى اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول عليكم بصحبة الفقرا فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الاخرة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم ابو العباس بن القاسم بن مهدي

رضي الله تعالى عنه ابن بنت احمد بن يسار كان من اهل مرو وهو شيخهم واول من تكلم عندهم من اهل بلدهم في حقايق الاحوال • وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب ابا بكر الواسطي واليه كان ينتمي في علوم هذه الطايفة وكان رضي الله عنه من احسن المشايخ لسانا في وقته تكلم في علم التوحيد وجميع من بلوذ به من اهل السنة والجماعة • مات سنة اثنين واربعين وثلاثمائة • وكان يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان علي في اللوح المحفوظ محفوظا وكيف السبيل الى صرف قضا كان به العبد مربوطا • وقيل له يوما بماذا يروض العبد به نفسه فقال بالصبر على الاوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الرفقا ومجالسة الفقرا والمرء حيث وضع نفسه وكان رضي الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف • وكان يقول ما التذ عارف قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فنا ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ • وكان يقول ما نطق احد عن الخلق الا هو محجوب عن الحق • وكان يقول الخطوة للانبيا والوسوسة للاوليا والفكرة للعوام • وكان يقول ظلم الاطماع تمنع انوار المشاهدة وكان رضي الله عنه يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقا للاوليا ولباس التقوى لاهل الحضرة قال الله ولباس التقوى ذلك خير وكان رضي الله عنه يقول من دق التقوى في دينه وسع عليه الصراط في وقته ومن وسع النظر في دينه ضيق عليه الصراط في وقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو بكر بن داود الدينوري الدقي

رضي الله تعالى عنه اقام بالشام وكان من اقران ابو علي الروذباري الا انه عمر زيادة عن مائة سنة صحب عبد الله بن الجلا وابي بكر الزقاق الكبير وابا بكر المصري غير انه كان ينتمي الى ابن الجلا اكثر • وكان من اجل مشايخ وقته واحسنهم حالا

واقدمهم صحبة للمشايخ مات بعد الخمسين والثلاثمائة • وسيل عن الفقر والتصوف فقال الفقر حال من احوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو اولى في وقت • وكان يقول اذا انحط الفقرا عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم فقد اساوا الادب مع الله تعالى في خواصهم بخلاف غيرهم وكان رضي الله عنه يقول اهل المعرفة احيا الحياة معرفتهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين امين •

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي

رضي الله تعالى عنه عرف بالشعراني رازي الاصل ومولده ومنشاه بنيسابور صحب الجنيد وابا عثمان الحيري ورويم ومحمد بن الفضل وسمنون والجورجاني ومحمد ابن حاتم وغيرهم من مشايخ القوم وهو من جملة اصحاب ابي عثمان • وكان ابو عثمان يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان رضي الله عنه من كبار مشايخ نيسابور في وقته وله من الرياضات ما يعجز الاسماع • وكان عالما بعلوم هذه الطايفة والكتب الكثير وكان رضي الله عنه ثقة تقيا مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وقيل له ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه فلا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال لانهم شغلوا بالمباهات بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا ابحاث البواطن فاعمى الله بصايرهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخلق والا فهو مع الله تعالى بما يريد • وكان يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم ابو عمرو اسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي

رضي الله تعالى عنه وهو جد الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري صحب ابا عثمان وكان من اكبر اصحابه ولقي الجنيد وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة تفرد بها من تلبيس الحال وصون الوقت وهو اخر من مات من اصحاب ابي عثمان في سنة ست وستين وثلاثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه

كل حال لا يكون بنتيجة علم فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه • وكان يقول من لم تهذبك رويتك فاعلم انه غير مهذب **وكان** رضي الله عنه يقول لا يصفوا لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعاله كلها عنده ريا واحواله كلها دعاوي • وكان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبل الخيرات وحجبه عن رؤيتها • وقيل له من اين تتولد الدعاوي فقال من الاغترار وتشويش الاسرار • وكان يقول انما تتولد الدعاوي من فساد الابتدا فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك في حال من احواله

وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط لانه لا يرى لنفسه شيا يدعي به • وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر في امر ما امكنك وكن خاملا في الناس فقد ربما تتعرض لهم وتشتغل بهم تضيع حظك من اوامر ربك **وكان** رضي الله عنه يقول من اظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد اظهر جهله • وكان يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به احد ومن اعوج لا يستقيم به احد • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم ابو الحسن بن احمد بن سهل البوسنجي

رضي الله تعالى عنه كان من واحد فتيان خراسان لقي ابا عثمان وصحب بالعراق ابن عطا والجريري وبالشام طاهر المقدسي وابو عمر الدمشقي وتكلم مع الشبلي في مسايل وهو من اعلم مشايخ وقته في علوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن احسنهم طريقة في الفتوة والتجريد • وكان معظما للفقرا حسن الخلق مات سنة ثلاث واربعين وثلاثماية • وسيل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اليوم اسم ولا حقيقة له وقد كان حقيقة ولا اسم له **وكان** رضي الله عنه يقول من كان باطنه افضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سوا فهو العالم ومن كان ظاهره افضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره • وقيل له من الظريف فقال الخفيف في ذاته واخلاقه وافعاله وشمايله من غير تكلف • وكان يقول الخبر منازله والشرك صفة رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن خفيف الضبي

رضي الله تعالى عنه اقام بشيراز وهو شيخ المشايخ واوحدهم في وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقايق حسن الاحوال في المقامات وجميل الاخلاق والاعمال مات سنة احدى واربعين وثلاثماية • وكان يقول التصوف تصفية الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوي النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة **وكان** رضي الله عنه يقول ليس شي اضر بالمريد من مسامحة النفس في ارتكاب الرخص وقبول التاويلات • وكان يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القران والباطن تنبيه القلوب على شرايط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته واسمايه وافعاله ونشر احسانه وامضا تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله مفرد وهو ذكر الله بانفراد احديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله **وكان** رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به احدا من العالمين • وكان يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله

ومنهم ابو الحسن بندار بن الحسين الشيرازي

رضي الله تعالى عنه سكن ارجان وكان عالما بالاصول وله اللسان المشهور في علم الحقايق • وكان الشبلي يعظمه ويعظم قدره • وكان بينه وبين ابن خفيف مناوضات في مسايل شتى مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية وغسله ابو زرعة الطبري • وسيل رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كمون رغبته في الدنيا وتربية بشريته **وكان** رضي الله عنه يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد • وكان يقول ليس من الادب ان تسال رفيقك الى اين وفي اي شان **وكان** رضي الله عنه يقول من لم يحصل قبلته على الحقيقة فسدت صلاته • وكان يقول رايت مجنون بني عامر في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة

على المحبين • وكان يقول من اقبل على الاخرة وركن اليها احرقته بنورها فصار سبيكة ذهب
ينتفع به ومن اقبل على الله احرقته بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له • وقيل
له مرة ما هي الدنيا فقال ما دنى من القلب وشغل عن الحق نسال الله العافية •

ومنهم ابو بكر التمستاني

رضي الله تعالى عنه من اجل المشايخ واعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته لا يشاركه
فيه احد من ابناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلي رضي الله عنه يقول يجله ويكرمه
صحب ابراهيم الفارسي وغيره من المشايخ الغرباء وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور
ومات بها سنة اربعين وثلاثمائة • وكان يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا
وجالسوا الناس قليلا لا بد من العزلة • وكان يقول خير الناس من راى الخير في
غيره وعلم ان السبيل الى الله غير السبيل الذي هو عليه ولو ارتفع في الرتبة ولذلك
ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضي الله عنه يقول من اتبع منا الكتاب
والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع اثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا لكونهم
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان يقول اليقظة في اهل اليقظة لعمارة الاخرة
كما ان الغفلة في اهل الغفلة لعمارة الدنيا • قلت هذا اذا لم يقصد المحترف
بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط كما ان من نوى بحرفته نفع العباد
فقد عمر الدنيا والاخرة والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول كل من استعمل
الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله تعالى عن الفراغ الى الخلق اسه
قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان من اهل هذا المقام فكان لا يقدر
على الحديث رد عليه كلاما ابدا رضي الله عنه • وكان يقول ماذا اصنع والكون
كله عدو لي وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جا الفصل فلا وصل وكان رضي الله عنه
يقول النفس كالنار اذا اطفيت في موضع تاججت في موضع كذلك النفس اذا هديت
من جانب ثارت من جانب • وكان يقول اذا لم تقدروا على ان تصحبوا الله بالادب
فاصحبوا من يصحبه لتوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله • رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري

رضي الله تعالى عنه صحب يوسف بن الحسين وعبد الله الخراز وابا محمد الجريري

وابا العباس بن عطا ولقي رويما وورد نيسابور واقام بها مدة وكان يعظ الناس
ويتكلم على لسان المعرفة باحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها
بعد الاربعين والثلاثمائة • وكان يقول العلماء متفاوتون في ترتيب
مشاهدات الاشيا فقوم رجعوا من الاشيا الى الله فشاهدوا الاشيا حيث
الاشيا ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشيا من غير غيبتهم عنه
فلم يروا شيا الا وراوا الحق قبله وقد يقعوا مع الاشيا الا انهم لم يكن لهم طريق
منهم الى الشي وكان رضي الله عنه يقول عن اهل زمانه نقضوا اركان التصوف
وهدموا سبلها وغيروا معانيها باسامي احدثوها سموا الطمع زيادة وسوء
الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى
ابتلا والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال
عملا وبذاءة اللسان ملامة وما هكذا طريق القوم انما درجوا على الحيا والادب
والزهد في الحظوظ • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته

ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي

رضي الله تعالى عنه من القيروان من قرية يقال لها كركب قام بالحرم الشريف
مدة صحب ابا علي الكاتب وحبيبا المصري وابا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري
وابا الحسن بن الصايغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله في علو الحال
وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات
بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة واوصى ان يصلي عليه الامام ابو بكر
ابن فورك وكان رضي الله عنه يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر
فهو في اعتكاف على الدوام • وكان يقول ابا الملك الجبار الا ان يختبر اوليائه
بتسليط عدوه عليهم لينظر كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جلاهم
بجلاله وحباهم بوصله واسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره
واوصلهم بمعرفته وجعلهم ائمة يقتدي بهم ونجاة لعباده ورحمة في ارضه
قلت ومعنى صبرهم على عدوهم ان يصبروا على مجاهدته في ترك ما يامرهم به
ولا يلتفتوا الى كثرة وسواسه فيطيعوه والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه يقول

ان الله عز وجل جعل انس عباده في رؤيته اوليائه • وكان يقول في معنى حديث اكثر
اهل الجنة البله معناه الابله في دنياه الفقيه في دينه • وكان يقول من اثر صحبة
الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب **وكان** رضي الله عنه يقول
العاصي خير من المدعي لان العاصي يطلب ابدا طريق توبته والمدعي يتخبط في حبال
دعواه • وكان يقول افواه العارفين فارغة لمناجاة القدرة **وكان** رضي الله عنه
يقول الولي قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا • وكان يقول من لم يسمع
من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود وذوات الاوتار والقوالين فهو كذاب رضي الله عنه

ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي

رضي الله تعالى عنه شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشا رجع
الى انواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلم التواريخ وعلم الحقائق • وكان
اوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب ابا بكر الشبلي وابا علي الروذباري
وابا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ اقام بنيسابور ثم خرج في اخر عمره الى مكة
وحج سنة ست وستين وثلاثمائة واقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع
وستين وثلاثمائة كتب الحديث ورواه وكان ثقة **وكان** رضي الله عنه
يقول من الادب اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمي الدنيا ان يتظاهر بامساكها
بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم • وكان يقول اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت
معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم
الله • وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول انا معصوم في رؤيتهن
فقال ما دامت الاشباح باقية والامر والنهي يخاطب بهما العبد لا يستقيم العزاب
وكان رضي الله عنه يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت اعماله بالعدد والاحصاء
ومن عمل على المشاهدة اذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد • وفي رواية من
عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن عمل بالمشاهدة كان اجره لا عدد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب **وكان** رضي الله عنه يقول ما المحبين تخبس وتعلق هم واتفقون

مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا وان تاخروا حجبوا • وكان يقول الجذبة اسرع
من السلوك فان كل جذبة تغني العبد عن اعمال الثقلين • وكان يقول اصل
التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات
المشايخ واقامة المعاذير للخلق والملازمة للاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات
وما وصل احد من غير هذه الطريق الا انحط عن مقام الرجال **وكان** رضي الله عنه
يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الاخرة • وكان يقول انما
سمى الله تعالى اصحاب الكهف فتية لانهم امنوا بلا واسطة • وكان يقول ليس
للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول **وكان** رضي الله عنه يقول نهايات
الاولياء بدايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام • وكان يقول الجمع عين التوحيد
والتفرقة حقيقة التجريد وهو ان يكون العبد فانيا بالله تعالى لا يرى الاسباب كلها بموالية ومنه

ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري

رضي الله تعالى عنه بصري الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة
احدى وسبعين وثلاثمائة كان شيخ العراق في وقته ولم ير في زمانه مثله
من المشايخ ولا اتم منه حالا ولا احسن لسانا ولا اعلى كلاما متوحدا في طريقته
ظريفا في شمائله وحاله له لسان في التوحيد يختص به ومقام في التجريد والتفريد
لم يشاركه فيه احد بعده وهو استاذ العارفين وبه تادب من تادب منهم
صحب الشبلي واليه كان ينتمي وصحب غيره من المشايخ **وكان** رضي الله عنه يقول
مكثت زمانا اذا قرات القران لا استعيذ بالله من الشيطان الرجيم واقول اعوذ
من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق جل وعلا • **قلت** ولعل هذا وقع
منه قبل الكمال فان الكامل يقر المراتب ولا يبغي منها شيئا وقد امر الحق تعالى اشرف
المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان الرجيم فلو كان عدم شهوده
كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بذلك • والله تعالى اعلم •

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عطا بن احمد الروذباري

رضي الله تعالى عنه ابن اخت ابي علي الروذباري شيخ الشام في وقته يرجع الى احوال
يختص بها وانواع من العلوم من علم الشريعة والقران وعلم الحقيقة والاخلاق

وتمايل تفرده بها وتعظيم الفقر وصيانته وملازمة ادابه ومحبة الفقرا والميل
اليهم والرفق بهم مات سنة تسع وستين وثلاثمائة بصور • وكان يقول اهل
الهيبة اذا شربوا طاشوا واهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان رضي الله عنه
يقول اقبح من كل قبيح صوفي شحيح • قلت والمراد هنا بالشح ان يمنع بخلا
لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من اخلاق الله عز وجل فافهم والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول الصوفي ينبغي عن صاحبه البخل وكتابة الحديث
تنفي عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا في شخص فناهيك به مقاما • وكان يقول
في مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفي مجالسة الاشكال تلقيح العقول
وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للموانسة وليس كل من يصلح
للموانسة يؤتمن على الاسرار الا الامنا والسلام وكان رضي الله عنه يقول من
عادته اذا ذهب لمكان ان يمشي على اثر الفقرا لا يتقدمهم رحمه الله تعالى

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الحسن الرعندي

رضي الله تعالى عنه من جلة مشايخ طوس صحب ابا عثمان الحيري وطايفة
من طبقة المشايخ وكان قد صار اوحد وقته في طريقته فظهرت له ايات
وكرامات • وكان مجردا على الحال ككبير الحمزة مات بعد الخمسين والثلاثمائة
وكان رضي الله عنه يقول من ضيع حق الله في صغره اذله الله في كبره
قلت محل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى اذله الله استخفافه
للاذلال وقد لا يقع والله اعلم • وكان يقول اياك والتمييز في الخدمة فان
ارباب التمييز قد مضوا اخدما للكل ليحصل لك الثواب المراد ولا يفوتك المثوبات
وما راينا احدا خدم الفقرا الا ولحقته بركاتهم وربح العز في الدنيا قبل الاخرة
وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في حظ نفسه والصوفي في حظ ربه
وكان يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلا بحسب ما وهبه من المعرفة
وذلك لتكون معرفته عونا له على بلايه فاعلاهم معرفة به اكثرهم بلا واقلهم
معرفة به اقلهم بلا وكان رضي الله عنه يقول ما جزع النبي صلى الله عليه وسلم
قط الا لامته فانه صلى الله عليه وسلم بعث بالرافة والرحمة فكان اذا كوشف

عن امته انهم يتبعوا في مخالفته جزع لهم وعليهم • قال الله تعالى عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم • وكان يقول لا تفلح الاحوال
الا ان كانت عن نتايج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمان ولا سكن رحمه الله

ومنهم ابو الحسين علي بن بندار الصوفي

رضي الله تعالى عنه هو من جلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من روية المشايخ
وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور ابا عثمان ومحفوظ وببغداد
الجنيد ورويم وسمنون وابن عطا والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلا
وبمصر ابا بكر المصري والزقاق والروذباري وكتب الحديث ورواه وكان
ثقة وكان رضي الله عنه يقول لمن يدخل بلده ويبدا بالمحدثين والعلما
قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية يقطعوا محل العلم من قلبك
ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه • وسيل رضي الله عنه عن التصوف فقال
هو اسقاط روية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضي الله عنه يقول فساد
القلوب على حسب فساد الزمان واهله • وكان يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم
فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وانسه وفرحه به • وكان يقول الزمان
يذكر فيه امثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان رضي الله عنه يقول
اذا التقى احدا ممن لقي من المشايخ من يلقه يقبل يده ولا يدعه يمشي وراه ويقول
انك لقيت فلانا وانا لم القه • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو بكر محمد بن احمد جعفر النيسابوري

رضي الله تعالى عنه كان من امثل مشايخ نيسابور في وقته صحب ابا عثمان
الحيري ومات قبل الستين والثلاثمائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
الفتوة حسن الخلق وبذل المعرفة الى كل بر وفاجر • وكان يقول اذا شهد
احدكم بشر فخافوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين انتم شهدا الله
في الارض • قلت وهذا باب غافل عنه كثير من الفقرا فلا يعبون بمن يجرحهم
استنادا الى الاكتفا بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان انه
زكي من جرحهم وسماهم شهدا الله فيجب تصديقهم احترزوا به فافهم والله اعلم

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن حمدون الفرا

رضي الله تعالى عنه من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا علي الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وابا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ • وكان اوحد وقته في طريقته رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه كتمان الحسنات اولى من كتمان السيئات فانه بذلك يرجوا النجاه • وكان يقول لا يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يرى صاحبه الحق تعالى على كل شيء • رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو عبد الله وابو القاسم ابنا احمد بن محمد المقرئ

رضي الله تعالى عنهما فاما ابو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز الرازي ومظفر القرميسيني ورويما والجريري وابن عطا وكان من اجل المشايخ واسخاهم واحسنهم خلقا واعلاهم همة مات سنة ست وستين وثلاثمائة • واما ابو القاسم فكان اوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته عالي الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار في مشيه وجلوسه صحب ابا عطا والجريري وابن ابي سعدان وابن بشار والدينوري والروذباري ومات سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة بنيسابور **وكان** رضي الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شيء ولا يملكه شيء يعني انه لقربه كل شيء دعا بحرمته لاجابه فلا يركن الى غير الله عز وجل وكان يقول من اخلاق الفتيان ان يحسنوا اخلاقهم مع من يبغضهم ويبذل المال لمن يكرههم ويحسنوا الصحبة مع من ينفر عنهم قلبه وموافقة الاخوان في كل ما لا يخالف العلم **وكان** رضي الله عنه يقول اول بركات الدخول في طريق القوم ان تصدق الصادقين في كلما اخبروا به عن انفسهم وعن مشايخهم ومن توقف في شيء من ذلك حرم بركتهم • وكان يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول والرد **وكان** رضي الله عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه اورثه الله تعالى ذلا لا انفكاك له ابدا **وكان** ابو القاسم رضي الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم غزير وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن المرتعش

رضي الله تعالى عنه هو بغدادي الاصل من جلة مشايخهم صحب ابن عطا والجريري ودخل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلاثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى نزع عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات • **قلت** ولذلك استعمل الفقرا بدون الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حتى عدموا الصدق والزهد في الدنيا فاخطاؤا ومقتوا نسال الله السلامة لنا ولاخواننا فيما بقي من العمر انه سميع مجيب **وكان** رضي الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا • وكان يقول خلق الله تعالى الانبيا عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين رضي الله عنهم للمواصلة وخلق الله تعالى الصالحين رضي الله عنهم للملازمة وخلق الله المؤمنين رضي الله عنهم للمجاهدة والعبادة **وكان** رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة دعاه الله الى قربه • قال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور هو البلوغ الى منتهى الامال من القرب والدنو **وكان** رضي الله عنه يقول من البلا العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري

رضي الله تعالى عنه كان من جلة المشايخ واكبرهم حالا واعلاهم همة وافصحهم في علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام ادابه ومحبة اهله اقام بوادي القراسين ثم عاد الى دينور ومات بها • وكان يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق واليقظة ورغبة الاكابر في صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق **وكان** رضي الله عنه يقول لا يغرنك ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر الا بعدما خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب **وكان** رضي الله عنه يقول ارفع

العلوم علم الاسما والصفات واخلاص اعمال الظواهر وتصحيح احوال البواطن • وكان يقول رايت في بعض اسفاري رجلا يقفز باحدي رجليه فقلت له ما لك وللسفر مع فقدان الالة فقال اما تقرا قوله تعالي وحملناهم في البر والبحر اذا كان هو الحامل حمل بلا الة لاستغنا به عنها وكان رضي الله عنه يقول كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض بعد الما • رضي الله تعالي عنه

ومنهم ابو صالح عبد القادر الجيلي

رضي الله تعالي عنه وهو ابن موسي بن عبد الله بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسي ابن عبد الله بن موسي الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنهم اجمعين • ولد رضي الله عنه سنة سبعين واربعمائة وتوفي سنة احدي وثلاثين وخمسمائة ودفن ببغداد • وقد افرده الناس بالتاليف ونحن نذكر ان شا الله تعالي ملخص ما قالوه مما به نفع وتاديب للسامع فنقول وبالله التوفيق • كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمانه من ياخذ بيده وانا لكل من عثر مركوبه من اصحابي ومريدي ومحبي الي يوم القيمة اخذ بيده • يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر لحفظك وانت غافل • وحكي عن امه رضي الله تعالي عنها وكان لها قدم في الطريق انها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديي في نهار رمضان ولقد غم علي الناس هلال رمضان فاتوني وسالوني عنه فقلت لهم ان ولدي لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلما ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم علي كرسي عالي وربما خطي في الهوي خطوات علي روس الناس ثم يرجع الي الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت اياما لم استطعم فيها بطعام فلقيني انسان فاعطاني صرة فيها دراهم فاخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست اكل فاذا برقعة فيها مكتوب • قال الله تعالي في بعض كتبه السالفة انما جعلت الشهوات لضعفا خلقي ليستعينوا بها علي الطاعات اما الاقويا فما لهم وللشهوات فتركت

الاكل وانصرفت • وكان يقول انه ليرد علي الاثقال الكثيرة لو وضعت علي الجبال تفسخت فاذا كثرت علي الاثقال وضعت جنبي علي الارض وتلوت ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع راسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال • وكان يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلي راسي خريقة وكنت امشي حافيا في السوق وغيره وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطي النهر ولم اخذ نفسي بالمجاهدة حتي طرقني من الله تعالي الحال فاذا طرقني صرخت وهمت علي وجهي سوا كنت في صحرا او بين الناس • وكنت اتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الي البيمارستان وطرقتني مرة الاحوال حتي مت وجاوا بالكفن والغاسل وجعلوني علي المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقمت • وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من راي الاشيا من الله تعالي وهو الذي وفقه لعمل الخير واخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب • وقيل له مرة ما لنا لا نري الذباب يقع علي ثيابك فقال رضي الله عنه اي شي يعمل الذباب عندي وما عندي شي من دبس الدنيا ولا عسل الاخرة وكان رضي الله عنه يقول ايما امرء مسلم عبر علي باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيمة • وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتي اذي الناس فاخبروه به فقال انه راني مرة ولا بد ان الله يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له احد صراخا • وتوضا يوما فبال عليه عصفور فرفع اليه راسه وهو طاير فسقط ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف اهدي لك روحي وقد صح ان الكل لك • وكان يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرون عليه درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرا القران بالقرات بعد الظهر • وكان يفتي علي مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واحمد وكانت فتاويه تعرض علي علما العراق فيتعجبون منها اشد الاعجاب ويقولون سبحان من انعم عليه • ورفع له في سوال رجل حلف بالطلاق الثلاث

انه لا بد ان يعبد الله تعالى عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فاذا
يفعل من العبادات • فاجاب رضي الله عنه على الفور ياتي مكة ويخلي له المطاف ويطوف
اسبوعا وحده ويحل يمينه فاعجب علما العراقيين وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها
ورفع اليه شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعين راسه فقال له احق ما يقولون
عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول واخذ عليه العهد انه لا يعود اليه
فقيل للشيخ امحق هذا ام مبطل فقال هو محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته
نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فراى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل
شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره راى ما شهده ببصيرته وانما راى ببصره
بصيرته فقط وهو لا يدري • قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان **وكان** جمع من المشايخ واكابر العلما حاضرين هذه الواقعة فاطربهم
سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال هذا الرجل ومزق جماعة ثيابهم
وخرجوا عرايا الى الصحرا **وكان** رضي الله عنه يقول تراى لي نور عظيم ملا
الارض ثم بدت لي صورة تناديني يا عبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات
فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني
يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد
اضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف
علمت انه شيطان فقال بقوله قد حللت لك المحرمات • وسئل رضي الله عنه
عن صفات المعارف الالهية والطوارق الشيطانية فقال رضي الله عنه يعرف
بينهما لان الوارد الالهي لا ياتي باستدعا ولا يذهب بسبب ولا ياتي على نمط واحد ولا
ياتي في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي
الله عنه عن المحبة فقال هي ان يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبوجهه عن
التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن ان يطمح الى
الكون او يخطر على سره • وسئل رضي الله عنه عن البكا فقال ابك له وابك منه
وابك عليه ولا حرج • وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال اخرجها من قلبك الى
يدك فانها لا تضرك • وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف

بنعمة المنعم

بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن
الشكر **وكان** رضي الله عنه يقول الفقير الصابر مع الله تعالى افضل من الغني
الشاكر لله والفقير الشاكر افضل منهما والفقير الصابر الشاكر افضل منهم وما خطب
البلا الا من عرف المبلي • وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال هو ان لا يؤثر
فيك جفا الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معرفة
لعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما اودعوا من الايمان والحكم • وسئل
رضي الله عنه عن البقا فقال البقا لا يكون الا مع اللقا واللقا يكون كلمح البصر
او هو اقرب • ومن علامة اهل البقا ان لا يصحبهم في وصفهم شي لانهما متضادان
وكان يقول متى ذكرته فانت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب والخلق
حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لا ترى نفسك
ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك • ولما اشتهر امره في الافاق اجتمع مائة فقيه
من اذكيا بغداد يمتحنوه في العلم فجمع كل واحد منهم مسائل وجاؤا اليه فلما استقر بهم المجلس
اطرق الشيخ راسه فظهرت من صدره بارقة من نور مرت على صدور المائة فمسحت ما في
قلوبهم وبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم
ثم صعد المنبر واجاب الجميع عن ما كان عندهم واعترفوا بفضله **وكان** من اخلاقه
مع جلالة قدره يقف مع الصغير والجارية ويجالس الفقرا ويفلي ثيابهم • وكان
لا يقوم قط لاحد من العلما ولا اعيان الدولة ولا الم قط بباب سلطان ولا وزير
وكان الشيخ علي الهيتي يقول عن الشيخ عبد القادر كان قدمه على التفويض والموافقة
مع التبري من الحول والقوة وكانت طريقته توحيد التوحيد مع الحضور في توقف
العبودية لا بشي ولا لشي **وكان** الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول طريق
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح
واتحاد الظاهر والباطن والانسلاخ من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع
والضر في القرب والبعد **وكان** الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه يقول كانت طريق
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والوقت ومعانقة
الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال

والنبوت مع الله عز وجل • وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر في طريقه الى ربه
كقوى جميع اهل الطريق شدة ولزوما • وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما
وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غايب ومشاهدة
رب حاضر بسريرة لا تجاذبها الشكوك وسر لا ينازعه الاغيار وقلب لا يفرقه
البقايا • وكان ابو الفتح الهروي يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
اربعين سنة وكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء • وكان كلما احدث
جدد في وقته وضوءه ثم صلى ركعتين • وكان رضي الله عنه يصلي العشاء ويدخل
خلوته ولا يمكن احدا ان يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر • وقد اتاه
الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به الى الفجر • قال الهروي
بت عنده ليلة فرايته يصلي اول الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى ان يمضي
الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ
المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم مرة وترتفع في الهوى الى ان يغيب عن بصري
مرة ثم يصلي قايما على قدميه يتلو القران حتى يذهب الثلث الثاني • وكان
يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مراقبا مشاهدا الى قريب طلوع الفجر ثم
ياخذ في الدعا والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى ان
يغيب فيه عن النظر • قال وكنت اسمع عنده سلام عليكم وهو يرد السلام الى ان
يخرج لصلاة الفجر • وكان الشيخ عبد القادر يقول اقمت في صحرا العراق وخرابه
خمسا وعشرين سنة متجردا سايحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني • وكان ياتيني
طوايف من رجال الغيب والجان اعلمهم الطريق الى الله عز وجل • ورافقني الخضر
عليه الصلاة والسلام في اول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط علي
ان لا اخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في المكان الذي اقعدني فيه ثلاث
سنين ياتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى اتيك • قال ومكثت سنة
في خرايب المداين اخذ نفسي بطريق المجاهدات فاكل المنبوذ ولا اشرب الماء ومكثت
فيها سنة اشرب الماء ولا اكل المنبوذ وسنة لا اكل ولا اشرب ولا انام • ونمت
مرة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت

ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لي ذلك في تلك الليلة اربعين
مرة وانا اغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلت في الفقر كل ذلك
حتى استريح من دنياكم • وكان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من
العقوبات المعجلة للفقير • وكان رضي الله عنه اذا جاءه خليفة او وزير يدخل
الدار ثم يخرج حتى لا يقوم لاحد اعزازا للطريق في اعين الفقرا • واجتمع عنده
مرة الفقرا والفقها في مدرسته النظامية فتكلم في القضا والقدر فبينما هو
يتكلم اذ سقطت حية عظيمة في حجره من السقف ففر منها كل من كان حاضرا
ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه
والتفت على عنقه وهو مع ذلك لم يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت الى الارض
وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام لم يفهمه الحاضرون ثم ذهبت
فرجع الناس فسالوه عما قالت فقال رضي الله عنه قالت لي اختبرت كثيرا من
الاوليا فلم ار مثل ثباتك فقلت لها فهل انت الا دويدة يحركك القضا والقدر
الذي اتكلم فيه • قال الشيخ عبد القادر ثم انها جاءتني بعد ذلك وانا اصلي
ففتحت فمها موضع سجودي فلما اردت السجود دفعتها بيدي وسجدت فالتفت
على عنقي ثم دخلت من كمي وخرجت من الكم الاخر ثم دخلت من طوقي ثم خرجت فلما
كان الغد دخلت خربة فرايت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني
فقال لي انا الحية التي رايتها البارحة ولقد رايت واختبرت كثيرا من الاوليا
بما اختبرتك به فلم يثبت احد منهم كثباتك • وكان منهم من اضطرب باطنه
وثبت ظاهره • ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ورايتك لم تضطرب لا ظاهرا
ولا باطنا وسالني ان يتوب على يدي فتوبته • وكان رضي الله عنه يقول ما ولد
لي مولود قط الا واخذته على يدي وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبي اولا فلو
قال ابن الاخضر رحمه الله وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر في الشتا وقوة البرد
وعليه قميص واحد وعلى راسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من
يروح عليه بمروحة كما يكون في شدة الحر • وكان يقول لاصحابه اتبعوا ولا
تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا وانتظروا

ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تفرقوا وتطهروا من الذنوب ولا تلطخوا وعن باب
مولاكم لا تبرحوا • وكان يقول اذا ابتلي احدكم ببلية فليتحرك اولا بنفسه فان لم
يتخلص منها فليستعن بغيره من الامرا وغيرهم فان لم يتخلص فليرجع الى ربه بالدعا
والتضرع والاطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى تنقطع عنه جميع الاسباب
والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل جلاله فيصير موحدا ضرورة
ويقطع بان لا فاعل في الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى الله امره فعاش في
نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشمير نفسه قط من مقدور قدره الله عليه
وكان رضي الله عنه يقول اذا امت عن الخلق قيل لك رحمك الله واماتك عن
هواك فاذا امت عن هواك قيل لك رحمك الله واماتك عن ارادتك ومناك
فاذا امت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله واحياك فحينئذ تحيى حياة
طيبة لا موت بعدها وتغنى غنا لا فقر بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتامن
امانا لا تخاف بعده وتكون كبريتا احمر لا تكاد ترى • وكان يقول افن عن الخلق
بحكم الله وعن هواك بامره وكان رضي الله عنه يقول اشراك الخواص ان لا
يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة
فينبههم الله باليقظة والتذكر فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا
معصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وبقية الخلق من الانس والجن المكلفين لم يعصموا منها غير ان الاوليا محفوظون
عن الهوى والابدال عن الارادة وكان رضي الله عنه يقول اخرج عن نفسك
وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب
قلبك فادخل ما يامرك بادخاله واخرج ما يامرك باخراجه ولا تدخل الهوى
قلبك فتهلك وكان يقول احذر ولا تركن وخف ولا تامن وفتش ولا تغفل
فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تدع شيئا من ذلك ولا تخبر
احدا به فان الله سبحانه وتعالى كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل
فيحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما اخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل
عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات

والبقا

والبقا فتعلم انه موهبة فتشكر وتسال الله التوفيق وان كان غيره كان فيه
زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتادب • قال الله تعالى ما ننسخ من اية
او ننسها نات بخير منها او مثلها وكان رضي الله عنه يقول اذا اقامك
الله تعالى في حالة فلا تختر اعلاها ولا ادنى • قلت اما طلب الادنى
فظاهر لاستبدال الادنى بالذي هو خير واما في الاعلى فلما يطرق الطالب
للعلو من الهوى والادلال فالنهي في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن لم يخرج عن هوى
نفسه اما من خرج عن ذلك فله السوال في مراتب الترقي عبودية محضة والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت تريد تدخل دار الملك فلا تختر الدخول
الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا اعني بالجبر امرا عنيفا متكررا
ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك
لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا فضلا من الملك فحينئذ
يعاقبك الملك على فعله وانما تتطرق اليك العقوبة من شوم شرهك وقلة صبرك
وسوء ادبك وتركك الرضى بحالتك التي اقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار
فكن مطرقا غاضا بصرك متادبا محافظا لما تومر به من الخدمة غير طالب
للترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الدرجة العليا • قال تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ولا تمدن عينيك الاية وكان رضي الله عنه يقول لا تختر جلب النعما
ولا دفع البلوى فان النعمى واصلة اليك بالقسمة استجلبتها ام كرهتها والبلوى
حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى في الكل يفعل ما يشا فان جاءتك
النعما فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة
او الرضى او التنعم بها او العدم والفنا عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل
عنها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام في مقام من تقدم ومضى من الصديقين
والشهدا فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدمايتك في وجهها وتزاحمها فليس
نارها اعظم من نار جهنم وفي الخبر ان جهنم تقول للمومن جز يا مومن فقد اطفا
نورك لهبي وليس نور المومن الذي اطفا لهب النار الا الذي صحبه في دار الدنيا
وتميز به عمن عصى فيطفي بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تات العبد

لتهلكه وانما تاتيه لتختبره • وكان يقول لا تشكو الى احد ما نزل بك من الضر كائنا
من كان صديقا او قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما فعل فيك وانزل بك من ادائه
بل اظهر الشكر والخير ولا تسكن الى احد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع احدا على
ما انت فيه فانه لا فاعل سوى ربك وكل شيء عنده بمقدار وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو فاحذر من ذلك ان تشكو الله وانت معافا وعندك
نعمة ما طالبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من النعم والعافية ازدرا بها
فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاك وشدد
عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه واكثر ما ينزل بابن ادم البلايا بشكواه
من ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المتطهر
من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل ابوابه تعالى الا الطيب من الدعاوى والهوس
وانت يا اخي غارقا ليلا ونهارا في المعاصي والقاذورات • ولذلك ورد حمى
يوم كفارة سنة فالامراض والشدايد يجعلها الله تعالى مطهرة لك لتصلح لقربه
ومجالسته لا غير • وقد ورد ايضا اشد بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام
ودوام البلا خاص باهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا ابدا في الحضرة ويمتنعوا
من الميل الى غير الله سبحانه وتعالى ثم كلما دام البلا بعبد قوي قلبه وضعف هواه
وكان رضي الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضايه فيقصمك
ولا تغفل عنه فيبتليك ولا تقل في دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك
فتبتلي بها وبمن هو شر منها ولا تظلم احدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على
محامل السوء فانه لا يجاوز ربك ظلم ظالم • وكان يقول اذا وجدت في قلبك
بغض شخص او حبه فاعرض اعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه
وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك • قال تعالى
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر احدا الا بالاثم وذلك اذا رايته مرتكبا
كبيرة او مصرا على صغيرة • قلت ومعنى مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو بينة فلا
يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصي ببصره ولذلك قال سيدي
علي الخواص رضي الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لاجله يقينا

لا ظنا وتخمينا ولا يجوز لك هجره من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير
ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول اذا احب الله عبد المريد لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك ليزول اشتراكه في المحبة
لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة • قلت فان بلغ الولي الى مقام لا يشغله
عن الله شاغل فلا باس بالمال والاولاد والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول لا تطمع
ان تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادي جملتك وتباين جميع جوارحك والاعضا
وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وكلامك وبطشك وسعيك وعملك
وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما اوجد فيك بعد النفخ لان جميع
ذلك حجابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل ذلك للاصنام في قوله تعالى فانهم
عدو لي الا رب العالمين فاجعل جملتك واجزاك اصناما مع ساير الخلق ولا ترى لغير
ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي فان انخرم فيك شيء من الحدود
فاعلم انك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك
الهوس لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة وكان رضي الله عنه
يقول كثيرا ما يلاطف الحق تبارك وتعالى عبده المومن فيفتح قبالة قلبه باب
الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلال
والاجابة في الدعوى والتصديق والوعد والوفا والكلمات من الحكمة ترمى الى
قلبه وغير ذلك من النعم السابقة لحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا
اطمان العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله تعالى عليه انواع البلايا والمحن
في النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا
ان نظر الى ظاهره راى ما يسوءه وان نظر الى باطنه راى ما يحزنه وان سال الله تعالى
كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان
عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلايق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة
لم يقل وان رام الرضى والطيبة والتنعم بما هو فيه من البلا لم يعط فحينئذ تاخذ
النفس في الذوبان والهوى في الزوال والارادات والاماني في الرحيل والاكوان في التلاشي

فيدام له ذلك ويشتد عليه حتى تفنى اوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهنالك يسمع الندا
من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووردت عليه جميع الخلع والمزيد منها وتولى
الحق تعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **وكان** رضي الله عنه يقول
ما سال احد الناس دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة
صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه وحيائه
منه سبحانه وتعالى **وكان** رضي الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده في
كلما ساله فيه شفقة على العبد ان يغلب عليه الرجا والعز فيتعرض للمكر به ويغفل
عن القيام بادب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد ان لا يركن لغيره به والسلام
وكان رضي الله عنه يقول علامة الابتلا على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند
وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلا تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود
الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في اداء الاوامر والطاعات وعلامة
الابتلا لرفع الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس والسكون للاقدار
حتى تنكشف **وكان** رضي الله عنه يقول من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن
اراد الله فعليه بالزهد في الاخرة فما دام في القلب شهوة من شهوات الدنيا او لذة من
لذاتها من ماكول او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة او تدقيق في فن من فنون العلم
الزايد عن الفرض كرواية الحديث الان وقراة القران بالقراات السبع وكالنحو واللغة
والفصاحة فليس هذا محب للاخرة انما هو تابع للدنيا وتابع لهواه **وكان** رضي الله عنه
يقول تعامى عن الجهات كلها ولا تتبصر على شي منها فانك ما دمت تنظر اليها فباب
فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك
ثم بعلمك وحينئذ ينفتح من عين قلبك جهة الجهات وهي جهة فضل الله الكريم فتراها
بعين راسك فلا ترى لك بعد ذلك فقرا ولا غنى **وكان** رضي الله عنه يقول كلما
جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة احياها الله عز وجل ونازعتك
وطلبت منك الشهوات واللذات الحرام منها والمباح لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة
ليكتب نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر • وكان يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له

فلا يتناوله

فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه افضل
الصلاة والسلام المؤمن فتاش والمنافق لقاف • والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو بكر بن هوار البطايحي

رضي الله تعالى عنه كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له انه سمع هاتفا بالليل اما آن
لك ان تخاف الله عز وجل فتاب من ساعته رضي الله عنه وهو اول من البسه ابو بكر
الصديق رضي الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية في النوم فاستيقظ فوجدهما عليه
وكان يقول اخذت من ربي عز وجل عهدا ان لا تحرق النار جسدا دخل تربتي
ويقال انه ما دخل تربته لحم قط او سمك وانضجته النار ابدا وانعقد اجماع المشايخ
من اهل عصره على جلالته وعلو مقامه رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه
التوحيد افراد القوم عن الحدث وخروج الاكوان وقطع المحاب وترك الوقوف مع كل
ما علم وكلما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا انتهى
فالى الحيرة **وكان** رضي الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وعمل
باتباع • وكان يقول الخوف يوصلك الى الله عز وجل والهوان لا تأمن وقوع البطش
بك الانفاس • وكان يقول الجمع بالخلق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به
وكان يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى **وكان** رضي الله عنه يقول اوتاد
العراق ثمانية معروف الكرخي واحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد
والسري السقطي وسهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر
فقال رضي الله عنه رجل اعجمي شريف يكون ظهوره في القرن الخامس وهو احد الصديقين
واعيان الاقطاب • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين •

ومنهم ابو محمد الشنبكي

رضي الله تعالى عنه هو من قبيلة انتهت اليه الرياسة هذا الشان في وقته ومنه تخرج
الشا [illegible] مثل الشيخ ابو الوفا والشيخ منصور وغيرهما • وكان
شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع • وكان في بدايته يقطع
الطريق على القوافل فتاب على يد ابي بكر بن هواري البطايحي وصار يبري الاكمه
والابرص والمجنون بدعوته رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه اصل الطا

الورع والتقوي واصل التقوي محاسبة النفس • وكان يقول من لم يسمع ندا الله تعالى
كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشي دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضي الله عنه
يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص • وكان يقول حجاب
الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد من قلبه كل شي
سواه وكان يقول شهوة الصادقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل
وكان يقول من ادعي حفظا لسر مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه في دينه
وكان رضي الله عنه يقول لا تاكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده
فيها ولو مت جوعا فان اكلت قسي قلبك اربعين صباحا • وكان يقول صلاح
القلب في الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده في الاشتغال به على وجه
الريا والسمعة وكان رضي الله عنه يقول ملازمة القلب والشوق الى المعالي في
اصلاح الباطن اكتفا بمراعاة الحق تعالى وانتظار رؤية الحق • وكان يقول
الولي في ستر حاله ابدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور اعماله

ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطايحي

رضي الله تعالى عنه انتهت اليه الرياسة الطريق في البطايح واخذ عنه جماعة من
الصلحا والعلما في الطريق وتخرجوا فيها واجمع المشايخ على تعظيمه • رضي الله تعالى عنه
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما
التي هي رحمة فكشف الغطا ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية
الا الفرايض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر الا المراقبات والارادات الهيبة واما
التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته او التفاته الى الكرامات
وغفلته عن طريق الاستقامة وكان رضي الله عنه يقول انما بسط بساط السطوة
للاعدا ليستوحشوا من قبيح افعالهم فلا يشاهدون قط ما يتنعمون به ولا يطمئنون
الى ما يانسون به • وكان يقول الارواح لطفت بالاشواق فتعلقت عند لذعات
الحقيقة باذيال المشاهدة فلم تر غير الحق تعالى معبودا وايقنت ان المحدث لا يدرك
القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى وتقدس واصله اليه فهو الذي وصله
ولم يصل هو بنفسه وكان رضي الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الاشيا

الى رب الاشيا والجلوس مع الله تعالى بلا هم • وكان يقول اذا مازجت المحبة الارواح
طارت واذا خالطت العقول ادهشت واذا لابست الافكار حارت • وكان يقول
كمال العلم انقطاع الرجا عن كنه صفات الجلال وكان رضي الله عنه يقول من انس
انس به كل شي ومن خاطبه الله خاطبه كل شي ومن وصل الى الله تاخر عنه كل شي
اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شي لعظيم ما اودعه الله تعالى من العلوم والاسرار

ومنهم الشيخ منصور البطايحي

رضي الله تعالى عنه هو خال احمد بن الرفاعي وبصحبته تخرج وانتمى اليه جماعة
كثيرة من ذوي الاحوال وارباب المقامات وكانت امه تدخل وهي حامل على
شيخه الشيخ ابو محمد الشنبكي فينهض لها قايما وتكرر منه ذلك فسالوه عن ذلك
فقال انا اقوم للجنين الذي في بطنها فانه احد المقربين الى الله تعالى اصحاب المقامات
وسيصير له شان عظيم لم يك به جوار الطريقة حتى مات على الاقبال على الله تعالى
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف
الله اثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو في اعظم الغرور • وكان يقول ما ابتلى الله عز
وجل عبدا بشي اشد من الغفلة والقسوة واذا احب الله عبدا افاده من الغفلة والنوم
وكان رضي الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه اسرع
وكان يقول الصبر زاد المضطرين والرضى درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر
وكان يقول من قرب نبيه الى الله عز وجل وهو يتهمه في رزقه فهو بمنزلة لا اليه
وكان رضي الله عنه يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك
لا لك • وكان يقول ثلاث خصال من صفات الاوليا رضي الله عنهم الثقة بالله تعالى
في كل شي والغنى بالاستناد اليه عن كل شي والرجوع اليه في كل حال • وكان يقول
ان تشير الى الله تعالى فتجده اقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد ونقصان
كل واخلاص في اخلاصه رؤية اخلاصه وكمال شهوده الريا في اخلاصه وكان رضي
الله عنه يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به
ونظرها في سكونها اليه وغفلتها عن كل ما سواه وان لا تشير البهاجة بكون هو
المشير اليها • وكان يقول من اغتر بصفا العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد

صنع الربوبية في اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوايد الغيب • وكان يقول الكشف سواطع نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملت السراير في الغيوب من غيب الى غيب حتى تشهد الاشيا من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضماير الخلق واذا ظهر الحق على السراير لم يبق لها فضلة لرجا ولا خوف **وكان** رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصور رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة سكن الشيخ منصور رحمه الله في ارض البطايح واستوطنها الى ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار • ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته اوص ولدك فقال بل لابن اختي احمد فكررت عليه القول فقال لابنه ولابن اخته ايتياني بنخيل من ارض كذا فاتاه ابنه بنخيل كثير ولم ياته ابن اخته بشي فقال يا احمد لم لم تات بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم استطع ان اقطع منه شيئا فسكتت زوجته رضي الله عنه •

ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفا

رضي الله تعالى عنه كان من اعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه الرياسة هذا الشان في زمانه وتلمذ له خلق لا يحصون من العلما والصلحا • وكان له اربعون خادما من ارباب الاحوال ولما اخذ عليه شيخه الشبكي العهد قال وقع اليوم في شبكتي طاير لم يقع مثله في شبكة شيخ وكانوا مشايخ البطايح يقولون عجبنا لمريد كرابو الوفا ولمريده على وجهه ويسمي الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته **وكان** سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول لم يمر على باب الحق تعالى كردي مثل ابي الوفا وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه من هيمه اثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن تقطع في مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الافاق • وكان يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده واخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة **وكان** رضي الله عنه يقول الاجسام والارواح الواح والنفوس كروس والوجد خمرة تلعب ثم نظره تسلب والقوة محادثة الشريعة اصطلام العبد بشاهد الخفو

واستغراق

واستغراق القلب في بحر المشاهدة لغلبة المشهود • وكان يقول التسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق **وكان** رضي الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نايم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سواله ولم يحتج الى انتباه الشيخ

ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس

رضي الله تعالى عنه هو احد العلما الراسخين في علوم الحقايق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم في وقته وهو اجل من صحبه الشيخ عبد القادر واثنى عليه وروى كراماته رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف بالدنيا وقلب يطوف بالاخرى وقلب يطوف بالمولى لان المولى من طاف في المولى تزندق • وكان يقول طهر قلبك باليقين لتجري فيه الاقدار **وكان** رضي الله عنه يقول اقرب الطرق الى الله تعالى محبته ولا يصفو محبته حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام له نفس لا يذق قط محبة الله تعالى ابدا • وكان يقول ازل الهوى من القدر تعرف وازل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ما عندك تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف **وكان** رضي الله عنه يقول لا توجد هو الذي في وجودك تكن موحدا ولا مرادك في تدبيره تكن فانيا ولكن اذا دعاك احب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم وان قال لك اعترف قل قد عرفت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدني قل وفقني وان قال لك وحدني قل احببني فاذا جاءت المعرفة صارت افعالك ربانية وزالت الاكوان وصرت في القبضة لا يكون لك شي الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن اقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن اقسام الاخرة لان فيه معرفة وبالمعروف تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني

رضي الله تعالى عنه هو احد الايمة واليه انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلما والصلحا جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضي الله تعالى عنه

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق ومن لطايف
الحق وزوايده وبشاراته وفوايد الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوايده ومعاني
الكشف وبشاراته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاوها وللقلوب حياتها وللاسرار
بقاوها وطايفة اسمعها الحق بشاهد التنزيه وطايفة اسمعها بنعت الربوبية
وطايفة اسمعها بنعت الرحمة وطايفة اسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق تعالى
سمعها وسامعا فالسماع هناك الاستار وانكشاف الاسرار وبرقة لمعت وشمس
طلعت واسماع الارواح باسماع القلوب على بساط القرب بشاهد الصفوة من غير نفس
تكون هناك نتراهم في السماع لاهين حيارى راتعين اسارى خاشعين سكارى
واعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق من نور بهايه سبعين الف ملك من الملايكة
المقربين واقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم
كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ
خلقوا يهرولون من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية
اهل السما اخواننا في النسب فاسرافيل قايدهم ومرشدهم وجبرايل رييسهم وشيخهم
والحق تعالى انيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل • وقال ابراهيم بن الجوني
كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقام له فقيهان كانا في مجلسه اسكت
فانك انت مبتدع فقال لهما اسكتا لاعشتما فماتا لوقتهما • وجاته امراة من همدان
باكية فقالت له ان ابني اسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك اسره
وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت المراة فاذا ولدها
في الدار فتعجبت وسالته فقال لها انى كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود
في رجلي والحرس علي فاتاني شخص فاحتملني واتاني الى هنا كلمح البصر • ولد رضي الله عنه
في حدود سنة اربعين واربعماية • وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسماية ودفن
في بامين على طريق مرو ثم حملت جثته الى مرو ودفن في الحضرة المنسوبة اليه رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عقيل المنبجي

رضي الله تعالى عنه هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر
منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو اول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام واخذ عنه

وكان يسمى الطيار لانه لما اراد الانتقال من قريته التي كان مقيما بها ببلاد الشرق
صعد الى منارتها ونادى باهلها فلما اجتمعوا طار في الهوى والناس ينظرون
اليه فجاوا فوجدوه في منبج رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه المعرفة
انما هي فيما استاثر به تعالى والعبودية انما هي فيما امر والخوف ملاك الامر كله لكن
خوف العارفين ان توجد راحتهم في فعالهم وخوف الاولياء ان يوجد هواهم
في امره عز وجل وخوف المتقين ان يوجد نفسهم في رويتهم للخلق ان اوجد
للخلق فيك اشركت وان قدر عليك نازعته **وكان** رضي الله عنه يقول يا هذا
قل الهي افقدني من قدرك وارحمني من خلافك فاذا جا الامر فقل الهي ارحمني منهم
واذا جا القدر قل الهي ارحمني مني واذا جا الفضل قل الهي بفضلك بصنعك بلانا
فان ثبت فقد حصل لك عندي الخضوع عبوديته وعند الدلال توحيده فعبودية
بفقرك اليه ودلالة لذاته ما تريد غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فبمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك من الحق توحده • وكان يقول الجد
والكد ولزوم الحد حتى تنفد فاما ان يبلغ الفتى مناه واما ان يداه **وكان** رضي الله
يقول من طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد من طرقات المعارف • وكان يقول
الفتوة دونه محاسن العبيد والغيبة مساويهم • وكان يقول المدعي من اشار الى
نفسه **وكان** رضي الله عنه يقول فقد الاسف والبكا في مقام السلوك علم من
اعلام الخذلان • وكان يقول اذا نادى وحوش الفلوات جات لدعوته صاغرة
حتى تشد الاذن • وكان عكازه لا يستطيع احد حمله سكن رضي الله عنه منبج
واستوطنها نيفا واربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ يعزى المغربي

رضي الله تعالى عنه انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة
من اكابر مشايخها واعلام زهادها • وكان اهل المغرب يستشفون به ويتصفون
رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات يصرفهم
كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاوا • وكان يقول كل
حقيقة لا تمحو اثار العبد ورسومه فليست بحقيقة • وكان يقول من طلب الحق

بن جعفر الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن باحد • وكان يقول انفع الكلام
ما كان اشارة عن مشاهدة او نبأ عن حضور • وكان يقول لا يكون الولي وليا
حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وشرف فالقدم ما سلكته من طريقك الى
الحق والمقام ما اوقفت عليه مما سبقت في العلم الازلي والحال ما نلته من فوائد
الاصول لان نتايج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور رتبتها لمشاهدة
لا بوصف الاستتار والستر ما اودعته من لطايف الازل عند هجوم الجمع ومحق
السوى وتلاشي ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه في الطريق ويفيد الاطلاع
على خفايا معاينه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه في التصريف به وباسه وحفظ
حكم المنازلة تريد سلطان قهره لجيوش الفتح اللدني وحفظ حكم السر يوسع قدر
الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس
يوصل الى مقام الغيبة في الحضور • قال الشيخ ابو محمد الاوريغي رحمه الله تعالى
واقام الشيخ ابو يعزى في بدايته خمسة عشر سنة في البر لا ياكل الا حب شجرة
البادنه وكانت الاسد تاوي اليه والطير يعكف عليه وكان رضي الله عنه اذا
قال للاسد لا تسكني هنا تاخذ اشبالها وتخرج باجمعها • قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه
وزرته مرة في الصحرا وحوله الاسد والوحوش والطير فتشاوره على احوالها
وكان الوقت وقت غلاء • وكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا فهنالك
قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش
والطيور ما اجت جواري فتحملت الم الجوع لاجلي • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي

رضي الله تعالى عنه هو احد اركان هذه الطريقة واعلا العلما بها وكان الشيخ
عبد القادر يثنو بذكره ويثني عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة
تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر فبالغ في المجاهدة في بدايته
حتى اعجز المشايخ بعده وكان رضي الله عنه اذا سجد سمع لمخه في راسه صوت كصوت
وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة واقام في اول امره زمانا
في المغارات والبلاد والصحاري مجردا سايحا ياخذ نفسه بانواع المجاهدات

وكانت الحيات والهوام والسباع تالفه فيها وهو اول من تصدر لتربية المريدين
الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من ساير اقطار الارض رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه لا يخلو احدك وتوكلك ان يكون بالله عز وجل او له
فان كان به فهو مبادينك بالعطا وان كان له فاستر زقه بامره واحذر ما فيه
الخلق فانك متى كنت معهم استبعدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت
مع فضل الله تعالى كلفك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك
ان تعطى من السما واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك واذا زلت همتك
اعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من المواطن
فانت في القبضة فاذا والكون كله فيك ولك وكان رضي الله عنه يقول لا ينتفع
بشي الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهنالك يحملك في حضوره
ويحفظك في غيبته ويهذبك باخلاقه ويويدك باطرافه وينور باطنك
باشرافه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيا من ذلك بل تنعكس
ظلمة باطنك فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع به ولو كان اعلا الاوليا
درجة • وكان يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه فمع
العلما بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع اهل المعرفة
بالسكون والانكسار ومع اهل التوحيد بالتسليم وكان رضي الله عنه يقول
اذا رايتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروا
عنده الامر والنهي • وكان يقول من لم ياخذ ادبه من المودبين افسد من اتبعه
ومن كانت فيه ادنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شرها ولو بعد
حين • وكان يقول من اكتفى بالعلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى
بالتعبد دون تفقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما
يجب عليه من الاحكام نجا وكان رضي الله عنه يقول توحيد الباري عز وجل
لا تجري ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته
قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل ان يشبه بمصنوعاته او ان يضاف اليه المخترعاته
ليس كمثله شي وهو السميع البصير لا سمي له في ارضه وسماواته لا عديل له في حكمه

واراد انه حرام على العقول ان تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى
الظنون ان تقطع وعلى الضماير ان تعمق وعلى النفوس ان تفكر وعلى الفكران تحيط وعلى
العقول ان تصور الا ما وصف ذاته في كتابه او على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وكان رضي الله عنه يقول اول اول ما يجب على سالك طريقنا هذه ترك
الدعاوي الكاذبة واخفا المعاني الصادقة • قلت وذلك لان المعاني
الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوي استعداده وكلما
اظهر معنى خرج النور او لا فاو لا فلا يثبت له قدم في الطريق والله اعلم وكان
اكثر اقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط وكان رضي الله عنه يامر المريد
ان يكن فيسكن لوقته • سكن جبل المكارو واستوطن الاكثر الى ان مات بها سنة
ثمان وخمسين وخمسماية ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله

ومنهم الشيخ علي بن موسى بن ماهين الزهولي

رضي الله تعالى عنه انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له
جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ ابو بكر الحاوي والشيخ سعد
الصالحي وغيرهم • ومات عن اربعين مريد كلهم من ارباب الاحوال • وحكي
انه لما مات اجتمع هولاء المريدون في روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم ياخذ
من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة
الالوان من اصفر واخضر وازرق وابيض وغير ذلك حتى اقر بعضهم لبعض بالتمكين
والتصريف وكان رضي الله عنه يقول حفظت القران العظيم وانا ابن سبع سنين
ثم اشتغلت بالعلم وكنت اتعبد في مسجد بظاهر البدرية فبينما انا نايم ليلة
رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا علي امرت ان البسك هذه الطاقية
واخرج من كمه طاقية ووضعها على راسي ثم جاني الخضر عليه الصلاة والسلام
بعد ايام وقال يا علي اخرج للناس ينتفعوا بك فتثبت في امري ثم رايت ابا بكر
الصديق رضي الله عنه في النوم وقال لي مثل ما قاله الخضر عليه الصلاة والسلام
فاستيقظت وتثبت في امري • ثم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة
الثالثة وقال لي كما قال الصديق فاستيقظت وعزمت على الخروج وكنت في

اخر الليل من ليلتي تلك فرايت الحق جل وعلا وقال لي يا علي قد جعلتك من صفوتي
في ارضي وايدتك في جميع احوالك بروح مني واقتك رحمة للخلق فاخرج اليهم
واحكم فيهم بما علمتك من حكمي واظهر لهم ما يدلك به من اياتي • فاستيقظت
وخرجت للناس فهرعوا الي من كل جانب رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
معرفة الله عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس اصلها من الشرع ثم تتفرع حقايقها
على قدر القرب • فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية • وقوم
عرفوه بالقدرة فتحيروا • وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على اقدام الدهشة
وايقنوا ان لن يدرك احد عينه • وقوم عرفوه بعزة الالهية فنزهوه عن
الكيفية والماهية • وقوم عرفوه بغنايه واستدلوا عليه ببدايع فشاهده
بابدايه وصنعه وراوه في عطايه ومنعه • وقوم عرفوه بالتلوين فمنحهم
بالثبات والتمكين • وقوم عرفوه بلا غيره فاراهم ايات ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من احبه الحق واراده
اسكن في قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والشوق
للبه سالب والمراد محبوب طالب ماخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب قد ظهر
عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وازال النفس
ومحاها ومحى الاكوان من نظره فما يراها وكان رضي الله عنه يقول الزهد
فريضة وفضيلة وقربة فالفرض في الحرام والفضل في المتشابه والقربة في
الحلال والزهد اعم من الورع لان الورع ابقى والزهد قطع الكل • وكان يقول
علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق • وكان يقول من
سكن بسره الى غير الله نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه والبسه لباس
الطمع فيهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول بقا الابد في فنايك عنك • مات
رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ موسى الزهولي

رضي الله تعالى عنه هو احد الايمة ابرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات
واوقع له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد لحل المشكلات

وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر يثني عليه ويعظم شانه وقال
مرة يا اهل بغداد استطيع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ
موسى الزولي وكان من كلامه رضي الله عنه الرقايق معاني تفصيل المنازلات
وشعاير تجميل المحاضرات وهي بالنظر الى الكمال الكليات متحدة متصلة بالالتفات
الى الصور الجزئيات والرقايق ارواح في الرقايق وهي مقدمة الحكم الازلية فتحيط
الاعيان بالاعيان وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط
الروحانية لطلعت من ذاتك بعدد ولدادم من الخلق ولرايت رقايق ذاتك راكعة
مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضي الله عنه يقول الحقايق ذوايب
العلى وروايح ارواح السنا وهي اللمح اللامع والفتح الطالع من وطي بساطها استوى
ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي التي تنفق على القدس بما ينفق عليه المعاني
العلوية من نوم الحجب ونعيم القرب فيتخذ دعلها البساط العلوي والنوم الكشفي
والحضور الادني فيصعد عليها المعارف على معارج انوار من ضوء فوايد الوصل الى
بين يدي حضرة الجلال وشرف الاقبال بما يسبقها من نوم وسنا وروح طيب وحيا
فتقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا على يد وراد الى دفعروج وحضور ولوم و
الانفاق
وتفرد ونشاط ونهوض اليها لا اخرله فكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضي الله عنه
كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اغلب افعاله بتوقيف منه صلى
الله عليه وسلم • وكان رضي الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان
وكان رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمره اربعة اشهر فاقل اقرا سورة كذا فيقرا
الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت سكن بغداد مدة وبها مات رحمه الله
وقبره بها ظاهر يزار • ولما وضعوه في لحده نقص قليلا فما يصلي واتسع له القبر واعمى
على من كان نزل قبره • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته •

ومنهم الشيخ ابو النجيب عبد القادر السهروردي

رضي الله تعالى عنه ويلقب بضيا الدين ونجيب الدين وينتهي نسبه الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه • وكان يتطيلس ويلبس لباس العلما ويركب البغلة وترفع الغاشية
بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلما بالاحكام واوقع الله عز وجل له القبول

التام في الصدور والمهابة المتوفرة في القلوب • وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل
الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر
ذكره في الافاق وقصد من كل قطر رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه
الاحوال معاملات القلوب وهو ما يحل بها من صفات الاذكار وفوايد
الحضور ومعاني المشاهدة • وكان يقول اول التصوف علم واوسطه عمل
واخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة
تبلغ غاية الامل واهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط
طاير ومنتهي واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي
صاحب يقين وكان رضي الله عنه يقول افضل الاشيا عندهم عد الانفاس
فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكلما
للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعات الصدق
في الاحوال واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب باداب المنازل وهو
صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي الصحو
والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين
لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال قد استوى في حالة الشدة والرخا
والمنع والعطا والجفا والوفا اكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت
حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول
من احوال النبي صلى الله عليه وسلم • وكان اذا جلس فقير في خلوته يدخل
عليه في كل يوم يتفقد احواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا وينكشف لك
عن كذا او تنال كذا او سياتيك شخص في صورة كذا ويقول كذا فاحذره فانه
شيطان فيقع للفقير جميع ما اخبره به الشيخ سكن بغداد الى ان مات بها سنة ثلاث
وستين وخمسماية ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ احمد بن ابي الحسن الرفاعي

رضي الله تعالى عنه منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن ام عبيدة بارض
البطايح الى ان مات بها رحمه الله وكانت انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح

أحوال القوم وكشف مشكلات منازل الأحوال وبها عرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح
وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون وربّاه المشايخ والعلماء
وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره • وكان له كلام كثير عال على لسان أهل
الحقائق وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي لو نصب له
سنان أعلا شاهق في الأرض وهبت الرياح الثمانية ما غيرته **وكان** رضي الله عنه
يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب فيتصل
نوره به اتصال الشعاع بالزجاج حال مقابلتها المنبع المجذوب إلى قبضته
ثم يتقاذف نوره منعكساً بضوئه على صفا القلب ثم يترقى ساطعاً إلى عالم
العقل فيتصل به اتصالاً معنوياً له نور في استقامته نور العقل على ساحة القلب
فيشرق نور القلب على لسان عين السر فيرى ما خفي عن الأبصار ودق عن الأفهام
تصوره واستتر عن الأغيار مرآه **وكان** رضي الله عنه يقول الزهد أساس
الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل
والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه
في الزهد لم يصح له شيء مما بعده • وكان يقول الفقر أشرف للناس لأن الفقر
لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية
المريدين ورضى رب العالمين وكرامة لأهل ولايته **وكان** رضي الله عنه يقول
الأنس بالله تعالى لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش
من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق
حقائق الأنس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه • وكان يقول المشاهدة
حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين **وكان** رضي الله عنه
يقول لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات ولسان العبد يدعو إلى دوام الاجتهاد
ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمان • ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء
والمحو • ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والصحو ومن أعرض عن الأعراض
أدباً فهو الحكيم المتأدب **وكان** رضي الله عنه يقول لو تكلم الرجل في الذات
والصفات كان سكوته أفضل ولو خطر من • ق • إلى ق • كان جلوسه أفضل

وكان يتردد
مدة

وكان يقول لما مررت وأنا صغير بالشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوبي
أوصاني وقال لي يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال الملتفت لا يصل
والمتشكك لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت
من عنده وجعلت أكررها سنة ثم جئت إليه فقلت أوصني فقال ما أقبح
الجهل بالألبا والعلة بالأطبا والجفا بالأحبا ثم خرجت وجعلت أرددها سنة
فانتفعت بموعظته **وكان** رضي الله عنه يقول أكره للفقراء دخول الحمام وأحب
لجميع أصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة وأفرح لهم إذا نزل بهم
ذلك • وكان يقول الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الله تعالى **وكان** رضي
الله عنه يقول إذا جعتم ولم تجدوا ما يأكله ذو كبد فاسألوني الدعاء أدعو
لكم فإني حينئذ أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب
خادمه نظر سيدي الشيخ أحمد يوماً إلى النخلة فقال لي يا يعقوب انظر إلى النخلة
لما رفعت رأسها جعل الله ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر إلى شجرة
اليقطين لما وضعت نفسها وألقت خدها على الأرض جعل الله ثقل حملها على
الأرض ولو حملت مهما حملت لا تحس به **وكان** رضي الله عنه يقول الصدقة أفضل
من العبادات البدنية والنوافل • وكان يقول أخوك الذي يحل لك الأكل من ماله
بغير إذنه هو الذي تسكن نفسك إليه وتستريح به قلبك • وكان إذا رأى على
فقير جبة صوف يقول له يا ولدي انظر بزي من تزييت وإلى من قد انتسبت
قد لبست لبسة الأنبيا وتحليت بحلية الأصفيا هذا زي العارفين فاسلك فيه
مسلك المقربين وإلا فانزعه **وكان** رضي الله عنه يقول إذا صلح القلب
صار مهبط الوحي والأسرار والأنوار والملائكة وإذا فسد صار مهبط الظلم
والشياطين وإذا صلح القلب أخبرك عما وراءك وأمامك ونبهك على أمور
لم تكن تعلمها بشيء دونه وإذا فسد حدثك بباطلات يغيب عنها الرشد وينتفي
معها السعد • وكان يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من
الكبريت الأحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس **وكان** رضي الله عنه
يقول الشغل للفقير يمزق دينه ويشتت شمله • وكان يقول لمن شاور في التزوج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج بتقي كفي ووقي • وكان يقول من لم ينتفع بافعالي
لم ينتفع باقوالي • وكان يقول الامر اعظم مما تظنون واصعب مما تفهمون • وكان
يقول اذا تعلم احدكم شيئا من الخير فليعلمه الناس ليثمر له الخير • وكان يقول كل اخ
لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الاخرة وكان رضي الله عنه يقول طريقتنا مبنية على
ثلاثة اشيا لا نسال ولا نرد ولا ندخر • وكان يقول من علامة اقبال المريد وصدقه
في الطلب ان لا يتعب شيخه في تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وان يفتخر به
شيخه بين الفقرا لا انه هو يفتخر بشيخه وكان رضي الله عنه يقول الفقير اذا
غضب لنفسه تعب وان سلم الامر الى مولاه نصره من غير عشيرة ولا اهل • وكان
يقول ما من ليلة الا وينزل فيها انوار من السما الى الارض تفرق على المستيقظين
وكان يقول والله ما رايت الخير الا في الوحدة فيا ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني
وكان رضي الله عنه يقول ما نظر احد الى الخلايق ووقف مع نظرهم له في العبادة
الا سقط من عين رعاية الله عز وجل فان الله سبحانه وتعالى غيور • وكان يقول
من شرط الفقير ان لا يكون له نظر في عيوب الناس • وكان يقول كم طيرت طقطقة
النعال حول الرجال من راس وكم اذهبت من دين وكان رضي الله عنه يقول لمن تشيخ
عليكم فتلمذوا له فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه
وكونوا اخر شعرة في الذنب فان الضربة اول ما تقع تقع في الراس • وكان يقول
وعدني ربي عز وجل اذا عبدوا لا عليه شي من لحم الدنيا فاديقوا الخادم فيني
لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ان العبد اذا
تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله عز وجل وصارت همته خادمة السبع السموات
وصارت الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الله عز وجل لا يعجزه شي
وصار الخلق جملة على الارض يرضى لرضاه ويسخط لسخطه • قال ويدل لما قلناه ما ورد
في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بني ادم اطيعوني اطعكم واحبوني
احبكم وراقبوني اراقبكم واجعلكم تقولون للشي كن فيكون يا بني ادم من حصلت
له حصل له كل شي ومن فاته فاته كل شي قلت وقوله صار صفة من
صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفته تعالى من الحلم والصفح والكرم

لانه لا يصلح لاحد ان يكون عين صفات الحق نحو كقوله فبي يسمع وبي
ينطق وما اشبه ذلك • وكان اذا صعد الكرسي لا يقوم قايما وانما يتحدث
قاعدا فيسمع كلامه البعيد مثل القريب حتى ان اهل القرى التي حول ام عبيدة
كانوا يجلسون على اسطحتهم يسمعون كلامه وعلو صوته ويعرفون جميع ما يتحدث
به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله تعالى اسماعهم للكلام وكان
احدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي احمد ضموا حجورهم الى الصدر ورجعوا فقصوا
الحديث اذا رجعوا الى اصحابهم على جليته • قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء حين بنا البيت فقال يا رب كيف
اسمع جميع الخلق فاوحى الله تبارك وتعالى يا ابراهيم عليك الندا وعلينا البلاغ
فنادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالحج فاجابوه في الاصلاب من ساير اقطار
الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله سبحانه وتعالى لا من ابراهيم فان
البشرية لا تقدر على ذلك والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد
الله سبحانه وتعالى ان يرقي العبد الى درجات الرجال يكلفه بامر نفسه
اولا فاذا ادب نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان احسن اليهم واحسن
عشرتهم كلفه بجيرانه واهل محلته فان هو احسن اليهم وداراهم كلفه ببلده
فان هو احسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم واحسن
عشرتهم واصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السما والارض فان بين السما
والارض خلق لا يعلمهم الا الله سبحانه وتعالى ثم لا يزال يرتفع من سما الى سما
حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى ان يصير صفة من صفات الله تعالى
فهناك يطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهنالك
يتكلم عن الله سبحانه وتعالى بكلام لا تسعه عقول الخلايق لانه يخبر عن كلام
عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب بحار جماعة من العلما فضلا عن غيرهم
وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملي فلست لك ابا ولا
انت لي ولد • وكان يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لعزة ذلهم
نواعم الخدود ونكسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب الكوثر المحمود

وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطردها ولا يمكن احدا يطردها ويقول دعوها تشرب
من هذا الدم الذي قسمه الحق لها • وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس
وجلست في محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا • وكان اذا نامت
على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة
اخذ كمه وخاطه ببعضه • ووجد رضي الله عنه مرة كلبا اجرب اخرجه اهل ام عبيدة
فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه
ويرت الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء سخنا وغسله • وكان قد كلفه الله
تعالى بالنظر في امر الدواب والحيوانات وكان رضي الله عنه اذا راى فقيرا يقتل
قملة او برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة • وسمع مرة
رجلا يقول ان [illegible] الاقاسم فقال ان لله سبحانه وتعالى اسما بعدد ما خلق
من الرمال والاوراق وغيرها • وكان يمشي الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم
ويفلي روسهم ويحمل اليهم الطعام وياكل معهم ويجالسهم ويسالهم الدعا وكان
رضي الله عنه يقول الزيارة لمثل هولاء واجبة • ومر يوما على صبيان يلعبون
فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا
الى ما كنتم عليه • ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لولد منهم
ابن من انت فقال ولد ابن فضولك فصار يرددها ويقول اذ بتني يا ولدي
جزاك الله خيرا • وكان يبتدي من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب
وكان اذا راى خنزيرا يقول انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال اعود
لساني الجميل وكان رضي الله عنه اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمشي اليه
ويعوده ويرجع بعد يوم او يومين • وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا
جاؤا ياخذ بايديهم ويقودهم وكان رضي الله عنه اذا راى شيخا كبيرا يذهب
الى اهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اكرم ذا شيبة سخر الله له من يكرمه عند شيبته • وكان اذا قدم من السفر
وقرب من ام عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله
على راسه فاذا نظر ذلك فعل الفقرا كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارا

والمساكين

والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والشيوخ • وكان لا يجازي السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
اذا تجلى الحق تعالى على قلبه بالتعظيم يذوب حتى يصير بقعة ماء ثم يتداركه باللطف
فيصير يجمد الله شيا فشيا حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بي
ما رجعت اليكم • ولقيه مرة جماعة من الفقرا فسبوه وقالوا يا اعور يا دجال
يا من يستحل المحارم يا من يبدل القران يا ملحد يا كلب فكشف سيدي احمد راسه
وقبل الارض وقال يا اسيادي اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل ايديهم وارجلهم
ويقول لهم ارضوا عني وحلكم يسعني فلما اعجزهم قالوا ما راينا فقيرا قط مثلك يحمل
منا هذا الشتم كله ولا يتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى اصحابه وقال
ما كان الا الخير ارحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن احق من غيرنا فربما
لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم • وارسل اليه البسني كتابا يحط عليه
فيه فقال سيدي احمد للرسول اقراه فقراه فاذا فيه يا اعور يا دجال
يا مبتدع يا من جمع بين الرجال والنسا حتى ذكر الكلب ابن الكلب وذكر شيا يغيظ
فلما فرغ الرسول من قراة الكتاب اخذه سيدي احمد وقراه وقال صدق فيما قال
جزاه الله تعالى عني خيرا • ثم انشد

فلست ابالي من رماني بريبة ... اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب الجواب اليه من هذا اللاش حميد الى سيدي ابراهيم البسني
رضي الله عنه اما قولك الذي ذكرته فان الله تعالى خلقني كما يشا واسكني في
ما يشا واني اريد من صدقاتك انك تدعو لي ولا تخليني من حلمك وفضلك
فلما وصل الكتاب الى البسني هام على وجهه فما عرفوا الى اين ذهب وكان
رضي الله عنه اذا اعلموه انهم يريدون يضربون احدا من اخوانهم لزلة وقعت منهم
يستعير منه ثيابه وينام في موضعه فاذا قاموا الى ضربه واشتفوا منه
يكشف لهم وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا الخير كسبتونا الاجر والثواب
فيقول بعض الفقرا لبعض تعلموا هذه الاخلاق • وقال رضي الله عنه لاصحابه
يوما من راى منكم في حميد عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال يا سيدي

فيك عيب عظيم فقال يا اخي وما هو فقال كون مثلنا من اصحابك فبكى الفقرا وعلى
نحيبهم وبكى سيدي احمد معهم وقال انا خادمكم انا دونكم وكان لسيدي احمد
شخص ينكر عليه ويبغضه في نواحي ام عبيدة فكان كلما راى فقيرا من جماعة سيدي
احمد قال له احمل مني هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدي احمد فيجد فيه اي ملحد
اي باطني اي زنديق وامثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي احمد رضي الله عنه
صدق من اعطاك هذا الكتاب ثم يعطي الرسول دراهم ويقول له جزاك الله عني
خيرا كنت سببا لحصول الثواب لنا فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز من سيدي
احمد مضى اليه فلما قرب من ام عبيدة كشف راسه واخذ ميزره وجعله في وسطه
وامسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدي احمد فقال ما احوجك يا اخي
الى هذا فقال فعلي فقال سيدي احمد رضي الله عنه ما كان الا الخير يا اخي ثم طلب
منه اخذ العهد عليه فاخذه عليه وصار من اصحابه الى ان مات وكان رضي الله عنه
يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب وجهي • وكان يقول لا يحصل
للعبد صفا الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الحقد لا لعدو ولا لصديق ولا
لاحد من خلق الله عز وجل • وهناك تانس الوحوش به في غاباتها والطير
في اوكارها ولا تنفر منه وينفتح له سر الحا والميم • وقال له شخص من تلامذته
يا سيدي انت القطب فقال رضي الله عنه نزه شيخك عن القطبية فقال له فانت
الغوث فقال له نزه شيخك عن الغوثية • قلت وفي هذا دليل على انه
تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع
الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقام والله اعلم • قال
يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي احمد رضي الله عنه مرض الموت
قلت يحيى العروس في هذه المرة فقال نعم فقلت له لماذا فقال جزت امورا
اشتبهنا بالارواح وذلك انه اقبل على الخلق بلا عظيم فتحمله عنهم وشربته
بما بقي من عمري فباعني وكان رضي الله عنه يمرغ وجهه وشيبته في التراب ويبكي
ويقول العفو العفو اللهم اجعلني سقفا لبلاهم هولا الخلق • وكان مرض الشيخ
بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شا الله فبقي في المرض شهرا فقيل له من اين لك

هذا كله ولك عشرون يوما لا تاكل ولا تشرب فقال يا اخي هذا اللحم يندفع
ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي الا المخ اليوم يخرج وغدا انصبر على الله تعالى
فخرج منه شيء ابيض مرتين او ثلاثة وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر
ثاني عشر جمادي الاول سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان
آخر كلمة قالها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ودفن في
قبر الشيخ يحيى البخاري رضي الله عنه وكان شافعي المذهب كتابه التنبيه للشيخ
ابي اسحق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان
لا يتكلم الا يسيرا ويقول امرت بالسكوت • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ علي الهيتي

رضي الله تعالى عنه هو من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين وهو احد من
نسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان البسها ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لابي بكر بن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب
وطاقية وكان اعطاهما ابن هوار للشنبكي واعطاهما الشنبكي لتاج العارفين
واعطاهما تاج العارفين لابي الوفا واعطاهما ابو الوفا للشيخ علي بن الهيتي واعطاهما
ابن الهيتي للشيخ ابن ادريس ثم فقدتا • ومكث ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل
بل ينام بين الفقرا وذلك لان فتحه اتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل من الاوليا بغداد فهو في ضيافتنا
ونحن في ضيافة الشيخ علي الهيتي • وكان الشيخ عبد القادر يقول تفتق رتق قلب
الشيخ علي الهيتي وهو ابن سبع سنين • وكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه
الكرامات واجتمع العلما على جلالته وعلو منصبه رضي الله عنه ومن كلامه
رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة
مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله
والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله والاستسلام
لغلبات الحكم بتفرد بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول ما دام التمييز باقيا
كان التكليف متوجها • وكان يقول علامة صحة الحال ان يكون صاحبه محفوظا

في احوال غلبته كما كان مغلوبًا بأفاوقات صحوه • وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها ادا لم تكن ولا استيفاؤها اذا احصلت الا ان يحصل بعض الاحوال عند الاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطنًا له ومثوى **وكان** رضي الله عنه يقول الحق تعالى ورا كلما ادركه الخلق بافهامهم او احاط به بعلومهم او اشرفوا عليه بعارفهم • وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة او شاهد الحق او اختطف عن شاهده بوجود الحق او استهلكه في عين الجمع او لم يشهد سوى الحق او لم يحس سوى الخلق او هو محو في حق الحق او مصطلم فيه بسلطان الحقيقة او متجل له الحق بجلاله الى اخر ما يعبر عنه معبر او يشير اليه مشير او ينتهي اليه علم فانما هي شواهد الحق وحق من الحق وكلما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق ومن جنس الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهو احوال والاحوال من صفات اهل المعرفة ولا سبيل للمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتبري عن الاحوال الحالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف **وكان** رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات •

ان رحت طالبه لا ينفعني سفري	او جئت حضرته اوحشت في الحضر
فما اراه ولا ينفك عن نظري	وفي ضميري ولا القاه في عمري
فليتني غبت عن جسمي برؤيته	وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

سكن رضي الله تعالى عنه وزيران بلده من اعمال فهو الملك الى ان مات بها سنة اربع وستين وخمسمائة وقد علت على ماية وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزيران على وسن فقيران • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي

رضي الله تعالى عنه هو من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان يقول انا بين الاولياء كالكركي بين الطيور اطولهم عنقًا • وكان يتكلم في الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسي عالي ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه المراقبة للعبد راتب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في افعاله واخلاقه وادابه و[الله]

عز وجل قد خص احبابه وخاصته بان لا يكلهم في شي من احوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسالونه ان يرعاهم فيها والمراقبة تقتضي حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي حال المحبة وهي تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته • فطوبى لمن شرب كاسًا من محبته وذاق نعيمًا من مناجاته فامتلا قلبه حبًا فطار بالله طربًا وهام اليه اشتياقًا فليس له سكن ولا مالوف سواه فهو محب خرج من دونيته المحبوب بمعالم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبًا بلا علة والمحبة تقتضي الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل في ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه ويفنى باستيلاء ذكر ربه جميع الاحساس فيقال اندرج في رؤية مذكوره ويقال فنا عن نفسه ويقال بقي بربه ويقال فني عن فنائه اي غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وهاهنا يكون مصطلمًا عن شاهده مختطفًا عن نفسه محوًا عن جملته فانيًا عن كله وما دام هذا الوصف باقيًا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذي يرد الى احوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الينبوع ستر ليقوم بحق الشرع والمغالبط هاهنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى اداء احكام الشريعة **وكان** رضي الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور • وكان يقول انفع العلوم العلم باحكام العبودية وارفع العلوم علم التوحيد **وكان** رضي الله عنه يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينفع مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب • وكان يقول اذا قلت نلت وان قمت بنفسك سقطت • سكن رضي الله عنه طفسونج بلده بلاد من العراق وبها مات شيخًا وقبره بها ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ بقا بن بطو

رضي الله تعالى عنه هو من اعيان مشايخ العراق واكابر المحققين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة **وكان** سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يثني عليه كثيرا ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقا بن بطو فانه اعطي جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذور رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه الفقير تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى والتخلي عن الاملاك اخذا ووصفا فالفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك ان لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها لا في القوة ولا في الضعف ولا في السكون ولا في الانزعاج ولا يؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك هو الفقير لا يأسره رق الاسباب ولا يحجزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك كان لم يملك وان لم يملك فكان ملك فلا يرى لنفسه في الدنيا ولا في الاخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتميز فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد ان طريقه اوصل من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف **وكان** رضي الله عنه يقول الفقير وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا في فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهوده لفقره • وكان يقول من لم يستغن بالله على نفسه فقلبه خراب **وكان** رضي الله عنه يقول من لم يقم بآداب اهل البداية كيف يستقيم له مقام اهل النهاية • وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقرأ القرآن كما يريد الفقهاء فاطنبوا به وباتوا في زاويته فاجنبوا الثلاثة وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء اسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا • سكن باب بوش قرية من قرى نهر الملك وبها توفي زمنا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو سعيد القيلوي

رضي الله تعالى عنه هو من اكابر العارفين والائمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف • وكان يفتي ببلده وما حولها وكان يتكلم بقيلويه على علوم الشرائع والحقائق على كرسي عالي وقصد بالزيارات من سائر الاقطار رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه من شرط الفقير ان لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وان يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل احد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان يقول الصوفي البري مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب العالمين **وكان** رضي الله عنه يقول لا يكمل الصوفي حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد • وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى • وكان يقول العارف وحداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا **وكان** الخضر عليه الصلاة والسلام يأتيه كثيرا • سكن رضي الله عنه قيلويه قرية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس العمامة والطيلسان ويركب البغلة • ودعي مرة الى طعام هو واصحابه فمنعهم من اكل ذلك الطعام واكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من اكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من انفه دخان عظيم كالعمود وتصاعد الى الجو حتى غاب عن ابصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد في الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي اكلته عنكم • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ مطر البادرائي

رضي الله تعالى عنه هو من اجلاء مشايخ العراق وسادات العارفين اجمع العلماء رضي الله عنهم على جلالته وزهده ومهابته • وكان شيخه تاج العارفين ابو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالي ومالي • وكان من اخص خدامه • وكان الغالب عليه حالة السكر رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه لذة النفوس في مناجات القدوس ولذات القلوب في مزامير انس تطرب في مقاصير قدس بالحان توحيد في رياض تمجيد مطربات المغاني من تلك المعاني لواقعة لاربابها في مدارج الاماني الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكأس المحبة من ايدي عرائس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون في نور العزة وثبات ما كتب على

صفات الواح نسمات ذرات الوجوه بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار
مطالعة نسيم الحياة الدائم والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة
بالافكار لسرائر الاسرار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتصحبه قبول شواهد الاسرار
فتلج الضمائر بحار الافكار وتطير النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف
عن الغيوب ازداد لا لتفا على اتقان صنع وابدع فطرة فاتلفتها العقول هيبة وفكره
ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب طاهرا ابعد الاعتبار بالشواهد وثبت
به الهمة وترقى به الفكر ولم يمنعه مانع الفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق وذكر الفكر
اصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة نعمتها
النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضا **وكان** رضي الله عنه يقول ايدي العقول تمسك
اعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من انوار الهيبة وعنه تصدر الحكمة
التي دال العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور
الاشباح وميزان الحقائق وانس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين
وكان رضي الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا وردت على القلب دلت على مكامن
الهوى وجلت اصدية القلب واماتت عيوب البواطن • وكان من الاكراد وسكن بادرا
قرية من اعمال الحف بارض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ ابو محمد ماجد الكردي

رضي الله تعالى عنه من اعيان مشايخ العارفين وصدور المقربين وائمة المحققين وانعقد
عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه قلوب
المشتاقين منورة بنور الله تعالى واذا تحركت بها الاشتياق اضا نورها ما بين السماء
والارض فيباهي الله تعالى بهم الملائكة يقول اشهدوا اني اليهم اشوق • وكان يقول
من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن
حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب **وكان** رضي الله عنه يقول الزاهد يعالج
الفقر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية • وكان يقول الشوق نار الله
تضطرب في قلوب الاحباب ولا تهدا الا بلقائه والنظر اليه **وكان** رضي الله عنه يقول
نار الخشية تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان

يقول القمت

يقول الصمت عبادة من غير عنا وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان وحصن من
غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار • وكان يقول كفى بالمرء علما ان
يخشى الله تعالى وكفى جهلا ان يعجب بنفسه والعجب فضلة حمق يغطي بها صاحبه
عيوب نفسه فلا يبصرها **وكان** رضي الله عنه يقول ما خلق الله من محبته الاولقيتها
في سورة الادمي ولا اوجد امرا غيبيا الا وسلطه فيها ولا ابرز سرا الا وجعل فيه
مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من العالم • وكان يقول الشكر من مقامات المحبين
خاصة فان عيون الفنا لا تقبله ومنازل العالم لا تبلغه **وكان** رضي الله عنه يقول
للشكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالشوى والتعظيم قايم والقيام
لجة الشوق والتمكين دايم ومن كانت سكراته بالهوى كان صحوه الى الفنا له
وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا
ولا احدا فاخرج له الشيخ ماجد ركوة واعطاها له وقال انك تجد فيها ما ان اردت
الوضوء وبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل طول سفره من جبل حمرين
بالعراق الى مكة وفي مدة اقامته في الحجاز وفي رجوعه من الحجاز الى العراق اذا
اراد الوضوء منها ما مالحا واذا اراد الشرب شرب منها ما حلوا واذا اراد الغدا
شرب لبنا وعسلا وسويقا احلى من السكر • سكن رضي الله عنه جبل حمرين من ارض
العراق واستوطنه الى ان مات بها سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره ظاهر يزار

ومنهم الشيخ جاكير

رضي الله تعالى عنه هو من اكابر المشايخ واعيان العارفين المقربين وائمة المحققين
وصدور احداركان هذه الطريقة • وكان تاج العارفين ابو الوفا يثني عليه وينوه
بذكره وبعث اليه طاقية مع الشيخ علي بن الهيتي وامره ان يضعها على راسه نيابة عنه
ولم يكلفه الحضور اليه وقال سالت الله ان يكون جاكير من مريدي فوهبه لي • وكان
المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما تنسلخ الحية من ثوبها **وكان**
رضي الله عنه يقول ما اخذت العهد قط على مريد حتى رايت اسمه مكتوبا في اللوح
المحفوظ انه من اولادي رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه المشاهدة هي
ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفا القلوب على ما اخبر به من الغيب

فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة
ثم تخرجه الحيرة الى الهيبة • فتراه شاخصا بالحق الى الحق • وتارة يشاهد الجلال
وتارة يطالع الجمال • وتارة يرى البهاء • وتارة ينظر الى الكمال • وتارة تلوح له الكبريا
والعزة • وتارة يبدو له الجبروت والعظمة • وتارة يشهد اللطف والبهجة • فهذا
يبسطه • وهذا يقبضه • وهذا يطويه • وهذا ينشره • وهذا يفقده • وهذا
يوجده • وهذا يبديه • وهذا يعيده • وهذا يفنيه • وهذا يبقيه
فهو زايل عن نعوت البشرية قايم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد
غير عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة
في زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق في سره سقط الكون من
قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة
في نور المشاهدة الى الحيرة من نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة في قدس الانس
الى الدهشة في عين الجمع فمن حاير بين الاستتار والتجلي ومن هايم بين البعد والتداني
ومن سالك بين الوصل والتعالي وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة
ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة • قال الله تعالى فلما حضروه قالوا
انصتوا • وقال في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا • قال معناه
استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن احب شيئا
لا يطالع سواه • وكانت تعتقده رضي الله عنه من العجب وكان رضي الله عنه من
الاكراد وسكن صحرا من صحاري العراق بالقرب من قنطرة رصاص على يوم من سامرا واستوطنها
الى ان مات بها شيخا ودفن بها وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية
يطلبون البركة بذلك • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ محمد القاسم بن عبد البر

رضي الله تعالى عنه هو من اعيان مشايخ العراق وعظما العارفين واجلا المقربين
وصاحب العجايب والغرايب • وكان يفتي على مذهب الامام مالك • وكان يتكلم
في علم الحقايق والشريعة على كرسي عال وله كلام كثير سند اولديه الناس مشهود
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه الوجد جحود ما لم يكن عن شهود • وكان يقول

شاهد الحق ينفي شاهد الوجود وينفي عن العبد الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب
وكان يقول ارواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد
في العقول وكان يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان
عينا واحدا وله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيوب
ومجاذبة السر وايناس المعبود وكان رضي الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع
اوصاف البشرية عن التعلق يعني الوجد حال وجوده ومن لا فقد له لا وجد له
واهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهد الذي وجده في
وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق باول وارد عليه وكان رضي الله عنه
يقول الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب
استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد • وترتيب هذا الامر
حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود فبمقدار الوجود يحصل الخمود
وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاوه بالحق وحال محوه فناوه بالحق
وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه ابدا وكان رضي الله عنه يقول الوجد اسم
لثلاث معان • الاول وجود علم يقطع به علم الشواهد في صحة مكاشفة الحق اياك
الثاني وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة • الثالث وجود مقام
اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق في الاولية فاذا كوشف بوصف الجمال سكر
القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضي الله عنه يقول الصحو انما هو بالحق
فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعني حيرة في مشاهدة نور العزة لا حيرة
شبهة • وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله محال وطلب الاحوال بعد وجود
الله تعالى محال وكان رضي الله عنه يقول لمن تهاون بستر الله تعالى انطق الله
لسانه بعيوب نفسه • وكان اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا اورقت
ولا بذي عاهة الا عوفي • سكن رضي الله عنه بالبصرة وبها مات قبل الثمانين وخمسماية
ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلي عليه سمع في الجو اصوات
طبول تضرب • وكانوا كلما رفعوا ايديهم بالتكبير للصلاة سمعوها رضي الله تعالى عنه

رضي الله تعالى عنه هو من اكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين واعيان
العلما المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الخارقة والانفاس الصادقة
وهو احد العلما المصنفين والفضلا المشتغلين افتى بمصر على مذهب الامام احمد
ابن حنبل رضي الله تعالى عنه ودرس وناظر وامل وخرق الله له العوايد وقلب
له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين العارفين بمصر واعمالها وانعقد
اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا
الى قوله رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه الطريق الى معرفة الله
وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه واياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته
وكان يقول لو تناهت الحكمة الالهية في حد العقول او انحصرت القدرة الربانية
في درك العلوم لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة لكن احتجبت
اسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى
الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودار الملك في الملك وانتهى المخلوق الى
مثله واسند الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا **وكان**
رضي الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته
وحجج بالغة على ازليته والكون كله السن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب
يقرا حروفه المبصرون على قدر بصايرهم **وكان** رضي الله عنه يقول اذا هبت
ريح السعادة وتالق برق العناية على رياض القلوب وامطرت ورق الحدايق من
خلال سحايب الغيوب ظهرت فيها اسرار زهار قرب المحبوب وانبعث بهجة انوار
نيل المطلوب فوجدت ريح القرب في لذة المشاهدة واستجلا الحضور بالسماع
وانست نار الهيبة حين اضرمها صفو المحبة مع الشخوص عن الانس الى المقام الى
نور الازل بصولة الهيمان • وقامت باقدام الفنا في خلوة الوصل على بساط
المسامرة بمناجات تنشيت بها الكون بصفا انسا لم يعرف بها باب الخبر في بدايا
العيان وتطوى حواشي الحدث في بقاع الازل فهنالك رسخت ارواحهم في غيب
الغيب وغاصت اسرارهم في بحر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم واراد منهم من مقتضى
الايات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدني بالفهم الغيبي لطلب الزيادات

فانكشف

فانكشف لهم من مدخور الخزاين تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون
وسبب يتصل بحضرة القدس به خلون منه على سيدهم عز وجل فرا راهم من عجايب
ما عنده ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • وكان يقول من
عرف نفسه لم يتغير بثنا الناس عليه **وكان** رضي الله عنه يقول من لم يصبر على
صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد ومن انقطعت امانه الا من مولاه فهو العبد
حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضى التذ بالبلا **وكان** رضي الله عنه يقول
اياكم ومحاكات اصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع
بكم عن السير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك
ركونك للبطالين ودليل وحشتك انسك بالمستوحشين **وكان** رضي الله عنه
يقول من غلب حاله عليه فلا يحضر مجلسنا في السماع • وحكى ان اصحابه قالوا له
مرة لم لا تحدثنا بشي من الحقايق فقال لهم كم اصحابي اليوم فقالوا استماية
رجل فقال استخلصوا منهم مايه ثم استخلصوا من المايه عشرين ثم استخلصوا
من العشرين اربعة وكان الاربعة ابن القسطلاني وابو الطاهر وابن الصابوني
وابو عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقايق على
رووس الاشهاد لكان اول من يفتي بقتلي هولا الاربعة **وكان** رضي الله عنه متتابع
الكشف • وزاد النيل سنة من السنين زيادة عظيمة كادت مصر تغرق واقام
على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ ابي عمرو بسبب ذلك
فاتى الشيخ الى شاطي النيل وتوضا منه فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض
حتى انكشف وزرع الناس في اليوم الثاني • ووقع في بعض السنين ان النيل
لم يطلع وفات وقت زراعته وعلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس الى الشيخ
ابي عمر فجا الى شاطي النيل وتوضا فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في
ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى ان انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع
الناس تلك السنة زرع كثير • وصلى العشا مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه
ابو العباس المقري يتماشون فدخلا مكة وصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى
المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس

فصلينا فيه ساعة طويلة ثم رجعنا الى مصر قبل الفجر • قال ابو العباس رضي الله تعالى عنه
ولم احس تلك الليلة بتعب • وكان الرجل اذا اشتهى ان يتكلم بالعجمية او العجمي يريد
ان يتكلم بالعربية يتفل في فمه فيصير يعرف تلك اللغة كانها لغته الاصلية مات
بمصر سنة اربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقي
قبر الامام الشافعي مما يلي بابه وقبره ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ سويد السنجاري

رضي الله تعالى عنه هو من اكابر مشايخ المشرق وصدور العارفين واكابر المحققين
صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو احد من ملكه الله
تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة
في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها واجمع المشايخ على تبجيله واحترامه
وقصد بالزيارات من سائر الاقطار رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه
مقامات العارفين على سبعة اصول القصد الى الله تعالى بالسر والاعتصام بالله
في الامور والجلوس مع الله بالادب والنصيحة لعباد الله في السر والجهر وكتم اسرار
الله في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر • وذكر لا اله الا الله الحق المبين
فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الافعال فتح الله له في القصد
الى الله بالسر باب التنفس وعلامته ان يستروح القلب الى انوار التجلي بنفس
السرور وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود
بعد غيبة الارواح في معاريج الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس
بجسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم • وهذا اول ملابس العارفين
واول استرواح ارواح العارفين • هذا الذي لا يطفئ نار شهوده نور وجوده
ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده • وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر
ظهور الحقيقة باذنه في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا
ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها انوار الحقائق كما ان العيون
الثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر يدرك بها المحسوسات
وعين البصيرة يدرك بها المعنويات وعين الروح يدرك الملكوتيات • ثم يفتح الله

في الاتشام بالالتفات وعلامته ان يفتح الله تعالى له سمع

له في الجلوس مع الله تعالى باب الاستغراق في عين التفريد • وله خمسة اركان
فنا القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك الفنا في بحر
الازل واستغراق الوجود في طي العدم واستدام البقا في برق الابد ففنا
القرب في عين المشاهدة للمرسلين مضافات الاسرار وللمقربين عنايات
الانوار واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان
الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات **وكان** رضي الله عنه يقول استهلاك
الفنا في بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود
في طي العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستمال البقا
في برق الابد للشهدا حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح
وريحان ومعارف جنة النعيم ففنا القرب في عين المشاهدة كان عقلا
وباضمحلال العلم في بحر الجمع كان روحا • وباستهلاك الفنا في بحر الازل كان سرا
وباستغراق الوجود في طي العدم كان درا • وباستدام البقا في برق الابد كان
ذاتا كاملة الوجود تامة التقديم فبالعقل يبين الايمان والروح بيت الخطاب
وبالسر يفهم الامر • وبالذر ظهر الحكم • وبالذات وتعت الحركة • فالحركة ظاهر الحكم
والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب • والخطاب ظاهر الايمان • والايمان ظاهر
الصفات • والصفات ظاهر الذات • فالايمان بصيرة العقل • والسر بصيرة الروح
والامر بصيرة الحكم • والحكم بصيرة الحركة • وذلك حقيقة ما يكشف العارف المنتهى
في درجة المعرفة **وكان** رضي الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو
العلم بالامر والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجا
والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم
الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو
باطل • وكان يقول اصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتدا
بالسنة **وكان** رضي الله عنه يقول من وقع في وليا الله تعالى ابتلاه الله
بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت • ولقد كان شخص من اكابر
بلدنا يقع في الفقرا فحضرته الوفاة فقال له قل لا اله الا الله فقال لا استطيع

نعلت بي إني قد دخلت الحضرة وجعلت أتزمى خاطرهم حتى رضوا عنه فاطلق الله تعالى لسانه وأسأل الله قبول توبته • ورأى رضي الله عنه رجلا يحدق إلى المراة ببصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم اعم بصره فعمي في الحال فجاءه بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره إلا في معاصيك فرد الله عليه بصره في الحال **وكان** رضي الله عنه إذا أراد أن ينظر بعد ذلك إلى محرم حجب عنه بصره ثم يعود إليه • وجاءه أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال الشيخ اللهم لو عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا وبعد عشرين سنة مات بصيرا سكن رضي الله عنه سنجار واستوطنها إلى أن مات بها سنة وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ حيان بن قيس الحراني

رضي الله تعالى عنه هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي حتى حل به مشكلات أحوال القوم • وهو أحد الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم بأرض العراق • وكان أهل خراسان يستسقون به فيسقون رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى لا يطفي نور معرفته نور ورعه • وكان يقول حقيقة الوفا إقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهم عن جميع الكائنات **وكان** رضي الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى في قلبه ويكاشف بأحوال الصديقين فلا يأكل إلا حلالا ولا يعمل إلا في سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت إلا بشيئين من سوء الطعمة وأذى الخلق • وكان يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد • وكان يقول من علامة المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا يمل من خدمته ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا **وكان** رضي الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر أن تجعله حرفتك • وكان يقول المحبة سمت الطايفة وعنوان الطريقة يتوصل بها إلى لقا المحبوب • سكن رضي الله عنه خراسان واستوطنها إلى أن مات بها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

ودفن

ودفن بظاهرها وقبره بها ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي

رضي الله تعالى عنه هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الإشارات العالية والهمم السامية والأنفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ انتهت إليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلما والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم في الجمع وبروز التفرقة في الاطلاع لأن العارف واصل إلا أنه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق في بحارها مستهلك في تنزلها **وكان** رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله قلبه لوحا منقوشا بأسرار الموجودات وبإمداده بأنوار حق اليقين يدرك حقايق تلك السطور على اختلاف أطرافها ويدرك أسرار الأفعال فلا يتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة إيمانه وعين عيانه فيشهدها علما • وهذا هو الذي يصعد بسره في الأكوان الملكوت كالشمس والقمر فلا يطلق النظر إليه • وصفته أن يكمل الأعمال بالعلم والأحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغايب فالحاضر يلاطف العلم والغايب بشواهد الحقيقة والغريب من انقطع السبب بينه وبين من سواه من قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الأين ومحو الرسم • قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف الله تعالى له الأسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الأمور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الأرواح من حيث وضعها ويخاطب الأجسام من حيث تركيبها ويشير إلى العلم برموز الإشارة ويفهم كشف العبارة **وكان** رضي الله عنه يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك مقام ذل الاعتذار • وكان يقول مكارم الأخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الدولة والعطا بغير منة • وكان يقول إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا

لقد رايت بلده • وكان يقول الكريم احسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان
رضي الله عنه يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو دونها فان الغضب
يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث
عند الغضب السطوة والانتقام ويحدث عند الحزن المرض والاسقام • قال الشيخ
تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى حضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فانشد القوال شيئا
وكان الشيخ رسلان يثب في الهوى ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا
يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدونه فلما استقر على الارض استند
ظهره الى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فاورقت
واخضرت وازهرت واثمرت وحملت التين في تلك السنة • سكن رضي الله عنه
دمشق واستوطنها الى ان مات بها مسنا ودفن بظاهرها وقبره ظاهر يزار
ولما حمل نعشه على اعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ ابو مدين شعيب المغربي

رضي الله تعالى عنه هو من اعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وشهرته تغني
عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر
الدشطوطي بركة القرع خارج السور مما يلي شرقي مصر وعليه قبة عظيمة وقبره
يزار • واما والده فهو مدفون بتلمسان بارض المغرب في جبانة العباد وقد
ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار • وكان سبب دخوله تلمسان ان امير المؤمنين
لما بلغه خبره امر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا
وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال
ها قد جئت • ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحي وفاضت
روحه رضي الله عنه • قال الشيخ ابو الحجاج الاقصري • سمعت شيخنا عبد الرزاق
يقول لقيت ابا العباس الخضر عليه الصلاة والسلام سنة ثمانين وخمسماية
فسالته عن شيخنا ابو مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت وسره
من الارادة ذاك اتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في
هذا الوقت اجمع لاسرار المرسلين منه ثم مات ابو مدين رضي الله عنه بعد ذلك

تيسير

تيسير • وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في كتاب الفتوحات المكية قال ذهبت
انا وبعض الابدال الى جبل ق • فمررنا على الجن المحدقة به • فقال لي البدل
سلم عليها فانها ستردد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من اي البلاد انتما
من بجاية • فقالت ما حال ابي مدين مع اهلها • فقلنا لها يرمونه بالزندقة
فقالت عجبا والله لبني آدم والله ما كنت اظن ان الله تعالى يوالي عبدا من عبيده
فيكرهه احد فقلنا لها ومن اعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض
دابة تجهله والله ممن اتخذه الله وليا وانزل محبته في قلوب العباد فلا يكرهه
الا الكافر او المنافق • قلت واجتمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله
وتادبوا بين يديه • وكان رضي الله عنه جميلا ظريفا متواضعا زاهدا
ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها • وكان يقول
الجمع ما اسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق اوصافك وتلاشي
نعوتك وكان رضي الله عنه يقول الغيرة ان لا تعرف ولا تعرف • وكان يقول
اغنى الاغنياء من ابدا له الحق حقيقة من حقه وافقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه
وكان يقول الخالي من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضي الله عنه يقول
من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رايته
يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره • وكان يقول اذا ظهر
الحق لم يبق معه غيره وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بالعبودية نظر افعاله
بعين الريا واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الافترا • وكان يقول ما وصل
الى صريح الحرية من بقي عليه من نفسه بقية • وكان يقول شاهد مشاهد تركت
ولا تشاهد مشاهدتك له • وكان يقول القريب مسرور بقربه والمحب
معذب في حبه وكان رضي الله عنه يقول امارة التوحيد ودلالة على التقرب
وحقيقة الفقر ان لا تشاهد سواه • وكان يقول الفقر نور ما دمت تستره
فاذا اظهرته ذهب نوره • وكان يقول من كان الاخذ احب اليه من العطا فاشم الفقر
رائحته • وكان يقول الاخلاص ان يغيب عنك الحق في مشاهدة الحق • وكان يقول ان

نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان يقول
من عرف احدا لم يعرف الا احد والحق ما بان عنه احد من حيث العلم والقدرة ولا انفصل
احد من حيث الذات والصفات • وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية اعماله
ومن سمع منه بلغ عنه **وكان** رضي الله عنه يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار
وكان يقول الحق لا يراه احد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق **وكان** رضي الله عنه يقول في
نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث المستقبل للامر والمبتدي في الطريق الذي لم يجرب الامور
ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل اراد بالاحداث ما سوى الله
تعالى من المخلوقات • **قلت** والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فارشاد مثل
هولا هو المطلوب من كل فقير **وكان** رضي الله عنه يقول الاخلاص ما خفي على النفس
درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته • وكان يقول اياكم
والمحاكمات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان
كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه في كل نفس فليس بفقير **وكان** رضي الله عنه يقول
الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق
طرفة عين خيانة • وكان يقول الحضور مع الله تعالى جنة والغيبة عنه نار والقرب
منه لذة والبعد منه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول
طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة **وكان** رضي الله عنه يقول من قطع موصولا
بربه قطع به ومن اشغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت • ومكث رضي الله عنه
سنة في بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه ان يتكلم
عليهم فلما الزموه خرج فراى عصا فبر على سدرة في الدار فلما راوه فروا فرجع وقال
لو ملحت الحديث عليكم لم تعرمني الطيور ثم رجع وجلس سنة اخرى ثم جاوا اليه فخرج
فلم تعر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى
مات منها طايفة ومات رجل من الحاضرين **وكان** رضي الله عنه يقول كل بدل
في قبضة العارف ملك البدل من السما الى الارض وملك العارف من العرش الى
الثرى وكان الله تبارك وتعالى قد اذل له الوحوش • ومر يوما على حمار قد اكل
الشيخ سفسو وصاحبه ينظر اليه من بعيد لا يستطيع ان يقرب منه فقال الصاحب الحمار

تعالى فذهب به الى الاسد وقال له امسك باذن الاسد واستعمله مكان حمارك فاخذه
باذنه وما كبه وصار يستعمله سنين مكان حماره الى ان مات • وقيل له مرة في لنا
ما حقيقة سرك في توحيدك فقال سري مسرور بالاسرار تستمد من البحار الالهية
التي لا ينبغي بثها لغير اهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وابت الغيرة الالهية الا سترها
وهي اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان في عالم الحقيقة
بسره موجودا يتقلب في الحياة الابدية وهو بسره ظاهر في فضا الملكوت ويسرح
في سرادقات الجبروت قد تخلق بالاسما والصفات وفني عنها بمشاهدة الذات فهنالك
قراري ووطني وقرة عيني وسكني والحق تعالى غني عن الكل قد اظهر في وجودي بدايع
قدره واقبل علي بالحفظ والتوفيق وكشف لي مكنون التحقيق فحياتي قايمة بالوحدانية
واشاراتي الى الفردانية فروحي راسخ في علم الغيب يقول ما لكي يا شعيب كل يوم
جديد على العبد ولدينا مزيد • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم ابو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي

رضي الله تعالى عنه هو من اجلا مشايخ مصر المشهورين وعظما العارفين صاحب الكرامات
الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والموارد والعذب من
مناهل الوصل وهو احد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة واتاه منفا حالا
من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان رضي الله عنه اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان لا اله الا الله يقول هو شهد بما شهد نا وويل لمن كذب على الله تعالى
رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه ادركت فهم جميع صفات الله تعالى
الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كالمريدين يدورون حول الحق لا يصلون اليه
وكان رضي الله عنه يقول قطع العلايق بقطع بحر الفقد وظهوره مقام العبد
بعد الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان يقول
التجريد نسيان الرسمين حالا والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وقتا
حتى تنقلب الاكوان باطنا للظاهر وتحركا للساكن فيسكن القلب بتمكين القلب على قطع
الحكم والابتهاج بنفسحات الموارد هو انشراح الصدر بصون الاكوان مع ثبوت
المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السما له ردا والارض له بساطا **وكان**

رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو طمس ابصار البصاير عن
مشاهدته عن سواه حسا فلا يرى الا بانوار الجلال ولا يرى الا بسواطع الجمال
وكان يقول الرضى سكون القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة حالا وعلم
التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالامر وذلك يلزمه في كل حال من
الاحوال وكان رضي الله عنه التمكين هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه
قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا ، وكان يقول في الجوع صفاء
الاسرار في استغراق الاذكار وكان رضي الله عنه يقول الشوق هو استغراق
في بادي الذكر طربا ثم الغيبة في توسط الذكر شكرا ثم الحضور في اواخر الذكر صحوا
فهو بين استغراق ولهبة وغيبة بوجده وحضور بنفسه ثلث الوقت للعشاق وثلثه
غيبة وثلثه حضور ، وكان يقول الحياة ان يحيى القلب بنور الكشف فيدرك
سر الحق الذي برزت به الاكوان في اختلاف اطوارها ، وحكي انه نزل يوما
في حلقة الشيخ شيخ من الجو لا يدري الحاضرون ما هو فاطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع
الشيخ الى السما فسالوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه فلتة هفوة فسقط
علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع ، وكان الشيخ اذا شاوره
انسان على شي يقول امهلني حتى استاذن لك فيه جبريل عليه الصلاة والسلام
فيمهله ساعة ثم يقول له افعل ولا تفعل على حسب ما يقول جبريل عليه الصلاة والسلام
قلت ومراده بجبريل صاحب نعلته هو من الملايكة لا جبريل الملايكة عليهم
الصلاة والسلام والله اعلم وكان رضي الله عنه اذا قال العامي يا فلان تكلم على
العلما فيتكلم عليهم في معاني الايات والاحاديث حتى لو كان هناك عشرة الا
مجرة تكتب لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامي معه كلمة واحدة
من تلك العلوم وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند
وفات الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت اتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر
اليه نطق بالحكمة ، ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال
رايت في عنقه خيطا ازرق من زي الفقرا وقال له رجل مرة اوصني فقال كن في
الفقرا كتيس الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع غفلته عن الصالحين ، توفي رحمه الله

تعالى بمسجد مصر وقبره بها مشهور ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ،

ومنهم الشيخ ابو العباس احمد الملثم

رضي الله تعالى عنه هو من اجل مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من
ساير الاقطار وتادب علما مصر بين يديه ، وكان ابوه ملكا بالمشرق وكان
له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشي الا جا كما قال ويقول
انا ما اتكلم باختياري وكان رضي الله عنه يقف يتمنى فاذا اعطوه شيا تصدق
به على الفقرا ، وكان الناس يختلفون في عمره فمن الناس من يقول هو من قوم يونس
ومنهم من يقول انه راى الامام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من
يقول انه راى القاهرة اخصاص قال عبد الغفار القوصي فسالته عن ذلك
فقال عمري الان نحو اربعماية سنة ، وكان اهل مصر لا يبصرون حريمهم في الرؤية
والخلوة فانكر عليه بعض الفقها فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فقد بقي من عمرك
سبعة ايام وتموت فكان كما قال وكان رضي الله عنه يلبس ما وجد فمرة عمامة
صوف خضرا ومرة جبة ومرة بيضا فرجية لا ينضبط على حال ، وانكر عليه مرة
قاض وكتب فيه محضرا بكفره ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة النهار
يدعوه للشرع في بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فاخرج
الشيخ المحضر وقال الذي اقدره الله على اخذ المحضر من صندوقك قادر على اخذ
ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان اراده وسموه ثلاث مرات
ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي
الله عنه يقول لم تكن الاقطاب اقطابا والاوتاد اوتادا والاوليا اوليا الا
بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم
باداابها ، وكان يقول بلغني عن سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه انه كان
يقول اذا استولى الحق تعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى
فيبقى كالحجارة في ابتدا النشاة لا حراك له من حيث نفسه وانما حركه من الذي يحركه
ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول اذا امتلا
القلب من النور رد كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى ، توفي رضي الله عنه

في حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ ابو الحجاج الاقصري

ق

رضي الله تعالى عنه كان جليل المقدار كبير الشان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق
الذي باسكندرية من اجلاء اصحاب سيدي الشيخ ابي مدين المغربي وله كلام عال في
الطريق وزاويته وضريحه بالاقصر بصعيد مصر الاعلى ومناقبه في الصعيد
مشهورة رضي الله عنه • منها ان شخصا من الامراء المشهورين في عصره انكر عليه
فقال له تنكر على الفقراء وانت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا
لسوء ادبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رايتموه يطلب الرزق فدلوه علينا
فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غاشا فلا طردناه وابعدناه لئلا يتلف المريدين
فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره محجوب • قال خادمه الشيخ ابو زكريا التميمي
طلب شخص من مريدي ابي الحجاج قتله مرات فلم يقدر وكان يعتقد انه ينال مقامه
بقتله حين راه محجوبا بشيخه فاخبروا الشيخ بذلك فقال رضي الله عنه يا ولدي
هذا من الشيطان فانك ان قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه
قلت وقد بلغنا ذلك عن واحد من اصحاب سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي
وهرب الشيخ منه والله اعلم • وحكى الشيخ ابو السعود الطايفي قال دخلت على الشيخ
ابي الحجاج الاقصري يوما فرايت له عينين من فوق الحاجبين وكان رضي الله عنه
يقول كنت انا واخي ابو العباس بن الصايغ باسكندرية الى شيخنا فاري مقامه
يعلو مقامه فاقول اللهم اعلي مقامه فوق مقامي • وكان الاخ اذا راى مقامه اعلا
من مقامي يقول في دعايه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد
وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي ابو جعران فظنوا انه يمزح فقال لست
امزح فقالوا له كيف فقال كنت ليلة من الليالي الشتا سهران واذا بابي جعران
يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملسا فعددت تلك الليلة سبعماية
مرة وهو لا يرجع • فقلت في نفسي سبعماية وقعة وهو لا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح
ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فاخذت من ذلك ما اخذت
وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله لا اغفل فقالت لي نفسي

مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي لا ليس لك رب الا انا فان حقيقة الربوبية
امتثالك العبودية فانا اقول لك اطعمني تطعمني ثم اقول لك قم فتقوم ثم اقول لك
امشي فتمشي ثم اقول لك اسمع فتسمع ثم اقول لك ابطش فتبطش فانت تمتثل اوامري
كلها فاذن انا ربك وانت عبدي فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة
فقالت لي جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك قم فقل لها كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون واذا قالت لك كل فقل لها كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين واذا قالت لك امشي قل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش
قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط • فقلت لتلك الحقيقة
فما لي اذا فعلت ذلك قال اخلع عليك خلع المتقين واتوجك بتاج العارفين وامنطقك
بمنطقة الصديقين واقلدك بقلايد المحققين وانادي عليك في سوق المحبين
التايبون العابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون الاية وكان
رضي الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فانا نحب الله ورسوله
والصحابة والتابعين وما رايناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج
الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات
فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال التحقيق قلت وفي هذا دليل عظيم لاصحاب
الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهانية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم
ويقول هولا اموات لا ينطقون فان الاقتدا حقيقة انما هو باقوالهم واحوالهم
المنقولة فافهم • قال الشيخ يعيش بن محمود احد اصحاب ابي الحجاج جيت انا والعليب
السخاوي وشخص اخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب متادبين واذا بالخادم
خرج فقال يدخل يعيش والعليب ويرجع هذا الملق بسهم فتعجبت قال فدخلنا
وقد هد تاركا نام الحبيبة فوجدنا الشيخ متكيا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر
ويدخل فقال الشيخ يعيش سنو رحضرتي في لسان حالنا وحال هذا الشاب
على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت

المليح قلبي عليه يخفق • لا يمر من يبصره يعشق
مسكين عبدك القادوس كسر • صار شقفة من بعد ما قد فجر

ان تجدلوا بالوصال ينجبر ● ويعود غصن السرور مورق
قد بلي القادوس بهم طويل ● يملي للراس ودمعه يسيل
قد ربط بالطونس والحبل ● وجميعه بالحبال موثق
والفكرة في النهار تعرق ● ما نراه نازل على قفته
وحبل ناشوش في رقبته ● قد عجزوا وانا قصت همته
له رفيق بقليل يسبق ● له سنين تجري وما يلحق

فقام الشيخ رضي الله عنه وتواجد وجعل يقول لي سنين اجري وما الحق رضي الله عنه

ومنهم الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر

رضي الله تعالى عنه صحب ابي الحجاج الاقصري رضي الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو في بدايته ثم رجع الى لبس الثياب والمزارعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم ابن معضاد الجعبري المدفون بباب النصر بالقاهرة المحروسة ثم اقام باخميم وبها مات على حاله شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضي الله عنه

ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلاني

رضي الله تعالى عنه كان بالقاهرة يدرس في علمي الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى **وكان** رضي الله عنه يلبس الخرقة من طريق السهروردي رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ ابو عبد الله القرشي

رضي الله تعالى عنه كان جليل القدر وكان يعظم الفقرا اشد التعظيم ويقول انهم قد انتسبوا الى الله تعالى ● وكان يقول ما رايت احدا افقط اشكر على الفقرا واثابهم الظن الاوقات على اسوا حال ● وكان يقول احتقار الفقرا سبب لارتكاب المرذايل **وكان** رضي الله عنه يقول من غض من عارف بالله او ولي الا ضرب في قلبه بسهم ولا يموت حتى يفسد معتقده ● وكان كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام **وكان** رضي الله عنه يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له في ذلك فقال ان الخضر عليه الصلاة والسلام رايته ليلة فقال اطبخ لي شوربة قمح فلم ازل اجعلها محبة للخضر عليه الصلاة والسلام لها ● وكان يشترط على اصحابه ان لا يطبخوا في بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يتميز احد على احد فاتفق ان احد اصحابه قال له زوجته ما تشتهي

حتى تشتري به نطعمه فقالت زوجته شاورا بنتك فقال لابنته اي شي تشتهي فقالت ما تقدر على شهوتي فقال لها بلى اقدر عليها ولو تكون بالف دينار فقال لا بد تخبريني بها فقالت تزوجني للقرشي وكان الشيخ اعمى اجذم لا ترضى بمثله النسا فالجيت الى القرشي واخبرته بذلك فقال اطلبوا الحاكم فجا الى الحاكم وعقدوا عليها واصلحوا شانها واحضروها الى عند الشيخ فلما خرجت النسوة من عندهما دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة امرد بثياب حسنة وروايح طيبة فسترت وجهها منه حيا فقال رضي الله عنه لا تستري انا القرشي فقالت انت القرشي فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال انني بعثت على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبري بذلك احدا حتى اموت فقالت نعم ثم قالت اختار الحالة التي تكون عليها بين الناس من الجذام فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة ● وكان يضع شيا تحت اقدامه ينزل فيه الصديد ● وكانت رضي الله عنها اذا خرجت من الحمام جات فشربت ذلك الصديد عوضا عن الما فلما قبض الشيخ رحمه الله تعالى حكت لهم الاحوال وكانت حرمتها بين الفقرا كحرمة الشيخ في حال حياته **وكان** رضي الله عنه يقول الزم العبودية تردادا ولا تطلب بها الوصول الى الله فانه اذا اراد لك الوصول اليه واي عمل خلص لك حتى تطلب به الوصول رضي الله عنه **وكان** رضي الله عنه ابت البشرية ان تتوجه الى الله تعالى الا في الشدايد فقيل له في ذلك فقال عطشت في طريق الحج فقلت لخادم اغرف من البحر المالح فغرف لي من البحر المالح ما احلوا فلما ذهبت الضرورة عرفت فاذا هو مالح **وكان** رضي الله عنه يقول لا يكون الابتلا الا في الفحول من الرجال واخبار القرشي كثيرة مشهورة ● رضي الله تعالى عنه ●

ومنهم الشيخ محمد ابي حمزه

رضي الله تعالى عنه وهو غير عبد الله بن ابي حمزة كان كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه اثار صفة الجلال كان معظما للشرع قايما بشعايره ولكروا عليه في دعواه روية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فلما في بيته لا يخرج الا للصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على اسوء حال وعرفوا بركاته

ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار • وكان يقول لا يغرنك الامن اشرق فيه ما اشرق فيك وكان رضي الله عنه يقول لما كان العلما والاوليا ورثة الانبيا والرسل فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولي والولي فاذا اندرست طريقة الداعي اتى بعد ازمان من يجددها ولما كان يحصل في فترات الانبيا عبادة الاصنام من دون الله تعالى كذلك تقع في فترات الاوليا عبادة الاهوا والبدع وتبديل الاعمال بالاقوال وغير ذلك مما يشهده ارباب القلوب المنيرة وكان رضي الله عنه يقول لو قدرت ان اقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا في بوله وغايطه وعجزه عن دفع الالام عن نفسه وشرط الاله ان يكون قادرا فكيف يقول انا عين الحق هذا من اضل الضلال وكان يقول لو تدبر الفقيه في قراته لاحترق بانوار القران وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وكان رضي الله عنه اذا راى الفدان القصب مثلا يقول يجي منه كذا كذا قنطار عسل وكذا كذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره ان يبني له رباطا فاخذ بيد السلطان وادخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لي اجلس في اي مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يطا زوجته اذا احملت الا لغرض صحيح من اعفافها او اعفافه ولا ينبغي له وطيها لمجرد اللذة فان ذلك نقص في الفقير وكان رضي الله عنه يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التاويل فقد رايت فقيها انكر على فقير صنعة الخيال مع المحتطبين فاخرج الفقير للفقيه بابة في الخيال واخلس الفقيه على دكان وجا الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فات فاصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار • قال ومررت يوما على مارس قمح واذا صبي يقطف من السنابل ويفركه في قفته فقلت له تحل يا ولدي زرع الناس فقال ومن اين ثبت عندك انه زرع الناس والله انه زرع ابي وجدي فخجلت بين الفقرا من كلامه وقلت جزاك الله عني خيرا يا ولدي لقد بلغني حين فاتني التادب وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون في الطالب من الشيخ وزوجته وخادمه اما ابنه فانه يغلب عليه على تقبيل المريدين يده وحمله على اعناقهم والتبرك به

ويطيعونه في كل شي يطلب فتكبر نفسه ويترفع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يوثر فيه وعظ واعظ ويتجرا على الاكابر وينفي مشيختهم عليه فان جا صالحا فاق والده وانتفع بوالده اكثر من كل احد • واما الزوجة فلانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية وتعتقد انه محتاج اليها في الشهوة فان نور الله بصيرتها وراته بعين الولاية انتفعت به قبل كل احد لملاصقتها له ليلا ونهارا • واما الخادم فلتكرر رؤيته الشيخ واطلاعه على احواله من الماكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغي للشيخ ان ياكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الشيخ الخادم بالتعظيم انتفع به كذلك وافلح اكثر من غيره • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي

رضي الله تعالى عنه صاحب كتاب التوحيد كان جامعا بين الحقيقة والشريعة امارا بالمعروف نهايا عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله عز وجل • ويحكى انه اكل مع ولده يقطين فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا الاقذاره فسل السيف وضرب عنق ولده وقام غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده • ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ••

فؤاد لا يقر له قرار • واجفان مدامعها غزار
وليل طال بالافكار حتى • ظننت الليل ليس له نهار
ولولا والتقى حلت عراه • وبان على بنيه الانكسار
ليبكي معي على الدين البواكي • فقد اضحت مواطنه قفار
وقد هدمت قواعده اعتدا • وزال بذاكر عنده الوقار
واصبح لا يقام له حدود • واضحى لا تبين له شعار
وعاد كما بدا فينا غريبا • هنالك ما بقي في الخلق جار
فقد نقضوا عهودهم جهارا • واسروا في العداوة ثم سارّوا

الى اخر ما قال مات رضي الله عنه في سنة نيف وسبعين وستمائة وكان رضي الله عنه يقول المنكرين على اهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة

كذلك لا يتزلزل الكامل من كلام الناس فيه • وكان يقول السماع من بقية بقيت على
الكامل فلو صار كاملا ما تحرك وقد استمع السهروردي والقرشي وغيرهما • قال
ولما وشوا بذي النون المصري رضي الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا انه زنديق
قال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال فيك فقال ما هو فقالوا انك
تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا اعرف ذلك الا عند السماع فارسل خلف قوال
ينشد شيئا حتى اريكم فانشد بين يديه فانشق ذي النون حتى بقي كالغربال وقطرت
كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم اكرمه ورده الى مصر مكرما
وكان اذ ذاك مقيما باخميم • وحكي ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه
قال التوبة فرض على كل عبد في كل نفس فانكر عليه اهل بلده وكفروه حتى خرج
من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شانه قال وكذلك
شهدوا على الجنيد بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا
من اعجب العجايب وتقدم جملة من ذلك في مقدمة هذا الكتاب رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ومنهم الشيخ ابو الحسن بن الصباغ السكندري

رضي الله تعالى عنه كان من جملة اصحاب سيدي عبد الرحيم القناوي • وكان يخرج
على اصحابه ويقول لهم افيكم من اذا اراد الله تعالى ان يحدث في العالم حدثا اعلمه به
قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل
مرة كنزا فوجد فيه سبعة ارادب ذهب فاخذ منها سبعة دنانير وقال لم
يؤذن لي في اخذ شي سوى ذلك وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لشيخ رباط
الفقرا ان يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم مفسدة على
بعض الفقرا لا سيما جميل الصورة من الشباب المرد الا ان الشاب غايب عن طرق الفساد
مقبلا على عبادة ربه لا يتفرغ للهو واللعب بشرط ان يتولى الشيخ امره في الخدمة
بنفسه دون نقيب الفقرا الا ان يكون النقيب متمكنا في نفسه بعيدا عن الفساد
قال ولا ينبغي للشاب ان يجلس في وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا
يواجه الناس بوجهه ولا يخالط احدا من الفقرا حتى يلتحي وكان رضي الله عنه اذا
جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات • وحكي ان شخصا

اراد ان يفعل فاحشة في امرد في مقبرة الشيخ ابي الحسن فصاح الشيخ من داخل القبر اما تستحي
من الله تبارك وتعالى يا فقير • رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين آمين •

ومنهم الشيخ ابو السعود بن ابي العشاير شعبان الطيب البازبيني

رضي الله تعالى عنه بلده بقرب واسط العراق هو من اجلا المشايخ بمصر المحروسة وكان
السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بصحبته سيدي داود المغربي وسيدي شرف الدين
وسيدي خضر الكردي ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعله انين كانين المريض
فسئل عن ذلك فقال رضي الله عنه هي النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس
خشية التكبر مات رضي الله عنه بالقاهرة في يوم الاحد تاسع شوال سنة اربع
واربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه ينبغي للسالك الصادق في سلوكه ان يجعل في كتابه قلبه وكان يقول
من كان الطلب شغله يوشك ان لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله
يوشك ان لا يقف فالطالب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر
الا بباطن وكان رضي الله عنه يقول لا يفضحك من لا ينصح نفسه ولا تامن الغش ممن غش
نفسه وكان يقول من رايته يميل اليك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من
ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض
عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التي يتولد منها محبة الدنيا وان صدر منها
خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان رضي الله عنه يقول
احذر ان تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر همة وربما غفلت عن الهم فتولد منه ارادة
وربما قويت الارادة فصار هوى غالبا فاذا صار هوى غالبا ضعف القلب
وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار عليه غطا وكان
رضي الله عنه يقول عليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك
بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا ادري لك عذرا في عدم الاشتغال بطاعته
لانها اول درجات الترقي وكان يقول صلاح القلب في التوحيد والصدق وفساده
في الشرك والريا وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف
والرجا الا من الله تعالى واما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت

وفقد كل صفة بطلت فاذا رايت ميل القلب الى الخلق فانف عن قلبك الشرك واذا رايت
ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك • وكان يقول عليك بالاحسان الى
رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ما ورا
ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح
تطالب بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بان تخفي والقلب
يطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه في فكرك والعقل يطالبك
بالتسليم اليه والموافقة وان تكون مع مولاك على نفسك وهواك والجسد يطالبك
بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وعجزها عن كل ما مالت اليه
وحبسها وتقييدها وان لا تتبعها ولا تستنصحها وكان رضي الله عنه يقول اياك
ان تغفل عن مولاك او عن ما تعبدك به مولاك او تشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك
به بالعبادة وكان يقول اذا ارتعت بنفسك فغيرك احرى ان تضيع نفسه وكان
يقول استغفر الله من تقصيري في كل عبادة عدد انفاسي وكان رضي الله عنه يقول
لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتدا الخلق من غير فتور نفسا واحدا
من انفاسي ما وفى استغفاري بنفس واحد غفلت به عن الله عز وجل فكيف
وانفاسي كثيرة واستغفاري خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصي
وتقصيري واذا كانت انفاسي ذنوبا واستغفاري يحتاج الى استغفار ما لا
نهاية له فكيف حالي نسال الله المغفرة وكان رضي الله عنه يقول الاخلاق
الشريفة كلها تنشا من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشا من النفوس
فالصادق في الطلب يشرع في رياضة نفسه وطهارة قلبه فتتبدل اخلاقه
فيتبدل الشك بالصدق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض
بالرضى والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والفظاظة باللين
واللطف والرعونة بترميق الناس بالغض منها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة
والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى
حق الله تعالى في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما اعطاه من فعل الخيرات وحينئذ
تحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش اهل

الجنان في الجنان • وهذه اخلاق الانبيا والصديقين والاوليا والصالحين
والعلما العاملين وكان يقول لم يصل اوليا الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة
الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضي الله عنه يقول ما دامت النفس
باقية باخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها ناشية بعض الخواطر وهي شيان
اما للخلق وذلك شرك او لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد
يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو وما لم يشتغل السالك بانتفا هذا
العدو الذي بين جنبيه لا يصح له قدم ولو اتى باعمال الخائفين والرجل
كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع في قلع اصولها من الباطن حتى
يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم انسه • وكان يقول يجب على السالك
انه اذا راى من نفسه خلقا سيئا اي من كبر او شرك او بخل او سوء ظن باحد ان
يدخل نفسه في ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله عز وجل ويتبرا من حوله
وقوته ومجاهداته فتضعف اخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الله تعالى
في قلبه ذرة من محبته فيترك الاشيا بلا مكابدة فيقطع كل مالوف بلا مجاهدة
وكان رضي الله عنه يقول الاصول التي ينبني المريد عليها امره اربعة
اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس
والهوى من اجله وتصفية اللقمة لعبوديته • وهي القطب وبها تزكو الجوارح
ويصفو القلب فيعطي النفس حظها من الماكل ويمنعها ما يطغيها منه لانها امانة
الله عند العبد وهي مطيته التي يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو اشد لما ورد
في خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا
خالصا هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضي الله عنه يقول المراقبة
الى الله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة وهي طريق الراحة المختصرة وبها يطهر
القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فيتنزل الحب ويحصل الصدق وهو الحي
الذي لا ينام والقيوم الذي لا يغفل وكان يقول يجب على كل عبد ان يدخل نفسه في
كل شي يعيبها او يسوءها حتى ترجع مطيعة له فانها هي العقبة التي تعبد الله تعالى
باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه وما دام لها حركة لا يصفو الوقت ويبقا

النفس هو الذي صعب على العلما الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا انولت على القلب اسرتها
ومارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من اجلها • وحب الدنيا
والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعي فلاحا لا بينه وبين الله
الله عز وجل مع استيلايها ام كيف يصح لعابد ان يخلص في عبادته وهو غير عالم
بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز في طبعها ومنازعة
الحق والاعتراض عليه مجبول في خلقته وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى
وقلة الاحترام شيمتها ومحبة الصيت والاشتهار رحبانها ويكثر تعداد افاتها وهي
التي تحب ان تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم مولاها فكيف يتقرب عبد من مولاه
مع بقايها ومصالحتها ومن اتفق عليها لا يفلح ابدا فيجب على الصادق كلما تعرف منه
النفوس بعانقه وكلما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول
للمادحين ما مدحتموه من ورا حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لا مرحبا بك ولا اهلا بك
وابعدك وابعد مزارك فنعوذ بالله من ارض نبت فيها نزاهة النفوس فان من
لمح نزاهتها او راى لها قدرا او علم ان في الوجود احقر من نفسه فما عرف نفسه
فكيف ينزهها او يغضب لها او يوذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم وما
دامت في وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت على
القلب زاد شره ونقص خيره وما بقي منها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها والخواطر
المذمومة لا تنقطع وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك ان لا يشتغل بالجنة
بمقاومة نفسه فان كل من اشتغل بمقاومتها او قفته كما ان من اهملها اركبته بل
يخدعها بان يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى اقل من ذلك ومن قاومها
صار خصمها شغلته ومن اخذها بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان يقول
اذا البست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وان علمها وعملها خالصا
لله تعالى فيجب عليه ان يزنها بالميزان التي لا تخرم والمعيار الذي لا يظلم وهو
تصوير ذمها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها
وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانفعال
فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها

وليعلم حين التقصير والانفصال انه واقف مع نفسه غايب عن مقامين لها على حصول افاتها
وصاحب هذا الحال بعيد من ربه عز وجل • وكان يقول ان المريد متى ترك مجاهدة
نفسه ولم يجرها ثم ثبت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكان في كل يوم يبني على
ذلك الاساس ويشيده في كل لحظة حتى يموت بدايه وحسرته فان قل من يشيد
لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه ان يستغيث بربه عز وجل
وينكس راسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول
كل من بقي له عدو ويخاف ان يشمت به فانما هو لبقا نفسه ولبقا حب الدنيا في قلبه
وكان يقول من اعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم شرك
بربه عز وجل ومن ابتلي بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في
حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا
بعيد من ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول كلما اغفل القلوب عن ذكره تعالى
فهو ذنب وكلما اوقف القلوب عن طلبه فهو ذنب وكلما انزل الهم بالقلب فهو ذنب وكتب
رضي الله عنه رسالة لبعض اخوانه السلام عليك يا اخي ورحمة الله تعالى وبركاته
اما بعد فقد سالتني ايها الاخ ان ادعو لك والعبد اقل من ان يجاب له دعا
ولكن ندعو لك امتثالا • فاقول الهمك الله يا اخي ذكره • واوزعك شكره • ورزقك
بقدره • ولا اخلاك من توفيقه ومعرفته • ولا وكلك الى نفسك • ولا الى احد من
خلقه • وجعلك ممن وفى بعهده • وصدق في قوله وفعله • وجعلك ممن اراد
الله عز وجل وجد في الطلب بالصدق والادب • واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمتابعة والتصديق • واراد الدار الاخرة بالاعمال الصالحة • واحتمال الاذى
وترك الاذى • وجعلك من المستهترين اي المواظبين لذكر الله عز وجل الوجلين من
خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله المصدقين لله المؤثرين الله
على انفسهم المعتدين من حقه تعالى على حقوقهم الذين خلت قلوبهم من سواه • ولم يطلب
من مولاهم سوى الذين لا يستاثرون • ولا يزاحمون • ولا يتخصصون • ولسوى
مولاهم لا يريدون • وبغيره لا يفرحون • وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على
على جميع امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون • وبهم يرفقون الذين بعضهم

المسلمين ، ولا ينتحون ، ويبرئون ولا يعترفون ، وعن عيب من فيه العيب يغمضون
ويسترون ، ولعورات المسلمين لا يتبعون ، الذين هم لله تعالى في جميع الحركات
والسكنات يراقبون ، الذين هم غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمني سوء ، ورضاهم
لله عز وجل من غير هوى ، الذين لا يأمرون الا بما امرت به الشريعة على حسب طاقتهم
الذين لا تاخذهم في الله تعالى لومة لائم ، الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم
ولا يعظمون ، ويسألون الله تعالى تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ، ويتوب عليهم حتى يتوبون
الذين بما انزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون ، الزاهدين في
الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه
ويستحسنونه ، ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه ، وجعلك
يا اخي من الموحدين الذين لا شك عندهم المنزهين ، الذين لا تهمة عندهم المصدقين ،
الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم
المتبعين الذين لا ابتداع عندهم ، الموقنين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم ، الزاهدين
الذين لا ميل لهم الى السوى عندهم ، المسلمين الذين لا منازعة عندهم ، الراضين الذين
لا سخط عندهم ، الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم ، الناصحين الذين لا مصانعة عندهم
الذين الخوف ملازمهم ، والعظمة نصب اعينهم ، الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال
وجعلك يا اخي من المخاطبين للطاعة ، التاركين للعادة ، الذين لا يرضيهم سوى
مولاهم ولا يرضون نفوسهم وازواجهم له ولا سواه ، الذين لا يجحدون ولا
يعترضون ، ويقفون اثر الشارع وبه يقتدون ، وعلى جميع اصحابه يترحمون ،
وللقرابة يوادون ، وبفضل السلف يعترفون ، الذين لا يبدعون المسلمين بآرائهم
الذين خلت بواطنهم من ظن السوء ، ومحبة لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر ، الذين ليس في بواطنهم الا الشفقة والرحمة ، الذين لا تعجبهم زينة
الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا ولا المستريح بها
ربحا ولا الصحيح فيها معافا ، الذين يرحمون من اخذ الدنيا بحذافيرها لانه
ما معه شيء ، الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم ، الذين لا يحملهم
هم لاجل نفوسهم ولا خوف من مخلوق ، الذين ابوا صفاتهم حتى انمحت ونفوا

اخلاقهم

اخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت ، الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه
ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار
من تقصيرهم في خدمته الذين ايديهم منقبوضة عن اموال المسلمين وجوارحهم مكفوفة
عن اذى المسلمين والمسلمون منهم في راحة لا يقابلون على السوء الا عفوا وصفحا ابين
قلت ـــ وجميع اخلاق هذه الرسالة من اخلاق الكمل وما رايت في لسان الاولياء
اوسع اخلاقا منه ومن سيدي احمد بن الرفاعي ، رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم القرشي الدسوقي

رضي الله تعالى عنه هو من اجلاء مشايخ الفقراء اصحاب الخرق وكان من صدور المقربين
وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر زاهرة وبصائر باهرة واحوال
خارقة وانفاس صادقة وهمم عالية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات
قدسية وله المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الاعلى
في المعالي والقدم الراسخ في احوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع
الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في
معنى المشاهدات وهو احد من اظهره الله عز وجل الى الوجود وابرزه رحمة للخلق واوقع
له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في احكام الولاية وقلب له
الاعيان وخرق له العادات ونطقه بالمغيبات واظهر على يديه العجائب وصومه
في المهد رضي الله تعالى عنه وله كلام كثير عال على لسان اهل الطريق رضي الله عنه
وكان رضي الله تعالى عنه ان لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان
نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو بطال او نهاهم
عن الباطل فهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان رضي الله تعالى عنه
ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وارشدنا قول بعضهم

لا تعذلني الحراير حتى تكوني مثلهن ، يقبح على معلول له توصف دوا للناس

وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان يتكلم قط الا بعد دستور شيخه ان كان
جسمه حاضرا وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى وصول هذا
المقام في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطف

التراب واسقاه من ما التربية ولاحظه بالسر المعنوي فاستفادة من احسن الادب مع من
رباه شيخا وهو من اساه • وكان يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والحصا
ومن خلص نظره من الاعتكاس سلم من الالتباس **وكان** رضي الله عنه يقول من غاب بقلبه
في حضرة ربه بلا تكلف في غيبته فاذا خرج اليها لم الشهادة قضى ما فاته وهذا الحال
المبتديين اما حال الكمل فلا يجري بهذه الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسننهم وكان يقول
من لم يكن متشرعا متصفقا نظيفا عفيفا فليس من اولادي ولو كان ابني لصلبي وكل من
كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد
والورع وقلة الطمع فهو ولدي وان كان من اقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال
اريد ما يريد الله عز وجل **وكان** رضي الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة
الوقوف ولا كل من خدم يعرف اداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة
اجتهادهم • وكان يقول يا لنكم بالله يا اولادي ان تكونوا خائفين من الله تعالى
فانتم غنم المسكين وكلاب الفنا وخراف العلف يا من تنور سواهم قد اوهج يا من السكين لحمه
تحد وتجرد قوا انفسكم واهليكم نارا • وكان يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع
الناس مشفقا عليهم ساترا العوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرنا فهو كاذب
وكان رضي الله عنه يقول لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على
اي حال كان ولا على اي ثوب لبس ولا انكار على احد الا ان ارتكب محظورا صرحت به
الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة سببا لانقطاع العبد عن
ربه عز وجل فان الناس خاص وعام وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي ومتشبه ومتحقق
ويرحم الله البعض بالبعض والقوي ما يقدر يمشي مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث
وهم سيف فاذا انفصل الفقير في وجه احدكم فاحذروه ولا تغالطوه الا بالادب
وكان يقول الشريعة اصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة
لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما **وكان** رضي الله عنه يقول يجب على المريد
ان ياخذ من العلم ما يحتاج اليه من تادية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة
فان ذلك يشغل له عن مراده بل يحرص من اثار الصالحين في العمل ويواظب على الذكر
وكان يقول منهم رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان يقول

توبة الخواص محو الكل ما سوى الله تعالى ولا يغلطون بعمل ولا قول بل يتبرؤن من ان
يختلج في اسرارهم ازلي ويتوهمون ان عندي ويخشون من قول انا فهم يراعون الخطرات
وكان رضي الله عنه يقول يا مريدي اجمع همة العزم وقوي شدة الحزم فتعرف
الطريق بالادراك الا بالوصف فاي مقام وقفت فيه كان حجابا لك ارفض كلا تحجبك
عن مولاك فان كلا دون الله تعالى باطل • وكان يقول الاعراض يورث الاعراض
وكان يقول دعني يا ولدي من البطالات وتجرد من قالبك الى قلبك **وكان** رضي
الله عنه يقول احذر يا اخي ذلك معاملة خالصة او حالا واعلم انك ان صمت
فهو الذي صومك وان قمت فهو الذي اقامك وان عملت فهو الذي استعملك وان
رايت فهو الذي اوراك وان شربت شراب القوم فهو الذي اسقاك وان اتقيت
فهو الذي وقاك وان ارتقيت فهو الذي رقاك وان بلغت فهو الذي بولك وليس
لك في الوسط الا ان تعترف بانك عاص ما لك حسنة واحدة وهو مصحح من ابن
لك حسنة وهو الذي احسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك
وكان رضي الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له
ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر • وكان يقول من
ادخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة يبقى هو بلا هو فحينئذ يبقى
زمانا فانيا ثم يعود في حفظ الله وكلايه سوا حضر ام غاب ولا يبقى له حظ
في كرامات ولا كلام ولا انظام نفساني وخلص في جانب العبودية **وكان** رضي الله عنه
يقول اصحاب العبودية لعطا كثير واهل هذا الزمان ما بقي عندهم الا المنافسة
انا يسالون عن معنى الصفات او معنى الاسما او معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا
لا يليق بالمبتدي السؤال عنه واما المتمكن فله ان يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها
طريقة الكشف لا غير واما من اشتغل بحفظ كلام الناس او جمع الحقائق ولسان
المتكلمين في الطريق والطريق فبقي يعيش عمرا اخر حتى يفرغ من علم الفنا الى علم البقا
فان القوم كانوا مجتهدين وكل منهم تكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر وهو
بحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل احد الى قعره ولا الى ساحله واما ذكر العارف
كلام غيره تسترا على نفسه او تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد

شهد الله العظيم اني ما تكلمت قط او اخط في قرطاس الا ان يكون ذلك شاغلا او بيانا لمعنى
غامض على الناس لا غير فان الصدق قد ذهب من اكثر الناس • وكان يقول لجميع المعبرين
والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد والتعبير لم يصلوا الى عشر معشار كنه ادراك
معنى معرفة حرف واحد من حروف القران وكان رضي الله عنه يقول اول الطريق
الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدي
والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه
والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا اصلف ولا سطح ولا نفل ردي ولا يصرفه
عن محبوبه صارف ولا يرده السيوف والمتالف • وكان يقول اكل الحرام يوقف العمل
ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدي عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله
ومعاشرة اهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضي الله عنه يقول ان
الله عز وجل يحب من عباده احوفهم منه واطهرهم قلبا وفرجا ولسانا وعينا ويدا واعفهم
واغنامهم واكرمهم واكثرهم ذكرا لله عز وجل واوسعهم صدرا • وكان يقول من كان في الحضر
نظر الدنيا والاخرة وكان رضي الله عنه يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود
الوجه وتعمي البصيرة • واياكم ومواخاة النسا واطلاق البصر في رؤيتهن والقول بالشا
والمشي مع الاحداث في الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن احدث في طريق
القوم ما ليس فيها فليس منا ولا فينا • قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وكان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي وساير
لغات الوحوش والطيور • وكتب الى بعض مريديه • بعد السلام واني احب الولد
وباطني خلي من الحقد والحسد • ولا بباطني • ولا احرق لظا • ولا لوي لظا • ولا جوى
نرمني ولا مضمضي غضا • ولا نكض نضا • ولا سفط بطا • ولا نطب عطا • ولا عطا خطا •
ولا شنب سري • ولا سلب سبا • ولا عتب غبا • وتب نجا • ولا سداد • ولا خمس حبس
ولا غمس عبس • ولا حبس جلس • ولا حوام كنس • ولا عين كنس • ولا عسعس حدس •
ولا خبقل حندس • ولا شمطاريش • ولا غبطافنيش • ولا هطامرش • ولا سطاروس
ولا شوشرارش • ولا ركاش قرش • ولا سملاد نوس • ولا نكتباد سطلوس الروس • ولا
بوس عكوس • ولا منفاد اماده • ولا كمدادا نكاده • ولا تعداد • ولا شهراد • ولابد من

وما انا نصل الا في الخير والعون انتهى • وكتب الى بعض مريديه ايضا سلام على
العرايس المحشوفة في وابل الرحمة • وبعد فان شجرة القلوب ذا امرت منها شيئا
يغذي الروح فيستنشق من لا عنده ذكر فينبه والله انوارا وعلوما مختلفة ما نفعها
محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة غريبة عجيبة سملة شطفة فابقه
طمود راجة وشم ميم • نخل جميل جمل • جهداب علوب • نفط نبوط • هريط سهيط
حرموط غميط • غلب عمن عسب • غلب عرباد • علمود على عرود • غماش شرود فدفد
فرعم • مباغ صبع صبوغ نبوب • جهل حمايه جربوعس • قنوب سماع • نباع سربوع
خنلوف كداف كردوب كمنوف • شهد اشهد • بنل خنلوف • حنوف وصص • يا من يد
قرقبود • سبي طبوطا يركد • كهدجد جهدبيد • قليود ذاته • كهلودان كيكل
كلوب فانهم • ميرم وافرمسم واخير • شهدم سوس • سفيوس كلابد لا تقتر
عن عملك لسعسد سح تريد • ولا تتوكد كم زندحدا • اهدام سكهدل وقد سطر
ما يا ولدي تحفة سنية درة مضية ربانية سريانية شمسية قمرية كواكب درية
والنجم خفية علوية وانما تصفح اليهم المغلق المعرب لمغلق الذي سره مغطى بالرموز انتهى
وكتب الى بعض مريديه ايضا • سلام من محب الحلوب المغتوق • او الصبا المعشوق
او الضحى المرونق • او الشمس المتحفة • او الانجمة المعترفة في الابرجة المعوتقة والمحيرقة
المحتوفة والمسرة المحتوطفة • واللطيفات المختلفة • المسوجنة والرايج والارباح
المتولجة المستودجة • فالنهار والانوار المستوطح • والصفو المزوق المقودج والمتبوع
والسنبا بوا والسريا بوا • والنوسانه • والثريا شوسع • والشرقوا شاند • تفهم
يا ولدي فان كلام العرب لا فيه يشا كل العرب وما ليس من لغة العرب لا يفهمه الامن
له قلب او فقه الرب ولا انكار على اهل الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن اعجام
وكتب سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسله اليه مع الحجاج سلام على
ابي رجي المحيا • جميل المعنى • سخي المواشف • ارخى المعاطف • كريم الخلق • سني الصدق
عرفوط الوقت • وردسالي الفهم • ثاقب المرحب • محبول المرجب • فطابة النفل قدوح
الناطقة • ليدوح الباطنة • سا سامع الوجب • هذا الي لوعب • بحسبا الي الحداقة تهيريج
النساقة • امور الرموز • عموز النهونة • بلاحات الافق • فردقانية • امق سواسق

البوائق جيد • وفريد دفر نماط الاسباط • وسيط البسماط للابساط الكوقد لويه والندد
الفلوليه المن الجد ول • شدو لو ان عربد خردل البسل • بيط العقود النياحة النباحير
حاجوي • لبا كلكوي سبا مقطعات حم • ومحكمات حكيم • بدايع لوابع ان شدت الشد
عنبقات رسمانيه • نا نوتيه ناهتيه بابليه • اريل رسون • كيمين كيبوت • نا نون
ميم وجيم • ونقط عين تنعيم • اريج ممدج • تلسح رهيج • دهبر رغبوت • فداف
فندوف • عرايس مجليات شعشعانيه على قطط النبط لا النبط • والنعب لا النطط
غلاق القندم • حلاقا لد يدوم • دابقي المندم • ان طاطا فطا وطا وان نعاطا • فا
ستبرق • يستمع ابن النبك وعنين النبك • من رباح فوايد • واردام قلايد • لبس
من لفظ • فنبي الايادي • ولاله بنا ايادي • بعد بابيه البها • سهبانيه • الربا قد
تبشعل بالنباهة اياد تعطرت بالسباهة عنبا طرايقا عجبا عرايبها جبا • اي تمادي
عمدا • وان بعد اعد لفطن • نبارق الحظر • حادق ان ينشد فردقونيه • فدا عتقد
بالرنيطاط • من قرن وبان • وحرموزان كرمه • المرتبا ولا اشباه • المربت والربت
والدبنا نسهي **وكان** رضي الله عنه يقول عليك يا اخي بالعمل واياك وشقشقة
اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق باخلاق باهلها • وقد كان صلى الله عليه وسلم
يجوع حتى يشد الحجر على بطنه وقام حتى يشد الحجر على بطنه وقام حتى تفطرت قدماه ثم
تبعه اكابر الصحابة رضي الله عنهم على ذلك **وكان** ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تهجد
يشم لكبده رايحة الكبد المشوي وانفق ماله في سبيل الله كله **وكان** عمر بن الخطاب رضي الله عنه
شديد العمل والكد حتى رقع ذلقه بالجلود ولف راسه بقطعة خيش **وكان** عثمان
رضي الله عنه يختم القران قايما كل ليلة على اقدامه **وكان** علي رضي الله عنه من زهاد الصحابة
ومجاهديهم حتى فتح اكثر بلاد الاسلام • هولاء خواص الصحابة مع قربهم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم • هذا كان اجتهادهم وزهدهم • هذا كان جوعهم • فاحكموا يا اولادي
الحقيقة والشريعة ولا تغترطوا ان اردتم ان تكونوا يقتدى بكم وما سميت الحقيقة
حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقايق من بحر الشريعة **وكان**
رضي الله عنه يقول ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع ان تذوق شيا من الحكم
والمعارف **وكان** رضي الله عنه يقول للباصر في العين بصر وللقلب لسان يذوق

عن الادراك

عن الادراك • وكان يقول ان احبك ربك احبك اهل الارض والسما وان اطعته
اطاع لك الجن والانس ويجف لك البحر والما ويطيع لك الهوى **وكان** رضي الله عنه
يقول عليك يا ولدي بالتخلق باخلاق الاوليا تنال السعادة واما اذا
اخذت ورقة الاجازة وصرت كل من نازعك تقول هذه اجازتي بالمشايخ
دون التخلق فان ذلك لا شي انما هو حظ نفس لكن اقرا الاجازة واعمل بما فيها من
الوصايا وهناك تحصل على الفايدة ويحصل لك الاصطفا وهذه طريقة مدارج
الاوليا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى اخر الدنيا • وكان يقول اذا اشتغل
المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه في الطريق وما اشتغل احد بذلك
الا وقع به • وانا احكايات الصالحين وصفاتهم فطالعها للمريد جند من
جنود الله تعالى ما لم تقنع بها في الطريق **وكان** رضي الله عنه يقول العلم كله
مجموع في حرفين ان يعرف العبد ربه ويعبده فمن فعل ذلك فقد ادرك الشريعة
والحقيقة وليس في هذا تعطيل العلما بل العلم راس العمل وانما قلنا ذلك من اجل قول
الله عز وجل فاقرؤا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والافقد يجمع الله العلم والعمل
في رجل واحد يفيد الناس كل الفوايد فالشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة
وكان رضي الله عنه يقول الطريق الى الله تعالى تفني الجلاد وتفتت الاكباد وتضني
الاجساد • وتدفع السهاد • وتسقم القلب • وتذيب الفواد • فاذا ارتفع الحجاب
سمع الخطاب • وقرا من اللوح المحفوظ الرموز • واطلع على معان دقت • وتربوا
رقت فكان مع قلبه • ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه • ان الله يحول بين المرء وقلبه
فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة الاجتهاد واعماله الظاهرة ثم
الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بالاحسن
ثم يصفوا من صفا الصفا ووفا الوفا • ويخلص من اخلاص الاخلاص في الاخلاص
للاخلاص • ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة بها اداب خر خاصة بعرفها
العارفون **وكان** رضي الله عنه يقول اذا كمل العارف في مقام العرفان اورثه
الله تعالى علما بلا واسطة واخذ العلوم المكتوبة في الواح المعاني فقرا رموزها
وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها واطلعه الله تعالى على

على العلوم المودعة في النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم
من اشارة العبارة عبارة معجمة والسن مختلفة • وكذلك لهم في معاني الحروف والقطع
والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم • وكذلك
لهم اطلاع ما هو مكتوب على اوراق الشجر والما والهوي والبحر وما هو مكتوب على
صفحة قبة خيمة السما وما في حياة الانس والجان مما يقع في الدنيا والاخرة وكذلك
لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا
عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب الله الذي قد ظهر بعضها في قصة موسى
والخضر عليهما الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول من الاوليا من لا يدري
الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة اسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن
الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطا مفرق • فمنهم عارف ومحب ومشغوف
وذاكر ومفكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصايم وقايم وصايم مفطر
وصايم صاين وصايم صايم وقايم قايم ونايم واصل وواصل سهران وواقف
ذاهل وداهش واهن وواهم باكي وباسم ومقبوض ومناحب وخايف ومختلط
ومحبط ومولّه ومسوله وصايح وتايح ومجموع بجمعه وجمعه ان خرج عن ابابها
انتفع ومنهم من مزق الثياب حتى حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله
البعض بالبعض وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي طوبى لمن وصل الي حال
يقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا دعاة الى الله تعالى باذن
الله تعالى وكان يقول راس مال المريد التجنب والتسليم والقاء عصى المعاندة والمخالفة
والسكون تحت مراد شيخه وامره فاذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم
سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هي التي تقطع
عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي اذا لم يحسن
احدكم ان يعامل مولاه فلا يقع في احوال لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون
بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التي يدخلونها وانت يا ولدي
لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن اين لك انهم على الضلال افتقوم
يا ولدي البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقد مت ميتة جاهلية لانك القيت بنفسك

للهالك والحق تبارك وتعالى قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك يا ولدي ان
تطلب دعا القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على مثلهم فان وجدت قدرة
على ذلك سعدت ابد الابدين • واعلم يا ولدي ان السن القوم اذا دخلوا الحضرات
مختلفة وفي اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها ما لا يفهم • وكذلك من احوالهم ما يعبر
عنه ومنها ما لا يعبر عنه • وكذلك في اسرارهم ما لا يصل اليه مؤول ولا معبر
ولا مطلع ولا مفسر لان اسرارهم موضع سر الله تعالى في نفوسهم فكيف في غيرهم
فيجب عليك يا ولدي التسليم لله تعالى في امر القوم وحسن الظن بهم لا غير فاني ناصح
لك يا ولدي • واذا رايت من يجحد الله تعالى بالزور والبهتان وتجرا على من
قربه الله تعالى ليبغضك الله تعالى ويمقتك فلا تفلح بعد ذلك ابدا ولو كنت على
عبادة الثقلين وكان رضي الله عنه يقول لمن قام في الاسحار ولزم فيها
الاستغفار كشف له عن الانوار واسقي من دن الدنو ومن خمار الخمار واطلعت
في قلبه شموس المعاني والافكار • فيا ولدي قلبي اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين
وكان رضي الله عنه يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه ولا يفهم معناه
وما لمس الاوليا الشجرة فاثمرت الا به وما سال الما من صخرة الا به ولا سخرت
الوحوش لولي الا به ولا سال ولي القطر فنزل الا به ولا احيي الموتى الا به وكان رضي
الله عنه يقول لا يكون الرجل عوما في الطريق حتى يفرغ من قلبه وسره وعمله
ووهمه وفكره وكلما يخطر بباله غير ربه فاه آه آه • لو كشف الحجاب عن الانوار
وابصر الاعمى الحروف الذي ليس بحرف ولا اطراف وفك ما خفي من الغمض وفتح قفل
القفل وفك ازرار المزرور فوا شوقاه لصاحب تلك الحضرات مع ان التوق
لا يكون الا للعبيد • وكان يقول كل من تحجبه اعماله او اقواله عن درك ما ثبت
فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام التقريب ولا يرقى الولي الي رتبة حتى يترك
الوقوف مع ما سواه من مقام او درجة • وكان يقول ان امكنك ان تجمع على
ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الرديه والاضمار السوء باحد من خلق
الله عز وجل • وكان يقول اياك يا ولدي ان تقبل فتوى يلبسونك بالرخص فتعمل
بها بعد علمك بالعزايم فانه انما يامرك بالبغي والبغي في حضرة الشرع لا سيما

انا ونعت في محظور ثم قال هذا مقدر عليك وايش كنت انت فانك قد لك بالكلية
واعلم يا ولدي ان الله تبارك وتعالى ما امرك الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم
وقد نهاك عن كل شيء يؤذيك في الدنيا والاخرة فما بالك تخالفه • وان كنت يا ولدي
تقنع بوهم قد ترعم انها اجازة انما اجازتك حسن سيرتك واخلاص سريرتك
وشرط المجاز ان يكون ابعد الناس عن الاثام كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله
على الدوام فان العبد كلما خدم قدمه سيده على بقية العبيد فهذه هي الاجازة
حقيقة واما اذا ادعيت المشيخة وعصيت فالك اف لك اما تستحي ان دعوا
القرب منا اين فعلك اثوابك مدنسة لمجالستنا • كم تدعي في بطنك من الحرام • كم
تنقل قدامك الى الاثام • كم تنام واحبابي قد صفوا الاقدام • انت مدع كذاب والسلام
وكان رضي الله عنه يقول الله خصم كل من شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ
بنا • وكان يقول لمن خان لا كان • ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا
يلم بنا ولا نحب من اولادنا الا الشاطر المليح الشمايل وذلك حتى يصلح لوضع السر فيه
يا اولادي ناشدتكم الله تعالى لا تنسوا طريقي ولا تلعبوا في تحقيقي • ولا تدلسوا • ولا
تلبسوا • واخلصوا ولا تخلصوا • فلما اجتبيناكم واخترناكم فلا تكدروا املينا ولا
تزموا طريقنا بالكلام • وكما وفينا لكم حقكم بالتربية والنصح وفوا لنا بالاستماع
والاتعاظ • وانما امرتكم بما امركم ربكم فهو امر الله لا امري وان نقضتم العهد فانما هو
عهد الله تعالى وان كنتم لا تاخذون منا الا ورقا فلا حاجة لنا بكم • وكان رضي
الله عنه يقول قد بايعت الله تعالى ان لا التمس اموالكم ولا اخذ برايكم ولا ادنس خرقتي
بما في ايديكم • فاسمعوا واطيعوا وعلى اموالكم الامان مني ومن جماعتي الذين خلفوا معي
واسال الله تعالى ان يلحق بقية اولادي بمن خلص معي ويجعلهم مثلهم فيشفقون على اخوانهم
وينصحونهم مع تجنب اموالهم • وكان يقول من لم يزعم ان هلكته في طاعته فهو هالك
فان طاعتنا من جملة فضله وما لنا في الوسط شي • وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي
يا ولدي احذر ان تقول انا فان الله تعالى يعجز المدعين ولو كنت على عمل الثقلين هبطت
او صاحب منزلة سقطت • وكان يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا او وجدنا
الى الانقطاع من اعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب في هذا الزمان متعوب والكبد

كلوقت يذوب فاين الملجأ واين المفر من اهل هذا الزمان • هذا زمان كثر فيه القال
والقيل ولكن الذي بلانا باهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته • وكان يقول من غفل
عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة كشف وكان رضي الله عنه يقول
ما ابتلى الله عز وجل الفقير بامر الا وهو يريد ان يرقيه الى منازل الرجال فان صبر
وكظم الغيظ وحلم وعفى تكرم رقاه والا اوقفه او طرده • وكان يقول لا يعصي احد
عز وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا وتود ان الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على
جناب الحق ولا يمر على الطير والوحش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ما
الا ويود انه لا يشربه ولا يمر في هوا الا ويود انه لا يكون مر به وكان رضي الله عنه يقول
كيف تطلبون ان الله تعالى ينبت لكم الزرع او يدر لكم الضرع وانتم تسلون السيوف على
احد من هذه الامة المحمدية وتلطخون الحرام من دمائهم • وكان يقول لا ذا اصدق الفقير
في الاتباع على الله تعالى تقلبت له الاضداد فعاد من كان يسبه يحبه ومن كان
يتباطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم او منافق
وكان رضي الله عنه يقول ما قطع المريد وهو دون يوما الا قطع عنه الامداد ذلك
اليوم • واعلم يا ولدي ان طريقتنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه
وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خاف شيا من افعالها رفضته الطريق طوعا
او كرها وكان رضي الله عنه يقول يا حامل القران لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به
ام لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
ولا تخرج عن كونها حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك
وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي • كم غرور • كم زهو • كم لعب • كم غي • كم
هوى • كم افترا • كم نكد • كم غدر • كم لهو • كم سهو كم نسيان • كم غفلة • كم زلة • كم
اجرام • كم [illegible] • كم فتور • كم تسمعون ولا تتعظون ما انتم الا كالاموات وكان رضي
الله عنه يقول لو فتح الحق على قلوبكم اقفال السدد لاطلعتم على ما في القران من العجايب
والحكم والمعاني والعلوم واشتغلتم عن النظر في سواه فان فيه جميع ما رقم من صفحات
الوجود قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن فهمه الله تعالى في كتابه اعطاه
تاويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف وعلم

وعلم المكتوب في الحروف من العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسما والهوى والما والفلك
والارض والثرى **وكان** رضي الله عنه يقول اذا كان المقتدي بالشرايع والكتاب والسنة
بين الامر والنهي كان فتحه حقيقي خفي يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم
واما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب
له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق
بلسان العرفان وكم من حملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات
ما وصفها ومقصودي لجميع اولادي ان يكونوا ذا يقين لا وصافين وان ياخذوا العلوم
من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوا وقلوبهم
كانت ملانة بعطا الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ما الحياة التي فيها
فانفجرت عيونهم عن عين عين عين عين عن حاصل ما الحياة ● واما الاوصاف فانما
هو حكاية عن حال غيره وعند التحقق والمشاهدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق
القوم ويناديه عليه هذا الذي قنع بالتشوف من دار العروس ● ولقد ادركنا رجالا لا
والخدم يستحي ان يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه ● فيا جميع اولادي
اذا سالكم احد عن التصوف مثلا او عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز
لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول ● واذا قام
احدكم بالاوامر لدينه وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوايد التي ثمرت من صدقه وكل
من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كذاب وعمله
ريا وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شام ابي **وكان** رضي
الله عنه يقول ليس التصوف بلبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق
التصوف ورقيق صفاته ورونق بحر ترقيه لا تحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفي
الى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى المقامات اللطافة وخرج
عن مقامات الرعونة وما ظاهره في باطنه الا الى والجمع بعد فرقة وقذف فيه جذوة
نار الاحتراق فعاد الما يحرقه والثلج والبرد يقوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع
حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن وياكل الخشن
ليؤدب نفسه ويخضع لمولاها ويحصل لصاحبها بهذه المقامات التي يترقى اليها

فكلما

فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب ● وكان يقول يا ولد قلبي اجمع همة العزم لتعرف معنى
الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون
اسمه ورسوله والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاعراض يورث
الاعراض **وكان** رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي تجرد من قالبك الى قلبك والزم
الصمت عن الاشتغال بما لا فايدة لك فيه من الجدال والقيل وزخرف القول وصمم
العزم واركب جواد الطريق واحتمي حمية قبل الشربة يكون باطنا ولا شرب الا
شرابا فيه صحو وسكر ● آه ● آه ● ما احلى هذه الطريق ما اسناها ما امرها ما اقتلها
ما احلاها ما احياها ما اصعبها ما اكبدها ما اكثر مصايدها ما اعجب واردها ما اعمق
بحرها ما اكثر اسدها ما اكثر مدها ما اكثر عقاربها وحياتها ● فبالله يا اولادي
لا تتفرقوا واجتمعوا يجمعكم الله تعالى لا فات ببركة استاذكم **وكان** رضي الله عنه
يقول كيف تطلب ليلى وانت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على اهل
حضرتها والمعترضين عليهم والخايبين لمقصودهم انما تبرز ليلى لمن تصدق فيها
ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على اهل حضرتها وليلى لا تحب من
يحب سواها ولا يخطر في سره محبة لسواها انما تحب من كان بشرها ثملان ولها
دهلان غرقانا نشوانا هيمانا حتى لو اجتمع الثقلان على ان يلووا قلبه عنها او يحلوا
عقدة عهدها ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدي **وكان** رضي الله عنه يقول
يا اولاد قلبي لا تجالسوا ارباب المحال وزخرف الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا
من هو مقبل على ربه حتى اخذت منه الطريق ودققه التمزيق وتفرق عنه كل
صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شرب سموم الطريق وصار نومه
افضل من عبادة غيره لانه في حضرة ربه وربما كان العابد في عبادته مع نفسه
وكان رضي الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون فقد افلح
المصدقون وخاب المستهزؤون ● فان الله سبحانه وتعالى يقذف في سر خواص
عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولي وما قلت
هذا القول من عندي انما هو من كلام بعض العلما بالله فالعاقل لا التسليم والا
فاتوه وفاتهم وحرموا فوايدهم وخسروا الدارين ● وكان يقول علامة المريد الصادق

ان يكون سايرا في الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا لا مقيل له ولا مهدو وجواده قد فرغ
من اللحم واشتد من الشحم عنقه والهرقد شف مطيته السرى واسقمها البرى لا يفند همته
مفند ولا يهوله مهلك ولا تزده ضربات السوادم ولا يفتله شيطان غوي ولا مارد
جني كل من خاصمه في محبوبه عاد مخصوما لا يهدا ولا ينام بل الدهر كله له سوا حتى
يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب
انتعش وطاب وسمع القايل يقول هناك استرح يا طول ما قطعت براري وقفار
وجبال وبحار وظلام ونار يا طول ما تعبت وتغربت ويا طول ما رجع غيرك من
الطريق ثم جيت فاكرم الله مثواك ولا خيب مسعاك انت اليوم ضيف عندنا ومقيما فينا
لا تنقضي ابد الابدين ودهر الداهرين **وكان** رضي الله عنه يقول من شان الفقير ان لا
يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا تحاسد ولا تفاخر ولا مكابرة ولا مماراة ولا ممالقة ولا
مكاذبة ولا مصاقلة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا
تصدر في المجالس ولا رؤية نفس على اخيه ولا جدل ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء ظن
باحد من اهل الطريق ولا ممن يتزيا بالزي ولا يقدح قط في صاحب خرقة الا ان خالف
صريح الكتاب والسنة والاخبار **وكان** رضي الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون
عنده التفات الى مراعات المخلوقين له في الحرمة والجاه والقيام والقعود والقبول
والاعراض وغير ذلك من الاحوال الظاهرة لانه لا يراعي الله تعالى فيها • وكان يقول
ما دام انا وانت فلا حب انما الحب التمازج واختلاط الارواح بالاجساد **وكان** رضي
الله عنه يقول ليس احد من القوم مبتدعا انما هم متبعون في الادب لسيد الامم • وقد
قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
فلقد كان احدكم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان اذن له والا رجع
من حيث جاء **وكان** رضي الله عنه يقول كان السلف يخافون من افات الاجتماع فلذلك
اثروا العزلة الا في صلاة الجماعة وحضور مجالس العلم التي لا رياء فيها ولا حسد ولا عجب
ولا مداراة والسلامة في هذه الامور في زماننا هذا ان توحد فعلك بالوحدة بعد
معرفة ما اوجب الله تعالى عليك • فانك يا ولدي في القرن السابع الذين اكثرهم
يجعلون شريعة الشارع قدحا في الشريعة وحقيقة المحنة بدعا في الطريقة

كانهم علموا

كانهم ما علموا ان فقط عطا الله تعالى ومواهب مدد الله وخوارق عجايبه بل راوا من سوء
حالهم ان باب العطا قد غلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى في فعله ونعوذ
بالله تعالى من التعرض فانه لا بد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين عنها
ليشتاق المعرضون عنها حين يرون الخوارق تقع على يديه او لياته فما اجهل من جهل
قدر الفقرا وما اعماه اي شي ينال في قوم كلهم طالبين الله تعالى ينكر عليهم مسلم
كلا والله وقد قيل للجنيد رضي الله عنه ان قوما يتواجدون ويتمايلون قال
دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا العصيان للتصرح به في الشريعة اما
هولاء القوم فقد قطعت الطريق اكبادهم ومزق التعب والنصب اجسادهم وضاقوا
ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة لحالهم • ولو ذقت يا اخي مذاقهم لعذرتهم
في صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهمك يا ولدي سلوك طريق الرشاد انه سميع مجيب
وكان رضي الله عنه يقول قلة معرفة اخلاق القوم من الحرمان لان خروج
الادب منهم يودي الى العطب والباب مفتوح ما غلق لان القوم واقفون بباب
الله والجواب منادمات في الغيب بالغيب • وكان يقول اسلم التفسير ما كان مرويا
عن السلف فاذا حركت قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستاذناه وسالناه الفهم
في كلامه فنتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فانا فخار
فارغة والعلم على الله تعالى **وكان** رضي الله عنه يقول فيض الربوبية اذا فاض
اغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قاصر ما لم يقرا من لوح المعاني سر عطا القادر
فقد يعطي المولى من يكون قاصرا ما لم يعطه اصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو
فاذا وصلوا الى معرفته عرفوا بتعريفه كل شي من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت
له المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان يخذل نسال الله السلامة **وكان** رضي الله
يقول من فني في الفنى بقي في البقا والفنا من الحجب الا ان يكون فنا الباطل كما قال تعظيم
افنى موسى عن موسى حتى عاد هو المكلم • وكان يقول من لم يكن عنده شفقة
على خلق الله لا يرتقي مراقي اهل الله • وقد ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام
لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاه ولا اجوعها ولا اذاها فلما علم الله تعالى قوة
شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما داعيا لبني اسرائيل وناجاه من اعز الخلق

وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال والسلام • وكان يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة
صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لا استغنوا عن الاشياخ ولكن جاوا الى الطريق بعلل وامراض
فاحتاجوا الى الحكيم **وكان** رضي الله تعالى عنه اذا اخذ العهد على فقير يقول له يا فلان
اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقام
الصلاة وايتا الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع
الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاحتفال بطاعة الله تعالى قولاً وفعلاً
واعتقادا • ولا تنظر يا ولدي الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقنياتها
وزينتها وحظوظها واتبع نبيك صلى الله عليه وسلم فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك
فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدي • واعلم ان التوبة ما هي بكتابة درج ورق
ولا هي كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه صف اقدامك
يا ولدي من جند الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه من اهل الطريقة
ومن استهزا بالاشيا استهزات به والسلام • وجاه فقير يطلب ان يلبس الخرقة من
الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدي التلبيس في الامور ما هو جيد لا تصلح لبس الخرقة يا ولدي
الا لمن درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها واخلص في معاملته وقرا معاني
رموز القوم ونظر في اخبارهم وعرف مقصودهم في ساير حركاتهم وسكناتهم واسفارهم
وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعبا ولا صبي العقل فان الامر
يقول العبد تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما
الامر توبة العبد عن ان يلحظ الاكوان بعيني قلبه او يراى مولاه فاذا صح للفقير هذا
الامر فهناك يصلح للترقي في مقامات الرجال **وكان** رضي الله عنه يقول قوت
المبتدي الجوع ومطره الدموع وطرحه الرجوع بصوم حتى يرق ويلين ويدخل الرقة
قلبه وتنفتح مسامع لبه ويزول الوقر من صممه فيسمع باذنه وقلب كلام القران ومواعظه
واما من اكل ونام ولغى في الكلام وترخص قال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجي
منه شي والسلام وكان يقول ما بنيت طريقنا هذه الا على البيار والنار والبحر
المهار والجوع والاسهار ما هي بشدقك ولا بالفشار دعني فاوجدت من اولادي
احدا اقتفا اثار الرجال ولا اصلح لان يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم من اهل هذا الزمان الغرار • وكان يقول الفقير كالسلطان مهابة
وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة • **قلت** وانما كان كالسلطان لعفته وترك
سقاطة نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وغير ذلك بل هو احق بالهيبة
من السلطان لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه اخذ
المرتبة بالسيف ويكون مبتدعا او غير ذلك والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول
الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يصلح له شفا • وكان يقول مذ صرفنا
همتنا اليه اغنانا عما سواه لانا لا نعرف قط ابليس • وكان يقول خلوة الفقير
سجادته وجلوته سره وسر بيته **وكان** رضي الله عنه يقول يجب على تالي القران
العظيم ان يطهر فمه للتلاوة من اللغو والنطق الفاحش ولا ياكل الا حلالا لا مسرفا
قوت الوقت من غير سرف فان اكل حراما سا الادب ويعطر ثيابه وبدنه • وقد
كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى اذا كان لمس طيبا بيك يفوح الطيب منه
زمانا وكان يبص المسك تابع من فرقه صلى الله عليه وسلم • وكان يقول الغيبة
فاكهة القرا وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقيا
وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي لا تزد عن كلامي الا عند من كان منا واحب ان
يسلك طريقنا ولا تلقيه الا لمحب محق يدخل تحت طبنا وينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير
اهله عورة • وكان يقول طريقنا هذه ما هي طريق تملق بل هي طريق تحقيق وصدق
وتصديق وموت وكد وجهد وشد وحزم وكرم وكسر نفس من غير دعوى وانفتاح
وخضوع وذلة وفراسة ورفقة وعلوم • يا اولادي اذا علمتم موعظتي وعادت
اشاراتي كلها فيكم كانت اجازتي مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ما هي
محجوبة عنكم الابكم **وكان** رضي الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا
للاذى من جميع الخلايق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يوذي من يوذيه
ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة ورع عن المحرمات
موقوف عن الشبهات اذا ابتلي صبر واذا قدر غفر غضيض الطرف يعمر الارض بجسده
والسما بقلبه طريقته الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال للكل من
يتحدث فيه بالا يرضيه **وكان** رضي الله عنه يقول واغوثاه من اهل هذا الزمان

واسلوكان في العمر مهلة لسكنت اكم الجبال وبطون اودية الوحوش فان الرجل الان بين هولاء
الناس في اشد جهاد قلوب شاردة واحوال مايلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق في
الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من عشرتهم والود لهم وغض بصره عن رؤية
عوراتهم ليلا ونهارا وبصبر معهم على كل فتنة وشهوة واذى من غير ان يقابلهم بمثله هذا
لا يطيقه الا الصالحون **وكان** رضي الله عنه يقول كم من واقف في الما وهو عطشان
لهنا ان اعلى ذلك لم يحصل له الصدق في طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعلموا بالاخلاص
لتروا وامرظا العطش فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل النفس وذبحها بسيف المخالفة
وكان رضي الله عنه يقول كيف يدعي احدكم انه مريد لطريق الله تعالى وهو ينام
وقت الغنام ووقت فتح الخزاين ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلي الحي
القيوم يا كذابين انما تستحيون من الدعاوى وهممكم راقدة وعزايمكم جامدة ما هكذا
درج اهل الطريق فالله تعالى يلهمكم يا اولادي طريق الفلاح امين • وكان يقول لبس
الزهد خروج العبد عن المشي انما الزهد ان يكون داخلا في ما ترتعلو صنعته وقلبه خارج
حامل ذاكر فاكر جابر مجاهد مرابط محمود الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل **وكان** رضي
الله عنه يقول يا اولادي عليكم بتراب الفقر فتمسكوا به واستعملوا فوعزته وجلاله
من صدق منكم واخلص لا يلبس احدا الا وتبعث فيه الحكمة وحصل عنده الشكر عن هذه الدار
يا اولادي الدنيا كحلقة بين اعين اهل التمكين قوم يمشون الى الاوطار وقوم تاتي
اليهم الاوطار لا احب من اولادي الا من اراه يترقى في كل ساعة من مقام الى مقام فهناك
تقر عيني وهناك يصير ينتفع به • يا ولدي ان اردت تبيع دعاك فاحفظ لسانك
عن الكلام في الناس ومن تناول الشبهات • يا ولدي ان شككت في قولي فاعمل بما اقول لك
وجرب نفسك شيا بعد شي تعرف صدق قولي فمن ثبت نبت ومن اطاع اطيع فاذا
اطعت مولاك اطاع لك الما والنار والهوى والخطوة والانس والجن **وكان** رضي الله عنه
يقول لا تفيد الخلوة الا ان كانت باشارة شيخ والا فمفاسدها اكثر من مصالحها • وكان
يقول لا يحق لك ان تامر غيرك الا ان كانت الشريعة تركت بوقوفها على حدودها
وكان رضي الله عنه يقول الجسد ثلاثة قلب ولسان واعضا فاللسان والاعضا
وكل بهم الملايكة والقلب تولاه الله تعالى • وجاءه فقير فقال اريد اسلك

طريق

طريق الحقيقة فقال رضي الله عنه الزم يا ولدي ولا طريق السلك على كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التي نورها جلي الظلم
وانار بطاح مكة والمدينة والشام والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق
والسفلي فاذا عملت بها انفتح لك منها علم الحقايق والاسرار فاسلك يا اخي كما قلت
لك على التدريج شيا بعد شي والله يحفظك ان صدقت **وكان** رضي الله عنه يقول
ما تم عمل ازكى ولا انور ولا اكثر فايدة من عمل اهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح
على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وايضا فان عمل القوم بقلوبهم وابدانهم وعمل
غيرهم بابدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزداد دون بكثرة الطاعة الا كبرا وعجبا
وكان رضي الله عنه يقول لو خشع قلبك يا ولدي من صلاتك لا اختلط عقلك
وذهب لبك ولم تقدر تقرا سورة واحدة من كتاب ربك في تلك الحضرة فان موسى
عليه الصلاة والسلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء
واحد من تسعة وتسعين جزءا من سم الخياط • وهذا التجلي واقع للكامل لو عقل
كما عقل موسى عليه الصلاة والسلام **وكان** رضي الله عنه يقول اهل الشريعة يبطلون
الصلاة باللحن الفاحش واهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان
في باطنه حقدا وحسدا وسو ظن باحد او محبة للدنيا فصلاته باطلة لان هذه
الاخلاق في حجاب عن شهود عظمة الله تعالى في الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى
لان الصلاة صلة بالله تعالى • وكان يقول يا ولدي تجنب معاشرة اولي الاقوال
والجدال لا تتخذ احدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه اعون
لك على سلوكك **وكان** رضي الله عنه يقول ان كنت يا ولدي خفيفا وتبغي صدقا
فاخلص لربك واجعل واعظك من قلبك وكن عاملا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه
طريق من اجتنى سلك تبعني فيها فان الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يستطعم ويعطي
ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا اشيا من عروضها فان الرشى في الطريق حرام وشيخكم قد بايع
الله تعالى ان لا ياخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما امركم به للنائبة لا الغرض دنيوي
ولا لاثاث وليس دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الاخوان واعلموا
يا جميع اولادي ان من استحسن في طريقنا اخذ شي حين لعب به هواه وسولت له نفسه

فقد خرج عن طريق شيخه • يا اولادي وسّاخ الدنيا تسوّد القلوب وتوقف المطلوب
وتكتب بها الذنوب واني غير راض عن من اخذ في اجازة فلسًا واحدًا او من طلب الدنيا
بلباس الفقير الخرقة مقتدة الله تعالى ولو ذهب الي اعماد الدنيا واحترف لنفسه وعياله
كان خيرا له وطريقنا انما هي طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق واني برا الي
الله تعالى ممن ياخذ علي الطريق عوضًا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي ويأكل الدنيا
بالدين ويخالف ما كنت انا عليه واصحابي اللهم ان كان هولاء الاصحاب يفعلون
خلاف طريقتي فلا تهلكني بذنوبهم ان الله لا يحبّ الفقير الذي يبيع سرّه او يأكل علي
لقمة وكان رضي الله عنه يقول احبّ يا اولادي ان تكون متمسكا خاشعا خاضعا
حاملا الكل هول شكرا انا من حبّ مولاه لا التفات له الي زوجة ولا ولد ولا اخ ولا ابنا
ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه • وكان يقول ان صح عهدك معي
فانا منك قريب غير بعيد وانا في ذهنك وانا في سمعك وانا في طرفك وانا في
جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تشهد مني الا البعد
وكان رضي الله عنه يقول ما ارضى اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف ارضاه
لاحد من اولادي فان اخذت يا ولدي وصيتي بالقبول وجهدت في سرك وراقبته
سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورايت شخص شيخك مهما ورد
عليك من مشكلات سرك او شيء تستحير فيه ربك او احد بعدك باذى او غير ذلك
فوجه شيخك واصف سرك واطبق عين حسك وافتح عين قلبك فانك تري
شيخك وتستشيره في جميع امورك وتطلب منه حاجتك مهما قال لك فاقبله
واستعمله وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي اذ كنت تصوم الدهر وتقوم الليل
ولك سريرة ظاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعي ولا تقول الا انك عامي مفلس
لا غير واحذر من غرور النفس وزورها فكم تلف من ذلك فقير وكان يقول ان كنت
تطلب ان تكون من اولادي فقم قيامًا دائمًا وجاهد جهادًا ملازمًا ولا تمل ولا تولي
ولا ترخص لنفسك في ترك الاشتغال بالعبادة في حجة خوف الملل فان الناقد بصير
والنفس من شانها التلبيس علي صاحبها وكان رضي الله عنه يقول كل من تزيا بزي
الفقرا ينفعه زيه او درجته وخرقته فان هذه الامور ظاهرة والقوم انما عملهم

جواني وبذلك يرقوا الي المراقي لرجال وما راينا احدًا لبس جبّة او كتب له اجازة
فبلغ مبلغ الرجال بذلك فقط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والامر ليس له
قرار • وكان يقول يا اولادي اذا طلبتم ان تغتابوا احدا فاغتابوا والديكم فانهما
احق بحسناتكم من غيرهما وكان رضي الله عنه يقول ان الله تبارك وتعالى يطلع
علي قلوب عباده في اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة فنظفوا يا اولادي محل
نظره بكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيّرا صافيا دقاقا خالصا ليرتع
في رياض القرب ويظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للقبلة فيه
نور • وكان يقول يا ولدي انقش علي صفيحة صفحة لوح خدك توراة درسك
وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وتلوين صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك
واشتغل بافنا نحضوتك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل ولا تلتفت
الي صحبة من يتكرم بضياع اوقاته وانفاسه في الغفلات فان صحبته هلاك لك
وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك
ولج بحر الحقائق وسلم الامور لربك واقتد واقتف وامر شيخك والق عصاك ولا تطلب
خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتي ينكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه
وكان يقول اذا اكمل الفقير علي نسق الاتباع الشرعي تروحنت نفسه وصارت روحانيّة
لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع
الشرعي نحو قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون وكان رضي الله عنه يقول يجب علي المريد ان يطهر اعضاه عن الغفلات
والفتور عند ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصي من باب حسنات الابرار سيئات المقربين
وكان يقول لا ينبغي لحامل القران العظيم ان يدنس فمه بكلام حرام ولا اكل حرام في
عرض مومن ولا مومنة • قال الله تبارك وتعالى ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة الاية • وشتان من ينطق بالقران مع
تدنس فمه بغيبة او نميمة او بهتان شتان من وضع المصحف في قاذورة وقد قال
العلما بكفره وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي لا يستر احدكم سريرة سيئة فان
الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستهزؤن ويبادي

عليكم بالتصريح فلان عمل كذا او كذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان
يرتكب المحارم والقبايح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره للنسا
ويدعي ان نظره فجاه وهو يعطف طرفه ويميل كانه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزي
القوم وخالف طريقهم • فيا اولادي جميعكم انما كلامي مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب
لمن تادب **وكان** رضي الله عنه يقول يا اولادي لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على
جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا للاسرار ومطلعا للانوار
ليرقيكم الى معرفة الله عز وجل فمن اشتغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله تعالى الى محبته
عز وجل ولولا ان الشيخ سببا لتربية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد
فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور **وكان** رضي الله عنه يقول يا اولادي قلبي
ان اردتم ان تنادوا يوم القيمة يا ايتها النفس المطمينه فليكن طعامكم الذكر وقوتكم
الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله عز وجل لا لخوف عقاب ولا رجا ثواب
ولا بد لكل علم من معلم ونحن ننتظر من فيض ما افاض الله علينا ولا نعرف غير طريق
ربنا ونعم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا • وكان يقول المراقب
لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من طلب الحب ولم يغيبه الحب فهو لاش **وكان** رضي الله عنه
يقول اذا انجلى عروس الكلام في رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير
في الليل البهيم • فهم سكرى الظواهر صحو البواطن والضماير اذا جن عليهم الليل باتوا
قايمين فاذا هبت عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالاجر
نادى منادي الهجر يا خيبة النايمين • وكان يقول من لم ينخلع عن طرزه ويخرج
عن نفسه ويأتي هو بلا هو ولا يجد عنده ذلك هو وقد بالغت لكم جهدي في النصح
فان تبعتم افلحتم **وكان** رضي الله عنه يقول يا ولدي البس قميص الفقر النظيف الظريف
فالامر ما هو بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزوايا ولا بلبس
القبا ولا بالازناق وحفا الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف فانما الفقير
انما تخلص عملك في قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحتزم بحزام ايمانك فاذا كان
عملك كله في قلبك كان فايدة وربحا واضرم نار القلب واحرق الحشى واشتلا
القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فارتق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا

ثوب

قوي في القلب الانوار لم يطق حمل ثوب رقيق ولا ازار • **قلت** وهذا سبب ترك بعض
القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله اعلم • قال الشيخ فان تضاك هنا فلا يلام
وان صاح او ناح فقد حمل عنه الملام وان رش عليه الما في ليالي الاربعانيات فلا
يزيد الا اضطراما وكل شي نزل باطنه من الطعام والما نار واستنار • فيا اولادي
الفقرا كلهم عندي ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار **وكان** رضي الله عنه
يقول خاص الخاص من اهل الخصوصية جعلوا اوراد ايامهم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم
من ربهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم انها من
ثمرة اعمالهم فلم يطيروا في الهوى ولم يمشوا على الما ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص
لهم الاسود ولم يضرب رجله بالارض فتنفجر ما ولا شفا ابرص ولا اجذم فبري ولا
غير ذلك فخرجوا من الدنيا واجورهم موفرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين **وكان** رضي الله عنه
يقول يا اولادي عمركم في انتهاب واجلكم في اقتراب وقد طويت الدنيا وجا اولها
عند اخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى صحيفته كل يوم مفصحة بعنبرة
ممسكة معطرة باعمال التزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى
صحيفته كل يوم على زلات وقبايح عظيمات • يا اولادي كانكم بالساهرة وقد مدت
وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد ساحت ورمت بالحصى وهو يقطر دما فبادروا
واعملوا ولا تسرفوا لتندموا هذه وصيتي لكم وهديتي اليكم **وكان** رضي الله عنه
يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقرب يراعي الخطرات
واللحظات ويعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج
انفاسها ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته والابرار لا يقدرون
على هذا الحال • وايضا فالمقرب لا يقول عند شرابه اواه ولا ما احلاه ولا يصفق
بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب براسه الحجر ولا يهيم ولا يمشي على الما ولا يقفز
في الهوى فلما لم يقع منه شي من ذلك اثبته اهل الطريقة ونفوه من فعل ذلك
لقلة ثبوته على الواردات مع انهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناتهم
سيئات مع ان المقربين ليس لهم سيئات انما هي محاسبات على ايات نفسات وكان
يقول كيف يدعي احد منكم انه من الصالحين وهو يقع في الافعال الردية وياكل طعاما

المكاسين واهل الربا والرشا والظلمة واعوانهم • وكيف يدعي انه من الصالحين وهو يقع
في الكذب والغيبة والوقيعة في الناس وفي اعراضهم • وكيف يطلب ان يكتب عند الله
صادقا او وليا او حبيبا او زكيا او مرضيا وهو يقع في شيء من المناهي ولم يرى هذا الى
الان لم يتب • فكيف يدعي الطريق او يتوب غيره وكان رضي الله عنه يقول ان
اردت يا ولدي ان تفهم اسرار القرآن العظيم فاقتل نفسك عدوك واذبح شيخ قولك
واطرح نفسك بتلبيستك تحت قدم اقدامك وعفر خدك على الثرى واشهد ان
نفسك قبض من تراب واعترف بكثرة ذنبك وخف ان يرد عليك ما ذكرت وقل يا ترى
شيء يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك ان تشم رائحة من معاني كلام
ربك والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربي ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن
تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم ان يعملوا معنى ب • بعقولهم لعجزوا
وما لاحد من ذات نفسه شيء قل ولا جل وان لم يكن الله تبارك وتعالى يعلم العبد
والا فهو غائر في البحر مركوب محجوب لا اسم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مذاق
القوم ويرى ويشاهد لم يحسن ان يصف بحر الاقوام له او يترجم عن ساحل لا آخر
له او يعوم في قعر البحور او يصل الى لون او يدرك معاني السر المصون واما
اذا اعطي عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضي الله عنه يقول شراب القوم لا يشربه
من في قلبه عكر دنس ولا بقايا اغيار ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوي شيطانية
ولا كبر نزف ولا نفس نايرة • وكان يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه
ولذلك اخذت العهود على العلما ان لا يودعوا العلم الا عند من له عقل وفهم ثابت
وكان رضي الله عنه يقول الصحيح من قول العلما ان العقل في القلب لحديث
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ولكن
اذا فكرت في كنه العقل وجدت الجسم يدبر امر الدنيا ووجدت العقل يدبر امر الآخرة
فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان رضي الله عنه يقول ليس احد يقوم في الطريق
بكبره وسنه وتقادم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا من فتح عليه شكر فلا يرى نفسه
على من لم يفتح عليه • وتامل يا ولدي ابليس لما رأى نفسه على آدم وقال انا اقدم منه
واكثر عبادة وتنورا كيف لعنه الله وطرده وكان رضي الله عنه يقول على حامل القرآن ان لا

يحملوه

يحملوه حزنا ولا يلبس جزءا فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنك الله
على من لم يحمل كلام الله تعالى • وكان يقول من احب ان يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم
الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن
راى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان رضي الله عنه يقول لما
يبقى حسناته ذنوبا ولو اخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا • وكان يقول
يا اولادي اطلبوا العلم ولا تتقنعوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل
رب زدني علما فكيف بنا ونحن مساكين في ضعف حال وآخر زمان وسبب طلب
الزيادة من العلم انما هي للادب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي ادبا مع الله بك وما
قدروا الله حق قدره وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي ان مبنى هذه الطريق
وقاعدتها ومجلاها ومحكها الجوع فان اردت السعادة فعليك بالجوع ولا تاكل
الا على فاقة فان الجوع يغسل من البدن للجسد موضع ابليس • فيا ولدي تريد شربة
بلا حمية هذا لا يكون وكان رضي الله عنه يقول اتقوا فراسة المؤمن ان ينظر
بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى • فان احببت يا ولدي ان تسمع وتبصر
وتعقل فعي واوعي في باطنك الفوائد ولا تقنع بيوم البدو ولا بالرياسة ولا يحمل
الفقير الا ان تكلم بمعاني الحقيقة ذوقا لا نقلا ووصلا لا قولا وتجلى في باطنه تجلية
الاصفيا بالسر والمعنى فتمتعني وتكلم بالحكم ونطق بالمعجم وبالسر المكتم واطلع وتحقق
فيما ينطق يرى الا صدقا ولا ينطق الا حقا وعند ذلك يصح له ان يدعو الخلق
الى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي كن على حذر من الدخلاء والدجل
السوء واذا عاينت من اخيك عنفا او حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك
عنه واما صديق فاحفظه وما للمرء • يا ولدي الا ان يكون على حذر من جميع البشر
فانا نحن في آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وما من توليه سرورا
يوليك نكدا وشرا • ومن ترفعه يسعى في ان يوضعك • ومن تحسن اليه يسيء اليك
ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك او على الشوك داسك • ومن تنفعه يضرك
ومن توليه معروفا يوليك جفا • ومن توصله يقطعك • ومن تطعمه يحرمك • ومن
تقدمه ان استطاع اخرك ومن تربيه يقول انا الذي ربيتك • ومن تخلص له يغشك

ومن تبش له يكشر فواعجبا للدنيا ولاهلها • واذا كان النفاق ما خلي في ايام الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلوا في قرن سابع • فاستعمل يا ولدي الوحدة عن
اهل السوء واكتسب من اهل الخير وان استطعت ان لا تصحب من تتعب في صحبته
فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك يا ولدي واما اهل التمكين
في هذا الزمان فقد تركوا اخلاق الاراذل من الناس وغفروا لمن وافقهم وغضوا
ابصارهم عن نقايصهم وصموا اذانهم عن سماع اقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من
الله تعالى لاهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا اسيئتهم بالحسنات ومضراتهم
بالمسرات والمبرات • قلت ويشهد لاهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم
ومن لا يلايمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى وفيما نقله اهل التمكين بل
التعلق بالسلوك في هذا الزمان من باب اولى لان معالجة اهله تشغل الفقير
عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول
المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة له ولا كلام ولا يقدر ان يتحدث بين يديه
الا باذنه ولا يعمل شيا الا باذنه من زواج او سفر او خروج او دخول او عزلة او
مخالطة او اشتغال بعلم او قران او ذكر او خدمة في الزاوية او غير ذلك • هكذا
كانت طريق السلف والخلف مع اشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد
عدم العقوق لوالده ولا يعرف للعقوق ضابطا يضبطه به انما الامر عام في ساير
الاحوال وما جعلوا الا كالميت بين يدي الغاسل • فعليك يا ولدي بطاعة والد
وتقدمه على والد الجسم فان والد السر انفع من والد الظهر ياخذ الولد قطعة حديد
جامدة يسبكه ويذيبه ويقطره ويلقي عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا
فاسمع يا ولدي تنتفع وكثير من الفقرا صحبوا اشياخهم حتى ماتوا لم ينتفعوا لعدم
الادب وبعضهم مقتوا اه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد
للمحال **وكان** رضي الله عنه يقول انا موسى عليه الصلاة والسلام في مناجاته انا
علي في حملاته • انا كل ولي في الارض خلعته بيدي البس منهم من شئت • انا في السما شاهدت
ربي • وعلى الكرسي خاطبته • انا بيدي ابواب وغلقتها • وبيدي جنة الفردوس
فتحتها • من زارني اسكنته جنة الفردوس • واعلم يا ولدي ان اوليا الله لا خوف عليهم

ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصل بالله الا وهو يناجي ربه كما كان
موسى عليه الصلاة والسلام يناجي ربه • وما من ولي لله الا ويحل على الكمال كما كان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت انا واوليا الله تعالى اشباحا في الازل
بين يدي القديم الازل وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل
خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان اجتماعنا على الذرة البيضاء
فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع على جميع الاوليا بيدي فخلعت عليهم
بيدي • وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا ورا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر
ثم التفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابراهيم سر الى مالك وقل له
يغلق النيران وسر الى رضوان فقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما امره به ورضوان
ما امره به واطال في معاني ذلك الكلام • ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته
الا من انخلع من كافة حجبه وصار مروحنا كالملايكة • **قلت** وهذا الكلام من مقام
الاستطالة يعطي الرتبة صاحبها ان ينطق بما ينطق • **وقد** سبقه الى نحو ذلك
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام
ومولد **ابراهيم** بن ابي المجد بن قريش بن محمد بن ابي النجا بن زين العابدين بن
عبد الخالق بن محمد بن ابي الطاهر الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن ابي
القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي
طالب القرشي الهاشمي رضي الله تعالى عنهم اجمعين • تفقه على مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه ثم اقتفى اثار السادة الصوفية رضي الله عنهم • وجلس في مرتبة الشيخوخة
وحمل الراية البيضاء • وعاش من العمر ثلاثة واربعين سنة • ولم يغفل قط عن المجاهدة
للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة تسع وسبعين وستمائة • **ومن** نظمه
عفى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة امين اللهم امين

سقاني محبوبي بكاس المحبة • فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو اضا • لصم الجبال الراسيات لدكت

وكنت انا انا في لمن كان حاضرا … اطوف عليهم كرة بعد كرتي
وناد منى سرا ابيسر وحكمني … وان رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهدا احفظت لعهده … وعشت وثيقا صادقا بمحبتي
وحكمني في سائر الارض كلها … وفي الجن والاشباح والمردية
وفي ارض صين الصين والشرق كلها … الى اقصى بلاد الله صحت ولايتي
انا الحرف لا اقرا لكل مناظر … وكل الورى من امر ربي رعيتي
وكم عالم رجانا وهو منكر … فصار بفضل الله من اهل خرقتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما … اتى الاذن كي لا تجهلون طريقتي

الى ان قال

تجلى لي المحبوب في كل وجهة … فشاهدته في كل معنى وصورة
وخاطبني مني بكشف سرائري … وساررني سر البتر سر سريرتي
فقال اتدري من انا قلت انت يا … منادي انا اذ كنت انت حقيقتي
فقال كذلك الامر لكنه … اذا تعينت الاشياء كنت كنسختي
فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته … بغير حلول بل بتحقيق نسبتي
فصرت فنا في فناء مؤبد … لذات بديمومية سرمدية
وغيبني عني فاصبحت سائلا … لذاتي عن ذاتي لذاتي بغيبتي
وانظر في مرآة ذاتي مشاهدا … لذاتي بذاتي وهو غاية بغيتي
فاغدو وافارى بين امرين واقفا … علومي تمحوني ووهمي مثبتي
خبيت له في جنة القلب منزلا … ترفع عن دعد وهند وعلوتي
انا ذلك القطب المبارك امره … فان مدار الكل من حول ذروتي
انا شمس اشراق العقول ولم افل … ولا غبت الا عن قلوب عمية
يروني في المرآة وهي صدية … وليس يروني في المرآة الصقيلة
ولي فات لاشيا في كل امة … بمختلف الآرا والكل امتي
ولا جامع الا ولي فيه منبر … وفي حضرة المختار فزت ببغيتي
وما شاهد سوى عزة انما … لان سواها لا يلم بفكرتي

بذاتي تقوم الذات في كل ذروة … اجدد فيها حلة بعد حلتي
فليلى وهند والرباب وزينب … وعلوا وسلمى بعدها وبثينة
عبارات اسمائي بغير حقيقة … وما لوحوا بالقصد الا لصورتي
نعم نشاتي في الحب من قبل آدم … وسري في الاكوان من قبل نشاتي
انا كنت في العليا مع نور احمد … على الدرة البيضا في خلوتي
انا كنت في رؤيا الذبيح فداءه … بلطف عنايات وعين حقيقتي
انا كنت مع ادريس لما اتى العلا … واسكن في الفردوس انعم بقعة
انا كنت مع عيسى على المهد ناطقا … واعطيت داود حلاوة نغمتي
انا كنت مع نوح بما شهد الورى … بحارا وطوفانا على كف قدرتي
انا القطب شيخ الوقت في كل حالة … انا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع ما قد استطاله من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرف هذا الا من شهد صدور الارواح من اين جاءت والى اين ذهبت وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى فيه المنا تداعى له سائر الجسد • وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم واعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم ارى تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحتجبوا عني الى وقتي هذا نقله ابن العربي في الفتوحات المكية وكان رضي الله تعالى عنه يقول اشهدني الله تعالى ما في العلا وانا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وانا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السما وانا ابن تسع سنين ورايت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وانا ابن اربعة عشر سنة والحمد لله رب العالمين هذا ملخصه من كتاب الجوهرة له وهو مجلد رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة

ومنهم السيد الحسيب النسيب ابي العباس احمد البدوي

رضي الله تعالى عنه وشهرته في جميع الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من احواله تبركا به رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله تعالى عنه بمدينة فاس

بالمغرب لان اجداده انتقلوا ايام الحجاج اليها حين كثر القتل في الشرفا فلما بلغ سبع
سنين سمع ابوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة
فان لنا في ذلك شانا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة • قال الشريف حسن اخو
سيدي احمد رضي الله عنه فاز لنا ننزل على عرب ونرحل من عرب فيتلقونا بالترحيب
والاكرام حتى وصلنا مكة المشرفة في اربع سنين • فتلقانا شرفا مكة كلهم واكرمونا
ومكثنا عندهم في رغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة • ودفن
بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية • قال الشريف حسن فاقمت انا واخو
وكان احمد اصغرنا سنا واشجعنا قلبا وكان رضي الله تعالى عنه من كثرة ما يتلثم
لقبناه بالبدوي فاقراناه القران في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة
اشجع منه • وكانوا يسمونه في مكة العطاب • فلما حدث عليه حادث الوله تغير
احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا اشارة • قال بعض
العارفين انه رضي الله عنه حصلت له جمعية على الحق تبارك وتعالى فاستغرقته
الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا • ثم انه في شوال سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة راى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع
الشمس فاذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك
ايها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسار الى العراق فتلقاه اشياخها
منهم سيدي الشيخ عبد القادر وسيدي الشيخ احمد بن الرفاعي • فقالا يا احمد
مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والشرق والغرب فاختر اي مفتاح
شئت • فقال لهما سيدي احمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفتاحكما ما آخذ
المفتاح الا من الفتاح • قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة
اوليا العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى
ناحية طندتا • فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعارضونا ويتلقونا • فاومى
سيدي احمد رضي الله عنه بيده اليهم فوقعوا اجمعين • فقالوا له يا احمد انت
ابو الفتيان فانكبوا مهرولين راجعين • ومضينا الى ام عبيدة فرجع سيدي حسن
الى مكة • وذهب سيدي احمد رضي الله عنه الى فاطمة بنت بري • وكانت امراة لها

حال عظيم وجمال بديع • وكانت تسلب الرجال احوالهم • فسلبها سيدي احمد رضي الله عنه
حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم • وتفرقت القبايل
الذين كانوا اجتمعوا عند البنت بري الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاوليا
ثم ان سيدي احمد رضي الله عنه راى الهاتف في منامه يقول له يا احمد سر الى
طندتا فانك تقيم بها وتربي بها رجالا وابطالا • منهم عبد العال • وعبد المجيد
وعبد الوهاب وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك في شهر رمضان سنة
اربع وثلاثين وستمائة • فدخل رضي الله عنه مصر • ثم قصد طندتا فدخل على
الحال مسرعا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فقصد الى سطوح غرفته
وكان طول ليله ونهاره واقفا شاخصا ببصره الى السما وقد انقلب سواد عينيه
بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا ياكل ولا يشرب ولا ينام
ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية قبلي المنارة فتبعه الاطفال • وكان منهم عبد العال
وعبد المجيد • فرمدت عين سيدي احمد رضي الله عنه • فطلب من سيدي عبد العال
بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضرا التي معك فقال له سيدي
احمد رضي الله عنه نعم فاعطاها له فذهب الى امه فقال ههنا بدوي عينه توجعه
فطلب مني بيضة واعطاني هذه الجريدة فقالت ما عندي شي فرجع واخبر سيدي
احمد رضي الله عنه • فقال اذهب فاتني بواحدة من الصومعة فرجع سيدي عبد العال
فوجد الصومعة قد مليت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه • ثم ان
سيدي عبد العال تبع سيدي احمد رضي الله عنه من ذلك اليوم • ولم تقدر امه
على تخليصه منه • فكانت تقول يا بدوي الشوم علينا • فكان سيدي احمد رضي الله عنه
يقول لو قالت يا بدوي الخير لكان اصدق • ثم ارسل يقول لها انه ولدي من يوم
قرن الثور • وكانت ام عبد العال قد وضعته في معلف الثور فطاطا الثور راسه
ليأكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرونه فهاج الثور • فلم يقدر احد على
تخليصه منه فمد سيدي احمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن
فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم • فلم يزل سيدي
احمد رضي الله عنه على السطوح مدة اثنا عشر سنة وكان سيدي عبد العال

يأتي إليه بالرجل والطفل فيتعاطى من السطوح فينظر إليه نظرة واحدة فيملأه مددا ويقول
لعبد العال اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا وكانوا يسمون أصحاب السطح **وكان**
رضي الله عنه لم يزل ملثما باللثامين فاشتهى سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما رؤية
وجه سيدي أحمد رضي الله عنه فقال يا سيدي أريد أرى وجهك أعرفه فقال رضي
الله عنه يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي أرني ولو مت فكشف له اللثام
الفوقاني فصعق ومات في الحال **وكان** في طندتا سيدي حسن الصائغ الأخنائي
وسيدي سالم المغربي • فلما قرب سيدي أحمد من مصر أو لمجيئه من العراق قال
سيدي حسن ما بقي لنا إقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج إلى ناحية أخنا وضريحه
بها مشهور إلى الآن • ومكث سيدي سالم رضي الله عنه فسلم لسيدي أحمد رضي الله عنه
ولم يتعرض له فأقره سيدي أحمد رضي الله عنه وقبره في طندتا مشهور • وأنكر عليه
بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره • ومنهم صاحب الإيوان العظيم بطندتا المسمى
بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى عليه
فسلب وموضعه الآن في طندتا مأوى الكلاب ليس فيه أثر صلاح ولا مدد وكان
الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا واتفقوا عليه أموالا وبنوا الزاوية
مأذنة عظيمة فرفسها سيدي عبد العال رضي الله عنه برجله فغارت إلى وقتنا
هذا • وكان ينزل لزيارته السلطان ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من
مصر تلقوه وأكرموه غاية الإكرام **وكان** رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين
كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحي اللون **وكان** رضي الله عنه في وجهه
ثلاث نقط من أثر جدري في خده الأيمن واحدة وفي الأيسر ثنتان أقنى الأنف
على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة **وكان** رضي الله عنه
بين عينيه خرج موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالأبطح حين كان بمكة • ولم يزل من
حين كان صغيرا باللثامين والعزبة بين • ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم
مدة على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه حتى حصل له حادث الوله فترك ذلك
الحال **وكان** رضي الله عنه إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعهما لغسل ولا غيره حتى تذوب
فيبدلونها له بغيرها • والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ

بيده وأما البشت الصوف الأحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله تعالى عنهما **وكان**
رضي الله تعالى عنه يقول وعزة ربي سواقيّ تدور على البحر المحيط لو نفد ماء سواقي
الدنيا كلها ما نفد ماء سواقيّ • مات رضي الله تعالى عنه سنة خمس وسبعين وستمائة
واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام
والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذي
هو عليه اليوم وأمر الفقراء الذين صحت لهم الأحوال بالإقامة في الأماكن التي يعينها لهم
فلم يستطع أحد يخالفه • فأمر سيدي يوسف أبو سيدي إسماعيل الإنبابي أن يقيم
بأنبوبة • وسيدي أحمد أبو طرطور أن يقيم في البرية تجاه الجيزة وأمر الشيخ وهيب
بالإقامة في برشوب الكبرى • فأما سيدي يوسف رضي الله تعالى عنه فأقبلت
عليه الأمراء والأكابر من أهل مصر وصار سماطه في الأطعمة لا يقدر عليه غالب الأمراء
فقال الشيخ أحمد أبو طرطور يوما لصاحبه اذهبوا بنا إلى أخينا يوسف ننظر
حاله فمضوا إليه • فقال لهم كلوا من هذه المأمونية واغسلوا الغش الذي في
بواطنكم في العدس والبسلة الذي في سيدي أحمد • فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك
الكلام وقال ما هو إلا كذا يا يوسف • فقال هذه مباسطة • فقال أبو طرطور
ما هو إلا محاربة بالسهام • فمضى أبو طرطور إلى سيدي الشيخ عبد العال وأخبره بالخبر
فقال لا تتشوش يا أبو طرطور نزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم
لولده إسماعيل فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدي يوسف إلى يومنا هذا وأجرى الله تعالى
على يد سيدي الشيخ إسماعيل الكرامات وكلمته البهائم **وكان** رضي الله عنه يخبر أنه
يرى في اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلاني فيجيء الأمر كما قال • فأنكر عليه
شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي إسماعيل رضي الله عنه
فقال ومما رأيته في اللوح المحفوظ أن هذا القاضي يغرق في بحر القراة فأرسل
ملك مصر إلى ملك الإفرنج ليجادل القسيسين عندهم ووعد بإسلامهم إن قطع عالم
المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر أكثر كلاما من هذا القاضي فأرسلوه فغرق في بحر
القراة • وأما ترتيب الأشاير المشهورة في بيت سيدي أحمد رضي الله عنه إلى الآن من
أولاد العزان وأولاد الراعي وأولاد العلوف وأولاد الكاس وغيرهم فرتبهم كذلك

سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن احد من اولاد الاشاير يدخل داخل حوش
الخليفة بلا اذن الا اولاد المعلوف لما كانوا يحملون من حب سيدي احمد له وكان
سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه المدفون قريبا من محلة المرحوم اذا جاءه
شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذا الحايط فان ثبت الوتد في
الحايط اخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب
وقد دخلت الخلوة ورايت غالبها شقوق وما ثبت بها الا بعض اوتاد • وكان
الشيخ يعلم من هو من اولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك امتحانا على المريد
ليقضي بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ • واما امر سيدي الشيخ محمد
المسمى بقرلدولة فلم يصحب سيدي احمد زمانا انما جاء من سفر في وقت حر شديد
فطلع ليستريح في طندتا فسمع بان سيدي احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان
سيدي عبد العال وغيره غايبين فوجد سيدي احمد رضي الله عنه قد شرب ماء
بطيخ فبقي ثانيا فيها فاخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي
احمد رضي الله عنه انت قرد ولد اصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه
والجماعة فخرجوا المعارضته وقتله بالحال فرمى فرسه في البير التي بالقرب من كوم
التربة الفاضلة فطلع من البير التي بناحية نفيا فانتظروه عند البير التي نزل
فيها زمانا فجا الخبر انه طلع من تلك البير التي بالقرب من نفيا فرجعوا عنه فاقام
بنفيا الى ان مات لم يطلع طندتا من سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه من
اجناد السلطان بن قلاوون وعمامته وثيابه وقوسه وجعبته وسيفه •
معلقون في ضريحه بنفيا رضي الله تعالى عنه • قلت وسبب حضوري
مولده رضي الله عنه كل سنة ان شيخي الشيخ محمد الشناوي كان احد اعيان بيته كان
قد اخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي احمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيده
فخرجت اليد الشريفة من القبر وقبضت على يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك
عليه واجعله تحت نظرك • فسمعت سيدي احمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم
ثم اني رايته مرة بمصر هو وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا في طندتا ونحن
نطبخ لك ملوخية ضيا فتلك فارت فيه في غالبها وجا منه المقام ذلك الكوم

كلهم يطبخ

كلهم يطبخ الملوخية • ثم رايته بعد ذلك وقد اوقفني على جسر تجاه طندتا
فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل علي من شئت وامنع من شئت • ولما
دخلت بزوجتي فاطمة ام عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمس شهور لم اقرب منها فجاءني
واخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوا
ودعى الاحيا والاموات اليه وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة • وتخلفت
عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان واربعين وتسعماية • وكان هناك بعض
الاولياء فاخبرني ان سيدي احمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح
ويقول ابطا عبد الوهاب ما جا • واردت التخلف سنة من السنين فرايت سيدي
احمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضرا وهو يدعو الناس من ساير الاقطار والناس
خلفه ويمينه وشماله امم وخلايق لا يحصون فمر علي وانا بمصر فقال رضي الله عنه
تقلت لي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم اراني خلقا كثيرا من الاوليا وغيرهم الاحيا
والاموات من الشيوخ والزمنا باكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد
ثم اراني جماعة من الاسرا جاوا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم
فقال انظر الى هولاء في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور • فقلت
له ان شا الله تعالى فقال رضي الله عنه لابد من الترسيم عليك فرسم علي سبعين
عظيمين اسودين كالافيال وقال لا تفارقوه حتى تحضرا به فاخبرت بذلك سيدي
محمد الشناوي رضي الله عنه فقال ساير الاوليا يدعون الناس بنقبائهم وسيدي
احمد يدعو الناس بنفسه الى الحضور • ثم قال ان سيدي محمد السروي شيخي تخلف
عن الحضور سنة فعاتبه سيدي احمد رضي الله عنه • وقال موضع يحضر فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم والانبيا عليهم الصلاة والسلام معه واصحابه والاوليا
رضي الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين
وفاته الاجتماع فكان رضي الله عنه يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى • وقد
اجتمعت مرة انا واخي الشيخ ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من اوليا الهند
بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني غريب وكان معه عشر وانفس
فصنعت لهم فطيرا وعسلا فاكل فقلت له من اي البلاد فقال من الهند فقلنا له

ما خلفك في مصر فقال لحضور مولد سيدي الشيخ احمد رضي الله عنه • فقلنا له متى خرجت
من الهند • فقال خرجنا يوم الثلاثا فبتنا ليلة الاربعا عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي احمد رضي الله عنه
بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال رضي الله عنه الدنيا كلها خطوة عند اولياء الله تعالى
واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد لما طلعت الشمس • فقلنا له من عرفكم بسيدي احمد
رضي الله عنه في بلاد الهند • فقال رضي الله عنه يا لله العجب اطفالنا الصغار
لا يحلفون الا ببركة سيدي احمد رضي الله عنه وهو من اعظم ايمانهم وهل احد يجهل
سيدي احمد ان الاوليا ما ورا البحر المحيط وسائر الجبال والبلاد يحضرون مولده
رضي الله تعالى عنه • واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي ان شخصا انكر حضور
مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي
احمد رضي الله عنه فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال
وماذا تنكر قال الاختلاط الرجال والنسا فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ذلك
واقع في الطواف ولم يمنع احد منه • ثم قال وعزة الربوبية ما عصى احد في مولدي
الا تاب وحسنت توبته واذا كنت ارعى الوحوش والسمك في البحار واحميهم من بعضهم
بعضا افيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي • وحكى لي شيخنا ايضا ان
الشيخ ابا الغيث بن كتيلة احد العلما بالمحلة الكبرى واحد الصالحين بها كان بمصر
فجا الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول في المراكب فانكر ذلك وقال
هيهات ان يكون اهتمام هولاء بزيارة نبيهم مثل اهتمامهم باحمد البدوي • فقال
له شخص سيدي احمد ولي عظيم فقال ثم في هذا المجلس من هو اعلى منه مقاما فعزم
عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها
بدهن ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلية النحل سبع شهور
وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وانساه الله عز وجل سبب ذلك فبعد
السبع شهور ذكره الله تعالى بالسبب • فقال احملوني الى قبة سيدي احمد رضي الله عنه
فادخلوه القبة فشرع يقرا في سورة يس فعطس عطسة فخرجت الشوكة مغمسة
دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدي احمد وذهب الوجع والورم من ساعته ۞

وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار حضور اهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد
الشناوي فلم يرجع فاشتكاه لسيدي احمد رضي الله عنه • فقال ستطلع له حبة ترعى
فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها • ووقع ابن اللبان
في حق سيدي احمد رضي الله عنه فسلب القران والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاوليا
فلم يقدر احد يدخل في امره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فمضى الى سيدي احمد رضي
الله عنه وكلمه في القبر فاجابه وقال انت ابو الفتيان ترد على هذا المسكين رسماله
فقال رضي الله عنه بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله • وهذا كان سبب اعتقاد
ابن اللبان في سيدي الشيخ ياقوت وقد زوجه الشيخ ياقوت ابنته وهي مدفونة تحت رجليه
بالقرافة رحمه الله تعالى • وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدي احمد رضي الله عنه
مشهورة • وهو ان الشيخ تقي الدين ارسل الى سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه
وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس بامره عن هذه المسايل فان اجاب
عنها فهو ولي لله عز وجل فمضى اليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فاجاب عنها
باحسن جواب وقال رضي الله عنه هذه الاجوبة مسطرة في كتاب الشجر فوجدوها في الكتاب
كما قال • وكان سيدي الشيخ عبد العزيز اذا سيل عن سيدي احمد قال هو بحر لا يدرك
له قرار واخباره ومجيئه بالاسرا من بلاد الافرنج واغاثته الناس من قطاع الطريق
وحيلولته بينه وبين من استنجد لا تحويها الدفاتر رضي الله عنه • قلت
وقد شاهدت انا بعيني سنة خمس واربعين وتسعماية اسيرا على منارة سيدي عبد العال
مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسالته عن ذلك فقال بينما انا في بلاد الافرنج
اخر الليل توجهت الى سيدي احمد فاذا انا به فاخذني وطار بي في الهوى فوضعني
هنا فمكث يومين وراسه دايرة عليه من شدة الخطفة رضي الله عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ محيي الدين بن العربي

رضي الله تعالى عنه بالتعريف كما رايته بخطه في كتاب نسب الخرقة اجمع المحققون
من اهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما انكر من انكر
عليه الا لدقة فهم كلامه لا غير فانكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة
خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها لا يهتدي لتاويلها على مراد الشيخ • وقد

توجه الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعلم والعرفان
فقال هو الشيخ الامام المحقق واحد اجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات
الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح الموثوق والكشف
المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة
له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس والمورد العذب من مناهل الوصل
والطول الاعلى من معارج والقدم الراسخ في التمكين من احوال النهاية والباع الطويل في
التصريف في احكام الولاية وهو احد اركان هذه الطريق • وكذلك ترجمة الشيخ
العارف بالله تعالى محمد بن سعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالولاية والعرفان • ولقبه
الشيخ ابو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل دال دليل على مقامه
الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما بارض الروم فانه ذكر في بعض كتبه صفة
السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت
الفلاني فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة • وقد بني عليه
قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات والمحتاج الى الحضور
عنده لاجل الذكر كان يشكر عليه من القاصرين بعد ان كانوا يبولون على قبره
رضي الله تعالى عنه • وقد اخبرني اخي الشيخ الصالح احمد الحلبي انه كان له بيت
يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد
ان يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر تسعة اذرع فغاب في الارض وانا انظر
ففقده اهله من تلك الليلة فاخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا راسه
فكلما حفروا انزل وغار في الارض الى ان عجزوا وردموا عليه التراب **وكان** رضي الله عنه
اولا يكتب الانشا لبعض ملوك الغرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام
والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات **وكان** الشيخ عز الدين بن عبد السلام
شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه
وعرف احوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضي الله عنه
سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد بسطنا الكلام على علومه واحواله في كتابنا
المسمى بتنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه رضي الله تعالى عنه

ابن

ومنهم الشيخ داود بن باخلا

رضي الله تعالى عنه شيخ سيدي محمد وفا الشاذلي رضي الله عنه كان رضي الله عنه
شرطيا في بيت الوالي باسكندرية **وكان** رضي الله عنه يجلس تجاه الوالي وبينهما اشارة
يفهم منها وقوع المتهوم او براءته فان اشار اليه انه بري عمل باشارته او انه فعل ما اتهم
به عمل بذلك • وكانت اشارته ان قبض لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان
جذبها الى فوق علم انه بريء وله كلام عال في الطريق • وكان لا يكتب ولا يقرا رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى على ارتفاع همتك في نيتك يكون ارتفاع رتبتك
عند عالم سرائرك • وكان يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود العبد والحجاب
ومن استنار قلبه علم ان الخضوع لرب الارباب حتما لازما للعبد من غير العلل والاسباب
وكان رضي الله عنه يقول للولي نوعان نوع عطف ورحمة يجذب به اهل
العناية ونوع قبض وعزة وقهر يدفع به اهل البعد والغواية لانه متصف بين دائرتي
فضل وعدل فاذا اقيم بالفضل ظهر بجذب فنفع واذا اقيم بالعدل والعز حجب فخفي
فدفع ولذلك اقبل عليه بعض وادبر بعض • وكان يقول كلما زاد علم العبد زاد
افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه في حال جهله يطلب العلم وفي حال علمه يطلب
جلاء المعلوم والمعلومات درجات لا غاية لمنتهاها ولا حد لمعلوم ما ها فواعجبا
من لو عقل كلما ارتقت زادت تاججها وضوارمها **وكان** رضي الله عنه يقول الاسرار تتنزل
العلم عليها والاسرار تترقى حجابه واعلامها اولا لان العلم اذا ورد عليها صارت
هي عينا فيه فتخفي رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها واما اذا ترقت الاسرار
الى العلوم فان طعم كاسها يشوب طعمها وتتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها
فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال • وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه وتما
اتسع في الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفا
لان العالم بالخفي خفي عكس الظاهر وايضا فان عالم الظاهر ينقضي علمه بانقضاء هذه الدار
لانه منوط بالتكليف وانما ينفع له اذا صدق واخلص يوم الجزاء والثواب **وكان** رضي الله عنه
يقول اعظم المواهب بعد الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية في

خلقه سوا ظهرت في ذات العبد او في غيره من العباد فانه كما هو مطلوب ان يومن بما في غيره
كذلك مطلوب ان يومن بما في نفسه **وكان** رضي الله عنه يقول الناس صنفان صنف
اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعاير دينها فهو في كفالة علما المسلمين وصنف
سمت هممهم بعد ان حصلوا ما حصلوا الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يبين بهم في منازل
التحقيق فهم في كفالة العارفين • وكان يقول لا يكون اكبر همك من العبادة الا القرب من
المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته هناك الاجور
واعلامها ثم ينعم عليك حتى تكون انت منعما على ذلك • وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل
وكان رضي الله عنه يقول من صحت نسبته في رجل كبير احاط نوره بسره سرا وجهرا
وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه • وكان يقول اذا نطق المحجوب بغرايب
العلوم وعجايب الفهوم فلا تستغرب من ذلك فان مداد الغيوب فياض وكان يقول حاشى
قلوب العارفين ان تخبر عن غير يقين **وكان** رضي الله عنه يقول لسان العارف قلم
يكتب به في الواح قلوب المريدين فربما كتب في لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه عند ظهور
اياته وكان يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلي اشعة
الحقيقة الاولية في عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم
الشهادي والتفاته الى تدبير عالم شهادته **وكان** رضي الله عنه يقول اقبال القلب
مع لا اله الا الله خير من ملء الارض علما مع الاعراض عن الله • وكان يقول العارف اثره
في الاخذ عنه بامداده وانواره اكثر من نوابهم فيهم باذكارهم واعمالهم وكان يقول
قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقي ولا تذر • وكان يقول الذنب الاعظم شهود ما سوى
الله مع اسناد شهوده ثابتة بنفسه **وكان** رضي الله عنه يقول اقبال القلب على الله
حسنة يرجى ان لا يضر معها ذنب واعراض القلب سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان
يقول شهود الغافل سم قاتل **وكان** رضي الله عنه يقول اذا اكرم الله عز وجل عبدا طوى
عنه شهود خصوصيته واقامه في تحقيق عبوديته فان العبد اذا كان غايبا عن مراعاة
حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدي حدود الادب والعدول
عن سواء الصراط • وكان يقول النبي لو مر والولي باطن **وكان** رضي الله عنه يقول قلوب
المومنين تحت ظل قلوب الاوليا وقلوب الاوليا تحت ظل قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام

وقلوب الانبيا

وقلوب الانبيا تحت ظل قلوب العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك وتتلوها الشاهد
منه • وكان يقول ليس الشان الخفا في الخفا انما الشان في الخفا في الظهور • وكان يقول
من اعظم الابواب للفتح يقظة العبد من غفلته • وكان يقول احذروا هذه النفوس فان لها
في الطاعات غوايل وافات **وكان** رضي الله عنه يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب
بالحجاب وبالحساب او بالعذاب • وكان يقول بنور النبوات تتضح الايمان وتقبل الاعمال
وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الاحوال **وكان** رضي الله عنه يقول اذا لم يكن ابن
ادم عاملا في مصالح الدنيا والاخرة فهو كالجماد في ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية
او الشر فهو كالشيطان وان اشتغل بامر الدنيا لا الاخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره
فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد ان تلحق وكان يقول
من الاوليا من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه
محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور **وكان** رضي الله عنه يقول كلما قويت الظلمة
في قلوب الخلايق نطقت السنة العارفين بمصابيح الحقايق وذلك لانها است من ملاحظ
النظار **وكان** رضي الله عنه يقول ان سكنت الى ما نلت فاتك لان العطا يحرك الاشواق
الى لقا المعطي وان نلت فتنبهت بالعطا الى المعطي فذلك بشارة على وجود العطا • ومن
هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة انما هي نقمة **وكان** رضي الله عنه يقول جلت
الحقيقة ان تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن اذا اراد الله ان يوصلها اليك
انبسط شعاع سلطانها شعاعها فمهد في قلبه محلا لتلقيها فيك وجدتها لا بك

• اعارته طرفا راها به • فكان البصير لها طرفها •

وكان رضي الله عنه يقول جلت الحقيقة ان يكون لها جزء من المخلوقين فما يطلب
جزاوها من رب العالمين • وكان يقول لا يصح من مريد ان يجازي استاذه الذي
اخذ عنه ابدا الا ان ما استفاده منه لا يقابل بالاعواض **وكان** رضي الله عنه
يقول قلوب علما الظاهر وسايط بين عالم الصفا ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة
الذين لم يصلوا الى ادراك المعاني الغيبية والادراكات الحقيقية • وكان يقول اهل
التصوف قوم ساروا عن الاجساد الى ما وراها فنزلوا في حضرة الوفا وحلوا في محل
الصفا • وكان يقول من اعجب العجب محب وقف بباب غير الحبيب • وكان يقول الحق على

الكرام في السؤال وان تكون اهلاً للعطا فان لهم اخلاقاً جميلة • وكان يقول ما ذل قلب
قط لباب ديار الا افاده نوراً وخيراً وكان رضي الله عنه يقول ما وقفت همة مريد في
سيرها الى الله تعالى عند كون قط الا نادته منادي التحقيق اثبت وجود ما انت
واقف معه • وكان يقول لا تجعل مستنداً ايمانك نتايج الفكرة البشرية بل فوض
ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك
من مدد الله عز وجل • وفي رواية اخرى عنه اذا اردت سلوك المحجة البيضا والوصول
الى ذروة اهل التقى والاقتدا باهل الرتبة الاولى فاياك ان تجعل دينك وايمانك عن
نتايج العقول والافكار او مستنداً الى الادلة النظار بل عرج الى المحل الاعلى والمنزل
الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسال الله تعالى
ان يمن عليك بمدد من عنده يغنيك عن كل شي سواه ويهديك بنوره الفتحي لا اشتبه
في ذلك لا اياه • وقل رب اني اعوذ بك ان يكون ايماني بك وبما انزلت ومن ارسلت
مستفاداً من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية او مستنداً الى عقل ممزوج بامشاج الطينة
البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضي الله عنه
يقول ان اردت الوصول الى معرفة نور الولي فاطلب الله تعالى فهناك تجده لانهم
وديعة وخبايا حضرته • وكان يقول لا تطلب من الامداد والعلوم والاحوال
خلوصها من كل الشوايب البشرية ليلا تكلف شططاً وتطلب وجود ما لا يمكن وجوده
سهواً وغلطاً بل من فرث المنا والطين ودم ذلك الامر الخفي عن ادراك المدركين
لبناً خالصاً سايغاً للشاربين وكان رضي الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد
الفجار وقلة عدد الاخيار فان اوليك وان كثر عددهم امرهم ضعيف حقير وهولا
وان قل عددهم فامرهم واسع كبير اوليك تكثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزايلة
الدنية التي عين حقيقية فهم كالعالم النابي من نبات وخشخاش ونحو ذلك من
نباتات نوابت خالية من المعاني العلية النورانية سكانها بوم النفوس الخسيسية
الارضية ومعالم عمارها رذايل المعاني الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية
كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون •
وهولا الاخيار قل عدد ظواهرهم وكثر مدد سرايرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير

من جنسه الابرار فاظنك باوليك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة انواره وما قدر
اوليك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره • وكان يقول كلما جدد العبد المومن بالصدق
حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان وكان رضي الله عنه يقول
النعمة العظمى لا تنظروا بالفنا الاكبر في ظل الفنا الاعظم • قال الله تعالى ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون • وفي الحديث كان الله ولا شي معه • وقالوا

• تسترت من دهري بظل جناحه • فصرت ارى دهري وليس يراني •
• فلو تسال الايام اسمي ما درت • واين مكاني ما عرفت مكاني •

وكان رضي الله عنه يقول ليس الرجل من يصف لك دوا تستعمله انما الرجل من داواك
في حضرته • وكان يقول اعلى النور ما غاص في القلوب والاسرار ولم يظهر الى الفضا
هذه الدار وذلك لانه اثبت واقوى وارفع واعلى مما يسرع ظهوره وتامل حبات
النبات البطي ظهورها تجدها اثبت وابقى وارفع وارقى مما ليس كذلك وكان
رضي الله عنه يقول لا تبع ذرة من المحبة لله او في الله تعالى بقناطير من الاعمال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب • وكان يقول ان الرجل ليعانق
الرجل وان بينه وبينه لابعد ما بين المشرق والمغرب وكان رضي الله عنه يقول
للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علموا ذلك من مواطن
اصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته
ويسقيه بكاسه من مشروبه • وكان يقول ما ظهر متلقص كون الا عند غيبة خارج
المعرفة ما لاح متلقص كون ابداً وان شئت قلت تنويعاً للمثل للتوصيل ما لاح
كوكب كون الا عند شمس غيبة المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد
افلت كواكب الاثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولي لتادبوا مع كل
انسان لانه لابس مثل لبسته وظاهر في مثل صورته وكان رضي الله عنه يقول
اذا امرك آمر العلم ونهاك جرك زاجره فايتمر لامره وقف عند وجود زجره وان كان
مقامك اعلى ورتبتك في منازل القرب ادنى ادباً مع الله تعالى ووقوفاً مع حكمته
ووقوفاً مع حدود اوامر الالهية اذ من تمام جليل ادب المملوك ان يتادب اذا زجره
صاحب الباب تتميماً لادوامر الملك وتادباً باادابه • وكان يقول ما ظهر كون قط

علوي ولا سفلي الا وهو دليل او مثال لحضرة ربانية ونور معرفة حقيقية وثم معارف
لم يظهر لها مثال ولم تخطر لذي بصيرة على بال • وكان يقول كان نشأة هذا العالم على
التدريج فاذا توجه الانشا للدايرة الاخرى والنشاة الثانية عادت السما كالاب
والارض كالام وكان التوليد واحدا دفعة واحدة وثبتت حبات نبات الادميين
من بطن الارض نباتا واحدا وكان رضي الله عنه يقول اذا نطق لسان معرفة العارف
محت وجوده كلها • وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق دواعيها
اليه وكان رضي الله عنه يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد ان تمزجه بشراب الاخرة
وذلك لتكون محفوظا • وكان يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد
يتلقاه كبرا الوقت ووسايطه وهم ارباب التلقي للمدد الوقتي وسفراؤه • وقد ورد
الا ان لربكم في دهركم هذا نفحات الا فتعرضوا لنفحات رحمة الله فاشار الى المدد الوقتي
وكان رضي الله عنه يقول ما ورد حقيقة على عارف فط الا وذهب شاهدة
تحت سلطان انوارها واما السامع منه فيتمكن من مشاهدة مع وجود تلقيها منه
لانها وردت من لبشير اليه • وكان يقول خفيت الارواح في الاشباح لظهور الاشباح
في هذه الدار فوقع الاعتنا بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعات القلوب
والسراير فاوفق السعيد من زاحم لروحه فاظهرها وجاهد في اصلاح حقيقته فخلصها
وزجرها وكان رضي الله عنه يقول للبس الشان من تغرب عليك بنشر امر بشريته
انما الشان من ظهر امرها او صافيها ثم ابدلت انار التحقيق عليها وابرزت لك من
مكنونها ذخاير الغيوب وفي ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحي
الي وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يبقي مع غير الله بحال ولا يقف مع ما بدا له
من الحق ومني وقف معه حجب به عن الله تعالى • وكان يقول رب شارب دوا نافع
ظن شاربه انه لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك
الولي ربما عبر عليه من رآه في صورة العوام فومثله الى الحضرة زبد وهو عنه
غافل لا يدري مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان رضي الله عنه يقول انما
ثبت البشر لسلطان نور التجلي تدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من اصل اصيل
بخلاف الجبل • وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل من لسان ولسان نقل عن

قلب ولسان

قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حاك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب
عارف فلسان اللسان هو اعن هوا ولسان القلب داع الى هدى ولسان الغيب بشير
الى عالم المحق والفنا وانطوا الفرع الادنى في الاصل الاعلى وكان يقول مهر العلوم
حسن الفهوم ومهر الحقايق لنا تحت قهر سلطانها وكان رضي الله عنه يقول النفس
العارف المجعولة لسياسة معيشته للحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد
تحت يد استاد روحه وحقيقته تاخذ عنه مع جملة الاخذين وتستفيد منه مع جملة
المستفيدين وتربي عنه كما يربي غيره من المريدين ولنور بخصوصيته كما يؤمن به من شا
الله تعالى من المومنين وهو معزول عن معرفة حقايق علومه الربانية ومقاماته العلوية
لان ذلك كله من الاسرار الغيبية التي لا يطلع عليها الظواهر وانما الاما لظواهر اثارها • وكان
يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه انت بالطاعات والاذكار
وكان رضي الله عنه يقول من تجددت له يقظات في وقت فذلك دليل على ان له
غفلات واهل التخصيص لا يقظة لهم لانهم لا غفلة لهم • وكان يقول اذا كنت مفتقرا في
انشا طينتك الانسانية الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا في هدايته حقيقتك
الاصلية الى لطفه وتنويره وكان رضي الله عنه يقول قال الله عز وجل يا عبدي اذا
لقيتني وانت بي عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات • وكان يقول رب عبد كان
يستصغر نفسه ان يكون موجودا فلما اكسي خلعة الفضل صار يستحي من الله تعالى ان يرى
الوجود الكوني مع الله شيا مشهودا وكان رضي الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار
الطرية التي لم تحدث عن وجود فكره ورويته فانها قوت القلوب • وكان يقول ذاتك
مرآة ذاتك وشكل ذاتك مرآة ذاتك • وكان يقول اذا رايت من راى فقد رايت
وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة بدت فغابت تحت سلطانها شاهدها فذلك
مشهد حق وان لم يغب في شهود ذلك مزج وتلبيس • وكان يقول الارواح في غير ذاتها
لا عورة لها وانما ذلك من حيث اشباحها ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السوآت لا للطور
الارواح فان عالم الارواح اذا طهر شهد ربه ولا عصيان مع وجود ذلك وكان
رضي الله عنه يقول من اعز الاشيا وجود الصدق في الطلب ويليه في العزة القبول واعز
منها الظفر بالوصول • وكان يقول ليس الشان تجلي حبيبك مع وجدان رقيبك • وكان يقول

الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب • وكان يقول يرسل
الوالد الشفوق ولده الطفل إلى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به
ولا تشق عليه وإكرامك علينا ولا تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال
للعارف داوِ مرضى عبادنا إذا أتوك بتيسير وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم
ولا معرفة مداواتهم فإنهم ربما شق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فإنك داعٍ إلينا
ومطالب بحقنا فلقد دعوناهم إلى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين وبكنه حقائقها
على الحقيقة غير عارفين وكان رضي الله عنه يقول تتضارع الأسرار والأنوار ويدير
كل واحد منهما كأسه على الآخر فيسكران من كأسيهما فيغيبان عن وجودهما فلا أسرار
ولا أنوار • وكان يقول نعم وأي نعمة خطابهم لك ولو بكلمة • وكان يقول إنما زهد
العارفون في الدارين لرؤيتهم ما هو أشرف وأعلى وأجمل • وكان يقول العابد يعادي
نفسه والعارف يعادي ذات نفسه وكان رضي الله عنه يقول لازم قول لا إله
إلا الله حتى تغيب عن لا إله إلا الله بلا إله إلا الله • وكان يقول إنما يصد الناس عن
العارف المحقق وجود شركهم لأن العارف يدفع بهم في حضرات الجمع والتفريد فتنفر نفوسهم
من جريان الأنوار إلى الظلمات لا لأغيار وكان رضي الله عنه يقول لم أحب الله تعالى
إلا كلما كان بسبب منه كما قال مجنون بني عامر حيث قال •

أحب لحبها السودان حتى ... حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضي الله عنه يقول للعارف إذا اشتكى آثار بشريته إنما نريد أن نعريك عن دوائر الحس
كما عريناك دوائر القدس • وكان يقول خرج ابن آدم إلى الدنيا بجناح لحمي وفوقه سما
وتحته نار فإن زكى جناحه وريشه طار وإن أهمله وتركه سقط في النار • وقد
جاء في الحديث إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وكان رضي الله عنه يقول من قهر
القهار أن يشهدك ما يشهد لك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه إلا إذا شاء
وأراد • وكان يقول كل أمر أردته وأنت محجوب فليس هو عين الأمر المطلوب • وكان يقول
كلما ازداد عبد بالخصوص ازداد الوقت به لوماً وكان رضي الله عنه يقول لا نار كالنار
لأهل الشرك إن كان كلاماً فكلاماً وإن كان جزاء فجزاء وإنما نالت النار من بعض المؤمنين لأنهم
كانوا بعصيانهم على شيء من الشرك مشتملين • وكان يقول حقيقة السر أن لا يظهر لأحد في الدار

وكان يقول لا تباح إظهار الأسرار عند الأغيار إلا بعد انتفاء علمهم بها • وكان يقول لا يظهر
لك حقيقة الإنسان إلا بامتزاج ظاهر طينته كما لا يظهر لك الإيمان إلا بامتزاج ظاهر بشريته
وكان رضي الله عنه يقول لا يلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها
لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فإن غير المتصف قصده مدخول وشرعه في ذلك
معلول • وكان يقول الحق تبارك وتعالى يقول لبني آدم لو ملأتم الأرض طولاً وعرضاً ولم
يأتنا منكم إلا القليل • وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نسيا إلا عقوبة لأهل زمانه
وما تكلم قط كلمة إلا وانتفع بها كل من سمعها • وكان يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبة
الأشياء لغير ربه وكان رضي الله عنه يقول لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذات
وجودك المتقرر إذ قلبك الجاري منك مجرى الدم إلا برجوعك إلى من هو أقرب إليك منه
وهو الله تعالى • وكان يقول سيئات الظواهر في طريق المعاملة في معرفة العفو لكونها
مخالفة للأوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف أنوار القلوب والأسرار
إذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض عن فواتها • قيل لبعضهم حين كان عنده
خلل كل ذنب لك مغفور سوى الإعراض عنا فقد غفرنا لك ما فات بقي ما فات منا وكان
رضي الله عنه يقول ما تعقبت ندامة قط وقتاً فارغاً ومطلقاً إلا ملأته أو نورته • وكان
يقول أولاً تسمع ثانياً تفهم ثالثاً تعلم رابعاً تشهد خامساً تعرف وكان رضي الله عنه يقول
ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم إنساني وعالم شيطاني وعالم روحاني فله من حيث المعنى
الطيني الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطاني التكذيب والكفران والجحود والطغيان
ومن حيث الوصف الروحاني التصديق والإيمان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان
وكان يقول القلوب ثلاثة قلب أرضي فالشيطان يأوي إليه ومنه ما استحوذ بالإغواء عليه
وقلب سماوي فهو يلقي إليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينادي من سماع أخباره ومنه ما
رجم بشهاب من أنواره وقلب عرشي فهو أبداً لا يبدأ به ولا يصل أبداً إليه وكان رضي الله عنه
يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الأكوان • وكان يقول إذا أراد الله
بعبد خيراً أوصل إلى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق لا يرتقيه
إشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدي القواعد العقليات • وكان يقول الكون الشهادي
كله منطوٍ في ظاهرية آدم وظاهريته منطوية في معنى روحه وروحه غيب في طي النفخ

فيه والتفخ مطوي في الاستار وذلك ستقطع الاشارة ● وكان يقول لما شاهد الكون الملكي
بعين الغفلة موجود مع الله تعالى قضى الله عز وجل بعنايه غيرة لاحديته ● وكان يقول
لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادي كلمة من كلماته وكان رضي الله عنه
يقول كان الحق تعالى يقول يا من طلب مني خذ يا من طلبني قف ● وكان يقول من مزج
لك كاسا من التذكرة بذرة من تشريته فقد اذاك ● وكان يقول لو خير العارف بين
مائة الف خصوصية او كشف حجاب لاختار ان يكشف له ذرة من حجاب وكان رضي الله عنه
يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك الى خدمته ● وكان يقول لولا ضيق المجاري
كنت ترى النور جاري ● وكان يقول ما منعك من شم نسيم القرب الا ركاملك ولا حجبك
عن شهود النور الا ظلامك وكان رضي الله عنه يقول من يزيد له حب في محبوبه لسبب
جديد فهو في دعاوي نهاية المحبة بعيد ● وكان يقول الحالة التي لا امتزاج علها
من ظاهر ولا باطن جمع لا شطح فيه وفرق لا شرك فيه ● وكان يقول من ابدا من اسرار الله
ما لا يليق ابداؤه وافشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظنون
فيه او بما هو فوق ذلك من العقوبات وكان رضي الله عنه يقول لا بد للشيطان
من ادمي من لدن الان نزل الى الارض شهواته ● وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم
باسرار الله فيهم ولو عرفوا اسرار الله فيهم لانسوا بهم كما انس بهم العارفون ● وكان يقول
كلما دق الكشف الغيبي وخفي كان اعلى ● وكان يقول كل دليل تستدل به على معرفة
الله تعالى فانت اظهر منه وكان رضي الله عنه يقول ما عمل العارفون في هذه
الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تحقيق انحيازهم الى الله وان الكل في طي ذلك
وكان يقول كلما كان من الموجودات بعيد عن شهود الاختيار رفيعا فما له طال بقاؤه
كالسماء والارض والجبال والبحار وكلما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه
كالادمي والحيوان تذكرة لاولي الالباب وكان رضي الله عنه يقول سوابق العناية
قبل لواحق الهداية ● وكان يقول انت في الدنيا غير مقارنها والاخرة لم تصل بعد
اليها فلم يبق الا رجوعك الى القريب المجيب ● وكان يقول ما اكرم الله عز وجل عبدا
بمثل نور اسبله على قلبه وكان رضي الله عنه يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها
وجود المستمع وذلك لانها الكلام ذكر والسمع انثى والرجال قوامون على النساء ● وكان

يقول لو تنفس

لو تنفس العارف في بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها ● وكان يقول كل مسول غيبي فمعارض شهواني
وكان يقول كل عارف لا يثبت وجوده امام مريده لا يتصل مريده الى الله تعالى وكان
رضي الله عنه يقول لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالص من الاغيار ● وكان يقول ما
نظر مريد لعارف بعين توقير ووداد الا كان سالكا سبيل حق ورشاد ● وكان يقول
لا يباح التوحيد بالعقل الا في محل التكليف خاصة وكان رضي الله عنه يقول من تواجد
بالعقل في موطن لم يصل اليه زل به قدمه عن ما كان فيه الى اسفل منه وانما يباح
ذلك لماذون له او لمن هو تحت اشارة عارف ● وكان يقول الواردات الربانية لا تصل
الى الفهوم وما وصل الى الفهوم فانما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها وكان رضي الله عنه
يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عالم الاكوان ● وكان يقول من
علامة العلم الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الاشكال والصور وان كانت المثال نيابة
الظلية سببا لاخذ الحقائق الاصلية ● وكان يقول مواد الحكمة منطوية في القوة الا
وانما يفضل الحكيم على غيرها باستخراجها من قوتها الى فعله وكان رضي الله عنه يقول
الادمي لا يقع عليه الاشارة لانه نسخة تامة في انوار الفناء ● وكان يقول ان كان لك
في الوصول نية فلا تبقي منك بقية وكان يقول ابن ادم ذو وجودات مطوية فتتبعوا
في خلالها فعسى يلوح لكم شيء من جمالها وكان يقول لا يظهر جوهر الايمان الا وجود الا
وكان رضي الله عنه يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور الحقائق
كلما بدت بوصفها خفا في ظهور وظهور في خفا وسدها في الاول وفي قوله هو الاول
والاخر ● وكان يقول ما ورد وارد بال ولاهية قط وكان رضي الله عنه يقول المحققون
قسمان ماذون له في الدلالة والافصاح وغير ماذون له في ذلك وكان يقول
منعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط العطا لا ينقطع وفضل لا ينحصر
والطلاق في عوالم البقا والفسيح الاعلا وكان رضي الله عنه يقول اذا مرت بك حكاية
حقيقة عجيبة فقف تحتها فعسى لما ان تظلك واما ان تبلك وكان يقول من علامة
عقوبة الرجل ثقل قدمه حيث نادى مولاه وكان يقول علامة حسن قصدك لتحقق
حصول مقصودك وكان رضي الله عنه يقول من دليل استغاثة المؤمن تشوفه
لما ليس فيه من انفسه وخوفه ورجائه مما لا يلايم نفسه وكان يقول من علم كتابا

بشريته فاياك ان تشرب منه فانه يحرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر
لك ما باطن خصوصيته فاشرب هنيئا مريئا فانه الشرب النافع • وكان يقول كل كلام
كنت مختارا في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك فذلك الذى
يدفع بك الى الامر الحسن الجميل وكان رضي الله عنه يقول المريد سيره بباطنه وباطنه
تبع فالعابد يراقب اوراده والمريد يراقب وارداته • وكان يقول ما تعلم العلما
العلم ليعصموا وانما تعلموه ليرحموا وما تعلموا ليحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا
ليفتقروا الى الله بالالتجا والافتقار وكان رضي الله عنه يقول احوال اهل المعرفة عزيزة
جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم فجثمان في ما وان كانوا مع خصوصيتهم فطيور في هوا
فهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقا في بحار الدنيا واذا كانوا بوصف ارواحهم جالوا
في افق العالم الاعلى فلا مكث في الدنيا من العوالم ما كان اكثر شبها بالعالم الاعلى واقرب
في الامالة • وكان يقول كلما كان فوق ادراك العقل لا يمشي فيه الا باحد امرين
اما بالنور او بالاعتقاد • وكان يقول كلما قلت الجبلة من المخلوقات كثر من الخالق
التوفيق والامانات وكان رضي الله عنه يقول اصل حجاب بني ادم وقوفهم مع الظلام
مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه
وكان يقول الشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله يقول على لسان عبده
سمع الله لمن حمده وكان يقول ميزان الامر الى قلوب المريدين صدق المحبة • وكان
يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان رضي الله عنه
يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى اجتمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكا
يقول كل سبب فرقك فقد افناك واماتك وكل سبب جمعك فقد احياك وابقاك
وكان يقول الجنة جنة لارواح الحقائق وباب لحضرة الفنا وكان رضي الله عنه يقول
انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشريتهم وانما
اقبل العارفون عليهم على الناس لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لبواطن خصوصياتهم
وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه ان يعرفه غيره • وكان يقول لا يعرف
الولي حتى يعرفه الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفة
الله لكان حجابا عن الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول العلم بالله تعالى في هذه الدا

طريقان

طريقان العلم الالهامي للاوليا والوحي للانبيا عليهم افضل الصلاة والسلام • وكان
يقول الاعين في مناظرها اربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهي عيون الانبيا
عليهم افضل الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهي عيون الاوليا
رضي الله عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهي عيون المومنين الغافلين
وعين عميا وهي عيون الكافرين الجاهلين وكان رضي الله عنه يقول منذ حضر
الادميون في القوالب البشريات وسجنوا من سجون المظاهر الحسيات لم ياتهم
نفس العالم الغيبي ولا شي من انوار المحل الكوني ولا علم حقيقي جديد الا على يدي الانبيا
والمرسلين ثم بوسايط اتباعهم من الاوليا والصديقين والعلما العارفين وليس
مع احد منهم زيادة على ذلك الا ما اتوه من اوايل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية
الا من تلك المنابع العلية القدسية وكان رضي الله عنه يقول من عرف العارف
تعب به العارف لانه يصير حامل اثقاله في جميع تقلبات احواله ومن جهل العارف
استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك
لانه ازداد معرفة ازداد قربا وعند القرب زوال النسب اذ وجود النسب والاسباب
لا يكون الا مع البعد وارخا الحجاب • وكان يقول العارف في الدنيا كشمعة تفنى
مع حقا بقائها • وكان يقول لا نجاة يوم تخسر المبطلون الا لنبي او تابع لنبي او محب
وكان رضي الله عنه يقول الامثال للمريدين والحقايق للعارفين ومثال العارفين
مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شا ومثال المريد مثال رجل عنده جهد ما
قليل فهو ينتظر حله ليشربه • وكان يقول اذا اخا ولت تمسك في فهم القران فذاك
من عجيب حالك لانك تريد ان تفعل فيما هو فاعل فيك • وكان يقول اذا بقي المومن
يوما واحدا في الايمان تمسك باكثر من مائة الف عروة كل عروة منها لا انفصام لها
وكان رضي الله عنه يقول اذا قاد الشيطان الانسان الى الذنوب والعصيان
ولم يصر رجع وتاب فكانه ما انقاد له قط • وكان يقول اذا دعوت عبد الغير
هوى نفسه فاتقه ما امكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بايمانه وكان
يقول اذا اصلحت اعمالك اقبلت الجنة عليك واذا اصلحت قلبك اقبل الحق سبحانه
وتعالى باحسانه اليك وكان رضي الله عنه يقول اذا اجتبى العبد الف جانبه

كما غسل واحد واباح له الدخول في الصلوات وكذلك العبد اذا اجنب بالغفلة القضائية
ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان مطهرا له من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول
في الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطمئنان فلا تبالي بالايمان بالله والعود بعد العو
وكان يقول لولا ان الله يريد سترا وليائه في هذه الدار لسلط عليهم احدا يوذيهم وكان
يقول اسمع الكلمات الرادعة عن البغي والنصايح النافعة في زمن الرجال قبل ان تنذو الحقا
بذواتها فان اولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها
عذاب يوم ياتي بعض ايات ربك الاية وكان يقول نسبتك الى الله تعالى بالتقصير
خير من نسبتك الى غيره بالوفا والصدق وكان رضي الله عنه يقول كان الحق تبارك
وتعالى يقول من طلبني بيده وامنه فقد طلب مني بوصفه فالحرمان اليه اقرب
وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى واذا اصيب بقدم
التقوى لما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هي الماوى وكان رضي الله عنه يقول
لو رفعت لك الستور لاحت لك السطور وكان رضي الله عنه يقول الانبيا عليهم
افضل الصلاة والسلام استقرت حقايقهم في دواير الغيب فهم بذواتهم هنالك
ولهم عوالم في رقايق الشهادة وقايق دواير الظاهر والاوليا استقرت حقايقهم
في عوالم الشهادة ولهم رقايق جوالة في عوالم الغيب فالانبيا نفذوا الحجاب بحقايقهم
والاوليا نفذوا الحجاب برقايقهم وكان يقول انما تستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى
باختيار العبيد الاحرار وكان يقول راس مالك في صلاح حالك وجود اقبالك
وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هي الصلاة التي تصلت بالمتابعة الحقيقية وكان
رضي الله عنه يقول لو ان عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقته ورجل محب
له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول
كل عمل فهو موعود بجزايه اجلا الا التذكرة فان جزايها عاجلا قال الله تعالى وذكر فان
الذكرى تنفع المومنين وكان رضي الله عنه يقول عزت معرفة العارفين ان تكون هذه
الدار لا تارها مظهرا وكان يقول لان تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير لك من ان تلقى
الله تعالى وعليك كثير وكان رضي الله عنه يقول لسان الجسم اعجمي ولسان القلب عربي فمهما
وقع لك شي بعجمتك فسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب

بظاهر

على اصل هداها لم تزل ولكنها حركت بالذكر فانما تستقيم فيهما الله تعالى واما تعرج فيزيدها
الله تعالى عوجا قال الله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
الايتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة على يد عامل ولم يعمل وكان رضي الله عنه
يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لا تنفاد من فيهما من العز في
وتخليص من بها من الاسرا وليتحملوا الكثير من اكدارها عن الضعفا وكان يقول لسان
التوحيد في الدنيا غراب ينطق بفنايها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه
الامة اقوى الامم بحقايق التوحيد كانت لذلك اضعف الامم اجسادا واقلها اعمارا
وكان رضي الله عنه يقول لا واسطة في شي من الاسرار المبثوثة في خواص بني ادم
للملا الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرايرهم بقدرته وما عدى عدي الاسرار فلا يصل
قط منها شي الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبت
يقول
الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقايق فانك لا تلقاها الا بغير ذاتك الاصلية وكان
لو باشر صريح الحقايق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت
الحقيقة لم تظهر الا على اشرف الخليقة كما كان نور النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي
الله عنه يقول استقرار الحقيقة في ذهن السامع اكثر من استقرارها في ذهن الناطق
لان الناطق بها يشهدها عيانا فيقل زمن مكثها عنده والسامع ياخذها عن شهادة
فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك فاستصحب منه شهودا او محبة
فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل
البشرية فان تلقيها لا يحتمل البشرية شرطا فيها وكان رضي الله عنه يقول متى سمعت
كلاما عن رجل في كتاب ونقل فان لم يكن له نسبة في شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه
وكان يقول اذا اعرض الكون الدنيوي حجب واذا اعرض الكون الاخروي اوقف
وكان رضي الله عنه يقول لا تنطفي نور شمس الحقيقة بهبوب هوى النفس والدنيا
لان جواهرها مستقرة في قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى
وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا لما امكنه التعبير عنها وكان
يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا في مراته لان حدق بصيرته اوسع
منها وكان رضي الله عنه يقول اذا نظر العارف العالم الدنيوي محل ظهور المعنى

الانساني وبعد الموت الي اخر الحشر محل ظهور النور الايماني ومن مبدا دخول الجنة محل ظهور السر العرفاني • وكان يقول لله تعالى في كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضي الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقايق تفرت ولا يثبت لسماع الحقايق الا قلب زاد الحق ترقيه • وكان يقول لا يظهر ولي في الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيمة اظهرهم الله بحقايقهم واعيانهم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن ادم ما انصفت يدعوك داعي الدنيا بكلمة واحدة لشي ذاهب كدر فان فتجيبه الف يوم ويدعوك داعي الاخرة لشي صافي ثابت الف يوم فلا تجيب يوما واحدا فليتك اذ لم تقدم الاخرة سويت بينهما • وكان يقول من العجب كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضي بنورها وينتفع باثارها وفي سر وجوده شمس انوار وهو غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذات الطينية وكان رضي الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بانوار القلوب فمن اتاك بشي منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيا بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيا من باطن بغير شهود قلب ضل • وكان يقول لم احسن الانوار نورا يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوي وكان رضي الله عنه يقول والله ليس قصد الدعاة الي الله تعالى علوما ولا احوالا ولا مقامات ولا خصايص ولا غيرها وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هي مجموعة ظاهرا • وكان يقول لولا ان الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الي الله تعالى طيرانا • قلت ولعل المراد بالقيدين الامر والنهي وكان رضي الله عنه يقول العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه • وكان يقول اذا ابدت لك الحقايق كان علما واذا ابدت فيك كان كشفا وكان رضي الله عنه يقول العالم الرباني في الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولو ان المدد الحقيقي وجد في هذا العالم من عارفين على السوي لسرى في قلوب الاخذين وجود الشرك الخفي • قلت مراده ان المرتبة في كل عصر لواحد من نفس الامر والزايد اعوان له والله اعلم • وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفسين الا طغى بها

فان اراد

فان اراد الله تعالى به خيرا طهره من شهودها وصافه • وكان يقول المومن الذي يجاهد نفسه يختم له بالاسلام اكثر من مائة الف مرة لتكرار موته في ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان رضي الله عنه يقول سيركم قدما واحدا على اثر قدم عارف احسن من مائة الف فرسخ تسيرها باهوائك • وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفوا رجعت الي بيتها وكان رضي الله عنه يقول اعلى مقامات المغفرة في الدنيا وجود الفتح الحقيقي وهو توقيع الولاية • وكان يقول العابد يسلم في عمره مرة واحدة والمريد يسلم في عمره كذا كذا مرة وكان رضي الله عنه يقول اتباع كل طايفة ياخذون بالايمان واتباع هذه الطايفة ياخذون بالعيان • وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا له قلب وانشدوا في ذلك يقولون •

لو راعيت قلبك لا ارعوي فقلت وهل للعاشقين قلوب

وكان رضي الله عنه يقول نكتة الوارد تدل على علوه • وكان يقول لو كشف للعبد المومن او العارف على ما في طي قلبه لاشرقت منه الاكوان • وكان يقول لابد ان يجلس العارفون في الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من علم الجنة وادابها وكان يقول رضي الله عنه اكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله تعالى على يديه ارزاق العباد وكان يقول لولا روح الحقايق ماتت الخلايق • وكان يقول لو علمت قدرك فيما بين ادم لندمت الي الممات • وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل شهدت ورايت وكان رضي الله عنه يقول تكلم العارف مائة الف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت • قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب • وكان يقول لابد للعارف من التنزل من علو همته الي درجة مريده ليربيه • وكان يقول الرجل الكامل يربي بالدارين بالابوة والامومة • وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه في امر الخلايق من البشر لنجا من امر الله عز وجل فاهلكهم وكان رضي الله عنه يقول لان تبيت وانت في فضل الله تعالى طامع خير لك من ان تبيت وانت ساجد راكع • وكان يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفة • وكان يقول ان الله تعالى يكسي خواص اهل الجنة حللا لا لون لها • وكان يقول لو تجلت شجرة

بحقيقتها ما استطاع اهل الجنة ان ينظروا اليها • وكان يقول من خرج من محبة الدنيا سمي
عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعن المعاصي سمي عارفا • وكان يقول من عرف ما دون
الله قبل معرفته بالله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان رضي الله عنه
يقول لا تنظر في نعال الواعظين تحجب عن فوائد اقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن
فهم اشاراتهم • وكان يقول كيف تعرف خالقك بشيء هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان
على ما ادركه وهو القاهر فوق عباده • وكان يقول كل من ظن ان الحروف تثبت في خزانة
حفظه فهو محجوب • وكان يقول الجنة حقيقة هي اشراف عوالم الاصول • وكان يقول
الناس حول صاحب الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان
رضي الله عنه يقول خدمتك استاذك مقدمة على خدمتك ابيك لان اباك كدرك واستاذك
صفاك وسفلك واستاذك علاك ومزجك بالماء والطين واستاذك علاك الى اعلا
عليين • وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو
متلوث ولو كان على عبادة الثقلين • وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس
في الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه والمستمع
للعارف يناجيه ربه وكان رضي الله عنه يقول من اعظم منن الله تعالى على العباد ان
يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه • وكان يقول اذا عرفت الله تعالى فما تظن
شر اقامتك بعد معرفته شر • وكان يقول ان الله تعالى ليستر عن العارفين كثيرا من
مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل
العارف يكون في سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون
منه وهو لو نزل معهم لغرق • وكان يقول كلما حجبك عن الله تعالى فهو ذنب • وكان
يقول اعظم ما يتنعم اهل الجنة بالعلم الذي يعطيه الله تعالى لهم هناك • وكان يقول اذا دخلت
حضرة لا اين فاين لا اين انظر • وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره • وكان يقول
اذا نفخ في الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان • وكان يقول معاصي اهل
السعادة كالاوهام ومعاصي اهل الشقاوة تحقيق وكان رضي الله عنه يقول سماعك
من العارف كلمة ادب في لحظة افضل من ادب ابيك لك ومعلمك في الامر الظاهر عشرين سنة
لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك • وكان يقول اذا احضر من الابرار مجلس

العارف

العارف قيل له انفق الان من خزانة فكرك واستر ما في خزانة قلبك حتى يحضر اخصاء
مجلسك وتحضر قلوبهم معهم • وكان يقول من سقاك من نفسك فقد ظلمك ومن سقاك
من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك وكان رضي الله عنه يقول
العلوم ثلاثة علم سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه وعلم سري فلا
يباح اظهاره قط • وكان يقول الاطلاع على كنه صفة افعال الخلق واسرار تدبيره في
تكوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المشوبة فيها مع تحقيق
العلم بها وباوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر الا من ايده الله تعالى ولم تزل النفوس
البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب في طباعها امور ظنية او خيالية
او وهمية او تجريبية او تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان رضي الله عنه
يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل وينادي عليه ان قلب هذا العبد ليتوادوا
عمله حيث كان قلبه • وكان يقول لا عذاب على اهل النار اعظم من عذاب حرمان الجنة
وكان يقول اول ما يجب للعارف اذا دعي الى الله تعالى من الانسان روحه فان سلمت
من العوارض تبعت والا رجعت وكان رضي الله عنه يقول شكل الادمي ما عدا اهل
العصمة شكل ضمني فما قبل عليه عبده ومن اعرض عنه وحده الله عز وجل وكان يقول اذا
كان انطوى في ظل موسى سبعون رجلا فهموا الكلام الرباني فكيف لا ينطوي في ظل
المحمدية سبعمائة الف واكثر مع ان بعضا وليك حرموا وكل هولاء عرفوا • وكان يقول
ما اعز طريق القوم وما اعز من يطلبها وما اعز من يجدها وما اعز من يثبت عليها بعد وجدها
وكان رضي الله عنه يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهات
الست • وكان يقول لا يزال الوجود يمحو ما في قلبك والنور يكتب فيه • وكان يقول
مراد العارف ان يخرج المريد من الضيق الى السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك
وكان رضي الله عنه يقول العارفون يتكلمون مع الخلق دائما بالحق مع الحق كما حكى
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال لي ثلاثون سنة اتكلم مع الله تبارك وتعالى
والناس يظنون اني اتكلم معهم • وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد ان يدخل تحت
حكمهم لما هم عليه من الاحوال ولو انهم حطوا عليه عتابا من اعتابهم لذاب كما يذوب الرصاص
وكان رضي الله عنه يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا تعدى من انوار التجليات ان

انوار التجليات لم يسع عمله الميزان • وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشهد
المقام ومنهم من يذوق المقام **وكان** رضي الله عنه يقول من انفق عليك من خزانة نفسه
فلا تقبل منه شيا ومن انفق عليك من خزانة عقله فاقبل واترك على حسب ما تلمح بنور الحكمة
ومن انفق عليك من خزانة قلبه فخذ واستكثر ولا تزد من ذلك شيا ومن انفق عليك من خزا
غيبه فذاك الكنز الاكبر الذي يتنافس فيه **وكان** رضي الله عنه يقول داعي الدنيا
يدعوك من حيث تشتهي وتميل وداعي الاخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعي الحقيقة
يدعوك من حيث تفنى ويذهب شاهدك فلهذا استجابت النفس سريعا للاول وتستصعب
لاستجابة الثاني وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان حفت العناية • وكان يقول لو
انطق الله لك صامت وجودك وصامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف
وكان رضي الله عنه يقول والله ليس قصدي ان اذهب الى الله تعالى بقلوب اليه اجذبها
واميلها الى ما عنده واحب البقاء • وكان يقول لا اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب • وكان
يقول لو صالح العارف ما وسع الكون صوته **وكان** رضي الله عنه يقول ان الله تعالى
قضى ان لا يوصل الى العلم الحقيقي الا من اخذ قلبه عن شهود الاكوان • وكان يقول لو ذكر
كون بكونه بالحقيقة لاحرقته انوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له **وكان**
رضي الله عنه يقول من تكلم على الغيب من حيث ما هو هو لم يصح لاحد ان ياخذ عنه الا الاقوى
من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هي هي صح عنه اخذ المريدين وتقرب السالكين
وكان يقول كان الحق تبارك وتعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عني حجتي واوضحوا
لعبادي محجتي انا اكتب لكم ما لا تبلغوه باعمالكم ولا بمحاسن احوالكم • وكان يقول وجود
هذا البشري قذاة في عين بصيرتك فلو زال عن عين بصيرتك قذاها رات ما اهـ
ومرعاها وابصرت رشدها وهداها **وكان** رضي الله عنه يقول اهل كل زمان يجمعون
باصوات مختلفة والحق الصادق الواصل منهم قليل **وكان** رضي الله عنه يقول حقيقة
الطريق ان تكون مفلسا وان تكون طالبا للاعلا ابدا ومتى ظننت انك ظفرت باظفرت
ومتى ظننت انك حصلت لك حالا فلا حال لك • وكان يقول العارف يتلون في اليوم
مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا سنة وذلك لان العارف مائل الى دايرة
التعريف والعابد مائل الى دايرة التكليف • وكان يقول علامة الفتح ان ترى الناس

بامر وكان

بامر وكان يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقائق في الملا الاعلى فلولاهم
سكتوا لم تنكت حقائقهم • وكان يقول كل كون في الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل
وكان يقول اول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق **وكان**
رضي الله عنه يقول في قول سيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه طوبى لمن راني او
راى من راني وراى من راى من راني الراي على ثلاثة اقسام راي محجوب وراي ناقد
وراي وارث فالراي المحجوب لا عبرة به والراي الناقد هو المقصود والراي الوارث يقول
مثل قوله • وكان يقول كل كون يسبح يقول في تسبيحه انت مخالفي عن ادراكي له
وكان رضي الله عنه يقول اذا نودي عليك في السما ليعرفك اهل السما فاذا عليك ان
ينادى في الارض ان يعرفوك فكل من جهلك فقد حطه منك فامر بنفسه لابك • وكان
يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق الا ان يقع التنزل بامر من الله تعالى • وكان يقول
من عبر عن التصوف فليس بصوفي ومن شهد التصوف فليس بصوفي انما التصوف ان يغيب
العبد عن التصوف **وكان** رضي الله عنه يقول لاصحابه من يبشر في حضوره قلبه ابشره
بالوصول الى امر عظيم • وكان يقول ان الكلام كلمة تحتها الف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها ما
الف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها • وكان
يقول قلب المومن ليلة قدر جسده وليلة قدر كله سنة قلب عالمها **وكان** رضي الله عنه
يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من ربه على عقله قبل ان يصل الى
قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل الى قلبه ببادي الراي وهذا اقرب الى النفع
وفي كل خير • وكان يقول اذا اعترضت لنفوس السالكين اقعنهم عن مزيد الاذكار
وتحصيل الطاعات واذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقا
الى اعلا الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير • وكان يقول الجم النفوس في
مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها **وكان** رضي الله عنه يقول الحكم
العليا هي التي لا يبشر بها صاحبها وحده ولكن ذلك اخر ما التقطناه من كلامه رضي الله عنه

ومنهم العارف بالله تعالى محمد بن عبد الجبار النفري

رضي الله تعالى عنه كان من اهل القرن الرابع ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كان لم نلتزم
ذكرهم على الترتيب لزمان **وكان** رضي الله عنه له كلام عال في الطريق وهو صاحب

المواقف نقل عنه الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وغيره • وكان اماما بارعا في كل
العلوم رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه في المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن
قلوب العارفين وهي تراني انظر الى العمل فاقول لسيئة كن صورة تلقى بها عاملك واقول للحسنة
كن صورة تلقى بها عاملك • وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك
وذلك كفرها وهو الذي نهاها الله عز وجل عنه وكان رضي الله عنه يقول كان الحق تعالى
يقول اذا انطلق العارف بالمعرفة وادعى انه تعلق بي هرب من المعرفة كما هرب من النكرة • وكان
يقول كان الحق تعالى يقول للقلوب العارفين تعشقوا واصمتوا لا تتعرفوا وان ادعيتم الوصول
الي فانتم محجوبون بدعواكم وزن معرفتكم كونه نديمكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى
الابد فانتم تستطيعوا ان تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان رضي الله عنه
يقول التقطوا الحكمة من افواه الغافلين عنها كما تلتقطوها من افواه العامدين لها فانكم ترون
الله وحده في حكمة الغافلين لا في حكمة العامدين • وكان يقول حق المعرفة ان تشهد
العرش وحملته وما حوله من كل ذي معرفة يقول لحقائق ايمانه ليس كمثل الله شيء وهو اي
العرش في حجاب عن ربه يقول لحقائق ايمانهم فلو نزع حجابه لاحترق العالم باسره في
لمح البصر او اقرب وكان رضي الله عنه يقول لا تفارق مقامك بيديك كل شيء وليس مقامك
لا رويته تعالى فاذا دمت على رويته رايت لا ابد بلا عبارة اذ الابد لا عبارة فيه لانه
وصف من اوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله تسبيحه الليل والنهار • وكان يقول
اذا اصطفيت اخا فكن معه فيما اظهر ولا تكن معه فيما استر فان له من دونك سرا فان اشار اليه
فاسر اليه وان افصح به فافصح عنه وكان رضي الله عنه يقول كان الحق تبارك وتعالى
يقول اسمي واسمائي عندك ودايع لا تخرجها فاخرج من قلبك واذا اخرجت من قلبك عبدك لا
القلب غيري وانكرني بعد المعرفة وجحدني بعد الاقرار فلا تخبر باسمي ولا تعلم اسمي ولا تحدث
من يعلم اسمي ولا بانك رايت من يعرف اسمي وان حدثك محدث من اسمي فاسمع منه ولا تخبره
انك وكان رضي الله عنه يقول علامة الذنب الذي يغضب الله عز وجل ان يعقب صاحبه
الرغبة في الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لان المعاصي بريد الكفر
وكل من دخل ذلك الباب اخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى اعلم • وقد ذكرنا
جملة صالحة من كلامه في مختصر المواقف فراجعه رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ ابو الفتح الواسطي

رضي الله تعالى عنه شيخ مشايخ بلاد الغربية بارض مصر المحروسة • وكان من اصحاب
سيدي احمد بن الرفاعي فاشار اليه بالسفر الى مدينة اسكندرية فسافر اليها واخذ
عنه خلائق لا يحصون • منهم الشيخ عبد السلام القليبي • والشيخ عبد الله البلتاجي
والشيخ بهرام الدميري • والشيخ جامع الفضلين الدنوشري • والشيخ علي المليجي
والشيخ عبد العزيز الديريني واضرابهم وكان رضي الله عنه مبتلى بالانكار عليه وعقدوا
له المجالس باسكندرية وهو يقطعهم بالحجج • وكان خطيب جامع العطارين من اشدهم
عليه انكارا فبينما هو فوق المنبر يوما والاذان بين يديه تذكر انه جنب فذله
الشيخ كمه فوجده زقاق فدخله فراى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس
على المنبر فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من اجل اصحابه • مات رضي الله عنه
نحو الثمانين والخمسمائة • ودفن باسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ علي المليجي

رضي الله تعالى عنه احد اصحاب الشيخ ابي الفتح انفا • كان رضي الله عنه معاصرا للسيد
احمد البدوي سيدي احمد رضي الله عنه اذا ارسل سيدي عبد العال له في
حاجة يقول له اذا وصلت الى حجره فاخلع نعلك فان هناك خيام المليجي وكان
عند سيدي احمد رجل بنا يبني عنده فطلبه سيدي علي وارغبه بزيادة الاجر فخرج
الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البنا فاخذ سيدي علي يد البنا وبصق عليها
ولصقها وارسله يقول للسيد احمد انت تقطع ونحن نوصل بباسطه في الكلام رضي الله عنهما
ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدي احمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة له
وتنفيق سلع للناس ومدد كبير رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ عبد العزيز الديريني

رضي الله تعالى عنه هو الشيخ الزاهد العابد القدوة ذو الاحوال الفاخرة والاحوال
الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في التفسير والفقه واللغة
والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شايع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا به
وكان مقامه ببلاد الريف من ارض مصر • وكان الناس يقصدونه للتبرك به من سائر

الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها باحسن الجواب • وكان يزورها
سيدي علي المليجي كثيرا فذبح له سيدي علي يوما فرخا فاكلها فقال السيدي علي لابد
ان نكافيك فاستضافه يوما فذبح لسيدي علي فرخا فتشوشت امراته عليها فلما احضر
قال لها سيدي علي هش فقامت الفرخة تجري وقال يكفينا المرق لا تتشوشي • وطلب
جماعة من الفقرا كرامة من الشيخ عبد العزيز فقال رضي الله عنه يا اولادي وهل ترون كرامة
اعظم من ان الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف • مات سنة سبع
وستماية وقبره بدير بن ظاهر يزار الى عصرنا هذا • رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ عبد الله بن ابي جمرة

رضي الله تعالى عنه الاندلسي المرسي الامام القدوة الرباني قدم مصر وله زاوية بخط
جامع المقسم • وكان ذا تمسك بالاثار النبوية وله جمعية على العبادة وشهرة كبيرة
بالاخلاص والاستعداد للموت والعزلة من الناس والجماع عنهم الا في الجمع وابتلي بالانكار
حين قال انه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة وقام عليه بعض الناس فانقطع
في بيته الى ان مات سنة خمس وسبعين وستماية • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد المرشي المرجاني

رضي الله تعالى عنه هو الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام في الفقه والتصوف
قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد • مات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وتسعين
وستماية وامتحن وافتى العلما بتكفيره ولم يوثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الحق المرسي بن سبعين قطب الدين

رضي الله تعالى عنه كان من المشايخ الاكابر • مات رضي الله تعالى عنه بمكة سنة سبع
وستين وستماية عن خمس وخمسين سنة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ محمد القونوي

رضي الله تعالى عنه صاحب بن العربي له تفسير الفاتحة في مجلد وله مؤلفات اخر
عاش نيفا وستين سنة • ومات سنة اثنين وسبعين وستماية • واوصى ان ينقل
تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيي الدين بن عربي فلم يتفق وكان رضي الله تعالى عنه
مبتلى بالانكار عليه الى ان مات • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ محمد العبدري

ومنهم الشيخ محمد العبدري

رضي الله تعالى عنه الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج • كان رضي الله عنه عالما
صالحا يقتدى به • وهو احد اصحاب ابي عبد الله بن ابي جمرة السابق انفا • وهو صاحب
كتاب المدخل في الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعماية

ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري

رضي الله تعالى عنه ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات
العجيبة • وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب الغافلين اخبر بموته عند وفاته
ونظر الى موضع قبره • وقال يا قبير جاك دبير وكان رضي الله عنه يضحك اهل مجلسه
اذا شا في حال بكايهم ويبكيهم اذا شا وسط ضحكهم • وكان يعظ وهو يمشي بين اهل
مجلسه بيدي منبره وكانت رضي الله عنه له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بارض
اسوان من اقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون انشد •

يا قاعدة في الطاقة — والكلب ياكل في العجين
يا كلب كل والفتا — ما للعجين اصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب ياكل في عجينها فورخوا الحكاية فجا الخبر بذلك • وكان من
اصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار • وكان رضي الله عنه
يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معي شقع بقع يا الشيخ • فجا الخبر ان القاضي
المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسر عنقه • فجا الخبر انهم عقدوا للشيخ
عقد مجلس في منعه من الوعظ • وقالوا انه يلحن في القران والحديث • فامتنع القضاة
الثلاثة وافتى المالكي بتكفيره • فجا الثلاثة قضاة وقبلوا رجل الشيخ • وقالوا الكلما كاما
فلو اتيتنا فيك بشي • فقال الشيخ رضي الله عنه نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذي يلحن من
سمع الزور والباطل • وكان رضي الله عنه يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبري الى الكلب
الزوبري فكان السلطان يقول من اطلع هذا على اسمي في بلادي انه واسمى في بلاد ما
تبلا ناجي فعقد العلما له مجلسا واتوا القمز بالشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول ٥
السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فامرهم بالاستنجا
من ابريقه فاطلق بولهم • وشوش نصراني الطوس على جماعة من اصحابه وقال اقسم بالله

ان عدت الى ذلك لاقطعن هذا القلم فقال النصراني بقلبه وما يقطعه فقط القلم فسقطت راس
النصراني • وكان رضي الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة امارا بالمعروف وله نظم
وشعر وتصوف وشطح • مات في المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج
باب النصر وقبره بها ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته

ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي

رضي الله تعالى عنه المالكي الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة
الائمة مات رضي الله عنه سابع رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة • ودفن تجاه
تربة السلطان قايتباي الآن بالصحرا • وكان الناس في ذلك النهار الى الصحرا للدعا برفع
الوبا عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين الف رجل • وقد افرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل

ومنهم الشيخ حسين الجاكي

رضي الله تعالى عنه امام جامع الجاكي وخطيبه • وكان واعظا صالحا يذكر الناس
وينتفع الناس بكلماته • وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا
انه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكى ذلك لشيخه الشيخ ايوب الكاس • فبينما السلطان
في بيت الخلا اذ اخرج له الشيخ ايوب من الحايط والمكنسة على كتفه في صورة اسد عظيم
وفتح فمه يريد يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال
له الشيخ ارسل للشيخ حسين يعظ والا هلكت ثم دخل من الحايط فنزل السلطان الى الشيخ
حسين واراد الاجتماع بالشيخ فلم ياذن له • مات الشيخ حسين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
ودفن بخارج باب النصر في زاوية شيخه ايوب وقبره بها ظاهر يزار كل ليلة اربعا وصبيحتها

ومنهم الشيخ خضر الكردي

رضي الله تعالى عنه كان شيخ الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات • وكان بذا الا انه كثير
التصريف والكشف والحنة والمدد وكان السلطان ينزل كثيرا لزيارته ويحادثه باسراره
ويستصحبه في اسفاره • فاد من اولاد الحلال ابنه وبنية فقتم عليه وحبسه • فطلع للسلطان
جمرة رعت ظهره فارسل يتلطف بالشيخ واطلقه • فقال رضي الله عنه اجلي قريب من اجل
السلطان • فماتا قريبا من بعضهما والشيخ حضر قبله بايام في سنة خمس وسبعين وستمائة
وكان حبس الشيخ اربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس • وكان يقول

اذا عزم احدكم على مخاصمة احد فلا يعجل له كلاما فان كل كلام معه مفسود • دفن بزاويته
تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي وقبره ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي

رضي الله تعالى عنه المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية له مقام عظيم وكرامات كثيرة
وله وقت كل اربعا وهو اخو الشيخ خضر في الطريق • وكانا رضي الله عنهما من اصحاب سيدي
الشيخ ابو السعود بن ابي العشاير الآتي ترجمته • ومناقبهما مشهورة رضي الله تعالى
عنهما • ماتا سنة سبع وستين وستمائة • رضي الله تعالى عنهما ونفعنا ببركاتهما

ومنهم الشيخ محمد بن هارون

رضي الله تعالى عنه من اهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي
ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهرك ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب • وكان
خراب بلده سنهور المدينة انه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السما تحرقها فامر بذبح
ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته وقال للنقيب لا تمنعوا احدا ياكل او يحمل فاكل
الناس وحملوا جهدهم فجا فقير مكشوف العورة اشعث اغبر فقال اطعموني فاطعموه حتى
عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فدفعوه واخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ
باهله ومن تبعه وهلك الناس في اسواقهم وبيوتهم اجمعين • فقال الشيخ للنقيب
يا ولدي ما هذا الذي فعلته شخص يريد يتحمل البلا عن بلدنا باكله تمنعه فهي خراب
الى الآن وعمروا اخلافها وكانت مدينة عظيمة راوا اسواقها مرصصة فوق الظهور ما
الحرير بدل الحصر والاغلاغ • وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه ان سيدي
الشيخ محمد بن هارون سلب حاله مرة صبي قراد وذلك انه كان اذا خرج من صلاة
الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبي القراد وهو جالس تحت حايط
يفلي خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب يمد رجله وبي
مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه البلاد الى ان وجده
في رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف خلف الحلقة قال قم وجهك
هذا اعزبك واقف خلف الحلقة فلما فرغوا قال له المعلم تعالى يا سيدي الشيخ مثلك
يخطر في خاطره انه له مقاما وقدرا هذا صبي سلبك حالك فله ان يمد رجله بحضرتك

لكونه اقرب الى الله تعالى منك • فقال له الوبنة فارسله الى سنهور المدينة الى الحايط
التي كان يتخلى عندها وقال له ناد يا السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان فقيرا ان
طاب خاطره على حالي فخرجت وتفلت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري

رضي الله تعالى عنه صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا يقصده الناس بالزيارات
من ساير الاقطار مات سنة اثنين وسبعين وسبعماية ودفن بتربة الشيخ ابي العباس
البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهودة • ولما جا سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه
من بلاد العجم الى مصر استاذن الشيخ يحيى في الدخول فاذن له وكان لا يدخل احد من الاوليا
مصر الا باذنه • فانشد سيدي يحيى الصنافيري فقال •

الم تعلم باني مبتلى ... احب الاوليا على محكى
فمنهم بهرج لا خير فيه ... ومنهم من اجوزه بشكي
وانت الخالص الذهب المصفى ... بتزكيتي ومثلي من يزكي

ومنهم الشيخ ابو العباس البصير

رضي الله تعالى عنه كان من اصحاب الكشف التام والقبول العام • وكان معاصرا لسيدي
الشيخ ابو السعود بن ابي العشاير وكان سيدي الشيخ ابو السعود رضي الله عنه في
زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق ايام النيل في الخليج الحاكمي الى باب الخرق بزاوية
الشيخ ابي السعود فكانت ورقة ابي السعود تقلع وورقة ابو العباس تنحدر الى ان ترسي
على سلم البحر ولا تبتل رضي الله عنهما • قال سيدي حاتم خدمت الشيخ ابا السعود عشرين
سنة وانا اساله ان ياخذ علي العهد فيقول لست من اولادي انما انت من اولاد اخي ابي العباس
البصير وسياتي من ارض المغرب فلما قدم الى مصر ارسل سيدي ابو السعود الى سيدي حاتم
وقال شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته في بولاق فاول من اجتمع به من اهل مصر
سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال اهلا بولدي حاتم جزا الله اخي ابو السعود
خيرا في حفظه لك حتى قدمنا • وحكي ان امراة سيدي ابا العباس دعيت للحضور
في عرس بيت امير كبير وكان لها من قمص فتنا واتت الشيخ فاذن لها فقالت بم قميص
فقال نعم نذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا مزركشا مقصصا فصوصا من المعادن

التي لا توجد في ذخاير ملوك الدنيا فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون
مثل هذه امراة فقير فطلبت واحدة منهن قميصا بالف دينار فابت امراة الشيخ
وقالت ما معي اذن فلما رجعت الى الشيخ واخبرته تبسم وقال ان الله ليستر من شا
من عباده • وقد قدم شخص من مريدي سيدي الشيخ ابا العباس على سيدي عبد الرحيم
القناوي بعد وفاة الشيخ ابا العباس • وكان الشيخ ياخذ العهود على جماعة الحاضرين
فمد يده ليد فقير سيدي ابي العباس وهو في المحراب فخرجت يد ابي العباس من الحايط
فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله اخي ابا العباس يغير على اولاده حيا وميتا رضي الله عنهم

ومنهم الشيخ حسن المسلمي

رضي الله تعالى عنه كان سيدا كبيرا مات سنة اربع وستين وسبعماية بجامع القلعة
بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى قريبا من قبر الشيخ ابي الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضي الله عنهم

ومنهم الشيخ علي السدار

رضي الله تعالى عنه المدفون بحارة الروم بالقرب من باب زويلة بمصر كان رضي الله عنه
يبيع السدر ثم انقطع في بيته لم يزل الى ان مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين
وسبعماية • وجا مرة شخص يطلب حنا فاعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا
سدر ونحن حاجتنا بالحنا للعروس • فقال اخر النهار تحتاجون للسدر ولا حاجة
لكم بالحنا فمات العروس اخر النهار فغسلوه به • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي

رضي الله تعالى عنه بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية بافريقية الضرير الزاهد
نزيل اسكندرية وشيخ الطايفة • هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين
والذال المعجمتين وكان رضي الله عنه كبير المقدار عالي المقام له عبارات فيها
رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني
وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحرا عيذاب قاصد الحج ودفن هناك
في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستماية • وقد اورده سيدي الشيخ تاج الدين
ابن عطا الله هو وتلميذه ابا العباس بالترجمة • وها انا اذكر لك ملخص ما ذكره فيهما
فاقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطايف المنن سيدي الشيخ

ابا الحسن بانه قطب الزمان والحامل في وقته لوآ اهل العيان حجة الصوفية علم
المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب
الغوث الجامع ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لم يدخل طريق القوم حتى
كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ ابو عبد الله بن النعمان
بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب كان الشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك
ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة
ما تقدم من ذنبه وما تاخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك
فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول
اذا عارض كشفك الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام ولا
المشاهدة مع انهم اجمعوا على انه لا ينبغي العمل بالكشف والالهام الا بعد عرضه على
الكتاب والسنة • وكان يقول لقيت الخضر عليه الصلاة والسلام في صحرا عيذاب
فقال لي يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان صاحبا في المقام والرحيل وكان
رضي الله عنه يقول اذا عرض لك عارض يصدك عن الله تعالى فاثبت قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان
رضي الله عنه يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة
فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم
واقتد به وبالخلفا والصحابة والتابعين من بعده وبالايمة الهداة المبرين
من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة
المضلة عن الهدى وحقايقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك
من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة
الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال لا شي الا اني احب الله ورسوله فقال المرء مع من احب • وكان يقول اذا كثر عليك
الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما

ذلك على الله بعزيز • وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى
لا يبقى في قلبك تعلق بعملك ولا جدك ولا اجتهادك وتياس من الكل دون
الله تعالى • وكان يقول الحصون من وقوع البلا على العاصي الاستغفار قال الله
تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان رضي الله عنه يقول اذا
ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك
وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم ان ذلك من عظم اوزارك او لكمون ارادة
النفاق في قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص
في دين الله تعالى الم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله
واخلصوا دينهم لله فاوليك مع المومنين ولم يقل من المومنين فتامل هذا الامر
ان كنت فقيها • وكان يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل باركان
الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان رضي الله عنه يقول قيل لي ما على
وجه الارض مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على
وجه الارض مجلس في الحديث ابهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري وما على
وجه الارض مجلس في علم الحقايق ابهى من مجلسك • وكان يقول من احب ان لا
يعصي الله تعالى في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون
لنبيه شفاعة • وكان يقول لا تشم رايحة الولاية وانت غير زاهد في الدنيا واهلها
وكان رضي الله عنه يقول اسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او دنيا
ذهبت عنك او شخص يوذيك في نفسك او عرضك فان كنت اذنبت فاستغفر
وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل
هذا دواوك وان لم يطلعك الله على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار
فانها سحابة سايرة • وكان يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ما حقيقة المتابعة المتبوع عند كل شي ومع كل شي وفي كل شي وكان يقول
الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب • وكان يقول من دعا الى الله تعالى
بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي • وكان يقول من ادب
المجالس للاكابر التخلي عن اضدادهم والميل والمحبة والتعصب لهم وترك التجسس

على عقايدهم • وكان يقول اذا جالست العلما فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات
الصحيحة اما ان تفيدهم واما ان تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست
العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد وحل لهم ما استمر دوه وسهل عليهم
ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق
ما تعلم تظفر بالعلم المكنون • وكان يقول اذا استوى الفقير لنفسه واجاب عنها
فهو والتراب سواء • وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في
الجماعة فلا تعبأن به **وكان** رضي الله عنه يقول من غلب عليه شهود الارادة
تفسخت عزايمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف انواعه وقلة تسعه حتى يحل ما
يعقد او يعزم او ينوي شيئا من مامور مع تبدد ارادته واضمحلال صفاته الا انت
من نوّر من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عن من نظر به
فقال ما من شي كان ويكون الا وقد رايته الحديث • وكان يقول اذا استحسنت
شيئا من احوالك الباطنة او الظاهرة وخفت زواله فقل ما شا الله لا قوة الا بالله
وكان رضي الله عنه يقول ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان
تستعمل محبا لغير محبوبه • وفي رواية اخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن
الباطل في عموم الاوقات • وكان يقول لا بد للعامل لسلوك طريق القوم الا بصحبة
اخ صالح او شيخ ناصح **وكان** رضي الله عنه يقول لا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب
بفوتها او بفوت غيرها او مثلها جزا لمن كفر مزية ذلك الوقت فان لكل وقت سهما
في العبودية تقتضيه الحق منك بحكم الربوبية • واما تاخير عمر رضي الله عنه الوتر
الى اخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة الزمه الله تعالى اليها مع المحافظة
عليها واين لك مع الميل الى الراحات والركون الى الشهوات والغفلة عن المشاهدات
هيهات هيهات • وكان يقول من اراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا هذا
يومين فقال له القايل كيف لي بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وارح من
الدنيا بدنك ثم كن كيف شيت فان الله تعالى لن يدعك بلا مدد بل يمدك
ويغنيك بغناه • وكان يقول ان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب
التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر • وكان يقول

ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر واليقين
في الهداية قال الله تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا
يوقنون • وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا
لخلقه فهو هالك • وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من اهل الصلاح عن مصلحهم
كما قطع المفسدين عن موجدهم **وكان** رضي الله عنه يقول الزم جماعة المومنين
وان كانوا عصاة فاسقين واقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا
عليهم وتقربا لهم • وكان يقول كل من طعام فسقة المومنين ولا تاكل من
رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا من مس ايدي المشركين
دون المسلمين **وكان** رضي الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول لم تتندن مع من
يتندن وانا السميع القريب ونعم هي تغنيك عن علم الاولين والاخرين ما عدا
علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين • وقيل له مرة من شيخك فقال
كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وانا الان لا انتسب الى احد بل
بل اعوم في عشرة ابحر محمد وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكايل
وعزرايل واسرافيل والروح الاكبر • قال الشيخ ابو العباس المرسي ومات
الشيخ عبد السلام بن مشيش مقتولا قتله ابن ابي الطواجن ببلاد الغرب **وكان**
رضي الله عنه يقول من علم اليقين بالله وبما له عند الله ان يتعاطى بين الخلق
ما تصغر به عند الخلق مما تكرهه النفوس الغوية كحمل شي من السوق وجمع
الحطب للطعام وحمله على راسك والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من
حوايجها وركوبها خلفك على الحمار ونحوه • واما ما تصغر به في اعين الشرع
عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه **وكان** رضي الله عنه يقول
ان كان مومنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فانهم عدو لي الا رب العالمين • وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه اهل الارض
ما ازداد بذلك الا يقينا ولو صدقه اهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكينا • وكان
يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب
الله ناظر لفضل الله ايس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامات على من استقام في ظاهره

وان كانت هبات التقي في باطنه وتبع للعابد الذي عبد الله تعالى في الجزيرة خمسمائة سنة
فقيل له ادخل الجنة برحمتي قال بل بعملي ● وكان يقول ما ثم اعظم كرامة من كرامة الايمان
ومتابعة السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو مفتر كذاب وذو خطاء في
العلم بالصواب لمن اكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب ● وكان يقول
كل كرامة لا يصحبها الرضى من الله عن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور
وناقص هالك مثبور ● وكان رضي الله عنه يقول للقطب خمسة عشر كرامة
فمن ادعاها او شيئا منها فليبرز ان يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة
ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم
بكرامة الحكم والفصل بين الموجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى
منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو
العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدء من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه ● وكان يقول
سمعت هاتفا يقول ان اردت كرامتي فعليك بطاعتي والاعراض عن معصيتي وكان
يقول رايت كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لا تامن مكري وانا امنتك
في علمي لا يحيط محيط وهكذا ادرجوا ● وكان رضي الله عنه يقول لا تركن الى علم ولا عمل ولا مدد
وكن بالله ولله واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله
وكان يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام ان في اصلاب قومه من ياتي يوحد الله
تعالى ما دعى عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى ● وكان رضي الله عنه يقول قرات ليلة قوله تعالى
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ● فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لي انا منها علم ولا اغني عنك من الله شيئا ● وكان يقول من اقبل على الخلق الاقبال
الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله فاحذر هذا الداء العظيم فقد هلك به
خلق كثير وتنعموا بالشهرة وتقبيل الايدي فاعتصموا بالله يهديكم الى الطريق المستقيم
وكان رضي الله عنه يقول من الشهرة الخفية للولي ارادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى
للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم اي فان الله قد لا يشاء
اهلاكهم ● وكان يقول اذا اردنا الطريق التي لا لوم فيها فليكن الفرق في لسانك

موجودا او الجمع في سرك مشهودا ● وكان يقول كل اسم تستدعي به نعمة او تستكفي به نقمة فهو
حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات ● واما
عوام المومنين فهم عن ذلك معزولون والى الحدود هم يحجبون ومن اجورهم من الله
لا يبخسون ● وكان رضي الله عنه يقول للاجر لمن اخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام
وتمم بطالع تلك الابصار عند اطراق الروس والاشتغال بالافكار وجناية هولاء
بالامانات ورويه الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات ومن
ابغض الخلق الى الله من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب قربه بذلك قال تعالى
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص ● وكان يقول العارف بالله يتفقد
حظوظ النفس لانه بالله فيما يترك لا ان كانت الحظوظ معاصي ● وكان رضي الله عنه يقول
اذا اهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته
حتى يهلك ولا يشعر ● وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا او
نفسين قيض الله له شيطانا فهو له قرين واما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يواخذ
الا بمثل درجة او درجتين او زمنا او زمنين او ساعة او ساعتين على حسب المراتب
وكان رضي الله عنه يقول من الاولياء من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيئا
فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الري ● واعلم ان الشراب قل من يفهم المراد به
فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسما
بالاسما والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ● واما الشراب فهو سقيا القلب
والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر ● واما الكاس فهو معرفة الحق
التي يعرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين
فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها
علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية
حظ الارواح والاسرار فيا لذه من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام واطال
في معنى ذلك ● وكان رضي الله عنه يقول اذا ضيق الله عليك في المعيشة فاعلم انه
يريد يواليك فاثبت واياك والضجر ● وكان يقول اياك والوقوع في المعصية
المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك

المعاصي جملة وصبر على ما ابتلاه الله وايقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت
اتباعه • وكان يقول مريد واحد يصلح ان يكون محلا لوضع اسرارك خير من الف
لا يكونوا محلا لوضع سرك وكان رضي الله عنه يقول انا ننظر الى الله ببصائر الايمان
والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق
هل في الوجود شي سوى الملك الحق فلا نراه وان كان ولا بد لك من رويتهم فتراهم
كالهبا في الهوى ان فتشتهم لم تجد شيا • وكان يقول اذا امتلا القلب بانوار
الله عميت بصيرته عن المناقص والزام الفترة في عبادة المومنين وكان رضي الله عنه
يقول ذهب العمى وجا البصر بمعنى ما نظر الى الله فهو لك مأوى فان تنظر اليه وان تسمع
منه وان تنطق عنه وان تكن بعنده وان لم تكن فلا شي غيره • وكان يقول
البصيرة كالبصر ادنى شي يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من
صغار الشي تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة تذهب بالخير راسا والعمل به
يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة في العلما والصالحين
وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد نقلت منه الاسلام كله ولا يغرنك
ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الاخرة
والصالحين من عباده • وكان يقول نظر الله عز وجل لا يمتد منه الى خلقه ولا
يقف في نظر ولا اسطوع عن منظوره حل نظر ربنا عن القصور والفتور والتجاوز
والحدود وكان رضي الله عنه يقول درك الاشيا في الصفات ذكرها قبل وجودها ثم
انظر هل ترى للعين ابنا او للكون كانا او ترى للامر شانا وكذلك بعد وجودها
وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله او يطمع فيما في ايدي خلق
الله فهو كاذب • وكان يقول التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لاحكام
الربوبية وكان رضي الله عنه يقول الصوفي يرى وجوده كالهبا في الهوى غير موجود
ولا معدوم حيث ما هو عليه في علمه تعالى • وسئل عمر رضي الله عنه عن الحقائق فقال
الحقائق هي المعاني القائمة بالقلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهي منح
الله وكرامته وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف اصبحت
قال اصبحت مومنا حقا الحديث • وكان يقول من تحقق الوجود فني عن كل موجود

ومن كان

ومن كان بالوجود ثبت فيه كل موجود • وكان يقول اثبت افعال العباد باثبات الله
ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان رضي الله عنه يقول ابى المحققون
ان يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية • وكان
يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقا الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حال له
يكون المرء • وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظيم القرب • وكان
يقول لن يصل العبد الى الله وبقي معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان
رضي الله تعالى عنه يقول الاوليا يفنون عن كل شي بالله تعالى وليس لهم معه تدبير
ولا اختيار والعلما يدبرون ويختارون وينظرون ويقيسون مع عقولهم وافهامهم
دايمون والصالحون وان كانت اجسادهم مقدسة ففي اسرارهم الكزازة والمنازعة
ولا يصلح شرح احوالهم الا لولي في نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن
شرح ما بطن من احوالهم • وكان يقول لا تختر من امرك شيا واختر ان لا تختار وفر
من ذلك المختار ومن كل شي الى الله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة من
امرهم وكل مختارات الشرع وترتيباته فهي مختار الله تعالى ليس لك منه شي ولا بد لك
منه واسمع واطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الالهي وهي ارض لعلم الحقيقة
الماخوذة عن الله لمن استوى فافهم وكان رضي الله عنه يقول كل ورع لا يثمر لك العلم
والنور فلا تعد له اجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزرا
وكان يقول لا ترق قبل ان يرقى بك فيزل قدمك • وكان يقول اشقى الناس من
يعترض على مولاه ويركس في تدبير مولاه دنياه ونسي المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه وكان
رضي الله عنه يقول مراكز النفس اربعة مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة
في الطاعات ومركز في الميل الى الراحات ومركز في العجز عن ادا المفروضات فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد • وكان يقول
ان من اعظم القربات عند الله تعالى معاندة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها
بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها وكان رضي الله عنه يقول ان من اشقى الناس
من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد في نفسه بعض ما يريد وطالب
نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك • وكان يقول قد

يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا ايئس من منفعة غيري لنفسي و رجوت الله لغيري
فكيف لا ارجوه لنفسي • وكان يقول ان اردت ان لا يصدي قلبك و لا يلحقك هم و لا
كرب و لا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا
الله اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان رضي الله عنه يقول الاكبيرة عندنا
اكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضى لان حب الدنيا راس كل خطيئة
والمقام على الجهل اصل المعصية • وكان يقول ان اردت ان نضع على يديك الكيميا فاسقط
الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك ان يعطيك غير ما سبق لك ثم اسك ما شئت
تكون كما تريد • وكان يقول ان اردت الصدق في القول فاكثر من قراة انا انزلناه
في ليلة القدر وان اردت الاخلاص في جميع الحالات فاكثر من قراة قل هو الله احد وان
اردت تيسير الرزق فاكثر من قراة قل اعوذ برب الفلق • قلت قال بعضهم واقل
الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة • وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك
ظلمتها وتنحل اعضاوك فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها او بالهمة او بالفكرة او بالارادة
او بالحركة وكان رضي الله عنه يقول اذا توجهت لشي من عمل الدنيا او الاخرة فقل يا قوي
يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير • وكان يقول اذا ورد عليك مريد من الدنيا
والاخرة فقل حسبنا الله وكفى سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون
وكان يقول لخصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من اهل عصره وهي الاعراض
عن الدنيا واحتمال الاذى من اهلها • وكان يقول اذا ادان احدكم فليتوجه بقلبه الى الله
تعالى وتبدأ بن على الله فان كلما تداينه العبد على الله اداوه فان عارضك عارض من
معلوم هولك فاهرب الى الله منه هرو بك من النار • وهذه من غرايب علوم المعرفة
من علوم المعاملة • وكان يقول اذا ادان احدكم فليقل اللهم عليك تداينت وعليك
توكلت واليك امري فوضت وكان رضي الله عنه يقول لخصلة واحدة تحبط الاعمال
و لا ينتبه لها كثير من الناس وهي سخط العبد على قضا الله تعالى قال الله تعالى ذلك
بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم • وكان يقول لا يترك منازعة الناس في الدنيا
الا المومن بالقسمة وكان رضي الله عنه يقول رايت في المنام صاحبا يصيح من نحو السماء
انما انا في لم قلت و لا جلت ولما يقضي الله به عليك اوبك اولك وهي خمسة اشيا

لاسادس لها • وكان يقول من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه
و لزم حفظ جوارحه ومراعاة سره اتته الزوايد من ربه ووكل به حارسا يحرسه
من عنده واخذه الله تعالى بيده خفضا و رفعا في جميع اموره والزوايد هي زوايد
العلم واليقين والمعرفة وكان رضي الله عنه يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف
جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ امانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله واطلق
لسان سره لمناجات الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله واشهده اسماء في
ارواح كلماته وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة
والله يعلم منه غير ذلك • وكان يقول اوصاني استاذي رحمه الله تعالى فقال لا حدد
بصر الايمان تجد الله في كل شي وعند كل شي ومع كل شي وفوق كل شي وفوق تحت
كل شي وقريبا من كل شي ومحيطا بكل شي بقرب هو وصفه وبحياطه هي نعته وعد
عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن
الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول والاخر والظاهر والباطن كان الله سو
ولا شي معه • وكان يقول من غفل عن قلبه اتخذ دينه هزوا ومن اشتغل بالخلق
اتخذ دينه لعبا • وكان يقول اذا كان يحمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره •
وكان رضي الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف
الخلق فان نظرتهم من حيث الخلق رايت اوصاف البشر وان نظرتهم من حيث الحق رايت
اوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنا تخلقا باخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ قال ووجدك عايلا فاغنى فتراه اغناه بالمال كلا وقد شد الحجر
على بطنه من شدة الجوع واطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه
شي يا كله ذو كبد لا شي يواريه ابط بلال • وكان يقول ضيق اليد شرف لكل الناس الا
لقطب وخليفة او امين لا يخون الله برؤية نفسه على من ينفق عليه من العباد والفقرا
طرفة عين وكان رضي الله عنه يقول العلوم التي وقع الثنا على اربابها وان جلت
فهي ظلمة في علوم ذي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحار الذات وغموض الصفات
فكانوا هناك بلا هم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبيا والرسل في احوالهم
فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم • قال النبي صلى الله عليه وسلم العلما ورثة

الانبيا اي يقوموا مقامهم على سبيل الارث من العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال
فان مقامات الانبيا قد جلت ان تلحق حقايقها غيرهم • وكان يقول كل وارث في
المنزلة الموروثة لا يكون الا بقدر موروثه فقط • قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض فكما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الانبيا اعين
الحق وكل عين تستمد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة وكان رضي الله عنه
يقول الاوليا على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون ابدال الانبيا والصديقون
ابدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبيا والمرسلين لكن
طايفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم
قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن من الاوليا من يشهد عينه ومنهم من يخفى عليه عينه ومادته
فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير
وقته ومنهم طايفة ايضا امدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا منهم على التحقيق وذلك
كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاوليا فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان
يقول اول منزل يطاه المحب للترقي منه الى العلا هو النفس فاذا اشتغل بسياستها
ورياضتها الى ان انتهى الى معرفتها وتحققها اشرق عليه انوار اليقين شيئا فشيئا الى
تمام نهايته • وهذه طريقة العامة واما طريقة الخاصة فهي طريق علوي تضمحل
العقول في اقل القليل من شرحها والله تعالى اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول
من امده الله بنور العقل الاصلي شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة الى هذا
العبد واضمحلت جميع الكاينات فيه فتارة يشهد كاينه كما يشهد الاتابيب في الهوى
بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهد لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التي يبصر
بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل هذا النور ذهبت
الكاينات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا اريد به الكمال
نودي منه نداء خفيا لاصوات فيه بالفهم الا ان الذي يشهده غير الله ليس من الله في
شي فهناك ينتبه من سكرته فيقول يا رب اغثني والا فانا هالك فيعلم يقينا انه يقول
البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل فحينيذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذي

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فاعطى هذا العبد الذل
والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا امد الله هذا العبد
بنور اسمائه قطع ذلك كلمح البصر او كما يشا الله ترفع درجات من نشا ثم امده الله بنور
الروح الرباني فعرف به هذا الموجود فرقي الى ميدان الروح الرباني فذهب به جميع
ما تجلى به هذا العبد وما تجلى عنه بالضرورة وبقي كلا موجود ثم احياه الله بنور
صفاته فادرجه فهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من
مبادي صفاته كان يقول هو الله فاذ الحقته العناية الازلية نادته الا ان هذا الوجود
هو الذي لا يجوز لاحد ان يصفه بصفة ولا ان يعبر عن شي من صفاته لغير اهله
لكن بنور غيره يعرفه فاذا امده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب مبدا
السر فنظر فعرف اوصاف الروح الرباني بنور السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود
الذي هو السر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع اوصافه كانه ليس بشي فاذا امده الله
بنور ذاته احياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة
ووجد نور الحق شايعا في كل شي لا يشهد غيره وهنالك يحيى بحياة استودعها
الله فيه • ثم قال يا رب اعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك وهذا هو سبيل الترقي
الى الحضرة العلى الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبيا وما يعطيه تعالى
لاحد منهم من بعد هذا المنزل لا يقدر احد ان يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه وا
طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترقي منه اليه به اذ نور ذاته فيغشاهم بين عبادة
ووجد لهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم بالارضين والسموات
فبينما هم كذلك اذ البسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم ثم اردف عليهم ظلمة تغيبهم
عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حاسد فلا حاسد
ولا وجود بل ليس الا القدم الذي لا علة له وما لا علة له فلا معرفة تعلو به اضمحلت
المعلومات وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقي من اشير اليه لا وصف له
ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسما والصفات كذلك فلا اسم له ولا
صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهوره لا علة فيه بل ظهر بسره لغاية في ذاته
وهنالك يحيى العبد بظهوره حياة لا علة لها ويظهر باوصاف جليلة كلها لا علة لها

وربما كان ان يصل الى اليقين فان ادم لا يقدم ان القى عليهم صح

وصار اولا في الظهور لا ظاهر قبله فوجدت الاشيا باوصافه وظهرت بنوره في نوره
سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك في بحر الى ان يصل بحر الستر فاذا دخل بحر الستر غرق
غرقا شديدا لا خروج له منه ابدا الا نادرا فان شا الله تعالى بعثه ثانيا على النبي يحيى
به عباده وان شا ستره يفعل في ملكه ما يشا فهذه غيرة من طريق العموم والخصوص
انتهى • قلت وانما سطرنا لك يا اخي هذه الامور الخاصة بالمتكلمين من اهل الله
تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق بهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك
كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم اجده لغيره من الاوليا الى
وقتي هذا فسبحان المنعم على من يشا بما شا • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم سيدي ابو العباس المرسي

رضي الله تعالى عنه كان من اكابر العارفين • وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ ابي الحسن
الشاذلي غيره وهو اجل من اخذ عنه الطريق **وكان** رضي الله عنه ونفعنا ببركاته
يقول علوم هذه الطايفة علوم تحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه ابو الحسن
رضي الله عنه لم يصنع شيا والله اعلم وكان يقول كتبي اصحابي • مات سنة ست
وثمانين وستماية رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه جميع الانبيا عليهم
الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة وكان يقول
الفقيه من انفق الحجاب عن عيني قلبه • وكان يقول رجال الليل هم الرجال فكلما اظلم
الوقت قوي نور الولي منور **وكان** رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة
في حجرها لا تراها تاركة ولدها لمن اراد اغتياله لا والله • وكان يقول ان لله عبادا
محق افعالهم بافعاله واوصافهم باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز
عامة الاوليا عن سماعه **وكان** رضي الله عنه يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف
ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته • قلت
وهذا اسلم الاجوبة والله تعالى اعلم وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن يقول لو
كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السما والارض فما ظنك بنور المومن المطيع
وكان رضي الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من اوصافه
ونعوته من نعوته • قلت ومعنى لعبد اي لاطيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان

اي لا تطيعوه فيما يامركم به والله اعلم • قال بعضهم صليت خلف الشيخ ابي العباس فشهدت
الانوار ملات بدنه وانبثت من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه • وكان يقول قال
ملك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف تقول لي ذلك ولي عبدان
قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدي
فكيف تمني عليك وانت عبد عبدي والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول سمعت
الشيخ ابا الحسن الشاذلي يقول من ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين
ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله فان من شان النفوس وجود الدعوى للمراتب
العالية من غير ان يسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وكان يقول الولي مشحونا بالعلوم والمعارف والحقايق لديه مشهودة حتى اذا
اعطي العبارة كان كاملا كالاذن من الله في الكلام ويجب ان يفهم ان من اذن له في
التعبير حلت في مسامع الخلق اشارته **وكان** رضي الله عنه يقول كلام الماذون
له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يوذن له يخرج مكشوف الانوار والله
تعالى اعلم • وكان يقول من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو عبد
الخفا ومن كان عبد الله فسوا عليه اظهره او اخفاه **وكان** رضي الله عنه يقول الطي
طيان طي اصغر وطي اكبر فالطي الاصغر لعامة ان تطوى لهم الارض من مشرقها الى
مغربها في نفس واحد والطي الاكبر طي اوصاف النفوس • وكان يقول دخل رجل على عثمان
رضي الله عنه وكان قد نظر الى محاسن امراة في الطريق فقال يدخل احدكم واثار الزنا
بادية في وجهه **وكان** رضي الله عنه يقول قد يطلع الله الولي على غيبه اذا ارتضاه
بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات واصابوا الحق
فيها • وكان يقول طريقتنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد
الى الحسن بن علي بن ابي طالب وهو اول الاقطاب **وكان** رضي الله عنه يقول انما
يلزم الانسان تعيين مشايخه الذين استند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لا الفقه والرواية
والرواية تعين رجال سندنا وطريقتنا هذه هداية وقد يجذب الله العبد اليه فلا
يجعل عليه منة لاستاذه • وقد يجمع الله شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون
اخذا عنه وكفى بهذا منة • وكان يقول كثيرا يقول الشيخ قال الشيخ كلما نقل كلاما

فقال له انسان لا تزال قط تسند لنفسك كلاما فقال رضي الله عنه لو اردت عدد الانفاس
ان اقول قال الله قال الله قلت ولو اردت عدد الانفاس ان اقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت ولو اردت عدد الانفاس ان اقول عدد الانفاس قلت انا قلت ولكن
اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسي ادبا • وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلتفت اكثر
الناس اليه بالاحتيا اذا مات قالوا كان فلانا وكان رضي الله عنه يقول والله ما ثمّ
الاوليا والابدال من قٓ الى قٓ الا ليلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه ابو الحسن
يقول للناس عليكم بالشيخ ابي العباس • فوالله انه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا
يمشي الا وقد اوصله الى الله • ووالله ما من ولي كان او هو كائن الا وقد اظهره الله عليه
وعلى اسمه ونسبه وحظه من الله عز وجل • وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن يقول لن
تهلك امة فيها اربعة امام وولي وصديق وشيخ • وقال ابو الحسن في ذلك المجلس
والامام هو ابو العباس • وكان يقول الولي اذا اراد اغنى • وكان يقول قال الشيخ
ابو الحسن يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت وكان رضي الله عنه
يقول لي اربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين ولو حجب عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم طرفة عين ما اعددت نفسي من جملة المسلمين • وكذلك كان يقول في حق
الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة • وكان يقول لو كان الحق تعالى يرضيه خلاف
السنة لكان التردد في الصلاة الى القطب الغوث اولى من التوجه الى الكعبة وكان
رضي الله عنه يقول والله ما كان اثنان من اصحاب هذا العلم في زمن واحد قط الا
واحد بعد واحد الى الحسن بن علي بن ابي طالب • وكان يقول لا اعلم احدا اليوم يتكلم
في هذا العلم غيري على وجه الارض • وقدم اليه طعاما فيه شبهة ليمتحنه فامتنع
الشيخ من اكله وقال ان كان للحارث المحاسبي عرق في اصبعه يضرب اذا مد يده الى
شبهة فانا في يدي ستون عرقا يضرب فاستغفر الرجل وتاب على يديه وكان
رضي الله عنه يقول منذ دخلت على الشيخ ابي الحسن في القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب
المواقف للنفري وقال لي تكلم بارك الله فيك فطبت لساني من ذلك الوقت وكان
يقول والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات واشار الى لحيته
لاتوها ولو سعيا على وجوههم • وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق الا

لنرى فضل الله علينا • وكان يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الالسنة
الهاما من الله عز وجل • وكان يقول لمن صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر
ازداد علمه ظهورا وكان رضي الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بان يكون في
خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا
عنده وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة • وكان كل ليلة يأتي الى اسكندرية فيسمع
ميعاد الشيخ ابي الحسن ثم يرجع الى القاهرة • وكان يقرأ كتاب ختم الاوليا للحكيم
الترمذي وكان هو وشيخه ابو الحسن يجلانه ويعظمانه رضي الله عنه وكان
رجل ينكر عليه ويقول ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون امورا عظيمة
ظاهر الشرع يأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره • وقال
هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الاهي ومدد رباني ثم صار من اخص اصحابه • وكان
يقول شاركنا الفقها فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه • وعمل رضي الله عنه
عصيدة في يوم حر فقالوا له العصيدة لا تعمل الا في ايام الشتاء • فقال هذه لولدنا
ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جاء
الى سيدي ابي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه
يقول اكثر ما يتحدث في مجالسه في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء
والحروف ودوائر الاوليا ومقامات الموقنين والاملاك والمقربين عند العرش
وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشان التقدير وعلم البدو وعلم
المشيئة وشان القبضة ورجال القبضة من حمله وانعامه ووجود انتقامه
وكان يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله • قال
ابن عطاء الله وكان ابو العباس لا ينزل الى علوم العاملة الا في قليل من الايام
لحاجة بعض الناس الى ذلك • قال وكذلك يقل اتباع من تكون علومه العلوم التي
قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك العلوم الشاهقة فان المستشرفين لها ان
قد تكثروا وقل ان يجتمع على سر الباقون اثنان ولم يزل اتباع اهل الحق قليلون
كما قال تعالى في اهل الكهف ما يعلمهم الا قليل واوليا الله كهف لا بوا الناس ولكن
قليل من يعرفهم وكان سيدي ابو العباس يقول معرفة الولي اصعب من معرفة

الشعز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى ومتى مخلوقا مثلك يأكل كما تاكل
ويشرب كما تشرب • وطلب نائب اسكندرية ان يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه
فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به وكان رضي الله عنه اذا نام في بلد
في السفر وعرف ان كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها ليلا قبل الفجر • وكان يقول
علامة حب الدنيا خوف الذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا احب • وكان يقول
الورع من ورعه اسو وكان رضي الله عنه يقول ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن
وعليه الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة النافذة
وكان رضي الله عنه يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق • ولقد رايت كلبا
ومعي شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال لي اف لمن يكون الكلب
ازهد منه • وكان يقول الناس اسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله تعالى
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان رضي الله عنه
يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله تعالى يرده عليكم وقت الحاجة وما لم
تفهموه فكلوه الى الله تعالى نيابة واسعوا في جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شيء • وكان
يقول اذا ضاق الولي هلك من يؤذيه في الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل الاذى
الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه • وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولو لم
يواخذون فاياكم اياكم وكان رضي الله تعالى عنه به اثنى عشر باسورا وكان الحصى
وجرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتأوه في جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو
وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي وكان رضي الله عنه يقول والله
ما جلست للناس حتى هددت بالسلب وقيل لي ان لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك
ولا يكاتب الولاة في شيء بل كان يقول للسائل انا اطلب لك ذلك من الله وكان رضي الله عنه
يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد ان يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتي الى الشيخ
بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفي ما جاء به • وكان يقول عن شيخه اصحبوني
ولا عليكم ان تصحبوا غيري فاذا وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا • وكان اذا
راى مريدا دخل في اوراد نفسه وهواه اخرجه عنها • وكان اذا مدح بقصيدة يجيز
المادح باقباله عليه ويعطيه العطايا • وكان يقول لاصحابه اذا جاءنا ريس قوم

فاخبروني

فاخبروني به اخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا
نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزره • وكان لا يأكل من طعام غني له ولا من طعام اعلم به قبل
ان يأتيه ولا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان رضي الله عنه
اذا اهدي اليه يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا اهدي اليه شيء كثير تلقاه بعز النفس
واظهار القناعة • وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته
موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال وكان رضي الله عنه يقول اذا قرأت القرآن
فكانما اقرأوه على الله عز وجل • وكان اذا سمع احدا ينطق باسم الله او اسم النبي صلى الله عليه
وسلم يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا لان لا يبرز في الهوى وكان رضي الله عنه
يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله حتى انه يرى عبادته ويدخل عليه القاضي فيقوم
له لانه دخل بذل نفس وانكسار • ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة
في الوضوء والصلاة فقال الشيخ اين علمكم الذي تمدحون به هذا الرجل العلم نور الذي
ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود • وقال لرجل من الحجاج كيف
كان حجكم فقال كان كثير الرخا كثير الماء اذا سعر كذا وكذا وسعر كذا وكذا فاعرض عنه
الشيخ وقال اسال عن حجهم وما وجدوا فيه من اسم من العلم والنور والفتح فيجيبون برخا
الاسعار وكثرة الماء وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للمشايخ تفقد حال المريد ويجوز
للمريدين اخبار الاستاذين بما في بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة
والعورة قد تبدوا للطبيب بضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد راى له عورة مع
شيخه فهو اجنبي عنه لم ينتفع به • وكان يقول للشيخ ان يطالب المريد ما دام قاصرا عن
حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام
التلبيس وكان يقول لمن يراه انه زهد في الدنيا لقد عظمت يا اخي الدنيا حين رايت
لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها اصغر من ذلك وكان رضي الله عنه يفسر
مشكلات القوم كثيرا فقال في كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا ابناء الدهر وكونوا ابناء
الازل معناه لا تلحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا اعمالكم مدة عمركم وقال
في قول بشر الحافي اني لاشتهي الشوا اربعين سنة ما صفي لي ثمنه اي لم يؤذن لي الحق في اكله
فلو اذن لي فاكله صفي لي ثمنه والا فقد كان ياكل الاربعين سنة • وقال في قول الجنيد

ادركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله عز وجل على ظن ووهم حتى اخي ابا يزيد
لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه معناه انهم يقولون ما بعد المقام الذي
وصلناه مقام وهذا وهم وظن فان كان فوقه مقام الى ما لا نهاية لها وليس معناه الظن
والوهم في معرفتهم بالله ومعنى لاسلم على يديه اي لانقاد له • وقال في قول ابي يزيد
خضت بحرا وقف الانبيا بساحله معناه ان ابا يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبيا
وذلك لان الانبيا خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الاخر على ساحل الفرق يدعون
الخلق الى الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا • قال ابن عطا الله وهذا الذي
فسر الشيخ به كلام ابي يزيد هو اللايق بمقام ابي يزيد وقد كان يقول جميع ما اخذ
الاوليا بالنسبة لما اخذ الانبيا كزق ملي عسلا ثم رشحت منه رشاشة فما في باطن
الزق للانبيا وتلك الرشاشة للاوليا والمشهور عن ابي يزيد التعظيم لمراسيم الشريعة
والقيام بكمال الادب فالحق باحوال الاكابر من اهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار
وقال في حكاية الحارث بن اسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك
عليه اصبعه كيف هذا • وقد قدم لابي بكر الصديق لبن فاكل منه ثم وجد كدورته
في قلبه فقال من اين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني
ثمن كهانتي فتقاياه ابو بكر فلو لم للصديق عرق يتحرك اذا اكل طعاما فيه شبهة لكونه
افضل من الحارث بالاجماع • والجواب ان ابا بكر كان خليفة مشرعا للعباد حتى
يقتدي به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد اكله فنبهه الله على ذلك
والحارث اذا ذاك لم يكن مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم ان
القدوة من شانه التنزل في المقامات للتعليم **وكان** رضي الله عنه يقول انما بدا
القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم لانهما كانا قد تقدم لهما من قطيعة
فلما اقبل الله عليهما فبدا بذكرهما بسطا لرجا المريدين الذين كانت تقدمت
منهم الزلات والمخالفات وليعلم ان فضل الله ليس يعلل بعمل ولو انه بدا بالجنيد وسهل
ابن عبد الله وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشا في طريق الله لربما قال قايل من يدرك هولا
لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات • وقال في سمنون المحب وليس لي في سواك حظ فكيف
ما شيت فاختبرني فابتلي باسر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون

قال عوض

قال عوض ما قال فكيف ما شيت فاعف عني لكان اولى من طلب الاختبار • وقال في قول
السري في حد التوبة ان لا تنسى ذنبك لان كلام السري ما كان الا بالكلام على
مقامات العباد لحاله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قد وقع للناس فافهم • وقال
في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين
سنة ليس معنى ذلك ان لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار فكلما
اذنب تاب واستغفر على الفور **وكان** رضي الله عنه يقول اذا ارتفعت الى محل المحاضرة
والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والايمان وميدان تنزل اسرار الازل
واذا انزلت الى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو
الاسلام الحنفي وميدان تجلي الحقايق الابدية والمحقق لا يبالي باي صفة يكون • وقال
في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على معاينة يعاين
كل صنف طريقهم فيحمل عليها وهي النيابة • وكان يقول العارف لا دنيا له لان دنياه
لاخرته واخرته لربه عز وجل **وكان** رضي الله عنه يقول الزاهد في الدنيا غريب لان
الاخرة وطنه والعارف غريب في الاخرة فانه عند الله ومعنى غريب في الدنيا قلة من
يعينه على القيام بالحق وقلة مريديا كلة في المقام • واما غربة العارف في الاخرة فان
سره مع الله بلا اين والدار على محل يتكدر فيه القلب لا محل يكون فيه الجسم كما ان الزاهد
كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الاخرة فهي معشر روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد
في الدنيا **وكان** رضي الله عنه يقول العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة
متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا • وكان يقول كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنى
بعد ان كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم • قال ابن عطا الله اي لان الكاينات لا تثبت لها
رتبة الموجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية واما العالم فالوجود
له من غيره ومن كذلك فالعدم وصفه في نفسه **وكان** رضي الله عنه من طريقته وطريقة
شيخه ابي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا اللباس ينادي على صاحبه انا
فقير فاعطوني شيا وينادي على سر العقيدة بالافشا فمن لبس الزي فقد ادعى • قلت
وليس مراد الشيخ انه يعيب على الفقرا لبس الزي وانما مراده لا يلزم كل من كان له نصيب مما
للقوم ان يلبس ملابس الفقرا فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم اذا كان من

الحسنين والاتحاد بالنيات • وكان يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي واحسن ما قيل
فيه انه منسوب لفعل الله به اي صافاه الله تعالى فصوفي فسمي صوفيا • وكان رضي الله عنه
يقول في قول عيسى عليه الصلاة والسلام يا بني اسرائيل بحق اقول لكم لا يلج ملكوت السموات
والارض من لم يولد مرتين انا والله ممن ولد مرتين الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد
الثاني ايلاد الروح في سماء المعارف • وكان يقول ان الله عز وجل جعل الادمي ثلاثة
اجزا فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وقد طلب من كل جزء وفا فوفا القلب ان لا
يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا حسد ووفا اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا
يعنيه ووفا الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية ولا يوذي بها احدا من المسلمين
فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو
عاص • وكان رضي الله عنه يقول لمن اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا من زيت
فدينه ارق من ذلك الخيط ومن اشترى فحما فلما فرغ قال زدني فحمة فقلبه اسود من الفحمة
وكان يقول لا يدخل على الله الا من بابين من باب الفنا الاكبر وهو الموت الطبيعي واما من
باب الفنا الذي تعنيه هذه الطائفة • وكان رضي الله عنه يقول الكاينات على اربعة
اقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو
بمجرده ملك وسر غريب وهو العبد المعني المسجود فالادمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه
وتحيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطاء عطاية السر الغريب استحق ان
يكون خليفة • وكان يقول ليس العجب ممن تاه في نصف ميل اربعين سنة انما العجب ممن
تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهي البطن • وكان رضي الله عنه
يقول للاوليا الاشراف على مقامات الانبيا وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبيا محيطون
بمقامات الاوليا • وكان يقول جميع اسما الله تعالى صالحات للتخلق الا اسم الله فانه للتعلق
فقط ومضمونه الالهية والالهية لا تخلق بها اصلا • وكان يقول السما عندنا كالسقف
والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت • وكان رضي الله عنه يقول نحن
في الدنيا بابداننا مع وجود ارواحنا وسنكون في الاخرة بارواحنا مع وجود ابداننا
قلت وفي مقدار ذلك يقول يكون الناس في الجنة بارواحهم لا اجسامهم وغلبهم جماعة من اهل
الكشف لنا قصر وسبب غلطهم شهودهم اهل الجنة يتحولون في اي صورة شاوا وهذا شان

الارواح

الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية في الارواح لا معدومة
كما ان الارواح في هذه الدار منطوية في الاجسام والله تعالى اعلم • وكان يقول الفرق
بين معصية المومن ومعصية الكافر من ثلاثة اوجه المومن لا يعزم عليها قبل فعلها
ولا يفرح وقت الفعل ولا يصر عليها والكافر ليس كذلك • وكان رضي الله عنه
يحث اصحابه على كثرة ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسما وله بساط وثمرة
فبساطه العلم وثمرته النور واذا حصل النور وقع الكشف والعيان • وكان يقول
ما سمي ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التي وجدها وانت يا ولدي
لك اصنام خمسة معنوية فان كسرتها فانت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة
والدنيا وافهم هاهنا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي • وكان رضي الله عنه يقول
الكامل يملك حاله له سوحه في العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك في السماع امس
فقال لانه كان في الجامع كبير فاحتشمت منه واني لو خلوت لارسلت وجدي وتواجدت
فانظر كيف زمان حاله معه يمسكه اذا شا واذا اتسع القلب بمعرفة الله غرقت فيه
الواردات • ولهذا اجملت احوال الاكابر ارباب المقامات واشتهر اهل الاحوال لظهور
اثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال
احظى عند الخلق باقبالهم عليه من صاحب المقام مع ان بينه وبينه كما بين السما والارض
وكذلك قال ابن عطا الله كلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية
استغرب في هذا المقام فقل من يعرفه ويقل من يحيط به فيصفه • وكان يقول
كل سو ادب يثمر لك ادبا فهو ادب • وكان رضي الله عنه يقول كان الجنيد قطبا في
العلم وكان سهل قطبا في المقام وكان ابو يزيد قطبا في الحال • وكان يقول اللطف
حجاب عن اللطيف اذا وقف مع العبد والحق لا يحجب ان يانس عبده الى غيره • وقد
اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام نعم العبد بلخ لولا انه يسكن لنسيم الاسحار
ولو انه عرفني ما سكن الى غيري • وكان رضي الله عنه يقول في قول ابي عبد الرحمن
السلمي انتهى عقل العقلا الى الحيرة معناه انه لا حيرة الا عند المومن واما المحجوبون فلا
حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المومنين • وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله
خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس • وكان يقول لمن شيخه من لم يشتغل في هذه

العلوم مات مصرا على الكباير وهو لا يعلم • وكان يقول عن شيخه ايضا كل شي نهانا الله عنه فهو
في معنى شجرة ادم لكنكما افترقتما فان ادم لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت اذا
اكلت من شجرة النهي نزلت الى الارض القطيعة فاياك ثم اياك وكان رضي الله عنه يقول كل
شخص من الاولياء يتكلم على الناس بارض المغرب وهو باذن فدخل عليه شخص مكشوف الراس
كسرها فقال هذا زاهد نا في الدنيا وهو كالدب فكوشف به الشيخ فقال من فوق
المنبر يا ابارو بر ما سمي الا حبة • وكان يقول لاصحابه اذا اكلتم طعام انسان فاشربوا عنده
حتى ينال كمال الاجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مومنا شربة ماء مع
وجود الماء كان كمن اعتق سبعين من ولد اسماعيل عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه
يقول لا ينبغي للفقير ان ياخذ عن من اخذ شيا بقصد نفع نفسه وانما ياخذه ليثبت من
يعطيه ويعرضه عليه فمن تطهرت نفسه وتقدست فليقبل والا فلا • وقال
رضي الله عنه لبعض اصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدي قد استغنيت بك فقال
الشيخ ما استغنى احد باحد ما استغنى ابو بكر ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما واحدا • وكان يقول لما خلق الله الارض فارساها بالجبال وكذلك
النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها الله تعالى بجبال العقل • وكان يقول
الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد حضرته وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه
اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان
وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لا في السكون اليه ضربا من الامن ولا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون • وكان يقول الولي في حال فنايه لا بد ان يبقى منه لطيفة عليها
ترتيب التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير
مشاهد له وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت
سجادتي • قال ابن عطا الله رحمه الله قرات على الشيخ ابي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال
جميع ما في هذا الكتاب يغني عنه كلمتان اعبد والله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك
ابدا ثم لم ياذن لي في قراته بعد ذلك • وكان يقول من اشتاق الى الناظم فهو ظالم
وكان يقول القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص وكان رضي الله عنه
يقول لو علم الشيطان ان ثم طريق توصل الى الله افضل من الشكر لوقف عليها الا تراه كيف

قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم
يقل صابرين ولا خايفين ولا راجين • وكان ابو بكر وعمر خلفا الرسالة وعثمان وعلي خلفا
النبوة وكان رضي الله عنه يقول العامة اذا راوا انسانا ينتسب الى الولاية جاوا من البراري
والقفار واقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي بين اظهرهم فلا يلتفتون عليه
بالاعتقاد هو الذي يحمل اثقالهم ويدافع الاقيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل الحمار الذي بين
اظهرهم يحمل اثقالهم الى مواضع اغراضهم وينقل ترابهم والالات لبنايهم ولا يلتفتون
اليها والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته الحال لنا بعد
الطايفة اكثر من الناجي بها والله تعالى اعلم • ورضي الله تعالى عنه امين •

ومنهم الشيخ ياقوت العرشي

رضي الله تعالى عنه كان اماما في المعارف زاهدا عابدا • وهو اجل من اخذ عن الشيخ
ابي العباس المرسي واخبر به الشيخ ابو العباس يوم ولد ببلاد الحبش وصنع عصيدة ايام
الصيف باسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا ايام الشتا فقال ان هذه
عصيدة ولدي ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف ياتيكم فكان الامر كما قال وهو الذي
شفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان حين سلبه سيدي احمد البدوي علمه وحاله بعد ان
توسل بجميع اوليا عصره فلم يجب سيدي احمد البدوي شفاعتهم فسافر من اسكندرية الى
قبر سيدي احمد البدوي وساله فاجابه ورد على ابن اللبان حاله وكان رضي الله عنه
كثير الشفاعات عند الامرا والاكابر وكان يشفع في الحيوانات • وجاته مرة يمامة فحطت
على كتفه وساررته بشي فقال بسم الله نرسل معك احدا من الفقرا فقالت لا يرضيني الا ان
تسافر معي الى القاهرة فركب بغلته من اسكندرية وسافر الى مصر واليمامة بجنبه طايرة
حتى اتى الى جامع عمرو بمصر العتيقة فارسل خلف الموذن وقال له ان هذه اليمامة اخبرتني
بانها تفرخ في المنارة البحرية وانت تذبح اولادها فقال صدقت نعم وقع مني ذلك
فقال ما عملته دستوه تعارضها من اليوم فقال سمعا وطاعة ورجع الى اسكندرية
رضي الله تعالى عنه • ومناقبه كبيرة مشهورة بين الطايفة الشاذلية باسكندرية
ومصر • توفي في سنة سبع وسبعماية • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطا الله السكندري

رضي الله تعالى عنه هو احمد بن الشيخ محمد بن عطا الله الزاهد المذكور الكبير تلميذ الشيخ
ابو العباس المرسي كان ينفع الناس باشاراته وله وقع في النفس وجلا له علوم • مات
كهلا سنة تسع وسبعمائة وقبره بالقرافة الصغرى ظاهر يزار • وله المصنفات
ككتاب التنوير وكتاب الحكم وكتاب لطايف المنن وغيرها • رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ موسى المكنى بابي عمران

رضي الله تعالى عنه في بلاد العمران بصعيد مصر الاولي وهو جدي الخامس وكان من
اجل اصحاب سيدي الشيخ مدين المغربي التلمساني رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
من اولاد السلطان مولاي ابي عبد الله الزغلي بضم الزاي واسكان الغين المعجمة وبني زغلة
قبيلة من عرب المغرب • وكان احد الرجال الاربعين الذين ارسلهم سيدي الشيخ ابي مدين
الي مصر لارشاد الناس وعين لكل رجل بلدا او بلادا فلم يتعدوها وعين لجدي ناحية
هو وبلسو ومنشية الاماره وقال له تموت بهو وتتفرق اولادك في البلاد
وكان رضي الله عنه له ولد سواح فساح حتي انه رضي يقال انها الرجراج مسيرة
سنتين ونصف من جبل ق فعجب بنفسه وقال قد بلغت الي مكان لم يصل اليه والدي
فمد والده سيدي الشيخ موسى يده فاتي به من تلك الارض الي ناحية هو وقال استغفر
وتاب ورجع • وقال له والده من خلصك من فم السبع حين قبض عليك في البرية الفلانية
فتذكروا خبره بجميع وقايعه واخبر اولاده بفروع اولادهم في البلاد وما يقع لهم في
جدول وصفه حتي ذكرني وذكر والدي وجدي علي الاد بي الاني ذكره وانه من اهل
القرن التاسع ان شا الله تعالى واولاده الان نحو من خمسماية فقير مات سنة سبع وستمائة رحمه الله

ومنهم سيدي محمد وفا

رضي الله تعالى عنه كان من اكابر العارفين • وكان اميا لا يكتب الخط وله لسان غريب
في طريق القوم ومولفات كثيرة تلقيها في حال شبابه ومنها شي اللغة في حال تمييزه
وهو نحو ابن سبع سنين ويسمي كتاب العروش وله رموز في منظوماته ومنثوراته
مطلسمة الي وقتنا هذا لم يفك ختامها • وقد سئل ولده سيدي علي رحمه الله عن تفسير
شي من غرايبه فقال كلام سيدي بالنسبة الي مثلي كانه عجمي والله ما افهم منه شيا من
مراداته لعلو مراتبها • ولما دنت وفاته خلع ناطقته علي الابزاري صاحب الديوان باسكندرية

وقال اذا ترعرع ولدي علي فاعطه هذه الناطقة فنظم الموشحات النفيسة الي ان كبر سيدي
علي وبلغ خلع الناطقة عليه ورجع من مصر لا يعرف ينظم بيتا من تلك الموشحات رضي الله عنه
وحضرته في القرافة الكبري بمصر المحروسة تحقق بالانوار وسمي وفا لان النيل توقف
في الزيادة في ايامه الي ان خيف فوات الزرع فشكي الناس اليه فمضي الي المقياس بالروضة
ونزل من السلم الي الما ثم رجع وصار يقول للبحر اطلع باذن الله فصار الما يتبعه درجة درجة
الي ان بلغت الزيادة ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وارْوي الارض • وكانت سنة
مباركة • فسمي سيدي محمد وفا واصله من المغرب رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركاته

ومنهم سيدي علي وفا

رضي الله تعالى عنه نجري علي طريقة والده في نظم الموشحات وكان لطيفا ظريفا يلبس الملابس
الفاخرة ويا كل انفس الطعام حتي قوما واني لمتيقن التي في سماطه في الروضة فبلغ
ثمنها الف دينار وكان رضي الله عنه في غاية اللطف والظرف ولم ير في عصره اظرف
منه وموشحاته في ديوانه تشهد له مع سبك فيها امورا تقرب فيها الاعناق لو فسرت
ومن وقايعه رضي الله تعالى عنه ان شخصا من اوليا العجم حضر سماطه فطلب من سيدي
علي ليمونة ياكل بها فلم يجدوها فاستهان بسيدي علي لاجل ذلك فمد سيدي علي يده
فاتي بطاقية ولده من بلاد العجم نعرفها العجمي وقال تقول استغفر الله واتوب اليه
وكان رضي الله عنه يركب الخيول المسومة ويخرج من بيته بحارة عبد الباسط الي الروضة
في اي وقت شا من الليل وكانت الابواب تنفتح له بانفسها ثم تنغلق بانفسها فخرج الوالي
بالليل فراي باب زويلة مفتوحا فاراد ان يضرب البواب فقال له ان سيدي علي وفا
كل ليلة يجي فيشير الي الباب فينفتح له فاوقفت اطلع علي ذلك فاغلقه بعده واوقفت
انام عنه فقال الوالي رجعت عن الانكار عليه في لبسه الثياب • وانكر عليه ابن زنبور
الوزير يوما وقال ما ترك هذا الا ابنا الدنيا شيا فابن الفقر الذي هو من شعار
الاوليا فالتفت اليه سيدي علي وقال نحن تركنا لكم ولابنا الدنيا خزي الدنيا وعذاب
الاخرة • ولما فرغ الوزير من بنا البيت الذي بجوار المقياس بالروضة عزم علي سيدي علي
فيه ليتبرك به قبل ان ينتقل اليه عيالهم فقال له سيدي علي جزاك الله خيرا الذي بنيت
لنا هذا البيت فظن انه يباسطه ثم خرج منه سيدي علي فلما اراد صاحب البيت ان ينتقل

اليه لم يجد للبيت بابا لا من جهة البر ولا من جهة البحر فخرج وعلم وقوعه في خاطر سيدي
علي وفا فارسل له مفاتيحه واوقفه على ذريته فهو وقف الى يومنا هذا • مات
رضي الله تعالى عنه وله نيف واربعون سنة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركاته

ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني

رضي الله تعالى عنه هو اول من احيا طريقة الشيخ الجنيد بمصر بعد ان درستها وكان
ذو طريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا مات
في زاويته بالقرافة الصغرى في يوم الاحد نصف جمادي الاول سنة ثمان وستين
وسبعماية وصلى عليه خلق لا يحصون واخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ محمود الاصفهاني
وعن الشيخ بدر الدين حسن التستري وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضي الله عنه
وهي سلسلة الشيخ الجنيد رضي الله عنه • ولما ورد عليه وارد السفر من ارض العجم
الى مصر لم يلتفت اليه فرده ثانيا فلم يلتفت اليه فرده ثالثا فقال اللهم ان كان هذا
واردا حق فاقلب لي عين هذا النهر لبنا حتى اشرب منه فيصح لي هذه فانقلب النهر
لبنا فشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدي حسن التستري اقدم منه هجرة عند
الشيخ • وكان يقاربه في التربية • وقيل انه كان ارقى منه درجة فلحقه بارض
مصر فقال له سيدي يوسف يا اخي الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز انت للخلق
واكون انا خادمك واما ان ابرز وتكون انت خادمي قياما للناموس في الطريق
فقال سيدي حسن ابرز انت واكون انا خادمك فبرز سيدي يوسف واظهر بمصر
الكرامات والخوارق • وكانت طريقته التجريد وان يخرج كل يوم فقير من الزاوية
يسال الناس الى اخر النهار فما اتى به يكون قوت الفقراء ذلك اليوم كاينا ما كانوا
وكان يوم الفقراء يأتي احدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وفجلا ولحما ويوم سيدي يوسف
يأتي بكسيرات يابسة يأكلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم قايمة
بينكم وبين البشر ارتباط فيعطونكم وانا بشريتي فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بيني
وبين التجار والسوقة كبير مجانسة وكان صورة سواله ان يقف على الحانوت او الباب
ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمي
راح في الزكزة • وكان يغلق باب الزاوية بطول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان

اذا دق داق الباب

اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شي
من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهي زيارات فشارات فقال له انسان في ذلك فقال
اعز ما عند الفقراء وقتهم واعز ما عند ابنا الدنيا ما لهم فاذا بذلوا لنا ما لهم بذلنا لهم
وقتنا وكان رضي الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كانهما قطعة جمر تتوقد فكل
من وقع بصره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا • ولقد وقع بصره على كلب فانقادت له
جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب
وقال اخسا فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منهم • ووقع له مرة اخرى انه خرج
من الخلوة فوقع بصره على كلب فانقادت له جميع الكلاب وصار الناس يقصدونه في قضا
حوايجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه
فلما مات اظهروا البكا والعويل فالهم الله تعالى بعض الناس فدفنه فكانت الكلاب
تزور قبره حتى ماتوا • فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على
انسان • وهرب بعض مماليك السلطان من عنده وجاوا الى الشيخ خوفا من السلطان
فارسل يقول للسلطان اصفح عن هولاء فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل في امر السلطنة
فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال له انت تتلف مماليك السلطان
فقال انما انا اصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج له الشيخ مملوكا وقال له قل لهذه
الاسطوانة ذهبا فقال لها فصارت ذهبا وراه السلطان بعينه فقبل رجل
الشيخ وقال له هذا صلاح او فساد فقال بل صلاح • ثم عرض على الشيخ رزق يوقفها على
الفقراء فابى وقال لا اعود اصحابي على معلوم رضي الله تعالى عنه • وانشد فيه
سيدي يحيى الصنافيري حين وقع بينه وبينه ما وقع في معارضة الشيخ يوسف
في دخوله مصر • رضي الله تعالى عنه •

الم تعلم باني صيرفي	احك الاوليا على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه	ومنهم من اجوزه بشكي
وانت الخالص الذهب المصفى	بتزكيتي ومثلي من يزكي

ومنهم الشيخ حسين التستري

رضي الله تعالى عنه تلميذ الشيخ يوسف العجمي الثاني واخوه في الطريق جلس للمشيخة بعده في مصر

وقراها وقصده الناس من سائر الافاق • وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه
الرياسة في الطريق **وكان** السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من ارباب الدولة
بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه او نفيه فارسل الوالي الى زاويته ليسد
بابها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقرا فلما رجعوا اخر النهار وجدوا باب
الزاوية مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوالي بن فلان باذن السلطان
فقال الشيخ ونحن نسد ابواب بدنه وطبقاته فعمي الوالي بن فلان وطرش وخرس وانسد انفه عن
خروج النفس وقلبه ودبره عن البول والغايط فمات الوالي في الحال فبلغ ذلك السلطان
فنزل وصالحه وفتح له الباب **وكان** عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن حتى
خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضي الله عنه • وجاءه مرة نصراني صايغ فقال ان
السلطان ارسل الي فصا من المعادن الغالية اصيغه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر
نصفين وانا خايف من القتل وطاب خاطري على وزن ثمنه ولو كان بعشرة الاف دينار
وما اعرف يا سيدي رد السلطان عني الا منك فدخل الشيخ الخلوة فحول الشيخ باطن السلطان
الى ان صار يطلب هو الفص فيه لمعاجلة فصوص فلم يرض فساله ان يكون الفص بينهما نصفين
فارسل السلطان قاصده الى الصايغ بذلك فاخبره الخبر بما وقع للصايغ وقالوا له عند الشيخ
فذهب القاصد الى الشيخ فاخبره الخبر فاخبر بذلك الصايغ فاسلم ودفن في زاوية الشيخ
ولما اراد ابن ابي الفرج توسيع جنينته حكم التوسيع على جعل الشيخ في محل اخر من زاوية الشيخ
وقال للخادم انقل الشيخ الى محل اخر وانا ابنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجا اليه في المنام
وقال له قل لابن ابي الفرج لا تشغلنا بنقلك فاخبره الخادم بذلك فقال هذا اضغاث
احلام فشرع في نقله فلحقه شي في جنبه فطلعت روحه في الحال • توفي رضي الله عنه سنة
سبع وتسعين وسبعمائة ودفن في زاويته بقنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله عنه

ومنهم سيدي ابي المواهب بن سيدي محمد الشاذلي

رضي الله تعالى عنه كان من الظرفا الاجلا الاخيار والعلما الراسخين الابرار • اعطي رضي الله عنه
ناطقة سيدي علي بن ابي الوفا وعمل الموشحات الربانية والالفاظ لكتب لعابقة اللدنية
وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر • وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها
السلطان الغوري **وكان** رضي الله عنه يغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل في جامع

الازهر

الازهر فيتكلم الناس بحسب ما في اوعيتهم حسنا وقبحا وله كتاب قانون في علوم الطايفة
وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق • وكان اولاد ابي
الوفا لا يقيمون له وزنا لانه حاكا بدوا وبينهم وصار كلامه ينشد في المساجد والاجتماعات
والموالد على رؤوس الاشهاد بين العلما والصالحين فيتما بلواطر بامن حلاوته وما خلي
جسد من حسد • وكان هو معهم في غاية الادب والرقة والخدمة • وشكوه مرة وهو
ذاهب ومالشاذات فضربوه حتى ادموا راسه وهو يتبسم ويقول انتم اسيادي وانا
عبدكم رضي الله عنه **ومن كلامه** رضي الله تعالى عنه اذا اردت ان تهجر اخوان السوء فاهجر
قبل ان تهجرهم اخلاقك السوء فان نفسك اقرب اليك والاقربون اولى بالمعروف • وكان
يقول كم اهل الدنيا يقبلون عليها وهم يرحلون عنها في كل نفس لانه عمي عن شهود ما اليه
صايرون **وكان** رضي الله عنه يقول تفاخر الغنا والفقر فقال الغنى انا وصف الرب الكبير
فمن انت يا حقير فقال الفقر لولا وصفي ما تبين وصفك ولولا تواضعي ما ارتفع قدرك وان
وصفي وسم بذل العبودية وانت وصفك نازع الربوبية • وكان يقول الفقير من ارتفع
بلبن حب الصدور دون قديد بيت السطوح **وكان** رضي الله عنه يقول من علامة المرايي
اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا وكان
يقول الفقرا يراوون بالاحوال والفقها يراوون بالاقوال **وكان** رضي الله عنه يقول من طلب
الشهرة بين الناس فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط الله عز وجل وان يصحبهم لهواه لا لله وكان
يقول العارف ينموا حاله حال حياته ولا يشتهر الا بعد مماته **وكان** رضي الله عنه يقول
العارف كلما علا به المقام صغر في اعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما الغيب من العيون
وكان يقول لو ان الحلاج كمل حقيقة الفنا لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن
قوله • ادنيتني حتى ظننت اني انت • وكان يقول ثم من يدخل مقام البقا قبل الفنا
بحكم الارث للانبيا عليهم الصلاة والسلام ولكنه قليل وقوعه في القوم ولذلك انكروه
وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت ان تفتح كنزا فاياك ان تلهوا عن صرف العوايق وتغفل
عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا فتحت الكنز فاياك ان تشتغل بشي من الامتعة
عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك خاتم الاستخدام ان شا الله فان اعطاك
الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك اعظم من سر الخاتم فان

جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب • وقال في معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر
لبطل النبوات والشريعة المراد به الفنا واعطا سر التكوين وان العبد يفعل ما يشا يعني لو اعطي
العبد ذلك لتعطلت افعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام • وقال
في معنى قول بعضهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال
ومشقتها من باب ارحنا بها يا بلال • وقال في معنى قول سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى
وكل بلا ايوب بعض بليتي اي لان بلا ايوب في الجسد دون الروح وبلا العارف فيهما معا
وقال في معنى قول بعضهم مقام الرسالة في برزخ فويق النبي ودون الولي يعني ان
النبوة تعطي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله ومقام الرسالة يعطي تبليغ ما امره الله به
للعباد ومقام الولاية الخاصة اخذ عن الله بالله من الوجه الخاص • قال وهذه الحقائق
الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن ان احدا من اهل الله يعتقد تفضيل
الولاية على النبوة والرسالة • وقال في معنى قول الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى •

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر ... ولا تتيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت انت امامه ... وصل صلاة الفجر في اول العصر
فهذه صلاة العارفين بربهم ... فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة اعضا الصفات القلبية من النجاسات المعنوية • وماء الغيب
هو خلوص التوحيد فان لم يحصل لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان في
يوم الخطاب ثم صرت انت امامه بعد حجاب ظلمة الوجود في اول العصر الذي هو زمان
انفجار فجرك ولا تتاخر لاخر دورانك لان الحكم الموقت والتفويت له مقت فهذه صلاة العارفين
بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع مشاهدة الربوبية فان
كنت منهم فانضح يعني فاغسل ببحر الحقيقة ما تدنس من بر الشريعة • وقال في قولهم النبي شرع
للعموم والولي شرع للخصوص اي النبي مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته
لا ان الولي يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق
الوراثة للانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ان للاوليا تبيين ما اجمل في السنة والنبي مبين
ما اجمل في القرآن • وقال في انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام لا انا
لا انكار لان الولي المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة

الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم • وقال في انكار بعضهم
على قول من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار لان المراد حدثني قلبي عن ربي من طريق الالهام
الذي هو وحي الاوليا وهو دون وحي الانبيا ولا انكار الا على من قال كلمني الله كما كلم موسى
ففرق بين خبر وكلم بامر انكر وتكلم وكان رضي الله عنه يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق
واثباتها بدليل اخر تدقيق والتعبير عنها بفايق العبارة ترقيق ومراعاة علم المعاني والبديع
في تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق • وكان يقول اقسم الحي القدوس ان لا
يدخل حضرته احدا من اهل النفوس وكان رضي الله عنه يقول احذر ان تخرق سور الشرع
بامر لا يخرج عن عبادة الطبع واحذر ان تقول انا مطلوق من الحدود لاني دخلت حضرة الشهود
لان الذي دعاك هو الذي نهاك • وكان يقول اهل الخصوصية مزهود فيهم ايام حياتهم
متاسف عليهم بعد مماتهم وهنالك تعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا
يجدونه عندهم وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقرا فيما ادعوه من
المقامات والاحوال واحذروا ان يفوتكم ذهب لاكابر والصادقين من الفقرا فانهم
ما ذهبوا حقيقة وانما ذهب صاحب الجدال فقد يعطي الله من جا في اخر الزمان ما حجبه عن
اهل العصر الاول فان الله تعالى قد اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبيا قبله ثم
قدمه في المدح عليهم ويا لله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما اجمع عليه الاوليا ويصدقون
بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما كان استناده في ذلك الى دليل قياسي ضعيف
او الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا الغلبة الحرمان ثم مع انكاره اذا اصابه هم ومصيبة
ياتي اليهم فيحملهم الحملة دون الفقيه الذي صدق قوله وقدمه عليهم فكان الامر بالعكس
فاياك يا اخي ان تحرم بركات اصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من انكر على اهل زمانه
حرم بركة اوانه وكان رضي الله عنه يقول من وقف مع عبادته وعلومه ولم يظن ان فوق
علمه علوم فهو محروم من جميع المواهب حتى من اهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل • فاياك
والبحث مع مثل هذا والجدال فانه لا يرجع ويتسع الحال بينكما وربما صار
يشتغل عليك وينسبك الى موبقات منها بري حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى
نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف الحق ابدا لعدم ذوقه لحاله الا ان يتداركه الله تعالى
بالتسليم وان فوق كل ذي علم عليم • وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يستكثر شيا من الدنيا

في مقابلة عمل قليل اخروي • وقد اعطى بن ابي زيد القيرواني مؤدب ولده مائة دينار
حين قراه حرفين من القران فقال المؤدب هذا شيء كثير فاخرج ولده من عنده وقال هذا
يعظم الدنيا • وكان يقول اذا رايت نفسك عن موادة اهل الله فاعلم انك مطرود عن
باب الله تعالى • وكان رضي الله عنه يقول اذا رايت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم
فلا تحاججه بثقل السطوة ولا تجادله بعزة النفوس ومثل هذا الرجل تجده في الاستفادة
عن احد من الاخيار من المواهب تفوق المكاسب • وكان يقول من انكر ما لم يجد حرم
بركة ما وجد ومن كان كثير التكبير فهو فاقد للتنوير • وكان يقول يا ولوا الجميل
للرجل الجليل • وكان رضي الله عنه يقول من علامة من اذن له في الكلام كثرة قبول
الناس له • وكان يقول من ادعى انه بر فلا يؤذي الذر • وكان رضي الله عنه يقول في
قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع في القلب
يثلج له الصدر وليس ذلك له حجة لفقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع
فالكل واقع بالتقدير حق • وكان يقول هذا الكون كبيت تعمه الصدى فما قلته فيه
رده عليك ومراة يتجلى فيها ما بدا منك اليك • وكان رضي الله عنه يقول العابد في
وهم وتقييد والمقرب في فرح وتأييد • وكان يقول تنزهت ابناء الازل عن الوقوف
مع العمل بالعلل • وكان يقول لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود الجباه للجباه بل
اعبد ربك لا لمرض ولا لغرض • وكان رضي الله عنه يقول • علم اليقين يحصل عن قاطع
البرهان • وعين اليقين يحصل بشهود العيان • وحق اليقين تحقق صورة العيان
مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم اليقين وفوقه عين اليقين والحلول به حق
اليقين • وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يرد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع
كان عنا ونصب وعلل وكل وارد لا يوافق الشرع فهو ظلمة • وكان رضي الله عنه يقول
احسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى نبت في بطن الارض وانجعه
ما نبت فوقها لا ثبات له والله تعالى اعلم • وكان يقول اتباع شهوات النفوس
هو الذي نكس الرؤوس ومن اطلعه الله تعالى على دسائس نفسه امن من عكسه ونكسه
وكان رضي الله عنه يقول علامة فتح القلوب ان لا يدخل فيه خلل وعلامة فتح
النفوس السآمة والملل • وكان يقول حقيقة الكشف ان ينظر الظلمة عين النور ويشهد

رفع الغطاء في المستور واعلى مراتب الكشف ان يطلعه الله تعالى على المقر والمستودع ودونه
من اطلعه الله تعالى على البداية دون الغاية • وكان يقول من شهد بواطن الاواني
نال اسرار المعاني • وكان رضي الله عنه يقول من علامة المعتني به في الازل ان لا يسلب
ما فتح ولا يخلع ومن لم يزاحم اهل العناية وقع في شرك العنا والتعب ولا يقضي ارب
وكان يقول ان اردت الوصول بلا تعب فاستمسك باهل الحسب • وكان رضي الله عنه
يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند اهل التحقيق
صورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله تعالى مستور • وكان يقول اساءة
الادب على اهل الرتب توجب العطب • وكان رضي الله عنه يقول الاسرار بالذكر من شان
الخواص لا المريدين لان المريد يذكر ليستتر والمراد وجدان النور قبل الذكر ومن العجب
ذكر الحاضر القريب فانه للذكر سلطان الا على سبيل التعليم او حاد غيبة الذاكر عن المذكور
وكان يقول في قولهم قيل لي ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة او انه
سمع الملك من غير رؤية لشخصه او رؤيته على غير صورته الاصلية او مرادهم ما يسمعونه
من قلوبهم او ما يفهم من حال الشيء بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والاخر خاص بالمريدين
وكان رضي الله عنه يقول من كان للحق ارضا فهو له ارضى ومن على الخلق تعالى لا يتعالى
له قط تعالى • وكان يقول اذا رايت في منامك شيئا من البشرى فلا ترضى عن نفسك
حتى تعلم رضى الله تعالى عنها • وكان يقول رب امرء من ارحلة الزائر الا ورائه فتفقدوا
نفوسكم عند قدوم الزائر • وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكانه بالد عليهم
اذا اوده • وكان رضي الله عنه يقول السر في اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز
العلية ليشهد الملائكة بما ليس فيهم وما في الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت
فاراد الحق بالاسرى ان يري محمدا صلى الله عليه وسلم ما انعم به عليه فكان ظاهره واجبا
وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم • وكان يقول لا تشتغل
بالعالم الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على اهل الزمان اذا جاء وقت الامتحان
لهم • وكان يقول شيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان اخو الشيطان • وكان يقول
الاستاذ هو من كمل الدواير وانطوى فيه علم الاوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق
فكل استاذ شيخ ولا عكس • وكان يقول من شرط المريد ان لا يخرج عن التجريد • وكان

رضي الله تعالى عنه يتمثل بقول الشيخ محيي الدين حين ليستغفر باحد قولا

تركنا البحار الزاخرات ورانا ... فمن اين يدري الناس اين توجهنا

وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام اشارة
لتواضع الصغير الى الكبير واظهار الكرامة بظهور صورته بسمت محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك ان راس ادم ميم ويداه حا وسرته ميم ورجلاه دال • وكان يكتب في الخط
القديم مدمكه وانما لم يظهر الاخرى حتى يكون يمينا وشمالا محمد محمد لان الاولا ظهر
في اللوح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه ويبصر بيسار الخلق
يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم • ومن هنا قال بعض العلماء بين لا ينال
ليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار وانما يقال اليمين الاول واليمين الثاني او يمين وجهه
ويمين خلفه • وها هنا دقيقة وهي خروج عدد المرسلين الثلاثماية والاربعة عشر
من اسمه وذلك ان اسمه محمد فالميم الاولى منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة احرف والحا
حرفين حا والف والهمزة ساقط لانها الف والميمان المضعفان كذلك ستة احرف والدال
كذلك دال الف لام فاذا عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد
ثلاثماية وثلاثة عشر على عدد الرسل المقربين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة
ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاوليا التابعين للانبيا وله
صلى الله عليه وسلم • والله تعالى اعلم بالصواب •

ومنهم الشيخ حسين الادمي

رضي الله تعالى عنه احد مشايخ سيدي احمد الزاهد • وكان اصله من مراكش بارض المغرب
وكان له ارض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جا الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب
ترعا ويبيتها بمصر • قال سيدي احمد وكنت جالسا عنده يوما فجا يهودي وقدم رجله
وهي في النعل وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي توذيني • فقال بسم الله واخذ الشفرة
وقال الله اكبر فقال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله وقال يا احمد ان عشت تفعل هكذا • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين

ومنهم سيدي الشيخ احمد بن سليمان الزاهد

رضي الله تعالى عنه هو الشيخ الامام العالم العلامة الرباني شيخ وفقيه ربي الرجال واحيي

طريق القوم

طريق القوم بعد اندراسها • وكان يقال هو جنيد القوم **وكان** رضي الله عنه يتستر
بالفقه لا يكاد يسمع منه كلمة واحدة من دقايق القوم • وصنف عدة رسايل في امور الدين
وكان يعظ النسا في المساجد ويخصهن بالوعظ دون الرجال ويعلمهن احكام دينهن
وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران • وعندي بخطه نحو ستين كراسا في المواعظ
التي كان يعظها لهن **وكان** رضي الله عنه يقول هولاء النسا لا يحضرون درس العلما ولا
احد من ازواجهن يعلمهن **وكان** رضي الله عنه يقول بينما انا ذاهب الى المكتب وانا صبي
اذ عارضني شخص من اوليا الله تعالى شعث اغبر فطلب مني غداي فاعطيته له وعزمت على
الجوع ذلك اليوم فاخذه مني وقال يا احمد تبني لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد
ويعارضك فيه جماعة ويخذلهم الله تعالى وتصير انت المشار اليه في مصر ويتربى على يديك
رجال فكان الامر كما قال ولم اجتمع على الرجل بعد ذلك اليوم • قلت وقد عارضه من
العلما جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه
سعيد السعدا حتى ارسل ورا التراب ومنعه ان ينقل تراب عمارة الشيخ • وكان يقول كل
فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب • ثم وضع راسه في طوقه وتوجه الى الله تعالى
في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراه وحبسه ولم يذكر له ذنبا
ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من عمر الجامع وقال للتراب نقل وقبلك طيب لا نطلقه
من الحبس حتى نفرغ من نقل التراب • وانكر عليه قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في الانكار
عليه فبلغ ذلك سيدي احمد فقال ما الذي انكر علينا فقالوا انه يقول انك تاخذ طوب المساجد الخراب
وتبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله • ثم ان الشيخ رحمه الله تعالى دخل الجامع الازهر بقصد
البلقيني ونصب كرسيا في صحن الجامع وقال من يسالني عن كل علم نزل من السما اجبه عنه فبهت
الخلق كلهم ولم يسأله احد فلما سري عنه قال من جا الي هنا قالوا وقع منك كذا وكذا وقلت
كذا وكذا فقال لهم هل سال احد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا احد لافترسناه ثم
خرج من الجامع **وكان** رضي الله عنه اذا دعي الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة
اذهب فخذ احد لي من وجوه الناس واسبقني فاذا جيت فقوموا وتلقوني وعظموني حتى يقبلوا
لي كلامي الشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هولا • وكان يقول ما دخل احد مسجدي
ثم صلى ركعتين الا اخذت بيده في عرصات القيامة فان الله تعالى يشفعني في جميع اهل عصري

وكان يقول لا يستر حاله ولا يذكر قط شيئا من الكشف الا على لسان بعضهم • واخلى مرة مريدا فكشف
للمريد ان الشيخ من اهل النار فتوجه الى الله تعالى ان يمحو اسم شقاوته فذاق الشيخ الخلوة على المريد
وقال يا ولدي ان لي منذ ثلاثين سنة اداري ذلك ولا اعترضت على الحق تعالى ولا سألته التغيير
فانت في ساعة واحدة نقلت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعدا وكان
رضي الله عنه يمتحن المريد قبل ان ياخذ عليه العهد سنة واكثر • ولما جا سيدي محمد
المغربي لياخذ عنه الطريق وافق دخوله بعد العشا وقد اغلق باب الجامع فقال افتحوا
لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح بعد العشا فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه
يا فلان افتحوا له فدخل فقال اين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال اطلب الطريق
الى الله تعالى فقال ما انت اهلا لها فقال ببركة الشيخ ان شا الله تعالى اكون اهلا لها
فتعرف له الشيخ تعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما في الميضاة ثم نقله الى البوابة ثم
نقله الى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال
نعم فقال اوقد الجامع فاشار بيده وحلق على الجامع فاوقد مصابيحه كلها فقال له الشيخ
اذهب الى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الى المحلة الى الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب
الى المحلة الكبرى فكان من امره ما كان كما سياتي في ترجمته ان شا الله تعالى وكان سيدي احمد
رضي الله عنه لا يدخل بيته في الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث الى العصر
فدخل يوما وامرهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقالوا له شخص يسمى عبد الرحمن
ابن بكتمر ارسل لنا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ رحمه الله وجحفه
علينا فارسل وراه واخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد • وقد رأيت
له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضاة سيدي احمد الزاهد فكان لا يضع جنبه
الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من امره ما كان واما سيدي مدين فجا الى
سيدي احمد الزاهد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فاخذ عليه العهد واخلاه ففتح عليه
ثالث يوم فكان سيدي احمد يقول كل الناس جاونا وسراجهم مطفى الا مدين فانه جانا
وسراجه موقود فنفونباه له • وسافر سيدي محمد الغمري رحمه الله تعالى الى ناحية
دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجا فيها حبل الراجع فارماها في
البحر فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ فقال له يا محمد اين هديتك

فقال يا سيدي

فقال يا سيدي رماها الراجع في البحر فقال للخادم ادخل به الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل
فوجد العلبة على الرف وهي تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك • ولما حضرته
الوفاة تطاول بعض الفقرا للاذن له في الجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال
انا اقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد
انت خيرك في الطريق لذريتك ما لاصحابك منه شي وقال لسيدي مدين يا مدين انت خيرك
لاصحابك ما لذريتك منه شي وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر انت خيرك لنفسك ما لذريتك
منه شي وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاكتساب لكان ولدي احق بها وكان
رضي الله عنه يخرج في السحر على باب الجامع يتبرك بمن يدخل مصر من المسافرين ويقول انهم
مر عليهم نسيم الاسحار • وكان يقول اذا جاءه انسان بولده الصغير يقول اللهم لا تجعل
لهذا الولد كلمة ولا حرمة في هذه الدار وكان رضي الله عنه يهجر الفقرا كثيرا ويامر
يامر الفقير بالاقامة سنة كاملة فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال
بالعلم يقول له يا ولدي ما نحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان ياذن للفقرا
القاطنين عنده الا في تعلم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان رضي
الله عنه يمنعهم من تعليم الامور المتعلقة بفصل الاحكام في البيوع والرهون والشركات
ونحو ذلك ويقول ابدوا بالاهم ولا اهم من معرفة الله تعالى في هذه الدار والفقها
قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله تعالى وتعطلت الاحكام وجب
عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضي الله تعالى عنه • قلت
وقد سالت الشيخ محمد الحريثي الدنوشري وكان قد راي سيدي احمد الزاهد عن سبب
تسميته بالزاهد وان كان كل ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا
هو فقط فقال صنع مرة الكيميا نحو خمس قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال اف للدنيا
ثم امر بطرحها في سراب جامعه فاشهره الله بالزهد من ذلك اليوم مات رضي الله عنه سنة
وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضي الله عنه

ومنهم سيدي علي الكردي

رضي الله تعالى عنه كان مقيما ببركة قبة خارج القرافة وكان يغتسل لكل فريضة
صيفا وشتا • وكان الامرا والخوندات والاكابر ياتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات

فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم يا اخواني ما لي اري اعينكم حمرا
لا يزيدهم على ذلك • وكان النقبا يلومونه على ذلك لكونه لم يطعمهم من ذلك شيا
فقال يوما للنقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا ناكله في تلك
الخلوة التي في وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال له اكشف وكل فوجده النقيب
كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفسا فقال تلوموني على عدم اطعامكم الخنفس كل
يوم • قال الشيخ امين الدين امام جامع الغمري ولما دفناه في تربته خشقدم كان من
جملة الحاضرين سيدي ابراهيم المتبولي فقال دعوه دعوه لحما رايت صبر منه نازل في
قطعة من جسمه فما فيه شعرة تتغير • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته

ومنهم سيدي ابراهيم المتبولي

رضي الله تعالى عنه كان من اصحاب الدواير الكبرى في الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم • وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع شرف الدين بالحسينية بالقاهرة المحروسة
وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فيخبر بذلك امه فتقول له يا ولدي انما الرجل
من يجتمع به في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة قالت له الآن قد شرعت في مقام الرجولية ٥
وكان مما شاورته عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها هاهنا وان شا
الله تكون ماوى للمنقطعين من الحجاج وغيرهم وهي دافعة للبلا الاتي من الشرق عن مصر فدامت
عامرة فصر عامرة • ولما شرع رضي الله عنه في غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بير
فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال غدا ان شا الله تعالى يرسل لك علي بن ابي طالب
يعلم لك على بير نبي الله شعيب التي كان يسقي منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفرها فوجد
وهي البير العظمى العظيمة الان • واخبرني سيدي جمال الدين الكردي ان الغلا وقع ايام السلطان
قايتباي حتى كان عند الشيخ في الزاوية نحو من خمسمائة فقير • وكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة
ارادب من غير ادام فطلب الناس منه ادما فقال للخادم اذهب الي الحوض الذي في النخل فارفع الحصير
الخوص وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجري ذهبا وفضة من علو نازلة في
السفل فاخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك ادما فقال النقيب يا سيدي اذا كان الامر كذا دنو
نوسع على الناس فقال له نعم اذن فذهب الخادم من ورا الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيئا
ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم ابنة عمران فقرأ عندها ختما تلك الليلة ورأى بعض الفقرا

سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنا خيرا
وعن والدته • واخبرني ايضا الشيخ جمال الدين قال اشتقت الى اهلي ببلاد الاكراد فشاورت
الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال لي ان شا الله يكون الخير فدخلت الخلوة فقرأت وردي بالعصر
فرايت نفسي داخل بلدي والناس يسلمون علي وسالوا الاعلام قد امي ودخلت الى دارنا فسلمت
على امي وابي ومكثت عندهم اخطب في الجامع واقري الاطفال مدة تسع شهور فقوي اشتياقي
الي الشيخ فشاورت والدي فاذن لي الى موضع خارج البلد فاذا انا بخلوتي ببركة الحاج فخرجت
اسلم على اخواني فلم يسلموا علي فاخبرتهم بسفري فقال يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ فقال
اكتم يا ولدي ما معك ثم بعد ثلاث سنين جات والدتي بصحبة والدي وقالا يا سيدي لولا
خاطرك ما خليناه يجي الى سنة • قلت وهذه القصة من مسايل ذي النون المصري وهي
تشبه مسيلة الجوهري الذي غطس في البحر ورأى نفسه ببغداد فتزوج وجا باولاد ثم رفع راسه
فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج في الحس ما كان في عالم الخيال • وكان هذا الشيخ يوسف
من عباد الله الصالحين **وكان** يذكر انه يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام كثيرا وكانت لوايح
الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرا القرآن بالسبع وحدثني بهذه القصة في حال كماله وعقله
رضي الله عنه • ولما اجتمع عنده بنو حرام في زاويته خوفا من بني وايل ارسل الشيخ لبني وايل
قاصدا يامرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولي في هذا يروح يقعد هو وصغاره في الجبل والا نرجع
عليه نسقي خيلنا من دماهم • فقال الشيخ وعزة ربي لا يقوم لبني وايل راس الى يوم القيامة
فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بني حرام **وكان** سيدي ابراهيم متبتلا الانكار عليه من يومه لم يتزوج
وكان يقول ما في ظهري اولاد حتى اتزوج بقصدهم • ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل
قط من جنابة لانه لم يحتلم قط **وكان** رضي الله عنه اذا جاه انسان وشهوته ثايرة عليه يقول له
تطلب كسر شهوتك مدة والا دايما فان قال له اريد مدة حتى اقدر على مونة التزويج يقول له
خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا تتحرك لك شهوة وان قال اريد عدم تحرك الشهوة
طول عمري يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة قط الى ان يموت • وكان يقول لمن يبلغه عنه انه انكر عليه
يا اولادي انا اسم ساعر في الناس وما لي **وكان** رضي الله عنه يسال الفقرا القاطنين عنده عن
احوالهم وبساطهم ورأى يوما شخصا منهم كثير العبادة ما قام له درجة فقال يا ولدي لعل والدك
كان غير راض عنك فقال نعم يا سيدي فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا اليه فطلعه من
رضي

قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين
ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الفقراء جاء وأتى فمن تطيب خاطرنا على ولدك
هذا فقال اشهدوا علي أني قد رضيت عنه فقال له الشيخ ارجع مكانك فرجع وقبره
بالقرب من جامع شرف الدين الذي براس الحسينية قال فلما جئنا إلى البركة إذا امرأة
تقول يا سيدي قف فوقف بالحمارة فقال لها ما حاجتك فقالت ابني أخذه الفرنج وأريد
منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله فدعا ثم قال ها هو ولدك فوقع بصرها
عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا أن لله رجالا لا يخيب سؤالهم في الحال
وخرج رجل من الخوارج يسمى شعشاع وحصل للناس منه ضرر عظيم فقال سيدي
إبراهيم لفقير عنده اسمه العفش يا عفش اشبه بنشابه فأخذ عودا وعمل فيه ريشة
ونشب نحو الشرق فوقعت في نحر شعشاع إلى أن خرجت من ظهره فجاء الخبر بعد ذلك
أنه قتل في ذلك الوقت وما عرفوا له قاتلا **وكان** رضي الله عنه يقول يقبض على لحيته
ويقول يا ما تقاسي مصر بعد هذه اللحية. أنا أمان لها. أنا الأمان لها. أنا أمان لها
وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سوف تتنوع أحوالي على سبعين رجلا بعدي
ويعجزوا عن حملها **وكان** رضي الله عنه إذا ذهب إلى أحد من الأكابر لا يأخذ معه أحدا من
الفقراء ويقول لهم ارجعوا فإني عازم على أكل السم وأنتم لا تطيقون أكله **وكان** رضي
الله عنه يقول إذا كان طعام الأمراء سم فكيف بطعام الملوك. وظلم ابن البقري رجلا
من أصحاب سيدي إبراهيم وأخذ بقرته التي يشرب أولاده لبنها فجاء إلى سيدي إبراهيم
يتشفع به فركب معه وجاء إلى ابن البقري فوجد عنده شيخه ابن الرفاعي فكلم سيدي إبراهيم
كلاما بعزة بحضرة شيخه فقال شيخه هذا كان أبوه قرادا في بلاده فقال الشيخ
الأولاد والقرد والدب والحمار والكلب في وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام
الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقري. ونام عنده جماعة من فقهاء جامع الأزهر في بركة
الحاج فوجدوا عند الشيخ مجاورين مردين من أولاد الأمراء ينامون معه في الخلوة
فأنكروا عليه ثم رفعوا أمره إلى الشرع بالصالحية فأرسل القاضي خلفه فحضر ودخل
الصالحية فقال ما لكم فقال القاضي هؤلاء يدعون عليك أنك تختلي بالشباب
وهذا حرام في الشرع فقال إنما هو لا هكذا وقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا

صالحين

صالحين فلم يعرف لهم حال ولا خبر بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر أنهم أسروا وتنصروا في بلاد
الفرنج فتشفع فيهم عند الشيخ جماعة من الفقراء فلم يقبل شفاعتهم ثم انقطع خبرهم. ورماه أهل
بيت متبول باللواط مع أولادهم فقال الشيخ هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم
الذكور مخانيث وبناتهم زناة إلى يومنا هذا. ورماه إنسان بفاحشة فقال له سود الله
وجهك فصار له خدا أسود وكذلك ذريته إلى وقتنا هذا **وكان** رضي الله عنه يقول وعزة
ربي ما رأيت في الأولياء أكبر فتوة من أحمد البدوي ولذلك آخى بيني وبينه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بيني وبينه. ودخل عليه
مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنان وثمانون
حبة فقال للولد كلها فإنك تأخذ بعددها نساء فتزوج الولد اثنان وثمانين زوجة
وكان رضي الله عنه يقول لا تنكروا واخبزوا على خبز أخي أحمد. وكان سما ناقعا على الولاة
فإذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو في ليلته. وتعرضوا لجماعة الوالي برلغيطه وكان
يسمى قائم التاجر وأراد أن يحدث عليهم مظلمة. وقال إن كان المتبولي شيخا ينفعني فقال يا ولد
أنا ما أنفع وأنا فوق سهمي فلا يرد فدخل الوالي بيت الخلاء فانتظروه ليخرج فدخلوا فوجدوه والجثة
ووجهه في حلق الخلاء وهو ملطخ بالقذر وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته في أمر
من الأمور **وكان** رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا رأى أحدكم منكرا فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى
في إزالته ويقلب صاحبه أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر. قال الشيخ يوسف ولو كان يوما
في حصن مسيلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدي
إبراهيم من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه في طوقه ففي ذلك الوقت وقع الجند
في بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار. ثم جاءوا وتابوا على يد الشيخ وقالوا
كلهم نقول نستغفر الله تعالى. قال الشيخ محمد النعولي وكان إذا سافرنا معه إلى ناحية طندتا
يقول لنا البياتة عند الشيخ محمد الصعيدي يعني جدي لأجل حل طعامه. وكان جدي
قد دفن في الوسع كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى. وسمعت الشيخ عبد القادر
الدشطوطي رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد اسكندر
ذي القرنين غير سيدي إبراهيم المتبولي ولا يتخلف أحد من الأنبياء والأولياء عن حضوره
فيجلس النبي صلى الله عليه وسلم صدر ذلك السماط والأنبياء والأولياء على تفاوت درجاتهم

وكذلك الاوليا وتقبا ذلك السماط المقداد بن الاسود وابو هريرة وجماعة هكذا سمعته من
سيدي عبد القادر الدشطوطي قال وقد حضرته سنين • وكانت جماعة من رعيان الغنم
يرعوا مواشيهم في ناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ يوما راكبا وهو راجع
من مصر الي البركة ومعه جماعة من الفقرا اذا ارسلوا عليهم عشرة كلاب نسوام باطواق الحديد
ليعقروا الشيخ وجماعته فلما وصلوا الي الشيخ بصبصوا باذنابهم ولاذوا بالشيخ فجا
اصحابهم فرجموا عليهم فعضوهم ومضوا مع الشيخ وكان رضي الله عنه اذا حصل بين
المجاورين نكد وتشويش يدخل المطبخ ويضرب الدست بالعصي ويقول انت الذي
جمعت عندي هولا المتايل فلا يطلع النهار حتي يشتتوا عن المكان بانفسهم من غير ان
يخرجهم احد وكان رضي الله عنه لا يراه احد يصلي الظهر في مصر ابدا وكان بعض الفقها
ينكر عليه فسافر الشام فوجدوا سيدي ابراهيم في الجامع الابيض برملة لد يصلي فسلم عليه
وسال عنه قيم الجامع فقال سيدي ابراهيم ما يصلي الظهر الا هاهنا • وكان يقول لا تكبر
تعظم وكان يقول نظف بطنك من محبة الدنيا يجري ماء الايمان في قلبك جداول ومن لم
ينظف قلبه من ذلك لا يجري في قلبه ماء ايمان وكان رضي الله عنه يقول لا احب الفقير الا
ان كان له حرفة تكفه عن سوال الناس • ولما وقع للبقاعي وغيره كلام في حق سيدي
عمر بن الفارض جاوا اليه وقالوا له مثل سلطان العاشقين يتكلم فيه فقال لهم من سلطان
العارفين فقالوا سيدي عمر بن الفارض فقال سيدي ابراهيم هذا وامثاله من ملوك
الدنيا عطا ما اعطي احدهم من سر الله عز وجل ما يغطي جناح ناموسه • وكان يحط على من
يسلك برياضات البوني وغيره ويقول وعزة ربي ان عبدة الاصنام احسن حالا من هولا
فان الله تعالي اخبر عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي وهولا اتخذوا اسما
الله تعالي المعظمة المشرفة لحصول اغراض خسيسة من مناصب الدنيا ولو عرضت علي العاقل بلا
سوال لكان من الادب ردها فكيف من يطلبها بعصار التوجه والجوع بالليل والنهار حتي يخف
دماغه وبعضهم يحصل له الماخوليات والجنون وكان رضي الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به
وكان له طليحية حمرا ويقول انا احمدي • وكان يعمل في الغيط ويدير الماء وينطف القناه
من الحشيش وكان رضي الله عنه اذا راي انسانا يعلم ما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش
وجات امراة بولدها ليقرا عنده في بركة الحاج فقال انا ما اجمع عندي احدا من الحرامية المقطوعين

اليد فقالت المراة لم لا سه حوالي ولدي فخرجت به الي الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق
الشيخ • وكان اذا جاته جنده او جوخه شمنه يتحزم عليها بحبل ويعزق في الغيط وهو
لابسها ويقول لابليس هلا بس الدنيا عندنا فنهنوا وكان رضي الله عنه اذا بلغه ان احدا من
اصحابه ومريديه اجتمع علي احد من اصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول يا ولدي
انا اريد ان اجعلك رجلا وانت تريد تصير كالبومة العميا لا تنفع احدا • واخباره رضي الله
عنه مع الولاة وغيرهم مشهورة • وكان يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر راسه من الظلمة
فليس بفقير وكان رضي الله عنه يعارض السلطان قايتباي في الامور حتي قال له السلطان
يوما انا في مصر او انت فخرج سيدي ابراهيم متوجها نحو القدس فقالوا له الي اين تريد
فقال الي موضع تقف حماري فوقفت باسدود تجاه قبر سيدي سلمان الفارسي فمات هنا
سنة نيف وثمانين وثمانماية وخلع عليه سيدي سلمان الشهرة فانطفي اسمه من ذلك
اليوم وصار الاسم لسيدي ابراهيم رضي الله عنه • والمشهور بين الناس انه خرج في غيظ
من السلطان قايتباي وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل لا يغضبون لانفسهم بل ينتقلون
من مكان الي مكان لتزايدهم او بنية صالحة او غير ذلك • والله تعالي اعلم •

ومنهم الشيخ حسين ابو علي

رضي الله تعالي عنه كان هذا الشيخ من اكمل الناس واصحاب الدواير الكبري • وكان كثير
التطورات تدخل عليه تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل
فتجده صبيا وهكذا • ومكث في خلوة نحو اربعين سنة مسدود بابها ليس لها غير طاقة
يدخل منها الهوي وكان رضي الله عنه يقبض من الهوا علي الارض ويناول الناس الذهب
والفضة وكان من لا يعرف احواله من الفقرا يقول هذا كيماوي سيماوي • ولما
شرع ابن العيني البرلسي في عمارة زاويته قال اعداوه ان المصروف العظيم انما هو من الشيخ
حسين فبرطلوا عليه بعض العياق ان يقتلوه فدخلوا علي الشيخ فقطعوه بالسيوف
واخذوه في تلليس ورموه علي الكوم واخذوا علي قتله الف دينار ثم اصبحوا فوجدوا
حسين جالسا فقال لهم غركم القمر • وكانت الناموس تتبعه حيث ما مشي في شوارع
مصر وغيرها فسموا اصحابه بالناموس وكان رضي الله عنه ربما فعله اصحابه
من السطح الذي ضربت به رقابهم في الشريعة • وكان الشيخ عبيد احد اصحابه الذي هو

يدمون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التي لا تأويل لها
وأخبرني بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب ولم يستطع أحد أن يزحزحها
فقال الشيخ عبيد اربطوها بخيط في بيضي وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه
حتى تخلصت من الوحلات في نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق

ومنهم سيدي الشيخ محمد الغمري

رضي الله تعالى عنه أحد أعيان سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه • كان من العلماء العاملين
والفقراء المحققين سار في الطريق سيرة صالحة • وكانت جماعته في المحلة الكبرى
وغيرها يضرب بهم المثل في الأدب والاجتهاد • ولما أذن له سيدي أحمد الزاهد أن
يذهب إلى المحلة وقال له أن تقاتلك بها فعارضه الشيخ أبو بكر الطريني فرده
إلى المحلة أبو الهيثم ثم رجع إلى مصر فقال سيدي أحمد لسيدي مدين اذهب وطن
أخاك في المحلة فسافر معه سيدي مدين ولم يجئ حتى حط بالوقت بينه وبين الطريني
وعملوا له مولدا واصرفوا عليه من مالهم • وكان يقول خدمت سيدي أحمد في البوابة مدة
وفي الميضاة مدة وفي الوقادة مدة وفي النقابة مدة • **وكان** رضي الله عنه يقسم
الفقراء إلى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه لا يختلط
بالآخر • وكانوا لا يجتمعون إلا يوما واحدا في الجمعة فيتناقشون فيما بينهم في بقية الجمعة
لأنه كان أخذ عليهم العهد أن أحدا لا يجيب قط عن نفسه بل يعفوا عن الظالم أو يشكوه
للشيخ فيفعل فيه ما يشاء من حيث إنهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ وهم أوصياء على أجسامهم
ينتصرون لها من حيث إنها مضافة إلى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله
معه الشيخ من هجر أو ضرب أو إخراج أو جوع ونحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ
ولمن غمز عليهم في ذلك المكان كل ذلك لصدقهم في طلب الطريق والأدب • **وكان** رضي الله
عنه يقول كان سيدي أحمد لا يأذن لفقير أن يجلس على سجادة إلا إن ظهرت له كرامة
وكانت كرامتي أنني نمت عن الوقود فأشرت إلى القناديل فانقادت كلها • وأخبرني
الأخ الصالح الشيخ شمس الدين الطحيخي أن الفقراء أرسلوه يوما إلى البستان يأتيهم بشيء
من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فأول ما رآه النقيب قال هذا
الآكل من الرطب عن ورا إخوانه فأخبرتهم بأني أكلت ثلاث رطبات فأمر الشيخ بحجره

عن كل رطبة يوما • وأخبرني أيضا أن الفقير كان يأتيه أبوه أو أخوه من البلاد
فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب • ودخل عليه سيدي محمد
ابن شعيب الخيشي يوما الخلوة فرآه جالسا في الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل
من الرجال يسمى أبو العيون • ووقع الغلاء في سنة فأخرج الشيخ جميع ما في المخزن
فباعه وصار يشتري مثل الناس وقال إن الله يكره العبد المميز عن إخوانه • ولما
أراد عمارة جامعه بمصر بسوق أمير الجيوش أرسل يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم
على يد شخص يدعى المغربي في مصر كان مشهورا بالولاية بباب الشعرية فقال له في غد
أرد لك الجواب فلما كان من الغد قال له عمر إذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رضي الله عنه يحب المشي إلى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحوائج بقلبه
ويقول إن الحديث ورد فيمن مشى في قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه • ولما
أرسل السلطان جقمق بتجريده خلف ابن عمر أمير الصعيد جاءوا به في الحديد فعثر حمار
بياع فحمل من فقراء سيدي محمد في الصعيد فقال يا سيدي محمد يا غمري الحقني فسمعه
ابن عمر فقال من هذا فقال شيخي فقال وأنا الآخر أقول يا سيدي محمد يا غمري الحقني
فسمعها سيدي محمد وهو في المحلة قال الحاكي لي الشيخ شهاب الدين بن النجار فطلب
الشيخ ثلاث حمير وقال للشيخ اركبوا وكنا مع الشيخ وسافرنا إلى القاهرة فجلس الشيخ
تحت قبة السلطان حسن لحظة وإذا بابن عمر طالعون به في الحديد إلى القلعة فقال
الشيخ لابن النجار اطلع خلف هذا الرجل فإن رأيت السلطان قد أغلظ عليه أو أمر
بإتلافه فضع أصبعك السبابة على الإبهام وتحامل عليه فإن كل من في الموكب يضيق
نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه وجد السلطان قد أغلظ عليه ففعل
ما أمره به الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فنزل بجماعته بالزعفران
فنزل ابن النجار فأخبر الشيخ بذلك فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم
ابن عمر بالواقعة ولا بمجيء الشيخ ورجع الشيخ إلى المحلة وقال المعاملة مع الله عز وجل
وما مع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال ابن النجار فأخبرت بها أحدا
قبل ما مات سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بالمحلة • رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين الحنفي

رضي الله تعالى عنه كان من اجل مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة
والانفاس الخارقة والاحوال الفاخرة والمقامات السنية والهمم الفخيمة العلية
صاحب الكشف المونق والكشف المخرق والتصدر في مواطن القدس والترقي في معارج
المعارف والمعالي في مراقي الحقايق كان له الباع الطويل في التصريف النافذ
واليد البيضا في احكام الولاية والقدم الراسخ في درجات الولاية والطور السامي
في الثبات والتمكين وهو احد من ملك اسراره وقهر احواله وغلب على امره وهو احد
اركان هذه الطريق وصدور اهلها واكابر ايمتها واعيان علمايها علما وعملا وحالا
وقالا ورياسة وتحقيقا ومهابة وهو احد من اظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في
الكون ومكنه في الاحوال وانطقه بالمغيبات وخرق له العوايد وقلب له الاعيان
واظهر على يديه العجايب واجرى على لسانه الفوايد ونصبه قدوة للطالبين
حتى تلمذ له جماعة من اهل الطريق وانتمى اليه خلق من الاوليا والصلحا واعترفوا
بفضله واقروا بامامته وقصد بالزيارات من ساير الاقطار وحل مشكلات احوال
القوم • وكان ظريفا جميلا في بدنه وثيابه • وكان الغالب عليه شهود الجمال
وكان رضي الله عنه من ذرية ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه • توفي سنة
سبع واربعين وثمانماية وقد افرد الناس ترجمته بالتاليف • منهم الشيخ نور الدين
علي بن عمر البتنوني رحمه الله تعالى وهو مجلدان والحق انه لم يحط بمقام الشيخ حتى
يتكلم عليه انما ذكر بعض امور على طريقة ارباب التواريخ واهل الطبقات بل لو رام
الولي نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر في كلام اصحاب الدواير
الكبرى والله تعالى اعلم • ولكن نذكر للناظر ما صالحا مما ذكره البتنوني لتحيط به علما
فنقول وبالله التوفيق • اعلم انه رضي الله عنه ربي يتيما من امه وابيه فربته
خالته فكان زوجها يريد يعلمه الصنعة فمضى به الى القرابلي فهرب الى الكتاب فكف عنه
فحفظ القران وكان ابن عجوه فقيه في الكتاب • قال الشيخ ابو العباس المرسي ولما
خرج الشيخ محمد الحنفي من الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها • فمر عليه بعض الرجال فقال
يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يبال
عن ذلك ثم حبب اليه الخلوة ثم اختفى سبع سنين لم يخرج من الخلوة تحت الارض ودخلها

وهو ابن

وهو ابن عشرة سنة • وكان يقول اياكم وكرامات الاوليا ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب
والسنة وبعض العادة على سبيل الكرامة جايز عند اهل السنة والجماعة • وقد دعا ابو حنيفة
يوما فنزلت مايدة من السما من حيث لا يعلم • قال الشيخ ابو العباس وكنت اذا جيته وهو
في الخلوة اقف على بابها فان قال ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما
بلا استيذان فوقع بصري على اسد عظيم فغشي علي فلما افقت خرجت واستغفرت
الله العظيم من الدخول عليه بلا استيذان • قال ابو العباس ولم يخرج الشيخ من تلك
الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال في الثالثة
وان لم تخرج والا هيه قال الشيخ ما بعد هيه الا القطيعة فقمت فخرجت الى الزاوية فرايت
على الفسقية جماعة يتوضون فمنهم من على راسه عمامة صفرا ومنهم زرقا ومنهم وجهه
وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت ان الله تعالى قد
اطلعني على عواقب امور هولا الناس فرجعت الى الخلوة وتوجهت الى الله تعالى فستر عني
ما كشف لي وصرت كاحاد الناس وكان في خلوة الشيخ نونه مزروعة فالخطر لي ان
اباسطها فقلت يا نونه حدثيني حديثه فقالت بصوت جوهري نعم انهم لما زرعوني
سقوني فلما سقوني استست فلما استست فرعت فلما فرعت ورقت فلما ورقت
اثمرت فلما اثمرت المعت • قال الشيخ فكان في كلامها سلوك لي وقد حصل لي بحمد الله
ما فات النونه وكان رضي الله عنه يعظ الناس على غير موعد فيجي الناس حتى يملوا
زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الجبار المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة
رضي الله عنه اذا راى سيدي محمد وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شان عظيم
في مصر ثم يقول واخبرني بذلك ايضا ابن اللبان عن ابن عطا الله عن ياقوت العرشي
عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن الشاذلي انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد
الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شان عظيم • وفي رواية
اخرى عن الشاذلي يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التايب حنفي المذهب اسمه محمد
حسن وعلى خده الايمن خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور وتربى
يتيما اخذ رضي الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق
عن جده الشيخ شهاب الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت المرسي عن الشاذلي فلذلك كان

سيدنا ابو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة من بعدي • قال ابو العباس رضي الله عنه وكان
سيدي محمد يامر من يراه من اصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الاسواق وغيرها حتى
تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضي الله عنه يقول طرقي
في يدي مالي بصاحبين ونصف صاحب فاما الصاحبان فهما ابو العباس المرسي والشيخ
شمس الدين بن كتيلة المحلي اما الاول فانه انفق جميع ماله علي واما الثاني فانه تمسك بطريقتي
واتبع سنتي واما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر قال ابو العباس قال سيدي محمد
يوما اما ترضى ان تكون بدايتي نهايتك فقلت نعم وكان سيدي علي بن وفا في الوليمة
فقال للناس ما تتم الوليمة الا بحضور سيدي محمد الحنفي فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فقال
له من هناك من المشايخ فقال سيدي علي وجماعة فقال ادخل واستاذنه لي فان من اداب
الفقراء اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستاذنه فان اذن والا رجعنا خوف
السلب فدخل صاحب الوليمة واستاذن له فاذن له سيدي علي وفا وقام له واجلسه
بجانبه ودار الكلام بينهما • فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحاة الوجود في يده
يدورها كيف شاء • فقال سيدي محمد فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها ان تدور
فقال له سيدي علي كلا نتركها لك ونذهب عنها • فقال سيدي محمد للجماعة سيدي علي
مسافر ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدي محمد
هاتفا بالليل يقول يا محمد وبيانك ما كان بيد ابن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت ان
ذلك لا يكون الا بعد موته فارسل شخصا من الفقراء يسال عن بيت سيدي علي وفا بحارة
عبد الباسط فوجد الصياح انه قد مات • ودخل فقير الى القاهرة فاشكل حاله على
الناس وكان يمد يده في الهوى فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي محمد فاحضره
بين يديه وقال اكرمنا بما فتح الله عليك فقبض قبضة من الهوى واعطاها لسيدي محمد
فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه ذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول
فقال له زدني فقبض فلم ير بيده شيء فقال له الشيخ ان خزاين الله لا تنفد ثم امر به
فضرب واخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني احد اصحاب الشيخ
سيدي محمد يقول رايت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة والاولياء يجيئون
يسلمون عليه واحدا بعد واحد وقايل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسونه الى جانبه صلى

الله عليه وسلم حتى جاءت جلبة عظيمة وخلق كثير وقايل يقول هذا محمد الحنفي فلما دخل الى
النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وعمر وقال
لهما اني احب هذا الرجل الا عمامته الصما وقال الزعرا واشار الى سيدي محمد فقال له
ابو بكر ائذن لي يا رسول الله ان اعممه فقال نعم فاخذ ابو بكر عمامة نفسه وجعلها على
راس سيدي محمد وارخا العمامة لسيدي محمد عذبة عن يساره والبسها لسيدي محمد
انتهى • فلما قصها على سيدي محمد بكى وبكى الناس وقال الشريف فرايت جدك صلى
الله عليه وسلم فسالته في امارة يعلمها من اعمالي فرايته صلى الله عليه وسلم بعد ايام وسالته
الامارة فقال امارة الصلاة التي صليتها علي في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم • وهي
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت
فقال سيدي محمد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عمامته وارخى لها عذبة وصار
سيدي محمد اذا ركب يرخي العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى ان مات
ثم ان الشريف راى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ايضا وقال له اني ارسلت لمحمد الحنفي
امارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدي بعد
مدة واخبر سيدي محمد بالرؤيا رضي الله عنه • واول شهرة اشتهر بها سيدي
محمد الحنفي ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرمايا على الناس وكان الشيخ ينهاه عنه
فارسل وراء الشيخ واغلظ عليه القول وقال المملكة لي او لك فقال الشيخ لا لي ولا لك
المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم
في مخاشمه كاد ان يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلا
هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال ارسلوا خلفه لاطيب خاطره فنزل الامرا فوجدوه
خارج مصر بنواحي المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا
يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وارسل له رغيفا تبسوسا مربى وقال
لهم قولوا له كل هذا تبرا ولا تعد الى قلة الادب • فمن ذلك اليوم اشتهر امر الشيخ للناس
وصار الناس اذا لام بعضهم بعضا على امر لم يفعله يبغاض الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين
الناس الى الان وكان الاستادار لما جا الى الشيخ يدعوه الى السلطان اغلظ على الشيخ القول
فدعى عليه فاعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وارسل راسه الى الشيخ في طبق

تولى بوجهه عنها وقال ادفنوها وادفنوها مع جثته وكان سيدي الشيخ اسماعيل نجل
سيدي محمد الحنفي يقول ان الشيخ اقام في درجة القطبانية ستة واربعين سنة وثلاثة
اشهر وايام وهو القطب الغوث الفرد الجامع وكان رضي الله عنه يقول من الفقرا من
يسلك على يد رجل عظيم ويفطم على يد غيره من الشيخ الاول او غير ذلك وكان شيخ شيخه
الشيخ شهاب الدين بن الميلق يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع الناس فتعجبوا من ذلك
واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس
ينظرون • وكان يقول كان الشيخ ياقوت يقول يا دهشته يا حيرته يا حرف لا يقرا
وكان رضي الله عنه يقول وجدت مقام سيدي ابو الحسن الشاذلي اعلا من مقام سيدي
عبد القادر الكيلاني ثم قال وسبب ذلك ان سيدي عبد القادر سيل عن شيخه
يوما فقال اما فيما مضى فكان شيخه حماد الدباس واما الان فاني استقي من بحرين
بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر الفتوة علي بن ابي طالب • وان سيدي ابو الحسن قيل
له من شيخك فقال اما فيما مضى فكان سيدي عبد السلام بن بشيش • واما الان فاني
استقي من عشرة ابحر خمسة سماوية وخمسة ارضية كما تقدم في ترجمته وكان اذا وعظ
الناس في ترك الزنا يقول ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر ان يشبك الزاني مع
الزانية في حال زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي
الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد بشرح الحال • وقال له رجل بلغنا
عن الشيخ عبد القادر الكيلاني انه عمل يوما ميعادا يتكلم فيه على اصحابه ويخاطب كل واحد
بما يناسب مقامه ومرادنا ان تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك في غد ان شا الله تعالى
فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فاخذ كل من اخذ من الحاضرين مشروبه
وصار كل واحد منهم يقول القي الي في قلبي كذا وكذا فيقول الشيخ صدقت فحصل الانتفاع
للكل • وكان ذلك من الكرامات • وكان اذا احضر احد من المنكرين ميعاده يصير المنكر
يضطرب وينتفض وينقلب في الارض ويقول والله ما هذا اسدي ثم يصحبه • وجاءه
شخص فقال يا سيدي ادع الله لي ان يرزقني شيئا من محبته فقال لا اقول لك ذلك لما
قال بعض العلما فمن لم يسال ذلك عني كفتك ولكن اقول احضر الميعاد فحضر يوما فالقى
الشيخ عليه بعض شي من مدد لا بل من محبة الله تعالى فغشي على الرجل فمكث ثمانية ايام لا يعي شيئا

ثم مات

ثم مات وصلى عليه الشيخ وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه بالقرافة وكان رضي الله عنه
يلبس الملابس المثمنة الفاخرة فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده باحوال الاوليا وقال
بعيد ان يكون الاوليا يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك • ثم قال ان كان
هذا الشيخ وليا يعطيني هذا السلاري ابيعه وانفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ من الميعاد
نزعه ثم قال اعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فاخذه الرجل وصار يقول شي لله
المدد ثم جا الميعاد الثاني فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح
الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له • وكان لا ترد له شفاعة وكان رضي الله عنه يشفع
عند من يعرفه وعند من لا يعرفه • وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير
والله ما سمعنا ولا راينا فيما حوينا من كتبنا ولا كتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من اخبار
الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان احدا اعطي من العز والرفعة
والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والامرا وارباب الدولة والوزرا عند
من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما اعطي الشيخ شمس الدين الحنفي • ثم قال والبلغ من ذلك انه لو طلب
السلطان ان ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك احب الايام اليه
وفي مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ان الخليفة قصد يوما زيارته فلما قرب من زاويته
قام سيدي عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة
خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك حيلة من سيدي عبد القادر حتى لا يقوم للخليفة وكان
سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لم يقم قط لاحد من الملوك ولا من الامرا ولا من القضاة
ولا غيرهم الا اربع ولا يغير قط قعدته لدخول احد منهم وكان اذا دخل هولا او دخل احد
منهم لا يستطيع ان يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متادبا
خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سيء الاعتقاد في طايفة
الفقرا وكان يكره سيدي محمد ومع ذلك يرسل له الشفاعات فيقبلها ويقول لمن
حوله كلما اقول اني لا اقبل لهذا الرجل شفاعة لا استطيع بل اقبل شفاعته واتعجب في
نفسي من ذلك • ونزل اليه الملك فجا الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطوح البيت فطلع
اليه سيدي ابو العباس واخبره فقال له قل له انه ما يجتمع باحد في هذا الوقت فوضع
السلطان يده على راسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضي الله تعالى عنه

وارسل اليه امير من الامرا البشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس حتى
افناها كلها بحضرة القاصد ليريه ان الفقرا في غنية عن ذلك وانهم لو احتاجوا الدنيا ما كان
لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجا الي الشيخ وقبل يده • فقال
الشيخ تعال الي هذه البير واملأ منها هذه الفسقية للوضوء ويصير ثواب ذلك في صحايفك
فخلع الامير ثيابه وملأ الدلو فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال
ذلك للشيخ قال صبه في البير واملأه فصبه واملأه فملأه ثانيا وثالثا وهو يجده
ذهبا فقال له قل للبير ما لنا حاجة الا بالماء فاستغفر الامير مما كان ارسله للشيخ وطلب
الفقرا بالوعة لا ينبضاه فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهي الي الان ينزل فيها
ما الوضوء لا يعرفون الي اين يذهب وكان امير كبير المسمي بططر عند الملك المؤيد
كلما يجي يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه
وتخفيفته • ولما تسلطن بعد الملك احمد بن المؤيد كان ينزل لزيارة الشيخ كل يومين
او ثلاثة لا يستطيع ان يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة
فيقول لا استطيع • وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم الف
شفاعة قبلناها • ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر ارسل الشيخ جاريته بركة الي
السلطان ططر وقال لها قولي له يرد الشيخ شهاب الدين الي ولايته فطلعت له بركة
وقالت له ذلك فكتب لها مرسوما في الحال بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وارسل له
خلعة فكان ابن حجر لا ينسي ذلك للشيخ • وطلع الشيخ مرة الي السلطان ططر يعوده
من مرض فتسامع الناس ان الشيخ طلع للسلطان فترادف عليه اصحاب الحوايج فامر
السلطان ان لا يرد ذلك اليوم قصة • وسال الشيخ ان يعلم للناس على قصصهم فعلم على
خمس وثلاثين قصة فلما اراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق
وكنبوشا وامر بالقبة والطير ان يكون على راس الشيخ وامر الامرا ان يركبوا معه
الي الزاوية ففعلوا ذلك • وكان القبة والطير مع امير كبير برسباي الدقماقي ثم
تولي بعده ذلك المملكة وكان هو الملك الاشرف برسباي وكان يراعي خاطر الشيخ
ويخاف منه مدة مملكته الي ان توفي رحمه الله تعالى • وجاءه مرة قاض من المالكية
يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه ما جا الا ممتحنا فقال الشيخ ان استطاع ان يسالني

ما عدت اقعد على سجادة الفقرا فلما جا القاضي يسال قال ما تقول في وقف فقال
له الشيخ نعم فقال ما تقول في وقوف فقال الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عد بيده
فقال القاضي كنت اريد ان اسالكم عن سوال وقد نسيته ثم كشف راسه واستغفر
واخذ على الشيخ العهد بعدم الانكار على الفقرا والاعتراض عليهم • وتكلم على الكرسي
في جامع الطريني بالمحلة يوما في معنى قولهم يا فقيه فوق فاقه يا صريم الناقه قلت لو
لم صلي قام جري في الطاقه حتي بكي الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان
من جملة ما قال معني فوق اي علا بما جنست فاقه اي ولو مدة وقولهم يا صريم الناقه
اي يا زمام الناقه التي هي مطية المومن التي بها يبلغ الخير وينجو بها من الشر وقولهم
قلت لو لم صلي قام جري في الطاقه معناه امر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته
من الاذكار والصيام والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعني جري في الطاقه اي
اسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد في الطاقه جهد الاستطاعة التي هي الطاقه البشرية
وليس المراد بها الكوة المنقوبة في الحايط وكان ابو بكر الطريني رضي الله عنه اول ما يدخل
القاهرة يبدأ بزيارة سيدي محمد الحنفي لا يقدم عليه احدا • وقدم سيدي ابو بكر
طعام خبيزه للشيخ حين قدم المحلة فقال الشيخ يا ابو بكر هل اذنا اصحاب الغيطان
تاخذ من غيطهم خبيزة فقال لا فلم ياكلها الشيخ وكذلك سيدي ابو بكر الي ان مات
وكان رضي الله عنه اذا نادي مريدا له في اقصي بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان
قال له الشيخ تعالي سافر اليه افعل كذا افعله • ونادي يوما ابا طاقيه من بلد قطور
بالغربية فسمع ندا الشيخ وجا الي القاهرة وكان هذا الشيخ من ارباب الاحوال فسمع
بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانه بفليس فغني خلفه وصار يقول ملانه وهي بفليس
ثم صار يقول يا ملانه بفلسين فقال ما صيرها رخيصة الا كونها بفلسين ثم رجع
وكان سبب تسميته ابو طاقيه ان سيدي محمد قال له اخلع عمامتك وخمر هذا
الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ فاذا فرغت فالبسها
فلا البسها الا ان قال لي فلم يقل له الشيخ فاقام بطاقيته عمره بطاقيته حتي مات • وكان
مرة مكاري فاعطاه انسان عشرين دينارا فقال اعطها للمكاري فاعطاها له • وكان
رضي الله عنه اذا دخل الحمام وحلق راسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به

ويجعلونه ذخيرة عندهم • وكان يجمع الفقرا ويدخل بهم الحمام جبرا لخواطرهم واشارة
لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلانا فسافر الى بلاد الغرب فعرف بانه كان بلانا السيد
محمد الحنفي فصاروا ياخذون يده ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك
مولاي ابا فارس سلطان تونس فارسل وراه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده
يتبرك بها ثم ارسل وكيله الى مصر لياخذ له العهد بطريق الوكالة فاخذ عليه العهد
وامره ان ياخذ العهد على السلطان اذا رجع • وكان اهل الغرب يرسلون ياخذون
من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصحف • وكان اهل الروم يكتبون اسمه على
ابواب دورهم يتبركون به • وكانت رجال الطيران في الهوى تاتي اليه فيعلمهم
الادب ثم يطيروا في الهوى والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضي الله عنه
يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه
ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فراى في طريقه امراة جميلة فنظر اليها فلما دخل
الزاوية امر الشيخ غيره ان يصلي فلما جا الوقت الثاني فعل كذلك الى خمسة اوقات
فلما وقع في قلبه ان الشيخ اطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال له الشيخ
ما كل مرة تسلم الجرة • ودخل مصر رجل من اوليا الله تعالى من غير استيذان سيدي
محمد فسلب حاله فاستغفر الله تعالى ثم جا الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان له
قفة يضع يده فيها فيخرج كلما احتاج اليه فصار يضع يده فلم يجد شيا • وكان يقول والله
لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها دون الله تعالى • وكان يقول ان القلب
اذا تقطب تحمل هموم الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل اعظم وكان رضي الله عنه ينطو
في بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة بجميع اركانها ثم يصغر قليلا حتى يعود الى حالته الاولى
المعهودة وعلم ذلك سد الطاق التي كانت تشرف على خلوته رضي الله عنه • وكان
اذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستندا لاكابر الاوليا لا يقدر ان يدفع عنه شيا
من البلايا النازلة به كما وقع لابن التمار وغيره فانه اغلظ على الشيخ في شفاعة وكان مستندا
لشيخ اسمه البسطامي من اكابر الاوليا فقال سيدي محمد قد مزقنا ابن التمار كل ممزق
ولو كان معه الف بسطامي ثم ارسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خراب الى الان
وعمل بعض الامرا على سيدي محمد وصنع له طعاما فيه انا مسموم وقدمه للشيخ وكان

لا يستطيع

لا يستطيع احد ياكل منه ولي نايبه فاكل منه الشيخ ثم شعر بانه مسموم فعاد وركب الى
زاويته فاختلطت الاولاد فجا اولاد الامير الاثنين لعقوا من انا الشيخ فماتا ولم يضر
الشيخ شي من السم • وكان يتوضا يوما فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرمى بها
وهو داخل الخلوة فذهبت في الهوى وليس في الخلوة طاق يخرج منها شي • وقال
لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى ياتي اختها فبعد زمان جا بها رجل من الشام
مع جملة هدية وقال للشيخ جزاك الله عني خيرا ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني
قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاته في صدره فانقلب مغشيا عليه ونجاني الله عز وجل
ببركة سيدي محمد • وشفع رضي الله عنه عند امير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر راسه
وكان ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك الاشرف برسباي فقال للقاصد قل
له اقعد في زاويتك ولا تعارضه والا جا ينطحك يكسر راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ
فلم يرد له جوابا فلما دخل الليل كثف ذلك الامير راسه وصار ينطح الحيطان الى ان
مات وبلغ الخبر للسلطان فقال قتله الحنفي رضي الله تعالى عنه • وكان له جارية
اسمها بركة اعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبري بذلك احد وقال لها روحي اقعدي
في المكان الفلاني ولم تعلم بما اراد فجلست فيه فلما ارادت ان تقوم فما استطاعت ونوا سيدي
محمد في المشي فقال لها لم تنالي الا في القعود والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل قاعدة
الى ان ماتت وكان رضي الله عنه يقري الجان على مذهب ابي حنيفة النعمان فاشتغل
عنهم يوما بامر فارسل صهره سيدي عمر فاقرائهم في بيت الشيخ ذلك اليوم • وكان سيدي
هذا يقول لطلبت مني جنية ان اتزوجها فشاورت سيدي محمد فقال هذا لا يجوز في مذهبنا
تعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال لا اعتراض على سيدي محمد فيما قال
ثم قال الملك للجني بر صافح صهر الشيخ باليد التي صافحت بها النبي صلى الله عليه وسلم
ليصافح بها سيدي محمد ليكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة رجلان
فصافحني واخبران بينه وبين وقت المصافحة للنبي صلى الله عليه وسلم ثمانماية سنة
ثم قال للجنية رديه الى الموضع الذي جيتي به منه • وراه كاتم السر ابن البارزي يوما
وهو راكب ومعه جماعة فانكر عليه وقال ما هذه طريقة الاوليا فقال له ناظر الخاص
لا تعترض فان للاوليا احوال فقال لا بد ان ارسل اقول له ذلك فلما دخل القاصد واخبر

سيدي محمد فقال له قل لا استاذ لك انت معزول عزلا مؤبدا فارسل له السلطان المويد
وقال لم زمنيتك فاذا لم تعزو لاحتى قتله الملك المويد نعوذ بالله من النكران • وكان
امر سيدي محمود زوجته تقول لاهدت لنا امراة ترنجة صغرا فوضعناها في طبق فانقطع
الجان الذي كانوا يحضرون على سيدي فلما اكلناها جاوا فقال لهم سيدي ما قطعكم عن
الحضور فقالوا لا نقدر على رايحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدي محمد
يامر من نزل عنده الجان بان يضع في بيته الاترج • ودخلت على الشيخ يوما امراة امير
فوجدت عنده نسا الخاص مكبة فانكرت قلبه بقلبها فلحظها الشيخ بعينه وقال انظري
اليهن فنظرت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من افواههن ومناخرهن كانهن
خرجن من القبور فقال لها والله ما انظر ابدا الى الاجانب لا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة
ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك فقالت
له صدقت والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الآن فاستغفرت وتابت • وارسل
ابن كتيلة يشفع مرة عند انسان من كبرا المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقير لا يعارض
الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه في بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك
وارسل اعلم سيدي محمد فقال هو الذي تنقطع مصارينه فارسل له سيدي محمد
جماعة من الفقرا وامرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا اصواتهم
بالذكر ففعلوا فصار يتغيا ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى ان مات وكان رضي الله
عنه ياخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملا كذا كذا طبق له لب خلاف لب الاخر
حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا اصفر حتى يبهر عقول الحاضرين • وسرقت
له نعجة من الحوش فمكثت ستة اشهر غايبة ثم جات فقال الشيخ هذه بضاعتنا ردت
الينا • وجاءه مرة قاض فقال له يا سيدي اهل بلدي رفعوا قصتي الى السلطان ذموا انني فلاح
فقال له قضيت حاجتك فركب الامير في ذلك اليوم فرسا حرونا فجرى به في خوخة
ضيقة فانكسر ظهر ذلك الامير ووقع على الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من اصحاب
سيدي محمد فجا الى الشيخ يزوره ثاني يوم فكلمه على ذلك القاضي فكتب عتاقه هو وذريته
وكان الشيخ اذا لم يجد شيا ينفقه يقترض من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله عليه بشي فاجتمع
عليه ستون الفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بلبس عظيم وقال من له على الشيخ دين

فليحضر فاوفى عن الشيخ جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجال احد من الحاضرين فقالوا للشيخ
من هذا الرجل فقال هذا امين في القدرة الالهية ارسله الله تعالى يوفي عنا ديننا وانشدوا
بين يديه شيا من كلام سيدي عمر بن الفارض فقال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ
شمس الدين بن كتيلة المحلي فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فراى في منامه سيدي عمر
واقفا على باب الزاوية وفي يده قصبة غاب كانه يشرب بها من تحت عتبة باب الزاوية ثم
افاق فقال الشيخ الذي رايته صحيح رايت بعينك يا شيخ شمس الدين وكان رضي الله عنه
يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض حيا في زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا • ومرضت
زوجته فاشرفت على الموت فكانت تقول يا سيدي احمد يا بدوي خاطرك معي فراى سيدي
احمد وهو ضارب اللثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر احمر الوجه والعينين
وقال للشيخ ما كان تناديني في تشفيني لي وانت لا تعلمي انك في حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن
لا نجيب من دعانا وهو في موضع رجل من الرجال قولي يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك
الله تعالى فقالت ذلك فاصبحت كانها لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة المدفون
بالمنشية الكبرى يقول قال لي سيدي محمد الحنفي خرج من زاويتي هذه اربعماية ولي وفي
رواية ثلاثماية وستون على قدمي كلهم داعون الى الله تعالى فاصحابنا بالغرب كثير وبالشام
والروم اكثر واكثر اصحابنا باليمن وسكان البراري والكهوف والمغارات • قال الشيخ
طلحة وكان ذلك اخر اجتماعي بالشيخ رحمه الله تعالى • وقال سيدي محمد في مرض موته
من كان له حاجة فليات الى قبري ويطلب حاجته اقضيها له فان ما بيني وبينكم غير ذراع
من تراب وكل رجل يحجبه عن صاحبه ذراع من تراب فليس هو برجل وكان رضي الله عنه
يلقن الخايف من ظالم ويقول له اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل
خايف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالغلا
مثلا • وانكرت عليه امراة ما يقدمه للفقرا من الطعام القليل في الصحون الرمل فقالت قلت هذا
الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة وفيه خراف واوز وحملته الى الزاوية فقال سيدي
محمد لسيدي يوسف العطوري تعال كل فاكل طعامها كله وحده وشكى الجوع فقال لها
الشيخ البركة في طعام الفقرا الاقي وانهم فاستغفرت وتابت وكان رضي الله عنه اذا تذكر
احد من اصحابه الغايبين عن السماط ياكل الشيخ عنه لقمة او لقمتين وتنزل في بطونهم في اي

مكان كانوا يحيون ويعترفون بذلك • وكان اذا سأله احد من المنكرين عن مسالة اجابه
فان ساله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسوال فيقول الشيخ لذلك الشخص
اما تسال فلو سالتني شيا لم يكن عندي اجبتك عنه من اللوح المحفوظ • وحضر
الشيخ جلال الدين البلقيني في الميعاد فسمع تفسير الشيخ للقران فقال والله قد
طالعت اربعين تفسيرا للقران ما رايت فيها شيا من هذه الفوايد التي ذكرها سيدي
الشيخ ولذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العيني الحنفي وشيخ
الاسلام البساطي المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني فقبله بين عينيه
وقال له انت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض **وكان** رضي الله عنه اذا استغرق في الكلام وخرج عن افهام الناس يقول
وها هنا كلام لو ابديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطوي به عن غير اهله وكان له
صاحب في مكة فلما بلغه وفاة الشيخ سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في
مصر حاجة غير ذلك • وجاءه رجل فقال يا سيدي انا ذو عايلة وتغير الحال فعلمني
الكيميا فقال له الشيخ اقم عندنا سنة كاملة بشرط انك كلما احدثت تتوضا وتصلي
ركعتين فاقام على ذلك فلما بقي من المدة يوما جاء الى الشيخ فقال غدا تقضى حاجتك
فلما جاءه قال له قم فاملا من ماء البير للوضوء فلما دلا من البير فاذا هو مملوء ذهبا
فقال يا سيدي ما بقي في شي اشتهيه فقال صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد
صرت كلك كيميا فرجع الى بلاده ودعى الناس الى الله عز وجل وحصل به نفع كبير في
الشيخ شمس الدين بن كتيلة وكان سيدي محمد اذا صلى يصلي عن يمينه دايما اربعة روحا
واربعة جنا بنية لا يراهم الا سيدي محمد وخواص اصحابه • ووقعت له دابة من فوق
من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من اصحاب
الشيخ وقد اخذ علينا العهد ان لا نضر احدا من اولاده الى سابع بطن فنحن لا نخالف في
عهده • وكان سكان بحر النيل يطلعون الى زيارته وهو في داره بالروضة والحاضرون
ينظرون • قالت بنته ام المحاسن وزاروه وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة
وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت يا سيدي ما ابتلت ثيابهم
من الماء فتبسم رضي الله عنه وقال دو هولاء مسكنهم في البحر • وجاءه رجل مرة في جوف

الليل فوقف على دور القاعة فقال الشيخ من فقال الحرامي فقال ما تسرق وتعمل شغلات فقال
يا سيدي تبت الى الله عز وجل فاني تسمرت فقال له الشيخ ما عليك باس فتاب وحسنت
توبته واستمر في زاوية الشيخ حتى مات رحمه الله تعالى • وامر يوما شخصا من اصحابه
ان ينادي في شوارع القاهرة واسواقها باعلا صوته يا معشر المسلمين يقول لكم
محمد الحنفي واظبوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلدان
ان الشيخ امر بذلك فاعترض الفقير واخبر الشيخ بما وقع فسكت فخرج في اليوم الثالث
ينادي فمر على كان الشهود فقال له شاهد منهم شي لله يا سيدي محمد يا حنفي مات
البارحة الرجل الذي قال لك ما قال فرجع الى الشيخ وقال لا تعد تقل لاحد ما قلت
لك وكان يقول كنا نقرا حزب سيدي ابو الحسن الشاذلي فكان بعض الناس يستطوله
فالفت الحزب الذي بين اصحابي الان واخفيته ولم اظهره حتى جا الاذن من
سيدي ابي الحسن الشاذلي داما بعد رضي الله تعالى عنهم اجمعين • ولعن شخص ابليس في حضرته
فقال له لا تعود لسانك الا خيرا ولو كان ذلك جايزا • ولما تزوج شمس الدين بن كتيلة
بنت سيدي الشيخ جلسا ياكلان فجات الهرة وخطفت قطعة لحم فقال الشيخ
لعنك الله فقالت بنت الشيخ تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدي بك
المسلمين فقال الشيخ لا اعود لمثلها وتابى من كل لفظ قبيح • وظهر شخص بشعره وفي
وسطه ميزر يذكر انه في زاويته في حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامرا والتجار
وغيرهم فارسل الشيخ وراه ليحضر فاصفر لونه وتغير فقال للقاصد خذ هذه الفضة
واعتقني من مقابلة الشيخ فقال له القاصد لا بد من ذلك فلم يزل به حتى جابه الى
الشيخ فلما نظر اليه الشيخ تاب وقال له اخرج فخرج لا يدري اين يذهب وانطفى اسمه
من ذلك اليوم وقال الشيخ ما هي ما يده يقعد عليها طفيلي **وكان** رضي الله عنه يقول اول
ما تنزل الرحمة على حلق الذكر ثم تنتشر على الجماعة • وكان الفقرا يدورونا يديهم في الحلقة
لعل ان يصيبهم شي من الرحمة • وسمع رضي الله عنه يوما امراة تقول ما احسن السجود في السما
بين الملايكة فقال الهاجة الله خير من ذلك **وكان** رضي الله عنه يامر اصحابه برفع الصوت
بالذكر في الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله في هذه الاماكن
حتى تصير تشهد لكم يوم القيمة وتخرقوا ناموس طبع النفس فانكم في حجاب ما لم تخرقوه فاشغلوا

وكان اصحابه اذا سالوه ان يمضي بهم الى مواضع التنزهات في حين يقول لهم حتى نحضر لنا
نية صالحة • ودعاه ابن البارزي كاتم السر ايام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان
الايمة الاربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ للقاصد قل له حرك النية
في حضور الفقرا وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم حتى تصير تقول لحضورعندنا
في الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقرا حكاية • ثم قال رضي الله عنه ما وطي حافر
فرس باب احد على هذا الا خربت دياره فرجع القاصد واخبره بذلك فسكت ولم يزل
ممقوتا عند المؤيد حتى قتله كما تقدم • وساله شخص يوما عن الحلاج فقال قولي
انا لكن نحن نقول خلاف قولنا كسراج الدين البلقيني وغيره وكان رضي الله عنه
اذا عطش وطلب كوز الشراب يقوم كل من في المجلس من كبير او صغير او امير او قاض
ولم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستاذنونه في الجلوس فياذن لهم • وكانت ملوك
اقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فارسل له ملك الروم دابة تمشي على ثلاث
قوايم مؤخرها رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدي الصغير فاقامت
عنده سنة وماتت • واهدى له رضي الله عنه سلطان تونس الخضرا مشطا
لتسريح اللحية اذا افرده صار كرسيا للمصحف فاهداه الشيخ الى الملك الاشرف برسباي
ففرح به واعجبه • واهدى له ملك الهند ثوب بعلبكي في قصبة وشاش في
جوزة هند • ودخل عليه مرة فقير فراى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال
يا سيدي طريقكم هذه اخذتموها عن من فان من شان الاوليا التقشف ولبس الخشن فقال
ما مقصودك قال تنزع هذه الثياب التي عليك وتلبس هذه الجبة وتذهب ماشيا الى
القرافة فاجاب الشيخ وخرجا ماشيين فراى بعض الامرا الشيخ فعرفه فنزل من على فرسه
وخلع على الشيخ السلاري الذي كان عليه واقسم عليه بالله انه يقبله ورجع هو ومماليكه
يشيعوه للزاوية فقال لذلك الفقير رايت يا ولدي ايش كان نحن والله لولا انك من
اولاد الفقرا ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف راسه ولم يزل
يخدم الشيخ الى ان مات رحمه الله تعالى **وكان** رضي الله عنه لا يشتري قط ملبوسا
انما هو هدايا من المحبين • وكان اذا ذكر يذكر الله تعالى بين يدي جماعة كطريقة
العجم ويقول هو شعارنا في الدنيا ويوم القيمة • وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون

الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا حسه من المساجد والدور يخرجون ينظرون اليه
فيدعو لهم • وكان اذا كتمه احد شيا من ماله يذهب ذلك المال الذي كتمه كله ولا يبقى
معه الا المال الذي اعترف به • ودخل رضي الله عنه الحمام مع الفقرا فاخذ ماء
من الحوض ورشه على اصحابه وقال النار التي يعذب الله بها يوم القيمة العصاة من امة
محمد مثل هذا الماء في سخونته ففرح الفقرا بذلك **وكان** رضي الله عنه اذا زار
القرافة يسلم على اصحاب القبور فيردون عليه بصوت يسمعه من معه • ولما طلع
فقرا الصعيد ومعهم القرغل بن احمد في شفاعة ابن عمر امير الصعيد قال سيدي محمد
لا تقضي لهولاء حاجة لانهم جاوا بغير ادب ولم يستاذنوا صاحب هذا البلد وكان
الامر كما قال رضي الله تعالى عنه • ولما دخلوا بالقرغل على السلطان جقمق قال
للسلطان انت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا • وسمع رضي الله عنه
بعض الفقرا في الزاوية يقول لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية قال له قم انت فما زالا
يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ وهو يقول انت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية
وامنعا الناس من الدخول وانا اكنسها فقعدا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى
الحصر ونفضهم وكنسها وافتتح القران يتلوه من اول سورة الفاتحة الى سورة الانعام
حتى فرغ من الكنس رضي الله عنه • وكان امير كبير والمقدمين الالوف هم الذين يمدون
السماط في المولد الكبير • ودخل يوما فراى الامرا يبنون في الكوانين فقال لا اله
الا الله لو امرنا الملوك ان يبنون الكوانين لفعلوا • وكان شخص من التجار شديد الانكار
على سيدي محمد حتى كان يجي الى باب الزاوية احيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة
في حق الشيخ فدار عليه الزمان فانكسر وركبته الديون فجا الى الشيخ فتلقاه بالترحيب
وجمع له من اصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى ان مات ولم يعاتبه الشيخ
بكلمة واحدة **وكان** رضي الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع الات اللهو
ودخل يوما بروض سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه فراى المازوني بها لا
والالات تضرب فامره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ وعمل مجلس الذكر فلما خرج
عاد المازوني الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر الالة • وسمع رضي الله عنه مدرسا
يقول في درسه الحكم كذا خلافا للشافعي فزجره وقال لا خلافا للشافعي قلة ادب

ولا تقول ولا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله تعالى • وكان اذا راى في جبهة فقير اثر
السجود يقول له يا ولدي اخاف عليك ان يكون هذا من الرياء • وذكروا عنده يوما سيدي
عبد القادر الجيلي فقال لو حضرنا لتأدب معنا • وكان رضي الله عنه يقول نحن اسرار
الوجود • وكان رضي الله عنه اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته • وكان
يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول انا لا اقول باسلامهم وكان رضي الله عنه
يقول من اعتقد شيخا ولم ير كسيدي احمد البدوي واضرابه وغيرهم لا يصير بذلك مريدا
له انما هو محب فان شيخ الانسان هو الذي ياخذ عنه ويقتدي به • وكان يكره للفقير
لبس الطيلسان ويقول الفقر في الباطن لا في الظاهر وكان رضي الله عنه اذا راى من
الفقراء المجاورين عنده عورة سترها عليهم ويصير يباسطهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم
في ذلك الامر الذي فيه صلاحهم • وكان يكره للفقير الذي يكون عند شيخه ولا يشاوره
في امور ويقول والله ما عرف الكيلاني وابن الرفاعي وغيرهما الطريق الا على يد شيخ وكم لعب
الشيطان بمن انقطع عن الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول الفقراء ما عندهم
عصا يضربون بها من اساء الادب في حقهم وما عندهم الا تغيير خواطرهم • وسالوه
مرة ما تقول الشافعية في غنايها قال تقول الا ترى ملان الا طالع ولا فارغا الا نازل
وراى رضي الله عنه شابان امردان يناما في خلوة واحدة فلم يفتش عليهما سرا
وصار يحكي الحكايات عن تنفير مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلي انه دخل خربة
يقضي فيها حاجته فراى فيها حماره فراوده الشيطان عليها فلما احس الشبلي بذلك
رفع الشبلي صوته وقال يا مسلمين يا مسلمين الحقوني واخرجوا عني هذه الحماره فاني
اعرف عجز نفسي عن سلوك طريق القبيحة ثم قال يا سيدي محمد فاذا كان مثل الشبلي
في حماره فكيف بالصور الجميلة فلحق بذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى انهما لم يكونا
عرفا بعضهما • وكانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير
الا وضع يده في جيبه واعطاه من غير عدد • فكان الذي يلاحظه يقول والله ان
عطايا الشيخ اكثر من عطايا السلطان كل يوم • وكان اذا ركب في شوارع مصر
لا يلتفت ابدا وكان نظره خواص لا يرجع معه الى اي مكان اتاه • وتلقاه رجل اعمى فانشد

فنادى نسيم كلما ان تنسمت   اوايله منها برد تحيتي

فقال الشيخ رحمه الله هذا الرجل كان يصلي الصبح وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع
رد السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فيستمر الى الضحى بصير كامل النهار فكانه يقول
الفتح الى اليوم • وكان الخضر عليه الصلاة والسلام يحضر مجلسه مرارا ويجلس على ميمنته
فاذا قام الشيخ قام واذا دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة • وسيل يوما عن الصالح
فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله الا من تخلى عن الكونين • وسيل
رضي الله عنه عن الولي فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها ان
يوالي الله ورسوله بمعنى يواد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم
بالرسالة وكان رضي الله عنه يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الامداد
وان حصل مدد للزاير بعد الموت وقضا حاجته فهو من الله على يد القطب صاحب الوقت
يعطي للزاير من المدد على قدر مقام المزور • قال بعضهم المزور في الحقيقة هو الصفات
لا الذات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية • وكان الشيخ رحمه الله تعالى يخرج الى
قبر رجل كان اتبارا يزوره فقيل له في ذلك فقال انه كان يخبر عن راس ماله في كل ابره
يبيعها وكان رضي الله عنه يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم في الحقيقة
انما هو لصفة الله التي اثارها قلوب اوليايه • وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة امراض
كل مرض منها يهد الجبال • منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطبا وقالوا
ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد
فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال الحمد لله الذي خلى بيني
وبين الله تعالى يفعل بي ما يريد فاقام بذلك المرض سبع سنين ملازما فراشه لم يسمعه
احد يقول اه الى ان توفي رحمه الله تعالى سنة سبع واربعين وثمانمايه وكان رضي
الله عنه مع وجود هذا البلا العظيم يتوضا للصلاة قبل دخول وقتها بخمس درج
والاذكار والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة ولا يصلي الا مع جماعة • ولما دنت وفاته
بايام كان لا يغفل عن البكا ليلا ولا نهارا • وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع
حتى سال الله تعالى ان يبتليه قبل موته بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق
فحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه • ودخل كلب فنام
معه على الفراش ليلتين وشي ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشارع وانا

تمني ذلك ليكون له اسوة بالانبيا الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت • ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي بعدي فمن تزوج بات خربت دياره وانا لا احب ان تكوني سببا لخراب ديار احد • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم سيدي مدين بن احمد الاشموني

رضي الله تعالى عنه احد اصحاب سيدي احمد الزاهد رضي الله تعالى عنه كان من اكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت منه السلسلة المتعلقة بطريقة ابو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدي احمد الزاهد وفطامه على يد سيدي محمد الحنفي الشاتي ذكره فانه لما توفي سيدي احمد جا الى سيدي محمد وصحبه واقام عنده في زاويته مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي محمد اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين ثم رجع الى مصر واقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر وقصده الناس واخذوا منه العهود وكثرت اصحابه في اقليم مصر وغيرها • ولما بلغ امره لسيدي ابو العباس المرسي خليفة سيدي محمد الحنفي قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عند سيدي محمد في هذه الزاوية في خلوة نحو الاربعين يوما حتى كمل • قلت هكذا رايته في اخر مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر اصحابه الذين اخذوا عنه • والمشهور بين جماعة سيدي محمد الغمري وغيرهم ان فطام سيدي مدين كان على يد سيدي احمد الزاهد والله تعالى اعلم بما كان • وهو من ذرية سيدي مدين المغربي التلمساني رضي الله تعالى عنه • وجده الادنى على مدفون في طبليه بالمنوفية ووالده مدفون باشمون جريس كلاهما اوليا صالحون • واول من جا من بلاد المغرب جده الذي في طبليه ثم دخلها وهو مغربي فقير لا يملك شيا فجاع جوعا شديدا فمر به انسان يسوق بقرة خلا به فقال له احلب لي شيا من اللبن اشربه فقال له انه ثور فصار في الحال ثورا ولم يزل ثورا الى ان مات • ووقع له كرامات كثيرة فلم يكونوا يخرجون من بلدهم طبليه حتى مات • واما والد سيدي مدين فانتقل الى اشمون فولد له سيدي مدين رضي الله عنه فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي الناس فاسلم على يديه من اشمون عدة بيوت من النصارى • منهم اولاد اسحق • ومنهم الصدرية والمقادمة والسماعنة

وهم مشهورون في اشمون ثم تحرك في خاطره طلب الطريق الى الله تعالى واقتفا اثار القوم فقيل له لا بد للمريد من شيخ فخرج من مصر فوافق مجيئه مجي سيدي محمد الغمري الى القاهرة يطلب الاخر ما يطلب سيدي مدين فسالا عن احد ياخذان عنه من مشايخ مصر فدلوهم على سيدي محمد الحنفي فهما بين القصرين واذا بشخص من ارباب الاحوال فقال لهما ارجعا ليس لكما نصيب لان عند الابواب لكارا ارجعا الى سيدي احمد الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم لقنهما واخلاهما ففتح على سيدي مدين في خمسة ايام واما سيدي محمد الغمري فابطا نحو خمسة عشر سنة • ومن كرامات سيدي مدين ان منارة زاويته الموجودة الان لما فرغ منها البنا مالت وخاف اهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها فخرج لهم الشيخ على قبقابه فاسند ظهره اليها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا • ومن كراماته المشهورة ان يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستنده الشيخ عبد الكبير الحضرمي رضي الله عنه فسال الشيخ في التوجه الى الله تعالى فيه في تلك الليلة فراى يوسف في مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر فقال له من هو مدين هذا فقيل له شيخ في مصر يعتقده يوسف فقال ارجع الى شيخه لا طاقة لي به • وشاوره الشيخ عباس الصرهطي في السفر الى بلاده ليقطع علايقه ويجي الى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض امتعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها في راسه فلما جا في المركب نفض الراجع عمامته بالصرة في بحر النيل ايام من ياذنه فلما دخل الى الشيخ احكى له ما وقع فرفع سيدي مدين طرف السجادة واخرج تلك الصرة تقطر ما • وكان اذا راى فقيرا لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال الفقير يوما ما منعك يا ولدي عن الحضور فقال الحضور انما هو لمن عنده كسل ليتقوى بغيره وانا بحمد الله ليس عندي كسل فاخرجه وقال مثل هذا يتلف على الجماعة ويصير كل واحد يدعي دعواه فيختل نظام الزاوية وشعايرها • وخرج فقير يوما فراى جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ ذلك فاخرجه من الزاوية • وقال ما اخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى راى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه ووقع ان ثوبا التائبة انطلق يوما فاكل من طين الفقرا فذبحه الشيخ وقال قد صار

اما الذي يلاه لو مشوا الناس فيه شبهة رضي الله تعالى عنه • وجآته امراة فقالت
هذه ثلاثون دينارا وتضمن لي على الله الجنة فقال الشيخ مباسطا لها ما يكفي فقالت
لا املك غيرها فضمن لها على الله الجنة فاتت فبلغ ورثتها ذلك فجاوا يطلبون الثلثون
دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجا تهم في المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل
الشيخ فاني دخلت الجنة وخجوا عن الشيخ • وحكي ان الشيخ كان يوما يتوضا في
البالوعة التي في رباط الزاوية فاخذ قودة قبقابه وضرب بها نحو بلاد الشرق فجا
صاحب الواقعة من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه واخبر ان شخصا من
العياق نعت بابنته في البرية فقالت يا شيخ ابي لاحظني لانا لم نعرف انه مدين ذلك
الوقت والفردة القبقاب عند ذريته الشيخ الي الان وكان الشيخ عباده رحمه الله
احد اعيان السادة المالكية ينكر على سيدي مدين ويقول اين هذه الطريق الذي
يزعم هو ولا نحن لا نعرف الا الشرع فلما انقلب بعض اصحاب الشيخ عباده الي سيدي مدين
وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد على الشيخ انكارا فارسل سيدي مدين وراءه
يدعوه الي حضور مولده الكبير الذي يعمل له كل سنة فحضر فقال الشيخ لا احد يتحرك
له ولا يقوم ولا ينفسح فوقف الشيخ عباده في صحن الزاوية يكاد يتميز من الغيظ ساعة
طويلة ثم رفع سيدي مدين راسه وقال افسحوا للشيخ عباده بجانبه ثم قال له سوال
حضر فقال الشيخ عباده اسال فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف
من شرهم فقال لا فقال سيدي مدين لله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك احد فقال
نعم فقال لو قال انسان لا ارضي منك الا ان كنت تعظمني كما تعظم من بت ما تقول له
كفرت فدارت فيه الكلمة ثم انتصب قايما على روس الاشهاد وقال الا اشهدوا اني
قد اسلمت على يد سيدي مدين • وهذا اول دخولي في دين الاسلام ولم يزل في خدمة
سيدي مدين الي ان مات ودفن بتربة الفقرا • وحكي ان الشيخ العالم الشيخ محمد
الدنوشري احد اصحاب سيدي محمد الغزي قال لما مات شيخنا لم يعجبنا احد بعده
يجتمع عليه فسالت بعض الفقرا فقال عليك بسيدي مدين فتاوين اليه فقالوا لي
الشيخ ههنا في الرباط فدخلت عليه فوجدت رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة
وابريق وطشت وعبد حبشي واقف بالمنشفة • فقلت للقاضي اين سيدي مدين

فاشار اليه انه هذا فقلت في نفسي لا ذا بذاك ولا عتب على الزمن بتجريبات المشايخ
من فوق لان عهدي بسيدي مدين يلبس الخشن والعمامة الغليظة والتقشف الزايد
وليس لي علم باحوال الرجال فقال لي صلح البيت قل لا ذا بذاك ولا عتب على الزمن
بسكون الوقت • فقلت الله اكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد البعيدة
الي هنا ترن بميزان نفسك التي لم تسلم الي الان • فقلت تبت الي الله تعالى واخذ علي
العهد وانا في بركة سيدي مدين الي الان • وكنت اسمع هذه الحكاية من سيدي
علي المرصفي يرويها عن شيخه سيدي محمد بن اخت سيدي مدين عن سيدي محمد
الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدي محمد الحريفيش سنة خمس عشر وتسعماية بعد نوشر
حكاها لي فرجعت الي القاهرة فاخبرت بها سيدي علي وانا فرحان بذلك فقال لي
على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند • وضاقت النفقة على السلطان جقمق
فارسل ياخذ خاطر سيدي محمد بالمساعدة على نفقة العسكر فارسل للسلطان
قاعدة عمود حجر فحمله الحمالون الي القلعة فوجدوها معدن فباعها وجعلها
في بيت المال واتسع الحال على السلطان هولاء هم السلاطين • وجاه شخص بلد
طعن في السن وقال يا سيدي مقصودي احفظ القران في مدة يسيرة فقال
ادخل هذه الخلوة فدخلها فاصبح يحفظ القران كله في ليلة واحدة وكان
الشيخ رضي الله عنه اذا سال له احد في مسيلة في الفقه لا يجيبه ويقول اذهب الي
عيسى الصغير يجيبك عنها وكان عيسى هذا اميا مقيما عنده في الزاوية فجاه
جماعة يمتحنون على وجه الامتحان فقال اذهبوا الي عيسى فقالوا لا نطلب الجواب
الا منك فقال الجواب في الكتاب الفلاني الذي عندكم على الرف في سابع سطر من تاسع
ورقة فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا وتابوا • ووقايع سيدي مدين كثيرة مشهورة
بين مريديه وغيرهم • ومن اصحابه سيدي محمد الشويمي المدفون قبالة قبره وسيدي
احمد الحلفاوي المدفون في صحن الزاوية • فاما الشويمي فكان من ارباب الاحوال العظيمة
وكان يعمل حلاوات المواد والعنب وكان يجلس بعيدا عن سيدي مدين فكل من مر
على خاطره شي قبيح بسبب المعصا وينزل عليه غيا وتغير كبيرا وابو لا يراعي في ذلك
احد فكان من يعرف حاله لا يتجرا يجلس بين يدي سيدي مدين ابدا • ومرض سيدي

مدين مدة اشرف فيها على الموت فوجد من عمره عشر سنين ثم مات في غيبة الشويمي فجا وهو
على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربي لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ما
غسله كله • وكان يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تقض لكم جميع حوايجكم • وجاه
شخص مرة يحمله حملة امراة يحبها ويريد يتزوجها وهي تابى فقال له ادخل هذه الخلوة
واشتغل باسمها ليلا ونهارا فجاءت المراة بنفسها الى الخلوة وقالت له افتح لي انا فلانه
ووجدتها فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغل بالله اولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح
عليه في خامس يوم رضي الله تعالى عنه • وكان رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ
يحسس بيده على النسا فكانوا يشكون لسيدي مدين فيقول لحصل لكم الخير ولا تتشوشوا
فاحتاج المطبخ يوما وهم باشمون فلقاسا فاعطوه خرجا وحمارا وقالوا له اشتر
لنا فلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة وملى لهم من الحلفا فلقاسا حتى ملا الخرج
ورجع لهم بالفلوس فاعتقده الناس من ذلك اليوم • ولما مات سيدي مدين وطلب
ابن اخته سيدي محمد المشاخة في الزاوية بعد الشيخ خرج لهم بالعصا وقال ان لم
ترجع يا محمد والا استفتك من رقبتك ثم دخل فاخرج سيدي ابو العباس ابن السعود
ابن سيدي مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة ورجع
ابن اخت سيدي مدين ولم يجترى يطلع الزاوية حتى مات الشويمي وكان وهو حامل
في اشمون يحمل القمح ايام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قتة واحدة فذكروا ذلك لشيخ
العرب فقال قد فوتتني وحمل غيرك فوجد واقتة خمسة اردب فقال الجمل يحمل اكثر
من خمسة اردب • وهو الذي دفع الحزوبة التي قريبا من التنه في طريق الحجاز حين توجه
سيدي مدين لما سافر الى الحجاز رضي الله تعالى عنه • ووقايعه كثيرة مشهورة عند
جماعة سيدي مدين • واما الحلفاوي فكان صاحب سليم الباطن يمشي خلف ابنه بحضرة
الشيخ في الزاوية وكان الشويمي ينهره عن ذلك ويقول انت قليل الادب فغضب يوما
منه فهجره فلما كان قبل الغروب اخر النهار الثالث جاء الشويمي وصالحه وقال له
الحق يغضب لغضبك يا اخي ولم يفتح علي بشي من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي
مدين فقال انا رايته يمشي خلف ابنه هذه في الجنة رضي الله تعالى عنه • وكان توفي
سيدي مدين سنة نيف وخمسين وثمانمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم سيدي محمد الفرغل

رضي الله تعالى عنه ابن احمد المدفون في ابو تيج بالصعيد كان رضي الله عنه من المتمكنين
اصحاب التصريف • ومن كراماته رضي الله عنه ان امراة اشتهت الجوز الهندي فلم
يجدوه في مصر فقال للنقيب نجيم يا نجيم ادخل هذه الخلوة فاقطع لها خمس زوجات
من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد بها شجرة جوز فقطع منها خمسا وجا
ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ولا غيرها • ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر بمصر يوما
حين جاء في شفاعة لاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه
على وجه الانكار عليه فقال قف يا قاضي فوقف فمسكه وصار يضربه على وجهه ويقول
بل اتخذني وعلمني • ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا في غير اوانه فاتاه
به وقال وعزة ربي لم اجده الا خلف جبل ق • وخطف التمساح ابنة نجيم النقيب
فجاء وهو يبكي الى الشيخ فقال اذهب الى موضع خطفها فناد باعلا صوتك يا تمساح تعالى
كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه يمينا وشمالا
الى ان وقف على باب الزاوية فامر الشيخ الحداد ان يقلع جميع اسنانه وامره بلفظها من بطنه
فلفظها حية مدهوشة واخذ على التمساح عهدا ان لا يعود يخطف احدا من بلده ما دام
يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضي الله عنه يقول كثيرا
انا اسير بين يدي الله تحت العرش وقال كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة ف
ندعي عليه بالخرس فخرس حتى مات • وكان رضي الله عنه اخر عمره مقعدا ويتكلم على اخبار بر
الاقاليم من اطراف الارض ويبدلوا له كل يوم والثاني زربون جديد • وسمعت
سيدي محمد بن عنان يقول زرت الفرغل بن احمد وانا شاب فاخبر جماعته بخروجي من
بلاد الشرقية وقال ها هو محمد بن حسن الاعرج خرج يقصد زيارتنا • وكانت له
نصرانية تعتقده من بلاد الفرنج فنذرت ان عافا الله تعالى ولدها ان تصنع للفرغل
بساطا فكان رضي الله عنه يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل
على المواسير هاهم شرعوا في نسجه هاهم ارسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا
المحل الفلاني ثم المحل الفلاني فقال يوما واحد يخرج ياخذ البساط فانه قد
وصل على الباب • وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بني صميم فاخذ فريكا اخضر

وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون حرق الجرن فطلعوا له وضربوه فقال
انا قلت للنار لا تحرقي الا زربيس وانظروا انتم فوجدها لم تحرق الا القرنيب • وقال رضي الله عنه
لرجل زوجني ابنتك فقال مهرها غالي عليك فقال كم تريد فقال اربعمائة دينار فقال اذهب
الى الساقية وقل لها قال لك الفقير املي لي قادوس ذهب وقادوس فضة فملات له قادوسين
فلم يزل هو وذريته مستورون حتى ماتوا • وجاء ابن الزازيري فقبل رجله فقال ولك
من الخاصة للخاصة فولاه السلطان كشف ربع اقاليم الصعيد • وارسل قاصده الى امير في مصر
يشفع عنده في فلاح فقال قل للشيخ انت زركاش فرجع القاصد الى الشيخ فاخبره بذلك
فنقر الشيخ باصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر فجا الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير
وامر بهدم داره فهي خراب الى الان ناحية جامع ابن طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا
للسلطان ما سببه فقال لا اعرف له سببا الا ان الله تعالى حركني لذلك • وجلس
عنده فقيه يقرا القران فغلط الفقيه فقال له غلطت فقال من اعلمك يا سيدي وانت
لا تحفظ القران فقال كنت ارى نورا متصلا صاعدا الى السما فانقطع النور ولم يتصل بما
بعده فعلمت انك غلطت وكان رضي الله عنه يقول انا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له
حاجة فليات الى قبالة وجهي ويذكرها لي اقضيها له • ووقايعه كثيرة لا تحصيها
الدفاتر • توفي سنة نيف وخمسين وثمانماية • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ ابو بكر الدقدوسي

رضي الله تعالى عنه شيخ سيدي عثمان الحطاب كان من اصحاب التصريف النافذ وكانت
الاعيان تقلب له • حكى لي شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي قال اخبرني سيدي
عثمان الحطاب انه حج مع سيدي ابو بكر سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق
الالف دينار فاد وبعضا على يدنا اذا طلبني الناس اجي اليه فاخبره بذلك فيقول لي
عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت اعد الالف حصاة والخمسماية والماية
والاربعين والثلاثين واذهب بها الى صاحب الدين فيجدها دنانير قال فلما دخلنا
مكة كان الشيخ يصنع كل يوم سماطا صباحا ومسا في ساحة لا يمنع احدا من الدخول
والاكل مدة مجاورته بمكة وهذا امر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدي ابي بكر • قال
وكان له صاحب يبيع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ يرسل اليه اصحاب الحوايج

فيقبضها لهم قال سيدي عثمان فسالته يوما عن ذلك وقلت له المعصية تخالف طريق الولاية
فقال يا ولدي ليس هذا من اهل المعاصي انما هو جالس ينوب الناس في سوق يبيع فكل من
اشترى منه لا يعود يبلعها ابدا هكذا اخبرني سيدي عثمان عن سيدي نور الدين
الطرابلسي • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين •

ومنهم سيدي عثمان الحطاب

رضي الله تعالى عنه هو احد من اخذ عن سيدي ابو بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه كان
من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو متحزم بمنطقة من جلد • وكان
شجاعا يلعب بالنبوت فيخرج له عشرة من الشطار ويهجموا عليه بالضرب فيمسك عصاه
من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحد منهم هكذا اخبرني عن نفسه في صباه وكان
رضي الله عنه رحيما بالايتام ويقول انا قاسيت مرارة اليتم لموت ابي وانا صغير • وكان
مطرقا على الدوام لا يرفع راسه قط الى السما الا لحاجة او يخاطبه احد وكان رضي الله عنه
لم يزل في عمل مصالح فقرا الزاوية وغيرهم • اما في غربلة القمح • او تنقيته • او طحينه • او
جمع الة الطعام • او خياطة ثياب الفقرا • او تغليتها من القمل • او الوقود تحت الدست
او جمع الحطب من البساتين • وبلغ الفقرا والارامل عنده اكثر من مايتي نفس ولم يكن له رزقه
ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شي من الحصا يقول خلوه
للشيخ عثمان وكان رضي الله عنه اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان فياتيه بطلب
منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ
عثمان ايش بلاك بهولا الناس كلهم اطلق سبيلهم وريح نفسك فقال له وانت الاخر اطلق
هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هولا عسكر الاسلام فقال الشيخ عثمان
وهولا عسكر القران فتبسم السلطان • ولما شرع في بنا الايوان الكبير عارضه عند
ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان وقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا فهدموه وجعلوه
ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله في الزاوية فارشوا
بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا ايش يقي عليكم اللوم من الناس بهدم ربع بغير
موجب فقال السلطان ثبت عندي قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان وارسل
الشيخ ورى السلطان فراه بعينه وطلب ان يصرف على العمارة فابى الشيخ فقال اساعدك

في كثب التراب فقال لا نخرج نهدمه فيها فهذا كان سبب علوه الى الان وبقية الزاوية هي
كانت زاوية شيخه المقدوسي • واخبرني شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي
الحنفي والسيد الشريف الحطابي المالكي النحوي رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدي عثمان
يقول لما تحججت مع سيدي ابو بكر سألته ان يجمعني على القطب فقال اجلس هاهنا ومضى
فغاب عني ساعة ثم حصل عندي ثقل في راسي فلم اتمالك حملها حتى لصقت لحيتي بركبتي فاذا باثنين
يتحدثان عندي بين زمزم والمقام • وكان من جملة ما سمعت القطب يقول نستنيبا يا عثمان
حلت عليك البركة ثم قال الشيخ نوصينا به فانه يحبنا ثم قرا سورة الفاتحة وسورة قريش
ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدي ابو بكر فقال ارفع راسك فقلت لا استطيع فصار يرخي
ورقبتي تلين شيا فشيا حتى رجع مثل ما كان فقال يا عثمان هذا حالك وانت ما رايته
فكيف لو رايته فمن تلك الواقعة وسيدي عثمان لا ينصرف عن جليسه حتى يقرأ سورة
الفاتحة ولايلاف قريش لا بد له من ذلك • قال الشيخ الطنيخي وما رايت سيدي ابو العباس
الغمري يقوم لاحد من فقرا مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضي الله
عنهما • وكذلك كان الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يحبه ويعظمه وكان كل واحد
منهما يجي لزيارة الاخر • وكان اذا قال له شخص يا سيدي عثمان المدد يقول عثمان حطبه
من حطب جهنم فاذا ينفعكم خاطره • واخبرني الشيخ نور الدين الشوني انه جاوره عنده
مدة فخرج يتوضا ليلا فوجد رجلا ملفوفا في نخ في طريق الميضاه • فقلت له قم
ما هو موضع نوم فكشف عن وجهه وقال يا اخي انا عثمان اخرجتني ام الاولاد وحلفت
انها ما تخليني انام في البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه • وكذلك كانت امراة الشيخ عثمان الديمي وكانت عيادا كل منهما تخرج على الاخر وكان كل منهما ينادي الاخر يا عثمان
من غير لفظ لقب ولا كنية • رضي الله تعالى عنهما ونفعنا والمسلمين ببركاتهما امين

ومنهم الشيخ محمد الغمري المدفون بناحية   بالغربية

رضي الله تعالى عنه وضريحه يلوح من بعيد من كذا وكذا بلد كان من اصحاب جدي رضي الله عنهما
وكان يتكلم بالعجايب من دقايق العلوم والمعارف ما دام صاحيا فاذا قوي عليه الحال تكلم
بالفاظ ما يطيق احد سماعها في حق الانبيا وغيرهم وكان رضي الله عنه يرى في كذا وكذا
بلد في وقت واحد • واخبرني الشيخ ابو الفضل السرسي انه جا يوم الجمعة فسالوه الخطبة

فقال بسم الله وطلع المنبر فحمد الله واثنى عليه ومجده • ثم قال واشهد ان لا اله لكم
الا ابليس عليه السلام • فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم فجلس
عند المنبر الى اذان العصر وما تجرا احد يدخل الجامع فبلغ البلاد المجاورة فاخبر اهل
كل بلد بانه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددنا ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا
ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا • واخبرني الشيخ احمد القلعي ان السلطان
قايتباي كان اذا راه قاصدا له تحول ودخل الخلوة خوفا ان يبطش به بحضرة
عسكره وكان رضي الله عنه اذا امسك شخصا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على
وجهه ويصفعه حتى يبدو له اطلاقه • وكان لا يستطيع اكبر الناس ان يجذب
حتى يفرغ من ضربه وكان رضي الله عنه يقول الارض بين يدي كالاناء الذي اكل
منه واجساد الخلايق كالقوارير ارى ما في بواطنهم توفي في سنة ثمان وثمانماية رضي الله عنه

ومنهم سيدي عيسى بن نجم خفير بحر البرلس

رضي الله تعالى عنه كان من العلما العاملين وله المجاهدات العالية في الطريق
وسمعت سيدي عليا المرصفي رضي الله عنه يقول صلى سيدي عيسى بن نجم بوضوء
واحد سبع عشرة سنة فقلت يا سيدي كيف ذلك فقال توضا يوما قبل اذان الصبح
واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقظني حتى استيقظ لنفسي فما تجرا احد
يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء
الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوءا • وكان في وسطه منطقة فلما قاموا حلها
تناثر من وسطه الدود رضي الله عنه • قلت وهذه الحالة من احوال الشهود
فيمضي على صاحبها عمره كله كانه لحظة لمحة بارق كما يعرف ذلك من سلك احوال
القوم • واخبرني الشيخ محمد البرلسي ان شخصا نذر ان ولدت فرسه هذه حصانا
فهو لسيدي عيسى بن نجم فولدت حصانا فلما كبر اراد بيعه وقال اين يعلم سيدي
عيسى بالحصان فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه قبر سيدي عيسى جمح
من صاحبه حتى دخل الزاوية فزمح صاحبه وراه فدخل الحصان قبر الشيخ رضي الله عنه

ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي

رضي الله تعالى عنه احد اصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين كان طريقه المجاهدة

والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتا يلبسها على الوجهين • وكان لم يزل مطرقا
الى الارض • وكان يقرى الاطفال بمصر العتيق بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر
وكان رضي الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها عند
الناس معدودا من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وكان الغالب عليه
الخشوع والبكا لا تكاد تجده الا باكيا • قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين
الشوني زرته مرة • وقلت يا سيدي مقصودي الطريق الى الله تعالى فقال يا اخي والله
ما اعد نفسي سلكت من النفاق طرفة عين ولم ياخذ علي عهد قط • قال فلما اردت الانصراف
قلت يا سيدي ادعو لي فخر باكيا بوجهه في الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال
لنفسه عشتي يا شقيته الى زمان يطلب من مثلك فيه الدعا ويوبخ نفسه • ومن
اجل اصحابه سيدي ابو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ
سليمان الخضيري فسح الله تعالى في اجله لنفع المسلمين وكان سيدي محمد بن عنان
رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيري عندي اجل من الشيخ ابي السعود الجارحي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد ابن اخت سيدي مدين

رضي الله تعالى عنه واشتهر بابن عبد الدايم المديني كانت مجاهداته فوق الحد وظهر
صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي
محمد ابي الحمايل السروي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الحسني بن
عين الغزال وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين المرصفي وخلايق من
العجم والعرب ومدار طريق القوم اليوم في مصر على تلامذة تلامذته رضي الله عنه
وكان ذا سمت بهي وتراقة ونظافة فاذا اقبلت عليه الخلايق فطردهم بالعتب فلم يصير
حوله نفير وصار يخرج الى السوق فيشتري حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن
بنفسه الى ان مات ودفن على باب تربة سيدي مدين وكان رضي الله عنه يقول
شبعنا كلاما وقيل وقال في هذه الدار وما بقي الا القدوم على الواحد الاحد وله
رسالة عظيمة في علوم السلوك يتداولها اهل طريقته في مصر وغيرها • قلت
وسبب دفنه خارجا بالتربة دون ان يدخلوه فيها جماعة سيدي مدين كما اخبرني
به شيخنا الشيخ العلامة الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري بمصر رضي الله عنه

ان سيدي ابا السعود بن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول لاجل الوقفة التي
كانت بينهم وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين دون ولده سيدي ابي السعود
وقالوا له الطريق جاءتك من اين الولد احق • وهذا الداء يزيد بين اولاد المشايخ
وبين جماعة والدهم الى عصرنا هذا الامر حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية • ولما
منعوه من زاوية سيدي مدين ومضى الى مدرسة ام خوند بين السورين انقلب
الفقرا معه وركب جماعة من زاوية سيدي مدين ومضوا الى ام خوند صاحبة المدرسة
وكانت ساحة وقالوا لها انت عمرت المدرسة يحصل لك الاجر والا النفع من غير اجر
فقالت الاجر فقالوا لها هذا الذي يسمي نفسه المديني اخذ الاجر كله والدعا وما بقي يحصل لك
شي فركبت بنفسها وجات واخرجته فانتقل الى مدرسة ابن المقري بباب النصر وبها
توفي رحمه الله تعالى • واخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي رحمه الله تعالى المؤذن
بمدرسة ام خوند جا مغربي الى سيدي الشيخ محمد ابن اخت سيدي مدين فقال
يا سيدي انت رجل وعباد وعندك فقرا كثير وليس لك رزقة ولا معلوم ه
ومقصودي اعلمك صنعة الكيميا تنفق منها عليهم فقال جزاك الله عنا خيرا فقال
سيدي فلوس اخذ بها حوايج فقال له الشيخ كم يجيلك وادخل هذه الخلوة واعملها
ثم اعرضها علينا فجاب حاجته ودخل الخلوة فقال الشيخ للفقرا هذا الرجل ما يعرف من
احوال الفقرا شيا انما كيميا الفقرا ان يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن
ثم قال لهم هذا الوقت يخرج المغربي محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب
وقال افتحوا لي لا احرقت ففتحوا له فوجدوه محروق الوجه واللحية وقال
انطلقت النار في الكبريت فقال الشيخ لا حاجة لنا بكيميا فيها حرق الوجه واللحا
اذهب الى حال سبيلك • قال الشيخ شمس الدين الصعيدي وانما لم يرده الشيخ اولا من
غير تجربة صيانة لحرمته ليعلمه ان الفقرا في غنية عن مثل ذلك وان اكثرهم
القناعة في هذه الدار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جري الادني

رضي الله تعالى عنه كان من اهل التمكين في الورع ويقول الاصل في الطريق الى الله تعالى
طيب المطعم • وكان اذا طحن في الطاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من الدقيق ويطحن

ويخلي للناس بعده ذبيح من لحمه ولم يأكل من فراخ الحمام الذي في ابراج الناس في بلاد الريف
الى ان مات **وكان** والدي يأتيه بشاوي الغلا على ذلك فيقول يا ولدي كل من الخلق
يتيتبك بعد ما علمه الله تعالى ثم يقول يا ولدي انهم يأكلون الحب ايام البدار ويطيرونهم
بالمقالع وكذلك يعملون له اشيا تحفظهم من الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما
يأكله الحمام ما فعلوا شيئا مما ذكرناه • ثم بالغ في الورع فتورع عن اكل عسل النحل وقال اني
رأيت اهل الفاكهة ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرها ولا يسمحون
باكل ازهارهم • فقال له والدي رحمه الله تعالى اما قال الله تعالى المالك الحقيقي للنحل
كلي من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة ام المباحة فسكت والدي فقال ان كل تقييد
العموم نحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام • وقد حرم الله علينا ان ترعى
بقرتك من زرع الناس بغير رضاهم ثم لم يشرب من لبنها فكشف والدي راسه واستغفر
الله تعالى وقال لمثلي لا يكون معلما لك يا سيدي **وكان** رضي الله عنه يقري الاطفال
لله تعالى من غير معلوم ولا يدخل جوفه شي من ناحيتهم ولا من جهة ابائهم حتى ايام
الغلا يجوع ويطعم ذلك للارامل والايتام • وكان عنده موهبة للخبز معلقة في
سقف الزاوية فكل صغير تفضل من خبزه شي وضعه فيها • قال عمي الشيخ عبد الرحمن
فكانت تلك الموهبة تملا كل يوم وكان الاطفال دخولها فيه نفس فيرسل الفقرا بقفف
صغار بعد العشا يفرقها على مساكين البلد واوقات هو بنفسه واذا كان الزمان
زمان رخا يترقب المراكب التي ترسي في قلة الريح بساحل البر فيرسل ذلك لهم **وكان**
رضي الله عنه لا يأكل طعام شيخ بلد ولا طعام مباشر ولا يقبل هدية من احد من اعوان
الظلمة من منذ وعى على نفسه • وقدم اليه مرة رجل قفتا في بولاق طعاما فلم
يأكله فقال يا سيدي هذا حلال هذا من حرثي فقال لا اكل طعام من يمسك الميزان
لعدم تحريرها في الغالب على وجه الاخلاص • وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رضي الله عنه يقول لي كان جدك من اخواني في جامع الازهر وكان
يضرب به المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القران كل
ليلة • وكان يفوقني في الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط • ويقول سمعت اخي
الشيخ ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول طعام مصر سم في الابدان ولذلك كان لا يشرب

من ماء محمول على يد غيره من البحر ابدا بل كان يأخذ له جرة ويذهب الى بحر النيل فيملأها
ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتماسك عليه ونحن شباب فنشرب منها جميعا في الليل ونقول
ننظر ايش يفعل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويسكت • وكان قد
حفظ المنهاج والشاطبية والملحة وحل الثلاث كتب وصار يقرا بالسبع وعمره نحو
العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني • وجاءته والدته بالكعكات
التي يتقوت منها على عادتها فاخذت قميصه تغسله فوجدت فيه اثر الاحتلام
فقالت له اني اخاف عليك من اهل هذه البلاد فان كنت في طاعتي فسافر معي ازوجك
في بلدي وتقعد عندي • فشاورني فقلت له استخر ربك • فقال لا استخير
في طاعة والدتي **وكان** رحمه الله بارا بها قال وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب
وحدها وتضعه على ظهر الحمار • قال وكان جدي يقول فطمتني امي وانا اخضر
انتهى ما سمعته من شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه • وكان اذا غرقت مركب
فيها شي يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن احدا من اهل بلده ان يأكل من
ذلك شيئا ويقول لهم تشغلوا ذمتكم بشي انتم في غنية عنه وعرق على رغم انف اصحابه
ودعا الله سبحانه وتعالى ان لا يصبح في دور ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا له الحجب
ولم يفرخ فيه شي مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة **وكان** رضي الله عنه
يقول مات ابي وانا صغير فاربتني امي وكنت ارعى للناس بهائمهم بالكري واتقوت
وحفظت القران وانا ارعى البهائم فكنت اكتب لوحي واخذه احفظه في الغيط فمر علي بعض
الفقرا السايحين فقال يا ولدي اسمع مني وسافر الى مصر تعلم بها القران والعلم
فشاورت امي فسمحت لي بذلك وما زودتني زوادة الا كعكا في نحو اربع شهور ثم صارت
تتفقدني الى ان جئت لها • واخبرني جماعة ممن قرا عليه انهم لم يضبطوا عليه قط
غيبة في احد الى ان مات رحمه الله تعالى • وكذلك لم يضبطوا عليه قط من صحبتهم ساعة
فراغ فكان ان لم يكن في عمل اخروي كان في عمل ينفع الناس • قالوا وكانت طريقته انه
يقوم بعد رقدة من الليل فيتوضى ويصلي ما شا الله ان يصلي ثم يثني ذيله في وسطه
ويتحزم عليه وفي وسطه سراويل ويأخذ جرتين كبارا ويبتدي في القران فلا يزال
يقرا الى قريب الفجر وهو ما قرا نصف القران الى الفراغ فكان يملا سبيل زاويته التي انشاها

يجري بلده ثم يملا سبيل الجامع ثم يملا السبيل الذي على طريق منف خارج البلد • ولما
زوج اولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن اعمامي كان يملا اسقا بانهم حتى
مسقات الكلاب ولا يمكن احدا منهم يملا ولا احد من عيالهم ثم يرجع الى الميضاة زاويته
فيملاها ويملا احيضانها داخلها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله تعالى
ويمجده وينزهه ثم ينزل يوذن فيصلي الفجر ويقرا السبع هو وعرفا الاطفال
ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القران الى طلوع الشمس فتجتمع الاولاد في المكتب فلا
يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ويود
هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا الى اذان العصر فيملا الميضاة او يكلها ثم يفتح دكانه
على باب زاويته فيها الزيت الحار والحلو والطيب والعسل والرب والارز والفلفل
والمصطكي وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى ان يقضي حوايجهم للطعام والاكل الى
قبيل الغروب فيوذن ويصلي بالناس ويجلس يسبح الى صلاة العشا فاذا صلى
العشا بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى احد يمشي في الازقة وينام الناس فيغفوا
لحظة ثم يقوم يتوضا ويصلي وياخذ الجرار فيملا الى سبيله كما تقدم • هذا كان عمله
على الدوام شتا وصيفا وكانت زوجته تقول يا سيدي ما تستريح لك ليلة واحدة
فيقول ما خلقنا هذه الدار لذلك وكان رضي الله عنه اذا قويت الشبهة في
ثمن شي يبيعه لا ياخذ من ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحك
فكان يظن ان ذلك محبة له وانما ذلك لقوة الشبهة في ماله على حسب مقام
الجد رضي الله تعالى عنه • قلت وقد حدثت بذلك الشيخ محمد الناموني احد
اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله فقال صحيح ذلك هذا كان دابه مدة صحبتنا
له • ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي يقول ما في اصحابنا قط احد اكثر نفعا من
الشيخ علي الشعراوي ثم قال لي الشيخ محمد وان شككت في قول سيدي ابراهيم فاعرض
هذه الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الان تجد احدا منهم لا يستطيع المداومة على
هذه الاعمال جمعة واحدة • ثم نظر الي وحولي الفقرا والمعتقدين وقال ان كنت
تعمل فقيرا فاتبع جدك • واخبرني انه كان اذا نزل سيدي ابراهيم من البركة الى
بلاد الريف يقول للفقرا الميعاد عند الشيخ علي الشعراوي فتكون ليلة عظيمة • قال

الشيخ محمد فنزلنا ايام التين فاعترضنا اهل الصالحية واهل برشوب وقالوا يا سيدي
انزل هنا شوية نطعم الفقرا التين فقال الشيخ لا ناكل التين الا عند الشيخ علي الشعراوي
في ذلك البر فقال الفقرا نترك بلد التين ونطلب التين في غير بلده • قال فاول
ما خرج جدك وسلم على الفقرا والشيخ اخرج لهم قفة كبيرة من اطيب التين فقالوا
لسيدي ابراهيم استغفر الله وتابوا من اعتراضهم في الباطن • واخبرني عمي الشيخ
عبد الرحمن ان سبب عمارة والدي بيوت الخلا في زاويته مع كونها خارجة عن
البلد والفلاحون في الغالب لا يعرفون بدخول الخلا انه ورد عليه الشيخ
سراج الدين التلواني فخرج فراى الاولاد وهم يقولون نعا لو انتظر هذا القاضي
الذي يتخرى يحصل عنده والدي خجل عظيم لاجل ضيفه وطلب الفلوس والحجارين
وحفر سرابا للاخلية ذلك اليوم وكان رضي الله عنه اذا حضر مارس القمح يجعل
بينه وبين زرع الناس خطا من الفول او زرع مع الناس الفول جعل بينهم خطا
من القمح وهكذا في ساير الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول او اخذه اذا شا
فانه حقه • وكان اذا سرح للحصاد ياخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت
الصلاة ترك الحصاد وصلى فكانت رفقته يتكدروا من ذلك فيقول لهم كل شي
اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضي الله عنه يقول بلغني ان الارض
لا تاكل قط جسما نبت من حلال فكان بعض فقها بلدنا ينكر عليه ذلك ويقول
هذا خاص بالانبيا والشهدا فلما مات والدي دخلوه عليه فوجدوه طريا كما
وضعوه وبين دفن والدي ودفنه احد وعشرين سنة فارسل المجد للجد ورا
الفقها الذين كانوا ينكرون على جدي ذلك وقال انظروا فاستغفروا وتابوا
وكان يكره من يقول له يا نور الدين ويقول نادوني باسمي علي كما سماني والدي
وبات سيدي الشيخ علي العنابسي احد اصحاب سيدي ابي العباس الغمري وهو من
ارباب القلوب ليلة في زاوية جدي فسمع جدي يقرا القران في قبره فابتدا من سورة
مريم الى سورة الرحمن وطلع الفجر فسكت الصوت فاخبر اهل البلد بذلك فقالوا هذا
الشيخ وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تجعلوا على قبري علامة وادفنوني خلف
جدار هذه القبة التي في الزاوية ثم تفعلوا فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا • واخبرني

عمي الشيخ عبد الرحمن قال لما حضرت والدي الوفاه دعي بكتاب سيدي عبد العزيز الديريني
المسمي بطهارة القلوب فقال لوالدي اقرا لي في احوال القوم عند خروج ارواحهم فقرا له
فتنهد وقال سبقونا علي خيول دهم ونحن علي اثرهم علي حمير دبر • وطلع النفاطات في لسانه
حتي انه لم لسانه فكانت جدتي تقول واسه ما يستاهل هذا اللسان يا طول ما ختم القران
في الليل فيقول سكتوها عني لو علمت ما اعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك • واخبر
والدي في التربية سيدي خضر رحمه الله تعالي ان جدي كان لا يجي قط الي القاهرة الا
ويا تي معه بالجراب الخبز وابريق يملاه من بحر النيل فيشرب ويا كل من ذلك الي ان يرجع
ولم يذق لي طعاما قط • وقال لي تعرف سبب معرفتي بجدك قلت لا قال نزلنا سنة
من السنين مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نايب جده وبعض بني الجيعان نتفرج في
بلدكم ايام الربيع فاقمنا مدة نطاب لسيدي محمد الوقت فشرع في زراعات وبناء حواصل
ومصروف واسع فطلب شخصا يكون وكيلا عنه في ذلك فقال له جميع الفلاحين ليس
عندنا احد اكثر امانة من الشيخ علي فارسلوا خلفه فحضر فقال انا لا اصلح لذلك فقالوا لا بد
فاخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادي
عليها الي ان تنتهي الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها لمساكين البلد وصار يكتب
تفاوت علف البهايم والتوما الفلاني مرض الليلة الفلانية فلم يا كل عشاه تلك الليلة
ونقص عدايه في الوقت الفلاني • وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة الي
البلد ارسل خلف جدك يطلب منه قايمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف
الراس حافيا علي اقدام جدك يقبلها ويبكي ويقول يا شيخ علي اجعلني في حل فاني والله
ما علمت مقامك ثم يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عني قال سيدي خضر وقد
عاشرت جدك وهو مباشر البلد الي ان مات فما رايته وضع يده في طعام الفلاحين ولا
اخذ علي شهادته لهم في الخراج والاجار وعقود الانكحة ولا الخطابة ولا الامامة درهما احدا
قط وكان يفضل للفلاح علي اشهاده الدرهم الواحد فيكتبه باسم الفلاح ويحسبه من
خراجه في السنة الثانية ويقول له لو امكنني تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من
اشهادك • وكان رضي الله عنه اذا ضاق به الحال من جهة الكتب بالبيع يكتب المصاحف
ويبيع الحلوا في المعربة دالة في قلب دالة كل واحد يعطوه فيها الدينار الذهب ويقولوا

ان كل لقمة فيها بركة بكلمة من القران لانه كان اذا خاط يقرا مع ذلك القران فكان
يحسب راس ماله فيها واجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار علي الارامل
والمساكين • وبلغني عنه انه يقرا القران وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله احدهما
عن الاخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك • واخبرني جماعة ممن كانوا يقرون
عليه انه كان يا كل اللبن والطعام المايع مع المجذومين ويقول ان هولا خاطرهم
مكسور وكان الذين يقرون عليه يقولون ما رايناه قط نايما في النهار في ايام
الصيف ولا غيره **وكان** رضي الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم • ولما حج
وتلقاه الناس وافق طلوعه البلد اذان العصر فصعد سطح الزاوية واذن وصلي
بالناس ثم نزل فنظف بيوت الاخلية وملا الميضاه فبل حول الدار ثم شرع في تلك
الليلة في ملا الاسبلة المتقدم ذكرها علي يديه علي عادته ولم يستريح كما يقع للحجاج
وكان يقول الوقت سيف • ولما جا من الحج كثر بكاوه وحزنه زيادة علي ما كان عليه
قبل الحج ولم ير ضاحكا حتي مات **وكان** رضي الله عنه اذا لبس القميص والعمامة لا ينزعها
للغسل قط الا ان نزعوها • وكانوا يلبسونه في بعض الاوقات قميص الذي عليه
كالوحل ومع ذلك عليه الخضر والنور يخفق منها من نور الاعمال • وكانت عمامته
رضي الله عنه من الصوف الابيض وكان اشبه الناس بالشيخ نور الدين الشوني شيخ الصلاة
علي النبي صلي الله عليه وسلم بجامع الازهر في وجهه ولحيته وعمته وجسمه حتي ان
الجماعة الذين قراوا علي جدي كلهم مطبقون علي ذلك يذهبون الي الجامع الازهر
لرؤية الشيخ نور الدين الشوني لشبهه بجدي لا غيري • ولما دفن سيدي الشيخ
نور الدين الشوني عندنا في الزاوية رايته ثاني يوم وقال لي جانا جدك هذه
الليلة وقال لي آنست مكانك واذا كان لك حاجة فنادني احضر اليك في الحال
ورايت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما مسبوكين في الدعا لهما في
قراة الاشياع والكرسي وغيرهما في الزاوية التي دفن فيها الشيخ نور الدين الشوني
كل واحد يدعي له بقرينة تخصه فان كلا منهما والدي رضي الله تعالي عنهما **وكان**
رضي الله عنه يقول لا يعجبني من الرجل كثرة العبادات وانما يعجبني منه كثرة الخوف
من الله تعالي ومناقشته لنفسه • وما اتفق مرة في سفره من القاهرة الي بلده •

رجل عليه اثار الفقرا فقال له جدي ما حرفتك فقال مؤذن في جزيرة الفيل
فقال له هل قمت نايبا فقال لا الا بر سهل فقال له هذا فراق بيني وبينك وساق
وتركه وكان رضي الله عنه لا يمكن احدا من فقرا البرهانية يفعل شيا في بلده
مما يفعلونه في غيرها من اكل النار ودخولها وجر الشيف على اللسان وعلى الكف
ويقول لهم ان كنتم برهانية فاتونا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة او من فعل
سيدي ابراهيم الدسوقي فاشتمرجا عظيم الفقرا من البلد على جدي وقالوا لا بد ان
يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فانام تلك الليلة سيدي ابراهيم
الدسوقي وقال لهم اطيعوا الشيخ على انا بري من كل عمل يخالف هدي الراشدين
والايمة المجتهدين فانتصحوا واستغفروا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم جدي
انا رجل برهاني ولو كنت اعلم رضي سيدي ابراهيم بذلك لكنت فاعله لانه
قدوتي وشيخي • وكذلك وقع له مع فقرا الاحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح عبد الرحمن
ابن الشيخ وهيب السطوحي الاحمدي تلك الليلة وقال يا شيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع بلدنا
فاطلعها على الكتاب والسنة والا فانت مهجور فداما تت فيه الكلمة ونادي باعلا صوته
يا فقرا انفرقوا عني فاني رجعت الى الله عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يدي
جدي من تلك الليلة ثم جعل له خصا في الجزيرة التي هي الان متعلقة بالفقرا تجاه
فم بحر الغيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزورونه الناس في المراكب الى ان مات
وكان رضي الله عنه يقول كل هذا ببركة الشيخ علي بن شهاب فانه انقذني من
الضلال وظهرت للشيخ عبد الرحمن بن علي كرامات عظيمة • منها انهم قطعوا مرة حطبا
بغير اذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها
ولم تزل منحدرة الى ان رست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال
صاحب المركب يا سيدي تغرق المركب كلها في حزمتين حطب فقال هذا من سيدي
احمد البدوي ما هو مني • وكان جدي رضي الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع
تارك الصلاة يقابله حتى يصلي هيبة منه وكان رضي الله تعالى عنه اذا راي جماعة
الفلاحين في لغوهم يقول يا اولادي العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون وكان
ينتهي نسبه الي سلطان تلمسان ابي عبد الله في الجد الرابع وبعده في السيد محمد بن الحنفية

رضي الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر
بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من اولاد الاكابر الصحابة وكان
رضي الله عنه يقول انظروا الى الموالي الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان
وبلال كيف صار شانهم بطاعة الله ورسوله • واخبرني سيدي كمال الدين من فاس من
اولاد عمنا بنواحي البهنسا ان جدنا الخامس سيدي موسى المكنى بابي العمران رضي الله عنه
قال له سيدي مدين لمن تنتسب قال هو لاي ابي عبد الله سلطان تلمسان قال فقر
وشرف لا يجتمعان فقال يا سيدي تركت الشرف فقال الان تربيك • قلت
وتبعه على ذلك اعمامي ووالدي • فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها في مولفاتي
واخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم ذكره ان نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط
اوليا المغرب وعلمايها وقضاتها فوقع بين اولاد عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب
العباسي فارشى عليها من اخذها وغيبها وقال ليس لي اولاد عم ابدا خوف انقراض بيتهم
او ضعفهم فيعطي اولاد عمنا الخلافة ولعمري الشرفا احق بذلك وهم كثير في بر مصر
فالله يكثر منهم ويعرفنا بمقدارهم والقيام بحق منهم امين اللهم امين • مات جدي
رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانماية وله من العمر اربع وخمسين سنة • رضي
الله تعالى عنه ونفعنا به وكاتبه في الدنيا والاخرة امين • والحمد لله رب العالمين

ولنكن ذلك اخر ما ذكرناه من اهل القرن التاسع

وتركنا جماعة كثيرة من اهل القرافتين وغيرهما لكتاب الزوايا الموضوع لذلك فان كتابنا
هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان احوال اهل الطريق وانهم كانوا على الكتاب والسنة
لما تكثر البدع من فقرا اهل العصر زيادة على ما هي عليه الان فيعتقد العامة ان السلف
الذين يزعم هولاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب في هذا
الكتاب من المشايخ الا من له كلام في الطريق وافعال تنشط المريد من هذه طريق التاسي
بالاشياخ • واما الكرامات ونتايج الاعمال فليست هذه الدار محلها انما محلها الدار
الاخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين القلب الي الولي ليوخذ كلامه بالقبول
والاعتقاد والله حسبي ونعم الوكيل ولنشرع في ذكر خاتمة الموعود بذكرها فنقول وبالله التوفيق

خاتمة في ذكر مشايخي الذين ادركتهم في القرن العاشر

وقد سبقني إلى نحو ذلك سيدي عبد العزيز الديريني في منظومة فقال رضي الله عنه

في اولها وهو لسان حالي ايضا

وَاذكر الآن سجالاً كانوا ... كانجم يهتدوا بها الزمان
شايخا صحبتهم زمانا ... او زرتهم تبركا احيانا
مشايخي الائمة الابرار ... واخوتي الاجلة الاخيار
ارجو بذكرهم بقا الذكر ... لهم وفوزي بجزيل الاجر
فانهم عاشوا بانس الرب ... بشرا وذاقوا من شراب الحب
وجوههم في نضرة من نظرة ... وكل شيخ تلك سنة علما
اوادبا فهو امامي حتما ... وكل شيخ زرته للبركة

فقد وجدت منهج تلك الحركة **الى ان قال**

لم يبق في السنين والسماير ... في الناس من اشياخنا الاخيرة
واني لغفلتي اقلهم ... وقد نفعني منهم اجلهم
وقد عددت منهم جماعة ... اشتهروا بالفضل والبراعة
وما سكت عن سواهم صدا ... ولم اطق للجميع عدا
واذا ذكرت قوما درجوا ... ومن مضيق سجنهم قد خرجوا
قد كان لي بذكرهم سلوانا ... وما نسيت ذكرهم اذ بانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا ... مخلفا عن رفقتي وحيدا
اقطع الاوقات بالرجاء ... لحضر الوفاه بالوفاة
وفي الزمان منهم بقية ... قليلة صالحة مرضية
فعلنا اذا اقاموا بعدنا ... يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا

اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق وبه الاعانة وعليه التوكل وهو حسبي ونعم الوكيل

فمن مشايخي رضي الله عنهم سيدي محمد المغربي الشاذلي

رضي الله تعالى عنه كان من الراسخين في العلم اخذ الطريق عن سيدي الشيخ ابي العباس المرسي تلميذ الحنفي وكان من اولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربي لكون امه تزوجت مغربيا **وكان** رضي الله عنه الغالب عليه الاستغراق • وكان بخيلا في الكلام في الطريق عن النطق بما يتعلق

بها وذلك من اعظم دليل على صدقه وعلو شانه فان اهل الطريق هكذا شانهم • وقد بلغني انهم سالوه ان يصنف لهم رسالة في الطريق فقال اصنف لطريق لمن ما توا الي راغب صادق اذا قلت اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا **وكان** رضي الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين سكته ولقته وقد وصل الى الطريق • **قلت** معناه عدم الالتفات لغير الله والاقبال على اوامر الله • وكان اذا جاءه احد من الفقها يقول خذ علينا العهد يقول يا اولادي روحوا واستكفوا البلا فان هذه طريق كلها بلا انتم في طريق تاكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق تقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس السنتهم فيكم ولا يجوز لكم ان تردوا عن انفسكم وان لبس احدكم ثوبا مصقولا او ظهر ابن محرمات الحمام خرج الناس عليكم وقالوا هذا امام لباس الفقرا فيرجعون عن اخذ العهد عليهم فيقول لا يعجبني صدقكم في دعوا الكذب • ولما جاءه سيدي ابراهيم المواهبي يطلب التربية فقال له تطلب التربية البدنية او السوقية قال يا سيدي ما معنى ذلك قال التربية السوقية فاكلمات كلها هديانات كلام المتوسطين في النفا والبقا واحوال القوم واذنك في الجلوس على سجادة وتصير تاخذ كلام وتعطي كلام • واما التربية البدنية فتشارك جميع البلا في ساير اقطار الارض في بلايهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصير كما صبر من قبلك من اولي العزم من الاوليا ولا كلام ولا سجادة • ولما احتجوا النار على سيدي ابراهيم المواهبي في تقريره قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وعقد واله مجلسا في جامع الازهر جا سيدي محمد المغربي وهو في اثنا الكلام فقال لهم تكلموا حتى نتكلم معكم فلم يتجرا احد منهم ينطق بكلمة واحدة فقال الشيخ نحن احق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقها ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز الي نتكلم معه فسكتوا فاخذ بيد سيدي ابراهيم وخرج فلم يتبعه احد وكان الذي تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلامي الحنفي وقال هذا يتكلم من المواهب وذلك لا يجوز • ثم ان الفقها لحقوا سيدي ابراهيم وترضوا خاطره فقال لهم الطريق ما هي كلام كطريقكم انما هي طريق ذوق فمن اراد منكم الذوق فليلازمني الخلوة والجوع حتى اقطع قلبه وارقيه حتى يذوق والا فليكف اذاه عن هذه الطايفة فان لحمهم سم قاتل **وكان** رضي الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالي وهو الى الشريعة اميل

وكالجامع لهما على حد سواء وهو منهما افضل **وكان** رضي الله عنه يقول كلمة الصفات مشتمل على النفي والاثبات على حد كلمتي الشهادتين سوى فان نظرت اليها من حيث تعلق الذات بها وهو طرفا الاثبات • قلت ولا غيره لانه فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا في الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله وفي الثاني حذرا من النفي المحض لذات الله تعالى • هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك في الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبطة بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى لو احد من حيث انه يتكلم لجزء الكلام بمعنى اخر • وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة **وكان** رضي الله عنه يقول لما اوجد العالم اجساما وجواهرا واعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفي قوله وبذاته نظر لان الذات لا يصح في حقها استوى كما اجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفته الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستوى جميع تحت العرش اتما مطلقا وانما رحمة مغياة بغاية كرامة امهال الكفار بالعقوبة في دار الدنيا والله تعالى اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول في معنى قول حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان اي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم بحكم بما عقلنا بخلاف ما استاثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وابدعيته وخاصته فهو اكمل وابدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل لا جماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل • قال تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية وتمامه والا فكيف يمدح الحق تعالى مفضولا • وكان يقول من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام في هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين لاستغراقهم الانوار واستهلاك عند هم السوى كما استهلك الليل والنهار **وكان** رضي الله عنه يقول اطلب طريق سادات وان قلوا واياك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام

للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا • قال رضي الله عنه وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة **وكان** رضي الله عنه يقول ان الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبته فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وان الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان ادب الشريعة مبنيا على شهود الخلق في شهود الحق وتباين الامران تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم في الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما واقتضى بنا الحرج والتشديد الى الشقاق **وكان** رضي الله عنه يقول في قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه •

والسنة الاكوان ان كنت واعيا	شهود بتوحيدي بحال فصيحتي

يريد بقوله شهود بتوحيدي توحيد كل العوالم اي التوحيد القهري الجبلي المدخل للطائع والكافر والفاجر في حكم العبادة بالحال لنعاد فصيحتي لخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين فليس هو المقصود الاعظم في الاية المقتبس • وهي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده • فشيء نكرة وهي في سياق النفي تعم كل من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنه وان اختلف مر باطنه وظاهره • قال وقوله •

وان عبد النار المجوس وما انطفت	كما جاء في الاخبار في كل حجة
فما عبدوا غيري وما قصدهم سواي	وان يضمروا اعقد نيتي

فهذا هو التوحيد الباطني العام المشار اليه في الاية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي هذا التسبيح الرباني ولولا انه تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شاهد توحيد الحال هذا الظلال • في قوله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال فكل من وجد دليلا على موحده بعضه غيره دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابد راكع ساجد تمام ابي في القول بان كل جاحد في الظاهر هو موحد في الباطن جار بين قوم يفقهون

كلام الله تعالى ومواضع اشارته لا الذين يكذبون بما لا يحيطوا بمن اسراره وبيناته ولكن
هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث النزاع وجفوف القلم
فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالي لما دخل احد منهم النار فافهم وكان رضي الله
تعالى عنه يقول في قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه

ولو خطرت لي في سواك ارادة … على خاطري سهوا قضيت بردتي

معناه مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين
الى حسنات الابرار التي هي سيئات المقربين ردة عند القوم وذلك لان من لازم حسنات
الابرار شهود الاغيار المعارض للفنا ويسمى الشرك الاصغر وكان رضي الله عنه يقول
في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة
الحواس الجسمانية لان من بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق واذا احبه
كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله يقظة
صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بشكل الاشباح والانتقال بانتقال ذاته الشريفة
ومجيئها من البرزخ الى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجيء والرواح وهذا
هو الحق الصراح وكان يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لايتماره بامر
سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم صيده
والله اعلم هذا ما رايته في الرسالة المنسوبة اليه بين اصحابه وكان رضي الله عنه
ينفق نفقة الملوك من كيس صغير في عمامته ويوفي منه الديون عن اصحابه وعن
المحتاجين وكان رحمة بين العباد مات رحمه الله تعالى سنة نيف وعشرين
وتسعمائة ودفن بالقرافة رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم سيدي محمد بن عنان

رضي الله تعالى عنه كان من الزهاد العباد وما كنت امثله واحواله الا بطاوس اليماني
او سفيان الثوري وما راينا في عصره مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده
صاروا كالاطفال في حجر مربيهم وكان رضي الله عنه على قدم عظيم في العبادة والصيام
وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل في قيام الليل وفي العفة والصيانة
ولما بلغ خبره الى سيدي كمال الدين امام الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد زو

نقط فلما اجتمع به اعجبه عجبا شديدا فاخذ عليه العهود وسافر به الى سيدي ابي العباس
الغمري بالمحلة فاخى بينه وبينه وكان رضي الله عنه له كرامات عظيمة منها انه
اطعم نحو خمسمائة نفس من نصف قدح دقيق حتى شبعوا وذلك ان فقراء المطاوعة
اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة اول
ما خطر عارضه فقال لوالدته خذي هذه الفوطة وغطي بها القصعة وقرصي
من تحتها وقرصت حتى ملأت البيت ونصف الدار فقالت له اكشف القصعة لكي نكشفها
فلم نجد فيها شيئا من العجين فقال وعزة ربي لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من
هذا العجين بعون الله تعالى ومنها ان شخصا مزمنا في جامع اسكندرية وكان
كل من تشوش منه قال يا نقل اذهب الى فلان فمتى تاب ذلك الشخص فلما جنى كاد يهلك
فبلغ ذلك سيدي محمد وهو في زيارة كوم الافراح فقال احملوني على هذا المجمو عليه
فقال له انت ما عرفت من طريق الله تعالى الا النقل ثم اخذ بيده ورماه في الهوى فغاب
عن اعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف احد الى اين رماه الشيخ وحكى لي الشيخ علي
الاميدي نقيب الفقراء ان سيدي محمد ارسل النقيب بوشبل من برهموش الى سيدي
ابي العباس الغمري في المحلة بعد العشا وقال له لا تخل الصبح يؤذن الا وانت عندي
فصلى بوشبل هناك ورجع فقال له الشيخ عديت من اي المعادي فقال يا سيدي ما دريت
بالبحر ولا علمت به فقال الشيخ لاصحابه سراطوى البحر تحته وعزمه فلم يجده في طريقه
ومنها ما اخبرني به سيدي الشيخ العالم المحدث امين الدين امام جامع الغمري قال
كنت في سفر مع سيدي ابي العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتد علينا الحر
ونزل الشيخان ونزلنا من بين حمارين ونشرنا عليهما بردة من الحر فعطش سيدي ابو العباس
فلم يجد ماء فاخذ سيدي محمد طاسه وغرف بها من الارض ماء وقدمه لسيدي
ابي العباس فلم يشرب به وقال يا سيدي محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربي
لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب منها الناس والدواب الى يوم القيامة وكان من
بلاد الشرقية بنواحي سنديسط هذه حكاية الشيخ امين الدين بلفظه وكان من العارفين
وحكى لي الشيخ شمس الدين الطنيخي صهر سيدي محمد بن عنان ان شخصا اكولا نزل مع شيخ
في مركب وهم مسافرون نحو دمياط فاخبروا سيدي محمد انه اكل تلك الليلة وسمك

فيح وبحو قفة تمر فدعاه سيدي محمد وقال له اجلس وقسم له رغيفا نصفين وقال له كل
وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ثم لم يزل ثلاث اكلات لم يزد على نصف الرغيف
الى ان مات فجا اهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا • واخبرني الشيخ
امين الدين امام جامع الغمري ان شخصا في مقبرة برهمتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من المغرب
الى الصباح فاخبروا سيدي محمد بجنبه فمشي الى المقبرة فقرا تبارك الملك ودعا له عز وجل
ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع له احد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ **وكان** رضي
الله عنه وقته مضبوط لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا لشي من اخبار الناس ويقول لكل نفس
يقوم على بسنه وكان يتهيأ للقيام الليل من العصر فلا يستطيع احد ان يخاطبه الى ان
يصلي الوتر فاذا قام للتهجد لا يستطيع احد ان يكلمه حتى يضحي النهار **وكان** رضي الله عنه
هذا دابه ليلا ونهارا شتا وصيفا وكنا ونحن شباب في ليالي الشتا نحفظ الواحنا ونكتب
ونقرا اماضينا وهو واقف يصلي على سطح جامع الغمري ثم ننام ونقوم فنجده قايما يصلي
وهو متلفع باحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس في شدة البرد
تحت اللحف لا يستطيعون خروج شي من اعضايهم • **وسمعت** سيدي محمد الشروي شيخ
الشناوي يقول ما رات عيني اعبد من ابن عنان **وكان** رضي الله عنه يحب الاقامة في
الاسطحة في كل جامع اقام فيه عمل له فوق سطحه خصا وتارة خيمة • واخبرني انه اقام
في بدو امره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان لا ينزل الا
وقت صلاة الجمعة او وقت حضور درس سيدي العارف بالله تعالى سيدي يحيى
المناوي فانه كان من اهل على الفقه والتصوف ولذلك كان يحضره جماعة من الاوليا
كسيدي محمد الشروي شيخ الشناوي وابن اخت سيدي مدين واضرابهما • **وسمعته**
رضي الله عنه يقول سخر الله تعالى لي الدنيا مدة اقامتي في جامع عمرو فكانت تاتيني
كل ليلة باتا فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكن كنت اعرف
انها الدنيا • **وسمعته** رضي الله عنه يقول حفظت القران وانا رجل فحفظت
اولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابي ثم النصف الثاني على اخي الشيخ عبد القادر
وكان اذا نزل في مكان كانت الشمس حلت في ذلك المكان لا اكاد اشهد غير ذلك وانا صغير
لا افصح عن مقامات الرجال • ووالله انه ليقع لي الليلة الباردة انني اقوم وانا كسلان

عن الوضو والصلاة فلا اجد احدا في ذهني حاله تنشط غيره فاني اعرض هذا الحال واقول
في نفسي لو قام الشيخ محمد في هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء او صلاة فيزول
عني الكسل بمجرد تذكر حاله رضي الله تعالى عنه • ولقد سمعته رضي الله تعالى عنه
يقول لم منذ وعيت على نفسي ما بت جنبا فكانت تحصل لي الجنابة في الليالي الباردة فلا اجد ما
للغسل الا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتا فكنت انزل فيها وعلى وجهها الثلج فاوقده
يمينا وشمالا ثم اغطس فاجد الما من الحمو كانه مسخن بالنار ووالله لقد رايته بعيني يستنجي في
فيبطي عليه ما الوضوء فيضرب يده في الحايط ويتيمم حتى يجد الما ولا يجلس على غير طهارة لحظة
واحدة **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول المجالسة للاكابر تحتاج الى دوام الطهارة • **قلت**
واردت ليلة من الليالي ان امد رجلي للنوم فكنت كل ناحية اردت ان امد رجلي فيها
اجد ها في ناحية ولي من اوليا الله تعالى فاردت ان امدها ناحية سيدي محمد بباب البحر
فوجدتها تجاه قبره فنمت جالسا فاتاني ومسك رجلي ومدها وقد مد رجلاه ناحيتي
البساط احمدي فقمت وتعومه بيده في رجلي **وكان** رضي الله عنه يتكدر ممن يضع بين يديه
شي من الدنيا ويقول فرقه على الفقرا ثم يقول له اما رايت احد يفرق وسحك عن ريه
واخبرني الشيخ عبد الدايم ولد اخيه قال بعث امير كبير فلقا ثمانين زرعة وجبة بارعين
دينارا من ثمنها فوضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وجهي وقال الله لا يصبحك
بخير صبحتنا بالدنيا فرفعتها من بين يديه وانا خجلان **وكان** رضي الله عنه اذا دعاه
من في طعامه شبهة يجيبه ولكن ياخذ في كمه رغيفا ياكله على سفرة ذلك الرجل
مسارقة من غير ان يلحق احد به هكذا رايته رضي الله عنه • وكان حاضرا الشيخ محمد
العدل والشيخ ابو بكر الحديدي فارادا ان يفعلا مثل ذلك فقال لهما كلا انما لا احرج عليكما
ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز وراسه العدد جا الى سيدي محمد
بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف
اريد ان اهرب في هذا الوقت وخاطرك علي لا يلحقني جماعة الغوري حتى اتخلص من
هذه البلاد فان النوق تنتظرني في نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد الخلوة فانتظره
الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه استعجلا
لي الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج

وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب يا شريف لا احد يلحقك فاشعر به الغوري الا بعد يومين
فتخلص الى بلاد الحجاز فارسل في طلبه فلم يلحقوه • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول انا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي كنت وانا عنده ابيع
الجميز في غيطه في بركة الحاج اسمعه يقول وعزة ربي لتودعن حملتي بعد موتي على
سبعين رجلا لم يقدروا على اعبائها ويعجزوا عنها فقال له الشيخ يوسف الكردي يا سيدي من
ياخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد
الشرقية **وكان** رضي الله عنه يقول الفقير ما له في هذه الدار قلبه فليس له ان
يدخل على قلبه من امور الدنيا شيئا يكدره • ووالله لقد رايته في جامع المقسم بباب
البحر والى محمد من بلاد الريف جاءه شخص فقال يا سيدي ان جماعة يقولون ان هذه
الخلاوي التي فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت التي يعمل في زاويته فخرج وامر
بنقل دسوت الطعام الى الساحة التي بجوار سيدي محمد الجيزوني وكمل طبخ الطعام
هناك وقال الفقير ما له قلبه • واخبرني الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله
قال دخلت على سيدي محمد بن عنان وانا في امر شديد من جهة الوسواس في الوضوء
والصلاة وشكوت ذلك اليه فقال عندنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا
غيرها فلم يبق عندي بمجرد قوله شيء من الوسواس ببركته **وكان** رضي الله عنه لا يعجبه
احد يصلح للطريق في زمانه ويقول هؤلاء يستهزؤن بطريق الله عز وجل ولم يلقن
احدا قط الذكر غير الشيخ احمد البحيري جاءه بالمصحف وقال اقسمت عليك بصاحب
هذا الكلام الا ما لقنتني الذكر فمشى على الشيخ من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه الذكر
وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا انما هي باتباع الكتاب والسنة • وجاءه مرة شخص
لابس زي الفقراء فقال يا سيدي كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه
فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا الله ما كنت اظن اني اعيش الى زمان تصير الطريق
فيه كلاما من غير عمل • وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي مرتين في مكان
واحد تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القرافة بالقرافة •
وحضرت معه الجمعة مرة بالقرب من جامع الازهر فقال لي هذا مجمع الناس وانا استحي
من دخولي فيه **وكان** رضي الله عنه يزور الفقراء العشاء فلان احيانا ويقول لا تترك

زيارتهم الا من مرض • وكنت انظره رضي الله عنه لم يزل بيده المسبحة وهو يقرأ القرآن
وكان رضي الله عنه يكره للفقير ان يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك
ويقول طريق الله عز وجل ما بنيت الا على الادب مع الله عز وجل وكل من ترخص لا يصلح
لها • قال سيدي ابو العباس الحريثي رضي الله عنه ورآني مرة اغتسل وفي وسطي
فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال لابد للفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص
وكان رضي الله عنه اذا حضر عند مريض قد اشرف على الموت من شدة الضعف
يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ مريضا ما شاء الله تعالى ولعلها المدة التي
بقيت على ذلك المريض • ووقع له ذلك مع سيدي ابو العباس • ومع سيدي علي
البليلي المغربي • وكنت انا حاضرا قصة سيدي علي وقام في الحال يمشي الى ميضأة
جامع الازهر فتوضأ وجاء من فقد الشيخ فتعجب الناس من ذلك • ودعي مرة الى وليمة
فجاء الى باب الدار فقيل له ان سيدي علي المرصفي هنا فرجع ولم يدخل فقال بعضهم
انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم احوال فبلغ ذلك سيدي محمد فقال ليس بيني
وبين الرجل شيء وانما كان بينه وبين اخي الشيخ نور الدين الحسيني وقفة فحفظت
حق صاحبي بعد موته **وكان** رضي الله عنه لا يركب الى زيارة او غيرها الا ومعه
الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق ان الفقير اذا جاء وليس معه خبز استشرفت
النفس للطعام فاذا وجده اكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع عن ذلك
وسمعته رضي الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجيء منه شيء في الطريق
لان من ينام على طراحة ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمن ثم يقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة
فقال لعائشة رضي الله عنها رديها الى حالها الاول فان لينها ووطأها منعني قيام
الليل • واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري قال كان شخص من ارباب
الاحوال بناحية سلمون بالشرقية جالسا في البرية وحلق على نفسه بزرب شوك
وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعابين والقطط والثعالب والذئاب والحدأ
والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد مرة فقال مرحبا بالجنيد ثم زاره مرة فقال اهلا
بالجندي ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالامير ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالسلطان

ثم زاره مرة اخري فقال اهلا براعي الصحب فكانت اخر محبته له قلت ومناقب الشيخ لا تحصر والله تعالى اعلم • ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكان اخر حركة يداه اخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته انا والشيخ حسن الحديدي وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسعماية عن ماية وعشرين سنة ودفن بجانب جامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الايمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما في مصر مشهودا رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي الشيخ ابو العباس الغمري الواسطي

رضي الله تعالى عنه كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذو هيبة عظيمة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعة • منها انه وقع من جماعته صرة فيها فضة ايام عباب البحر والمركب منحدرة نواحي سمنود فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدروا كذا كذا بلد فاوقف الشيخ المركب وقال روحوا الي المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها • ومنها ما حكاه سيدي ابو الحسن ولده رضي الله عنه قال كنت مع والدي ومعنا محمود بن خام على جملين فجينا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الجمل الاخر فمشي على الهوى بالعود • ومنها انه اراد ان يعدي من معدية منية غمر الي زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدي عليه • ومنها ما اخبرني الشيخ امين الدين الامام بجامعه بمصر انهم لما ارادوا ان يقيموا اعمدة الجامع بيتوا على الناس يساعدوهم فقام الشيخ وحده فاقام ستين من العمد فاصبحوا فراوهم واقفين **وكان** سيدي الشيخ الصالح سيدي محمد العجمي كاتب الربعة العظيمة الذي بجامعه بمصر يقول والله لو ادرك الجنيد سيدي ابي العباس لاخذ عنه الطريق • وبنا رضي الله تعالى عنه نحو ثلاثين جامعا بمصر وقراها • وكان السلطان قايتباي يتمنى لقاه فلم ياذن له • وجاه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولي قال اخذنا على غفلة • واحواله كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها • وقد رايته مرة واحدة حين نزل الى بلادنا سانية ابي شعرة في حاجة وعمري نحو ثمان سنين مات في صفر سنة خمس وتسعماية ودفن باخر الجامع بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي الشيخ نور الدين الحسني المديني

رضي الله تعالى عنه احد اصحاب سيدي محمد بن اخت سيدي مدين • كان من اعيان العارفين بالله عز وجل • وما ينده وانا صغير • واخذ عنه سيدي الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدي محمد بن اخت سيدي مدين وكلاهما كان اخذ عنه • سمع يوما شخصا معه خشب الشيوخ التي يصرح بها النسا الكلان وهو يقول يا قفة شيوخ بنصف فضة فاخذ منها معنى وقال رخصت الطريق فلم يلقن بعدها حتى مات **وكان** رضي الله تعالى عنه مرصدا لقضا حوايج الناس عند الملوك والامرا • وكان بينه وبين سيدي محمد عنان ود تعظيم واخا • رضي الله تعالى عنهما ونفعنا ببركاتهما

ومنهم سيدنا ومولانا شيخ الاسلام زكريا الانصاري

رضي الله تعالى عنه احد اركان الطريقين • وقد خدمته رضي الله تعالى عنه عشر سنين فما رايته قط في غفلة ولا اشتغال بما لا يعني لا ليلا ولا نهارا • وكان مع كبر سنه يصلي سنن الفرايض قايما ما يتكلف لها ويقول لا اعود نفسي الكسل **وكان** رضي الله عنه اذا جاه شخص في حاجة وطول معه الكلام يقول يا رجل بنيت علينا الزمن • وكنت اذا اصلحت كلمة في الكتاب الذي اقراه عليه اسمعه يقول بخفض صوت الله الله لا يصبر حتى افرغ • وكنت اتغدى معه كل يوم فكان لا ياكل خبزا غير خبز خانقاة سعيد السعدا ويقول ان واقفها كان من الملوك الصالحين • ووقف وقفها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وصنف رضي الله عنه المصنفات الشايعة في ساير الاقطار واقبل الناس على قراة كتبه لحسن نيته واخلاصه • ولما قرات عليه شرحه على رسالة القشيري في علم التصوف اشار علي بحفظ الروض وكنت قد حفظت المنهاج قبل ذلك وشرحته عليه • فقلت انه كتاب كبير فقال اشرع في حفظه وتوكل على الله فان لكل مجتهد نصيب فحفظت منه الى باب القضا وحصل لي دمي الدم من الحصر في الحفظ فاشار علي بالوقوف • وقرات شرحه رضي الله عنه على الروض فقرات عليه شرحه الى باب الجهاد وتوفي رضي الله عنه • وقرات عليه تفسير القران العظيم للبيضاوي مع حاشيته على التفسير وحاشية الطيبي على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازاني وحاشية الشيخ جلال الدين

السيوطي الى اثناء سورة الانبيا عليهم الصلاة والسلام • وقرأت شرح ادب البحث وحاشيته
على شرح جمع الجوامع • وطالعت عليه تاليفه لشرح البخاري • وفتح الباري للحافظ ابن
حجر • وشرح البخاري للكرماني • وشرحه للعيني الحنفي • وشرحه للشيخ شهاب الدين
القسطلاني على قدر كتابين له على شرحه وخطي متميز فيه واظنه يقارب النصف • وكنت
اذا جلست معه كاني جالس بين يدي ملوك الدنيا الصالحين العادلين • وكان اذا حضر
عنده اكابر المفتيين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامرا والاكابر وكان
رضي الله عنه كثير الكشف لا يكاد يخطر لي خاطر الا ويقول قل ما عندك ويبطل التاليف
حتى افرغ • وكنت اذا حصل عندي صداع حال المطالعة يقول لي انو الاستشفا
بالعلم فانوي به فيذهب الصداع لوقته • وقال رضي الله عنه لي مرة من صغري وانا
احب طريق القوم وكان اشتغالي بمطالعة كتبهم والنظر في حوالهم حتى كان الناس
يقولون هذا لا يجي منه شي في علم الشرع فلما الفت كتابي شرح البهجة وغيره منه
استبعد جماعة من الاقران وكتبوا نسخة منه وسموه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا على كون
رفيقي في الاشتغال كان ضريرا • قال رضي الله عنه وكان وقتي ظاهرا وباطنا
بحمد الله تعالى محفوظا • وكنت مجاب الدعوة لا اكاد ادعو على انسان الا ويقصمه
الله تعالى • فاشار علي بعض الاوليا بالستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا
ما هو زمانها فلم اكد اتظاهر بشي من احوال الطريق والقوم الى وقتي هذا • وحكى
لي يوما بداية امره من حين جا مصر الى وقت تلك الحكايات وقال احكي لك امري من
ابتدايه الى وقتنا هذا حتى تحيط علما بذلك كانك عاشرتني من اول عمري • فقلت
له نعم فقال جيت من البلاد وانا شاب فلم اعكف على احد من الخلق ولم اعلق قلبي به
وكنت اجوع في الجامع الازهر كثيرا فاخرج في الليل الى قشيرات البطيخ حوالي الميضاة
وغيرها فاغسلها واكلها الى ان قيض الله تعالى لي رجلا كان يعمل في الطواحين
فصار يتفقدني ويشتري لي ما احتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكريا
لا تطلب من احد شيا ومهما طلبت جيتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان
ليلة من الليالي والناس نايمون قال لي قم معي فقمت معه فاوقفني على سلم الوقادة
الطويل بالجامع الازهر وقال اصعد فصعدت فقال اصعد فصعدت الى اخره فقال انزل

ثم قال تعيش حتى يموت جميع اقرانك وترتفع على كل من في مصر من العلما وتصير طلبتك
مشايخ الاسلام في حياتك حتى يكف بصرك • فقلت ولا بد من العمى فقال لا بد ثم
تزايد على الحال الى ان اكرهني السلطان قايتباي على القضا حين ابيت وقال ان
طلبت نزلت بين يديك اقود بغلتك حتى اوصلك الى بيتك قال فتوليت واعانني
الله تعالى على القيام بها ولكن احسست من نفسي انني تاخرت عن مقام الرجال فشكوت
ذلك لبعض الاوليا فقال ما تزال الا متقدما ان شا الله تعالى فان العبد اذا راى نفسه
متقدما فهو متاخر واذا راى نفسه متاخرا فهو متقدم فسكن روعي بذلك • قال
رضي الله تعالى عنه وما كان احد يجلني كما يجلني السلطان قايتباي كنت احط عليه
في الخطبة حتى اظن انه ما عاد قط يكلمني فاول ما اخرج من صلاة الجمعة يقوم يتلقاني
ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة يتناجون ويوقعون بيننا الوقيعة فكان
ماسكا للادب معي ما كلمني قط كلمة تسوءني • ولقد طلعت له مرة فاغلظت عليه القول
فاصفر لونه فقعدت الى يده فقبضت يده وقلت يا قايتباي والله انما افعل ذلك
معك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك واني والله لا احب ان يكون جسمك
هذا الفحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير المذبوح • قال وكنت اقول له ايها الملك
تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مامورا
فصرت اميرا فصرت ملكا تجبرت ونسيت مبداك ومنتهاك الى اخره • وحكى لي
رضي الله عنه قال كان اخي سيدي علي النبتيتي الضرير يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام
فباسطه يوما فقال ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا باس به فقال ما تقول
في فلان فقال لا باس به فقال ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا باس به الا ان عنده
نفيسة فلما ارسل لي سيدي علي بذلك ضاقت علي نفسي وما عرفت الذي اشار علي
بالنفيسة فارسلت لسيدي علي فقلت له اذا اجتمعت به فاساله واستفهم منه ما تاشل
اليه فلم يجتمع به مدة تسع شهور ثم بعد ذلك اجتمع به وساله عن ذلك فقال اذا ارسل
قاصده الى احد من الامرا يقول له قال الشيخ زكريا كذا وكذا فلقب نفسه بالشيخ فلما
بلغني ذلك فانه حط عني جبل فصرت اقول للقاصد اذا ارسلته الى احد من الامرا و
غيرهم يقول لك زكريا خادم الفقرا كيت وكيت • وحكى لي مرة قال كنت معتكفا

في العشر الاواخر من رمضان فوق سطح جامع الازهر فجاني رجل تاجر من الشام فقال
ان بصري قد كف وقد دلني الناس عليك تدعو الله ان يرد علي بصري وكان لي
علامة في اجابة دعاي فسالت الله تعالى ان يرد عليه بصره فاجابني لكن بعد عشرة
ايام • فقلت له الحاجة مقضية ولكن تسافر من هذه البلاد فقال ما هي بامر سفر
فقلت له ان اردت ان الله تعالى يرد عليك بصرك فسافر فرد الله تعالى عليه بصره
في غزة وارسل كتابا بخطه وقلت له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس
الى ان مات بصيرا **وكان** رضي الله عنه اذا طلع القلعة للخطبة يلبس عمامة لطيفة
نحو سبعة اذرع والعذبة منها فاذا رجع من الخطبة لبس عمامته المعتادة • وقد
البسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد الغمري • وذكر لي انه سافر الى المحلة
الكبرى فاخذ عنه لبس الخرقة واجازه بتلقين الذكر وقرا عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية
كاملا • قال وكان اصحابه يفرحون بحضوري لاجل سوالي له عن معاني الكلام فانهم
كانوا لا يجترون يسالونه عن شي من هيبته رضي الله عنه لانه كان تجلا الى المقام **وكان**
رضي الله عنه كثير الصدقة ما اظن ان احدا كان في مصر اكثر صدقة منه كما شاهدته
منه ولكن كان يسترها بحيث لا يعلم بها احد من الجماعة الجالسين • وقد جاه مرة رجل
شريف اسمه صوفية تربة قايتباي فقال يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة
وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ ابو بكر الطاهري جابي الحرمين فاعطاه
الشيخ جديدا ولحدا ارماه في وجه الشيخ وخرج غضبان فاعلمت الشيخ بذلك فقال
هو اعمى القلب الذي جا بحضرة هولا الجماعة • وكنت يوما اطالع له في شرح البخاري
فقال لي قف اذكر لي ما رايته هذه الليلة وقد كنت رايت انني معه في مركب قلعها
حرير وحبالها حرير وفراشها سندس اخضر وفيها ارايك ومتكات من حرير والامام
الشافعي جالس فيها والشيخ زكريا عن شماله فقبلت يد الامام الشافعي ولم تزل المركب
سايرة بالخلا رست بنا في جزيرة في كبد البحر الحلو واذا فواكهها مدلاة في البحر فطلعت
من المركب فاجد بستانا من الزعفران كل نوارة قدر الاسباطة العظيمة من البلح واجد
حور احسانا يجنين من الزعفران في قفاف بيض على روسهن كل قمة من الزعفران
قدرها في الجرم اسباطة البلح فاستيقظت فقال لي اذ صح منامك سوف ادفن بالقر

من الامام الشافعي رضي الله عنه لكون المركب جمعتني واياه وكان حاضرا عندنا الشيخ
جمال الدين الصاني والشيخ ابو بكر الطاهري • فلما توفي الشيخ تحولوا له فسقيه في باب
النصر فقال لي الشيخ جمال الدين رؤياك • فقلت له ان الشيخ قال ان صحت
رؤياك فبينما نحن كذلك وقد كفن الشيخ وما بقي الا الحمل اذ جا قاصد ملك الامرا
خاير بك فقال ان ملك الامرا ضعيف لا يستطيع ان ياتي الى باب النصر ومقصوده
من فضلكم ان تحملوه الى سبيل المومنين يصلي عليه فحملوه للرميلة • فلما صلى عليه ملك
الامرا قال ادفنوه عند الامام الشافعي تجاه قبر الشيخ نجم الدين الخبوشاني المطل عليه
الشباك قبالة وجه الامام الشافعي فكان الامر كذلك وكانت جنازته مشهودة
ما رايت اكثر خلقا منها • وقد البسني خرقة الصوفية وارخى لي العذبة ولقنني الذكر
فبيني وبينه سيدي احمد الزاهد رجلان لان الشيخ اخذ عن سيدي محمد الغمري عن
سيدي احمد ولا اعلم الآن في مصر اعلى من هذا السند فان غالب الناس بينه وبين
الزاهد اربع رجال او ثلاثة • ولما توفي رضي الله تعالى عنه اظلمت مصر كانه
كان فيها كالشمس فطوبى لمن راه ولو مرة مات في ذي الحجة عام نيف وعشرين وتسعماية رحمه الله

ومنهم الشيخ علي الضرير النبتيتي

رضي الله تعالى عنه كان من العلما العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات
المسايل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام ومصر والحجاز فيحل مشكلها بعبارة سهلة
يفهمها ادنى الاطفال وكانت العلما كلهم تذعن له في عصره • وكان مقيما ببلده نبتيت
بنواحي الخانقاه السرياقوسية والخلق تقصده من ساير الاقطار **وكان** رضي الله عنه
اذا جا مصر يندلق عليه الخلق يتبركون به • وقد اجتمعت عليه عند شيخنا شيخ
الاسلام زكريا المتقدم ذكره في المدرسة الكاملية مرارا وحصل لي منه لحظ ووجدت
بركته في نفسي الى وقتي هذا واسمعني حديث عايشة فيمن ارضى الله بسخط الناس
الى اخره وقال احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس **وكان** رضي الله عنه
يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام وذلك اول دليل على ولايته فان الخضر عليه
الصلاة والسلام لا يجتمع قط الا على من حق له قدم الولاية المحمدية • وسمعته
رضي الله عنه يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه الصلاة والسلام

بشخص الا ان اجتمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه لا يجتمع به قط ولو كان على عبادة
الملائكة • الاولى ان يكون العبد على سنة في سائر احواله • الثانية ان لا يكون له
حرص على الدنيا • الثالثة ان يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لا غل في قلبه ولا
حسد ولا غش • ثم حكى عن الشيخ ابي عبد الله البسري احد رجال رسالة القشيري
انه كان يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام في اليقظة فصار لا يراه الا في المنام
كالمريدين فقال في نفسه انا طالع والا نازل فسال شخصا ممن يجتمع به عن
ذلك فقال قل له اتذكر يوم قلت لزوجتك ضعي هذا الدرهم على الرف الى بكرة
النهار فقال نعم فقال نحن لا نصحب من يدخر قوت غد ثم لم يره في المنام دون
اليقظة حتى مات البسري رحمه الله تعالى • وسمعته رضي الله عنه يقول لا يجتمع
الخضر عليه الصلاة والسلام قط باحد الا على وجه التعليم له فانه اغنى عن علم العلماء
بما معه من العلم اللدني • قلت وبلغني ان الشيخ عبد الرزاق العراقي احد تلامذته
جمع مناقبه نظما ونثرا في كتاب فمن احب زيادة على ما ذكرنا فليطلب ذلك الكتاب
توفي رضي الله عنه يوم عرفة سنة ست عشرة وتسعمائة • ودفن ببلدته بنبيت
وضريحه بها ظاهر يزار • ومن نظمه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به كان يقول

وما لي لا انوح على خطائي	وقد بارزت جبار السماء
قرأت كتابه وعصيت سرا	لعظم بليتي ولشوم رائي
بلائي لا يقاس به بلاء	وافاتي تدل على شقائي
فيا ذلي اذا ما قال ربي	الى النيران سوقوا ذا المرائي
فهذا كان يعصيني مرارا	ويزعم انه من اوليائي
تصنع للعباد ولم يردني	وكان يريد بالمعنى سوائي
فيا ربي عبيد مستجير	يروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير	بنبتيت قائم على الرياء
علي باسمه في الناس يعرف	وما يدري باسمه حال الابتداء
فانسه اذا امسى وحيدا	رهين الرمس في لحد البلاء

ومنهم سيدي علي بن الجمال النبتيتي

رضي الله تعالى عنه اجل اصحاب سيدي محمد الغمري • وكان من الرجال المعدودة في
الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه في قضاء حاجة المسكين • وحج هو وسيدي
محمد العدل في سنة واحدة فجلسوا ياكلون تمرا في الحرم النبوي فقال سيدي ابو بكر
الحديدي لا احد ياكل اكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى
فلم يزد واحد عن اخر تمرة واحدة • واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري ان سيدي
ابا العباس الغمري اودع عنده قفص دجاج وهو في الريف ليرسله له القاهرة فشده
وسطه وحمله على راسه من نبتيت الى مصر وكان رضي الله عنه يسافر بالقمح والحبوب كل
سنة الى مكة يبيعه فيها على المحتاجين ويبيع بالنسيئة • وكان مشهورا عند اهل
مكة بالحواف في البيع لانه كان يخبر بالثمن زيادة على الناس فكل من رضي بذلك يعلم انه
محتاج فيعطيه ولا ياخذ له ثمنا وكل من قال غالي يعلم انه ما هو مضطر فلا يبيعه
وكان يفرق كل سنة الثياب والسكر وغير ذلك على اهل مكة والمدينة فكل من اخبر
الناس بذلك يرسل يسترده منه ويقول يا اخي غلطت فيك هذا ما هو لك وكان
رضي الله عنه يخلط ماله ما وجده معه مع صدقات الناس ويقول هذا كله من
صدقات فلان وفلان ولا يدع احد يلحق به • توفي رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة
ودفن رضي الله تعالى عنه بنبتيت في زاويته لم اجتمع به غير مرة واحدة فدعا لي
بان الله تعالى يسترني بين يديه في القيامة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم سيدي عبد القادر بن عنان اخو الشيخ محمد

رضي الله تعالى عنهما صحبته نحو سبع سنين على وجه التلمذة • وكان يتلو القران اناء الليل
واطراف النهار سواء كان يحرث او يزرع او يمشي هكذا ورده على الدوام وكان سيدي
محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد • وكان
يغلب عليه الصفا والاستغراق تكون تحدثه ثم في الحال لا تجده معك • ووقايعه
مع الحكام ومشايخ العرب مشهورة لانه كان كثير العطب لهم وكان رضي الله عنه يقول
كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر راسه فما هو فقير مات رضي الله عنه نحو العشرين
والتسعمائة ودفن بزاويته بمنوف بلاد الشرقية وقبره ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم سيدي محمد العدل الطناحي

رضي الله تعالى عنه
اجل اصحاب

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمس سنين وكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام
وكان اصله من جماعة سيدي علي الدويب • وكان اخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة
ولا جماعة فارسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة
والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع على سيدي محمد بن داود وسيدي
ابو العباس الغمري وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من ارباب الاحوال الذين
يقتدى بهم في فعالهم وكان رضي الله عنه معتقد الجماعة لسيدي محمد العدل ان
يكون ممن يقتدى بهم • واصل تسميته بالعدل ان شخصا راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال قل للعطنا خي يتبع سنتي ويقضي حوائج الناس فاشتهر بالعدل من ذلك
اليوم • مات رحمه الله ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوي

رضي الله تعالى عنه اجتمعت به مرات ودعا لي بالبركة في العمر وذلك ان سيدي خضر
الذي كفلني وانا يتيم اخذني بيده ثم جا الى سيدي محمد بن عنان • وكان عنده الشيخ
محمد العدل وسيدي محمد بن داود والشيخ ابو بكر الحديدي وقال لكل منكم يدعو لهذا
الولد دعوة فدعا لي كل واحد دعوة ووجدت بركة دعائهم لي وقتي هذا • وكان
سيدي محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقرا
والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشي من الماكل والملبس حتى كانت زوجته
تطبخ له الفرخة فلا تخرجها له حتى ينام الفقرا البتة بها وحده فياخذها ويخرج
بها الى الزاوية فيوقظهم ويفرقها عليهم نسيرة نسيرة • واحواله مشهورة في بلاد المنزلة
وولده الشيخ شهاب الدين فسح الله تعالى في اجله كذلك يضرب به المثل في اتباع
السنة وما رايت في عصري هذا اكثر ضبطا للسنة منه ومن الشيخ يوسف الحريثي
رحمه الله مات بالنسبية قرية من قرى المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رحمه الله تعالى

ومنهم سيدي محمد السروي المشهور بابي الحمايل

رضي الله تعالى عنه احد الرجال المشهورين في العلم والعبادة •• وكان يغلب عليه الحال
فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية ونحو العجمية • وتارة يزعق كما يفعل الناس في
الافراح وكان رضي الله عنه اذا قال قولا وهو في حال نفذه الله تعالى • وشكى له مرة

اهل بلد من الفار في مقات البطيخ فقال روح ونادي في الغيط معاشر الفيران احسبها رسم
محمد بن ابي الحمايل يقول لكم ترحلوا اجمعين فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فخرجوا اجمعين
من ذلك الغيط فلم ير هناك فارا واحدا فسمع بلاد اخر بالحكاية فجاوا وقالوا له فقال
يا اولادي الاصل الاذن من الله تعالى وكان رضي الله عنه مبتلى بزوجته يخاف منها
اشد الخوف حتى كان يخلي الفقير في الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر
يتكلم • واخبرتني قبل موتها رضي الله عنها ان سيدي محمد السروي كان كثيرا
ما يكون جالسا عندها فيمر عليه الفقرا في الهوى فيناديهم فيجيبهم ويطير معهم فلا
يرجع الى الصباح • وسمعته رضي الله عنه يحكي قال بينما انا في قرية فاسكوه
اذ مر علي جماعة طيارون فدعوني الى مكة فطرت معهم بغتة فابي فحصل عندي عجب
حالي فسقطت في بحر دمياط فلولا اني كنت قريبا من البر والا غرقت وثيابه كوني
وكان رضي الله عنه اذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قايما فياخذ
الرجلان فاكثر فيضرب بهما الحايط • واخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال رايت
سيدي محمد السروي وقد حصل له حال في فاسكوه فحمل البيغار الملان وفيه
نحو الثلاث قناطير من الما على يد واحدة وصار يجري به في الجامع • واخبرني سيدي
محمد بن ياقوت انه سمعه مرة يقول لقنت نحو ثلاثين الف شخص فما عرفني احد منهم غير
ابن الشاوي • وقد اجتمعت به رضي الله عنه مرارا بالخصوص وهو في الزاوية الحمرا
خارج القاهرة ولقنني الذكر • ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري مكث اقبل يده
فيدعو لي فاجد بركة دعوته في نفسي • وكان يكره للمريد ان قرات احزاب الشاذلية
وغيرهم ويقول ما رايت قط احدا وصل الى الله بمجرد قراة الاحزاب والاوراد وكان يقول
نحن ما نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة وكان رضي الله عنه يقول مثال ارباب
الاحزاب مثال شخص من اسافل الناس شغل بالدعا ليلا ونهارا ان الله يزوجه
امراة السلطان • وكان يقول لجماعة الشيخ ابي المواهب على وجه التوبيخ بلسان
حالهم اجعل لي واعمل لي واصطفيني ولا تجعل احد فوقي واحدكم نايم يفسي طول الليل
ومهما وجد من الحرام والشبهة لف • وسمعته رضي الله عنه يقول كنت يوما

اقرا على سيدي الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو في خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا
رجل في وسطه خيشة متحزما عليها بحبل اسود كبير البطن فقال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال الكشف
عنها على المسائل فقال دانا تحفظها فقال له الشيخ كلا لا فقال انا احفظ جميع ما فيها
فقلنا كيف فقال لكل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت
خرجنا وراه فلم نجد احدا • وكان يغير على اصحابه ان يجتمعوا باحد من اهل عصره ويقول
الذي ابنيه لكم تهدمونه عند غيري • ولما حج اجتمع عليه الناس من تجار مصر وغيرها
فقال لخادمه نحن جينا نتجرد للعبادة في هذه البلدة ولا نشتغل بالناس فاذا كان
المغرب فامض الى بيوتهم وقل لفلان الشيخ محتاج لالف دينار لا يجي له الا بها وفلان
خمسماية وفلان مائة وهكذا فلم يات احد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم عن
مجلسه من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين • ووقايعه مشهورة بين اصحابه
مات رضي الله تعالى عنه بمصر وصلي عليه في الجامع الازهر • ودفن رضي الله عنه
بزاويته بخط بين السورين في سنة اثنين وثلاثين وتسعماية رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ نور الدين المرصفي

رضي الله تعالى عنه كان من الايمة الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة في الطريق
واختصر رسالة القشيري وتكلم على مشكلاتها وقراتها عليه بعد قراتها على سيدي
الشيخ زكريا فكنت اعرض ما سمعته من شيخ الشيوخ لها فيقره ويمدحه ويقول
ان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه • وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات
متفرقات • الاولى وانا شاب امرد فدخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدي
لقني الذكر بحال قوي فقال بسم الله يا ولدي فاطرق ساعة ثم قال لا اله الا الله
فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسي فما استفقت الا بعد المغرب ولم اجد
عندي احدا فمكثت خمسة عشر سنة مطرودا لا استطيع الاجتماع به لسوء ادبي معه
بقولي لقني بحال قوي • الثانية لقني الذكر فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث
مرات فمكثت كذلك فرايت في تلك الليلة كان بيد الشيخ ثلاث مسابر فغرزها كلها في
خدي الى آخرها فلما افقت ذكرت ذلك له فقال الحمد لله الذي ظهر اثرها • الثالثة

لقنني حين لقن سيدي ابي العباس الحريثي لما ورد الى مصر مع الشيخ محمد بن عنان وما عرفني
بعض مقام الشيخ الا سيدي ابي العباس لكونه كان اصفى قلبا مني واكبر سنا واعرف
بمقام الرجال ثم لا زلت اتردد لصحبته مدة حياة الشيخ فكان نذهب اليه كل يوم نصلي عنده
العصر ونمكث نقرا عليه رسالته حتى نصلي المغرب معه رضي الله عنه وذكر لي سيدي
ابي العباس يوما انه قرا بين المغرب والعشا خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له قرا
في اليوم والليلة ثلاثماية وستين ختما كل درجة ختم **وكان** رضي الله عنه يقول
اذا وقع من المريد شي مذموم عند شيخه محمود عند غيره فالواجب عليه عند اهل
الطريق الرجوع الى كلام شيخه دون كلام غيره واذا اقام المريد كلام شيخه مقام
المعارض لكلام بعض العلما فالرجوع الى كلام شيخه اولى اذا كان من الراسخين في العلم
وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد من حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لاحد
تصديقه لانه في حال التهمة لارتداده عن طريق شيخه • قال وهذا الامر قل ان يسلم
منه مريد طرده شيخه لانه لضعفه يخاف من تجريحه وتنقيصه عند الناس حين
يرون شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد له متنفسا الا الحط على شيخه والرد
عن نفسه بنحو قوله لو راينا فيه يعني شيخه خيرا ما فارقناه نبرئ نفسه ويجرح
شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لا سيما اذا اجتمع بعد شيخه على من يبغض شيخه
ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك بالكلية ولكن اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا
جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة
ويطلب الرجوع اليه **وكان** رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع
عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحيا من الشيخ او من جماعته لزلة وقع فيها او فترة
حصلت له فهو كالطلاق الرجعي فللشيخ ان يقبله اذا رجع كان حرمة الشيخ في نفس
هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد احوج ما يكون الى الشيخ حالا وحاجة فينبغي
للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا ان وثق به لقوة العهد
الذي بينه وبين شيخه • وكان يقول ليس للمريد ان يسال الشيخ عن سبب غيظه
عليه وهجره له بل ذلك من سوء الادب • وكان يقول لا يجوز للمريد عند اهل الطريق
ان يجيب عن نفسه ابدا اذا الطخه شيخه بذنب لانه يرى ما لا يرى المريد فانه طبيب

وكان رضي الله عنه يقول ليس للشيخ ان يبين للمريد صورة الفتح الذي علم من طريق
الكشف انه يؤول اليه امر المريد لان المريد اذا حصل معه ذلك في نفسه وتكرر شهوده
ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق
وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما
لا ذوقا كما يظهر المنافق بصورة المؤمن في العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب
لذلك العمل • وكلامه رضي الله تعالى عنه مسطور في كتاب رسالة الانوار القدسية
وغيرها من مؤلفاتي وكان رضي الله عنه في بدايته اجتمع بسيدي محمد بن
وفا ابن ثمان سنين ولم ياخذ عنه كما سمعت ذلك منه ثم لما كبر اجتمع بالشيخ
سيدي مدين واخذ عنه الطريق • واجتمعت عليه الفقرا في مصر وصار هو
المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه رضي الله عنه • وكان يتكلم في دقائق الطريق
وحضر احد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى ان يقوم ذلك القاضي
ويقول ذكر الكلام بين غير اهله عورة • ومن وصيته لي رضي الله عنه قال
اياك ان تسكن قط في جامع او زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا في المواضع
المهجورة التي لا وقف لها لان الفقرا لا ينبغي لهم ان يعاشروا الا اهل حرفتهم فعشرة
الضد تكدر نفوسهم • مات رضي الله تعالى عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
ودفن بزاويته بقنطرة امير حسين بمصر رضي الله تعالى عنه •

ومنهم سيدي الشيخ تاج الدين الذاكر

رضي الله تعالى عنه كان وجهه يضيء من نور قلبه كان ذا سمت حسن وتخلق بالاخلاق
الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولي الله • وكان اصحابه في غاية
الجمال والكمال وكان يبسط زاويته باللباد الاسود لئلا يسمع وقع اقدامهم اذا مشوا
ويقول حضرة الفقرا من حضرة الحق لا ينبغي ان يكون فيها علو صوت ولا حس حرك
وكان رضي الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام في قلوب الخاص
والعام • وكان كثير الشفاعات عند السلطان والامرا وكان رضي الله عنه
يمكث السبعة ايام بوضوء واحد كما اخبرني بذلك خادمه سيدي الشيخ عبد الباسط
الطلخاوي • قال وانتهى امره في اخر عمره انه يتوضأ كل احد عشر يوما وضوءا واحدا

قال وعزم عليه جماعة من جامع ابن طولون ليمتحنوه في ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة
ايام الربيع وصاروا يحملون له الخراف الغنم والدجاج واللبن الحليب والارز باللبن
وغير ذلك وهو ياكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة
ايام فقيل للشيخ انك يا سيدي في امتحان مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء الى البحر يعدي
الى الروضة والممتحنون في مركب فغرقت بهم وحضروا الشيخ فقال لله الحمد ثم تدارك
ذلك وقال ما وقعت مني قط قبل هذا الوقت • قال الشيخ عبد الباسط فمرض الشيخ
بسبب هذه الكلمة نحو سبعة واربعين يوما • ومكث رضي الله عنه خمسة واربعين
يوما لم يضع جنبه الارض وكان رضي الله عنه يقول ليس القناعة ان ياكل الفقير
كلما وجد من يسير الخبز والادم وانما القناعة ان لا ياكل الا ثلاث لقيمات يقمن صلبه
اكثرها تسع لقم • قال ولما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدي من هو الخليفة من
بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه فقال اذنت لفلان وفلان وعد عشرة من اصحابه
ان كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف اهلها ولو ذهبوا اسها تبعتهم
وكان من العشرة سيدي الشيخ شهاب الدين لوقا • وسيدي الشيخ ابراهيم • وسيدي
عبد الباسط وهم من اجل من اخذ عنه فالله تعالى يفسح في اجلهم للمسلمين وكان رضي
الله عنه يقول لا يصح للمريد صحبة مع شيخه الا ان شرب من مشروبه واتحد به اتحاد
الدم في العروق • مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن
بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهودة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي ابو السعود الجارحي

رضي الله تعالى عنه هو اجل من اخذ عن سيدي الشيخ شهاب الدين الحومي رحمه الله
وكانت له في مصر الكرامات والخوارق والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند
الملوك والامرا كانوا يحضرون خاضعين ذليلين بين يديه ويحملون له بايديهم
في عمارة زاويته الطوب والطين والحجر • وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن احد
في اهل عصره ما بلغنا من مجاهداته وكان رضي الله عنه يقول والله اني الى الآن
لم ابلغ مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء • وكان ينزل سردابا تحت الارض من اول
ليلة رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة ايام وذلك بوضوء واحد من غير اكل

واما الما فكان يشرب منه كل ليلة مقدار اوقية • وكان يعامل اصحابه بالامتحان
فلا يكاد يقرب منهم احد الا بعد امتحان سنة كاملة واكثر وكان رضي الله عنه
يلقي حاله على الفقير فيتمزق • واخبرني الشيخ شمس الدين البوصيري احد اجل اصحابه
قال لم يزل الشيخ يمتحني الى ان مات • واراني ضرب المقارع على اجنابه من الدعاوى
التي كان يدعيها الشيخ علي عند الحكام • وكنت اعترف عند الحكام ايثارا لجناب الشيخ
ان يرد قوله فاذا قال لي هذا اذاني بحجارة يقول نعم هذا اراد الليلة ان يقتلني اقول نعم
هذا سرق مالي اقول نعم • وكان ينكر علينا حتى لا نكاد نعرفه • وهرب منا رضي الله عنه
الى مكة ونحن في الحبس فاستمر ناحيتي وصل الى مكة فخرجت انا وابو الفضل المالكي في غير
اوان الحج فوصلنا مكة من مصر في خمسة عشر يوما فلما وصلنا مكة اختفى منا واشاع
انه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمس شهور من مكة فخرج الينا خارج زبيد وقال ان
شيخكم بمكة في هذا اليوم فرجعنا فلما صار بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال
شيخكم باليمن فرجعنا اليه وهذا الذي قال لكم ان الشيخ بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن
فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فرجعنا فلم نزل كذلك ثلاث سنين ثم ظهر لنا الحق وانه
بمكة فاقمنا معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة
طيبة وكان رضي الله عنه يقول ليس لي اصحاب • قلت واخبرني يوما فقال لي من
حين عملت شيخا في مصر لي سبعة وثلاثون سنة ما جاني احد يسالني عن الله تعالى ولا
عن قبره ولا عن حشره ولا عن شيء يقربه الى الله تعالى انما يقول استاذ يظلمني امراتي
تناقرني جاري يوذيني شريكي خانني فملت نفسي من ذلك والله لقد حنيت الى الوحدة وما
كان لي خيرة الا فيها فيا ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني احد وكان رضي الله عنه اذا غلب
عليه الحال خلع ثيابه وصار عريانا ليس في وسطه شيء • وجاءه مرة امير بقفص فيه
رمان وموز فرده عليه فقال هذا لله فقال الشيخ لا اقبله ولكن ان كان لله فاطعم
للفقرا المحلة الامير ورجع به فارسل له الشيخ فقيرا وفقيرا وقال اجلسا في المكان
الفلاني فاذا مر عليكما الامير الفلاني ومعه الموز والرمان فقولا له اعطنا شيا لله
فقالا له فلم يعطهما شيا فتبعاه فسل الدبوس وضربهما فارسل الشيخ يقول للامير تقول
هذا لله وتكذب على الفقرا وتضرب من يقول لك اعطني شيا لله ما عملت دستوره

ما عدت

ما عدت تاتينا ابدا فحصل لذلك الامير العزل ولحقته العاهات في بدنه ومات على
اسوء حال • ولما حضرته الوفاة ارسل خلف شيخ الاسلام الحنفي وجماعة وقال
اشهدوا علي اني ما اذنت لاحد من اصحابي في شيء من السلوك وما منهم احد شم للطريق
رايحة • ثم قال اللهم اشهد • وكان له شطحات عظيمة ولكن كان كثير العطب
لمن ينكر عليه • مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعماية • ودفن بزاويته
بكوم الجارح بالقرب من جامع عمرو في التربة التي كان يعتكف فيه وما رايت
اسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها وكان رضي الله عنه يقول
لا تجعل لك قط مريدا ولا مولفا ولا زاوية فان هذا زمان الفرار من الناس
وسمعته يقول للفقيه من جامع الازهر متى تصير من الفقرا • رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم سيدي محمد المنير

رضي الله تعالى عنه احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي وهو الذي امره بحفر البير
واستقى منها على الطريق في المحل الذي هو فيه الآن قبل عمارة البلد فاقام عدة سنين
يسقي عليها وبنى لزوجته خصا ثم عمرت الناس حوله الى ان صارت بلدا • وكان
يحج كل سنة ويتقدس بعد ان يصل الى مصر ويقيم شهرا • واخبرني رضي الله عنه
قبيل وفاته انه حج سبعة وستين حجة هذا لفظه لي بجامع الازهر وهو معتكف
اواخر رمضان وكان رضي الله عنه يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل
ويقول هذا بطالة مكث ثلاثين سنة يقرا في النهار ختمة وفي الليل ختمة • وكانت
عمامته رحمه الله تعالى صوفا ابيض ويلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول انا رجل
احمدي تبعا لسيدي ابراهيم المتبولي • وترددت اليه في حياته نحو العشرين
سنة • وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشر وتسعماية • وكان يحج على التجريد
اكثر اوقاته ماشيا وعلى كتفه الركوة يسقي الناس وكان رضي الله عنه لا ياكل ولا
يشرب في الطريق وفي مدة اقامته بمكة والمدينة خوف الغوط في تلك الاماكن
الشريفة • وكان عليه القبول وله شعرة بيضا لا يحلقها الا في الحج كل سنة وكان
يحمل كل سنة لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والثياب والسكر والصابون
والخيط والابر لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يلقونه من مرحلة • وكان

سيدي محمد بن عراق ينكر عليه ذلك ويقول ان هذه الاشيا يحملها من امرا مصر ومن
الشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا مكشوف الراس فلما وصل الي خلوته بالحرم النبوي
قبل العتبة ووقف غاضا طرفه وقال دستور يا سيدي يدخل محمد المنير فلم يرد
عليه ابن عراق شيا فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيا فرجع منكسر فلما حكيت هذه
الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم الحاج المصري قال وعزة ربي قتله فانه ما يدهب
قط لفقير على هذه الحالة الا وقتله فجا الخبر انه مات بعد خروج الحاج من المدينة
بنحو عشرين يوما • قلت ولما بلغني انه حضرته الوفاة اخبرت الشيخ ابا العباس
الحريثي فقال نسافر اليه ونعوده فتوافقنا ان كل من سبق بعد الفجر ينتظر رفيقه
في باب النصر فدهبت فقال لي البوابان الجماعة وقفوا وانتظروا ساعة ثم ذهبوا
نحو طريق الخانكاه فظننت انه سيدي ابو العباس فسافرت وراه فافقني فقير كهيئة
اهل البر وقال اين انت قاصد فقلت المنير فقال وانا كذلك وكان حماري اعرج
وكان في ايام الشتا القصار فلما ارتفعت الشمس نحو قصبة دخلنا المنير فدخلت
فوجدت الشيخ محتضر له ثلاثة ايام لم ينطق فقال لي من انت فقلت عبدك عبد الوهاب
فقال يا اخي كلفت خاطرك فقلت ما حصل الا الخير فدعا لي بدعوات منها اسال الله
ان يسترك بستره الحسن الجميل في الدنيا والاخرة ثم ودعته وانصرفت راجعا بعد الظهر
فاقمت في الخانكاه الي العصر ثم دخل سيدي ابو العباس فاعتقد اني ما رحت الي الشيخ
الي الان فقال اركب فقلت اني رحت الي الشيخ وسلمت عليه وتحت راسه بالامارة مخدة
حمرا مصبوغة بالعصفر فكانت تلك كرامة للشيخ فان المنير بعيد من مصر لا يصل المسافر
في العادة الا اواخر النهار • مات رضي الله عنه ببلده • ودفن بها وقبره ظاهر يزار
وما ابنه ياوي المنقطعين في دهاب الشام ذهابا وايابا • مات رضي الله تعالى عنه
سنة نيف وثلاثين وتسعماية • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين بيركاته امين

ومنهم الشيخ ابو بكر الحديدي

رضي الله تعالى عنه رفيق المنير في الحج كل سنة • وكان من اكرم الناس • وكان اذا دعي
تخشعا الي امامه ولم يرض يكشف راسه ويصير يبكي وراه حتى يغيب • وكان
من اصحاب سيدي محمد بن مصلح المنزلاوي ابو الشيخ عبد الحليم • وكانت طريقته سوال

الناس

الناس للفقرا سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره • وكان يحمل لاهل مكة كل سنة الحب
والدراهم والسكر وما يحتاجون اليه • وهو الذي اشار علي بلبس الجبب الصوف الحمر
والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود
والشيخ محمد العدل • وكان مرض باسر البول فكان يصيح كلما يبول • وراي
الشيخ محمد العدل مرة يجس علي بطن امراة اجنبية لمرض كان بها فصاح عليه بقوله
واديناه وامحمداه الله اكبر عليك يا عدو الله فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال
له انت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر السنة • وقال لي مرة يا عبد الوهاب
قم معي فخرجت معه الي سوق امير الجيوش فصار ياخذ من هذا نصف ومن هذا عثماني
وهذا درهم فاخرج من السوق الا بنحو اربعين نصفا فلقي شخص بطبق خبز فاعطاه
ثمنه وصار يفرق علي الفقرا والمساكين والارامل وهو ذاهب الي نحو بين القصرين
وقال نفعنا الفقرا من هولا التجار علي رغم انفهم ثم صار يعطي هذا نصفا وهذا
درهما الي ان فرغوا وكان رضي الله عنه لم يزل لعنه مقص يقص به كل شارب راه طويلا
فان لم يرض صاحبه تبعه وهو يصيح وادينا وامحمداه الي ان يقصه غصبا عليه
وكان الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضي الله عنه اذا دخل علي الشيخ محمد
ابن عنان قبض لا يستطيع احد ان يكلمه حتى ياتي الشيخ ابو بكر فبمجرد ما يراه يتبسم
ولما حج هو وسيدي علي بن الجمال نزلوا بباب المعلا فبينما هم جالسون اذ جاءت
امراة من البغايا فقالت للشيخ تبغي فقال لها اذهبي الي ذلك الرجل الذي في الخيمة
فدخلت للشيخ محمد بن عنان فقالت له تبغي فقال ايش تبغي فقالت ما يفعله
الرجل بالمراة فاخذ العكاز وقام وراها فهربت فضحكت الجماعة فقال الشيخ من
ارسل لي هذه فقالوا الشيخ ابو بكر فقال ما حملك علي هذا فقال حتى ينظر ان كنت
تعمل لها او لا تعمل فتبسم الشيخ محمد وقال لا واخذك الله بذلك توفي بالمدينة الشريفة
النبوية علي الحالها افضل الصلاة والسلام سنة خمس وعشرين وتسعماية رحمه الله ودفن بالبقيع

ومنهم شيخنا وقدوتنا الي الله تعالى الشيخ محمد الشناوي الاحمدي المحمدي

رضي الله تعالى عنه كان من السنة المطهرة علي جانب عظيم • وكان من اهل الانصاف
والادب مع الناس علي اختلاف طبقاتهم لا سيما اولاد الفقرا • وما رات عيني اكثر

تعظيما لاولاد الفقرا سنه • واخبرني شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بالقاهرة
قال سمعت الشيخ ابي العباس الغمري يقول لموت الادب في اولاد الفقرا بعد محمد الشناوي
وكان رضي الله عنه يعظم الشيخ محمد على شيخه السروي ومصداق ذلك انه كان يتلقاه
من باب الجامع اذا جا ولا يتلقا شيخه المذكور • وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ما دخلت
قط على فقير الا ورايت نفسي دونه وما فتحت كلاما في الطريق من غير سوال وما دخلت قط
على فقير او عالم الا وخرجت من عنده بفايدة ومن كان كذلك فلا تحصى اشياخه وكان
يقول ما ادعى احد قط مقاما دون النبوة وكذبته لان غايته انه ادعى ممكنا • وسمعته
رضي الله عنه يقول ينبغي للفقير ان لا يطلب الظهور في هذه البلاد عند الامرا والملوك
الا ان كان يقدر على اظهار كرامة تدل على صدقه والا فالستر له اولى قال ولما ظهر
امري في الغربية وكثرت شفاعاتي عند الامير حسام الدين بن بغداد رد شفاعتي مرة
وقال هل انت متميز عنا بماذا الا انك تصلي في الليل وتذكر الله تعالى وتصوم فنحن نفعل
ذلك فلم نجد له جوابا فتوجهت الى سيدي احمد البدوي فقال دبر لك اثرا في ولده
سلام اخي حجاني فتوجهت الى الله تعالى في ذلك فلحقه شي في قلبه فخرجت من عنده
فوقع الصياح عليه من النسا فارسلوا خلفي خيلا يرصدون خاطري فرجعت فرقيته في ما
وسقيته اياه فشفي في الحال فقبل الامير حسام الدين يدي ثم لم يرد لي شفاعة بعد ذلك
اليوم انتهي • وسمعته مرة اخرى يقول من علامة ذوق الفقير للطريق ان لا يزدري
احدا ممن انتسب اليها بل يجله ويكرمه كما يجل اكبر الامرا وكان رضي الله عنه يقول
راى سيدي عبد الرحيم القناوي مرة خرقة صوف في عنق كلب فقام للكلب
اجلالا للخرقة الصوف • وكان قد اقامه الله تعالى في قضا حوايج الناس ليلا ونهارا
وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر الى بلده لا يتمكن من الطلوع لها لكثرة الخلق المنكبين
عليه السايلين له ان ياخذ دراهم ليتبركوا به • وكان اهل بلاد الغربية لا يزوج
احد ولده الا بحضوره ولا يختن الا بحضوره • وكان يلقن الرجال والنسا والاطفال
كلمة لا اله الا الله في اي بلد طلعها وكان رضي الله عنه يرتب مجالس الذكر للرجال
والنسا صباحا ومسا ويقول يا فلان اذكر باخوانك يا فلانة اذكري باخواتك
فجميع مجالس الذكر التي ببلاد الغربية الان من ترتيبه رضي الله عنه • وسمعته مرة يقول

اشتغلنا في هذه البلاد بالتوحيد فلا نطفي ان شا الله تعالى الى يوم القيمة وهو الذي
سعى في ابطال سخرة الشعير التي كانت في بلاد ابن يوسف ونقش بذلك حجارة ووضعها
في كراسي البلاد • وكان يموت في تلك السخرة خلق كثير من الجوع والعطش وتنقطع الطرقات
حتى يفرغ قطع الشعير • وعزم على السفر الى اسطنبول بسبب ذلك في ليلة من
الليالي فجاه سيدي احمد البدوي وقال يا محمد لا تحوجنا الى السفر فان جميع اوليا
الغربية معك • ولما توقف العرض من مصر الى السلطان بن عثمان بسبب ذلك
قال الشيخ ان شا الله تعالى يرسل الله للسلطان من يبالغ في ذلك ففي تلك الليلة
راى السلطان الشيخ محمد الشناوي على حمارته في ديوان اسطنبول وهو يقول يا مولانا
السلطان ارسل مرسوما الى مصر بابطال سخرة الشعير التي في بلاد السباخ فارسل السلطان
مرسوما بذلك من ذات نفسه من غير ان يصل له عرض من مصر بذلك ببركته
رضي الله عنه • وكانت امواله كلها من بهايم وحبوب وغيرها كلها على اسم المحاويج
لا يختص منها بشي وكان رضي الله عنه لا يقبل شيا من هدايا العمال والمباشرين
وارباب الدولة ويقول من شرط الداعي الى الله عز وجل ان يطعم الناس ولا يطعموه
واهدى له نايب مصر قاسم كر اصوافا وثيابا وذهبا وفضة فرد ذلك وقال
للقاصد لسنا محتاجين الى مثل ذلك ثم التفت الى الحاضرين وقال وعزة ربي ان عندي
من جملة بهايمي اكثر من هذه الهدية لو بعته • وكان لم يزل في مقاعده جبابه القطن
ملصوقة من كثرة ركوبه في حوايج الناس ليلا ونهارا وما رات عيني في مشايخ
العصر احدا اوسع خلقا منه ولا اكرم نفسا • وكان يقول الطريق كلها اخلاق
لا اقوال ودعاوي وكان رضي الله عنه اذا جلس اليه احد من الناس لا يقوم من مجلسه
حتى يعتقد انه ليس عند الشيخ احد اعز عند الشيخ منه لحسن لفظه وكثرة اقباله
على جليسه • ودخل مرة العصر بنت الخليفة زوجة ابن خاص بك يلقنها الذكر ولقن
جواريها وخدمها وفتح بهن مجلس الذكر فذكرن حتى وقعت عصايبهن من كثرة
الاضطراب في الذكر فلما ترك قال الحمد لله الذي لم يحضرنا احد من المنكرين على هذه
الطايفة • وكان اكثر تربيته بالنظر دون الكلام فينظر الى قاطع الطريق وهو مار
عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع ان يفارق الشيخ ورايت منهم جماعة وصاروا من اهل جماعته

وكان وقته عامرا ليلا ونهارا بالذكر وتلاوة القران • وكان اذا افتتح المجلس بالفقرا
بعد العشا لا يختمه في الغالب الا مع الفجر فاذا صلى الفجر افتتحه الى ضحوة النهار ثم افتتح
القران الى العشا • هكذا كان في الغالب احواله • واخبرني الشيخ شمس الدين
السجيدي من خواص اصحابه قال كنا اذا زرنا الشيخ محمد في ابتدا امره في بلده الحصة
لا نرجع الا مرضى من السهر فانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثه والاربعة لا يمكننا
النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فكان اذا اختتم القران افتتح الذكر واذا فرغ الذكر
افتتح القران ولم يزل ذلك دابه رضي الله عنه الى ان مات وكان رضي الله عنه له
مقام عظيم عند سيدي احمد البدوي كانه ولده لصلبه • وسمعته مرة يشاور
سيدي احمد البدوي على حاجة في مصر فقال له سيدي احمد من داخل القبر سافر وتوكل
على الله وهو الذي ابطل الفواحش والبدع التي كانت في الغربية وهو الذي رتب
اشاير بلدهم بالذكر من تلعة محافظة الى ان يدخلوا قبة سيدي احمد البدوي وكانت
اشاير الشناويه قبل اذا اطلعوا ينهبون امتعة الناس ويحصل بذلك مفاسد
كثيرة فاعلمهم الشيخ بان ذلك حرام وكانوا يعتقدون ان كل شي اخذوه من الغربية
حلال ويقولون هذه بلاد سيدي احمد البدوي ونحن فقراؤه وكانوا يطلعون
المولد بالدف والمزمار وحمل المحاريث وقروع النبق والسنط ويجتمع عليهم عياق
كثيرون فما يطلع الآن من الاشاير اشارة اكثر خشوعا ولا ذكرا من اشارته رضي الله عنه
وهي ختام الاشاير يحصل فيها بكا ورقة قلب كل ذلك ببركته وكان رضي الله عنه
اذا اذن لفقير يتلقن الذكر ياخذ بيده ثم ينشد هذا البيت •

• اهيم بليلى ما حييت وان امت • اوكل بليلى من يهيم بها بعدي •

ولما دنت وفاته اذن لجماعة يلقنون الذكر على سبيل التشبه بالقوم • منهم الشيخ
عبد الرحيم المناوي • ومنهم الشيخ شهاب الدين السبكي • ومنهم الشيخ ابو العباس الحريثي
ومنهم الشيخ تاج الدين الشعطي • ومنهم الشيخ عبد القادر الشبراوي • ومنهم
الفقير عبد الوهاب الشعراوي مؤلف هذا الكتاب وقال لنا الطريق في كل قطر
لواحد فان اتسع دائر احد منكم فليترك له اخاه بلاده وكانت وفاته في ربيع الاول سنة
اثنين وثلاثين وتسعمائة وفيها مات رضي الله عنه • ودفن بزاويته بمحلة روح

وقبره بها ظاهر يزار • وزاويته معمورة بالفقرا والمجاورين وسماطه موضوع ليلا
ونهارا صباحا ومساء للمجاورين والمترددين رضي الله عنه • ولما زرت قبر شيخه
ابا الحمايل بمصر ودعته وقبلت يده وكان ضعيفا فقال ليس هذا اخر الاجتماع لا بد
من الاجتماع مرة اخرى فلما حضرته الوفاة وانا لا اشعر ورد علي وارد ان اذهب
الى محلة روح فلم استطع ان ارد نفسي عن ذلك الخاطر فسافرت اليه من غير حاجة
اعرفها ونسيت قوله لا بد من الاجتماع مرة اخرى • ولما دخلت عليه وجدته محتضرا
ففتح عينيه وقال الحمد لله الذي صدق الله القول ثم دعا لي بدعوات منها اللهم
اني اسالك ان لا تخلي ولدي هذا من نظرك ولا من رعايتك طرفة عين وان تستره
بين يديك في الدنيا والاخرة • ثم قال ارجع الى مصر ففارقته وتوفي تلك الليلة
ودفن في غفلة من الناس خوفا ان يجتمع اهل الغربية فيعجز اهل بلده عن قراهم
فلا يكاد احد منهم يتخلف عن حضور دفنه • وقد اقتتل الناس على نعشه من شدة
الوجد الذي حصل لهم عليه وذهلت عقول بعض اصحابه لعظم المصيبة به لكونه
كان معدا لتفريج كربهم وساعيا في ارشادهم لمصالح دنياهم واخرتهم وكان رضي الله عنه
كالشمس في بلاد الغربية وما رأت عيني كثرة الاقبال على احد من مشايخ العصر بالصدق
والمحبة الخالصة مثله كان لا يتعمل قط في استجلاب احد الى محبته بل كان الناس ينحصرون
اليه قهرا على نفوسهم لا يستطيعون ردها عنه ومناقبه كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح كهف الفقرا والمساكين والمرضى والمنقطعين عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي

رضي الله تعالى عنه كان على جانب عظيم من الاخلاق المحمدية • وكان كثير التواضع
والحط على نفسه في كل فعل ناقص وجاءه مرة شخص يطلب الطريق الى الله تعالى فقال
يا سيدي خذ علي العهد بالتوبة فقال له والله يا اخي انا الى الآن ما تبت والنجاسة
لا تطهر غيرها • واتاه مرة انسان بجبة صوف فقال يا سيدي اقبل مني هذه
الجبة لاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فابى ان يقبلها وقال لا اقدر
البس شيئا مسه رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا ان يقع مني معصية وانا لابسها
فاخل بطريق الادب معه صلى الله عليه وسلم ولكن نتبرك بها من غير لبس فسح سيدي

عليها ومسح على وجهه رضي الله عنه • وكان اذا راى عند احد من الفقرا دعوى يبادر فيه
بالادب من طريق خفية وذلك انه يقرا عليه شيء من اداب القوم التي يرى ذلك المدعي
عاريا عنها ثم يصير يسال له عنها ويعيد له بذكر معانيها فيعلم ذلك المدعي ولا يلحق
بذلك احد من الحاضرين ولا ذلك المدعي • وكثيرا ما رايته يتلطف الذكر على ذلك
المدعي ويصير يسال له عن تلك الاخلاق التي يرى ذلك المدعي عاريا عنها ويقول يا سيدي
بي من الامراض الباطنة كذا وكذا ومقصودي التوبة منها ومعرفة الطريق التي توصلني
التوبة فاذا تاب من تلك الرذايل واراد مفارقته احسن اليه بالكسوة والاكل والدراهم
وغيرها **وكان** رضي الله عنه في بدايته امره فقيها يقري الاطفال ولا ياخذ لهم جميعا
ولا ياكل لهم طعاما ولا يقبل من احد شيئا فاشتهر بالصلاح في بلاد المنزله فلقيه شخص
من ارباب الاحوال اسمه العبيدي فقال يا عبد الحليم لا تكون صالحا حتى تصير تنفق من
الغيب ثم قال اطلب مني شيئا اتيك به فقال انا محتاج الى شيء فمد العبيدي يده في
الهوى فاتى بدينار فاثرت تلك الكلمة في الشيخ عبد الحليم فاخذ في الاجتهاد
فمكث سنة كاملة يصوم النهار ويقرا ختما في النهار وختما في الليل فجاءه العبيدي
وقال له الان صح لك اسم الصلاح فمد يدك هات لي دينارا فمد يده في الهوى فاتى
بدينار ففارقه واشتهر الشيخ عبد الحليم شهرة عظيمة وعمر عدة مساجد في المنزلة
وغيرها واوقف على شعايرها الاوقاف وله في جامع المنزلة سماط عظيم للوارد وبنى
مارستان للضعفا قريبا من الجامع • وكان الانسان اذا راه لا يمل منه ولا يكاد يفارقه
بل ينجذب قلبه معه جذب المغناطيس للحديد • وكانت نفقته واسعة من غير ان يكون
له معلوم ظاهر • واقمت عنده نحو من سبعة وخمسين يوما فما رايت احدا يسال له شيئا
من النفقة الا ويخرج له ما طلب من كيس صغير في راسه نحو ثلاث عقد اصابع • ولما
سافرت معه الى دمياط انفق منه بحضرتي نحو من خمسين دينارا • واخبرني الشيخ ابو
البلاوي ان الشيخ عبد الحليم دخل ضيفا عند شخص هو والشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ
محمد العدل والشيخ محمد بن داود وكان في الدار امراة عميت من مدة سنة فاخذ الشيخ
شيئا من الما وسقاه هو والجماعة ثم نضحوه على وجهها فابصرت في الحال ولم تزل بصيرة حتى
ماتت رضي الله تعالى عنهم اجمعين • وكان الشيخ عبد الحليم لا يبالي لا تغير شيئا قط من ملبوسه

الا ترعة

الا ترعة له في الحال فاذا قال له انما قصدت امتحانك وليس لي حاجة بلبسه لم يدعه
عنده ولا يعود يلبسه • وسال له مرة فقير او هو خارج لصلاة الجمعة جميع ثيابه
التي كانت عليه فخلعها له وصلى الجمعة بفوطة في وسطه ولم يرجع الى البيت ليلبس
غير ذلك **وكان** رضي الله عنه لا يتخصص بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل يوثر الفقرا
بذلك او يشاركهم فيه اسوة واحد منهم واجتمع عنده في سنة الغلا في الزاوية اكثر من
مائة نفس فاقاموا عنده سنة كاملة على اشتغال كثير في العلم والذكر والقران حتى
ان بعض الناس تراهنوا على انهم يجدوا الزاوية ساكنة في ليل او نهار فلم يجدوا • وكان
لا يبخل على المجاورين بشيء بل يطعمهم ويكسوهم ويعمر لهم قباقبهم ويخيط لهم نعالهم
ويشيل القذر من تحت مرضاهم ويغسل لهم ثيابهم ويملا لهم مطاهرهم حتى يحصل لهم الشفا
ولما جا الى مصر قلت له ايش حالكم مع الفقرا اليوم فقال تغيرت عليهم تلك الاحوال
وما بقوا يجدوا اللقمة • فقلت له لماذا فقال وقف علينا بعض الاكابر بعض رزق
فالوا بقلوبهم الى ذلك الوقف فنزع الله البركة من رزقهم قال وقد نصحتهم وقلت
لهم ردوا ذلك الوقف الى اصحابه ودوموا على توجهكم الى الله تعالى تدوم البركة عليكم
فلم يسهل عليهم ذلك فهم اليوم في ضيق العيش وكثرة زحامهم على الدنيا وقل اشتغالهم
بالله عز وجل وصاروا البلا ونهارا ما شغلهم الا الخراج اكل الجابي الفلاح الفلاني
قال وقد انتقلت عنهم من زاوية الخرابة وسكنت المنزلة **وكان** رضي الله عنه الالف
دينار عنده كالبعرة لا ينتفع نفسه شيئا قط يعطيه لفقير ولا غيره • وجاءه مرة شخص
وقال يا سيدي انا من نواحي قطية وعندنا برية قفرة معطشة ومقصودي انك
تساعدني على بنا بير وحوض هناك للواردين فاخذ له من شيخ العرب رمح اربعماية دينار
واعطاها له فغاب الشاب نحو سنة واتاه بابريق ما حلو من بحر ابو المنجا وقال يا سيدي
هذا ما البير ففرح الشيخ بذلك وصار يسقي الناس منه ثم ان شخصا جا من بلاد قطية
فساله الشيخ عن البير فقال لم يكن هناك بير • فقال ان فلانا جاني بابريق من مايها
وشربنا منه فقال ان ذلك الشاب تزوج بها عدة نسا فارسلوا خلفه فاعترف بانه
نصاب • وقد ضيع الفلوس فارادت جماعة الشيخ ان يحبسوه في المنزله فقال الشيخ انا
احبسه عندي في هذه الخلوة فادخله الشيخ الخلوة فلما تفرقوا الناس عنه اتاه الشيخ

بعد العشا بجبن مقلي وعسل وخبز وقال لكل فاكل • ثم اخرجه من الخلوة وقال طريق مباركه
واحذر ان يراك احد من جماعتنا فيحبسك عند الحكام فلم يره احد فقال لوالده في ذلك
فقال والله لو كانت الدنيا كلها في يدي وسرقها انسان ما حبسته ولا ارعبته
وكان رضي الله عنه يحبني محبة شديدة حتى يصرخ في مجلسه ويقول لا احب في
مصر احدا مثل فلان • ومناقبه كثيرة مشهورة في بلاد المنزلة ودمياط • مات سنة
نيف وثلاثين وتسعماية ودفن بمقبرة بلده الخرابه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام القدوة العالم الرباني سيدي عمر البجائي المغربي

رضي الله تعالى عنه قدم الى مصر في دولة السلطان الغوري رحمه الله تعالى وكان
له القبول التام عند الاكابر وغيرهم • ولما اقام بجامع محمود • انشد فيه الشيخ
شمس الدين الدمياطي ابياتا من جملتها

•

سالتني ايها المولى مديح ابي … حفص وما جمعت وصافه الغرر
مكمل في معانيه وصورته … كالدر لا به نقص ولا قصر
مطهر القلب لا غل تدنسه … ولا له قط في غير التقى نظر
فهن جامع محمود بساكنه … فانه الان محمود ويفتخر
وقل له فيك بحر ما لغايته … حد فيالك بحر كله درر
وللقرافة عادات بمثلك ان … تحل فيها وانت المنظر العطر

الى اخر ما قال • وكان كثير الكشف يخبر بالوقايع الاتيه في مستقبل الزمان
للولاة فيقع كما اخبر • واخبر بزوال المملكة الجراكسة وقتالهم لابن عثمان وان
الدولة للسلطان سليم فكان كما قال ومر على المعمار وهو يعمر القبة الزرقة للغوري
تجاه مدرسته فقال ليس هذا قبر الغوري فقالوا له واين قبره فقال يقتل في
المعركة فلا يعرف له قبر فكان كما قال • وكان وجهه كانه كوكب دري وكان شابا
طويلا جميل الصورة طيب الرايحة على الدوام حفظ المدونة الكبرى للامام مالك
وسمع الحديث الكثير وكان رضي الله عنه صايم الدهر غالب قوته الزبيب ولم يكن على
راسه عمامة انما كان له ملاة عريضة يطرحها على راسه وظهره وعليه جبة سودا
واسعة الاكمام على جسده من تحت الثياب • وكان الشيخ محمد بن عنان يعظمه ويجله

يزهر

ويذهب الى زيارته اقام بجامع الملك الظاهر بالحسينية مدة ثم اقام بجامع محمود بالقرافة
قريبا من سيدي عمر بن الفارض فانقلبت الامرا والاكابر على زيارته هناك فغار بعض
فقرا القرافة فلما علم ذلك فانتقل الى قبة المنصورة بين القصرين فمكث بها الى ان مات
وذلك في سنة سبع عشرة وتسعماية ودفن في القرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب
من قبر القاضي بكار وصلى عليه جماعة الامرا والاكابر وكانت جنازته حافلة صحبته نحو
ثلاث سنين مدة اقامته بمصر ودعي لي بدعوات وجدت بركتها واوصاني ان لا اقبل
ممن اشفع عنده هدية ولا اكل له طعاما ولا اشفع عند الحكام الا برسالة من غير المشي
الى بيوتهم • رضي الله تعالى عنه ونفعنا بيركاته في الدنيا والاخرة امين •

ومنهم الشيخ الصالح العالم القدوة من ربى المريدين بالنظر سيدي علي الشرنوبي

رضي الله تعالى عنه احد اصحاب الشيخ شعبان القطري الشاذلي • كان الغالب عليه الاستغراق
لا تكاد تراه الا ماشيا ويلبس الثياب الفاخرة فكان من لا يعرفه يعتقد انه من القضاه
وكان ينظم الموشحات الغريبة في معالم الطريق صحبته نحو عشر سنين وقال لي انا كلاني
زماني وكان رضي الله عنه كثيرا ما يتحدث للناس بكراماته فيظن من لا معرفة له به
انه مدعي وانما كان الشيخ يرى ذلك من جملة النعم عليه لان من عرف الله تعالى لا يبقى عنده
ريا لاحد من الخلق • واخبرتني زوجته قالت بينما نحن يوما في جوف الليل واذا بشخص
نازل من الهوى في دور القاعة فاشار عليه الشيخ بيده فالتصق في الحايط فقال التوبة
فقال ارجع وات غدا من الباب قالت فسالت الشيخ عن ذلك من هو من الاوليا فقال
هذا الدشطوطي الشيخ عبد القادر • ومكاشفاته كثيرة مشهورة عند اكابر الدولة
بمصر رضي الله عنه • مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية • ودفن رضي الله عنه
بالقرافة قريبا من الشيخ محمد المغربي الشاذلي • رضي الله تعالى ونفعنا بيركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد صاحب الكشوفات والمعارف والعبادة الدايمة ليلا ونهارا سيدي الشيخ احمد الزواوي

رضي الله تعالى عنه المدفون بدمنهور الوحش بالبحيرة صحبته مدة اقامته بمصر كلما
جا من بلده اليها وهو اخو الشيخ علي الشرنوبي في الطريق • وكان ورده في اليوم والليلة
عشرين الف تسبيحة واربعين الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبرني عن ذلك

هو بلفظه ۔ وسمعته رضي الله عنه يقول طريقنا ان نشتغل بالصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نصير نجالسه على الكشف والشهود ونساله عن احكام ديننا
وما لم يبلغ الشخص عندنا هذه الدرجة فليس هو معدود من اهل طريقتنا فليس لنا شيخ
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ۔ ولما سافر المنوفي الى قتال ابن عثمان نجا الى مصر
فقال لجماعة السلطان ابن عثمان عن مصر فما رضيه اولياء مصر فلحقه البطن فاشرف
على الموت فقال احملوني الى دمنهور فمات في الطريق وذلك سنة ثلاث وعشرين
وتسعمائة وهو من جملة من اخذ علي العهد بكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح العالم الرباني الشيخ احمد البهلول

رضي الله تعالى عنه من اخوة الزواوي في الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدي محمد
ابن عنان يزوره كثيرا ويجله ويعظمه **وكان** رضي الله عنه جالسا في دكان بقنطرة
باب الخرق بالقرب من جامع بطيخة فكان يجلس وعنده دواة وورق فاذا جاءت المراة اليه
تقول يا سيدي اشهد واعلم انني علقت كسوتي ونفقتي من زوجي فلان فيكتب لها
ذلك بغير نفقة فاذا اعطته المراة اكثر من حد يدلهم باخذه ۔ وكان له ابنتان جالستان
عنده في الدكان طول النهار يقرآن القرآن العظيم وحفظ كل واحدة كتابا
في العلم واحدة مالكية وواحدة شافعية صحبته نحو سبعة ايام واول
ما اجتمعت به قال لي تشتغل في اي علم فقلت له حفظت كتاب الروض مختصر الروضة الى
باب القضاء على الغائب وحفظت قبله عدة كتب منها المنهاج للنووي فقال ما معك
دستور تحفظ شيئا في الروض يكفيك كتاب المنهاج فان صاحبه من اولياء الله تعالى
فمن ذلك اليوم ما قدرت احفظ من الروض شيئا فلا يتحصل لي رمي لدم من حصر نفسي
في الحفظ فتركته ۔ فقال لي وجهك ما هو وجه القاضي حتى تحفظ الروض ثم قال لي
هل تزوجت شيئا فقلت لا فقال لا تتزوج ۔ فقلت ما معي شيء وانا متجرد فقال ورزق
الزوجة على الله تعالى ۔ ثم دعى انسانا مارا في الشارع فقال تعال فجا فقال اتشهد ان
الله تعالى هو الرازق ام العبد فقال اشهد ان الله تعالى هو الرازق دون العبد
فقال اذهب ثم دعا اخر ثم دعا اخر ثم دعا اخر وهو يشهد ان الله تعالى هو الرازق
فقال تشهد لك اربع شهود على ان الله تعالى بانه هو الرازق وما بقي لك عذر

ثم سكت ساعة وقال زوجتك زينب ابنة الشيخ خليل القصبي واعطيتك البيت وقبضت
منك المهر ثلاثين دينارا فقل قبلت ۔ فقلت له قبلت ذلك ۔ فقال الحمد لله ثم
زاد قوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله ثم قال عجل بطبيخ الحلو فلعلي اكل منه
قبل موتي فان اجلي قد قرب فصلته فلما جلست في خلوتي في جامع الغمري اذا
بشخص يدق الباب ۔ فقلت من هذا فقال الخليل القصبي ۔ فقلت له وما حاجتك
فقال افتح لي ففتحت له فقال عندي ابنة اسمها زينب بلغت وعندنا بيت لها
وحدها ومقصودي تاخذها وتجعل مهرها ثلاثين دينارا ۔ فقلت له انا رجل
متجرد فقال انا اشهد على نفسي انني قبضتها فبينما نحن كذلك اذ جاء شخص من اصحابي
ومعه ثلاثون دينارا فاقبضتها له فكتبنا كتابها تلك الليلة وشرعنا في الطعام
ثاني يوم ۔ وكان طعاما واسعا بسهولة فارسلت للشيخ سطلا من الحلو فارسل يقول
لي لا بد من الاجتماع قبل الموت فعجل بالحضور فذهبت اليه فوجدته ضعيفا فعاش
بعد دخولي عليه ستة ايام وتوفي الى رحمة الله تعالى **وكان** اهل حارته طلبوا ان
يدفنوه في جامع بطيخة فابى وقال ادفنوني خارج باب القرافة من ناحية عرب اليسار
فعجز الناس ان يحركوا تابوته الى جامع بطيخة فلم يقدروا فلما عرجوا به الى باب القرافة
خف عليهم فدفنوه في وسط الشارع على يسار الخارج من باب القرافة ۔ واوصى
ان لا يجعل على قبره بناء ولا تابوتا وقال خلوا الدواب تمشي علي واريحوني من التعب
فاني ما خرجت من دار التعب وفي عيني قطرة واذا جعلتم علي تابوتا وجاء شيخ فلان دخل
يخبط على ذلك التابوت فلا يتركوني استريح في قبري رضي الله تعالى عنه ۔ وقال لي
لما مجيت اليه بعد ان تزوجني ابنة الشيخ خليل ۔ اعلم يا ولدي ان معي سند بتيسير
الرزق اخذته عن الشيخ ابي الخير الكليباتي وقال لي اذا ضاق عليك الرزق فقم متوجها
الى الله تعالى فكل شيء طلبه العيال تجده عندك اذا استيقظت فطالما اقوم من النوم
فاجد السلة العنب والبطيخ او الثياب والخبز لا ادري من جاء به من الخلق ۔ وقد
خلعت عليك ذلك ولكن ارجو من الله تعالى ان يتسع رزقك فوق ذلك ولا تحتاج
الى توجه الى الله تعالى في ذلك ۔ ثم قال لي اوصيك اذا احدثك فقير بشيء فصدقه
فاني رايتك ذلك اليوم وانا اقبض منك الثلاثين دينارا في الحوش فظننت ان ذلك

بشارة لك لا حقيقة • فقلت نعم فقال والله ما زوجتك بها الا بعد ما اطلعني
الله تعالى على جميع ما يتعلق بها وعلى جميع ما يتعلق بها وعلى مدة اقامتها معك
ولم يكن لي بها اجتماع في الحس ولا كنت اعرف ابيها • ثم قال لي قد وقع لي نظير
ما قلت لك مع الشيخ ابي الخير الكليباتي وذلك انني قلت لشيخي بد منهو مراد في احد
ازوره اذا قدمت الى مصر فنظر الي نظر غضب وما عرفت ما في ذلك من سوء الادب
فسكت عني حولي نحو سنة • ثم قال اذا قدمت مصر فاسال عن الشيخ ابي الخير الكليباتي
واجتمع به ومهما اعطاك اقبله وقال لي اذا اطلعت من المركب سوف تجد الشيخ خروف
المجذوب قريبا من الجامع الاخضر والبول قد اخذ من افخاده طرفا واظفاره وشواربه
طويلة فاياك والاعتراض عليه فطلعت من المركب فوجدت الشيخ خروف كما قال
الشيخ وخطر لي الاعتراض فمد يده الي قلبي وقال هل لنا سبع بلا مخاليب • ثم قال
لولا شيخك قطعت معالق قلبك فحصل لي منه رعب عظيم ثم دخلت مصر فسالت
عن الشيخ ابي الخير الكليباتي فدلوني عليه في ميضاة جامع الحاكم فوجدته في بيت الخلا
واضعا وجهه داخل الملاقي مدة ثلاثة ايام • ثم دفع راسه وقال لي ايش حال
من وراك فقلت يسلم عليك فقال تعالى ورائي فاخذني واتى بي الى هذا الدكان
وقال اعطيتكه وخلصت عليك الرزق الذي قسمه الله تعالى لك فيأتيك بلا تعب
تنام وتقوم فتجد جميع ما تحتاج اليه فما اخذت بكلامه ذلك الوقت ولا اعطيت
وقلت هذا مجذوب فاياك يا ولدي ان تكذب فقيرا قط فانهم لا يخبرون الا بما يشهدون
بخلاف غيرهم يتكلم على الظن • قال ثم وقف على طباخ فقال اعرف ما جوز طعاما
وحمله لهذا الفقيه فحملني الماجور وقال تعالى ورائي فما زال يمشي الى كيمان الازبكية
قبل ان يعمرها الامير ازبك رحمه الله تعالى فحط وضع الماجور ونادى يا جيمان
فجاءت الكلاب من كل جانب فقال حلقة عسكرية فحلقت الكلاب واجلسني بينهم
وصار يغرف لكل واحد على الارض ويغرف لي كذلك فاكلت خوفا من الشيخ الى
ان فرغوا فقال انصرفوا فانصرفوا فقلت انصرفوا وراح الشيخ نزلت بثيابي
في بركة هناك وعكرت ماءها وصرت اغطس سبعا فرجع الشيخ وقال يا ولدي
هؤلاء اخوانك الجن ما هم كلاب هذه حكايته لي • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الصالح القدوة سيدي الشيخ ابو الفتح الغمري

رضي الله تعالى عنه اخو الشيخ ابو الحسن كان على قدم عظيم صحبته نحو ثلاث سنين
ثم مات وكان له الكشف الاتم والتصريف في عزل الولاة بالمحلة الكبرى وكان
الناس يقولون انه قطب ثلاثة ايام • ثم مات رضي الله تعالى عنه سنة اربعة
عشر وتسعمائة • ودفن بجامع السيد بالمحلة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم شيخي وقدوتي الى الله تعالى العالم العامل المحدث المقرئ المواظب
على العبادة والخدمة للعميان والمساكين ليلا ونهارا الشيخ
امين الدين بن النجار امام جامع الغمري

رضي الله تعالى عنه كان اذا قرا في المحراب تخر الناس الى الارض من الخشوع قهرا عليهم
وانتهت اليه الرياسة بمصر في علو السند بالكتب الستة وغيرها • وكان يقرا بالاربعة
عشر رواية للقران • وكان جيران اهل الجامع الازهر واهل الخراطين ياتون اليه
في صلاة العشا والصبح ليصلون خلفه من حسن صوته وتاديته واجمع الناس كلهم
انه ليس احد في مصر يقرا القران مثله • ولما دخل ابن السلطان قرقط اخو السلطان
سليم ايام الغوري اقام ببولاق فطلب من الغوري اماما فقال الغوري انظروا
لنا اماما يناسبه فقال الناس كلهم ما في مصر احد مثل الشيخ امين الدين فكان
يصلي به الجمعة الى ان سافر • ومكث اماما بجامع الغمري سبعا وخمسين سنة ما حفظوا
عليه قط انه قط دخل عليه بلا وضوء **وكان** رضي الله عنه لا يترك قيام الليل
لا صيفا ولا شتاء كان ينام بعد الوتر ثم ينزل الجامع فيتوضا ويتهجد والى في
نحو سبعين او ثمانين درجة للفجر ثم يصعد الكرسي فيتلو القران بعد اذان الفجر
فتكاد القلوب تطير من حلاوة تلاوته وتصير الناس يبكون • وسمعه نصراني
من مباشري السلطان وهو طالع القلعة فنزل دابته وطلع الى الجامع فصغى الى
قراة الشيخ ثم رمى عمامته واسلم وعلمه الشيخ الصلاة وصلى معه الصبح ثم لم يزل
يصلي خلفه الى ان مات **وكان** سيدي ابو العباس الغمري رضي الله تعالى عنه يقول
في حقه الجامع جثة والشيخ امين الدين روحه ومصداق ذلك اني كنت وانا
صغير اري اهل الجامع يخرجون لرؤية المحمل او لكسر البحر فلا يبقى في الجامع احد

غير الشيخ امين الدين فلما اجده جالسا على باب خلوته كان الجامع لم يخرج منه احد
واذا انا والشيخ بصير كان ما فيه احد هذا امر كنت اراه وانا صغير • وكان من الجامعين
بين الطريقتين فلذلك ذكرته مع الفقها ومع الصوفيه • وكانت اوليا مصر وفقراها
اذا دخلوا مصر يحبونه ويجلونه • مثل الشيخ محمد بن عنان • والشيخ محمد المنير
والشيخ ابي بكر الحديدي • والشيخ محمد العدل • والشيخ محمد بن داود • والشيخ
عبد الحليم بن مصلح كان مع الفقها كالنخل مع اولادها ويقري الضيف كل وارد
عليه • وكانت هيبته عظيمة يكاد من لا يعرفه يرعد من هيبته • وكان يخدم نفسه
ويحمل الخبز على راسه في الفرن ويحمل حوايج الطعام ولا يمكن احد يحمل ذلك • وكان
لا يراه كبير من ارباب الدولة الا وينزل من على دابته ويقبل يده وكان الله تعالى
قد سخر له تجار مصر في اعطا الزكاة فكان يصير عنده اواني كثيرة ملانه فضة
وذهبا فيجعلها في صريرات ويكتب اسم كل صاحب صرة عليها حتى انه كان يرسل
لاهل الصريرات في بلاد الريف من غير علمي وما علمت بذلك الا بعد موته وقالوا لي
وكان الشيخ يامرني بالكتمان **وكان** رضي الله عنه يكره الفقير اذا راه يدخل الحمام
كثيرا من غير حاجة ويكره من يصقل ثيابه او ينظر الى ظاهره او يجلس على باب الجامع
او في شباك المطل على الشارع ويقول حكم ذلك كالجالس في السوق • وكان اذا
مقت انسان لا يفلح بعده ابدا مقت نحو من سبعة عشر انسانا فهم الى الآن في اسوء
حال لا دنيا ولا اخرة • وكان يقول كلما عظم الخير كثرت عليه الموانع فاياك يا فلان
ان يحجب عليك احد في بطال مجلس ذكر او صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتشغل نفسك بهم بل اقبل على عبادة ربك فان بيده الحل والربط وانما يسلط على العبد
الاذى ليفر من الناس ولا يركن اليهم وذلك ليصطفيه الله تعالى فانه لا يصطفي عبدا
من عبيده حتى يزهد في حمد الناس جملة ويصير لا يركن الى احد منهم ومآل يصطفيه
وكانت عمامته رضي الله تعالى عنه قطنا غير مقصور وكان يلبس الثياب الزرق والجبب
السود • ومما وقع من كراماته انني كنت اقابل معه في شرح البخاري للقسطلاني
فمررنا على باب جزا الصيد فقال وفي التنين عنز فقلت له ما صفة التنين فقال ستراه
قريبا فبينما انا في المقابلة واذا بالتنين قد خرج من حايط المحراب وجاءني

وتف وجعل فمه على كتفي فرايته وحققته • ثم ذهب فخرج من باب جامع الغمري الى السوق
فقلت للجماعة الحاضرين رايتم التنين الذي خرج من حايط المحراب فقالوا لا وصاروا
يضحكون مني فعلمت انها كرامة من الشيخ • ورايته مرة اقسم على خشبة ان تاتي اليه فزحفت
حتى وصلت الى ركبته رضي الله تعالى عنه • مات رحمه الله سنة تسع وعشرين وتسعما
ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من زاوية سيدي ابراهيم الجعبري رضي الله عنه
وسياتي بسط ذلك في ترجمته مع العلما • ورايته رضي الله تعالى عنه بعد موته
فروى حديثا سنده بالسرياني ومتنه بالعربي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من ادمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بالبج • فقلت له وما البج فقال وجع
الجنب وكان جنبي لم يزل موجوعا لكوني كنت انام عقب صبح الجمعة لكوننا ليلة سهر
في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتركت النوم فزال الوجع وصرت
لا انام الا بعد طلوع الشمس عند الحاجة رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الحيي المستحي من الناس من شدة الحيا الشيخ ابو الحسن بن الشيخ ابو العباس الغمري

رضي الله تعالى عنه جاورت عنده ثلاثين سنة ما رايت احدا من اهل العصر على طريقته
في التواضع والزهد والخفض ولم ير قط شيئا من الدنيا • وكان يقول اذا سمعت احدا
يعد ذهبا يضيق صدري • وكان لا يبيت على دينار ولا درهم ويعطي السايل ما وجد حتى
قميصه الذي عليه • وكان يغرف لي زبدية الطعام مع جلالته وياتيني بها الى الخلوة
بحضرة اكابر الناس • وكان يحب المعاشرة لا سيما في الاسفار **وكان** رضي الله عنه
لا يختص بشي من الفقرا ابدا • ولما مات والده راى شيخنا الشيخ محمد الشناوي
كان نخلة في جامع الغمري قطعت راسها وطلعت لها راس مكانها في الحال قال
شيخنا فاولت ذلك بسيدي ابي الحسن **وكان** سيدي محمد بن عنان يقول ما رات
عيني في اولاد الفقرا اكرم نفسا من الشيخ ابي العباس الغمري والشيخ عبد الحليم بن مصلح
وكان من اخلاقه رضي الله تعالى عنه انه ما دام في البيت يخدم مع الخدام فيقرص
العجين ويغسل الاواني ويحمي تحت القدر ويغرف للفقرا بنفسه وكان يتعشى معهم
في البيت نحو من سبعة عشر نفسا من اولاده واولاد اخيه • وكان يغرف لنا الطعام

في صحن مشبه وسطا فكانت تتبع كناسته وهي كرامة ظاهرة • وكان لا يخرج من البيت الا
وقت الصلوات وقرات الحزب ولحاجة ضرورية وما عدا ذلك فهو جالس في بيته
لا تجده قط في لغو ولا مزح خارج عن السنة لا وحده ولا مع الناس وكان رضي الله عنه
يستحي ان يركب حمارا ونحوه في مصر اذا خرج لحاجة ضرورية ويقول استحي ان امر
على الناس في حوانيتهم وانا راكب واذا كانت الحاجة بعيدة كبولاق ومصر العتيقة
ركب ويطلب المواضع القليلة الناس الذين لا يعرفونه • ودعوته مرة الى وليمة ولجا
فلما جلس بين الناس صار يعرق جبينه ويمسحه كالعذراء في خدرها وكان رضي الله عنه
اذا سافر من مصر الى المحلة ونحوها يترك الاكل والشرب حتى لا يحتاج الى البراز سوا
كان على حمارة او في المركب ويقول ان لم اجلس في بيت معد لقضا الحاجة لا استطيع
ان يخرج مني بول ولا غايط واقول في نفسي ثم احد ينظر اليك وانت جالس ولو على
بعد • وكان لا ينام مع احد قط في فراش واحد ولا ينام بحضرة احد ابدا ويقول اخاف
ان يخرج مني ريح وانا نايم • وكان كثير التحمل للبلايا ولا يسمح بذكر ذلك البلا لاحد
فترتب في بطنه دملة فانفجرت على لوح المغتسل وصحبته الثلاثين سنة ما تذكر انه
تغير مني يوما واحدا وكان ذلك من فضل الله تعالى علي • ولما تحولت من الجامع
الى مدرسة ام خوند لرؤية راها الشيخ احمد الطهواي الضرير صار يتردد الي في الليل
في مدرسة ام خوند التي انتقلت اليها • وذلك ان جماعة من الجامع اذوني كثيرا بغير
اذن الشيخ وحلفوا على مصحف انهم لا يحضرون معي في مجلس الذكر والصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصاروا يضربون كل من جلس عندي من المجاورين ولم يبق
معي في السهر سوى الناس الغربا راى الشيخ احمد المذكور النبي صلى الله عليه وسلم • وقال له
قل لعلان ينتقل الى مدرسة ام خوند بين السورين فانها مباركة فعزمت على العمل
بذلك فجاني سيدي ابو العباس الغمري في المنام وقال لا ترحل وانا اسهر معك فجلس
معي ليلة الجمعة واسند ظهره للعمود الذي يستقبل على يمين الداخل للجامع من الباب
الكبير فجلس معي نحو عشر درج • وكان به صداع فانصرف رضي الله تعالى عنه • ثم ان
جماعة من اذوني اجتمعوا ودعوا ناسا واوقدوا قناديل كثيرة وجلسوا تجاهنا يرفعون
اصواتهم علينا بما نحن فيه فانتقلنا وجلسنا في مجلسهم وقلت لهم كلنا في الخير سوا فمنعونا

فقلت لهم اخفضوا اصواتكم فلم يرضوا فالقى الله تعالى عليهم النوم حتى لا يستطيع احد منهم
يسهر درجة وناموا كلهم بعد العشا بعشر درج الى الصباح حتى صلى الناس الصبح
فضحك الناس عليهم ثم انهم راحوا الى عبد الدايم بن بقر فطلبوا منه ان يعمل مولدا في
الجامع ليلة الجمعة بقصد التشويش علينا فاتى المقريون والوعاظ فخفضنا اصواتنا بالصلا
على النبي صلى الله عليه وسلم ولم نبطل المجلس مع ان اصواتنا لا تشوش على احد من السامعين
فجا الذي تولى امر ذلك ووقف على راسي وقال انت يا عبد الجماص ما تسكت فسمى من
انا عبده بالجماص فنزلوا به بالسك فضربوا الريح وقالوا بكرة النهار نضربوا المخنق
صاحبنا فاجمع رايهم على ان يمضوا به للقاضي يحقن دمه فمضوا به في الليل الى القاضي
ابن جبيلات فحقن دمه وبطل مولدهم تلك الليلة وتفرق المقريون والوعاظ
وكان هذا الذي وقع في الكفر هو الذي تولى امر المولد فاصبحت منتقلا الى مدرسة
ام خوند فحصل لي فيها راحة عظيمة وكان الشيخ بعد ان خرجت يطلب مفارقة الجامع
ويقول انظروا لي موضعا ولو في ربع اسكن فيه من شدة الاذى من الجماعة الذين كانوا
تحزبوا علي والحمد لله رب العالمين • مات رضي الله عنه في سنة تسع وثمانين
وتسعماية ودفن عند قبر والده في المقصورة اخر باب المسجد رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى صاحب الكشوفات الظاهرة والمجاهدات الشيخ عبيد البلقيني

رضي الله تعالى عنه هو من اجل اصحاب سيدي محمد الكواكبي دخل مصر من الشام في زمن
السلطان قايتباي • فكان يعتقده اشد الاعتقاد ودخل مصر في حال الجذب وهو
عريان ما عدا سراويل من جلد وطرطور جلد • ومكث طاويا عن الخبز سنين • ولما
جاءه الاذن بالسفر الى الصعيد اعطاه السلطان مرسوما باذن له في عزل جميع كشاف
الصعيد وقضاته ومشايخ العرب ذاتا فاقام في الصعيد مدة • ثم رجع الى مصر فسكن
في بلقينة وعمر بها زاوية واقبلت الناس عليه من ساير الافاق وتردد السلطان
الى زيارته فمكث مدة هناك • ثم جاءه الاذن بان يسكن في الزاوية العلاوية وراها
خربة فعمرها له السلطان الغوري • وكان ينزل هو وولده اليه وعمل الامرا
فيها نعلا كالدواداة الكبير ومن دونه • ثم ترك لباس الجلد وصار يلبس الملابس

الملابس الفاخرة كملابس الملوك ويقول لنفسه انظري حلاوة المجاهدة فلولا مجاهدتي
ما حلاني الله تعالى بهذه الملابس الفاخرة • واعطاه السلطان الغوري سريرا من اسرته
وكان له سبع نقباء مرصدين لقضاء حوائج الناس عند السلطان والامرا وغيرهم وكثيرا ما يرسم
السلطان لشنق انسان فيرسل له فيخلصه **وكان** رضي الله عنه مع نفاسة ملابسه
من الجوخ والفرا السمور والوشق وغيرها له عمامة صوف ابيض • وكان اذا سمع احد
ينشد كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه يصير كالجمل الهايج لا يستطيع احد ان
يقعده حتى يقعد هو بنفسه باختياره وما منع سايلا قط حتى ان السايل يطلب منه
النصف لواحد فيخلع له جوخة تساوي خمسين دينارا • وكان اذا ارسل له احد من الاكابر
صرة ذهب او فضة ولو خمسماية دينار يفرقها في المجلس على الحاضرين والنقبا ما عدى
نفقة ذلك اليوم • وكان له خراج في قفاه لم يزل الدود يتساقط منه فربما اكله الدود
فيضع يده ويحك فتطلع الجلدة تغلي دودا فينزع الدود ويحطه عنده في طين رطب
وكان رضي الله عنه له اثر في كاهله من كثرة ما خدم شيخه الكواكبي في حمل الما على ظهره
وكتفه ولم يكن يحضر مع اصحاب الشيخ اورادهم قط انما كان مشغولا بالخدمة • فلما
حضرت شيخه الوفاة تطاولت اصحاب الجبدات والعذبات للاذن لهم فلم يلتفت
الشيخ الى احد منهم وقال هاتوا عبيد فاذن له بحضرتهم فغاروا منه حتى كادوا يقتلوه
فسافر الى مصر • ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين اولاده واصحابه وفقد
ولده في حال حياته وهو والد اخينا الشيخ الصالح زين العابدين **وكان** شابا
جميلا كريما عابدا زاهدا سمع شخصا • ينشد بيتا في المحبة فخرج على وجهه هايما
فلم يدروا اين ذهب الى وقتنا هذا فلم يتأثر عليه الشيخ عبيد وقال نحن قوم كلابنه
ما ولد لنا مولود قط الا واخرجناه من قلبنا فسوا اكث عندنا او فارقنا على حد سوا
مات في جمادي الاول سنة خمس وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى والداعي اليه الشيخ ابراهيم الشاذلي

رضي الله تعالى عنه اجل جماعة سيدي محمد المغربي وسيدي ابي المواهب • كان رضي الله عنه
ينفق نفقة الملوك ويلبس ملابسهم ولا يدري احد له جهة معينة ياتيه منها الدنيا
فكان ينفق من غيب الله عز وجل • وسافر مكة المشرفة فعمل كل ليلة سماطا عظيما فكفت

الناس عليه فما بقي له ما يتفرغ فيه للطواف • فقال لبعض اصحابه مرادي تعرف مولاي عني
بطريقة اعرفها فكتب قايمة واعطاها للنقيب على فلان الف دينار وعلى فلان خمسماية
وعلى فلان مايتين وقال للنقيب قل لهم يقول لكم الشيخ كل من لا ياتي بدراهمه في صلاة الصبح
لا يجالس الشيخ فلم يات ثاني يوم احد منهم وفارقوه فقال الحمد لله رب العالمين
واخبرني ولده الشيخ محمود ان اباه ما اتى الطريق الا بعد ان لحقه الشيب فاتى الى
سيدي محمد المغربي الشاذلي شيخ الشيخ جلال الدين السيوطي في الطريق رحمهم الله تعالى
فقال له يا ابراهيم تريد مشيخة بيتيه او سوقيه فقال بيتيه فقال قف غلاما اخدم
البغلة والبيت وحش للفرس ومهد تحتها الزبل وكب التراب • فقال سمعا وطاعة
فلم يزل يخدم الشيخ الى ان قال له اجتمع على سيدي ابي المواهب فما عرف الا بعد **وكان**
الشيخ محمد يقول له رضاعك مني وفطامك على يدي ابي المواهب فكان الامر كذلك
فلم يزل عند الشيخ ابي المواهب يخدم كذلك ولم يجتمع مع الفقرا في قراة حزب ولا
غيره حتى حضرت سيدي ابي المواهب الوفاة فتطاول الشيخ احمد القسطنطيني وغيره
للاذن فقال الشيخ هاتوا ابراهيم فجا فقال افرشوا له السجادة فجلس عليها وقال
له تكلم على اخوانك في الطريق فابدى الغرايب والعجايب نظما ونثرا وموشحات فاذعنوا
له كلهم واوصى لي بالعيون التي كان ينظر بها فهي عندي الى الان ووصل الي ديوانه
وموشحاته وشرحه للحكم بخطه ودعا لي بدعوات وجدت بركتها • صحبته نحو
ثلاث سنين ثم توفي رضي الله تعالى عنه في سنة اربعة عشر وتسعماية ودخل عليه
سيدي محمد المغربي وهو في النزع فقال ما تشهد قال وحده مطلقه • فقال هنيئا
لك فطلعت روحه ودفن بزاويته بالقرب من قنطرة سنقر وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الفقيه العابد الزاهد السني المحمدي جامع اشتات الفضائل الشيخ يوسف الحريثي

رضي الله تعالى عنه صاحب الشيخ محمد بن عنان • كان على قدم عظيم في اتباع السنة وقيام
الليل وتلاوة القران • وكان يميل الى خفا العبادة ويقول لا ينبغي لضعيف الحال مثلي
ان يعتد بشي من اعماله الخفية فضلا عن اعماله الظاهرة • واخبرني رضي الله عنه انه
لما تزوج ام ابن العباس ولده مكث يقرا كل ليلة ختما مدة عشر سنين وقال ما اظن

انما شعرت بذلك في ليلة من الليالي • وكان اكثر اشتغاله في تعليم الناس القران عاش حتى صار الناس كذا كذا دوما من تلامذته في جامع الازهر والريف وعمر نحو التسعين سنة وكان الناس يقولون الطريق في الحقيقة في الشرقية للشيخ محمد بن عنان وجماعته هكذا سمعت من الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنه • وكان يحبني كمحبة ولده ابي العباس وكان يقول لما ارى انشرح **وكان** رضي الله عنه يقول الناس احب من الدنيا ثلاثة انفس اثنان في مصر وهما عبد الرحمن الاجهوري المالكي وعبد الوهاب الشعراوي وواحد في الشرقية وهو يوسف البلكوري • وكانت صحبتي له بمصر حين انتقل من بلاد الشرقية حين انتقل هو والشيخ محمد بن عنان فاقام في جامع باب البحر حتى مات الشيخ محمد بن عنان فعمر له ابن الجيعان جامع البشيري ببركة الرطلي فنقله اليه فلم يزل به والناس تقصده للزيارة من سائر الافاق الى ان مات فدفن بالجامع وحضرته انا واخي الشيخ عبد الرحمن الاجهوري ليلة الوفاة • فقال لنا في قلبي غم من عدم معرفتي بكيفية تخليل اللحية كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث صحيح • قال وقد سالت عن ذلك الحافظ بن الشيخ عثمان الديمي والشيخ جلال الدين السيوطي فما اشفيا غليلي فقلنا له في مثل ذلك العمل بالحديث ولو ضعيفا • فقال يا ولدي من قوي دليله قوي ايمانه وبالعكس فقلنا له انت بخير فقال وما خير من خرج من الدنيا وهو جاهل بكيفية الوضوء على وجه السنة انتهى • فانظر يا اخي محافظته على السنة واخباره بان في قلبي غم من مثل تخليل اللحية الذي هو مستحب لا واجب وهذا التاثر ما رايناه على مثل ذلك في احد ممن صحبناهم • ولما حصل الاذن لولده ابي العباس من سيدي علي المرصفي انه يلقن الذكر ويربي المريدين تشوش غاية التشويش وقال له يا ولدي ليس لنا حاجة بفتح هذا الباب **وكان** رضي الله عنه يقول لي حط على اخيك حتى يترك هذا الباب فاني استحي ولا تقل انني قلت لك فان فتح الطريق في هذا الزمان قليلة النفع وهتيكة للفقراء • وما رايت احدا يحمي نفسه لا من اهل الظاهر ولا من اهل الباطن فقلت ذلك لاخي ابي العباس فقال انا عبد مامور وخالف ونزل بلاد الغربية فبينما هو في جامع اسطنها واذا به قد حصل له غم وضيق حتى كاد يهلك فقال اتيتوني يوما فقال قيحا ودما حتى هلك وما عرف هذا الامر من اين اتاه واذا

بفقير نايم في الجامع مغطى بملاءة مزعفرة كشف عن وجهه وقال والله لولا انك غريب لقطعت ما بقي قلبك تدخل بلادنا من غير دستور فقبل يده واستغفر فما انجبر • فقال الشيخ يوسف ما قلت يا ولدي ما تم حال يحمي من تظاهر بالطريق ثم قال لي يا ولدي لا احسد الا من كان خاملا في الناس وهو على سنة الى ان ياتيه اجله **وكان** رضي الله عنه يهضم نفسه على الدوام ويقول لو اقمنا الميزان على انفسنا ما صح لنا مقام الاسلام فضلا عن الايمان وفضلا عن الولاية الخاصة لان في البخاري ومسلم مرفوعا المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والله لا سلم المسلمون لا من لساني ولا من يدي مات سنة اربع وعشرين وتسعماية بجامع البشيري وقبره به ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد عبد الرازق التراني

رضي الله تعالى عنه احد تلامذة سيدي علي النبتيتي والشيخ العارف بالله تعالى الشيخ احمد التراني المدفون بالقرب من جامع شرف الدين بالحسينية صحبته نحو ثلاث سنين • وكان على قدم عظيم من الزهد والورع واقبل عليه الناس بالاعتقاد بعد موت شيخه سيدي علي النبتيتي والف رسالة في الطريق **وكان** رضي الله عنه له النظم الشايع في طريق القوم ثم انتقل الى قرية بالجيزة فاقام بها الى ان مات بها وطلع في شفاعة للامير خاير بك ملك الامرا فاغلظ الامير على الشيخ ورسم عليه فطلعت له حجرة تلك الليلة فقال اطلقوا الشيخ وقولوا له يطلب منك العفو فقال نفذ السهم فلم يزل خاير بك بها الى ان مات بعد سبعة ايام • مات الشيخ عبد الرازق في بساتينه بكة بالجيزة وقبره ظاهر يزار سنة نيف وثلاثين وتسعماية وكانت رؤية وجهه رضي الله عنه تنشط للعمل للاخرة • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد محيي السنة في بلاد الغربية بعد موت شيخه ابي الخير بن نصر بمحلة منوف الشيخ مخلص

رضي الله تعالى عنه كان مقيما بناحية ابشيه الملق صحبته نحو ثلاث سنين بعد موت شيخه الشيخ محمد الشناوي • وكان شيخنا يجله ويكرمه • وحضرت انا واياه وفاة سيدي محمد الشناوي وحصل لي منه دعوات صالحة وجدت بركتها واوصاني بايثار الخمول على الظهور وبعدم التعرف باركان الدولة الان يعرفون من غير تعرف منك

ثم انتقل الى الريف الى مصر فاقام بها
بزاوية تجاه الشيخ ... صح

ولم يزل على المجاهدة وكثرة العبادة والتقشف على طريقة الفقرا الاول الى ان مات
سنة اربعين وتسعماية ودفن بابشيه الملق وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل الورع الزاهد صدر الدين البكري

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو سبع سنين • وكان من اجل اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي
وسيدي ابي العباس الغمري وكان رضي الله عنه كثير الصمت يجلس اليومين والثلاثة
لا يتكلم الا برد الجواب لاحد وهو مطرق في الارض لا يكاد يرفع بصره الى السما ليلا ونهارا
ودعا لي بدعوات صالحة فوجدت بركتها واوصاني بان لا اكل طعاما للشرع عليه
اعتراض ولو سففت التراب من الجوع • فلما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم سلم عليه
فسمع صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم رد السلام عليه • مات رضي الله عنه سنة
ثمان عشر وتسعماية • ودفن بالمدينة المشرفة • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد صاحب المجاهدات الكثيرة والاكل من عمل يده الشيخ دمرداش المحمدي

رضي الله تعالى عنه اجل اصحاب سيدي الشيخ احمد بن عقبة اليمني المدفون في حوش
السلطان برقوق بصحرا مصر المحروسة فلما مات شيخه المذكور ساح البلاد الى ان
وصل الى توريز العجم فصحب الشيخ العارف بالله تعالى صاحب الكشوفات والمعارف
سيدي عمر روشني فاقام عنده مدة ثم رجع الى مصر بالتربة خارج الحسينية فسأل
من السلطان قايتباي ان ياذن له في احيا ارض زاويته وارض الغيط النخل فاذن له
فاقام يغرس ويسقي نحو الخمس سنين هو وزوجته ام سيدي احمد ومصطفى فغرس
الف نخلة فلم يخب منها واحدة وليس في مصر احلى ثمرا منه في الحيا يحكي ان بعض السوقة
يخلط منه على المجهول ويبيع على حسبه من شدة حلاوته وقال لي يا عبد الوهاب ما غرست
نخلة قط الا على اسم الفقرا والمساكين الذين نامن حلبهم • وذكر ان سيدي ابراهيم
المتبولي هو الذي اشار عليه بذلك وقال يا دمرداش كل من عمل يدك واياك والاكل
من صدقات الناس فانهم يقاسمونك حسناتك في الاخرة • وقد وقف رضي الله تعالى عنه
ما ملكه من الغيطان وقسمه ثلاثة اثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية
وثلث للفقرا والمساكين القاطنين والواردين • وجعل على القاطنين كل يوم

خبزا

خبزا يقرؤنه للنبي صلى الله عليه وسلم وللشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه كل طايفة
يقرؤن عشرين حزبا ثم يجتمعون قبل المغرب • صحبته نحو خمس سنين • وبت عنده
ليالي كثيرة فكان رضي الله عنه لا ينام من الليل الا قليلا وغالب لياليه يمشي حول الزاوية
والغيط وهو يتلو القران الى الفجر الى ان عمل السور المحيط بالزاوية • فكان يجلس
طول الليل في الخلوة ولا ينام في بيته في النادر واراني مرة خشونة يده وقال
انظر موضع الفاس وكان رضي الله عنه رجلا مهابا وامره كله جد لا تكاد تجده في
ليل او نهار في غير عمل صالح اما يجر السواقي بيده واما يجر النوارج واما يعزق حول
النخل واما يشد القواديس واما يفتل الطوانس واما يدرس واما يطحن واما ينقي
الطحين من البحر والطين واما يبني واما يضرب طوبا واما يكب ترابا واما يقلم
النخل واما يقرص العجين اقام عنده الفقرا الصادقون وانتفعوا به واستخلف
منهم جماعة واذن لهم بالتسليك في مصر • منهم الشيخ حسن الجركسي • والشيخ محمد
الحانوتي • والشيخ كريم بن الزيات • وهو الذي احيا طريقة شيخه بعده وزاوية الشيخ
دمرداش عامرة بالسماط والفقرا وليس في مصر زاوية ياكل فقراوها حلالا مثلها
لان وقفها من عمل الشيخ بيده لا منة لاحد فيه على الفقرا ولا ريا ولا سمعة بل عمل ولي
عارف بالله تعالى • وهذا قل ان يقع لشيخ في عصر من الاعصار انما ياكل فقرا زاوية
ذلك الشيخ من اوقاف الناس من الولاة وغيرهم وكان رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال
ياكل نحو الاردب من الارز المفلفل • وعمل له مرة الامير قبردي الدوادار سماطا وامثل
يقول للشيخ ايت بجميع اصحابك فلم يات الشيخ باحد معه وجا وحده فجلس على السماط
ذكروا انه كان يكفي خمسماية نفس • فقال الامير يا سيدي ما تنتظر الجماعة • فقال
الشيخ انا اسد عنهم وحدي فصار ياكل من الالوان ويحسو حتى اكله كله فلما وقال
لم اشبع فاتوه بكسر يابسة وبقية الطعام غرفوه على اسم العزو وبقية العيال
فاكله فاستغفر الامير للشيخ • فقيل للشيخ كيف اكلتم ذلك كله • فقال لما رايته
شبهات حضرت بطايفة من الجن فاكلوه وحميت الفقرا منه • مات رضي الله تعالى
عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكشوفات والمجاهدات الشيخ ابراهيم العجمي

رضي الله تعالى عنه اخو الشيخ دمرداش في الطريق واخو الشيخ شاهين في الطريق على
سيدي عمر روشني بتوريز العجم • دخل رضي الله عنه الى مصر في دولة بني عثمان
واقام بباب زويلة بالمدرسة المؤيدية فاخذ عنه خلق كثير من العجم ومن عسكر
السلطان وحصل له الاقبال العظيم والخضوع العظيم من التلامذة وغيرهم وكان
يفسر القران العظيم ويقري في رسايل القوم مدة طويلة ثم بني له تكية مقابلة
المؤيدية وجعل له فيها مدفنا وبني حوله خلاوي للفقرا لكل واحد قبر في
خلوته ترددت اليه مرارا كثيرة • فقال لي ليس في مشايخ مصر احد على قدم اهل
الطريق انما هم مشايخ قال او عيش وما تزحال يوثر في مريديهم الخير **وكان** رضي الله عنه
له اليد الطولي في علم الكلام والمعقولات ونظم تاينة طويلة جمع فيها معالم الطريق
ولما كثر اقبال عسكر السلطان عليه حتى صاروا يقتتلون على شرب ما غسله في
الحمام وخافت الدولة من اخذ مصر فكاتبوا عليه السلطان فنفاه الى بلاد الروم
مدة • ثم رجع الى مصر فاقام بها حتى مات في سنة اربعين وتسعماية وطرد غالب
جند السلطان عنه امتثالا لامر السلطان • وكان لا يمكن احد من فقرايه يحج حتى
يعرف الله تعالى المعرفة الخاصة عند القوم ويقول لهم حجوا الي او لاحتى اعرفكم برب
البيت قبل البيت • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الشيخ الصالح صاحب المجاهدات والهمم العاليه سيدي ابراهيم المشهور بابن رشد

رضي الله تعالى عنه كان نقادي الخرقة وكان يطوي الايام والليالي • بلغني انه
مكث اربعين سنة صايما لا ياكل الا عند الافطار زبيبة واحدة او لوزة او تمرة
حتى لصق جلد بطنه على اعصابه • وكان يتقوت من حب الاردبة بجامع ابن طولون
اجتمعت به كثيرا • وكان يخبر كل واحد بما وقع له من الكرامات ويري ذلك من باب
التحدث بالنعم • وحدثني مرة من مبتدا امره الى منتهاه في ذلك الوقت وقال
كانك الان كنت مصاحبا لي من صغري الى وقتي هذا الوقت • واخبرني انه
اقام في خربة مدة عشر سنين لا يجتمع باحد وسخر الله تعالى له الدنيا كانت
تاتيه كل ليلة برغيفين وطعام قال فكنت اعرفها الدنيا ولا اكلمها ولا تكلمني

وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها • وقال لي ان طلبت يا فلان طاعة الحق فلك
فاطع الله تعالى بظهر الغيب ولا تجعل لك سريرة قط تخشي من ظهورها لا في الدنيا
ولا في الاخرة • فقلت ببركتكم فقال ان شا الله تعالى • وكان له مجلس ذكر عظيم
في جامع الازهر بعد صلاة الجمعة يحضر فيه فقرا كثير من الاحمدية وغيرهم مات
رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعماية ودفن بباب اللوق بالقرب من قلعة
الجبل بمصر وله من العمر ثلاثة عشرة ومايه سنة • رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ ناصر الدين ابو العمايم

رضي الله تعالى عنه كان مقيما بالنخاربة وبني له بها زاوية وغرس له بها
بستان وكان الناس يقصدونه من ساير الافاق بالزيارة وكانت خرقته احمدية
وكان بينه وبين شيخنا الشيخ نور الدين الشوني ود عظيم واخاه من صغره
الى ان مات • وكان يتعمم بنحو ثلاث برد صوف غليظة حمرة وسود حتى انه كان
من قلة افتقادها ولدت فيها فار ولم يدر به حتى دب على اذانه • فقال انظروا
هذا فوجدوها فارة ولدت ثلاث فيران • وكان لسانه لهجا بذكر الله عز وجل
وتلاوة القران • صحبته نحو عشر سنين وحصل لي منه نفحات واداب ودعي لي بدعوات
منها • اللهم اجعل هذا الولد زاهدا في الدنيا لا يطلب في الدارين سواك مات ودفن
بالنخاربة وقبره بها ظاهر يزار في سنة تسعة عشر وتسعماية • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الصايم الدهر الشيخ شرف الصعيدي

رضي الله تعالى عنه كان صاحب كشف عظيم بما يقع للولاة وغيرهم في مستقبل الزمان
ودخل مصر في ايام السلطان الغوري فاقام بها حتى مات **وكان** رضي الله عنه
يطوي الاربعين يوما واكثر • وبلغ الغوري امره فحبسه في بيت واغلق عليه الباب
ولم يجعل عنده طعاما فمكث الاربعين يوما ثم خرج يصلي بالوضوء الذي دخل به
فاعتقده السلطان اعتقادا عظيما • صحبته نحو ثلاث سنين • ثم مات ودفن
قريبا من الامام الشافعي في تربة القاضي شرف الدين الصغير رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الورع الزاهد صاحب الكشوفات الشيخ قاسم المغربي المقري

رضي الله تعالى عنه قدم حاجا في زمن السلطان الغوري فاقام نحو ثلاثة اشهر حتى
خرج للسفر فلم افارقه الا قليلا وكان رضي الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن وكرم
عظيم على خلاف اخلاق المغاربة • فقلت يا سيدي هذه اخلاق غريبة في المغاربة
فقال وهو متبسم اخلاقنا مصورة بالحقيقة فانا الغالب عليها الما والطين
ثم سافر ورجع من الحج • صحبته الى ان سافر لبلاده مدينة فاس وارسل لي منها عدة
كتب لما وصل واوصاني فيها بعدة وصايا وحصل لي منه نفع عظيم • منها انه
قال اياك ان تاكل من مال الولاة او تقبل لهم هدية • ومنها لا تشتغل قط بمن
يوذيك واشتغل بالله عز وجل يرده عنك فانه هو الذي حركه عليك ليختبر
دعواك في الصدق قال وقد غلط في هذا الامر خلق كثير فاشتغلوا بمقابلة من
قدام الاذى مع الاثم ولو انهم رجعوا الى الله تعالى لرد عنهم من اذاهم وكفاهم امرهم
ومنها اياك ان تترك قيام الليل وان عجزت عن القيام صل جالسا وان عجزت عن
الجلوس صل مضطجعا ولا تفوت موكبا من المواكب فان لله تعالى في كل ليلة صدقة
ومواهب يفرقها على قلوب المستيقظين • ومنها مشاركة الناس في همومهم وتقلبات
ولما ورد مصر دخل معه خمسمائة فقير فلم يسعهم جامع فاقاموا في خرابة الاحمدي
واخبرني رضي الله تعالى عنه ان الجهاد دائم في الفرنج طول السنة ولم يزالوا
في غزوات • مات سنة خمس وتسعمائة بمدينة فاس • رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي علي البلبلي المغربي

رضي الله تعالى عنه من قبيلة من عرب المغرب يقال لها البلبلة • كان رضي الله عنه
على قدم عظيم في العبادة كثير القيام كان مقيما في جامع الازهر تارة وفي القدس
تارة وفي مكة تارة • دخل رضي الله عنه ايام السلطان الغوري مصر للحج وعلى
بطنه سبعة دنانير على اسم الحج فكنت اسال الناس واكل فدخلت يوما سوق الجلون
فقال اولاد كان يفتح الله وثاني دكان كذلك فوقفت على التاجر في ثالث دكان
فقال لي اصرف دينارا من السبعة التي على بطنك ورزق الحج على الله تعالى • قال
فنزعتهم من على بطني ورميت بهم في الشارع فمن ذلك اليوم ما ربطت على دينار وكان
الشيخ محمد بن عنان والشيخ نور الدين الشوني يجلونه ويعظمونه • وكان ذا خلق
حسن وعلم وافر • ومرض مرة في جامع الازهر فاشرف على الموت فارسل خاطر الشيخ محمد بن
عنان فحضر فحمل عنه الشيخ محمد المرض فقام سيدي علي وحمل الشيخ محمد الى بيته
فمكث نحو عشرين يوما وسيدي علي يخدمه • ومن وصيته لي اياك وورع المتنطعين
فتحكم بالتحريم والشبهة على طعام انسان بسوء ظنك وتردده بل اعمل على جلا باطنك
حتى تعرف الحرام في نفس الامر فقد يكون ما في يد الصالح حراما وما في يد الظالم
حلالا • وكان يقول ان لم تصل الى هذا المقام فامسك ميزان الشريعة وطابق
بين الدارين وانظر كل شي عرفت بالشرع ان الله تعالى يسالك عنه هناك فاتركه
هنا • مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين سنة وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل بقية السلف الصالح سيدي علي البحيري

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن جماعة من العلما العاملين منهم الشيخ شهاب الدين
ابن الاقيطع البرلسي وسيدي علي النبتيتي وكان رضي الله عنه على قدم السلف الصالح
في العلم والزهد والورع والبكا والخوف من مواقف القيمة لا يكاد يغيب عنه شي
من احوال القيمة كانه ينظره راي عين من هذه الدار ليلا ونهارا صحبته نحو عشرين
سنة • وكان جامعا بين الحقيقة والشريعة وكنت اذا رايته وسمعته
كانك رايت عبد العزيز الديريني وكان رضي الله عنه اكثر اوقاته في الريف يدور
البلاد فيعلم الناس الدين ويرشدهم الى الطريق التقوي لا تكاد تراه فارغا من اقرا العلم
وكان يفتي في المسايل التي ليس فيها بالاجوبة الحسنة ويعرض على علما مصر فيتعجبون
منها • وكان الانسان اذا جالسه لا يكاد ان يفارقه لما هو عليه من السمت الحسن والخلق
الرضي والزهد والايثار والفتوة وهضم النفس وتذكر احوال الاخرة • وبلغ
شخصا من اخواننا من جامع الازهر ان بعض اصحاب سيدي علي يقول ان سيدي علي
من الاربعين فانكر ذلك فنام تحت دكة جامع الازهر فراي الاربعين في منامه وراي
سيدي علي يصلي بهم فاستغفر وسار اليه وذكر له القصة فانتحب سيدي علي بالبكا
وقال يا ولدي ربما يكون الذي رايتهم شياطين ارسلوك تفتن علينا في ديننا وكان
رضي الله عنه اذا مشي اليه احد من الفقرا والعلما يزوره يصير يشهق ويوبخ نفسه
بذلك ويقول يزورني مثل فلان وفلان يا فضيحتي بين يدي الله تعالى يوم القيمة

وكان رضي الله عنه اذا سأله احد الدعا يقول كلنا نقول استغفر الله من كل ذنب علمناه الى
وقتنا ثم يدعو ويقول ان الله لا يستجيب دعا من هو مصر على معصية ابدا وكانوا اذا لاموه
على كثرة البكا يقول وهل خلق الله النار الا لمثلي وكان رضي الله عنه يقول والله ما كنا نظن
بانفسنا اننا نعيش الى زمان صار العلما فيه في غمرة فضلا عن غيرهم وكان الخلق جاوزوا
الصراط ونسوا يوما يقطر فيه الحصو دما ويشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال وكان
اذا مر على الاطفال يعظمهم ويسلم عليهم ويسالهم الدعا له وللمسلمين وكان يحكي عن شيخه سيدي
علي النبتيتي انه كان يبكي في الليل حتى يصير كالطير المذبوح ويقول يا نفس توبي الى الله تعالى
قبل ان تموتي وكان رضي الله عنه يقول والله ما نزل بلادنا هذه قط بلا الا وظننت انه
بسبب ذنوبي ولو انهم اخرجوني من بلدهم لخف عنهم نزول البلا مات رضي الله عنه في شوال
سنة ثلاث وخمسين وتسعماية ودفن بزاوية سيدي محمد المنير خارج الخانقاه السرياقوسية رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد صاحب المجاهدات الكثيرة والعبادة الغزيرة والسمت الحسن والكرم العظيم وطلاقة الوجه وحسن الثنا اخي ابي العباس الحريثي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته ساعة واحدة مدبرا عن الله تعالى قرا الفقه
والحديث والقراآت على والده ثم على الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري وكتب من مولفاته
كثيرا وقرا عليه كتاب المواهب اللدنية في المنح المحمدية هو والشيخ عبد الرحمن الاجهوري المالكي
رحمهما الله تعالى واخذ الطريق عن سيدي محمد بن عنان ثم عن سيدي علي المرصفي وكان
فطامه على يديه واذن له ان يلقن الذكر للمريدين ولقن في مصر وقراها نحو عشرة
الاف نفس وعمر عدة مساجد وجوامع واقام الشعاير فيها ووقع لي معه كرامات ووقايع
غريبة منها انه جلس عندي بعد المغرب في رمضان نقرا خمس ختمات قبل اذان العشا ومنها
انه طلع لي بواسير وحصل لي منه ضرر شديد فشكوت ذلك اليه فقال لعلنا تدخل في صلاة
العصر فتسلم منها فلا تجد لها اثرا فكان الامر كما قال وكان رضي الله عنه له القبول التام
عند الخاص والعام حتى كان الناس يتقاتلون على شرب غسالة يده من زفرة السمك وغيره
وكان جميل المعاشرة وانوار الصلاح ظاهرة على وجهه حتى اذا راه من لا يعرفه قط يشهد بانه
ولي الله تعالى وكان رضي الله عنه بالليل لا يكاد يهجع ابدا الى صلاة الصبح ويطوي الاربعين
يوما في الخلوة ودعاني مرة الى النوم معه في منارة جامع البشيري فجلست معه بعد العشا

حتى طلع الفجر

حتى طلع الفجر فكانت تلك الليلة من حلاوة مستطعمه كانها ثلاث درج وكان رضي الله عنه كثير
التحمل لهموم الناس حتى صار جسمه وجلده كالشن البالي وما رايت عنده قط دعوى لشي
من مقامات الطريق واذا ذكرت له شيا من مقاماتهم يقول استراحت الفقرا ايام سترا
الصابون توفي رضي الله عنه في ثغر دمياط في زاوية الشيخ شمس الدين الديروطي
الواعظ وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى طريق الله تعالى الشيخ الصالح المجمع على صلاحه وجلالته الشيخ نور الدين الشوني

رضي الله تعالى عنه شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الازهر
وفي مكة والقدس والشام وقرى مصر وغيرها رضي الله تعالى عنه خدمته خمسا
وثلاثين سنة ما اظن انه بحمد الله تعالى تغير علي يوما واحدا وانما سمي بالشوني لانه ولد في قرية
من قرى الغربية اسمها شوني نشا رضي الله عنه في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
صغير ببلده فكان اذا سرح بالبهايم ثم يعطي غداه للصغار ويقول تعالوا صلوا معي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى مقام سيدي احمد البدوي فاقام فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها قال وكنا كثيرا ما نجلس من صلاة العشا الى الصبح ثم من الصبح
حتى نخرج لصلاة الجمعة فاذا صلينا الجمعة صلينا على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الى العصر
ومن العصر الى المغرب قال ومكثنا على ذلك عشرين سنة ثم اني خرجت اودع
اصحابي في المركب ايام النيل كانوا مسافرين الى مصر فعامت المركب بنا فما رضي الريس يرجع بي فدخلت
مصر فاقمت في تربة البرقوقية بالصحرا وكنت اجي الجامع الازهر للصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجتمع علي خلق كثير ومماليك من مماليك السلطان قايتباي فنازعني مجاورون الجامع
الازهر وكتبوا في فتاوي بابطال المجلس فلم التفت اليهم وقدموا في سوال لشيخ الاسلام الشيخ
برهان الدين بن ابي شريف الشافعي بقطعه فاستفتوا علي في كثرة الشموع والقناديل التي
توقد في المجلس وقالوا هذا فعل المجوس فافتى الشيخ برهان الدين انه ما دام النور يزيد
بزيادة الشمع والقناديل فهو جائز ولا يحرم الان ومثل الحد لا يزداد الناس بحضوره قال
وافتى شخص من المالكية بان هذا السهر مكروه لان الله تعالى جعل الليل سكنا وانا لم اجعله سكنا
فقطعها الشيخ برهان الدين ثم انتصر لي الشيخ شهاب القسطلاني وصنف كتابا في الرد على من انكر

وحث الناس على حضور المجلس وصار يحضر • ولما شرح البخاري كان يحضر الشرح فيقعد في
وسط الحلقة الى الصباح رجاء القبول فوقعت فتنة بين الذين تحزبوا علي ففرقوا الكلم لكن
بعد نحو عشر سنين وانا في نزاع وهم يريدوا ابطال المجلس هذه حكايته لي رضي الله تعالى عنه
قال وكان انشأ المجلس في جامع الازهر سنة سبع وتسعين وثمانمائة من ابتدائه الى ان مات
الشيخ احد وخمسون سنة • ولم يتزوج رضي الله عنه حتى مضى من عمره تسعون سنة ه
واخبرني رضي الله عنه ان ورده في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشرة الاف في
الليل وعشرة الاف في النهار **وكان** رضي الله عنه حسن المعاشرة جميل الخلق كريم النفس
كثير التبسم لا تكاد تسمع منه قط كلمة فيها رائحة دعوى لمعرفة شيء من الطريق وكان قلبه
من الصفا لا يظن ان احدا يكذب ابدا **وكان** رضي الله عنه باطنه كباطن الطفل لا غل فيه ولا
حقد ولا مكر ولا خديعة ولا رياء ولا عجب ولا كبر ولا حسد ولا غير ذلك بل جبله الله تعالى
على الاخلاق المحمدية وكان اذا نزل بالمسلمين هم لا يقر له قرار ولا يضحك حتى ينجلي عنهم
وكان الناس يثنون عليه بكثرة رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسكت **وكان** رضي الله عنه
اذا ذكر رؤيا يقول راى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا ولا يضيف
لنفسه شيئا من ذلك • ورايته كثيرا ما يجالس النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لي شبهت بي ولم
يعترف بذلك وكان الناس يرونه في عرفات وفي الطواف ويرسلوا يخبروا اهل مصر
ويقولوا سلمنا عليه في الموضع الفلاني فينكر ذلك ويقول شبهوا بي فحلف شخص بالطلاق
الثلاث انه راه في عرفات فقال الشيخ انا ما فارقت مصر في هذه السنة • وغرق مركب
في البحر المالح فراى بعضهم الشيخ نور الدين وهو ياخذ بيد الناس ويوصلهم الى البر فصار الشيخ
يتعجب من حلفهم ويقول انا ما علمت بغرقهم الا منهم بكيفية الحال فقلت له يا سيدي من شدة
اعتقادهم فيك فيمثل الله تعالى عن شدة توجههم اليك شخصا على صورتك يقضي حوائجهم
فقال الان زال ما عندي ومناقبه كثيرة مشهورة بين اصحابه • ومما وقع لي معه انني لما
دخلت من الريف الى مصر في سنة احد عشر وتسعمائة لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل
المدفون في مصر العتيق فقال لي يا شيخ الا ابوك • فقلت له ان ابي مات فقال لا ابوك
يعيش فقلت من هو فقال الشوني فما عرفت الشوني من هو ثم بعد سنين حصل الاجتماع به
فلما رآني قال لي هذا اسم الشيخ نور الدين الشوني فحكيت له ما قال الشيخ شهاب الطويل

ففرح بي واكرمني وقال لا تقطعني ففارقته • فرايت تلك الليلة كان الشيخ رضي الله عنه
في ارض من بلور وعليها سور من بلور شاهق نحو السماء واذا بالشيخ يمشي في تلك الارض وانا
وراه فاستلى قلبي انسا فبينما نحن كذلك اذ نزلت سلسلة من ذهب وفيها زنبيل من عنبره
ودنت بقدر ما يصل اليها الفم ففتحها الشيخ وشرب منها ثم اسقاني الفضلة ثم تخلف
الشيخ وفارقته الى قدام فلم ازل امشي حتى غاب عني الشيخ فنزل لي سلسلة من فضة
وفيها شيء طوله شبر في شبر وفيه ثلاث عيون تقطر ماء مكتوب على العين العليا مستمد
هذه العين من الله تعالى • وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش • وعلى السفلى
مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني الله تعالى ان اشرب من عين العرش فشربت منها
ماء حلوا باردا احلى من العسل وابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك • ثم استيقظت فمضيت
الى الشيخ واخبرته بما رايت وكان عنده الشيخ شهاب الدين معبر المنامات الحرامزي فقال
لا اعبر هذا المنام الا بدينار فاعطاه الشيخ دينارا فقال لي يحصل لك وصلة عظيمة واستمداد
من الشيخ ثم تعيش بعده زمانا وانك شربت من عين العرش فانك تتخلق بالرحمة على جميع العالم
لان الله تعالى لما ذكر الاستوى على العرش لا باسمه الرحمن انتهى ومما وقع لي معه ايضا انني
سمعت في المنام قايلا يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصر وهو جالس عند الشيخ
نور الدين الشوني بالمدرسة السيوفية وثياب من الحرير فخرجت قاصدا الزيارة فوجدت
سيدنا ابي هريرة واقفا على الباب الاول فسلمت عليه • ثم دخلت فوجدت المقداد بن الاسود
على الباب الثاني فسلمت عليه • ثم دخلت الباب صحن المدرسة فوجدت السيد علي بن ابي طالب
فسلمت عليه • ثم وقفت على باب خلوة الشيخ وانا ما كنت تاملت النبي صلى الله عليه وسلم عند
الشيخ فلم اجده • فقال لي ما لك فامعنت النظر في وجه الشيخ فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
في جسم الشيخ كالماء الابيض الشفاف يجري في بدن الشيخ من جهته الى مقدمه وصار جسم
الشيخ يخفى ويظهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم حتى غاب جسم الشيخ جملة وظهر جسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم • ثم استيقظت فمضيت الى الشيخ وحكيت له الرؤيا ففرح بذلك
ثم قال والله ما سررت بشيء من احوالي طول عمري مثل ما فرحت بهذه الرؤيا وصار يبكي
حتى بل لحيته بالدموع • ثم قال يا فلان هذا يدل بالاتحاد العظيم بالنبي صلى الله عليه وسلم
فالحمد لله رب العالمين • ورايت مرة الامام الشافعي رضي الله عنه فقال لي انا غائب عليك

في قلة الزيارة وعلى الشيخ نور الدين الشوني وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وكنت نايما
تلك الليلة في الروضة عند سادات بني الوفا • فقلت للامام ان شا الله بكرة النهار نزوركم
فقال لا قم لا نسيفك فذهبت معه الي قبته فصعد بي من ظهرها من ناحية جامع عمرو حتى
وصلنا الي المركب النحاس التي في الهلال ففرش لي حصيرة جديدة هناك وقدم لي بطيخة
عبد الاوي وخبز لين وجبن ازرار • وقال كل يا عبد الوهاب هذه الغدوة في مكان ما
ملوك الدنيا ولم يا كلوا فيه غدوة فاكلت معه • ثم استيقظت فصعدت من الروضة فزرته
ثم مضيت الي شيخ الاسلام الطرابلسي في زاوية الحطاب فاخبرته فطلب البغلة وركب الي الامام
ثم خرجت فمضيت الي الشيخ نور الدين فقال ان شا الله نزوره غدا ووجدت عنده الشريف
عرعر وزير السلطان الشريف بركات فاستبعد ذلك وقال هذه اباطيل الشافعي لا يعبث
علي ثلاث فسكت الشيخ فبينما الشريف عرعر نايم اذ راي الامام الشافعي وقال عبد الوهاب
صادق في رؤياه نعلنا عاتب عليهم فجا الي الشيخ بكرة النهار وركب هو واياه الي زيارة
الامام وارسل الشريف يعتذر الي ويقول ما كنت احسب الاقطاب تطلب شي من الشيخ فلما
زار الامام الشافعي راه الشريف تلك الليلة وهو يقول لولا وجود الشيخ الشوني ومجلسه لهوي
باهل مصر ما هوي • ولما مرض رضي الله تعالى عنه مرض الموت مكث سبعا وخمسين يوما
يوما علي جنب واحد لم يتقلب حتى ذاب لحم جنبه وصار النمل يدخل جسده ويخرج ولم يتاوه
ثم لما مات ما ضمنا لحم ظهره الا بالقطن ورق الموز • ولازمته رضي الله عنه في السهر
معه في الجامع الازهر نحو خمسين سنة • ثم قال افلا نجمع للجماعة في جامع الغمري ونسهرهم
فاهل يحصل هناك احد يوافقك • فقلت نعم وذلك في سنة تسع عشرة وتسعماية ففعلت
ذلك باشارته فاجتمع عندنا في ثاني جمعة خلايق كثيرة واوقدوا شموعا وقناديل كثيرة
ففرح الشيخ بذلك وانشرح صدري لقراة انا اعطيناك الكوثر ليلة الجمعة العامرة قبل
قراة قل هو الله احد في جماعة كثيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت بذلك الشيخ فقال
ان شا الله نفعلها في مجلس جامع الازهر • ثم ان جماعتنا كرروا عند ختام القراة قوله تعالى
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ساعة طويلة فحصل لهم بذلك بسط عظيم فاخبرت بها
الشيخ ففعلها في مجلسه وتوارثها عنه جماعة • وهذا كان اصل قراة انا اعطيناك
الكوثر وتكرار هذه الاية ثم انا سهرنا العشر الاخير من رمضان متواليا وكان الشيخ

لا يسهر الا ليالي الوتر فقط • فقلت له في ذلك فانشرح صدره لسهر العشر كله وقال ان
ليلة القدر واحدة لا تتعدد وربما يكون مطلع الهلال مختلف وربما جات في الاشفاع
بالنظر للمطلع ببلادنا • فهذا كان سبب سهر العشر كاملا في الازهر • واعلم يا اخي ان الشيخ
اول من سن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ولم يبلغنا قط ان احدا منهم
له ورد يشتغل به الفقرا جماعة الي الصباح ويستغرق الليل كاملا سوي ورد الشيخ نور الدين
الشوني رضي الله تعالى عنه اما اوراد المشايخ حزب يقرا او مجلس ذكر ساعة بعد العشا ونيام
ولما دفن رضي الله عنه رايته في المنام وهو يقول جعلوني بواب البرزخ فلا يدخل عمل
احد الي البرزخ الا واعلم به وما دخل علي البرزخ عمل اصوب ولا انور من عمل اصحابنا وذلك
لانه تلاوة قران وذكر وصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى • ورايت ان قبره
اتسع مد البصر فهو مغطى بلحاف حرير اخضر مساحته نحو فدان من الارض • ثم اني رايته
بعد سنتين وشي وهو يقول غطني بملاتك فاني عريان فلم اعرف المراد بذلك فات
ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به فدفنته عنده فوجدنا الشيخ عريانا علي الرمل الابيض
ليس عليه من كفنه خيط واحد ووجدناه طريا بجرد ما مثل ما دفناه سوي لم يتغير لحمه
فغطيته بملاتي كما قال • وقلت له هذه وديعة عندك فاذا اتيتمن قبره والبرود
الخاصة ارسل لي ملاتي فهي عليه ان شا الله تعالى الي الان وهذا من ادل دليل علي ان الشيخ
كان اتحد بالنبي صلى الله عليه وسلم اتحادا كليا بالجسم كما مر في الرؤيا السابقة ولذلك
لم يبل جسده بعد سنتين وشي • ثم اني رسمت خلف لبنا فبنيت عليه حايطا وجعلت
فيها طاقة عالية لا يستطيع احد ان يدخل بيتا عليه بعد ذلك قياما بحرمته فليس معه
احد مدفونا سوي ولدي محمد واخوه عبد الرحمن فانهما دفنا قبله بسنتين وكانا مات
المسطبة التي في الدركاه والشيخ تحت الشباك لاتحت التابوت ولم يكن يملي بال الشيخ الدفن عند
سوي في مرض موته مكث كلما ازوره يقول لي المسقية التي بنيتها اولادك لا تنح احدا فاقول
نعم • فلما حضرته الوفاة طلب كابر الدولة ان يدفنوه عندهم فقال اذا مت ادفنوني
عند عبد الوهاب رضي الله عنه ما كان اكثر محبته لي حيا وميتا • ثم اني رايته بعد موته
بسنتين وهو يقول علي صلاة الشيخ عبد الله العيدروسي فاني وجدت ثوابها في الاخرة بعد
المرة منها عشرة الاف صلاة من غيرها وقد فاتتني في دار الدنيا • وهي اللهم اجعل افضل

صلواتك ابدا • وامد بركاتك سرمدا • الى اخرها فعلمت ان الشيخ انما يريد بقوله علمني هذه
الصلاة لا اصليها الا هو ولذلك جعلناها اخر كيفيات الشيخ التي كان يصلي بها في حياته
رضي الله تعالى عنه لان الشيخ قد صار لا تكليف عليه • مات سنة اربع واربعين وتسعمائة
ودفن في زاويته بحط بين السوريين وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى والداعي اليه الشيخ علي الكازواني احد اصحاب سيدي علي بن ميمون واخو سيدي محمد بن عراق

رضي الله تعالى عنه كان كثير المجاهدات والرياضات اخبرني من لفظه انه كان في بداية امره
يمكث الخمس شهور طاويا بالايام الا جالسا صحبته مدة اقامتي بمكة في المجتين اللتين حججتهما سنة
اربع واربعين وسنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتفعت بكلامه ولحظه واعطاني رسالة من
رسائله وقال انظر هذه من اولها الى اخرها فطالعتها كلها • وسمعته يقول الارشاد على ثلاثة
اقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين
والكفاية وما لا بد منه من السنن المذكورة • وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة
الداء والدواء فيما يرد على الضمائر والخواطر كلها وارشاد خواص الخواص الى معرفة ما يجب لله تعالى
وما يجوز وما يستحيل وتحقيق صفاته وذاته وانفعاله عن النقائص وسمعته مرة يقول
الطريق الى الله تعالى يكون كمالها بلزوم الحدود وكمال الشهود وسمعته يقول لا يؤذن في
الكلام الا لمن ثبتت استقامته في افعاله واقواله واحواله والا هو فتنة على الناس وسمعته
يقول الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر • وسمعته يقول من
صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق فيما يقال فيه من المذموم المحمود فقد
هلك • وسمعته يقول من كان مجاهدا فسوف يكون مشاهدا • وسمعته يقول من صدق
في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره وسمعته
مرة اخرى يقول من بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه • وسمعته يقول فسق
العارف في نهايته ان يتوسع في ماكله وملبسه ومسكنه ويتنعم نفسه بالمباحات الزائدة
على الضرورة • وسمعته يقول من نفى السوى فقد اثبت ومن اثبت فقد توهم الكامل من اثبت
ونفى امتثالا لامر الله تعالى مع علمه بالامر عليه • وسمعته يقول الذكر على اقسام ذكر منك اليه
وذكر منه اليك وذكر منه اليه لا منك واليك • وسمعته يقول من ادعى كمال الطريقة بغير اداب

التريعه

الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال الاداب الطريقة من النسك والعبادة
فلا برهان له وسمعته يقول من زهد في فضول الثياب كان من الاحباب • وسمعته يقول
اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا اقمار وان وجد الاثر وسمعته
يقول من علامة من يدعي انه قطع حجب العنصر الناري ان يترقى عن الخواطر البشرية ومن
علامة من قطع حجاب العنصر الترابي ان يترقى عن الخواطر النفسانية ومن علامة من قطع
حجب العنصر المائي ان يؤدي الطاعة ويخلص فيها ولا يقف مع شيء ومن علامة من قطع
حجب العنصر الهوائي ان يعرف الله تعالى في كل شيء وبكل شيء وعند كل شيء ومن علامة
من ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية بعد ان يترقى عن الحجب النورانية وسمعته
رضي الله عنه يقول قال الامام رضي الله عنه من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف
ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق • وسمعته رضي الله عنه يقول
كلما اخفيته عن الظاهر قوي اشراقه في الباطن • وسمعته يقول كلما تجاهل العارف كلما
قوي في الاخلاص وسلم من القواطع وسمعته يقول من غلب على نفسه فلا غاب له من الخلق ومن
غلبته نفسه عليه كل احد فاياك ايها الفقير ان تاكل الشهوات وتطلب نفوذ القول فان
ذلك محال • وسمعته يقول الفرق المجرد شرك خفي والجمع المجرد جحود جلي وشهود الجمع في
الفرق مقام علي • وسمعته رضي الله عنه يقول البعيد هنا في عين القرب والقرب
هنا في عين البعد واجر على هذا القياس والله تعالى يحفظك من الناس • وسمعته يقول في
باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد وفي باطن الكبر تواضع وفي باطن التواضع كبر وفي
باطن الفقر غنا وفي الغنا فقر وفي باطن العز ذل وفي باطن الذل عز وسمعته يقول كل النظر
لها استتار • وسمعته يقول ما تعسر مقام او معنى غامض على السالك الا من بقية في وجوده
في طلب الوصول الى مقام او معنى فليجتهد في ازالة تلك البقية ولا يقف يتفعل بالفكر فان ذلك
من التلبيس وسمعته يقول اذا مر الصوفي على الجيفة حمل رائحتها واذا مر على المسك حمل رائحته كما
انما يكتسب قيد امر بمقره وممره • وسمعته يقول ما خلق الانسان اولا في احسن تقويم لانه
كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلي بالشهوة رد الى اسفل السافلين • وسمعته يقول من نظر
بعين الجمع كانت الحقائق والاسرار له افلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر اشراكا
وسمعته يقول الحجاب عن الله تعالى بقدر غفلتك عنه ولو نفس واحد جحود خفي وسمعته

يقول كل ذرة في الوجود معراج والمرقى جبرايل السالك • فهذا ما سمعته منه بمكة
في الحجتين • وكان بيده وامره بمدينة حلب بنى له النايب تكية عظيمة واجتمع عليه خلايق
لا يحصون فوقعت فتنة فعقل له الدفتردار وقاضي العسكر فقالا للناس ان ذلك الشاش والشيخ
فاخرجوه من حلب ونفوه الى رودس فاقام ثلاث سنين • ثم ان خونداي الخواص وهو
يقول لها اريد ان اقيم بمكة ولا ارجع الى حلب فقالت له ان تكون فقال الكاز واني مظلوم
فكلمت السلطان سليمان فارسل له مرسوما بانه يسافر الى مكة ويقيم بها وعمرت له هناك
تكية وفيها سماط فزاحمه اهل مكة فتركها وسكن في بيته عند الصفا الى ان مات بمكة سنة
خمس وخمسين وتسعماية رضي الله تعالى عنه • واقبل على ولدي عبد الرحمن بالمحبة ودعا
له بدعوات شريفة وكان يتكلم هو واياه بالاشارات في الطريق وهو ابن ثلاث سنين
ونصف في الحجة الاولى ويعجب به وقال ادبني ولدك بكلمات • فلما كانت الحجة الثانية
قال له قل لوالدك يجاور بمكة هذه السنة فقال له ولدي ليس معنا شي يقوم بنا
في هذه السنة فقال الرزق على الله تعالى فقال له الولد ان كنت تريد لنا الاقامة
على التجريد فنتركا في ذلك فقال له وكيف اشار كلكم فقال تخرج جميع ما عندك من النقد
والطعام والثياب لهولا الفقرا الزايلع حتى لا يبقى عندك في البيت شي مثلنا ونحن نقيم
معك لانك حينيذ فذوتنا ونصير نتشبه بك فارسل يقول لي قطعني ولدك بالحجة رضي الله عنه
واخبرني بانه لما دخل مكة انقلب اهلها اليه رجا ان يتوسط عند السلطان في
الارزاق لكون الخاص كتب له تكية وصارت تتفقده قال فتكدر علي وقتي بذلك فقطعت
بالرغبة للدنيا • وصرت كلما ياتي الى مكة صدقة ارسل قاصدي اسالهم ان يعطوني فاذا
اعطوني قلت لهم هذا يسير ورددته عليهم فانكروا علي ولم يصر واحد منهم يقف لي على باب
فاسترحت بذلك ورافق وقتي للطواف والعبادة والان انا بحمد الله تعالى لا احتاج الى صدقة
احد فان عندي ما يكفيني ويكفي عيالي من مصر ومسموح وغير ذلك هذا لفظه لي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ شمس الدين الديروطي الواعظ

رضي الله تعالى عنه كان يعظ بجامع الازهر وصاحب البرج في دمياط المنهدم الان كان
رضي الله عنه مهابا عند الملوك والوزرا زاهدا مجاهدا في سبيل الله مرابطا في ثغر دمياط
ليلا ونهارا والمكحلة محشوة في طاقته بينه على بحر النيل على الدوام • وكان لا تاخذه لا

في الله لومة لايم • وكان اذا تكلم على الكرسي بجامع الازهر يصيح الناس ويتناحبون بالبكا
والعويل حتى كانهم يشاهدون احوال يوم القيمة راي عين • وكان الاكابر يحضرونه
وما رات عيني من حصل له من القبول عند الخاص والعام مثله كنت لا تراه قط ماشيا وحده
وانما الناس يتبعونه ومن لم يحصل جسمه يرمي رداه على الشيخ حتى يمس ثياب الشيخ ثم
يرده يمسح به وجهه وكان رضي الله عنه يختفي اذا اتى في بيته او غيره فيكون يتحدث
مع الناس فلا يجدونه ثم يكونون وحدهم فيجدونه بينهم • وحكى ولده الشريف رضي الله عنه
عن جدته ام الشيخ انها قالت كثيرا ما نضع له في المحل الذي كان يجلس فيه ما ياكل وما يشرب
فياكله ونحن لا نراه وانما نسمع كلامه فقط وكان اذا تكلم في علم من العلوم يبهت العلما
ويقولون ما سمعنا بهذا العلم قط من احد ويعترفون بفضله وكان رضي الله عنه مجاهدا
معتدا في امور المسلمين وتدبير مصالحهم وخرج عليه مرة اللصوص في مركب وكان الاخر
في مركب فخاف اهل المركب فقال لا تخافوا ثم اشار اليها فوقفت وتسمرت في الماء حتى بعد
الشيخ عنها نحو ميل ثم اشار اليها فجرت ثم بعد ذلك جا اللصوص الى الشيخ وتابوا وصاروا
من اصحابه • وحط مرة على السلطان الغوري في ترك الجهاد على الكرسي فبلغه ذلك فارسل
اليه فحضر وقال ما حملك على ان تذكرنا بالنقايص بين العوام فقال حملني على ذلك نصرة
الدين فقال السلطان ما عندنا مراكب معدة للجهاد فقال عمر لك مراكب او استاجر
واغلظ على السلطان القول فاصفر لون السلطان منه وامر له بعشرة الاف دينار
فردها وقال انا رجل تاجر لا احتاج الى مالك فقال عمر حايطي البرج فقال لا احتاج الى
احد يساعدني فيه ولكن ان كنت انت محتاجا لشي تقرضه على الجهاد انا اقرضك واصبر
عليك • ثم طال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان اما تؤدي بعض ما انعم الله عليك
فقال فيما ذا فقال كنت كافرا فمن الله عليك بالاسلام وكنت رقيقا فمن الله عليك
بالعتق ثم جعلك اميرا ثم سلطانا ثم عن قريب يميتك ويجعلون انفك في التراب ثم
يحاسبك على النقير والقطمير وينادى عليك يوم القيمة من له حق على الغوري فيا طول
تعبك هناك فبكى السلطان وقال للشيخ لا تقطعنا فقال لولا ان الله تعالى امرنا بطاعتك
ما طلعت لك وكان الشيخ يتاجر في طبخ الاشربة للعطارين فكان لا ياكل من الصدقات
ويقول انها تسود قلب الفقير وكان رضي الله عنه يتواضع لمن قرا عليه العلم ولو مسيلة ولو احدة

ولا يرى انه كافاه عليها ابدا • ورايته مرة نزل من على دابته في دمياط وقبل يد رجل رث الهيئة
اعمى فقلت له يا سيدي من هذا فقال هذا اقراني حزبا من القران وانا صغير فلا اقدر امر عليه
وانا راكب ابدا • واخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا فدفع ببطبر راسه معه فكان
الامر كما قال فاتاه مدفع من العرب في ليلة وهو في طاق البيت مرابط فطارت راسه
لما مرض اخبر والدته انه يموت في تلك المرضة فقالت له من اين لك يا ولدي علم ذلك
فقال لها اخبرني بذلك الخضر عليه الصلاة والسلام فكان كما قال وكانت والدته
تقول لما حملت به • رايت النبي صلى الله عليه وسلم واعطاني كتابا فاولته بولدي هذا
واخبرني ولده الشريف ان والدته اخبرته انها رات الشيخ بعد موته في المنام فقالت
له كيف حالك مع منكر ونكير فقال كلموني بكلام مليح واجبتهم بلسان فصيح وله من
المؤلفات شرح المنهاج للنووي وشرح السنن مسيلة لسيدي احمد الزاهد وكتاب
القاموس في الفقه وقطعة من شرح الارشاد لابن المقري • مات رضي الله عنه وله
من العمر نيف وخمسين سنة في ربيع الاول سنة احد وعشرين وتسعمائة • وكان لسيدي
محمد بن عنان محبة اشد المحبة ويقيم عنده في البرج بدمياط الشهر واكثر • دفن بزاويته
بدمياط ثم دفن اخوه الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد المعمر الشريف يوسف الهندي

رضي الله تعالى عنه الذي قدم مصر في سنة خمس وخمسين وتسعمائة واخبرني ان
عمره ثلاثمائة وشيء وكان كثير الصوم والعبادة اقام بالجبل المقطم مدة زمان السلطان
الغوري ثم سافر الى بلاد الروم ثم رجع الى مصر وكان رضي الله عنه اذا دخل رمضان
لا يكلم احدا مطلقا حتى ينقضي رمضان • كان رضي الله عنه حسن الخلق كريم النفس
خفيف اللحم ولحيته سوداء مع هذا العمر الطويل بل لبس من ثيابي ولبست من ثيابه واقام
عندي مدة ثم سافر الى مدينة اسكندرية فمات بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ العابد الزاهد المنفرد عن الناس بالجبل المقطم الشيخ شاهين

رضي الله تعالى عنه اخذ الطريق عن الشيخ العارف بالله تعالى سيدي احمد بن عقبة اليمني المدفون
بحوش السلطان برقوق فلما مات صحب نحو ستين شيخا منهم الشيخ العارف بالله تعالى
حسين جلبي المدفون بزاوية الشيخ دمرداش وكان من اجل جماعة سيدي عمر روشن

بتوزير العجم رضي الله عنه • وكان الشيخ شاهين من مماليك السلطان قايتباي وكان
مقربا عنده فسال السلطان ان يعتقه ويخليه للعبادة رتبة ففعل فساح الى بلاد
العجم وغيرها ثم رجع الى مصر فاقام بالمحل الذي دفن فيه وبنى له فيه معبدا وحفر له
فيه قبرا • وكان لا ينزل الى مصر الا لضرورة شديدة ثم انقطع لا ينزل من الجبل سبعا واربعين
سنة وكان رضي الله عنه له الشهرة بالصلاح في دولة الجراكسة وبني عثمان • وكان
نواب مصر وقضاة عساكرها ووزراؤها ومشايخها يزورونه ويتبركون به ولم يقع
ذلك لاحد من مشايخ مصر الذين ادركناهم غيره وكان رضي الله عنه كثير الملاطفة كثير
الصمت والسهر والجوع متقشفا في الملبس وكان يكره تردد الناس اليه ويقول للشيخ
جمال الدين يا ولدي انما سكنا في هذا الجبل لاجل قلة الناس وكان رضي الله عنه يغتسل
لكل صلاة • وبلغنا انه قام للوضوء في الليل فلم يجد ماء فبينما هو واقف واذا بشخص
طائر في الهوى وفي عنقه قربة ماء فافرغها له في الخابية ثم رجع طائرا نحو بحر النيل وهذا
من صدق الشيخ شاهين حيث سخر الله له من ياتيه بالماء ولا يحتاج بغير وضوء ويكتفي
بالتيمم • توفي رضي الله عنه في رابع شوال سنة اربع وخمسين وتسعمائة ودفن بزاويته
بالجبل وبنى السلطان عليه قبة واوقف على مكانه اوقافا صحبته من دولة الجراكسة
وانا صبي امرد واوصاني بالبعد عن الناس جهدي الا لفائدة شرعية • وقال لي مرة عليك
باركان الطريق فان من ضيع الاركان فطريقه باطلة كمن ترك اركان الصلاة سواء
فقلت له وما اركان الطريق فقال الجوع والسهر والعزلة والصمت رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ احمد الروي

رضي الله تعالى عنه كان وقته معمورا بقراءة القران والذكر ومطالعة كتب التفسير وغير
ذلك صحبته نحو عشر سنين • وكان كثير المجاهدات والرياضات • واخبرني انه نحو
ثلاثين سنة لم يقرب النساء وكان رضي الله عنه يحب العزلة والخمول ويأخذ في اسباب
الخفى ويقول ام الخفى العظيم للفقير في هذا الزمان سعيه على الدنيا والتظاهر بمحبتها فان
الناس يقل اعتقادهم فيه فينفرون عنه فيستريح وذلك لان الظهور لا يكون الا لاحد
شيئين الا لمن يطلب الطريق واما الشفاعة عند الحكام وهذا امر تورع منه ما بقيت
الدنيا وكان رضي الله عنه عولسا في علوم النظر والتوحيد هينا لينا نشو ثابع كونه طالب

الايام صائما • وكان كثيرا ما يطوي الاربعين يوما ويجتزي بزبيبة عند الافطار حججنا بصحبته
سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة فما رايت احسن خلقا منه ولا اكرم نفسا وكان رضي الله عنه
لا يرد سائلا • وما رايته جالسا في المحنة قط الا وهو متوجه للقبلة مراقبا لله تعالى
مات رضي الله عنه مستهل رمضان سنة سبع وخمسين وتسعمائة • ودفن قريبا من زاوية
سيدي محمد ساعي البحر بمصر العتيقة رحمه الله تعالى • وراى الحفار في قبره قدرة ذهب فاخبروا
بها نايب مصر علي باشاه فقال فرقوها على الفقرا الحاضرين جنازته ففرقوها وقالوا
هذه كرامة للشيخ وسع بها على من صلى عليه   رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد العارف بالله تعالى الشيخ احمد الكعكي

رضي الله تعالى عنه كان يتكلم في مشكلات التوحيد بلسان عزيز لا يكاد يفهمه غالب العلما فضلا
عن غيرهم وحصل له في بداية امره جذبة فاقام عريانا نحو سبعة عشر سنة ينام في حوض الما
في الشتا وينام في الفرن في الصيف • ثم افاق من الجذب ولبس العمامة والثياب • وكان كريم
النفس جدا كثير الافتقاد بالحسنة لاصحابه لا سيما اذا سافروا فلا يزال يتفقدهم ولا سيما بالفواكه
وغيرها وكان رضي الله عنه ورده في اليوم والليلة اربعين الف صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم واثني عشر الف تسبيحة ويقول ان ذلك كان ورد ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وكان
اكثر اوقاته معتكفا في بيته لا يخرج الا لاوقات الصلاة وكان اول ما يتخرق من ثوبه موضع
الركبتين من كثرة الجلوس عليهما والسجود وكان كثيرا ما يدخل في ورده من اصفرار الشمس
بعد العصر فلا يفرغ منه للفجر او ضحوة النهار وكان رضي الله عنه وجهه كانه كوكب دري
ورايته مرة وقد خرج من وجهه نور يكاد شعاعه ان يمنع من رؤية وجهه وكان يقع
له هذا كثيرا بعد واحد من قراة ورده ثلاث اوراد تتشعشع نورا من كثرة الاخلاص فيها
وكان له سبحة الف حبة كبار فسرق انسان منها سبع حبات فراى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له يا احمد فلان سرق من سبحتك سبع حبات ولك كذا وكذا يوم تصلي علي ناقصا عن
العدد فذهب الى ذلك الفقير فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجها من
راسه فردها الى السبحة • وما رايت قط سبحة نوره منها تكاد تضيء من النور من كثرة
الاوراد عليها • وبلغنا انها كانت تدور بنفسها اذا ابطا الشيخ عن وقت الورد فيعلم
دخول الوقت فلا اعلم هل ذلك كونها صارت حية او ان الملائكة تحركها او احد من صالحي الجن

وكان يكره سكنى الزوايا والربط ويحب سكنى الربوع وكان رضي الله عنه كثيرا ما يخبرني
بما افعل مع زوجتي في الليل ويقول لي الليلة كنت جنبا في الوقت الفلاني وقد بت ليلة جنبا
فلما راني بصق على وجهي وقال ان عليك تقبيح وقتك في الليل للشهوة وتؤثرها على مجالسة
ربك وكان يتستر بالشطح في بعض الاوقات لينفر منه الناس الذين لا ينفعون وكان
لا يمزح الا مع الاصدقا • وكان يتحمل جملات الولاة ويأخذ منهم المال ويراه حلالا ويقول هذا
كسبي خاطرت فيه بروحي • وكان يواخذ صاحبه بما يخطر على باله فكان غالب الناس لا يقدر على
صحبته مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنين وخمسين وتسعمائة
ودفن في زاوية شيخه ببولاق وهو سيدي حسين ابو علي رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي علي الهندي

رضي الله عنه اجتمعت به في سنة سبع واربعين بمكة المشرفة مدة اقامتي بها للحج وانتفعت
برؤيته ولحظه • وكان قليل اللحم يلصق جلده على عظم وكان رضي الله عنه كثير الصمت والعبادة
هو وجماعته دخلت عليهم حوش قريبا من دار الشريف بركات فوجدت اصحابه نحو خمسين
نفسا كل حجرة عليه بابراش من خوص وهم متعبدون لا يخرجون الا للصلاة في الحرم ثم يرجعون
لا يخالط احد منهم الاخر صاحبه الا لضرورة باذن الشيخ فاعجبني حالهم واعطاني نصفين وقال
صيا فتك فانا متجردون وغربا فلا تواخذنا فوسع الله علي في الرجعة ببركته ولم يكن
معي شي لكلفة الرجعة واعطيته انا اربعين دينارا في مكة فلم يرض وقال لو اما فرح منه
هذا احد غيرك فلما وقفت تجاه قبر النبي صلى الله عليه وسلم جاء شخص ومدح النبي صلى
الله عليه وسلم بقصيدة فاعطيتها له ورايت له عدة مولفات منها ترتيب الجامع الصغير
للجلال السيوطي رحمه الله تعالى فرتبها كلها على ابواب الفقه واحاديث الكتاب انما هي على
حروف المعجم فلا يكاد انسان يجد حديثا في باب من الابواب الا ان طالع الكتاب كاملا
فبوب كل نوع بابا وسرد الاحاديث اليه واختصر نهاية ابن الاثير في غريب الحديث واطلعني
على مصحف في دون ثمانين سطرا كل سطر حزب ودعا لي بدعوات حول البيت وقال اللهم
اجعل حركاته وسكناته كلها مرضية عندك يا ارحم الراحمين فلما حججت سنة اثنين
وخمسين وجدته رجع الى بلاد الهند • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين •

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد محيي السنة المحمدية في

بلاد دمياط والمنزلة الشيخ شهاب الدين بن داوود
رضي الله تعالى عنه ما رأت عيني بعد الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي اضبط لافعال
السنة منه وكان يقول من اراد ضبط افعال السنة فليعمل بها ولا يكتفي بالحفظ فانها
تنعقد عند العبد بالعمل فلا يكاد ينساها **وكان** رضي الله عنه محدثا فقيها صوفيا كريما
سخيا يخدم الفقرا بنفسه كما كان والده واخبرني رضي الله عنه انه كثيرا ما يعلق
الدست للضيف في الليلة ثلاث مرات وقال لي يا طالما علقنا الدست بالما والارز
فقط فيجعل الله فيه الدسم تارة لبنا وتارة مرقا فيقول الضيوف ما راينا الذ من هذا
الارز باللبن او المرق وقال لي يا طالما ملات الابريق من البير شيرجا او عسلا
للضيوف وسترني الله تعالى منهم • صحبته نحوا من اربعين سنة ووافقت عنده نحوا من شهر
ولبس من ثيابي ولبست من ثيابه وماتت السنة بعد موته في بلاد المنزلة وكذلك
ازالة المنكرات فما كان احد يقدر يتجاهر فيها بمعصية ولا ترك صلاة خوفا منه ان
يضربه بالعصي وكانت له هيبة عظيمة على الحكام مات سنة احد وخمسين وتسعماية
عن نيف وثمانين سنة ودفن عند والده في زاويته بالنسيبة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الفقيه المفنن في العلوم الشيخ عبد القادر اخي شقيقي الذي كفلني بعد موت والدي الشيخ شهاب الدين احمد
رضي الله تعالى عنه كان على قدم عظيم من الورع والزهد وترك الدنيا ومع ذلك كان
يقري الضيوف على اختلاف طبقاتهم ويقوم بالارامل والايتام والمساكين ويكسوهم
ويطعمهم ويغسل الموتى ويكفنهم من عنده وكان ليلا ونهارا في عبادة وكان لا يبيت
على دينار ولا درهم • وحججت معه سنة بلوغي الحلم وذلك في سنة اربع عشرة وتسعماية
فما رايت اوسع خلقا منه • وكان معنا ثلاث جمال فحصل لهم امر في وادي المصرف فبركوا
الثلاثة فتصفى الحج كله ودخل علينا وقت العشا وهو يضحك ويقول لي ولزوجته
لا تخافوا فان معكم الما والزاد فاذا فرغ جلس الانسان مستقبل القبلة ومات كما مات
الصالحون فبينما نحن كذلك اذ جانا بدوي وقال لا تخافوا وحول احمالنا على جمال له
وساق جمالنا عرايا فمشيت الى العقبة فاعطا الجمال شيئا فلم يرض ياخذه وقال ما حملتكم
الا لله تعالى فبرك منها جمل اخر بعد ذلك فوقف فتصفى الحج فاعطونا فيه دينارا فابيت

فبينما انا كذلك اذ جا البدوي الاول فقال كم اعطوكم فيه فقلنا دينارا فقال علي بدلا
فاعطاه له الاخ فطاب الجمل ثاني يوم وحمله حملا من البهار فاتى البدوي به وقال يا سيدي
جملك طاب فخذه فلم يرض الاخ فساق عليه العرب وقال ما طاب الجمل الا على نيتك فلما
وصل الى مصر باعه بثلاثين دينارا • واخبرني الشيخ احمد بن الشيخ حسن وكان رجلا
صالحا قال ذهبت انا والشيخ عبد القادر نفتح مطلبا وقلت للشيخ عبد القادر اقرا انت
العزيمة فاني لا اعرف الخط ونحن اذ ذاك شباب مرد فلما قربنا المطلب بعد المغرب ضحكت
الخدام وقالوا الى اين الركيبة التي معك للذهب ثم قال للشيخ عبد القادر انا عادة يا شيخ
عبد القادر نحب الدنيا فخجل الشيخ عبد القادر ورجع فما قدرت عليه يقرا العزيمة انتهى
فانظر شهادة الخدام له من الجن بانه لا يحب الدنيا وهي منقبة عظيمة له وهو صغير
وكان رضي الله عنه اذا زرع يخرج التقاوي للشريك ومن ذلك الوقت لا يعرفه
حتى يدخل الدار وقالوا له مرة اين جرنك فقال والله ما ادري هو في اي ناحية وكان
يقول ما قسمه الله تعالى لنا لا يقدر الشريك ياخذ منه حبة • فارسلت له مرة اقول له
انظر التقاوي البطيخ خارجا حتى نرسل لك المركب توسقه منها فقال قد وصل الينا كتابك وفهمناه
والذي يعلم به الاخ ان ما قسمه الله للفقرا في مصر لا يقدر احد من اهل الريف يذوق منه شيئا
وما قسمه الله لاهل الريف لا يقدر احد من اهل المدينة ياخذ منه شيئا فلا حاجة للتحسس
وكانت داره كانها مارستان كل امراة مرضت وعجزت يرسلها الناس له وكذلك الارامل
والايتام **وكان** رضي الله عنه ينفق على الكل ويكسوهم ولا يعلم احد من اين ياتيه الاكل
والدجاج ذات الالوان والغنم مع انه لا نوبة له ولا بقرة ولا تجارة وكل شيء بالكري ويقري
الضيوف الوارده ولو كثروا • واخبرني انسان قال امسيت في سفر فدلوني على دار
الشيخ عبد القادر فوجدت الزقاق ملآن رجالا وبهايم وما وجدت لي موضعا ادخل
بحماري فيه فما زال الكل تلك الليلة وقالوا له مرة لم لا تشتري لك بهايم فقال اذا
اشتهت النفس شيئا من ذلك وقفت على كوم البلد وقت رجوع البهايم من الرعي فاقول لها
كل ذلك لكي فانه لا فرق عندي من كون تلك البهايم في داري وعند الناس لا ارى لي ملكا
لشيء مع الله تعالى **وكان** رضي الله عنه اكثر اعماله سرية • وكان جميل الاخلاق حسن
المعاشرة بشوشا لا تكاد تراه مقبوضا • وكان اذا اشتهر احد بالاحوال له الذي يمدح

عليها يتعاطى بحضرته بارده عن ذلك المدح • وما رايته قط يدعي شيا من الكمالات انما الناس
يصفونه بها وهو مما كان لا يشعر هو بكماله • ولما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعماية
طلب مني الاخوان الذين يحضرون الموسم كل سنة • فقلت لهم اقروا الفاتحة فقروها
سبعا ونحن في الحجر تحت الميزاب وقلت لهم قولوا اللهم اجمعنا في هذه الليلة على احد من
اوليايك واطلعنا على احد ممن اصطفيتهم لحضرتك من اهل بلادنا ولا يشعر هو بنفسه
فبينما نحن بين النايمين واليقظانين اذ رايت جماعة منهم الفقرا قايلا يقول وهو داخل
من فتحة الحجر بين المصلي في الحجر يقول هولا ممن اصطفاهم الله تعالى لحضرته ومجالسته
في هذا الزمان • فنظرت فاذا خلفه اثنى عشر رجلا فعرفت منهم الشيخ عبد القادر
اخي هنا وعرفت منهم القاضي ابي البقا بن جيلان صاحب محكمة بيت الوالي خارج باب
زويلة والشيخ حسن الحديدي الفقيه بجامع الازهر والشيخ مبارك التاجر بباب اللوق بين
البرلسي فهولاء هم الذين عرفتهم • وقد تتبعت صفات هولاء الاربعة فوجدتهم تستر
في اخفا الاعمال فلا يكاد احد يتحقق انهم من الصالحين الا ان كان من اهل الكشف على مقامات
الرجال ذلك فضل الله يوتيه من يشا واخبرني الامير يوسف من جند السلطان
سليمان قال طفت بلاد الشام وحلب والروم والعجم ومصر ورايت فقراها فما رايت
احدا على قدم الشيخ عبد القادر في الاخلاق التي اعطاها الله تعالى له ثم قال والله
لو وضع الشيخ عبد القادر في كفة ووضع جميع مشايخ مصر الذين نعرفهم في كفة لرجحهم
عليهم رضي الله تعالى عنه • وكان الله تعالى القى محبته في ساير القلوب فلا تجد احدا
يبغضه بل يثنون عليه حتى النصارى واليهود والظلمة الذين يردون عليه مات
رضي الله عنه في ثالث عشر صفر الخير سنة ست وخمسين وتسعماية ودفن بمقبرة بلده
وطلب اخوه احمد ان يتزوج زوجته بعده فقلت له الافضل احترامه له فخالفه وعقد
عقده عليها فجاه في النوم بحربة وقال لولا انت اخي لطعنتك بهذه الحربة فلكزه بخسه
بها في ذراعه فاستيقظ واثرها في ذراعه فلم يرجع ولم يزل في خصام وهي تمنعه من
نفسها الى ان طلقها ثلاثا ثم مات عقب الطلاق رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى والداعي اليه صاحب القدم الراسخ في العبادة مع اخفايها الشيخ بدر الدين التوزري

الذين لا يحجب الله بسره يتشهو على احد من اوليا الله تعالى صح

رضي الله تعالى عنه كان من اوليا الله تعالى المستورين الذين لا يكاد يحجبهم بنيه عن العالم
لانه رضي الله عنه ان جلس مع فقيه كان فقيها او مع فقير كان فقيرا او مع عارف كان
عارفا او مع عامي كان عاميا **وكان** رضي الله عنه له خلوة فوق سطح جامع الحاكم لا يدخلها
في الليل احد غيره ولا ولده وكان فيها عمامة شراميط ومرقعة بالليل يلبسهما اذا خلا فلا يزال
يتضرع ويبكي وهم يسمعونه الى الفجر ثم يلبس ثيابه الحسنة ويخرج لصلاة الصبح وكان
اكابر الدولة كلهم يعظمونه ويبجلونه ويكرمونه ويهدون اليه الهدايا فيفرقها على المجاور
ولا ياكل منها شيا • وكانوا يسمعون ان الشيخ يعرف الكيميا الصحيحة **وكان** رضي الله عنه
يعرف منهم انهم لا يعظمونه الا لاجل ذلك ليعلمهم الصنعة وخدمه الامير تغري بردي الاتابك دوادار
خدمة طويلة فقال له يا تغري بردي لا يخلو حالك من امرين اما ان ياذن الله تعالى لي
في العمل فتفرح بعلمك فتقتلك السلطان واما ان لا تفرح بعلمك فتكون زعلي فيقتلك السلطان
كذلك وبسبب نعمتك فاستغفر عن ذلك الخاطر وتاب الى الله تعالى وكان للشيخ صدقات
عظيمة لا يقدر احد من الامرا يقوم بها فضلا عن احاد الناس **وكان** رضي الله عنه يغسل الاوليا
فلا يموت احد من الاوليا الا ويوصي انه لا يغسله الا الشيخ بدر الدين بن شبركون بيده
فغسل سيدي ابي العباس الغمري وغسل الشيخ نور الدين الحسيني وغسل الشيخ يس وغسل
ابن اخت سيدي محمد بن عنان وغسل الشيخ ابا السعود الجارحي والشيخ محمد الشروي والشيخ محمد
ابن عنان وغيرهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين • ومن وصيته لي يا فلان من مد يده
للاخذ من مال الولاة قصرت يده عندهم في الشفاعات • وكان يقول لي كثيرا لا تصطلح
مع نفسك ابدا تبعد عن حضرة ربك فقرا عليك مات رحمه الله تعالى يوم الاثنين
خامس ذي الحجة سنة ثلاثين وتسعماية ودفن قريبا من تربة يشبك رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى احمد المنياوي المغربي

رضي الله تعالى عنه شيخ السوهاجي بنواحي الصعيد كان مجهول الحال عند غالب الناس
جل اعماله قلبيه وملبسه الثياب الرفيعة وماكله الاطعمة الفاخرة • وكان لا يصحب
احدا في الطريق الا بعد طول امتحانه فاذا طلب انسان منه الصحبة يقول له هات لي
مالك كله وينظر فان سمح بذلك فهو يصلح للطريق وان لم يسمح يقول له اذهب والايقاف
الله تعالى ثم يبيع حضرة ربه باقل من جناح بعوضة ويقدمها على ربه ويطلب بنفسه

على الفقرا وعلى ربه • وكان كثيرا ما يغلب عليه الاستغراق اليومين والثلاثة فاذا افاق
يقضي الصلاة **وكان** رضي الله عنه كثير العطب كل من انكر عليه لابدا ان يحصل له نكد اما مرض
واما سرقة مال واما موت من يحبه واما اخراج من وطن واما حبس واما غير ذلك ولو لم
يكن من اصحابه الدالين على مقامه الا الشيخ ابو النجا السوهاجي رضي الله عنه الان في النوبه
بمقامه كفاية • مات رضي الله عنه في شهر ربيع الاول • ودفن في دمياط سنة ست واربعين
وتسعمائة • رايته في عمري مرة واحدة ولم يقع بيني وبينه كلام انما اخبرني اصحابه بحاله رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجاهد المرابط قوام الليل صوام النهار احمد المغربي البرماوي

رضي الله تعالى عنه اجل اصحاب سيدي محمد الغمري المدفون بالمحلة الكبرى صحبته نحو
ثلاث سنين واول ما اجتمعت به قال لي ثلاث اسال الله تعالى ان يجمعني بك قبل الموت
مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بزفتا بالغربية رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الذي اقامه الله تعالى في نفع المسلمين الفقرا والمساكين الشيخ ابراهيم الرحبي

رضي الله تعالى عنه المقيم بباب جامع الازهر الكبير صحبته في زاويته نحو اربعين سنة حتى الي
وادوح له **وكان** رضي الله عنه مجهول الولاية عند اكثر الناس لكونه كان يسال الناس للفقرا
المقيمين عنده الدراهم والطعام والثياب والدقيق والشيرج وسائر ما يحتاجون اليه
فيقولون لو كان هذا من الاوليا ما سال الناس ويعيبونه على مشايخ الناموس ولو كشف
الله تعالى عن بصيرتهم لراوا اكل يوم للشيخ ابراهيم في هذا الحال اكثر من عبادة المنقطع
في خلوته سنة واكثر • وقد كانت هذه طريقة سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنه فكان
يسال الخضريه في كل شي بار عندهم من الشلق والرجلة والجزر والكزبرة وغير ذلك
ويطبخه للفقرا واذا احتاجوا الى فحم او بسلة او كسوة طلع للسلطان قايتباي فامر له
بجميع ما يحتاج اليه • ولما وقع الفصل في المماليك رسم له بثيابهم فحملها على حمير وصار
يلبسها للفقرا حتى طواقيهم الكدس ويحملون عليها التراب وقال له السلطان يوما ايش
تعمل على هولا الفقرا عندك فقال للسلطان وايش تعمل انت بهولا المماليك كلهم هم
عندك فقال هولا عسكر السلطان فقال واخواننا عسكر القران انتهى **وكان** للشيخ ابرا
السياحات ساح سبعة عشر سنة فجا الشام وغيرها واجتمع بمشايخ لا يحصون

ثم دخل مصر

ثم دخل مصر فاجتمع بسيدي ابي السعود الجارحي فاجلسه في باب جامع الازهر وقال له كل من
رايته من العميان او اصحاب العاهات جا يطلب القران فرده اهل الجامع ولم يعطوه فاسال الناس
واعطي نفقتها هولا الجاليكية وهم يقروهم ولا تخيبهم • وكان يخدم كل من في الجامع بنفسه
ويجي القدر من تحته ويعمل له المراوح وغيرها حتى يشفى او يموت فيغسله ويكفنه احتسابا
لوجه الله تعالى وكان سيدي محمد بن عنان يحبه اشد المحبة وكان ياتي الى الشيخ محمد بقدره
كبيرة فيقول لهم املوها للشيخ ابراهيم **وكان** عند الشيخ ابراهيم غالب الحوايج الذي يحتاج اليها
الفقرا من سيو النقابيب ومسامير ها والصعتر والملح والغربال والمنخل والرحا والبصل كل من
احتاج شيا يقول له ادخل خذ حاجتك والبس من ثيابي ولبست من ثيابه **وكان** رضي الله عنه اذا
جاته هدية يفرقها على الفقرا المقيمين عنده بل كانوا يسبونه ويشتمونه ويستهزؤن به
ويشكونه في بعض الاوقات للحكام ولا يواخذهم ويقول لعايلتي يا اولادي كانما هي معكم وانما هي
مع الله تعالى ثم يزيد في الاحسان الى من شتمه واذاه حتى يظن من لا معرفة له بحال الشيخ انه
انما يفعل ذلك خوفا من لسانه وليس كذلك **وكان** رضي الله عنه كثيرا ما يقول يا اولاد
انما انا خادمكم وانتم مخدومين والخادم لا يتعالى على المخدوم وتزيدوا علي بحفظ القران والعلم وانا
انعلم في القران ولا اطالع في العلم فانتم احسن حالا مني وسمعته رضي الله عنه يقول حين خدمته
والله يا اخي وددت اني خرجت من الدنيا كما دخلت لا علي ولا لي فما يتيسر ذلك لي بل الذي علي اكثر من الذي لي
فيا فضيحة ستي يوم القيمة • وسمعته رضي الله عنه يقول لم اقم بكفاية احد من الخلق بالاحسن وابه
الى الفقرا فان الله تعالى لا ينام عن الفقرا **وكان** رضي الله عنه كثير الامتحان للصبيان المقيمين
عنده خوفا عليهم من الفواحش فكان كل من اجابه الى قبلة دين نوبه او اخرجه ويقول يا اولادي
المساجد بيوت الله تعالى لا يحل احد فيها الا المطهرون • مات رضي الله تعالى عنه في اواخر
شوال سنة اربع وخمسين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ ابو بكر الابياري

رضي الله تعالى عنه كان فقيها عابدا زاهدا متفننا في العلوم محدثا صوفيا نحويا اصوليا عالما بعلم
الهيئة • وكان يقري الاطفال احتسابا لله تعالى ولا يتناول لفظ خميسا ولا ياكل لاحد طعاما
وما قرا عليه احد الا وانتفع • وكان اصل ذلك انه راي في المنام وهو صغير انه يرعى شجر النبق
فرعى ستين شجرة ولم يغب منهن واحدة فعرض ذلك على سيدي ابي الخير نضر شيخ مشايخ الغربية

قبل سيدي محمد الشناوي فقال له تفسير ذلك انه لا يقرا عليك احد الا وينتفع فكان الامر كما
قال وكان رضي الله عنه مورداً للفقرا الواردين على بلده لا ينقطع عنه الضيوف ليلة واحدة
ولم يكن له معلوم ولا رزقة انما كان ينفق من حيث لا يحتسب الى ان مات رضي الله تعالى عنه
وما رايت اصبر منه على البلايا والمحن والجوع • وكان يخدم المرضى ويزيل عنهم القذر ومرض
مرة عنده فقير وصار موضعه لا يقدر احد على القرب منه لخبث رايحته فسد انفه وصار
يخدمه الى ان مات وكان رضي الله عنه واسع الخلق يقال انه لم ير قط غضبان على احد
آذاه اخذ الطريق عن سيدي محمد الشناوي وغيره واذن له في تربية المريدين فلم يفعل
احتقاراً لنفسه • وكان يقول انا الى الان لم تصح لي توبة فكيف اتوب غيري رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح العالم العابد الصامت الشيخ عبد الرحمن المناوي

رضي الله تعالى عنه احد تلامذة شيخنا الشيخ محمد الشناوي والماذون له في تربية المريدين
وهو من اول من اذن الشيخ لهم في تلقين المريدين وتربيتهم اقام في طندتا مدة ثم انتقل
الى الجامع الازهر فاقام فيه مدة وانتفع به خلايق ثم رجع الى بلده المناوات فمات بها وقبره
بها ظاهر يزار وكان رضي الله عنه جميل الاخلاق حسن المعاشرة كريم النفس حمالاً للاذى
صابراً على الاذى كثير الصمت كثير الحيا غاض الطرف لا يكاد يرفع طرفه الى السما ولا الى
جليسه ولو طال به المجلس • وكنت كلما رايته اتذكر حال اخي الشيخ ابي العباس الحريثي وكان
شبيهاً له في الخلق والخلق اخذ عنه الطريق جماعة منهم الشيخ الصالح العالم الزاهد الشيخ
احمد الفلناوي لما لكن انتفع به خلايق • وكانت اوقاته كلها معمورة بالعبادة ليلاً ونهاراً
الى ان مات على نعت الاستقامة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح العابد الخاشع الشيخ احمد المنير ابو طاقية

رضي الله تعالى عنه والد الشيخ عنابه والشيخ عبد القادر صحب الشيخ عبد القادر الدشطوطي
رضي الله عنه وساح معه الى بلاد العجم وغيرها مدة اربع وعشرين سنة • ولما دخل مصر
لم يزل في صحبته الى ان مات الشيخ عبد القادر • وكان الشيخ احمد يقري الاطفال احتساباً
لله تعالى باذن سيدي عبد القادر كل يوم قبيل العصر يجتمعون عنده القران فيحصل للشيخ
تواجد عظيم عند سماعهم • وما رايت عند سيدي عبد القادر احداً مثل الشيخ احمد كان موضع
اسراره ولم يكن له عمامة انما كان يلبس طاقية مضربة على شعر راسه الطويل • وكان سبب

وفاته انه جلس يوماً في جمع من الفقرا في زاوية الشيخ ليلبنوا الخارج باب الشعرية فقام فقير
وضرب على راس نعشه بطوبة حدبه فانكر عليه الشيخ احمد فقال له الشيخ بدر الدين السروي
الاحمدي لا تنكر يا شيخ احمد فقال بل انكر عليه ذلك فوقع بينهما معارضة فوجه كل منهما
الى صاحبه فقتله بالحال • وذلك ان الشيخ بدر الدين سافر الى سيدي احمد البدوي يشتكي
الشيخ احمد فمات في الطريق ثم مات الشيخ احمد ثالث يوم رضي الله تعالى عنهما وغفر لهما ما
فعله كل منهما • مات الشيخ احمد سنة احد وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته بخط المقسم
بجوار زاوية سيدي مدين وقبره بها ظاهر يزار صحبته رضي الله عنه نحو عشرين سنة
فما رايته انحرف عن طريق الشريعة في وقت من الاوقات • وكان مهيب المنظر كثير التواجد عند
سماع القران وكلام القوم ربما حمل الرجلين واكثر ودار بهم في السماع رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العابد الناسك الشيخ شهاب الدين الشبكي

رضي الله تعالى عنه احد اصحاب سيدي محمد الشناوي الماذون له في تربية المريدين صحبته
نحو اربعين سنة فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة ولا ذكر احداً بسوء كان
الناس عنده كلهم من الاوليا • وكان ياكل من كسب يده بالحياكة ونحوها وما كنت امثله الا
بالشيخ الصالح سيدي عبد العزيز الديريني او سيدي علي المليجي اقام بمصر اواخر عمره
حتى مات سنة ثمان وخمسين وتسعماية ودفن بتربة الفقرا بجوار الجعبري رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ المعمر المقيم بباب الخرق الشيخ علي النحال

رضي الله تعالى عنه صحبته ساعة واحدة وذلك في سنة ثلاث واربعين وتسعماية وذلك
انني كنت ماراً في الخليج الحاكمي ايام الصيف فوجدته نايماً تحت قنطرة سنقر وتحت راسه حجر
فقلت له السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته
ثم قال لي ما اسمك • فقلت له عبد الوهاب فقال لي ثلاث سنين اسال الله ان اجتمع بك
اجلس فجلست عنده فقبض على اصابع يدي فكاد ان يلصقها ببعضها فقال لي ما تقول في
هذه القوة • فقلت له اشد يده فقال هذه من لقيمات الزمان الذي ادركناه من الصبي
من كسب الحلال واما لقمة هذا الزمان انما تحمل الجسم كانها لم تر من حيث المكاسب • ثم قال لي
يا ولدي عمري الان مايه وخمسا وثلاثين سنة قد تغير حال الناس في هذه الثلاث
سنين الاخيرة اكثر ما تغير في عمري كله قد صار ولدك كانه ما هو ولدك واخوك كانه

ما هو اخوك وجارك كانه ما هو جارك وصار الانسان اذا نزلت به مصيبة لا يجد احدا
من الخلق يشكو حاله لان الناس قسمان لا ثالث لهما احدهما شامت والاخر قلبه فارغ وصار
الموت تحفة لكل مسلم كما ورد ثم قال لي وانا اوضح ذلك وهو ان اصلح اهل زماننا من كان
زاهدا في الدنيا معمر الاوقات بذكر الله تعالى وفعل الخيرات ليلا ونهارا وهو مع ذلك
لا يقدر على منع نفسه من سوء الظن والحقد وازدرا احد من اعدايه فلو وزنت عبادته
ليلا ونهارا ووضعت في كفة والحقد وسوء الظن لرجح على العبادات المذكورة كلها فاذا
كان اصلح الصالحين في هذا الزمان لا تفي اعماله كلها بسوء ظن بمسلم فكيف بغير الصالحين
ثم دعا لي بدعوات وجدت بركتها في تلك الجمعة ولم ادر الان هل هو حي او ميت رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح العابد الزاهد الجامع بين الطريقتين شمس الدين الابوصيري والشيخ ابو الفضل المالكي احد اصحاب سيدي ابو السعود الجارحي

رضي الله تعالى عنهما • فاما ابو الفضل فكان عالما بمذهب الامام مالك • ثم اخذ عن سيدي ابو السعود
الجارحي طريق القوم فازداد علما ونورا وهدى وله عدة مؤلفات جليلة في الطريق وله
كتاب عظيم في الرد على النصارى واليهود والفرق الهالكة • وله نظم بديع في احوال القوم منه

اشتهرت هاتيك المشاهد ... والخمر والخمار واحد

الى اخرها • واما الشيخ شمس الدين الابوصيري فكان عالما بنقول مذهب الامام الشافعي
محدثا اصوليا مفسرا وله النظم البديع الشايع والصبر العظيم على تغريبات الشيخ ابي السعود
عليه وكان رضي الله عنه يفتي على الاربع مذاهب • وكان ياتيني كثيرا الى البيت وكان
رضي الله عنه له المجاهدات العظيمة فربما مكث الخمس شهور لا يشرب الما ولا ياكل الطعام
ولا يضع جنبه الى الارض وحصل له جذب فتعرى عن اللباس مدة ثم بعد حين رجع الى
احساسه • وما بلغني عن احد من المريدين انه صبر مع شيخه كما صبر الشيخ شمس الدين هذا
والشيخ ابو الفضل فان الشيخ اخرجهما بالصدود عنه سنين وامرهما ان لا يدخلا الزاوية
فاقاما خارجها سنين وهما منكسا الرؤس ولما سافر الشيخ ابو السعود الى مكة المشرفة
من غير علمهما فتبعاه في غير ايام الحج فخرجا من مصر بغير زاد ولا راحلة فوصلا مكة في خمسة
عشر يوما ماشيان من غير اكل ولا شرب • فلما قربا من مكة تراى لهما الشيخ قريبا من مكة
وقال اقصدا اليمن فاني مقيم بزبيد فسافرا الى زبيد • فلما قربا منه تراى الشيخ لهما وقال

ان يدخلوا

ان يدخلا زبيد وقال الذي رايتماه قبل دخول مكة وقال انا في زبيد والذي تراى لكما
شيطان فما زالا كذلك سنين عديدة • فلما اجتمعا عليه بمكة اكبا عليه ياكلانه من المحبة
فاقامهما الناس عن الشيخ الا بجهد عظيم فحبسهما في بيمارستان مكة حتى رجع الشيخ
الى مصر فتبعاه بعد اشهر كما فعلا اول مرة • فلما دخلا مصر ادخلهما البيمارستان
فصار ينشدان موشحات تطرب المجانين فصارت المجانين يرقصون فذكروا ذلك للشيخ
وشكى قيم المجانين منهما وقال افسدا علينا المجانين فاخرجهما وجنزرهما في شجرة توت
عظيمة في حوش فلما ها بجدورها • وكان الشيخ كل قليل يدعي عليهما بانهما افسدا جاريته
يعني الدنيا ولعنها فيعترفان عند الحكام فيضربهما ضربا مبرحا ورايا في جوانبهما
واثار ذلك كوسم النار من ضرب المقارع صحبتهما نحو ثلاثين سنة فما رايت لهما نظيرا
في جماعة الاشياخ الذين ادركناهم وكانا يكاشفان الناس بما يفعلونه في قعر بيوتهم رحمهما الله

ومنهم الشيخ الصالح العالم الزاهد الشيخ ابراهيم المغربي القيرواني

رضي الله تعالى عنه المقيم بباب الخرق عمر مائة وخمسا واربعين سنة وكان من اقران
الشيخ عرفة رضي الله عنه صحبته نحو العشرين سنة وكان رضي الله عنه يحبني اشد
المحبة وكثيرا ما كان ياتيني الى بيتي ماشيا يمشي قليلا ويجلس فربما لم يصل الى داري الا
بعد العصر فكان يشق علي ذلك فاقبل رجله حتى اسكنه فيقول الشوق يغلب علي وكان
مقريا فقيها نحويا اصوليا مفسرا وذكر لي انه ساح في طلب من يدله على الطريق نحو
ثلاثين سنة حتى وجد الشيخ ابا المواهب الشاذلي وسيدي محمد المغربي فاخذ عنهما
طريق القوم واقام في مصر الى ان توفي وكان رضي الله عنه له مكاشفات غريبة
وصبر شديد على البلايا والجوع • وكان يقول اوصاني شيخي ان لا اسال ولا ارد ولا ادخر
وكان يقول الطريق كلها ترجع الى شيئين علم وعمل وفي ذلك يتفاوت المتفاوتون فكل
من زاد في العلم والعمل كان افضل • وسمعته مرات يقول اذا سيل عن اوليا الله تعالى
الاوليا هم العلما اذا عملوا بما علموا • وكان ينكر على الفقير الذي ينقطع في الكهوف والزوايا
ويقبل معلوما من مال السلطان او غيره ويقول من شرط العابد الفرار من الخلق الى الحق
ومن جعل له معلوما عند الخلق احتاج ضرورة الى مخالطتهم والى مداهنتهم والى ترضي
خواطرهم وكان رضي الله عنه يقول من ادعى انه من المنقطعين الى الله عز وجل وعتب

على من لم يتردد اليه فهو لص مراي منافق كذاب في دعواه انه من المنقطعين الى الله عز وجل ولو انه كان صادقا لم يشته قط لقا الناس بل كان يفرح بنسيانهم له انتهى رضي الله تعالى عنهم

ومنهم الشيخ الصالح صاحب المجاهدات الكثيرة والرياضات في اكثر ايامه الشيخ حسن الجركسي

رضي الله تعالى عنه اجل خلفا الشيخ دمرداش صحبته نحو سنتين • وكان يجتمع كثيرا ورايته مرة وقد ادخلني بيته وكشف عيالا له واطلعني عليهم • وهذه علامة عندي لصحة الاتحاد في المحبة • مات رضي الله عنه في ثامن عشر شعبان سنة خمس وخمسين وتسعمائة ودفن داخل باب القنطرة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الخاشع المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا صيفا وشتا سفرا وحضرا الشيخ علي العباسي

رضي الله تعالى عنه اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي العباس الغمري وسيدي ابراهيم المتبولي وغيرهما مكث رضي الله عنه نحو تسعين سنة لا يضع جنبه الارض الا غلبة ولم يكن له قط مخدة ولا فرش يجلس عليها انما ينام جالسا تخفق راسه بعض خفقات ويكتفي بها عن النوم صحبته نحو خمس واربعين سنة ما رايته نقص من اوراده شيئا وكان رضي الله عنه اذا قرا القران يردده ويبكي الى الصباح فلا يزيد على خمسة ايام او ثلاثة ويقرا احدنا الختم ورايته مرة افتتح سورة طه من بعد العشا فلم يزل يرددها ويبكي حتى طلع الفجر وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يمسك بيده دينارا ولا درهما • وكان القمل لم يزل يتناثر من راسه ولحيته وثيابه لم يتفرغ لتنقيتها وعمامته يغسلها من العيد الى العيد • وكان شيخنا الشيخ امين الدين يجله ويعتقده اعتقادا زائدا ويكرمه ويقول الشيخ محمد بن ابي الحمايل يقول ما رات عيني عبدا من الشيخ محمد بن عنان وانا اقول هذا اعبد من الشيخ محمد بن عنان • وكانت اوراده ما بين صلاة وتلاوة قران وذكر وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتسبيح وكان رضي الله عنه اذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه فلا يقول السامع الا انهما اثنان يذكران • واول اجتماعي عليه سمعته يذكر في الليل فاعتقدت انهما اثنان فقربت منه فوجدته واحدا يذكر • وكان كثيرا ما يرى ابليس فيضربه بالعصى فيزوغ عنه • وقال له مرة لست اخاف من العصى وانما اخاف من النور الذي في قلبك • وجلس معنا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقام نحو ادم من ريش وقدح شخصا من الحاضرين على كتفه كان

يسهر معنا فقام المغربي وقبض الشيخ علي وقال تضربني على هذا فقال انما ضربت ابليس رايته راكبا على عنقك • وكان يعرف احوال الموتى من معذب ومرحوم • ونام مرة عند قبر جدي في زاويتنا في بلاد الريف فقرا هو وجدي من سورة مريم الى اخر القران مع ان قبر جدي مطموس لا حضيرة له علامة بوصيته • واخبرني بصفة لحية جدي ووجهه وهو في القبر فلم يخط شيئا من صفته مع انه ما اجتمع به قط • وكانت الاموات من الاوليا والملائكة يزورونه كثيرا الاسيما ذو النون المصري والامام الشافعي ويقول لي اذهب الامام الشافعي من عندي فاقول له بقظة فيقول يقظة • وكنا ونحن شباب في جامع الغمري نقوم في الليل نحفظ الواحنا ونقرا ما ضبطنا وننام ونقوم في ليالي الشتا الطوال وهو واقف يصلي من العشا الى الصباح كان الليل والنهار عنده سوا ويقول كل ما يمحو من العمر فكل شي ذهب فارغا راح وكف بصره اواخر عمره • واقام عندي في الزاوية نحو اربع شهور ومرض مرضا شديدا فلم ينقص من اوراده شيا • وكان اذا ابطا عليه ما الوضوء يتوجه لاوليا القرافة فياتونه بالما ويوضونه لموضع صدقه في محبته قيام الليل والوقوف بين يدي ربه في الظلام فيقول وضاني الليلة الامام الشافعي فخجلت منه غاية الخجل • وكان بعض الناس يقول هذا اخف عقله ثم حمل مريضا من الزاوية الى دمياط وقال اسائر الى قبري فمات رضي الله تعالى عنه عقب دخوله وذلك في سنة ست وخمسين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه •

ومنهم اخي وصاحبي الكامل الراسخ في سائر العلوم التي يتخلق بها سبيل الشيخ ابو الفضل الاحمدي

رضي الله تعالى عنه تلميذ سيدي علي الخواص والشيخ بركات الخياط وغيرهما من الاوليا كان رضي الله عنهم من الراسخين في الطريق صاحب كشف عظيم يرى بواطن الخلق وما فيها كما يرى ما في داخل الانا البلور وكان رضي الله عنه ينظر الى انف الانسان فيعرف جميع ما وقع فيه من الزلات وكان رضي الله عنه كالخضر عليه الصلاة والسلام لا يستطيع احد من المتشرعين يصاحبه ابدا لدقة مداركه في الطريق وخفا منازعه في الاحكام • وكان كل من انكر عليه عتب فاقول له الحلم مليح فيقول والله انما ذلك من الحق سبحانه وتعالى لا بواسطة توجيهي • وقد سمعته مرة الهاتف يقول في اخر الليل يا فلان ما صحبت مثل

إلى الغسل ولا نقص فأخبرته بذلك فبكى واضطرب على الأرض وصار يفحص بيديه ورجليه كالطير
المذبوح ويقول لي من أين لك أن تتكلم الحانوتي إلى أن تنتهي • وكان أعرف أهل الدنيا بالدنيا
ويعرف عيب كل صنعة فيأتيه الخياط فيتعلم منه والفخراني فيتعلم منه والآدمي فيتعلم منه
والطباخ فيتعلم منه ويقول له إذا لم تجد الحاجة الفلانية من حوائج الطعام فضع فيه العشب
الفلاني يقوم مقامها وكان رضي الله عنه له نفوذ التصرف في كل شيء يحتاج الخلق إليه وصحبت
صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة • ووقع بيني وبينه اتحاد عظيم لم يقع لي قط
لي مع الأشياخ • وكنت إذا جالسته وسرى ذهني إلى مكان أو كلام يقول لي ارجع تهذبت
من الشيء الفلاني فيعرف ما سرح قلبي إليه • وكنت إذا ورد علي شيء من الحقائق في ليل أو نهار
وأشرع أقوله له فيقول لي قف حتى أسمعك ما ورد علي أنا الآخر فيقرأ ما ورد علي حرفاً بحرف
وتارة يأتيني بورق في عمامته فيقول هذا كلام ورد علي الليلة فخرج لي على مصطلح النحاة
فإني لا أعرف النطق بالنحو • وورد علي مرة كلام بالليل فكتبته في الظلام فبينما أنا أقرأه
للفقراء إذ دخل رضي الله عنه فقال اسمعوا هذه الورقة فقابلناها عليها فلم تخطئ حرفاً واحداً
وربما كان يظن من لا معرفة له بأحوال الفقراء أن أحدنا كتب ورقته من الآخر وكان رضي الله عنه
ينظر بقلبه تطورات الأعمال الليلية والنهارية ويرى صغيرها ومعايبها • وقد سألني مرة
الأمير محي الدين بن أبي أصبع دوادار مصر كان فسح الله في أجله وهو محبوس في البرج أنه
علي أن أسأل الله تعالى في إطلاقه من السجن فتوجهت إلى الله تعالى في تلك الليلة في الأسحار
سألت الله تعالى في ذلك فجاءني الأخ رضي الله عنه وقال ضحكت الليلة عليك وأنت تدعو
للأمير محي الدين ودعاؤك يصعد نحو سبعة أذرع إلى السماء ويرجع • وقد بقي من مدة حبسه
شهور وسبعة أيام فلو كنت الشاطر أحمد الدنف لا تقدر على إخراجه من السجن حتى تنقضي
هذه المدة وكان الأمر كذلك وهذا الأمر ما رأيته قط لأحد ممن اطلعت على طبقاتهم من الأولياء
الذين اجتمعت بهم • وكان كثيراً ما يخبرني بما وقع مني في الليل من النوم على حدث أو على طهارة
أو قراءة ورد أو تركه حتى بمقدار ما نمت من الدرج وكان رضي الله عنه من شأنه تحمل هموم
الناس حتى صار جلداً على عظم • وسمعته مرة يقول والله لي نحو سبع سنين وأنا أحس بالحمى
كأنه في صحن نحاس يغلي على النار وهو يطشطش لا أكاد أدري نفسي حالة من ذلك الألم
وكان من شأنه التقشف في المأكل والملبس وخدمة جميع إخوانه وتقديم نعالهم للبس وتهيئة

الماء لطهارتهم وملء بيوت الخلاء وتنظيف الملاقي وملء قعاوي الكلاب • وكنا إذا خرجنا لمثل
زيارة القرافة وخلعنا نعالنا يحملها كلها في خرج سدة على عاتقه حتى نصل لموضع لبس
النعال ولا يمكن أحداً يحمل نعل نفسه ويقسم عليه حتى يأخذه منه وكان رضي الله عنه
نومه في الليل نحو عشر درج من غير زيادة صيفاً وشتاء • وكان من أكثر الناس تعظيماً للمساجد
لا يتجرأ أن يدخل إلا تبعاً للغير • وكذلك كان سيدي علي الخواص • وكان يقول لنا
لا ينبغي له أن يدخل حضرة الله تعالى قبل الناس وإنما يدخل تبعاً • ورأيت مرة في ثوبه سواداً
فقلت له دعني أغسله عنك فقال والله إني أستحي من الثوب النظيف أن ألبسه على هذا الجسم
القذر العاصي • وقال لي مرة أعطاني الله تعالى أن يقع بصري على حب ويسوس ولو مكث
ألف عام فقلت له فانظر إلي فتبسم وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في أقطار
الأرض ومن تولى منهم ومن عزل وهذا أمر ما رأيته من أحد من فقراء مصر غيره • وحج رضي الله عنه
ثلاث حجات على التجريد فلما كانت الحجة الأخيرة خرجوا به إلى المحارة وهو ضعيف محمول
فقلت ما هذا الحج وأنت على هذا الحال فقال إنما أنا فر لترابي لا للحج فقلت كيف فقال
قد قرب أجلي وترابي في تربة بدر عند مسجد الغمام فكان الأمر كما قال فجاءني الخبر أنه مات
في الطلعة ودفن ببدر رضي الله عنه • فلما حججت سنة سبع وأربعين لم أجد أحداً يدلني
على قبره فتوجهت إليه وقلت أقسمت عليك إلا ما علمتني بمكانك فأشار إلي بمكانه فعرفته
منه وهو بجانب قبر الشيخ أحمد الرديني وعليه صخرة حمراء مخضرة وكان رضي الله عنه يمقت
كل فقير يتهاون بالأكل من طعام الناس الذين لا يتورعون فلا زجوله خبز قط • ودخلت
أنا وإياه على شخص يتظاهر بالصلاح في مصر وأقبلت عليه الناس فناداه يا فلان باسمه فتخبط
فتحنا عليه الباب فلم يبق من صياح الشيخ إلا بعد لحظة فقال له يكفيك إذا سمعت صيحة
الداعي إلى الحشر ثم قال له يا أخي كل هذا من أكلك الشبهات فلو أكلت حلالاً لا لانت كأنك مستيقظ
ثم قال لي ما سمعت قوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس وهذا الذي تأكله قريب من ذلك تقبل إلى الله تعالى وكان رضي الله عنه يحرم على الفقراء
التنقل في الطريق في طلب المقامات ويقول أخلصوا العمل لله ولا تتخذوا الأعمال وسائل
لمقاصد النفوس تخسروا مع الخاسرين • ورأى مدة أخي أبي العباس شخصاً فناداه وقد
طعن في السن وهو يذكر بصوت خفي من الجوع والسهر فقال الخرج هذا فإن الله يكره من العبد

على حرف والخلق كالشجر في خلقته سبطاً لا يصير تفاحاً ولو فعلت معه ما فعلت ثم قال للمختلي اخرج يا فقير كل واشرب وان كان سبق لك من الله تعالى شيء سوف تصل اليه فابى فدعي عليه بالموت فانا ناقير فاخبرنا انه مات اخر النهار وما لو صلوا عليه فلان فقال سيدي ابو الفضل لا اصلي عليه فقد مات عاصياً لقتله نفسه بالجوع والسهر الذي لم يامره الله تعالى به • وكان اذا انحرف قلبه من انسان يخسر الدنيا والاخرة ولا يفلح بعده في شيء • وسمعته رضي الله عنه يقول سالت الله تعالى ان يحجب عني ما يفعله الناس في بيوتهم فلم يجبني ولله تعالى في ذلك حكمة واسرار وانا في شدة من ذلك وكان رضي الله عنه يقول انا من ورثة ابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الدين وفسر القران العظيم من سورة الفتح الى اخر سورة الناس بلسان غريب لا يكاد يفهم منه احد شيئاً وقال هذا من علوم الارث الابراهيمي استخرج فيه معاني كل سورة من اسمها ووضع رسالة كاملة على لسان السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام • وكان يقول ليس المراد من الايجاد الالهي الانساني والتكوين الطبيعي البشري الا معرفة الربوبية باوصافها والعبودية واخلاقها فاما اوصاف الربوبية فيكفيك يا اخي منها ما وصل اليك علمه ايماناً وتقليداً بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل • واما اخلاق العبودية فهي مقابلة لاوصاف الربوبية على السوا فكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية حظها من مقابلة ذلك الوصف • ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه تكلم وعما وصف به يترجم • وكان يقول من نظر الى ثواب اعماله عاجلاً او اجلاً فقد خرج عن اوصاف العبودية • وكان رضي الله عنه يقول عليك بحسن الظن بالمسلمين فان الله تعالى لا يسال عبداً قط في الاخرة لم احسنت ظنك بالناس وكان يقول لا تسب من احد الا فعله المذموم لا عينه لانك لا تدري بما يختم لك وله وتامل قوله صلى الله عليه وسلم في شجرة الثوم اني اكره ريحها ولم يقل اني اكرهها فان الريح من صفاتها • وكان رضي الله عنه يقول لاخوانه كونوا عبيداً لله تعالى لا عبيد نفوسكم ولا عبيد دنياكم ودراهمكم فان كلما تعلق خاطركم بجنسه من محمود او مذموم ياخذ من عبوديتكم لله تعالى بقدر محبتكم له وانتم لم تخلقوا لكون ولا لانفسكم فلا تقربوا من امر الله فانكم حرام على انفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم • وكان يقول كفوا غضبكم عن من يسيء اليكم لانه سلط عليكم بذنوبكم فان غضبتم عليه زاد في التسليط عليكم • وكان رضي الله عنه يقول افعلوا كل ما قسم لكم من المامورات الشرعية امتثالاً لامر الشارع لا لعلة اخرى واتركوا العلل كلها واقطعوا نفوسكم عنها فانه تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان يقول لي لا تركن الى

شيء ولا تامن نفسك في شيء ولا تامن مكر الله تعالى في شيء ولا تخترقط لنفسك حالة تكون عليها مع الله تعالى بل سلم الامر له طوعاً قبل ان تراه له كرهاً ثم يتعذر بل انك ترى لك حالة تكون عليها مع الله تعالى فلا تدري هل تصل اليها اخترته ام لا • ثم اذا وصلت اليه فلا تدري الك في ذلك خير ام لا • ثم ان منعك الحق شيئاً فاشكره على ذلك المنع فانه تعالى لما منعك عز وجل تعالى الله ذلك وانما منعك لحكمة • وسمعته يقول اذا خيرك الحق تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شيء ولا ترى لنفسك شيئاً واحذر ان تحزن على فوات شيء فانه لو كان لك فيه نصيب ما فاتك وكان رضي الله عنه يقول اشتغلوا بما يامركم به شيخكم ولا تشتغلوا بقراءة كلام القوم من غير اشارته فان كلام القوم يتكلم بحسب مقامه وليس ذلك المراد من المريدين • وكان يقول عليكم بحفظ لسانكم مع علماء الشريعة فانهم بوابون حضرات الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على احد من الاولياء فانهم بوابون حضرة الذات واياكم والانتقاد على عقائد اولياء الله تعالى بما علمتموه من اقوال المتكلمين بانكارهم فان عقائد الاولياء مطلقة متجددة في كل ان على حسب الشؤون الالهية والمتكلمون ربطوا عقائدهم بامر واحد على الدوام والحق مع الاولياء بدليل نسخ الاحكام وضلال من قال بعدم النسخ وكان رضي الله عنه يقول لا تقربوا من الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة يمقتون على اقل من القليل ويسامحون في اكثر من الكثير • وكان يقول اذا صحبتم كاملاً فلا تنقلوا له كلاماً الى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يستترون لهم كلاماً ولا احد لا وكان رضي الله عنه يقول اذا نزل بكم بلاء فبادروا الى سؤال الله العفو والمسامحة والعافية ولو كان احدكم صبوراً اظهاراً للضعف • وكان يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة حصل لك الميل اليها كنت من اهلها وان ملت اليهما كنت حكيم الزمان • وكان يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد والكبر والعجب وغير ذلك فان الملك لا يرضى ان يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى • قال تعالى يا داود طهر لي بيتاً اسكنه الحديث وكان رضي الله عنه يقول لا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وشتموكم • وكان يقول اخرجوا كل شيء علقت به نفوسكم من علم او حال فضلاً عن الشهوات المحسوسة وكان رضي الله عنه يقول عليكم باصلاح اللقمة فانها الاساس الذي تبنوا عليه دينكم • وكان يقول اذا غضب

شيخكم على احد من الاولياء باظهاركم الغضب عليه تبعا للشيخ ولكن مع الرحمة له في الباطن فان
علمت ان غضب الشيخ عليه لحظ نفس كما يقع لمثل القاصرين المتمشيخين بانفسهم او بالجدود
فاياك والغضب عليه • وكان يقول اذا جاءك حال من الحق فلا تدفعه ولا تستجلبه
بجميع حواسك وتعقلك فان ذلك سوء ادب واحذر ان يظهر لك حالا او وصفا دون
ان يتولى الله تعالى ذلك لك من غير اختيار لك وكان رضي الله عنه يقول حقيقة القرب من
الله تعالى هو الغيبة عن شهود ذلك القرب فان شهود القرب من الله تعالى يمنع العلم
بالكتاب ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون • وكان يقول احذروا ان تركنوا الى القوم
الظالمة فان الله تعالى قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا الاية وفي هذا القدر كفاية وقد
بسطنا الكلام على احواله في كتاب المنن والاخلاق فراجعه • مات رضي الله تعالى عنه
سنة سبع واربعين وتسعمائة • ودفن عند شهدا بدر رضي الله تعالى عنهم •

ومنهم شيخي واستاذي الكامل الراسخ الامي المحمدي سيدي علي الخواص البرلسي

رضي الله تعالى عنه صاحب الكشوفات التي لا تخطئ وكان اميا لا يكتب ولا يقرا الا من لوح
قلبه • وكان مطمح بصره اللوح المحفوظ من المحو كما اخبرني به الشيخ محمد بن عنان صحبته نحو
عشر سنين فاكثر كانها كانت لحظة وكان رضي الله عنه يطلع على خواطر الناس وكثيرا
ما كنت ارسل له الاخوان يشاورونه على الامور فاول ما يقف الواحد عليه يقول له سافر
اولا تسافر وتزوج اولا تتزوج فاذا راجعه الشخص على الكلام يقول له مفهوم كفاية ضيقت
علينا الوقت وكان رضي الله عنه اذا وضع الحزمة الخوص التي تدور عليها اليد ينفسر
منها نحو الثلاثين قفة فاذا شعر به احد وخاف ان يخبر الناس بذلك يقول له اكتم
الكل فعل الله وكان رضي الله عنه له طب غريب يداوي به اهل الاستسقا والجذام والفالج
والامراض المزمنة التي عجزت الحكما عنها فكل شي اشار باستعماله يكون الشفا فيه فطلب بعض
اصحابه ان يدونوا ذلك في كتاب فقال يا ولدي انما ذلك امور بحسب الاذن فلو استعملها
احد بلا اذن فلا يحصل له الشفا وكان رضي الله عنه يعرف الامراض التي لا يعرف الحكما
تشخيصها بالكشف من غير ان يسال المريض عن مرضه • واطعمت مرة ابنة شخص من اصحابنا
والدها سما في قطر من غير ان يشعر فصارت رياله سايلة وطلع في بدنه قروح حتى ذاب

جلده فدخل المرستان فما عرف احد مرضه على التعيين فجاني فارسلته للشيخ فاول ما وقف
عليه قال الله يجازيها بما فعلت فقال له من هي فقال ابنتك اطعمتك سما في قطر
فقال اي والله كان ذلك اطعمتني ثلاثة في قطر اسيس ثم انها اعترفت بذلك
ثم قال له اعط صاحب التاريخ نصفا وادخل الغيط فكل من شحمه ما تقدر عليه من
على اسمه ففعل فكان الشفا • وجاءتنا امراة من ناحية ابيار وبطنها كالطبل المنفوخ
من الاستسقا فقال لها حكما المارستان هذا امر استحكم ما ينفع فيه دوا فرجعت
مكسورة الخاطر فارسلتها للشيخ فقال لها افطري على عرق سوس وفجل سبعة
ايام مدة ذلك ففعلت فحصل لها الشفا • ومرض ولدي عبد الرحمن حتى اشرف على
الموت فحمل اليه فقال خذوا له ورقة من الشجرة التي في حمام الترجمان وعلقوها
عليه يبرأ فكان كما قال • وسمعت الشيخ محمد بن عنان رحمه الله يقول قبل موت
الشيخ بخمسة عشر سنة قد اعطي الشيخ علي الخواص التصريف في ثلاثة ارباع الدنيا
مصر وقراها وكان رضي الله عنه اذا اراد ان يشفع عند احد من الظلمة الكبار
يدخل بهيئة مزرية ويغلظ على الظالم في القول فبمجرد ما يرى زي الشيخ ينفذ به السهم
بالعزل او بالموت • وكان اذا شفع عند عادل يلبس له الثياب الحسنة رفقا به ورحمة
وكان رضي الله عنه يكرم اصحاب الحرف الناقصة كالسقا والزيات والطباخ والقنواتي
ومقدم الوالي ومقدم امير الحاج والمعداوي والحمامي والطواف بالبضاعة على راسه
وكان يعظم العلما ولو لم يعملوا بعلمهم ويقوم للولاة ولو جاروا ويقبل ايديهم ويقول
هذا ادبنا معهم في هذه الدار وسيعلمنا الحق تعالى الادب اللايق بهم في الدار الاخرة
اذا انتقلنا اليها فان لكل دار ادب • وكان لا يمكن احدا من اركان الدولة يذهب الى زيارته
ابدا بالحال والقال واذا بلغه عن احد منهم انه عازم على زيارته يذهب اليه يزوره
في بيته ويقول كل فقير مكن احدا من اركان الدولة يمشي اليه فهو قليل الدين فان عمله
في ذلك اليوم لا يجي حق طريقه • وكان رضي الله عنه يبيع الجميز وهو شاب عند سيدي
ابراهيم المتبولي في بركة الحاج ثم اذن له الشيخ ان يفتح له دكان زيات ففعل ومكث
فيها اربعين سنة ثم ترك ذلك واشتغل بضفر الخوص الى ان مات • وكان لا ياكل
من كسب احد الا ان علم ورعه وخوفه من الله تعالى • وكان يرد جميع ما يعطوه الظلمة

والقضاة وأعوانهم ثم قبل ذلك أواخر عمره فكان يضعه عنده في الدكان يفرقه
على من يمر عليه من الأيتام والعجائز والشيوخ الذين يسألون الناس ويقول
ينبغي للفقير أن يكون كالبنا يعرف موضع كل طوبة يضعها فيه • ورمدت عيناه
مرة رمدا شديدا فأعطاه شخص من إخواننا ثلاثة أنصاف وقال يا سيدي
انفقوا هذه اليوم وادهنوا أعينكم فردها وقال يا أخي أنا بأصفر الحوض في هذه
الحالة ولا يعجبني كسبي كله فكيف آكل من كسبك فقال يا سيدي خاطري
طيب بذلك فقال الشيخ أنا خاطري ما هو طيب **وكان** رضي الله عنه ينظف
المقياس كل سنة صباح نزول النقطة فيكشط سلمة من الطين ثم ينزل فيتوضأ
ويصلي ركعتين ثم يدعو ويبكي ويتضرع إلى الله تعالى في طلوع النيل • وكان
يرسل ورآنا ويقول تعالوا زوروا المحل نزول الرحمة على أهل مصر ويأمرنا أن لا نخرج
رجعا ولا نبول من كان له حاجة فليفعل ذلك في ساحل مصر ولا نطلعوا الروضة إلا
على طهارة **وكان** رضي الله عنه يأخذ معه ذلك النهار الأموال الجزيلة من ذهب
وفضة مخلوطة فيفرق على من رآه من الفقراء من حين يخرج إلى حين يرجع ويعطي
المعداوي الكبشة وكذلك خدام المقياس ويعطي كل من رآه يملأ على حوض ويطعم
الكلاب الخشكنان والكعك الذي يكون عنده من أيام العيد فيحمل منه على راسه قدرا
كبيرا ويرمي منه للسمك وكان يعده يوم عيده • وكانوا يقولون إن عليه وظيفة
سؤال الله عز وجل في طلوع النيل **وكان** رضي الله عنه من دعائه ما دام البحر زائدا
اللهم طمن قلوبنا بطلوع النيل وإن كنا لا نستحق ذلك فأنت ذو الفضل علينا وعلى العباد
فإذا انتهى يقول اللهم من علينا بري البلاد فإذا زرعوا يقول اللهم من علينا
وعلى الأنعام بختام الزرع ولا تعذبنا بالغلاء يا أرحم الراحمين ويقول باللقمة
صلاح الوجود • وكان لا يدخل مصر من باب لا يأمن آفاته فإذا قال يخرج فلان عنا
يخرج من فرد باب • ولما دخل إبراهيم باشا إلى مصر قال لأخي أفضل الدين اذهب
فانظر من دخل معه من أصحاب النوبة فلقيه وهو داخل من باب النصر وسبع وقال
معه سبعة أنفس من أصحاب النوبة فقال والله منتصر يرجع إن شاء الله تعالى
سالما من غير امصر **وكان** سيدي محمد بن عنان إذا سألوه في الحوائج العظيمة كقتل

إنسان أو عزله من منصبه ونحو ذلك يرسل أصحاب الحاجة إلى سيدي علي الخواص
ويقول أنا ما لي تصريف التصريف للشيخ علي • وجاءت امرأة إلى سيدي محمد بن عنان
وقد مسك السلطان الغوري ولدها وأمر بشنقه فرفعت ذيل الشيخ على رأسها
فصاح الشيخ بأعلى صوته ما هي وظيفتي هذه وظيفة الخواص اذهبي إليه فذهبت
إليه فقال لها اذهبي إلى قنطرة الحاجب فإذا جاءوا بولدك إلى التوسيط فقولي
للوالي أمهل حتى أعانق ولدي قبل موته فإنك لن تفرغي من معانقته إلا وقاصد
السلطان وصل بالشفاعة فيه فكان الأمر كذلك فعملت للشيخ نفقة كعك فقبلها
منها وفرقها على عجائز الحارة • وأخبرني الشيخ الصالح عبد الدائم بن عنان قال
رأى عمي الشيخ محمد بلاء نازلا على أهل مصر وهو يصلي الضحى فقال يا عبد الدائم روح
إلى الشيخ فقل له أيش هذا فقال الشيخ نزل وستر الله له من يحمله فبينما الشيخ
يصلي الظهر وإذا بالبلاء قد ارتفع فقال يا عبد الدائم روح انظر أيش جرى للشيخ
فوجده مضروبا بالمخرز وما في أنفه وكتفه وذلك أن كان بلاط المحتسب مر
على الشيخ وهو زيات فقال له ميزانك غير صحيحة فضربه مقرح وخرمه في
أنفه وكتفه وطاف به مصر وبولاق ومصر العتيق فأرجع الشيخ حتى كاد
يموت • وكان الشاكي له شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي وكان
في حارته ولكن كان لا يعرف مقامه فلما أخبرته بمقامه ندم كل الندم واستغفر
قال الشيخ عبد الدائم فلما رجعنا إلى عمي وأخبرته خر ساجدا لله عز وجل وقال
الحمد لله الذي جئنا في زمان رجل يتحمل بلاء مصر كاملا وحده رضي الله عنه وكان
إذا نزل بالمسلمين بلاء يصير صامتا لا يكلم أحدا ولا يضحك ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام
حتى يكشفه الله تعالى • ورأيته مرة يضفر الخوص وهو ينعس ضحوة النهار على
خلاف عادته فقلت له ما لكم فقال الليلة كان نوء وجرت عادة الله تعالى أن تزهر
الفواكه والقثاء تقع فيه فيخسر أصحاب الفواكه وأصحاب الفلوس الذين يعطون على
ذلك قبل بدو صلاحه فما زال النوء حتى طلع الفجر فخرجت الصبح فما لحقت أنا من شيء
وكان رضي الله عنه إذا سأل الله في دفع بلاء يكشف رأسه حتى من العرقية
ويقف منكس الرأس حافيا يبكي ويتضرع • وكان لا يغفل عن ملء فساقي الكلاب

التي في حارته • وكان يصلي الظهر دايما في الجامع الابيض الذي في رملة لدفكان
فكان اذا اذن للظهر يرد باب حانوته ويدخل فيغيب ساعة ثم يخرج ويجلس وكان
شخص في حارته من العلما ينكر عليه ويقول كان الله تعالى لم يفرض عليك الظهر
ابدا فيسكت الشيخ قال سيدي يوسف اجل اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي كذلك
سيدي ابراهيم يفعل فكانوا لا يرونه في بركة الحاج يصلي قط الظهر كان اذا اذن
بالظهر دخل النخل فيغيب ساعة ثم يظهر قال وحضرت سيدي ابراهيم في صلاة
الظهر في الجامع الابيض • وله رضي الله عنه كلام عال في الطريق رمقت منه جملة
صالحة في كتابنا المسمى بالمنن والاخلاق وفي كتابنا المسمى بالجواهر والدرر وكتب
عليه علما مصر واستفادوا منه اجوبة لم تكن عندهم كالشيخ شهاب الدين الحنبلي والشيخ
ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي والشيخ شهاب الدين
الرملي وحلف لي الشيخ شهاب الدين الحنفي شيخ الاسلام ان له مدة ستين سنة
يطالع كتب التفسير والحديث فما راي جوابا في كتاب الجواهر والدرر سطرا
مات رضي الله عنه في جمادي الاخرة سنة تسع وثلاثين وتسعماية ودفن
بزاوية الشيخ بركات خارج باب النصر تجاه حوض الطيار بمصر المحروسة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح المكاشف الشيخ محمد الشربيني

رضي الله تعالى عنه اجتمعت به مرة واحدة وكان من ارباب الاحوال ومن اصحاب
الخطوة اخبرني بعض السواح ان له ذرية بارض المغرب من بيت سلطان مدينة مراكش
وذرية في بلاد العجم وذرية في بلاد الهند وذرية في بلاد التكرور فكان في ساعة
واحدة يطوف على عياله في هذه البلاد ويقضي حوايجهم وكل اهل بلد يقولون انه
مقيم عندهم ليلا ونهارا واخبرني ولده الشيخ احمد ان والده من بنت سلطان
مراكش جاءه هدية الى شربين واقام عنده نحو شهر وسافر الى والدته • وحكت
عنه صورة خطبتها وقالت كانت صورة خطبتي من والدي انه دخل على ابي وصلى
معه الجمعة وعليه مرقعة فقال والدي بسم الله ولكن لي بك اجتماعة في البيت
فلما اتي البيت راني له وقال للشيخ اعجبتك فقال نعم فقال اعطني المهر فقال
وما هو فقال عشرة جواهر كل جوهرة بالف دينار فقال امهلني الى العصر فاتاني

فاستعظم والدي اجتماعنا في بيت ... زوجني ابنتك ... له فقال نعم

العصر بجراب فيه ثلاثون جوهرة فكتب والدي كتابي عليه واراد ان يغير ثيابه
ويلبسه ثياب صهر السلطان فابى وقال قولوا لها ان كانت ترضى بمرقعتي
كان والا غيرها بملابس تناسب بنت السلطان قالت فاخترت دخوله علي
بالمرقعة فنام معي فحملت بك يا ولدي واسم الولد سيدي ابراهيم واخبرني بعض
السواح انه راي زاوية عظيمة وفقرا مقيمون وفي ملاها جوهرة ياتي عليها
المسافرون في الليل من نحو ميل مفروشة تلك القبة ببسط نفيسة وستر عظيم
على التابوت مرصع بالفصوص والمعادن مكتوب عليه هذا ضريح سيدي محمد
الشربيني المصري • واخبر انه يذبح كل يوم في الزاوية عشر روس غنم وسماط
عظيم وله ذرية هناك وكبيرهم اسمه سيدي احمد واخته ستي فاطمة على زهد وعبادة
وصدقات وخيرات • واخبرني ولده الشيخ احمد انه لما حج نام قريبا من سيدي
مرزوق الكفافي من المغرب الى الصباح فما قام الا وبينه وبين الحج مرحلة فبينما هو
حاير لا يدري اين يتوجه واذا بوالده تحت شجرة يقول له يا احمد هذه نومة طويلة
ثم اخرج له حماما مشويا ورقاقا سخنا وقال والدتك تسلم عليك وذبحنا بعدك
الخروف المسمن وقالت ما تطيب نفسي ان اكل منه الا ان اكل ولدي قال فتغديت
مع والدي • ثم اخرج لي صرة فضة وقال انفق هذه • ثم قال لي اركب وغمض عينيك
ثلاثين خطوة ثم افتح عينيك ففعلت فاذا انا بالحج نازل وما صدقت امي باني اكلت
منه حتى رجعت من الحج واخبرتها بذلك • قال الحاج على القاصد وتنازع اثنان
في جزيرة عند الشيخ فقال اقسماها نصفين فلم يرضيا بذلك فمد يده وقال
انا انقلها من هذه الارض فذهبا فلم يعد لها اثر الى يومنا هذا • وقال ايضا ان
بعض الفقها ناحية شربين انكروا على الشيخ عدم صلاته الجمعة في شربين وارسلوا
يقولون له الجمعة فرض من جحدها كفر فقال لولدي ان شا الله نصلي عندهم
هذه الجمعة فبينما هو خارج للجامع اذ قال لي يا احمد خذ هذه الخمس دنانير وغمض
عينيك ولا تفتحهما حتى اقول لك ومن فتحها قبل ان اقول لك احد ثم مد خطوتنا
خطوات ثم قال لي افتح عينيك فوجدت نفسي عند الحجر الاسود فطفنا قبل صلاة
الجمعة اسبوعا وشربنا من ماء زمزم وصلينا الجمعة خلف الامام وغاب عني

والدي فلم اجده فصرت حايرا في مكة هل اقعد حتى يجي الحاج ام ارجع في البحر فبينما انا
كذلك اذ رايت مبتلي والدو ويدنا اثر من بدنه فقال لا خرج عن الحسد نانيرا التي في فات
وانا اوصلك الى بيتك هذا الوقت فاعطيتها له فقال غمض عينيك وردفني فاذا
انا بدارنا بشربين فقال يا احمد اياك ان تخبر فقيها بذلك ليشتد انكاره علينا ويضربك
علقة فقال لي الفقيه تركت الجمعات وابوك فسكت فضربني علقه وانا ساكت
وقال لا اشك ان والدك مرتد • واخبرني ولده الشيخ احمد ايضا وصدقه على ذلك
الشيخ العالم العلامة الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي قال مرضت مرة حتى اشرفت على
الموت وحضر في عزرايل ورايته جالسا عندي لقبض روحي فدخل علي والدي
فقال لعزرايل راجع ربك فان ذلك الامر تغير فخرج عزرايل وانا اعيش الى الآن
والحكاية لها اكثر من ثلاثين سنة • واخبرني الشيخ شهاب الدين البهوتي نفع الله
ان الشيخ كان كثيرا ما يقول لنا يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة سبع
وعشرين فلما ان اخذ من ماء غسله شيئا ووضعه عنده في اناء ومسح منه الابرص
او الاجذم او الاعمى او المريض شفي من مرضه فما عرفنا انه يعني نفسه الا يوم مات فلم
يقع من ماء غسله نقطة واحدة على الارض قال وكان الشيخ يقول لعصاه كوني انسانا
من الثعبان فتطور في الحال انسانا ويرسلها تقضي الحوايج ثم تعود عصا • واخبرني
الشيخ محمد الشروي قال هرب مني فقير الى الشربيني ثم جا فقلت له اين كنت فقال
عند الشربيني فقلت له لاضربنك حتى ياتي الشربيني يخلصك فصاح فعلقته للضرب
واذا بالشربيني واقفا على راسه فقال اشفع فيه فتركته واختفى الشيخ وكان رضي الله عنه
من شانه عدم النوم في الليل فيجلس مع خواص اصحابه يتحدثون في الطريق ومقاماتها
واحوال الفقرا المقيمين في اقطار الارض الى الفجر • ثم يدخل الخلوة ويغلق بابها فلا
يتجرا احد يكلمه من الهيبة وربما مكث الاربعين يوما لا يخرج • وكانت خلوته كلها
ثعابين وحيات يدخلون من ذيله ويخرجون تارة من طوقه وتارة من كمه فيهرب
الناس وقال لي ولده الشيخ احمد دخلت عليه مرة فاذا الحية لها راسان خارجة من
قفاه فقال لي امسكها واخرجها فوجدتها غلظ يدي فوضع لها فتات خبز وقال انها
الى الآن ما تغدت • وكان لا يجي احد كلا يا في خلوته من الثعابين والحيات • وكان

السلطان الغوري والامرا يعتقدونه اعتقادا زايدا • وكان اذا ارسل يشفع عند امير
ولم يقبل شفاعته نفخه حتى تكاد بطنه تتمزع فيصيح اقضوا حاجة الشيخ غصبا عليه
وكان اذا اتى للمعدية يعدي يقول له المعداوي هات كرا حمارك فيقول عدينا بشي
يا فقير فيعديها • فاتاه يوما فقال له زمقتنا بحمارك فقال هات الشي وطاطا الابريق
فاخذ ما البحر كله فيه ووقفت المعدية على الارض فتاب المعداوي واستغفر
فصب الابريق في البحر فرجع الما كما كان وكان رضي الله عنه قط لا يشتري شيرجا
للطعام انما يقول للنقيب خذ هذا الابريق املاه من البحر فيملاه فيجده شيرجا وتارة
يملاه عسلا للضيوف وتارة لبنا • وكان يقول اللهم اجعلنا ممن تزهد فيه الدنيا
ولا تجعلنا ممن يزهد هو فيها الان سلمتنا يا رب من العلل • واخبرني ولده الشيخ
احمد قال كان سبب اعتقاد امير كبير قرقماس فيه انه حبس في برج الشام حتى اكله
الدلو والقمل والبق فقال يا شربيني انا فقيرك فمد الشيخ يده فاخرجه من طاقة عالية
من البرج فما شعروا به الا وهو في مصر فما جا الا وقد وجد الشيخ قد طيب على
خاطر السلطان فهذا كان سبب اعتقاده وبنايه الزاوية ولكنها لم تكمل ه
واخبرني ولده الشيخ احمد قال تركت والدي في شربين وسافرت الحجاز فدخلت
مكة فوجدت والدي هناك مقيم وفقرا مكة يحطون عليه ويضربونه وهو ساكت
فاشار الي ان اسكت حتى فرغوا يضربونه ويصكونه فقال تعالى يا احمد مرج لي
رقبتي فاني احس بها ورمة قدر البردعة فعقد والوالدي عقد مجلس واتفق
اصحاب الحديث ان كل من جلس والخطيب يخطب ولم يحتج الى الخروج من الحرم فهو
شيخ مكة فجلس الفقير الذي كان حزب على والدي الناس والخطيب يخطب فراى
نفسه قد احتلم فخرج للغسل • فقال الفقرا كلهم البلد للشربيني • ووقع
لي مرة اخرى مع خطيب مكة وكان ينكر على الشيخ فمد الشيخ يده للخطيب فوجد كم
الشيخ كالزقاق فدخله فوجد مطهرة فتطهر وخرج من كم الشيخ فزال انكار الخطيب
واعتقده واخبرني ولده الشيخ احمد قال وجدت جرابا في طريق الحجاز فيه
ذهب كثير فحملته ولم افتحه الى ان وصلت الى البلاد فارسلني والدي تاجر من
مصر فحضر فقال له كيف تخرج للفقرا عن الف دينار وترجع فيها اتني بها

فقال يا سيدي قد وقع مني مالي كله في الطريق الجحار فقال ان رجع تعطينا الالف منه
فقال نعم فقال يا احمد هات الجراب الذي عندك فاخرجته فوالله ما فتحته فاول ما راه
قال هذا جرابي وفيه عشرة الاف ذهبا فعدوها فوجدوها كما قال فاعطى الشيخ
الالف دينار واخذ الباقي واما وجه الكرامة ان الشيخ حفظ عليه ماله مع ولده
حتى خلص منه التاجر ووقايعه كثيرة مشهورة بين فقرايه • توفي رضي الله عنه في
تام صفر سنة سبع وعشرين وتسعماية ودفن في زاويته بالشربين رضي الله تعالى عنه

ومنهم صاحبه العارف بالله تعالى الشيخ علي ابو خوده

رضي الله تعالى عنه كان على راسه خوده حديد صيفا وشتا ورمضانا وفطارا وثلثا
وكان رجلا اسمر قصيرا وعينيه كالجمر الاحمر وهو مشمر الى ركبتيه ومعه شعبة في
يده لها راسان كل من ضربه بها صرعه • وكان له نحو عشرة عبيد بخود حديد وكل
عبد على حمار وتحته خرج يدور البلاد وكلما حصله يفرقه على المحاويج • وما رؤي
قط صايما ولا مصليا • وكان اهل الحسينية ينكرون عليه اشد الانكار وكان يامر
عبيده بان يحكوا للناس ان الشيخ يفعل فيها الفاحشة فيزدادون عليه انكارا ثم
يعطب كل من انكر عليه • ولما اتسعت دايرته واعطي درك بحر الروم غار منه الفقرا
فقتلوه بالحال حين اجتمعوا عليه • فكان الشربيني يقول يا تعب الناس في بلاد الروم
ويا طول جهاد ابن عثمان ثم تقول قتلنا فاحتجنا له فما سد احد في ركه بعده بدليل
كثرة التجاريد بعد موته بخلاف ايام حياته • وما كان ابن عثمان يجاهد الا في حي
وكان رضي الله عنه يقول انا خفير الروم والشربيني خفير بحر الهند ولما حضرته
الوفاة • ولما حضرته الوفاة انشد

• يا سعد قل لاصحاب لا دار السير يقوا • لادراكهم اخنا بقينا عواجز •

واخبرني الشيخ محمد الكعكي رحمه الله قال بينما انا ماشي مع ابي خوده خارج باب الشعرية
فمر بنا من الشيخ عبد القادر الدشطوطي فقال ابو خوده مقصودي اخلي هران في رجليه
فوضع راسه في طوقه فمر كبت بغل الدشطوطي فقال انظروا من هو مار الا كانه ضريرا
فقال له ابو خوده الله لا يجبر له كسر ايش عملنا له • وكان رضي الله عنه اذا راى امراة
او امرد احسس بيده على مقعدتها ولو كانت امراة امير لا يراعي احدا ثم اذا انكر عليه عطبهم

وكان اذا احضر قوال الفقرا يحمل القوال على كتفه ويصير يرمح به كانه عصفور
واخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال كنت في دمياط فنزلنا المركب للسفر الى القاهرة
واذا بابي خوده جا هو وعبيده فقال الناس لا تنزل هذا الكلب معنا غرقت
المركب فخرجه الريس من المركب فضربها بالعصى وقال اسمريك ست شهور فجردوا
ما فيها وصارت في البر المدة المذكورة • قال ونزلنا معه في مركب مرة اخرى فوحلت
المركب في وسط البحر فضربها فلم تجري فنزل هو وعبيده يمشون على الما حتى
وصلوا البر والناس ينظرون • وكان يضرب امير كبير فرقماس بعكاز بحضرة الامرا
فاذا حرقه الضرب هرب منه ودخل بيتا ويجري وراه فاذا اقفل الباب خلعه
فلا يزال يضربه حتى تنقضي وطره منه ولا يتجرا احد ان يمد يده اليه ولو قدر ان
احدا مد يده اليه شلت ويبست بجنبه اجتمعت به كثيرا • فقلت له مرة اوصني
بوصية فقال احترس ان تبلعك امك • فقلت لعبد من عبيده ما معنى هذا فقال
احذر ان تميل الى الدنيا تبلعك فتحكم عليك بالخنوثة بكل الرجال • واخبرني بعض
الثقات انه دخل يوما على بعض اصحابه فتركه صاحبه وانصرف • ثم دخل فوجده
يغتسل زوجته فرجع فاخبر الناس فقال له الشيخ خنافة تاخذ روحك فطلعت له
الخنافة فقال له الخادم اذهب بنا فقال حتى نحضر دفنه فدفنه ثم انصرف
وكان يجي للفراخ من بلاد من النسا فامتنعت منهن واحدة ان تعطيه عادته
فلما سافر الشيخ بالدجاج عوى عليه الذيب فقال لا تعوي علينا واذهب الى فلانه
فكل دجاجها فقتلها الذيب كلها تلك الليلة • واخبرني الشيخ احمد بن الشيخ محمد
الشربيني ان ابا خوده جا يوما لزيارة والده فقال يا احمد انظر الى لوحك فقلت
له انا رايح الكتاب قال فدفعني فوجدت نفسي في مكة نطفت بالبيت واذا بجارة
امي تطوف وكانت مجاورة مع الوالدة • فقلت لها اين الوالدة فقالت الوالدة تمرضت
مريضا عندي ودخلت بيت ناس عرب • فقلت لها اريني البيت فذهبت معها اليه فوجدتها
جالسة على سرير وهي تنظر الي نظر الغضب وقالت يا احمد نظرت السوء بامك فقلت
التوبة فخرجت امشي في المسعى فوجدت شخصا مثلي فزاحمته بكتفي فدفعني فوجدت
نفسي واقفا على باب دارنا في شربين والشيخ ابو خوده واقف على الباب فقال ادخل

استاذن والدك فدخلت فوجدته جالسا يغف للغمايين والحيات الخبز ويطعمهم فخرج
والدي فقلت له آلله هذه الواقعة وقعت لك فقال والله وقعت لي مات الشيخ
ابو خوده في طريق المحلة الكبرى كما اخبرني الشيخ احمد بن الشيخ محمد الشربيني قال واخبرنا
انه يموت بكرة النهار فلما لنهار فقلنا كيف تحملك الي مصر فقال على جمل فبينما هو
سائر اذ ارتفع بجارته في السما حتى صرنا نراه كالطير الحمام • ثم هبط الى الارض بجارته
فمات هو والجمارة قال فحملناه على جمل كما قال وذلك في سنة نيف وعشرين وتسعمائة
ودفن في زاويته قريبا من جامع شرف الدين اخر الحسينيه رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح ذو الاحوال الغريبه والمكاشفات العجيبه سيدي علي الذويب بالبحر الصغير

رضي الله تعالى عنه كان من اكابر الملامتيه اجتمعت به مرة واحدة عقب منام رايته وذلك
اني سمعت قايلا يقول لي في المنام الشيخ علي الذويب قطب الشرقيه ولم اكن اسمع به
ابدا فسالت الناس عنه فقالوا هذا رجل من اوليا الله تعالى له وجود وهو اول
مشايخ الشيخ محمد العدل الطناحي وكان يلبس لباس الجابين تارة والنارسين تارة وكان
مقيم في البرية ولا يدخل بلده الا ليلا وكان رضي الله عنه يمشي كثيرا على الماء فاذا ابصره
احد انخسف • واخبرني الشيخ شمس الدين الطناحي صهر الشيخ محمد بن عنان ان سيدي علي
هذا اقام بمصر نحو عشرين سنة فكان واقفا ليلا ونهارا تجاه المارستان معتمدا على
عصاه وهو ملثم ثم نزل الى الريف وظهرت له كرامات وخوارق • وكان يخبر الناس كل
يوم بما وقع في اقطار الارض فيجي الخبر بعد ذلك كما اخبر • ولما مات وجدوا في داره ثلاثين
الف دينار ذهبا وما علم الناس من اين اتاه ذلك لكونه كان متجردا من الدنيا فارسل باي مصر
فاخذها لبيت المال • واخبرني السيد الشريف البلقيني انه قال لسيدي علي هذا ما هذه البطن
الكبيرة فقال يا شريف هذه احسن من البطن الضيقة لان كل كلمة قبيحة دخلت البطن الكبيرة
تغيب فيها ولا تظهر بخلاف مثل بطنك الضيقه كل واحدة تكدسها من اولها الى اخرها
وكان رضي الله عنه يرى كل سنة بعرفات ويختفي من الناس اذا عرفوه • مات رضي الله عنه
سنة سبع واربعين وتسعمائة ودفن بداره • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الصالح الجميل الاخلاق والشيم الصايم الدهر الشيخ احمد السطيحة

رضي الله تعالى عنه كان من الفقرا الصادقين صحبته نحو عشر سنين واقام عندي بمصر
الايام والجمع وكان يحبني كثيرا • وكان على قدم الشيخ احمد الفرغل وكانوا يلبسونه
النعل الجديد فيذوب في جمعة ويجدوا فيها الحصا والرمل وكان الناس يتعجبون من
ذلك • واخبرتني زوجته ام الشيخ سليم انه كان ينتشر من بعد العشا ويصير نشيطا
الى الفجر فيعود الى حاله في زمانه وكان رضي الله عنه متزوج اربع زوجات
وله الشفاعات المقبولة عند الباشاه ومشايخ العرب وكل من رد شفاعته فلا بد ان
يحصل له تلك الجمعة نكد ووقع له الكرامات الكثيرة وكان نكهته الين من الحرير وصوته خفي
لا يتكلم الا همسا وكان رضي الله عنه كثير المباسطة لاصحابه نظيف الذات كريم النفس
يكرم كل وارد على زاويته في شبرا قبالة ويعلف دوابهم ولو كانوا مائة وكان زرعه
واسعا والناس يقصدونه بالحرابا والنذور من البلاد وكان رضي الله عنه خادمه
يركبه الفرس في حضنه كالطفل وله طرطور جلد طويل وعليه جبة حمرا وكانت انا ...
الولاية عليه اذا راه انسان ياخذ بمجامع قلبه فلا يكاد يفارقه • وسخر به شخص من ناحية
بطا بالغربية ووضع على راسه طرطور جلد وركب على فرس في حضن انسان وصار يحاكي
بالشيخ فحصل له في رقبته وجع وورم حتى كاد يهلك فقالوا اذهبوا الى الشيخ السطيحة
والا مت فذهبوا به اليه فضحك الشيخ وقال تراحمني الكساح تب الى الله عز وجل فتاب
واستغفر فاخذ الشيخ شيئا من الزيت وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته وكانت
وارمه كالخلاية النحل فدهنوها بالزيت فصارت تنفش شيئا فشيئا الى ان زال الوجع
ونزع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات • واراد ان يسافر هو وجماعته في مركب
من بولاق فنزل هو وجماعته في غيبة الريس فجا الريس فقال اطلعوا انا لا احمل فقرا
فقالوا نحن نعطيك اجرتك ولم يعرف قيمة الشيخ فطلع الشيخ فانفتح في المركب فوارة
غرقت حوايج الركاب ولولا تسارع الناس الى البر لغرقوا كلهم فترضوا خاطره ليرجع فابى الشيخ
وقال سدوا امركم وسافروا • وسخر بطرطوره بعض الفلاحين فاكل شوك الحلاح فوقف
في حلقه فمات في المجلس وخطب مرة بنتا بكرا فابت وقالت الدنيا ضاقت علي اتزوج
مكسحا سطيحا فلحقها الفالج فلم ينتفع بها اهلها حتى ماتت فجاته على الا زانة بكر وسالته
بنتها فما يرها البنات وصاروا يقولون لها يا امراة المكسح فلم تلتفت لهن وازال بكارتها

وحصل لها خير عظيم وكانت احب نسائه اليه وبارت جميع البنات التي عاير لها فلم
يخطبهن احد • وشفع مرة عند كاشف منف فقبل شفاعته نفاقا فلما خرج من
عنده رجع في شفاعته وحبس الرجل ثانيا فطلعت في عنقه غدة فخنقته فمات
الكاشف من يومه • وتكسحت في بلاده امراة وعجز الاطباء عن مداواتها اربع سنين
فاخبروا بها الشيخ فاخذ بعض زيت وبصق فيه ثم قال ادهنوها به فدهنوها
فقامت صحيحة في الحال بحضرة الناس فقال لبعض الناس في سره كنت عملت هذا
لنفسك فقال انا ما اعتقد نفسي • وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه
فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي اقراوا الفاتحة واسالوا الله تعالى ان ياخذ لنا
حقنا منه فاصبح العجمي مشنوقا فامينا على حائط لا يدرون من شنقه • ومما وقع
له معه انه وقف على باب زاويتي بالفرس وهو طالع القلعة في شفاعة فقرا الفاتحة
وقال خاطركم معنا في قبول هذه الشفاعة فسري ذهني الى مكة فرايت نفسي واقفا
تجاه باب الكعبة فخاطبني وقال يا هو ارجع ما هو وقت سياحة وعرف مكان خاطري
واخبرونا انه برجين ميز وهو صائم الدهر • توفي رحمه الله تعالى سنة اثنين
واربعين وتسعمائة • ودفن بزاويته خارج شبرا قبالة العربية في قبة ترك
وكان جميع اهل بلده ينكرون عليه فلا زالوا يخربون واحدا بعد واحد الى ان خربت
كلها وما بقي ساكن هناك الا هو وجماعته • فقلت له الفقير يحمل فقال هؤلاء
منافقون قليلون الدين والصلاة والحرام عندهم كثير وحاقت دعوتنا
فيهم فاكثروا فانها خراب الى وقتنا هذا • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ الصالح صاحب المكاشفات والخوارق الشيخ بهاء الدين المجذوب القادري

رضي الله تعالى عنه كان من اكابر العارفين وما ضبطوا عليه انه اخطا قط في شيء
اخبر به • وكان اولا خطيبا بجامع ميدان القمح بمصر فحضر يوم جمعة في عقد
تزويج فسمع قائلا يقول هاتوا النار جا الشهود فصاح وخرج هائما على وجهه
ثلاثة ايام في الجبل المقطم وغيره لا ياكل ولا يشرب ولا ينام • وطلبت زوجته
ان تتزوج لما جذب فلم يتجرا احد من القضاة ان يفسخ نكاحها الا شخص واحد ففسخ
نكاحها وعقد عليها فلما دخل عليها الزوج وعانقها ماتا جميعا لوقتهما وعزل القاضي

وتحولت عنه النعمة • ثم لما زاد عليه الحال خرج عن الدنيا بالكلية وكان محفوظه
قبل الجذب كتاب البهجة لابن الوردي فكان لم يزل يقرا منها ابياتا لكونه جذب
وهو مشغول بها وكل شيء جذب عليه الشخص لم يزل يتذكره كما ان الشيخ فرج
المجذوب كان الغالب عليه قوله عندك رزقة تبيعها عندك اقطاع تبيعه
بشرط ان يكون فيه منافع فراريج واوز وغنم لكونه جذب وهو مشغول بذلك
وكذلك اذا جذب الشخص في حال قبض او بسط فلا يزال ذلك دابه ثم ان الالف
سنة عند المجاذيب كانها لحظة في حضرة الله عز وجل لا يدرون بمضي الزمان ولد
ابن القاضي بن عبد الكافي لما جذب يدخل الخلا فلا يزال يقول لا حقا ولا استمعنا
ولا دعوى ولا طلبا لكونه جذب وهو قاضي • ورايت ابن البجائي لما جذب
واعطي درك بحر الهند لم يزل يقول باب النكرة النكرة كل اسم شايع لا يختص به واحد
دون اخر لكونه جذب وهو يقرا في النحو فاعلم ذلك • ومما وقع لي مع الشيخ
بهاء الدين انا بتنا نحن واياه في وليمة وكان جالسا في بركة الرطل فاخذ قلة
ماء وضرب بها السقف فقال فقيه كسر القلة فقال الشيخ تكذب فنزلت على
الارض صحيحة • ثم ان ذلك الفقيه اجتمع به بعد سبعة عشر سنة فقال اهلا بشاهد
الزور الذي يشهد بغير علم مع ان القلة كانت ملانة خلقا وهو ظالم وكان
اذا قال لامير عزلناك يعزل في يومه او جمعته او قال وليناك الشيء الفلاني تولاه
عن قريب • وكانت مكاشفاته مع الاكابر لا تحصى صحبته نحو ثلاثة عشر سنة واوصاني
بتحمل الاذى من جميع الخلق اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة ودفن بزاويته قرب جامع باب الشعرية • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

**ومنهم الشيخ الصالح الراسخ ذو المكاشفات الكثيرة والقبول التام عند الخاص
والعام من الملوك فمن دونهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي**

رضي الله تعالى عنه كان مشهورا بالكرامات والخوارق وعمر عدة جوامع في مصر وقراها
واوقف الناس عليها الاوقاف الكثيرة وكان رضي الله عنه مقبول الشفاعة لا يخالفه
احد من الولاة • واخبرني الشيخ ابو الطيب نفيسة قال دخلنا الميدان في شفاعة عند
السلطان الغوري وهو جالس والامراء والمقدمون والعساكر بين يديه فهرع الناس

وتحولت

الى الشيخ يقبلون يده حتى لم يبق عند السلطان احد فقال الغوري هذا هو السلطان
واحتقر نفسه فقام الاخر ومشى له وقبل يده وقبل شفاعته صحبته رضي الله عنه
نحو عشرين سنة وكان يقبل علي احيانا لا كثيرا اذا ترددت عليه • واول ما اجتمعت عليه
وانا شاب امرد اوصاني بوصايا وقال لي انا اعرف عقلك الان ما يحمل هذا الكلام ولكن
هات الدواه والقلم واكتبها فاتيته بالدواه فكتبتها وقال احفظ هذه الوصية
حتى تكبر وتعرف معناها وتدعو لمن علمك تلك الوصايا • اوصيك بعدم الالتفات
لغير الله عز وجل في شيء من امورك في الدنيا والاخرة فان جميع الامور لا تبرز الا
بامره فارجع في الامور الى من قدمها ثم قال يقول الله عز وجل في بعض كتبه المنزلة
يا عبدي لو سيقت اليك ذخاير الكونين فنظرت اليها بقلبك طرفة عين فانت
مشغول عنا لا بنا وكان رضي الله عنه من صفاته انه صاح لامور الدنيا والاخرة
وملبسه وصفته كالمجاذيب حافي مكشوف الراس عليه جبة حمرا وتارة جبتان
وكان اذا لبس واحدة تعمم على راسه بالاخرى • وكان لقبه بين الاوليا صاحب مصر
وتوقف البحر يوما ثم هبط ايام الوفا ثلاثة ثم اذرع فجا الناس اليه فذهب الى شاطي
النيل فخاض فيه وقال الطلع باذن الله تعالى فطلع البحر في ذلك الوقت فكاد الناس
ان يقتتلون عليه يتبركون • واتفق الناس على انه ما ريء قط في معدية في البحر
ولا في الجيزة ولا في منبو بدا انما كانوا يرونه في هذا البر وفي هذا البر • وحج مرة حافيا
ماشيا طاويا فلما وصل الى باب السلام انطرح بخده على العتبة ثلاثة ايام حتى افاق
ثم دخل للطواف والسعي • ولما زار النبي صلى الله عليه وسلم وضع خده على باب السلام الى
ان وصل الحجاج ولم يدخل المسجد • وكانوا يرونه امام الدليل تارة وفي ساقة الحج تارة
وكان يظهر اذا شا ويختفي اذا شا • وكان السلطان قايتباي اذا زاره يمرغ خده على
اقدامه • ولما اشتهر كثرة اعتقاد السلطان فيه زور الشياطين على السلطان
شخصا على صورته واتوا له به احلج الراس واجلسوه في القرافة ليلا وارسلوا الى
السلطان ان الشيخ عبد القادر ينتظرك في المكان الفلاني في القرافة فتوجه السلطان
ونزل ليلا وصار يمرغ وجهه على اقدام الشيخ فقال للسلطان الفقرا محتاجون
لعشرة الاف دينار في هذا الوقت ارسلها لنا في هذا الوقت وانت جالس فحضرتها

الخازندار ورجع السلطان فاشاع الخبر بذلك فبلغ الشيخ عبد القادر فارسل
يقول للسلطان تصبحوا عليك فارسل السلطان خلف ذلك الفقير وضربه حتى
اشرف على الهلاك وقال اما تستحي من شيبتي وانا امرغها على اقدامك القذرة
وقيل انه مات من الضرب • واخبرني الامير يوسف بن ابي اصبع رحمه الله تعالى
ان السلطان قايتباي لما اراد السفر لنواحي بحر الفراه استاذن سيدي عبد القادر
فاذن له فلما سافر تابع السلطان كنا نجده ماشيا قدام السلطان في البرية
وبيننا وبينه نحو عشرة اذرع فاذا نزلنا نسلم عليه اختفى فلما دخلنا حلب وجدنا
زحمة على باب زاوية فقلنا ما هذا فقالوا سيدي عبد القادر الدشطوطي له
هنا خمس شهور ضعيف في هذه الزاوية فقلنا نحن فارقناه في مصر من نحو خمسة
وعشرين يوما وكنا نراه امامنا في الطريق فدخلنا فوجدناه ضعيفا كما قالوا
وتحيرنا في امره قال ودخلت عليه مرة اخرى وانا شاب اعزب فقال لي بادر
تزوج ابنة الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هايلة وتجمع شمل اصحاب الشيخ عليك
فقلت له يا سيدي ما معي شيء من الدنيا فقال معك خمسة دنانير وشيء فتذكرت
ان لي عند انسان من بلاد المنزلة هذا القدر وتعجبت من صحة كشفه بحالي ثم
اذن بالظهر على جامع المغاربة فاصطجع وتغطا بملاية فصارت الملاية تنفش حتى لم
اجد تحتها احد فغاب نحو خمسة عشر درجة • ثم حضر فانتفخت الملاية فقام فذكرت
ذلك لسيدي محمد بن عنان فقال ان الشيخ صلى الظهر برملة لد بطريق الشام
ودخلت مرة على سيدي عبد القادر فقال يا ولدي كل من قال ان سعادته بيده
كذب واذكر لك بداية امري فقلت نعم فقال كنت دشطوط لا اهجع من السعي على الدنيا
وانا راكب على ظهر الفرس من الغيط الى السواقي الى التقدمه وكان المثل يضرب بي
في الجهد في الدنيا فبينما انا راكب يوما فرسي واذا اذهب الى الغيط حصل لي جاذب
الهي وصرت اغيب عن احساسي اليومين والثلاثة • ثم افيق فاجد الناس حولي وانا
في بلد اخرى غير بلدنا • ثم اغيب حتى صرت اغيب من الجمعة الى الجمعة • ثم من الشهر الى
الشهر لا اكل ولا اشرب فافقت يوما • فقلت اللهم ان كان هذا وارد حق منك
فاقطع علايقي من الدنيا فرجعت الى بلادي بعد تسعة اشهر فوجدت البهايم والاولاد

والعيال كالطير ما نواه • فقلت للناس هل وقع فصل في البلد فقالوا لا انما وقع ذلك في
دارك فقط فعلمت انه وارد حق فاخذت في السياحة الى يومي هذا ليس لي علاقة في
الدنيا سوى هذين الجنبين اللتين علي • هذه حكايته لي بلفظه • ودخلت
عليه مرة وهو يعمر في زاويته التي دفن فيها وهو يقول للشيخ جلال الدين البكري
عجلوا بعمارة القبة فان الوقت قد قرب ولا تخلوا قبري يسع احدا يدفن معي واياك
يا جلال الدين ان تجعل لاحد من الشهود والقضاة وظيفة في زاويتي هذه انما جعلت
وقفها للمكشفين الركب منا المقيمين والواردين • مات الشيخ رحمه الله تعالى وبقي من عمارة
القبة يوم واحد رحمه الله تعالى • وحكى لي الشيخ ابو الطيب نقيبه ان الشيخ كان
ينام عند نصراني بباب البحر ويخصه بالنوم عنده ويساله جاره القاضي ان ينام
عنده فلا يرضى فاذا قيل له في امر النصراني يقول هذا ما هو نصراني انما هو مسلم
فاسلم النصراني عن قريب وحسن اسلامه كما قال الشيخ فكان يخبر عن عاقبة امره
وحضرت عنده مرة والشيخ شمس الدين الهيتمي عنده فقال يا سيدي بعد عمر
طويل نجتمع بعدكم على من وذكر له مشايخ العصر فقال يا ولدي اجتمع بفلان الفلاني
في باب اللوق ولا تجتمع بهولا المتظاهرين بالصلاح في الزوايا الجالسين بغير اذن
من الاشياخ فانهم والله لم يشموا القشر البراني للطريق فضلا عن اللب • واحواله
ومناقبه كثيرة مشهورة كنومه بالمكانين فاكثر من العشا الى الصباح حتى صنف
في ذلك الجلال السيوطي مصنفا وسماه طور الولي مات رضي الله عنه سنة نيف
وثلاثين وتسعماية وصلى عليه خاير بك ملك الامرا نايب مصر واركان الدولة
والعلما والعامة وكانت جنازته حافلة ودفن خارج باب الشعرية بمصر المحروسة رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الكشف الصحيح والحال العظيم الشيخ حسن العراقي

رضي الله تعالى عنه المدفون فوق الكوم المشرف على بركة الرطلي كان رضي الله عنه
قد عمر مائة سنة وثلاثين سنة • ودخلت عليه مرة انا وسيدي ابو العباس الحريثي
فقال احدثكم بحديث تعرفون به امري من حين كنت شابا الى وقتي هذا فقلنا نعم
فقال كنت شابا امرد انسج العبا في الشام وكنت مسرفا على نفسي فدخلت جامع

بني

بني امية فوجدت شخصا على الكرسي يتكلم في امر المهدي وخروجه فاشرب حبه قلبي
وصرت ادعو في سجودي بان الله تعالى يجمعني عليه • فمكثت نحو سنة وانا ادعو فبينما
انا بعد المغرب في الجامع اذ دخل شخص عليه عمامة كعمامة العجم وجبة من وبر الجمال
فجس بيده على كتفي وقال ما لك بالاجتماع بي • فقلت له من انت فقال انا المهدي
فقبلت يده وقلت امض بنا الى البيت فاجاب وقال اخل لي مكانا لا يدخل علي فيه
احد غيرك فاخليت له فمكث عندي سبعة ايام ولقنني الذكر وامرني بصوم يوم
وافطار يوم وبصلاة خمسمائة ركعة في كل ليلة وان لا اضع جنبي للنوم الا على
غلبة • ثم طلب الخروج وقال لي يا حسن لا تجتمع باحد بعدي ويكفيك ما حصل لك
مني فما ثم الا ما هو دون ما وصل اليك مني فلا تتحمل منة احد بلا فائدة • فقلت
سمعا وطاعة وخرجت اودعه فاوقفني عند عتبة باب الدار وقال من هنا فاقمت
على ذلك سنين عديدة • ثم شرعت في السياحة فخرجت الى مكة وحججت الحاج ثم الى
الهند ثم الى السند ثم الى بلاد الصين ثم رجعت الى بلاد العجم ثم سافرت الى بلاد الروم
ثم عديت الى الغرب حتى وصلت الى البحر المحيط ثم رجعت الى بلاد التكرور والسكوت
ثم رجعت الى مصر وكانت مدة سياحتي سبعا وخمسين سنة • فلما دخلت مصر
وجدت نفوذ الكلمة والشهرة لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فاستاذنته في
دخول مصر فلم ياذن لي وقال اسكن في القرافة ولا تجتمع باحد فاقمت في قبة مهجورة
عشر سنين وسخر الله تعالى لي الدنيا في صفة امراة عجوز تاتيني كل يوم باناء فيه
طعام ورغيف ولم اكلمها ولم تكلمني ابدا • ثم اذن لي في دخول مصر فعارضني بعض
الفقرا فاشار علي بعض الاخوان بسكنى الجنينة خارج باب الشعرية فاقمت بها في
دكان سقا سبع سنين • ثم جا الدشطوطي يريد يعمر له جامعا على بركة القرع
فعارضني في الاقامة هناك فلم ازل انا واياه في نزاع • فقلت لنفسي يا حسن
ابعد عنه فطلعت هذا الكوم فاقمت فيه ثلاث سنين فبينما انا جالس اذ طلع الدشطوطي
وقال ارحل من هذا الكوم فرميته كلمة ورماني كلمة فدعا علي بالكساح فتكسحت
ودعوت عليه بالعمى فعمي فها هو في بيته اعمى وها انا مكسح • واوصيك
يا عبد الوهاب بالتحمل للاذى وكل من نازعك في مكان فاتركه له فان الدنيا ما هي دار

اقامه هذه حكايته لي بلفظه . قال وسألت المهدي عن عمره فقال يا ولدي عمري
الآن ستماية سنة وعشرين سنة ولي عنده الآن ماية سنة . فقلت ذلك لسيدي
علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله تعالى عنهما وكان رضي الله عنه من طريقته
اذا اتاه احد بشي من الاثواب ليلبسه ويقول هذه نذرت يا شيخ حسن يقبلها ثم
يأخذ السكين فيشرحها شرائح ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول ان العبد اذا
لبس جديدا تصير النفس تسارقه بالنظر اليه والعجب فاذا قطعناه انقطع خاطر
النفس عنه توفي سنة نيف وعشرين وتسعماية ودفن في القبة التي فوق الكوم رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب صاحب الاحوال الغريبة والكشوفات العجيبة الشيخ ابراهيم عصيفير

رضي الله تعالى عنه كان من اهل الكشف التام وكان كثير العطب لمن يؤذيه واصله
من نواحي البحر الصغير وكان رضي الله عنه ينام مع الذياب في البرية ويمشي على الماء
جهارا وينام في الكنايس مع الرهبان فقالوا له في ذلك فقال نمت مرة في جامع
الازهر فسرقوا عمامتي ونعلي وهؤلاء الرهبان لي مدة عشر سنين انام عندهم ما
سرقوا لي شيئا . وكان بوله يرى كاللبن الحليب دايما . وكان اذا غلب عليه الحال
يدور يغلق على اهل الحارة ابواب دورهم ويقول نمنعهم من اذى بعضهم بعضا وكان رضي الله عنه
يتشوش من قول المؤذن الله اكبر ويقول انما يكبر الناس على النصارى ويرجم المؤذن بالحجارة
ومزح معه شخص في الحمام فقال له اسكت والا كسرت رجل ثور الساقية فزلق رجل ثور
ساقية الحمام فوقع في بيت البير فانكسر فخذه فجا الحمامي اليه فقال يا سيدي ايش ذنب
الثور فقال اشتر له بطيخة صيفي واسقها له ففعل فبرا في الحال . ومزح معه شخص يسمى
العلمي كان عاملا في العوالي في الدقاق فقال الله يرزق البعيد في رجليه بلا لا يخرج الا
بالموت فحصل له توتام في رجليه حتى صار اذا ركب يحط كل رجل في خرج وتعفنت كل رجل
وصار يمشي فيها الشراميط والمشاق ولا يقدر قط يستنجي فكانت ثيابه ملطخة بعذرة ولم
يصل لله ركعة بعد الدعا عليه الى ان مات على اسوء حال وجاءه ابن موسى المحتسب فقال ادع
لي فقال الله يبتليك بما لا يحملك قريب فكان الامر كذلك فقتل تلك الليلة وقال
له صاحبنا الشيخ محمد المنوفي ادع لبنتي فقال الله يجعل بعد غدا تاتيها فاتت لوقتها

ونزل عليه الامير سودون امير كبير وهو يعمر في جدار المدرسة قبل بنايها مدرسة
ليعمله قصرا له فزجره وقال انتم فرغت مدتكم ما بقيتم تلحقوا تسكنوا فكان الامر كذلك
فسار الغوري لقتال ابن عثمان فقتل وخربت دورهم وعسكره كلهم واشترينا تلك الخرابة
فجعلناها مسجدا . وجاءه جانم الحمزاوي مرة فقال الخاطر كم علي فاني مسافر اسطنبول فقال
تروح وتجي طيب وذكر ابن ابي فانر له بعمارة المدفن الذي دفن فيه فمات الشيخ قبل دخول الامير
جانم من الروم بيومين . وكان الشيخ محلبس قال لجانم ان قعدت مصر قطعوا راسك وان
رحت الروم شنقوك فصدق الشيخ عصيفير وصدق الشيخ محلبس فانهم قطعوا راس
جانم في مصر هو وولده وصدق الشيخ عصيفير انه يجي من الروم في تلك السفرة
سالما . ووقف ليلة السابع عشر من رمضان تجاه مدرسة ام خوند بخط بين
السورين وكان مقيما بها فاخذ نصفين من شخص من القضاة فاعطاهما للسقا وقال
صب لي هنا راويتين على هذا الحريق نطفيه فصب له راويتين فانكر الناس على القاضي
الذي اعطاه النصفين وقالوا لو كنت اخذت بهما خبزا للفقرا فبينما نحن في صلاة التراويح
اذا بالنار مطلوقة في المنارة . وكانت ثلاثة ادوار من خشب وبوص وذلك
ان الوقاد اوقد القناديل وغرز العود الذي اوقد به في الغزبة فوق الريح ونزل فطلع
يطفي القناديل فوجد المنارة مشتعلة بالنار وشررها طاير . وكانت ليلة ريح
فما استطاع احد ان يطلع من سلالمها بالما ولا ان يصب خارجها اسفاله فقد ومن من
الدور الاسفل واستقرت في الشارع على الما الذي صبه الشيخ تجاه المدرسة فكان احدا
يلحقها وارقدها في الزقاق كالشخص النايم لم تؤذ شيا من الربوع التي تحتها . وكانت
انا ابصر قناديل راس المادنة وقد وصلوا الى الارض لم ينطفوا . وسمعته مرة يقول
صوم هؤلاء المسلمين لا ثواب فيه عندي لان احدهم يشتري لصومه الخشار ارطال
لحم وياكل بعد العشا وقبل الفجر فلو حسب اكله في رمضان لوجده اكثر من الاكل
في الافطار فيا ليتهم يصوموا مثل صوم النصارى فيفطرون على دقة او خل وكان
اذا مرت عليه جنازة يمشي امامها ويصيح له الاطفال ويقول زلابيه هريسه زلابيه
هريسه وكان رضي الله عنه ينام على التبن صيفا وشتا في المخزن واوقاتا في
الكنيسة واوقاتا في الفرن . وراى مرة جرو كلب فرماه في دست طباخ فنجست

الناس عن ذلك فوجدوه لحم ميتة • ومر عليه مرة شخص باناء فيه لبن فرماه منه فكسره فوجدوا فيه حية ميتة • وكراماته ومكاشفاته كثيرة • وكان له جار يصلي في المسجد فقال له لا تعد تصلي ياخذوا حوايجك من الحانوت فبينما هو يصلي الجمعة وخرج من الصلاة فوجد اللصوص لم يخلوا في دكانه شيا • وكان يقول انا اكره من يصلي وهو ياكل الحرام مات رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وتسعماية ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ ابي الحمايل الشيخ القناوي • رايته رحمه الله بعد موته فالبسني طاقيته وعمامته واخذ طاقيتي ولبسها • رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركاته امين •

ومنهم الشيخ شهاب الدين الطويل الشبلي

رضي الله تعالى عنه من اولاد الشيخ خليل الشبلي احد اصحاب سيدي ابي العباس المرسي صحبته رضي الله عنه من اوايل جذبه الى ان مات واول ما اجتمعت عليه كان اهله يعلقون عليه الحروز والهياكل يظنون ان الذي به جنون واول ما سلم علي قال اهلا بابن الشوني وما كنت قط اجتمعت بالشوني ولا سمعت به فكان الامر كما قال فاجتمعت به بعد ذلك وحصل لي منه مدد وخير وكان رضي الله عنه ياتيني البيت فاقدم له بيضا وخبزا فياكل البيض ولا يترك ياكل الخبز حافا • وكان اذا راق يتكلم بكلام يشبه كلام الانبيا في الادب مع الله تعالى ومع خلقه • وراي مرة وهو طالع من عندنا قاض وهو طالع الجامع فقبض ورمي عمامته وقال روح الحمام فتامل القاضي فاذا هو جنب • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول تولي الشيخ شهاب من اصحاب النوبة سبع سنين ثم عزل بولد البجاي وكان رضي الله عنه يحب دخول الحمام الى ان مات لا يزال فيه • وكان يدعو خادمه وهو في الصلاة فان ابي الخادم اخرجه من الصلاة غصبا • ونزل مرة شخصا من فوق بغلته ولطمه على وجهه بالنعل وقال له يا كلب تفعل في عبدك الفاحشة فاعترف الشخص بذلك واستغفر وافتضح بين الناس • وكان يقول انا اعرف رايحة العاصي والطايع • مات رضي الله تعالى عنه سنة نيف واربعين وتسعمايه • ودفن بزاويته بمصر العتيق قريبا من شون السلطان • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الكامل الراسخ المستغرق في كثير اوقاته الشيخ عبد الرحمن المجذوب

رضي الله تعالى عنه كان من الاوليا الاكابر • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما رايت قط احدا من ارباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان رضي الله تعالى عنه مقطوع الذكر قطعه بيده اوايل جذبه لما افتتنت به امراة • وكان جالسا في خلوة يفرشها من الرمل صيفا وشتا • وكان اذا جاع او عطش يقول اطعموه واسقوه وكان رضي الله عنه يمكث ثلاثة اشهر يتكلم وثلاثة يسكت وكان يتكلم كثيرا بالتريابي • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما مثلت نفسي اذا جلست عند الشيخ عبد الرحمن الا كالطفل عند السبع • وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقايعي في الليل على التفصيل فكنا نتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي وارد صار جسمي كالنار فنزعت ثيابي • ونمت في حارتي في الليل عريانا يقول الخادم من داخل الدار التي هو فيها اذهب بهذه البردة والحق عبد الوهاب غطيه بها فما اخبرني الخادم الا بعد ايام وقال ان الشيخ قال له في ذلك الوقت ذلك الكلام وقد قلت في نفسي انه مجذوب يتكلم بما اطلع على قلبه • ومكث معضلا نحو خمس وعشرين سنة تعتقده الفقرا وكان رضي الله عنه يخبر بوقايع في ساير اقطار البلاد • مات رضي الله عنه سنة اربع واربعين وتسعماية • ودفن قريبا من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب سيدي محمد الرويجل المجذوب

رضي الله تعالى عنه كان من ارباب الكشف التام رايته مرة من بعد وبيني وبينه نحو ماية قصبة فقال لي رفيقي يا ترى هل يحس باحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه التفت الى رفيقي وقال تضربني على اي شي وكان رضي الله عنه ينام في كانون الطباخ وهو جمر فلا يحرقه • واخبرني شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى قال اصل ما حصل لي من الخير والفتوى بمصر من دعوة سيدي محمد الرويجل فانه دخل علي في بيتي وقت القايلة الى ان وقف على راسي وقال الله يفتح عليك ثم خرج واخبر قبل موته عن قطع رقبته لما دخل عسكر ابن عثمان الى مصر فوقف على شباك ضريح سيدي محمد بن عنان وصار يكلم الشيخ في الضريح ويقول الشيخ عمل الرويجل يا سيدي يقطعوا راسه ثم خرج من جامع باب البحر فقطعوا راسه في طريق بولاق ودفن في مقبرة الجزيرة • مات في سنة ثلاث وعشرين وتسعماية رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح سيدي حبيب المجذوب

رضي الله تعالى عنه كان كثير العطب للناس • وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يحذر
من القرب منه ويقول انه جبه تعطا خلقه الله تعالى لهلاك قوم • وكان اذا راه يقول
اللهم اكفنا السوء خوفا ان يخطر في باله شيء فيواخذه به • مات في سنة نيف وعشرين
وتسعماية • ودفن في الكوم خارج باب الشعرية بالحسينية • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي فرج المجذوب

رضي الله تعالى عنه كان له الكشف التام والكرامات الخارقه • وكان طول نهاره يجمع
من الناس الدراهم ويفرقها على محاويج الناس ممن لم يملك عشا ليلة من غير سوال منهم
وكثيرا ما كان يدفنها في جدار حايط بحضرة الناس فياخذها من له فيها نصيب ه
واخبرني الشيخ جمال الدين ولد شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله قال لقيني الشيخ
فرج وفي راسي اربعون نصفا فقال اعطني نصف فاعطيته فلم يزل يقول اعطني
نصف حتى بقي منها نصف واحد على اسم الحمام فتبعني للحمام وقال اعطني النصف الاخر
وانا اعطيك وصولا على شموال اليهودي باربعين دينارا قال فلم اعطه النصف فلما
خرجت من الحمام وجلست في البيت اذا بشخص يستاذن في الدخول • فقلت له من انت
فقال شموال اليهودي • فقلت له ما حاجتك فقال كنت اقترض من والدك شيخ
الاسلام اربعين يوما دينارا وليس بيننا شاهد الا الله عز وجل وقد تحرك الخاطر عندي
بقضايها هذا اليوم وعجزت عن دينار واحد منها وها هو اعطاني تسعة وثلاثين
دينارا فندمت الذي لم اكن اعطيته النصف الاخر وله وقايع كثيرة مع اهل مصر
انقطع رضي الله تعالى عنه اخر عمره في المارستان الى ان مات ودفن في زاوية
الشيخ بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب الشهير بابن خريطة

رضي الله تعالى عنه كان الله تعالى سخر له اهل الدنيا وكل دراهم اعطوها له دفعها للطبلين
والمزمرين وقال لهم دقوا الطبل والزمر ويعطيهم كلما معه ولو عشرة دنانير
وسمعت سيدي عليا الخواص يخبر انه كان من اصحاب النوبة والتصريف بمصر وكان
كل قميص لبسه يخيطه على دايرة قبته بخيط دارج فان خرقه قويا حصل للناس شدة

عظيمة وان خرقه يسيرا حصل للناس شدة يسيرة وان قطع الخيط انفرجت عن الناس
وكان سيدي علي الخواص اذا شك في مرتزل بالمسلمين يقول انظروا طوق الشيخ
ابراهيم فيعرف ذلك الامر من طوقه • صحبته نحو سبع سنين • وكان كلامه ارايي
بتلبيسم • مات سنة نيف وعشرين وتسعماية • ودفن خارج باب الفتوح في زاويته رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح احمد المجذوب الشهير

رضي الله تعالى عنه كان يلبس قمص الحرير لا يلبس غيرها وعليه قبع طويل حرير وكان
محبوبا لكل الناس يراه الناس في اماكن مختلفة في وقت واحد وكان رضي الله عنه
يستخرج من الناس المال الكثير فيعطيه للمحاويج من العجايز والعميان وارباب الديون
وكان اذا لم يعطه احد شيا يقف على راسه ويقول باعلا صوته يا مالي ومال السلطان
عند هذا فان لم يعطه شيا اخذه الولاة وسلبوا نعمته • وكان له كرامات كثيرة مات
سنة نيف وعشرين وتسعماية ودفن بباب اللوق وصحبته نحو عشر سنين رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابراهيم العريان

رضي الله تعالى عنه كان من اصحاب سيدي محمد الشناوي ثم حصل له الجذب فتعرى
الثياب جملة وكان ياتيني الى البيت فيطلب ما ياكل وما يشرب • وكان محبوبا
للناس لا تكاد تجد احدا الا ويحبه ويعتقده وكان رضي الله عنه اذا دخل حارة او بلد
يسلم على اهلها كبيرا وصغيرا انثى وذكرا باسمايهم حتى كانه تربى بينهم • وكان كل جامع
دخل يطلع يخطب عريانا ما عدي شد على ما فيته فقط فيخطب الناس ويذكر الوقايع
المستقبلة في تلك الجمعة او الشهر فيقع الامر كما قال وكان رضي الله عنه اذا صحي
من الجذب يتكلم بكلام حلو حتى لا يكاد الشخص يفارقه • وكان اذا دخل لنا البيت يقول
ايش حالك يا عبد الوهاب ثم يقول في الحال قل لي على اسمك • وكانوا يغلقون عليه الباب
فيجدونه خارجه وكان له مكاشفات كثيرة مات سنة نيف وثلاثين وتسعماية رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ محسن البرلسي المجذوب

رضي الله تعالى عنه كان من اصحاب الكشف التام وكان مقيما ببولاق ثم انتقل الى
الرميله • وكان كثيرا ما يربط عنده الجدي والديك في حبل • وكان يوقد النار عنده
كثيرا فيعرف اصحاب الحديث من الاوليا انه لابد من وقوع فتنة وكان اذا اصبت عليها الما

انطقت القنة • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ان الشيخ محلبين بعده درك
بحر الهند بعد سيدي محمد الشربيني • وجلست عنده مرة فجا فقير شافلة فقال له
قم فقال مالي فقال سكت امراة جارك فوق العزن فاصفر لون الفقير وقال والله
وقع لي ذلك وانا شاب ولها سبعا وخمسين سنة في نواحي دمياط • فقلت للفقير تب
الي الله تعالي عن مثاقلة المجاذيب والافضحوك بين الناس فان قلوب الناس عندهم
مكشوفة ويعرفون ما يخطر علي بال المار عليهم • صحبته نحو العشرين سنة • وكان
اذا صغير يريد ابوه ان يقريه القران يقول له اذهب الي زاوية عبد الوهاب فيحصل
لذلك الخير ببركة اشارته • ومما وقع لي معه ان الامير جانم الحمزاوي ارسل يطلب
خاطر الفقير حين عزم علي السفر الي اسطنبول وقال اكتب لي شيا احمله فوق راسي
فكتبت له ورقة فيها الفقير عبد الوهاب يقبل الارض بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم بين يدي ساير الانبيا علي اختلاف طبقاتهم ثم بين يدي اصحاب النوبة
بنواحي الروم ثم بين يدي السلطان سليمان ثم بين يدي الوزرا ويسألهم ان
يشملوا الامير جانم بالنظر ويسمعوا منه اخبار مصر مفصلة فانه ان شا الله تعالي صادق
فيما يقول ويخبركم به وطويتها وارسلتها للامير جانم فوضعها في راسه فبعد نحو خمس
درج ارسل الشيخ محلبين قاصده يقول لي انت الذي صرت تراسل اوليا مصر في غيبتك
كالتراب تكاتب اوليا الروم من غير مشاورة اصحاب النوبة بمصر فنبهني علي قلة ادبي
وصرت بعد ذلك لا اكاتب احدا خارج درك مصر الا بعد استيذان اوليا مصر
بالقلب • مات رضي الله تعالي عنه سنة نيف واربعين وتسعمائة • ودفن في
تربة الامير جانم المجاورة لقبة الامام الشافعي رضي الله تعالي عنهما •

ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكشوفات والمعارف والخوارق والاحوال الغريبة الشيخ ابو الخير الكليباتي

رضي الله تعالي عنه كان لا يفارقه الكلاب في اي محل جلس حتي في جامع الحاكم وانكر
عليه بعض القضاة ذلك فقال هم اولي بالجلوس في المسجد منك فانهم لا ياكلون حراما
ولا يشهدون زورا ولا يستغيبون احدا ولا يدخرون عندهم شيا من الدنيا ويأكلون
الرمم التي تضرر رايحتها بالناس • واخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله انهم لم يكونوا

كلاما حقيقة وانما كانوا جنا سخرهم الله تعالي له يقضون حوايج الناس فكان كل من
راح له ببغلة او بقرة او جارية او غير ذلك وحمل الشيخ الحملة يقول اشتر لهذا الكلب
رطل لحم شوربة او شوي وهو يدلك علي ما يعلك فاذا اكل ذلك ذهب صاحب الحاجة
وراه حتي يقف علي المكان الذي فيه الضايع فيجده • وكان لم يزل يحط علي نفسه
وربما جلس في بيت الخلا من ميضاة جامع الحاكم الايام المتتابعة لا يرفع راسه من
الملاقي ويقول لنفسه تتناهي يا نجسه • واخبرني الشيخ محمد الغزاوي ان امراة
اشتهت مامونية حموي وما رأي زوجها شيا ذلك الوقت قال فاتيت الشيخ
ابا الخير فاخبرته فقال ايتني بصحن فاتاه به فولاه ظهره وشمر وتغوط لمامونية
سخنة بعسل نحل فاكلنا منه واطعمنا الجيران واستحلفته علي ذلك فحلف ان ذلك
حق • وانكر عليه شخص من جامع الازهر ادخاله الكلاب الجامع فقال رح والجرس
علي لونه فشهد ذلك النهار ورا فجرسوه دابر مصر علي لونه كما قال الشيخ وكان
صفة الشيخ انه رجل قصير يعرج باحدي رجليه وله عصا فيها حلق وشخاشيخ
صحبته اول دخولي مصر سنة احدي عشر وتسعماية فمات بعد سنة ودفن في الدير
الذي كان يجلس فيه قريبا من زيادة جامع الحاكم وبنوا عليه زاوية واقيمت
فيها الشعاير • وله مكاشفات غريبة مع اركان الدولة • دعي لي بدعوات
منها الله يصبرك علي ما ابتلاك • فالحمد لله رب العالمين •

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب القاضي سيدي سعود

رضي الله تعالي عنه كان مقيما بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن
اجتمعت به وصحبته من اول جذبه الي ان مات • وكان ملازمه في اول جذبه
كلب اصفر كبير يقار بالسبع العظيم فكان لم يزل واقفا عند كتفه وكان رضي الله عنه
من اهل الكشف الكامل • وارسل لي السلام مرات وجاني مرات وكان رضي الله عنه
يخبر عن وقايع اقاليم الارض كلها يقول مات اليوم فلان تولي اليوم فلان عزل
اليوم فلان فياتي الامر كما قال • مات رضي الله عنه سنة احدي واربعين وتسعماية
ودفن بالزاوية التي بناها له الباشاه سليمان رحمه الله وجعل له قبة خضرا رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكرامات الخارقة الشيخ سويدان

رضي الله تعالى عنه اقام مدة طويلة بالخانقاه السرياقوسية وبنوا له هناك زاوية
خارج الخانقاه مما يلي مصر ثم انتقل ايام السلطان الغوري الى المدرسة الزمامية
برصيف بولاق عمارة الخواجا ابن الزمن ولازمته فيها ملازمة كثيرة بالايام والليالي
وكان رضي الله عنه كثيرا يتحمل حملات الناس وهمومهم من اركان الدولة وغيرهم
وكان كل من حمل حمله يحط في فمه حمصة يتذكر بها حملته فربما امتلا فمه حب
حمص ويمكث في فمه نحو الشهر حتى تنقضي تلك الحاجة وكانوا يرونه بمكة تارة وبمصر
اخرى • واخبر بموت والدته يوم ماتت بمصر وهو بمكة ودخل زمزم بكفنها فغسله
منها ورماه لهم في مصر مبلولا وهم يغسلونه وما عرف الناس من رماه حتى جا الخادم
من مكة واخبر الناس بذلك وكان رضي الله عنه مكشوف الراس على الدوام وله شعر
طويل ملبد قرونا قرونا من قلة التسريح • وكانت اللحية ضربها الشيب • وكان
له على خوند امراة سلطان مصر جوخة حمرا كل سنة فيخلع العتيقة فياخذها النقبا
ويلبسونه الجديدة • وكان رضي الله عنه اكثر كلامه اشارات لا يفهم عنه الا الفقرا
الصادقون • وكانوا يدخلون عليه تارة يجدونه سبعا وتارة فيلا وتارة اميرا
وتارة فقيرا فكان كثير التطور • مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعماية ودفن
بزاويته بالخانقاه السرياقوسية وقبره خارج البلد ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب احمد البجاي

رضي الله تعالى عنه جذب وهو يقرا في علم النحو فكان دايما تجده يعرب الكلام • وكان
الله تعالى اطلعه على معاصي العباد فكان كل من لقيه من العصاة يبصق على وجهه
واعطي درك بحر الهند • وكان كلما مر على سيدي علي الخواص يقول سبحان المعطي
يغبطه على الحال الذي هو فيه • وله مكاشفات كثيرة • مات سنة خمس واربعين
وتسعماية • ودفن بسويقة اللبن في زاوية الشيخ افضل الدين الاحمدي وقبره بها ظاهر يزار

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب محمد بن القاضي

رضي الله تعالى عنه الذي كان يجلس على دكان باب القنطرة عريانا مكشوف الراس
كان الغالب عليه الصمت صحبته حال صحوه وحال جذبه • واعطاني جزءا من كتاب
الاحيا وانا مجذوب وكان كثير الكرامات مات سنة تسع واربعين وتسعماية رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الكامل الراسخ ذو الاحوال العظيمة والمكاشفات الغريبة مع الحال المستور الشيخ بركات الخياط

رضي الله تعالى عنه الذي كان مقيما بالدرب الاحمر خارج باب زويلة كان استاذا في تفصيل
الثياب للاكابر يقصدونه من ساير الحارات • وكان عليه جبة كالقاجنة سماك
وكان يقول لمن طلب ان يخيط عنده هات لي فوطة اضعها على كتفي حتى اخيط لك
خوفا ان تتسخ ثياب الناس منه • وكان كل كلب او حمار او قط راه ميتا يحمله ويضعه
عنده في الدكان فكان لا يستطيع احد ان يجلس عنده من تلك الرايحة • وكان فقرا
مصر يحملونه حملاتهم حتى سيدي علي المرصفي رايته مرة حمله حملة ابن كاتب غزي
لما كتبوا اسمه للسفر الى اصطنبول لما دخل ابن عثمان الى مصر فقال سيدي علي انا
ما لي تصريف • ثم اخذ حجرا وجه الصبح ووضعه على دكان الشيخ فاول ما جا الشيخ
عرف الحملة ومن جا بالحجر فقال الاسم لطوبه والفعال لامشير ياكلون هدايا الناس
ويحملونهم من مريديهم واذا الحقهم بلا يجو لبركات ايش اكل بركات حتى يحمل فقال
له اخي افضل الدين هذا رجل عظيم واذل نفسه وجاكم فلا تخيبوا ظن مريده فيه
فقال حبا لله فنسيه جماعة السلطان من ذلك اليوم ولم يطلبوه للسفر مع
انه مكتوب عندهم في اسما من ينفوه من مصر رضي الله تعالى عنه • واخبرني
الشيخ عبد الواحد احد اصحاب سيدي ابو السعود الجارحي قال اثنيت على الشيخ
بركات بحضرة الشيخ الصاني المفتي بجامع الازهر فقال لا بد انك تجمعني عليه ازوره
وكان يوم جمعة فجمعته عليه فمكث حتى اذن بالجمعة فما وجد على بال الشيخ صلاة
فقال يا سيدي اما تخرجوا الصلاة الجمعة فقال الشيخ بركات ما لي عادة بذلك
ولكن لاجلكم اصلي هذا اليوم فقال الشيخ جمال الدين انتم متوضيون فقال عمري
ما توضات فعلمني فاتوا بالماء وصار الشيخ جمال الدين يعلمه حتى فرغوا ثم خرجوا
لجامع الميرداني يصلون الجمعة فوجد الشيخ شخاخ حمار فازاحه بيده عن الطريق
فقال الشيخ جمال الدين اغسلوا يدكم فادخلها في نقرة من فساقي الكلاب فانكر
عليه الشيخ جمال الدين • وسب الشيخ عبد الواحد الذي اتى به الى مثل هذا وصار
الشيخ بركات يسب عبد الواحد ويقول انت ما وجدت الا هذا المنكر تاتي به الي

ثم ما تركت ملازمة الجمعة قط وانما وابت له في الكلام وشخاخ الحمار الذي راه هو صورة
اعتقاده وقعاوي الكلاب هو مشربه انتهى • فما كان غالب الناس يقدر على صحبته
ووقع لي معه اني زرته بعد موته فاخرج لي الخادم طعاما فيه اعضا ادمي وذراعه
وساجلاه فنفرت نفسي من اكله فقال لي الشيخ يا باسط فصار النقيب يا كل من ذلك
الادمي • ويقول لي هذا لحم ضاني وانا اري مشط رجل الطفل وذراعه واصابعه
ويديه • فقلت ذلك لاخي افضل الدين فقال هكذا كان حاله في حال حياته كنا ناكل
مرة طيور حمام فقلبها في الحال سمكا ثم قلبها دجاجا ونحن نرى وربما ذبح خروفا فوضعه
في الدست فصار كلبا ياكله وحده ولا يطعم احدا منه شيئا • واخبرني اخي افضل الدين
قال بينما نحن مع الشيخ بركات خارج باب زويله واذا بتاجر مغربي من تجار جامع
طولون راكبا بغلة ومعه عبد حبشي واذا بالشيخ مسكه من طوقه وقال انا واياك
بيت الوالي يا حرامي سرقت لي عشرة الاف دينار فما قدر احد يطلقه منه حتى دخل به
للوالي فادعى عليه بعشرة الاف دينار وقال عاقبه وان مات على دينه فجرد الوالي ذلك
المغربي من ثيابه وضربه مقارع وكسارات حتى كاد يهلك والمغربي يقول يحلك
بزاسه يقول الشيخ نعم • فلما عصروا راس المغربي جا الشيخ ونظر في وجه المغربي وقال
يا سيدي انا غلطت في المغربي ما هو الذي سرق فلوسي وذلك بعد ان علم الشيخ ان العقوبة
تداخذت حدها فضرب الوالي الشيخ بالجريد الذي على راسه فخرج الشيخ فنام على عتبة بيت
الوالي وقال والله ما اقوم الان حتى عزل الوالي فارسل السلطان فعزله في الحال فقال
سيدي افضل الدين ايش هذا الحال فقال لهذا المغربي ادعى على شخص باطلا انه اخذ
ماله فعاقبه الوالي ظلما فاخذت له حقه • واما الوالي فان الغالب عليه انه يحكم وهو
سكران فلا يصلح للولاية انتهى **وكان** رضي الله عنه يتعمم بالشدود الخطط بالازرق
كعمامة النصراني فيقول الناس له حاشاك يا معلم واخبر بدخول ابن عثمان واخذه
مصر في اليوم الذي دخلها فيه وهو آخر يوم من سنة اثنين وعشرين وتسعمايه
فكان الامر كما قال **وكان** رضي الله عنه له كلام غامض في الطريق لا يفهمه غالب فقرا
مصر • وحلف لي سيدي افضل الدين ان مشايخ مصر لا يصلحون ان يكونوا مريدين له
لان شرط المريد ان يفهم كلام شيخه • وكان يعد نهايات مشايخ زمانه بدايات للطريق

مات ثالث شهر من دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه ودفن
بالزاوية التي عمرها له تلميذه رمضان ودفن معه عدة اشياخ منهم سيدي علي
الخواص والشيخ ناصر الدين النحاس والشيخ عبد القادر الظاهري والشيخ عبد الرحمن
المجذوب وغيرهم • رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم والمسلمين امين

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الحاجي سيدي خال

رضي الله تعالى عنه كان في القلعة ثم لما قربت دولة ابن عثمان قال للغوري هات
مفاتيح القلعة ثم برك الى ان مات • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته

ومنهم سيدي ابراهيم ابو لحاف

رضي الله تعالى عنه كان من اوسع الناس خلقا لا يكاد احد يغضبه • وكان اول جذبه
مقيما في البرج الاحمر من القلعة نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسه ارسل
يقول للغوري تحول من القلعة واعطي مفاتيحها لاصحابها فلم يلتفت الغوري الى كلامه
وقال هذا مجذوب فنزل الشيخ الى مصر فزالت دولة الجراكسه بعد سنة • وكان يقيم
عندنا في الزاوية الشهر واكثر ولا ينام في الليل ابدا بل يجلس بهم بالذكر الى الفجر
صيفا وشتا واوقات يقول الله الله من العشا الى الفجر • وكان حافيا مكشوف الراس
واكثر اقامته في بيوت الاكابر • وكان من تسبيحه ان يقول سبحان من خلق الخلق
احتياط علم خبر فقط **وكان** رضي الله عنه ينظر ما ينزل من البلا على الانسان في
المستقبل فياتي الى ذلك الشخص ويقول نازل عليك كذا في الوقت الفلاني هات عشرة
ذهب والا نزل عليك فان اعطاه تحول عنه البلا وكثيرا ما كان ياخذ العبد من الانسان
اذا لم يجد عنده غيره ويعطيه للطباخ ويصير يتجر به طبيخا الى ان يفرغ ثمنه وكان
يضبط على الانسان القول لا ينساه وان اعطاه شيا يجي اليه في مثل ذلك الوقت في السنة
الثانية ويقول انت كنت اعطيتني في السنة الماضية كذا هاته • مات سنة اربعين
وتسعمائة ودفن بقنطرة السباع في طريق مصر العتيق في الشباك الجاور السبيل العالي رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح ذو المكاشفات والاحوال سيدي محمد بن زرعه

رضي الله تعالى عنه احد اصحاب سيدي حسين ابو علي وسيدي ابراهيم المتبولي كان
ممن اقعده الفقرا في قنطرة قديدار فكان لم يزل جالسا في الشباك الذي دفن فيه

الآن وكان يتكلم ثلاثة ايام ويسكت ثلاثة • وكان يتكلم على ما يخطر للانسان فزته
مرات ودعا لي بدعوات منها اللهم اجعل هذا الولد من حزب محمد صلى الله عليه وسلم وسمعت
بعض الفقراء الصادقين يقول كان الشيخ عبد القادر الدشطوطي من سعادة سيدي
محمد بن عنان رضي الله عنه فكان يطوف قدامه وحده اذا جال في الارض • مات سنة ثلاث
عشرة وتسعمائة ودفن ببيته في بيتام القنطرة المذكور رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصاحي سيدي وحيش

رضي الله تعالى عنه اقام بمصر في ايام السلطان الغوري ثم انتقل الى المحلة الكبرى فاقام
بها مدة ثم رجع الى النحراوية فاقام بها حتى مات واجتمعت به في مصر مرات • وكان
له كشف عظيم • واخبرني سيدي محمد بن عنان ان الشيخ وحيش كان لا يلبس الثياب
دائما وانما الناس كانوا يرونه عريانا لان بدنه نحو هو حتى صار كالمرآة • وكان جالسا
عند الشيخ العلامة الشيخ شهاب الدين المسيري المفتي بجامع الازهر فقال يا سيدي هذا
امر يخالف الحس فقال انا وضعته في ماسالتي فقال ارو ها لي فضرب الشيخ شهاب الدين على
ذلك فهو الى الآن مضروب عليه في النسخة التي بخط الشيخ يوسف الحريثي • وكان الشيخ
ذكران من شان المجاذيب انك ترى احدهم ماشيا وهو راكب ومرات ياكل في رمضان
وهو صائم لم يفطر • واخبرني الشيخ محمد الطنيخي ان الشيخ وحيش مر على بنات الخطا في
المحله فقال لهم اخرجوا فان الخان رايح يطبق عليكم فقال بنات الخطا لا يبشرك بخير
يا شيخ وحيش فسمعت منه واحدة فخرجت فسلمت وانطبق على الباقيات وهو موضع
جامع التوبه بالمحلة الذي عمره سيدي ابو العباس الغمري رضي الله عنه • واخبرني ايضا
انه طلع ناحية مرة فوجد شخصا يبيع فاكهة في ظل المادنه فقال قوموا والا وقعت
عليكم راس المادنه فلم يسمعوا فوقعت عليهم في الحال فمات منهم جماعة وهي الى الآن
بلا راس وكان رضي الله عنه يجلس على باب الخان ويقول لكل من خرج من عند
بنات الخطا قف حتى اشفع فيك والا مسكك الوالي فمن لم يطعه يمسكه الوالي ذلك
اليوم • وله احوال غريبة • مات رضي الله عنه بالنحراوية سنة سبع عشرة
وتسعمائة • وقبره هناك ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ بركات المجذوب

رضي الله عنه كان…

رضي الله تعالى عنه كان يقيم في الاخلية وكان اكثر اقامته في ميضاة الكاملية ويسمّاه
المجاذيب وكان يرى الناس امورا لا حقيقة لها • وسل عليه شخص سيفا وقال كيف انت
شيخ وتاكل حشيشة فقال هذا انما هو حشيشة واعطا للجندي فوجده ماموننيه
سخنه وله كرامات كثيرة صحبته نحو سبع سنين حتى مات سنة خمس عشرة وتسعمائة رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الشريف هاشم

رضي الله تعالى عنه المقيم في المارستان وحاصله قدام باب المجانين وكان له كشف عظيم
ويواخذ الناس بالخطر في سرايرهم ويضربهم • وكان اصحاب النوبه يجلونه ويعظمونه
وكان رضي الله عنه يحلق راسه ولحيته وحواجبه ويدهنها بسمن او سيرج
وعلى راسه قبع من غير عمامة وياكل في رمضان جهارا ويقول انا معتوق • وكان
كل من انكر عليه يعطبه وله وقايع غريبة ومكاشفات عجيبة مع الاكابر وغيرهم
ولما طعن سيدي علي الخواص من اصحاب النوبه وكانوا انجاما كان يقول لولا الشريف
هاشم كنت قتلت • مات رضي الله تعالى عنه ببلده اتليدم بالصعيد • ودفن بها
سنة ثمان واربعين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين امين

ومنهم الشيخ الصالح سيدي علي الديري المجذوب

رضي الله تعالى عنه كان مقيما في دكان العجمي الذي يعمل الرقاق وكان جالسا ليلا ونهارا
مدة ثلاثين سنة • وكان لا يتكلم الا نادرا كلمات خفيفات وكان رضي الله عنه
مكشوف الراس ملفوفا في بردة فكان كل من راه يعتقد انه عجمي • وذكروا انه كان لا يدخل
الخلا الا كل ثلاثة اشهر • وكنت كلما امر عليه يتبسم لي • مات رضي الله عنه سنة اربع
وعشرين وتسعمائة • ودفن في المسجد المقابل لباب ابن خاص بك بخط بين القصرين
وقبره ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين •

ومنهم الشيخ الصالح ناصر الدين

رضي الله تعالى عنه كان صاحبا عند الشيخ ابي البقا النحاس كان ياكل من عمل يده ومهما
فضل من نفقته تصدق به فسافر الشيخ ابو البقا الى اسطنبول يطلب له جوالي فخرج الشيخ
ناصر الدين من عنده وهجره الى ان مات صحبته نحو خمسة عشر سنة وكان رضي الله عنه
يذهب كل يوم الى المذبح فياتي بالشغت والطحالات وغير ذلك ويطعمه للقطط

والحدادي فيحمل القفة على راسه وهي تخر عليه الدم والفرث فيغتسل ويلبس ثيابه للصلاة
وحج مرة على التجريد من غير ماد ولا زاد ولا قبول شي من احد بطوي من مصر الى مكة فمرض
هناك فذهب اليه سيدي علي الخواص ليلا بتشطة ودلس وغيفين من مصر فاطعمه
ومسح عليه فطاب فلما جا الى مصر اخبر الناس بذلك فقال سيدي علي الانسان اذا
ضعف خرف • واخبرني الشيخ ناصر الدين بيوم مات اخي افضل الدين بيد رو فقال مات
افضل الدين اليوم ودفناه ببد رفجات كتب الحاج بذلك كما قال • ووقع لنا معه
عدة كرامات فتركنا ذكرها لكونه كان يكره الشهرة • مات رحمه الله سنة خمس واربعين
وتسعماية ودفن عند سيدي علي الخواص خارج باب الفتوح رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الحاج شعبان

رضي الله تعالى عنه كان صاحب تصريف بمصر المحروسة الى ان مات وكانت له شطحات
غريبة ويلبس الزنوط الحمر بفردها ويجعل قطعة على قبله وقطعة على دبره • وكان يركب
حلال الدنيا حسابا **وكان** رضي الله عنه يفتح كحالا في البيمارستان بين الكحالين وبين
يديه كوم جير وقصرمل ومرود قدم وتدالنوم ويقول هذا يقطع عروق السبل
والجرب من العين فمن اطاعه وكحله زال ما كان في عينيه ومن ابى خسر وقطعوا عينيه
بالقولاد • وكان يعرف جميع ما يحدثه الله تعالى في السنة من دونه هلالها **وكان**
سيدي علي الخواص اذا شك في امر يحدث في تلك السنة ارسل له يستفهم منه • وقالوا
مرة لسيدي علي الخواص اول يوم في السنة انه لبس جلد بقر فقال الشيخ على هذه سنة
يموت فيها البهايم فكان الامر كذلك • ولبس مرة جلد عنز فمات المعز تلك السنة • ومرة
جلد غنم فمات الغنم تلك السنة • ولبس مرة شبكة جمال من الليف فانفتح على الجمال سخرة
السويس • ومرة اوقد النار فقال الشيخ على لابد من فتنة تقع في مصر فوقعت فتنة
السلطان احمد باشاه • وكان يطلع على ما في ضماير الخلق • وجاتني امراة باتت عندي
وما اعرف حاجتها فارسل الشيخ يقول لي مع النقيب لا تفرق بين راسين في الحلال فما
عرفت معنى ذلك فلما طلع النهار قالت لي تلك المراة لي بنت وكتبت كتابه عليها
وله مدة ثلاث سنين غايب ومقصودي ان ترسلوا معي احدا الى القاضي يفسخ عليه
فان معها ما ضاعت فتذكرت قول الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال فقلت لها

ان بعض

ان بعض الفقرا يقول لك اصبري فان زوجها ياتي عن قريب فسافرت المراة الى البلاد
فبعد شهر حضر زوج البنت فانظر يا اخي اطلاعه على ما في ضمير المراة التي باتت عندي
وكان اهل مصر كلهم مطبقين على الاعتقاد فيه مكثت نحو خمس وثلاثين سنة
وارسل لي السلام مع النقيب مرات • وقال مرة للنقيب ما في فقرا مصر كلها اكثر تعبا
من عبد الوهاب هذا ساكن على بركة الدم من حملات الناس ومصداق ذلك ان الماء
الذي تحت بيتنا في الخليج يصير من حملات الناس كل سنة كما المصبغة الاحمر حتى
يعتقد الناس انه خارج من المصبغة ويتكابرون في ذلك مع ان الخليج فيه اماكن
كثيرة فيها الما لا يحمر ابدا • وسالت اهل بين الصورين عن احمرار هذا الما
هل كان يحمر قبل سكننا هنا ام ذلك خاص بمدة ايامنا فقالوا كلهم هو خاص
بمدة ايامكم • مات رضي الله عنه رابع شهر شعبان سنة سبع وخمسين وتسعماية
ودفن في زاويته في درب الابزاريين بالقرب من سويقة اللبن وكانت جنازته
حافلة وغفر وهابجند السلطان خوفا ان الناس يتقاتلون عليه فيهم له فكل
جماعة يقولون ندفنه في حارتنا تبركا به • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ الصالح عبد العال المجذوب

رضي الله تعالى عنه كان له كرامات ومكاشفات وكان عريانا مكشوف الراس ما عدا
ملاة يستر بها عورته وسواكه مربوط فيها والابريق معه دايما للوضوء والشرب
وكان الخلق كلهم مكبين على الاعتقاد فيه • ولما دنت وفاته جاني الى الزاوية
وقال الفقرا يريدوا يموتوني في قليوب فبعد الجمعة جانا الخبر بانه مات في ناحية
قليوب وعملوا له هنات ضريحا وقبة وقبره يزار قريبا من القنطرة وكان محافظا
على الوضوء والصلاة مع الجذب وكانت صلاته بخشوع وحضور حتى كانه جذع
نخلة وكانوا يرونه في عرفة ايام الموسم في سنة نيف وثلاثين وتسعماية رحمه الله

ومنهم الشيخ عامر المجذوب البحيري

رضي الله تعالى عنه كان اكثر اقامته في مدينة منف وفي سرس الليانه وكان على
راسه عمامة من هداب القماش لا يقدر الرجل يحملها من الارض لا بعسر فكان يلبسها
ويدور بها البلاد • واوقاتا ياخذ حجرا كبيرا يربطه بحبال ويقف فوق الكوم يجره

لي مرة يطلب مني جبة سودا وارسل لي مع النقيب صرة فيها فضة وفلوس جدد
فارسلت له الجبة ورددت عليه الفلوس فضحك وعرف اني عرفت ان نحاسها حلات
الناس • وكان عندي مرة صحن شهد على رف داخل البيت فارسل يقول لي ارسل
القطعة الشهد التي على الرف فراها وهو في مكانه • ومكاشفاته كثيرة مشهورة
بين اهل مصر • مات رضي الله عنه سنة خمس وخمسين وتسعماية • ودفن في
جامع البنهاوي خارج باب الفتوح وقبره به ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح احمد المجذوب الشيبيني

رضي الله تعالى عنه كان مجذوبا غارقا لا يصحو الا وقت الوضوء والصلاة وكان
يوذني ويسافر من بلده الي مصر بقصد زيارتي وكل من راه لا يزوره يغتب عليه وكان
له كل سنة جبة وفوطة ونعل ومنطا ابيض وشد لا بد له في كل سنة يبدلهم وكان
لا يصلي صلاة الا ويوذن لها برفع صوته • وكان اذا دخل لنا مجذوب لا يصلي يقول
هذا قليل الدين ما مجذوب الا علي المصحف الا الذي مثلي لا يعرف سوي الما والمحراب
والاذان • ووقع من المنارة العالية من مدينة منف الي الارض فلم ينكسر من
اعضايه شي ووقف ما شيا ومشي علي الارض علي الاثر صحبته نحو عشرين سنة
فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه كلمة واحدة • مات رضي الله عنه سنة سبع
وخمسين وتسعماية ودفن بناحية شيبين وكان رضي الله عنه محبوبا لجميع الناس
وكان اذا دخل لنا احد فيه ريبة بين المجاورين يقول اخرجوا هذا فانه مشوم
فيظهر الامر بعده كما قال ويخرج بريبة يقع فيها • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصاحي الشيخ نصير

رضي الله تعالى عنه الذي كان يركب الفيل في مصر ايام السلطان الغوري وكان
من الملامتية وكان عريانا دايما ليس عليه الا الشراويل من جلد وطرطور من جلد
وهو محلوق اللحية وكان رضي الله عنه زفر اللسان مع السلطان فمن دونه يشتم
ويسب وكل من انكر عليه عطبه وكان يتظاهر بالحط في الكشف عمدا حتي لا يعتقده
احد صحبته نحو سنة ثم مات سنة اثنين وعشرين وتسعماية • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب دنكز

يمينا وشمالا ويخاطب الفقرا في اقاليم الارض • واخبرني الشيخ احمد السطيحه انه لما سافر
الصعيد وعارضه فقرا الصعيد بالحال فتوجه الي اشياخ مصر فما اجابه احد غير
الشيخ عامر هذا • وكان لا ياكل الا ان وضع احد له طعاما فان لم يضع له احد طعاما
لا ياكل ولو مكث شهرا صحبته بسنين عديدة وكان رضي الله عنه له خلوة مملوة
شرابيط فدخل رجل يقلي لزلابيه ياخذ من شرابيطه شيا فوجد كلها ثعابين
مات رضي الله عنه في بلده السحوما سنة ست وخمسين وتسعماية ودفن بها رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب مروان

رضي الله تعالى عنه كان قاطع طريق من بلاد الشرقيه وكان مشهورا بالفروسية
فلما جذب دخل مصر فكان طول نهاره داير في الاسواق كمرجوش والوراقين وباب
الشعرية • وكان ينام دايما في مزهر بسويقة اللبن بدرسة وكان رضي الله عنه كثير الكرامات
والخوارق كثير العطب لمن اساء به الظن • وكان اذا لقي احد فعل معصية ذلك النهار
يصير يصكه حتي يفرغ خاطره فان اراد احد ان يرده عنه شلت يده • واخبرني
الناظر علي المذاقف قال شتمني الشيخ مروان بحضرة مشاديه فعزمت علي ضربه
فلقيته عند قناطر الاوز • فقلت اليوم اضربه اشبع منه فلما قربت منه نحو سبعة
اذرع التفت الي وقال انت هنا فقلت نعم فيبست يدي في جنبي وصار يصكني
في عنقي حتي شبع ثم بعد ذلك ما لقيني قط الا ومسكني الي وقتي هذا • وكان بدنه
لم يزل فيه الطلوعات تتناثر منها الدود وهو صابر وكان الله تعالى يسخر له الخلق
فلا يطلب ثيابا او دراهم الا واعطوه • فوجد وا بعده حاصلا ملان قباطي وجببا
وثيابا وكان رضي الله عنه له كل يوم نعل جديد يشتري له ويبيع العتيق الذي
بات عنده فياخذ النعل بعشرة انصاف ويبيعه تارة بجديد نقرة • وكان كل من
طلب منه شيا ومنعه فلا بد له من بلية في تلك الجمعة فكان الناس يخافون من
مخالفته • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ان الشيخ مروان لا يفوته
غزوة في الكفار ولا يوما واحدا فان الفقرا الصادقين في كل ليلة غزوة بعد العشا
في بلاد الفرنج وتلك الجروح التي به انما هي من الكفار وحصر رودس وكان رضي الله عنه
له الصيت بين الفقرا فيما فعل في الكفار ايام دولة السلطان سليمان بن عثمان اول دخل

رضي الله تعالى عنه كان محلوق الراس واللحية ويركب الجريده فيطوف الشرق والغرب ويرجع في لحظة وكان يكاشف كل من مر عليه بما يفعله في قعر بيته **وكان** رضي الله عنه يلبس الثياب بحاشية الحرير صحبته نحو ثلاثين سنة ثم قتله جماعة السلطان سليم لما فتح مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بمصر • واخبر بقتله قبل موته بساعة وقتل عسكر ابن عثمان عدة مجاذيب لما دخلوا مصر فقال الشيخ علي الخواص رحمه الله قد طاب الرحيل من هذا البلد ولولا خشية الاطالة ذكرتهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ومنهم الشيخ الصالح عبد الله

رضي الله تعالى عنه الذي كان يبيع الحشيش في خراب الازبكية وكل من اخذها منه يتوب لوقته فلا يعود اليها ابدا كان من الراسخين **وكان** سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يرسل له الحوايج المهمة فيقضيها واذا عجز عنها يرسل صاحب الحاجة الى شخص اخر يبيع الحشيش في باب اللوق • وكان كثير الكشف **وكان** رضي الله عنه اذا دخل وقت الصلاة غسل يديه وتوضا وقام الى الصلاة • وسمعته يقول مرة وعزة ربي ما اخذها احد من هذه اليد وعاد اليها يعني الحشيش • مات رحمه الله تعالى سنة سبع واربعين وتسعمائة ودفن في خراب الازبكية مع الغربا رضي الله تعالى عنه • دعا لي مرة بان الله تعالى يسترني بين يديه يوم القيمة واوصاني بان لا اتخلف عن حملة احد من المسلمين اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ علي المجذوب

رضي الله تعالى عنه كان يجلس على باب سوق امير الجيوش وهو محلوق الراس واللحية والحواجب وله كل يوم قميص يلبسه على اهل السوق فيجي الواحد اليه ويقول له زنه قميصك مرحي ما هو مليح فيخلع القميص ويا قوه يخلافه • وكان اذا مسك احد اذنه يعض الذي جنبه ولا يكلم الذي مسك اذنه **وكان** رضي الله عنه كثير المكاشفات ويدخل الحمام كل يوم مات سنة ثلاث عشر وتسعمائة ودفن بالروضة خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار صحبته نحو سنتين

ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد فرفور

رضي الله تعالى عنه كان محلوق اللحية ويلبس الثوب الابيض النظيف ولم يزل في عبته الليمون يبيع كل واحدة بجديد • وكان كل من اكل من ليمونه وبه مرض شفي لوقته وكان له اخ يبيع الفجل على باب الجامع الازهر فكان كل من اكل منه وقد من فجله وبه مرض عوفي

سوا الرمد والحب وضربان المفاصل والراس والاستسقا وغير ذلك • ووقفت في حلق شخص من حارة سيدي علي الخواص علقة فكبرت حتى سدت حلقه فقال له سيدي علي رح الى عند الشيخ الذي يبيع الفجل على باب الجامع الازهر وخذ منه ورقة فجل وكلها تقع العلقة ففعل فوقعت في الحال ببركة الشيخ فرفور • صحبته رضي الله تعالى عنه عشر سنين الى توفي سنة اربع وعشرين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد صاحب الكشوفات والكرامات الخارقة الشيخ حسن بن ابريق

رضي الله تعالى عنه الذي كان يملا على البير في حارة الحمصانيين خارج باب الفتوح كان الشيخ علي الخواص والشيخ محمد بن عنان ومشايخ العصر يقصدونه بالزيارة ويسالونه الدعاء **وكان** رضي الله عنه اذا وقع منه الدلو في البير يامر البير ان ترفع ماها فيرتفع لما الى الخرزة فياخذ الدلو بيده • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ان الله تعالى اعطى الشيخ حسن هذا معرفة انساب الحيوانات فكان يعرف ابا كل حيوان وامها الى الاب والام الاصلية • وكان شيخا كبير السن على راسه قلنسوة ملبدة وعيناه حمر كالدم الاحمر • توفي رضي الله عنه بناحية الخصوص وقبره بها يزار • صحبته نحو ثلاث سنين وتوفي سنة احدى وعشرين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ عبد الودود

رضي الله تعالى عنه المقيم بنواحي قلعة الجبل كان من اعز اصحاب سيدي محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وكان يقصده بالزيارة **وكان** رضي الله عنه عازبا وله فرن يخبز فيه في التربة التي فيها • وزرته مرة مع سيدي محمد بن عنان فقال لا بد ان تاكلوا عندي فجا لنا فطيرة وخبزة وبسيسة بسمن وعسل واطعمنا اجمعين وكنا نحو عشرين رجلا وكان ينسج الصوف ويتقوت منه في التربة التي هو فيها وكانت عمامته من شراميط الصوف الاحمر • وغضب مرة على عبد الدايم بن نفر جليس السلطان الغوري ثاني يوم ومات الشيخ محمد بن عنان يترضى خاطر الشيخ عبد الودود على الامير عبد الدايم فيقول حتى يتوب عن ظلم الفقرا • وكان له مكاشفات غريبة واذا راه الفقير حصل له انس عظيم برؤيته توفي سنة خمس عشرة وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الحافظ اللسانه الشيخ علي الاميدي

رضي الله تعالى عنه من اجل اصحاب سيدي محمد بن عنان كان يقري القران للمجاورين في
الشيخ صحبته نحو اربعين سنة ما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه كلمة واحدة • وكانت
افعاله واقواله محررة على الكتاب والسنة ولو اخذت اذكر صفاته الحسنة لكل لساني
ولم يزل مقبلا على الله عز وجل حتى توفي ويده تتحرك في السبحة مع لسانه حتى طلعت
روحه فكان اخر حركة يده ولسانه طلوع روحه وهذا امر لم ينقل الا عن اكابر الاوليا
كالجنيد وسيدي محمد بن عنان وامثالهما رضي الله تعالى عنهم اجمعين توفي مجاورا مع
الغمري ودفن خارج باب النصر سنة سبع وخمسين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الاخلاق المرضيه والشيم الحسنه الشيخ عبد القادر الشاذلي

رضي الله تعالى عنه كان عبدا صالحا عالما بفقه الامام مالك رضي الله عنه وله الباع
الطويل في علم الحديث كثير الصيام والقيام كريم النفس لو لم يكن الا روحه في يده
لجاد بها على اصحابه رضي الله عنه صحبته نحو خمس عشر سنة **وكان** رضي الله عنه يزدري نفسه
وازدوره ونتفضل بلبس قميصي واوصى ان يكفن فيه ففعلوا وهو الذي قرا اولاد
الشيخ شمس الدين الحنفي القران والعلم • وكان يعظ على الكرسي في المساجد وفي زاوية
سيدي الشيخ محمد الحنفي يوم الميعاد وكل يوم احد • وكتب الحديث الكثير واختصر
غالب مولفات سيدي الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وله عدة
مولفات حسنة • وكتب على بعض مولفاتي احسن كتابة وما كان جليسه يمل من
مجالسته ولو طالت من حسن سمته وادبه وحلاوة منطقه • مات رحمه الله تعالى
ودفن رضي الله عنه بجوار قبر الشيخ جلال الدين السيوطي خارج باب القرافة
بجوار قبر قوصون وقبره ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد بن عنز

رضي الله تعالى عنه كان صاحب كشوفات ومعارف صحبته نحو عشرين سنة وكان
ساكنا في الزاوية الحمرا خارج مصر **وكان** رضي الله عنه ياتيني في مدرسة ام خوند
فيبيت عندي الليالي فكنت لا اراه ينام شيا من الليل من العشا الى الفجر تارة يفتي

يبكي

يبكي حتى ارق له وكانت اكابر مصر يحترمونه • وكان يلبس ثياب الجند وله مقلب خلف
ظهره وعمامة هو ادبه **وكان** رضي الله عنه يمشي بالسلاح والسيف وله الاعتقاد
التام في قلوب الناس زحمه انسان بين العصرين فارماه على وجهه فدعا عليه بالتوسيط
فوسطه الباشاه اخر النهار • وكان اذا اخبر بولاية احد او عزله في وقت لا يخطي
ابدا • مات رضي الله عنه غريقا في الخليج بالقرب من الزاوية الحمرا في سنة ه
ثلاثين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكرامات والخوارق الشيخ حسن الطراوي

رضي الله تعالى عنه كان مقيما في جامع محمود بالقرافة والناس يقصدونه بالزيارة
وزرته مع سيدي محمد بن عنان كذا كذا مرة **وكان** رضي الله عنه له جارية تخدمه
لا يقرب منها • ولما زرته اقبل علي اقبالا زايدا وباسطني بالكلام واخرج لنا خبزا
وزيتونا وخلطه وقال لي اسمع مني يا عبد الوهاب هذه الكلمات الحلو شفا والمالح
اذى والحامض غذا • وكان شيخا قد طعن في السن اشرف على المايه سنة **وكان** رضي الله عنه
يقوم الليل على الدوام • واخبرني انه فقد الما الذي يتوضا به في ليلة من الليالي
فتوجه الى الله تعالى واذا بشخص من ارباب الاحوال طاير في الهوى وفي عنقه قربة
ماء ملاها من بحر النيل فنزل عليه وصبها له في الخابية وصعد في الهوى ثم قال لي
يا ولدي من صدق مع الله تعالى سخر الله تعالى له الوجود فاني اعلم اني لو كنت غير
صادق معه في قيام الليل وقت لعله ما سخر لي بعض اوليايه صحبته رضي الله عنه
نحو خمس سنين وذلك ايام سياحتي وكان اول فتحي في البقعة التي تجاه جامع محمود
وما عندي في القرافة اعز منها وهي بقعة نيرة • وسالته مرة عن قبور اخوة
يوسف عليه الصلاة والسلام المجاورة لجامع محمود هل لذلك صحة فقال لي لا وانما بلغنا
ان شخصا قرا سورة يوسف في هذه البقعة ونام فجاءه جماعة في المنام وقالوا نحن
من اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام نحن اعطاك بقصتنا فان جميع ما قصصته
حق فاعلم الراي نايب مصر فبنى عليهم قبة وصار يزار بعدما تعلمنا امرهم رضي الله عنهم اجمعين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد العارف بالله تعالى الشيخ محمد الدلجي

رضي الله تعالى عنه كان مقيما في تربة خارج باب القرافة في الزقاق الاول على يمين

الخارج من الباب وزرته مرات مع سيدي محمد بن عنان وكان مهابا وكان لما
جلس عنده سيدي محمد صار كالولد مع الوالد وصار يقول له انت بلادنا يا محمد وسيدي
محمد يقبل رجله • وكان شيخا قد طعن في السن وكان رضي الله عنه جالسا في دهليز على
تخت من جريد وعلى راسه قلنسوه خضرا بلا عمامه وزرته وحدي مرات وحصل لي منه خير
كثير ودعا لي بدعوات وجدت بركتها • مات رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة وتسعماية ودفن
بالقرب من قبور المولائيين الذين حفروا قبورهم بايديهم وقبورهم على الشارع وعلى رؤوسهم
لوح مكتوب فيه اسماؤهم وتواريخهم بالكوفي • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح ذو المفاخر والمآثر ختام الدوائر سيدي ابو الفضل

رضي الله تعالى عنه شيخ بيت بني الوفا والد سيدي ابراهيم الموجود الآن صحبته رضي الله عنه
عشرين سنة ورايته على قدم عظيم في الطريق وله مكاشفات كثيرة وخوارق وكرامات
مشهورة بين تلامذته • وكان قوالا بالمعروف ناهيا عن المنكر شجاعا عالما كريما حليما
حسن الشمايل وكان رضي الله عنه في بداية امره يصطاد السمك في بحر النيل في مركب ويتقوت
منه ولا ياكل لاحد طعاما مطلقا الى ان اتسع حاله وعمر له عدة مراكب كثيرة تحمل غلال السلطان
فكان ياكل منها الى ان مات ويتصدق منها وينفق على اصحابه وعلى موالد السادات رضي الله عنهم
اجمعين وكانت له مكاشفات غريبة لا تخطي • واخبرني بيوم موته فلم يتعده • وذلك
اني زرته وهو جالس على الدكة في طاحون في الروضه فقال لي اوصيك يا ولدي بوصية
فاحفظها ولا تخالفها تندم فقلت له وما هي يا سيدي فقال لا تدخل قط في حملة
احد من هؤلاء الظلمة في هذا الزمان واياك ان ترق لهم فانهم مواخذون باعمالهم
السيئة فربما دخلوا تحت ذيل الفقير فيرق لهم وينسى ما عملوه من ظلمهم العباد والبلاد
ويدخل في التوجه الى الله تعالى في رد العقوبة الدنيوية التي نزلها الله تعالى
بهم فيعارض القدرة فيهلك • وقد دخلت يا ولدي في حملة جانم الحمزاوي وما بقي احد
يساعدني في مصر وما اظنني الا اموت بعد خمسة ايام فكان الامر كما قال • واوصاني ان لا اقبل
من هؤلاء هدية ابدا وقال من اكل الخفارة وجب عليه ان يرد الغارة بخلاف من لم يقبل
لهم هدية فيتشرع بالحملة فقال ان اردت يا ولدي ان تمشي في تغيير الولاة والمباشرين فعنك
في هذا الزمان فافعل فان القرب منهم نار وكان رضي الله عنه عنده غيرة شديدة على

عياله لا يمكن احدا من الخدم يدخل عليهن ابدا انما يقضون الحاجة من باب الدار ولكن اذا طلبن
الحمام في مصر يعدي بهن في الليل وينفذ بهن وحده حتى يوصل الى مصر العتيق
ويخلي لهن الحمام فاذا فرغن من حاجتهن او آخر النهار اخذهن وانزلهن في المركب وقذف
بهن الى الروضة • وقال لي مرة اسمع مني يا ولدي اني طفت مشارق الارض ومغاربها
واختلطت علما الفقرا هذا الزمان وما اعجبني فيهم احد مثلك فقبلت رجله فكان رضي الله عنه
يحبني اشد المحبة ثم سرت المحبة الى ولده سيدي ابراهيم فلا اعلم الآن في مصر احدا من اولاد
الاوليا يحبني اكثر منه وكان رضي الله عنه كثير العطب للولاة اذا خالفوه وكانوا
يلقبونه بالفيل الابيض • ومناقبه كثيرة مشهورة بين اصحابه مات رضي الله عنه سنة
نيف واربعين وتسعماية ودفن عند اجداده بالقرافه وعليه مقصورة وصلينا
عليه بجامع عمرو وكانت جنازته مشهوره • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ سليمان الخضيري

رضي الله تعالى عنه صحبته من سنة اثنتي عشرة وتسعماية الى وقتنا هذا فرايته دايم
مع الله تعالى في ساعة في ليل او نهار وادرك الاشياخ وهم يضربون به وبجماعته
المثل في الاجتهاد في العبادة • اخذ رضي الله عنه العلوم عن الشيخ جلال الدين السيوطي
وعن الشيخ قطب الدين الاوجاقي • واخذ الطريق عن سيدي الشيخ شهاب الدين المرحومي
رضي الله عنه واذن له ان يربي المريدين ويلقنهم الذكر فتلمذ له خلايق لا يحصون
وانتفعوا به ولم ير زد على الاخلاق الحسنة من الكرم والزهد وكف اللسان عن الاقران
ما سمعته قط ينقص احدا من اقرانه لا تعريضا ولا تصريحا ويقول لا يذكر نقايص الناس الا
ناقص • وقد غلب عليه الآن الخفا لعلو مقامه فلا يكاد يعرف مقامه الا الكمل الرجال
صحب بعد موت شيخه مشايخ لا يحصون وكلهم اقبلوا عليه واحبوه • وممن ذكاهم من المحبين
له • سيدي محمد بن عنان • وسيدي علي المرصفي • والشيخ محمد بن داود • وولده الشيخ
شهاب • والشيخ ابو بكر الحديدي • والشيخ محمد المنير • والشيخ محمد العدل • والشيخ
عبد الحليم بن مصلح • وسيدي محمد السروي • وله مكاشفات كثيرة وكرامات لا يشعر
غالب الناس بها وما زرته قط فرايته غافلا عن الله عز وجل • اخبرني في سنة تسع
وخمسين وتسعماية ان عمره ماية وثمان سنين رضي الله تعالى عنه • ومن نعم الله تعالى علي

اني من حين تعرفت بخدمته لم يعرض عني ابدا • رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركاته

ومنهم الشيخ الامام الصالح الشيخ عمر النبتيتي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فرايته في الزهد والتقشف على قدم عظيم وكان
مكشوف الراس صايم الدهر • اخذ العلم عن الشيخ جمال الدين الصاني وقرا عليه شرح البهجة
الكبير واجازه بالفتوي والتدريس وله مكاشفات غريبة واحوال عجيبه مشهورة بين اصحابه رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح القدوة الشيخ شهاب الدين الوفاي

رضي الله تعالى عنه اخذ الطريق عن سيدي الشيخ تاج الدين الذاكر واذن له ان يستفتح الذكر
بجماعته فخدمه خدمة طويلة ثم مات الشيخ تاج الدين فاخذ الطريق عن سيدي الشيخ نور الدين
المرصفي وكان قطعه في الطريق على يديه وكان يحبه محبة شديدة • صحبته رضي الله عنه
نحو سبع واربعين سنة فرايته ادبر عن الطريق واهلها وكم عبد الله تعالى وكم ذكره
في ظلمات الليالي وله كرامات كثيرة مشهورة بين اصحابه الصادقين • اخبرني الشيخ
عبد العزيز انه كان يحلق في راس الشيخ فوق سطوح المدرسة البقرية فمطرت السما فكان
من كرامة الشيخ لي ان اقول للسحاب مطر حولنا لا علينا قال الشيخ عبد العزيز فمطرت حولنا
دايرة ولم ينزل علي ولا على الشيخ شي من المطر حتى فرغت من حلق راسه ولبس عمامته
وقد تظاهر الان بمحبة الدنيا بقصد تنفير الناس عنه وقال لي قد قل الصدق من المريدين
الان وما بقي لظهوري انا لنا فايده وهذا الامر ماش على قواعد اهل الطريق يختفون
اواخر اعمارهم بعد الشهرة وقال لي مرات من حين قل المعتقدون فيّ استراح قلبي وبدني رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح القدوة المسلك الشيخ ابراهيم الذاكر

رضي الله تعالى عنه رفيق الشيخ شهاب الدين الوفاي على الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله عنه
وهو من العشرة الماذون لهم بالجلوس في الخلوة لنفع المريدين واخذ عنه خلايق من المصريين
والمغاربة والعجم والشام • واقبل الخلايق على الاعتقاد فيه واجمع الفقرا على حسن ادبه
وسمته وكرم اخلاقه وعدم وجود شي من رعونات النفوس فيه وذلك دليل على كماله
وما سمعته قط يذكر احدا بسوء بل يجيب عن الناس باحسن جواب واول ما عرفت به
انه دخل لي بجماعته نحو خمسين رجلا • فقلت له استغفر الله يا سيدي القاعدة ان
الفقير هو الذي يزور الكبير فقال لكل العوم من غير تمهل الحمد لله الذي مشينا على القاعدة

فجعل نفسه هو الفقير فعرفت بذلك فقد نفسه فان صاحب الرعونة لا يجيب بمثل ذلك الا
بعد تامل وتعقل ومن حين صحبته ما تغير خاطره علي لحظة وذلك من اكبر نعم الله تعالى
علي وله مكاشفات غريبة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ محيي الدين بجامع ابن طولون

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو ثلاثين سنة ما رايت عليه شيا ينقص مقامه بل لم يزل
معتزلا للناس ذاكرا خاشعا عابدا صايما قايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه واقبل
عليه الامرا والاكابر والعلما والاغنيا ونزل نايب مصر لزيارته مرات وهو من العشرة
الذين اذن لهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله عنه • وقد تظاهر الان بمحبة الدنيا والتجارة
فيها طلبا للتستر فغالب اهل الدنيا تزهد فيه لمحبته للدنيا مثلهم وقال لي مرات
ما بقي الان لظهور الفقير باحوال القوم فايدة • قال وقد عوضني الله تعالى بمجالسته
بدل ذلك في حال تلاوة كلامه ومجالسة نبيه صلى الله عليه وسلم في حال قراة حديثه
فلا تكاد تراه الا وهو يقرا القران والحديث • واخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن له
ان يربي المريدين ويلقن الذكر مات في صفر سنة ستين وتسعماية رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ كريم الدين خليفة الشيخ دمرداش

رضي الله تعالى عنه هو من خلفايه الماذون لهم في تربية المريدين جلس رضي الله عنه
في مصر بعد شيخه لاخذ العهد على المريدين وانتفع به خلايق لا يحصون من طلبة العلم
وغيرهم صحبته رضي الله عنه نحو عشرين سنة فما رايت احسن خلقا منه ولا اكرم
نفسا ولا احفظ لجوارحه في طريق القوم منه لم يزل مقبلا على شانه حافظا للسانه
عارفا بزمانه وطريقه الخلوة والرياضة بالاسما وقد انتهت اليه الرياسة في مصر رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح العابد الفاضل الشيخ احمد الحسيني

رضي الله تعالى عنه المقيم بناحية منسوبة بالجيزة نشا في عبادة وطاعة واعتقده الخاص
والعام وعمر عدة مساجد واسبلة وحفر عدة ابار وانشا مجلس الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بزاوية سيدي اسماعيل الانبابي فله الان نحو خمسين سنة صباحا ومسا
وليلة الجمعة وقرا عليه القران خلايق لا يحصون ولم ياخذ على ذلك قط معلوما ولا اكل
لصغير خبزا واوقاته كلها معمورة بالعبادة ليلا ونهارا • وحج مرات على التجريد وكان

رضي الله عنه يمشي ويركب العاجز من حمارته في البرد ويجيء على رجليه ويديه ويقود الحمارة وهو ماسك رسنها في يده. رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته آمين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد المقبل على عبادة ربه من حين كان عمره عشر سنين إلى الستين سنة الشيخ سليمان الحانوتي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو أربعين سنة فما رأيته ما يغلبه إلى زينة الدنيا ساعة واحدة قد اختار مجالسة الحق جل وعلا فلا تراه إلا في جامع خراب ومسجد مهجور أو في البساتين الخراب. وبلغني أن له نحو خمسين سنة ما وضع جنبه الأرض في ليل أو نهار إلا لمرض شديد وله مكاشفات غريبة لا تخطئ وله معرفة بالأولياء الذين في أقطار الأرض فيعرف أولياء كل بلد وإقليم من طريق كشفه ولولا أني أعرف منه المحبة للخفاء دون الشهرة لذكرت من مناقبه ما يبهر العقول وما أشبهه دائما إلا بأويس القرني في محبته للخمول وفي زهده وخوفه من الله عز وجل. رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته آمين.

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد في مأكله وملبسه ومنطقه الشيخ مرعي المقيم بالجيزة

رضي الله تعالى عنه أخذ الطريق عن سيدي محمد بن عنان بعد خدمة طويلة وكان يملأ له الإبريق ويوضيه سنين عديدة فلما مات الشيخ محمد سافر للشام فأخذ الطريق عن سيدي محمد بن عراق وانتفع ولم يزل متظاهرا بمحبة الدنيا طلبا للستر كثير السؤال للناس وجميع ما يأخذه منهم يفرقه على الفقراء والمساكين ويطوي الأيام والليالي ويعطي غداه وعشاه للفقراء ومن لم يعرف حاله يقول إنه دنياوي وحاشاه من ذلك. وكان رضي الله عنه على طريقة الشيخ أبو بكر الحديدي لم يزل يسأل الناس ويعطي الفقراء والمساكين ويقول نفعنا الأغنياء والفقراء وانتفعنا بهم. صحبته رضي الله عنه نحو ثلاثين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه وله الاعتقاد التام في الفقراء وطريقهم ربى المريدين وانتفعوا به. فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله آمين. مات رضي الله عنه في سابع عشر صفر سنة إحدى وستين وتسعمائة. رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ عمر الزبيري

رضي الله تعالى عنه هذا الذي يحج كل سنة صحبته نحو عشرين سنة ورأيته الغالب عليه أحوال

الملامتية

الملامتية لا يكاد يظهر عليه شيء من أحوال أهل الطريق وله الكشف التام والمعرفة الكاملة بأولياء العصر المتفرقين في البلاد. وأخبرني وأنا واقف بعرفة بيوم مات سيدي علي الدويب بالبحر الصغير وقال يموت يوم يدخل الحج فكان الأمر كذلك. وكنت أمشي أنا وإياه غالب المرحلة ثم يجلس ينتظر الحجاج إلى المنزل وحصل لي به أنس عظيم. وسألته في عرفة من صاحب هذا الموقف في هذا العام فسمى لي ثلاثة من أولياء اليمن فقال هؤلاء هم الذين شفعوا في جميع الحجاج هذه السنة حتى غفر لهم ثم جمعني عليهم في مسجد الخيف فرأيتهم الثلاثة من بلاد اليمن أحدهم أمرد وألوانهم كالزعفران من الصفرة رضي الله تعالى عنهم أجمعين

ومنهم الشيخ الكامل الراسخ الشيخ محمد الصوفي

رضي الله تعالى عنه المقيم الآن بمدينة الفيوم ما رأيت أحدا في عصره له الباع الطويل في الطريق ومقامات أهلها منه ينظر الفقير فيقول هذا وصل إلى مقام كذا. وأخبرني أنه يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة متى شاء وأن الله تعالى حكمه في الخلق من الإنس والجن فقتل منهم ما لا يحصى أخذ الطريق عن سيدي علي المرصفي وعن الشيخ أبو السعود الجارحي وغيرهما وقال لي كان فتحي على غير يد الشيخ وما رأيت أحدا ادعى أنه من أهل الطريق عنده إلا سأله الشيخ محمد عن مسئلة فما يقوم حتى يفتضح. وقال مرة إن فلانا ادعى القطبية فقال العبد رأيت في ديوان الأولياء فما رأيت لفلان فيهم اسما. فقال له الشيخ محمد كم في حاجبك شعرة فإن حاجبك أقرب إلى عينيك فما عرف وافتضح وله أحوال غريبة. واعتقادي فيه أن جميع مشايخ مصر الآن لو تلمذوا له لرقاهم في الطريق رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته تفضل وألبسني من جبته جبة صوف وأحبني محبة شديدة. رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ حسن البجاوي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو أربعين سنة وأحبني محبة شديدة وعارضني جماعة من أصحابه مرات فخلصني منهم. ودخل مرة الزاوية فرأى فيها شخصا ملفوفا في عباءة له ثلاثة أيام مضطجع في باب الزاوية لا يأكل ولا يشرب يثاقلني وأنا لا أشعر فضربه بالعصى وأخرجه من الزاوية وقال أنت بهيم كيف يدخل لك إنسان يثاقلك ثلاثة أيام ولا تدري به. ومر على شخص بنواحي تربة يشبك الدوادار وهو جالس يقول الشيخ فضل عبد الوهاب على يده خلوة يسكن في مصر وأنا أخرجوني فكنت يلهج بذكري نحو شهر

ثم رجع الي بلاد غزه • واخبرني سيدي افضل الدين انه خرج عليه وهو عند قبر سيدي مرزوق الكفافي في جماعة من فقرا العجم علي ابل طايرة في الهوي ومعهم رماح يريدون ان يطعنوني بها الشيخ حسن وفر قهم بعصاه عني ولولاه لقتلت • واخبرني انه صحب ثلاثين شابا اخر الجبل المقطم قريبا من بحر السويس وان طعامهم النذا ينفخ احدهم فمه في السحر فيتغدا بالندا وارسلوا الي الشام معهم مرات رضي الله تعالي عنه وعنهم ورحمهم مات في شهر جمادي الاول سنة احدي وستين وتسعماية ودفن بزاوية سيدي علي الخواص رضي الله تعالي عنه

انظر هولا الناس بالندا ابلغو طعامهم

ومنهم الشيخ الصالح القدوه سيدي ابراهيم شيخ بيت السادات من بني الوفا الان

رضي الله تعالي عنه له التوجه التام والكشف العام واخبرني بموت الشيخ ابي الحسن البكري قبل موته بسنة فلم يتعدي اليوم الذي اخبر به ومن حين صحبته ما رايت في اولاد الفقرا احدا يراعيني بالغيب مثله • ورا ه النبي صلي الله عليه وسلم علي مرات وعمل رضي الله عنه بوصية النبي صلي الله عليه وسلم وعلمني اشيا كثيرة لا ابوح بذكرها في هذه الداير فاسال الله تعالي ان يزيده من فضله ويجعلني من جملة خدامه امين اللهم امين •

ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل صاحب الاخلاق الحسنه والشيم المرضية سيدي علي بن الشيخ محمد المنير

رضي الله تعالي عنه اخذ العلوم عن سيدي البحيري • واجازه بالفتوي والتدريس وافتي ودرس بنواحي الشرقيه وانتفع به الناس في تعليمهم امور دينهم والشفاعة فيهم عند الحكام وموضعه منهل للوارد بن علي الدرب الشامي صيفا وشتا يطعم ويكسوا ويقري الضيف خاشعا ناسكا غزير الدموع خايفا من الله تعالي لا يري نفسه علي احد من المسلمين وكان والده رضي الله عنه موردا للاوليا في مصر والحجاز والشام والقدس وما اجتمع بولي الا وقال الدعا لولدي علي فحجا اية من ايات الله تعالي في العلم والادب والكرم والحيا وهضم النفس واتباع السنة المحمدية في اقواله وافعاله وعقايده واوصافه لا يحصرها شي فاسال الله تعالي ان يزيده من فضله وان يجعل في ذريته البركة والعلم والدين امين اللهم امين

ومنهم الشيخ الصالح عالجلالة في مكة المشرفة الشيخ محمد

رضي الله تعالي عنه ولد الشيخ عبد الكريم الحضرمي اليمني صحبته بمكة وزارني في منزلي مرات تفضلا منه سنة ثلاث وخمسين وتسعماية واقبل علي اقبالا كبيرا وله حرمة ترجح

علي حرمة سلطان مكة • رضي الله تعالي عنه وعن سلفه الطاهر ونفعنا ببركاتهم امين

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ ابراهيم المقيم بجامع الملك الظاهر

رضي الله تعالي عنه صحبته نحو عشرين سنة واخبرني بعض الاوليا ان اصحاب النوبة امروه بالاقامة في هذا الجامع ليحمل البلا النازل علي اهل مصر الذي ياتي من بلاد الشرق وله مكاشفات كثيرة والغالب عليه محبة الخفا • رضي الله تعالي عنه ونفعنا ببركاته امين •

ومنهم الشيخ الصالح العالم العابد الزاهد سلالة الاوليا والصالحين سيدي محمد الشاذلي

رضي الله تعالي عنه صحبته نحو عشرين سنة فرايته علي قدم عظيم في العلم والعمل والخشية والخوف من الله تعالي كثير البكا والتضرع كريم النفس حسن الاخلاق حججت معه مرتين فلم ار له في صحابتنا اوسع خلقا منه ولا اكرم نفسا ولا اوسع حلما علي من يزاحمه في المضايق • وكان وكان جماله وجيرانه منه في راحة حتي ان جماله الذي كان معه قال حججت بخلايق لا يحصون فما رايت اكرم نفسا ولا احسن خلقا من سيدي محمد الحنفي اخذ العلم عن الشيخ شهاب الدين بن الشلبي رضي الله عنه وكان عنده كولده من حسن سمته وحيايه وادبه وحلاوة كلامه وتواضعه • واخبرني انه لولا الحاجة ما استطاع ان يجالس احدا من الناس ولذلك كان اكثر اوقاته جالسا في بيته رضي الله تعالي عنه

ومنهم الشيخ العالم العابد الزاهد البرهاني شيخ تربة السلطان قايتباي وخليفته سيدي ابراهيم الدسوقي

رضي الله تعالي عنه صحبته نحو سبع واربعين سنة فما رايت مثله في اقرانه في كثرة حيايه وادبه وقناعته وزهده وورعه وصومه وقيامه الليل لا تكاد تجده الا صايما قايما • اخذ رضي الله عنه العلم والحديث عن الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري وعن الشيخ ناصر الدين اللقاني رضي الله تعالي عنهما • وكان والده صاحب كرامات وخوارق السلطان قايتباي يعتقده اعتقادا عظيما وجعل المشيخة بتربته له ولذريته رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ زين

رضي الله تعالي عنه ولد سيدي عبيد البلقيني رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رايت احدا وفي بحق الصحبة مثله يكاد يهلك نفسه في مرضاة اصحابه وله كشف عظيم

والغالب عليه الجذب وله اشارات وتلويحات في الطريق لا يعرفها احد وله المعرفة التامة
في الدنيا واحوال اهلها واشاراته كلها حسنة وعاقبته حميدة وغالب الناس يعول على
كلامه لتظاهره بالجذب وله اليد الطولى في طاعة الجن له بلا عزيمة ولا اقسام عليهم انما
يطيعونه لصلاحه ودينه ربي على نزاهة وراحة ودين وخير • زارنا وايانا الشيخ
محي الدين بجامع ابن طولون فلم يخرج لنا وتلاهي عنا بنصراني فطعنه الشيخ زين العابدين
في فخذه اليسار فلم يزل النصراني تنتفخ في بدنه حتى مات بجامع ان الطعنة ما وقعت الا في
سارية من سواري الجامع فطعن في السارية وقال وعزة ربي جات في فخذه اليسار فاسال
الله تعالى ان يفسح في اجله لنا وللمسلمين • وما رايته قط يذكر احدا من المسلمين بسوء ولا
يحمل نميمة قط بل اذا سمع الكلمة القبيحة من احد في حق احد يقلبها الى كلمة حسنة ويبلغها
لذلك الرجل ويقول لاي شي يبلغ الانسان صاحبه ما يكره ويدخل عليه الغم رضي الله عنه
وهو خلق غريب في الناس اليوم وما رايت احدا من عباد الله يكرهه لحسن سياسته رحمه الله

واما من صحبته من المجاذيب الاحيا الآن

فمنهم الشيخ عمر المجذوب

رضي الله تعالى عنه المقيم نهارا بسوق امير الجيوش صحبته خمسا واربعين سنة ومات
في مستهل رجب سنة ستين وتسعمائة ودفن واجمع اهل مصر على محبته واعتقاده واذا
واجه احدا منهم بالخطاب بكلام يطير من الفرح ويقول الشيخ عمر كلمني اليوم او اخذ مني
رغيفا او نصفا او جديدا وله الكشف لا تزال لا يخطي ولما سافر السلطان الغوري
لقتال السلطان سليم قلت له يا شيخ عمر هل يدخل ابن عثمان مصر فقال يدخل هذا
موضع حافر حصانه فوالله لم يخط ذلك اليوم وكنت قد علمته في الحايط بسواد وكراماته
كثيرة مشهورة وكان يحلق لحيته وحواجبه الى ان دخلت سنة سبع وخمسين وتسعمائة
فترك حلق لحيته • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الفارق الشيخ خليل

رضي الله تعالى عنه المقيم بناحية شيبين الكوم صحبته نحو عشرين سنة واول اجتماعي
عليه قلت في نفسي يا ترى هو احمدي او برهامي فصاح باعلى صوته يا دايم يا دايم يا دايم
سبحانك يا دايم فعرفت انه برهامي • وكان في اول جذبه يحمل طول النهار السواقي حلقة على

رقبته

رقبته فمكث سنين على ذلك ثم ترك ذلك وكان رضي الله عنه اكثر طعامه الحيات والثعابين
ولما سافر لعمارة الجامع بناحية شيبين تلقاني من البحر وصار يطرق لي الطريق امامي وهو
وهو يضحك وفرح في غاية الفرح ووجدت محل الجامع الذي طلبنا ان نعمره كله حجارة
فقلت من حفر هذا فقالوا الشيخ خليل لم يزل يحفر هذه المواضع وهو يقول الجامع الجامع
فما كنا نفهم كلامه وله كشف عظيم وهيبة على الكشاف ومشايخ العرب • مات رضي الله عنه في
يوم الجمعة ثاني عشر جمادي الاول سنة احد وستين وتسعمائة ودفن بناحية شيبين الكوم رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ معلا المجذوب الشيبيني

رضي الله تعالى عنه له كرامات وخوارق ومع جذبه لم يزل بارا بوالديه وكان يدور المواسير
للحياكين بالاجرة ومما ثار عليه الجذب يقطع الغزل والبسط التي ينسجها القزاز ويخرج
فلا يخبر الحايك بذلك بل يحصل في الغزل والخرقة البركة • وتارة يدخل مصر فتزاحمه احد
يوم السوق فياخذ الحجر ويرجم الناس فلا يصيب احدا بل ينزل حجره بين الناس ولم يزل يلبس
زنط وثياب رثة كربالين الحمام لا يكاد يتميز عنهم صحبته نحو خمسة عشر سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب المشهور بابي عشر

رضي الله تعالى عنه ارسل لي السلام مرات وكان اذا مر عليه احد من اصحابي يده كراسي له
اشارة الى انك يا فلان من اصحاب عبد الوهاب مع انه الغالب عليه الاستغراق لا يكاد
يفيق الا قليلا واكثر اقامته في جزيرة الفيل وساحل بولاق وراوه يمشي على الما الى الساحل
منبو به مرارا وله مكاشفات كثيرة واجمع الناس على محبته واعتقاده صحبته رضي الله عنه
عشر سنين وهو معه ودين من رجال الله عز وجل ومن شانه حلق لحيته وحواجبه وكلما
نزل بالمسلمين بلا كلفاه • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين •

ومنهم الشيخ محمد الابوصيري المشهور بالفقري المجذوب

رضي الله تعالى عنه اقام مدة طويلة في جامع الازهر ايام السلطان الغوري ثم خرج
منه وساح في مصر وقراها من غير تقييد وله مكاشفات وكرامات وخوارق لا يشعر بها
غالب الناس وزارني مرات واكل عندي وارسل الي السلام مرات ولي في صحبته نحو اربعين
سنة فما رايت في المجاذيب قوي حالا منه يوثر في الناس العطب بالقلب اعظم من النبل • وانكر
عليه جماعة فمقتوا وخربت ديارهم • وكان مدة اقامته في جامع الازهر طول نهاره يمشي ثم يجري

ساجدا تارة للقبلة وتارة لغيرها ثم يرفع راسه من السجود تارة ضاحكا وتارة باكيا • واخبرني الشيخ شهاب الدين الديسطي قال انكرت عليه مرة فاتاني في المنام وضربني بعصا شوم على مرافقي وعلى ركبتي حتى مكثت نحو شهر وانا لا اقدر امد رجلي ولا ارفع يدي من ذلك اليوم ما تعرضت له • ومن مدده الخفي انه اذا مر عليه احد من المخنثين الذين يفعل فيهم الفواحش يقول لهم تعالوا ثم يمسح بيده على مقعدته فيتوب لوقته وان كان ما يوتى يشفى من مرضه ذلك • وكذلك اذا مرت عليه زانية يفعل معها نظير ذلك او امرد تميل اليه النفوس وتارة يقبله او يقبل المراة فلا تعود المراة تزني ولا احد ينظر الى ذلك الامرد بشهوة الى ان يلتحي وكذلك اذا مر عليه شارب الخمر او من يبلع الحشيش يقول له تعالى فما يطعمه شيئا او يسقيه شيئا او يبصق في فمه فلا يصير يفعل شيئا من ذلك • واخبرني شخص انه مر عليه رايح الى امراة من بنات الخطا يزني بها وارسل لها الخمر والفاكهة فقال له تعالى فمسح على ذكره فحول الله عنه محبة الزنا من ذلك الوقت في تلك المراة وغيرها • وكذلك اذا مر عليه شخص من المتكبرين اما يسقيه ما واما يلبسه عرقيه فيذهب عنه الكبر لوقته ويصير في غاية التواضع • ولما حاج ضرب شخصا بخنجر في فخذه فقتله فاراد جماعة الشريف ان يمسكوه فيبست ايديهم عنه فلم يستطع احد منهم يرفع يده حتى تابوا عن امساكه ثم بعد مدة جا جماعة من تجار الشام واخبروا ان ذلك المقتول قتل تاجرا بالشام وهرب فشكروا الشيخ على ذلك وقال لهم قد اخذت لكم بثاركم ومن شانه في بعض الاوقات انه اذا خرج الى السوق يخرج بزوجته فتجلس معه حيث جلس لا تستطيع مخالفته • ومن شانه تسخير الخلق له بالعطا فلا يطلب من احد ذهبا او فضة قليلا او كثيرا فيمنعه وربما شح بعض الناس ان يعطيه ما معه او في بيته فيقع ذلك الشي منه او يسرق من بيته فيندم ووقايعه كثيرة مشهورة تحرم

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ شمس الدين المجذوب

رضي الله تعالى عنه الذي يحلق راسه ولحيته ويلبس لبس الفلاحين ويدخل بيوت الاكابر وياخذ منهم الذهب والفضة فلا يمنعوه قهرا عليهم لشدة حاله قرا عندنا القران في الزاوية ثم رجع الى بلاده بالصعيد فجذب واتاني بعد الجذب مرات واخذ مني دينارا ذهبا رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ...ن بن المجذوب

رضي الله تعالى عنه الذي كان جالسا على باب جامع الازهر الكبير سنين عديدة وهو مكشوف شعر الراس طويل الاظفار والشوارب • وقد افاق الآن من الاستغراق مع بقا الجذب ولبس العمامة والثياب واتاني مرة واكل عندي وخاطبني بامور لا يطلع عليها الا الله تعالى وانما جلس على باب جامع الازهر في يوم خرج منه الشيخ محمد القطري فاراد ان يدخل الجامع مكانه فلم يمكنه اصحاب الحدث فمكث على الباب مدة نحو خمسة عشر سنة وله كرامات كثيرة بالمنزلة رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح سيدي علي البرلسي المجذوب

رضي الله تعالى عنه صحبته من حين كنت طفلا الى وقتي هذا وهو على حاله الآن في الملبس ونحافة البدن فكان يحمله الانسان الضعيف كالطفل وله محبة عظيمة في جانبي وما كنت في كرب او حملة الا ويلاحظني فيها حتى تنفك عني ولا يكاد يغفل عني ولا عن ذكر اسمي لم يزل يتردد صيفا وشتا ليلا ونهارا بين مدينة قليوب ومصر لا بد له كل يوم من الدخول الى قليوب ورجوعه • وهو من اصحاب الخطوة وكثيرا ما يمر عليه راكب البغلة الناهضة وهو نايم تحت الجميزة بقليوب فيدخل مصر امامه ماشيا • وسافرت مرة الى عمارة جامع ساقية ابي شعرة فجاني بعض الحزب ليلة الجمعة فما رقيني الا بعد صلاة الصبح وكان تلك الليلة بمصر وكثيرا ما يغلقون عليه الباب فيجدونه خارج الدار ويخرج الامرا الطاعة فكثيرا ما يمسك الامير الكبير ويطلع به الزاوية ويوقفه امامي ويقول له تب عبد الوهاب فيتوب الامير ويستغفر فيقول له اذهب • واخبرني خضر الكاشف انه وجده قريبا من قناطر ابي المنجا قال فمسكني من طوقي وانزلني من على الفرس وصار يلطمني على وجهي وهدم عمامتي في راسي بحضرة العسكر فما استطعت ان اتحرك وحصل لي هيبة حتى صرت ارعد وصفقت ان عليه جنة وقطعه لبدة على راسه ويمشي دايما حافيا ولا يكاد يرى في رجليه نجاسة • قالوا وما رويت في معدته انما يرونه في ذلك البر وهذا البر ونحن نراه في البرلس وفي دسوق وفي طنتدا وفي مصر في ساعة واحدة ومن شانه اذا نزل بالناس بلا ان يامر احدا ان يخيط له طوق جبته حتى يخنقه فاذا فتق ذلك المحل انحل البلا ومن شانه اذا قتل احد من الفقرا المجاورين لا دب في غيبته فاول ما يطلع الزاوية يمسكه ويصفعه في قفاه وياتي به الي فيقول تب به واطلقه يا عبد الوهاب فاقول سمعا وطاعة فيستغفر الله ويذهب • واخبرني الشيخ رمضان المشكي انه وجد الشيخ علي مرة والناس حوله في بولاق وهو محتضر فقال انا ادفنه عندي اتبرك به فقال فحملته

علي الواح فبينما انا في باب البحر اذ طلعت روحه فاوصلته الي المغتسل بباب النصر وجينا اعلمكم به
تصلون عليه فاذا به نازل من زاويتكم فتحيرت في امري ثم رجعنا اليه في المغتسل فوجدتهم غسلوه
وكفنوه فقلت له يا شيخ رمضان قد يكون ما هو الشيخ علي فقال الطلاق يلزمني ثلاثا
انه هو بعينه انتهي • واعطاني رضي الله عنه نصف مرة وجديد امرة اخري فخطيتها في قلنسوتي
الي الان • وانا رويته بعرفة كل سنة فكثيرة • مات رضي الله عنه في ربيع الاول سنة احدي
وستين وتسعماية ودفن بزاويته المترفعة داخل باب الشعرية رضي الله تعالي عنه

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ عناب المجذوب

رضي الله تعالي عنه المقيم بالمحلة الكبري الان صحبته لما جا الي مصر وكسح الشيخ عصيفير المدفون
عندنا بخط بين السورين وصار تقيبه يدوم به في قفة ثم انه تغني علي الشيخ عصيفير واطلقه
من الكساح فكان اقوي حالا من اول • ولما دخل مصر كان نخطه من باب الشعرية الي باب الخرق
وصفته انه كالعبد الاسود نحيف البدن جدا يا كل النخالة والميتة في راي العين رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ عبد القادر السبكي المجذوب

رضي الله تعالي عنه وقد افاق الان وصار يصلي ويقرا كل يوم ختما لكن مع بقا الكشف
والمقام الاول ورايته مرة وهو راكب حمارته يسوقها علي الما ايام النيل من بلد الي بلد ومن
شانه انه يخدم النسا الارامل ويشتري لهن حوايجهن من اسواق بلاد الريف ومعه
مطر كبير علي حمارته يشتري للنسا الشيرج والزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب
وغير ذلك ويجعله كله في المطر فاذا جا اليهن امال المطر واخرج لكل واحدة حاجتها من غير
اختلاط • وهي كرامة ظاهرة وهو كثير العطب لمن ينكر عليه فربما ابتلي المنكر بالفالج وخراب
دياره وموت اولاده وبهايمه في سنة واحدة صحبته نحو ثلاثين سنة وما دخل مصر قط
الا واتاني ودخل منزلي وله احوال تارة يلبس ثياب الفلاحين وتارة ثياب جند السلطان
وتارة ثياب الفقرا • مات رضي الله عنه في جمادي الاخرة سنة ستين وتسعماية
ودفن بمحلة المرحوم • رضي الله تعالي عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب المسمي عبد الله الملقب بالفقي

رضي الله تعالي عنه له احوال غريبة ومكاشفات عجيبة ولا ياكل لاحد طعاما وانما
يتعاطي البيع والشرا ويتقوت من ربح ذلك فتارة يبيع البطيخ وتارة يبيع القصب

وتارة يبيع الخام واغلب اوقاته يبيع الناس ويصبر عليهم ثم يدور يجبي فلا يغلط ابدا
بزيادة ولا نقص ولم يكن يعرف مقام من اخذ منه فيتشم فكان يدور يذهب اليه وربما اجتمع
له مال عنده نحو ثلاثين نفسا ما بين درهم او جديد اوقيطا ليه علي التجريد وخطه الذي
يمشي فيه من باب الشعرية الي باب البحر الي باب الفتوح الي قنطرة الموسكي ومقامه في زيادة
واهل الحديث يحبونه وينبسطون عليه وهو قليل العطب لمن يوذيه كل قليل بضربه الخمار
والعياق فيتحمل ذلك ولا يوذيهم واذا غلب عليه الحال وتعري لا تنكشف عورته بل يستتر
بميزره لبقا شعوره • ورايه رضي الله عنه كذا كذا امرة في مكة وفي الهند وفي الروم وفي
بغداد وفي بلاد الغرب فهو من ارباب الاحوال • رضي الله تعالي عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته

ومنهم الشيخ عبد الله الخوانكي

رضي الله تعالي عنه دخل مصر اواخر سنة تسع وخمسين وتسعماية فاقام خارج باب الفتوح علي
باب خان الحصريين وله حال عظيم وتعارض للناس ولما يقعوا فيه من الامور المستقبلة
لا يكاد يعرف انه من الرجال الا قليل من الفقرا الصادقين لانه ليس له علامة تميزه عن العامة في
عبادة ولا ملبس • وانما يعرف بعضهم برويته عينيه لان نظرة الولي الصاحية لان مطمح بصره
القلبي دايما الي حضرة الله تعالي بخلاف غيره فان مطمح ابصارهم الي الكون الفاني والاخرة
فلا يكتسب احد من الكون فلا يلاه هيبة فرضي الله تعالي عنه • وقد ارسل الي السلام مرة
مراسلة قلبية فوجدت منه الراحة رضي الله عنه • ومثل هذا لا يزوره الزاير الا بالقلب
فقط فينبغي للزاير ان يحفظ قلبه عن الخواطر الردية ومرور شي من المعاصي علي قلبه تعظيما
لحضرته فربما مقت من مر عليه شي وهو غافل وتلطخ بمعصية او شهوة والله تعالي
يحفظ من يشاء عن مثل ذلك • ورضي الله تعالي عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ محمد بن القاضي

رضي الله تعالي عنه كان اكثر اقامته في جامع الملك الظاهر وفي كوم الحاجب وكان له مكاشفات
عجيبة ونفع للانسان عنده من غير تلفظ فيخبره بما في باطنه وبما جا لاجله ويقول له افعل
او لا تفعل وارسل الي السلام مرات علي لسان الشيخ حسن الريحاني وربما عزمت علي امر في
نفسي فيرسل يقول لي لا تفعل كذا او كذا واصبر واحتمل • ودخل مرة انا واخي افضل الدين
جامع شرف الدين بالحسينية فقال لنا اياكم والانكار علي الناس بسو الظن واذا رايتم مثلا

حشاشا يبيع الحشيش فعظوه برفق وسحر • وان كان لكم حال مع الله تعالى فاسالوه برفع ذلك البلا عنه ان كان سبق في علمه تعالى ان يرفعه بسواكم والا فليس في كلامكم باللسان ازالة المنكر الذي كلفكم الشارع بازالته فاحدكم معا في ذلك سيلي وملعند اهل الجنة خير من اهل النار فحصل للناس من كلامه رعب في الباطن رضي الله تعالى عنه •

ومنهم العبد الثلاثون نفسا المقيمون باخر الجبل المقطم

رضي الله تعالى عنهم الذي يشرف على السويس صحبتهم صحبة يسيرة • وارسلوا الي السلام مع الشيخ حسن الريحاني مرات • وذكروا له انهم رأوا علي قبل انقطاعهم في الجبل وذكروا عنا في المجلس من حيث لم نشعر بهم • وهم الان قد تركوا الطعام والشراب ما عدا نسيم السحر فيفتح احدهم فمه في السحر فيتغذى بنسيمه • هكذا اخبرني الشيخ حسن المذكور • واقام عندهم اياما طويلا فلم يقدر يوافقهم فرجع وقالوا له سلم لنا على عبد الوهاب فاسال الله تعالى من فضله ان ينفعنا ببركاتهم في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الشيخ شرف الدين بضم الشين واسكان النخينة

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة وكان في ابتدا امره جالسا في طريق الجيزة الكبرى ليلا ونهارا فكل من مر عليه يقول له من ابن الي بن الامير ثم انتقل الي ناحية النعناعية عند والدته فاقام على جسر بين البلاد ايا وكان يأوي اليه الذياب بالليل ولما نزلت من مصر الي عمارة زاوية جدي رضي الله عنه جاني فطلب مني كا با لعامر ابن بغداد وكلمني بكلام فصيح حتى تعجبت الناس منه • فقلت له تحول عليه بالقلب يقضي لك حاجتك فقال لي مع وجودك لا احتاج الي مثل ذلك • وقد ارسل الكتاب الي عامر فسامح حامله بخراجه كله تلك السنة مع انه لا يعرف شخص هذا الشيخ ابدا فعرفنا ان ذلك من صدق حاله نفعنا الله والمسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ محمد الذي نازل فريبا من قنطرة السد

رضي الله تعالى عنه صحبته صحبة قليلة فرايت له حالا عظيما لا يطيق المنشرع المشي معه عليها يراسل المارين بالخواطر طول النهار فمنهم من يجذب ومنهم من ينحرف عن احوال الدنيا ولا يصير له شهوة الي شي فيها ومنهم من يمنح الله تعالى من قلبه الانكار على الاوليا ومنهم من يستغرق في حضرة الله تعالى فلا يخرج بعد ذلك منها لا دنيا

ولا اخرة ارسل الي السلام مرات مع خادمه ودعاني لطريقه فابيت وقلت له هذه طريقة قليلة السالك فلا حاجة لي بها • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي

رضي الله تعالى عنه كان جالسا تحت قنطرة قديدار وعنده القواوير والشعف ويأوي اليه الكلاب والقطط كالمجذوب الذي في نواحي باب اللوق كان يترجب بي كلما امر عليه ويقول لي سلم على الشيخ خروف المدفون قريبا من الجزيرة الوسطى وكان حاله قويا جلس بعد سيدي محمد زمنا • وقالوا انه ورث مقامه وهو كثير العطب لكل من يمر عليه من اهل المعاصي • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته امين

القسم الثالث

في ذكرنا قبحا عن من العلما الذين صحبناهم وفيه ثلاثة ابواب

الباب الاول في ذكرنا قبل العلما الذين قرانا عليهم العلوم الشرعية ومتعلقاتها من نحو واصول ومعاني وبيان وغير ذلك وقد ذكرنا الكتب التي شرحنا عليهم في كتاب المنن **الباب الثاني** في مناقب من صحبناه ولم نقرا عليه اما لاستغنائنا عنه وانه اوبا شيا خرا وللمخالفته لنا في المذهب **الباب الثالث** في ذكر مناقب من صحبناه من الاقران المدرسين والمفتيين الي ختام سنة ستين وتسعمائة ولم نلتزم فيه تقديم الافضل على غيره لجهلنا بمراتبهم الان وبما ينتهي امرهم اليه عند طلوع الروح وقد سبقني الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه فذكر مشايخه في العلم في ارجوزة وها انا الخص لك بالمعنى منها تبركا بها فاقول وبالله التوفيق • قال سيدي عبد العزيز وهو لسان حالي ايضا بعد الحمد والصلاة وذكر بعض حكم واداب

واذكر الان رجالا كانوا … كالنجم يهوي بها الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا … اوزنتهم تبركا احيانا
منهم سراج الدين عبد الله … كان بفضل علمه تناهي
صحبته سبع سنين اولا … وكنت في خدمته تفضلا
اعني من الله على فضلا … ما كنت بالقدم ولذاك اهلا
وكان بحرا في علوم النظر … والفقه والتحقيق ذا تبحر

وَالزهد وَالفتوة المذكورة ... وَالصدق وَالعبادة المشهورة
وَالشيخ تاج الدين بهرام البدل ... كان اماما في العلوم وَالعمل
اوصافه في فضله مشهورة ... وَكم له كرامة ماثورة
صحبته خمسا وعشرين سنة ... كانها من طيبها كانت سنة
وَالشيخ زين الدين بالمحلة ... اعني ابا بكر فما اجله
وَعلمه وَزهده معروف ... وَنسكه بين الورى موصوف
قد نلت منه دعوة بجابته ... وَصحبته لي معها قرابه
وَشيخنا عبد الوهاب خلف ... كان شبيها في السلوك بالسلف
له علوم جمة وَزهد ... وَورع وَخشية وَقصد
وَالشيخ مجد الدين ذو الفنون ... هو ابن عبد الصمد الامين
محمد المنتسب الانصاري ... كالبحر في معرفة الاثار
رويت عنه كلما يرويه ... من سائر العلوم او يمليه
وَقد صحبت لشرف بن تغلب ... وَنلت من جدواه اي مطلبا
صحبته عام بلوغي طلبا ... مهاجرا الي حماه راغبا
وَجامع الفضلين عبد المعطي ... انفاسه كالسهم لا تخطي
افادني في مدة قليلة ... فوايدا عظيمة جليلة
وَالشيخ عز الدين ملح العلما ... بدر الزمان اذا قال العلما
لا اخ لنا من نحوه المسرة ... طوبى لعين راته مرة
وَالعالم الكامل ابراهيم ... ابن خليل فضله معلوم
عاش سليمان من جميع الرق ... مستعينا بالله لا بالخلق
ذو الخلق المستحسن المرضي ... وَالمنظر المستعظم البهي
عمر في زاهد وطاعة ... وَعفة زينها قناعة
وَالشيخ اسماعيل بن قطوس ... راوي شفا علي الصدور
وَقد صحبت العالم الصفراوي ... ثم الزكي العالم المنشاوي
كذلك البرهان بالمحلة ... وَبعد داود ارتقى محله

كذا الامام

كذا الامام طاهر المحلي ... خطيب مصر الطاهر المجلي
وَصهره المجد هو الاخميمي ... لقيته بمصر للتسليم
فهؤلاء كلهم ابرار ... ابين لدينا اخبار
عظامهم العلم فهم في ستر ... وَالنجم لا يظهر وقت الظهر
لان نور علمهم كالشمس ... فزهدهم مستتر في طمس
وَفضلهم يغني الورى ... عن شاهد فليس يخفيه سوى معاند
وَانما يحتاج لكرامة ... من لم يكن لفضله علامة

واطال في ذلك ... **ثم قال**

وَعلم تفسير الكتاب اعلي ... ما يعتني به المرء به واولي
لانه فهم خطاب المولي ... فكان اولي مطلب واولي
وَكل علم ثمن القران ... وَفيه اصل سائر المعاني
ثم حديث المصطفى محمد ... فانه نور لكل مقتدي
وَالفقه في معرفة الاحكام ... وَالفصل بين الحل وَالحرام

واطال في ذلك ... **ثم قال**

ثم العلوم ليس يحصي حدها ... وَليس يحصي حصرها وعدها
وَعمر كل واحد يضيق ... عن كل علم رامه الفريق
وكانت الرجال من قديم ... من فوق الفهم وَالتعليم
ليس لهم علاقة دينية ... تشغلهم بل همتهم عليه
بل صار اهل عصرنا في عمره ... وَغفلة طويلة وَسكرة
فقدم الاهم ثم الاحسنا ... من كل علم حسن ان امكنا
لكن اناس عكسوا الترتيبا ... فاهملوا الاهم وَالمطلوبا
وكل علم حسنه في طلبه ... معتبر بقدر قبح الجهل به
وَالعلم زاد للسلوك وَالعمل ... وَما راينا بالكلام من وصل
كواسف الاطعمة الرفيعة ... في اللبس وَالابنية المنيعة
وَهو من الجوع ومسح العوص ... وَالفكر وَالهم العظيم في غصص

واخرون حرموا الاخلاصا ... فما راوا من الهوى خلاصا

والعالم المخصوص بالتوفيق ... من جره العلم الى التحقيق

فجاهد النفس وسل السيفا ... ولم يمل بعشى وسوفا

ولا تذوق النفس طعم القوى ... الا اذا منعتها ما تهوى

والشهوات كالسباع الكاسرة ... وصفقة الهالك منها خاسرة

والعبد لا يبصر حد عنها ... وقلبه فى اثر شيء منها

ومن نفى المذموم بالرياضة ... طهر ستر سرايره رياضة

وصار موطنا لكل عرش ... ولا اجتنا ثمرات الغرس

اذا بدى بادر من الحقايق ... لسانك فمن العلا يليق

وصار ما يقصد بالمجاهدة ... ميسرا سهلا بلا مكابده

مثل الملوك نزلوا بقعة ... فارتحلت عنها الرعاع سرعة

وجيت الجنود والعساكر ... فى الارض واستقامت الاوامر

وجا جيش العزم والانابة ... والذكر والقران والزهاده

والخوف والخشوع والارادة ... والشكر والرضى وشكر النعمة

وخشية الله وحفظ الرحمن ... والقصد والهيبة والحيا

والانس بالمحبوب والرجا ... وصحة الاخلاص والتوكل

والشوق والتسليم والتقبل ... والجمع والفرقان والمحبة

ثم الفنا عن ساير الاحبة ... ثم الفنا عن رؤية الفنا

والشغل بالمعطى عن العطا ... وصحة التجريد والتفريد

والفرق الدايم والتوحيد ... فهذه معالم الطريقه

والجمع بين العلم والحقيقة ... ولا تنال دون بذل الروح

فاغن التصريح بالتلويح ... والحمد لله على التوفيق

فهو غياثى وبه توفيقى

انتهى كلام سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله تعالى عنه ملخصا **ولنشرع** فى مقصود الكتاب • فنقول وبالله التوفيق • وعليه التوكل والاعانه

الباب الاول

الباب الاول

فى ذكر جماعة من مشايخ الاسلام الذين ادركناهم واخذنا عنهم العلوم فقها ومحدثين ونحاه واصوليين رضى الله تعالى عنهم اجمعين

وقد جب لى ان اصدر هذا الباب بذكر سندنا بالفقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرف الطالب بابه فى العلم فقل من الطلبة من يعرف ذلك • فاقول وبالله التوفيق اخذت علم الفقه والتفسير والحديث وغير ذلك عن جماعة باسانيد مختلفة اخرها طريق شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه وقد خدمته وقرات عليه مدة عشرين سنة وقد ذكرت فى كتاب المنن عدة الكتب التى قراتها عليه واجمه • **وقد** اخبرنى بلفظه انه اخذ علم الفقه عن شيخ الاسلام جلال الدين البلقينى والحافظ ابن حجر والشيخ جلال الدين المحلى • واخذ هولاء الثلاثة الفقه عن الشيخ عبد الرحمن العراقى • عن الشيخ علاى الدين ابن العطار • عن محقق المذهب ومرجحه العالم الصالح يحيى بن شرف النووى • عن الشيخ الامام كمال سلار الاربلى عن الشيخ محمد بن محمد صاحب الشامل الكبير • عن الشيخ عبد الغفار القزوينى صاحب الحاوى عن ابى القاسم الرافعى شيخ المذهب • عن الامام محمد ابى الفضل • عن محمد بن يحيى عن حجة الاسلام ابى حامد الغزالى • عن ابى المعالى محمد بن امام الحرمين • عن والده الشيخ محمد الجوينى • عن ابى بكر القفال المروزى • عن ابى العباس بن سريج • عن ابى سعيد الانماطى • عن ابى اسحاق ابراهيم المزنى • عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى • عن الامام مسلم بن خالد الزنجى • عن محمد بن جرير • عن عطا بن ابى رباح • عن ابن عباس رضى الله عنهما عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى الهم وصحبهم اجمعين • ولنذكر من اشياخى الذين كان جامعا بين العلم والعمل • فاولهم والدى الشيخ الامام العالم العلامه الفقيه المحدث النحوى المقرى الورع الزاهد الشيخ شهاب الدين الشعراوى قرات عليه النصف الاخير من القران • وسمعت منه الحديث وسال لى الاجازة من الشيخ جلال الدين السيوطى فاجازنى بجميع مروياته وعمرى اذ ذاك نحو عشر سنين • كان رضى الله عنه قواما بالليل صواما بالنهار لا يا كل لاحد طعاما من الولاة واعوانهم • وسمعته مرة يقول قد جمعت بحمد الله من العلوم ما لو اجتمع ساير علما الجامع الازهر لقطعتهم بالحجج • مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعماية ودفن بجانب قبر والده بزاويته فى ناحية ساقية ابى شعرة رضى الله عنه

وكان رضي الله عنه اذا صلى بالناس وقرا القران يبكي الناس من الخشوع ويخر بعضهم الى
الارض فصلى خلفه الشيخ كمال الدين الطويل فكاد ان يخر الى الارض فقال انت لا يناسبك
الا امامة الجامع الازهر لا بالريف وكان له الباع الطويل في انشا الخطب والنظم وفي علم
الفلك والفرايض وكان رضي الله عنه يعمل الدواير ويشد المناكيب وهو مع ذلك لا يخل
بامر معاشه من حرث وحصاد ودياس وشهادة بين الناس في ضبط خراجهم احتسابا
وكان رضي الله عنه ينشا الخطب حال صعوده المنبر وبلغه ان الامام علي رضي الله عنه
خطب مرة بخطبة لا الف فيها حين تواتر عن العرب ان الالف ادخل الحروف في الكلام فانشا
خطبة ليس فيها حرف الالف وجمع فيها الاركان وهي الحمد لربي ورب كل مخلوق
بحمد عظيم من قلب مومن مصدوق يسبح بحمده شجر ومدر ونجوم وغيوم وبروق وشمس
وقمر وبحر وبر في غروب مع شروق ومن جملة وعظها عليكم بتطهير قلب شغف بحب كل
فسوق ومسود من غل وحقد وحسد ودنس به معلوق فقد علمتم سرعة سيركم لمحتوم
ودموعكم دلوق مع كل شخص منكم شهيد يشهد عليه وحثيث له يسوق فيومئذ تعرضون
ثم تتميزون فمومن مع نبيه ومجرم مع يغوث ويعوق الى اخر ما قال وكان رضي الله عنه
له توجه صادق في قضا حوايج الناس وقيام طويل في الليل بثلث القران واكثر في كل ليلة
واتاه مرة شخص من العصاة الذين يقطعون الطريق فقال اكتب لي ورقة بان لي عند
فلان ثمن ثور فقال الشيخ باي احد يشهد لك فغضب وتوعده بالقتل وصار يكمن ليقتله
كل ليلة فقال له اخي الشيخ عبد القادر يا سيدي ادع على هذا المنافق فقال يا ولدي
في الله كفايته ثم نام تلك الليلة فراى هاتفا يقول له بعد غد تقطع راس عدوك
في ساحل البحر قبل طلوع الشمس فكان الامر كذلك فبينما نحن راجعون الى الجامع بعد صلاة
الصبح اذ وجده حسام الدين بن بغداد فقطع راسه وكان اشتغاله بالعلوم على والده
ووالده اخذ العلم عن شيخ الاسلام صالح البلقيني وعن الشيخ يحيى المناوي وعن الحافظ
ابن حجر وقد كنا قرانا عليه مرة في سورة والصافات فلما بلغت قوله تعالى فاطلع فراه
في سوا الجحيم قال تالله ان كدت لتردين فبكى حتى اغمي عليه وصار يتمرغ في الارض كالطير
المذبوح وكان عمري اذ ذاك نحو ثمان سنين وصنف عدة مولفات في علم الحديث
والنحو والاصول والمعاني والبيان فذهبت مولفاته كلها فلم يتغير وقال قد الفناها لله تعالى

فلا يمكننا ان ينسبها الناس لنا اولا رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة

ومنهم شيخنا العالم الصالح المفنن في العلوم المحلل المشكلات سيدي علي النبتيتي الضرير

رضي الله تعالى عنه كان له المكاشفات العجيبة واخلاق شريفة وخوف عظيم من الله عز وجل
حتى كان النار لم تخلق الا له وحده وكان على قدم عظيم في العلم والعمل جيدا في العلوم
الظاهرة والباطنة والاخلاق المرضية وكان رضي الله عنه مخصوصا في عصره بالاجتماع
بالخضر عليه الصلاة والسلام من بين العلما وذلك من علامة كماله وتمكينه في مقام الولاية
فان اشياخ الطريق اجمعوا على انه لا يقدر على صحبة الخضر عليه الصلاة والسلام في اليقظة
الا من حقق له قدم الولاية الكبرى لعزة اجتماعه وعزة شرايطه في صحبة الاجتماع به وكيف
لاحد ان يصحبه وقد وقع له مع السيد موسى ما وقع وكان اخر امره ان قال هذا فراق
بيني وبينك لكن يراه بعض المريدين في المنام لعجزهم عن مجالسته في اليقظة وقد
رايته عليه الصلاة والسلام في بداية امري وعلمني ميزانا في العقايد وميزانا في الشريعة
ترد ان جميع اقوال العلما الى مرتبتين اما ميزان العقايد في الله تعالى فقال لي كلها
ترجع الى الاطلاق والتقييد اي التنزيه والتشبيه فالتنزيه علم الله تعالى بنفسه والتشبيه
علم الخلق بربهم فكلما جا في الكتاب والسنة واقوال الايمة مما يعطي ظاهره التشبيه
فرجعه الى علم الخلق وكلما جا من التنزيه رجعه الى معرفة الحق تعالى بنفسه ولا تحتاج
مع ذلك الى تاويل ابدا واما ميزان الشريعة فكلها ترجع الى مرتبتين تخفيف وتشديد
اي عزيمة ورخصة فمن قوي من الخلق خوطب بالعزايم ومن ضعف منهم خوطب بالرخصة
بشرطها المعروفة عند العلما ثم قال لي امتحن ذلك بمذهبك مع غيره او بالقول الاصح
في مذهبك مع مقابله يتضح لك ذلك لان احد القولين لابد ان يكون مايلا الى التشديد
والاخر الى التخفيف فمن ذاق ذلك لم ير في الشريعة المطهرة تناقضا ابدا انتهى وقد
شرحت هذين الميزانين بنحو كراسين وكتب عليها علما مصر واذعنوا لهما تسليما وتقليدا
لا ذوقا فالحمد لله رب العالمين وكان اول اجتماعي بسيدي علي رضي الله عنه في المدرسة
الكاملية بخط بين القصرين واملا لي حديث عايشة رضي الله عنها للطبراني وغيره مرفوعا
من ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس ومن ارضى الله بسخط الناس رضي الله عنه

وارضى عنه الناس • ثم قرات عليه بعض دروس في كتاب المنهاج في الفقه لتكون له مشايخة علي
وسالته عن شروط الاجتماع بالخضر عليه الصلاة والسلام فقال لي هي ثلاثة شروط
الاول ان يكون على سنة في جميع احواله • الثاني ان لا يكون له حرص على الدنيا ولا يبيت
على دينار ولا درهم الا الدين • الثالث ان يكون سليم الصدر ليس في قلبه غل ولا حقد
ولا حسد لاحد • فمن لم تجتمع فيه هذه الشروط لا يجتمع بالخضر ولو كان على عبادة الثقلين
انتهى • وقد رايت في رسالة القشيري ما يؤيد الشرط الثاني وذلك ان ابا عبد الله
التستري رضي الله عنه كان يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام يقظة ويحادثه كثيرا • ثم
انقطع عنه الخضر فصار يراه في النوم دون اليقظة فقال في نفسه لا بد ان يكون سبق
منك هفوة • ثم انه راى الخضر عليه الصلاة والسلام فساله عن سبب انقطاعه عنه في
اليقظة فقال اتذكر يوم قلت فيه لزوجتك ضعي هذا الدرهم على الرف الى بكرة النهار
فقال نعم فقال نحن لا نصحب من يدخر قوت غد • ثم لم يزل يراه في المنام دون اليقظة الى ان
مات التستري رحمه الله تعالى • وسياتي في ترجمة شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه
ان سيدي علي سال الخضر عليه الصلاة والسلام عن حال الشيخ زكريا فقال نعم منه الا ان
عنده نفيسة ترول ان شا الله تعالى فلما اعلمه سيدي علي بذلك تكدر وصار كل ما فتر وقع
فيها يقول لعل هذا مراد الخضر عليه الصلاة والسلام فارسل يسال سيدي علي ان يسال له الخضر
عن تلك النفيسة فراه بعد سبع شهور فقال انه يرسل قاصده الى الامرا ويقول لاحدهم قل
للامير يقول لك الشيخ زكريا كذا وكذا او يسمي نفسه شيخا فقال الشيخ زكريا صدق عليه السلام
ومن ذلك اليوم صار يقول من غير لفظ شيخ انتهى • واخبرني الشيخ عمر المفتي ولد سيدي علي ان
يد والده لم تزل ممدودة نحو السما اذا جلس واذا امشي واذا اضطجع فقيل له في ذلك فقال ان
الحق تعالى عطاوه دايم في الليل والنهار على عباده وانا اتعرض لذلك في كل الاوقات فكما لا
يمل من العطا فكذلك العبد من شدة فاقته لا يمل من الاخذ انتهى • وعارضه السلطان
قايتباي في طاحونة بالخانقاه السرياقوسية واراد هدمها واعطايه ربع قدرها نصا
وكان صوته التشويش على السلطان وهو جالس في الذي بباه عند الشجرة بالخانقاه فقال
له سيدي علي يا قايتباي ليس لك قدرة على توجه الفقرا الى الله تعالى فيك فاكفهم شرك
فارتعد السلطان من كلامه ورجع عما كان اراده • وقال هذا نفس من لا يخاف الا الله تعالى

وكان

وكانت قاعة الشيخ بناحية بلبيس والناس يقصدونه للعلم والاستفتا والتبرك من
سائر الافاق وكانت الاسيلة تاتيه من مصر والشام والحجاز في المشكلات فيجيب عنها
نظما ونثرا باوضح جواب **وكان** رضي الله عنه اذا دخل مصر تفزع اليه الخلايق والاكابر
يزورونه • وكان يجلس في الصفة التي على يسار الداخل للايوان الذي فيه المحراب من المدرسة
الكاملية لكونه كان مجلس شيخه الشيخ كمال الدين امام الكاملية رضي الله عنه • وكان نصوص
الامام الشافعي واقوال مقلديه من المتقدمين والمتاخرين كانها نصب عينه • وكان اذا
سيل عن مسيلة يقول للطالب افتح الكتاب الفلاني وعد كذا كذا سطرا لوجهه الفلاني تجد
المسيلة فيجدها الطالب كما قال من شدة نور قلبه رضي الله عنه **وكان** رضي الله عنه اذا
نزل ببلده او اقليمه بلا يقول هذا بذنبي فلو اخرجتموه من بلدكم لخف عنكم • وكان اذا نزل بالمسلمين
بلا لا ياكل ولا ينام ولا يضحك ويقول هذا من شرط المومن • وكان يفحص في الارض ويبكي كالطير
المذبوح في الليل • وكان وقته كله معموره بالعبادة ليلا ونهارا **وكان** رضي الله عنه يقول
لاصحابه اياكم ان تغتروا بكثرة طاعاتكم وتقولوا ما بقي لابليس علينا سبيل فيغويكم وياخذكم
الى النار معه وانتم لا تشعرون **وكان** رضي الله عنه يقول لا يكمل الرجل في العقل الا ان كان
كاتب الشمال لا يجد شيا من اعماله يكتبه ومناقبه كثيرة مشهورة • ومن نظمه رضي الله تعالى عنه

وما لي لا انوح على خطاي … وقد بارزت جبار السماء
قرات كتابه وعصيت سرا … لعظم بليتي ولشوم رائي
بلاي لا يقاس به بلاء … واعمالي تدل على شقائي
فيا ذلي اذا ما قال ربي … الى النيران سوقوا ذا المرائي
فهذا كان يعصيني جهارا … ويزعم انه من اوليائي
تصنع للعباد ولم يردني … وكان يريد بالمعنى سوائي

الى اخر ما قال • توفي رضي الله تعالى عنه يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعماية
ودفن ببلده وقبره بها ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم شيخي وقدوتي الى الله تعالى الشيخ العلامة الورع الزاهد
الشيخ حسن الشامي الغمري الضرير

رضي الله تعالى عنه كان عالما عاملا حافظا لمتون الكتب الشرعية والاتها على ظهر قلبه • وكان

حافظا للسانه ملازما لشانه مواظبا على الطهارة الظاهرة والباطنة غزير الدمعة لا يسمع آية او حديثا او شيئا من احوال السلف واهوال يوم القيامة الا بكى حتى يرحم من شدة البكاء • وكان رضي الله عنه كريم النفس جميل المعاشرة آمرا بالمعروف لا يبالي من احد في دين الله عز وجل • وهو رضي الله عنه اكثر اشياخي نفعا لي • قرأت عليه القرآن بعد والدي تجريدا وقرأت عليه المنهاج والالفية والشاطبية والتوضيح • وجمع الجوامع وتلخيص المفتاح وقواعد الاعراب • وكنت اقرأ عليه الماضي • ويعلمني متشابهاتها كانها قرآن وتممت انا واياه كتاب المنهاج في مجلس واحد • وقد ذكرت عدة الكتب التي شرحتها عليه في كتاب المنن وكان يحبني محبة الوالد لولده ويطعمني كلما اشتهته نفسي وانا صغير ويقول يا ولدي مقصودي لك ان تحيط علما بكل علم وبكل مطعم وبكل ملبس قطعا للخاطر النفسي وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول مقصودي اليوم اكل انا واياك من الحلال فاقول له في اي المواضع فيقول في بركة الخازندار خارج مصر فاقوده اليها فيجلس على شاطئها ويقول لي اجمع من الخس والجزر والفجل ما تراه في جانب الشط مما تساقط من الذين يغسلون الخضراوات من الطين فالتقط له شيئا من ذلك فيأكله ويشرب من البركة ويقول الحمد لله الذي اطعمنا في هذا اليوم حلالا لا شبهة فيه فلا ازال اطالع له حتى تصفر الشمس ثم يرجع الى الجامع وتمادى واظبنا على ذلك الاسبوع كاملا لا يذوق طعاما ولا شرابا غير ذلك فذا الشرب من البركة ولم اجد في عصري احدا من العلماء يفعل مثل ذلك • وكان رضي الله عنه اذا اعطاه احد شيئا وشك فيه يشتري به حطبا للطعام او صابونا لغسيل الثياب ويقول انما هو من الاكل والشرب من حيث الحساب • وكان لا يترك قيام الليل في شتاء ولا صيف ويأمرني بذلك وتممت اقوم الليل بكل القرآن في ركعة واحدة • وكان رضي الله عنه مواظبا على قراءة الاوراد والاذكار الواردة في سائر الاحوال سفرا وحضرا في اوقاتها لا يكاد يخل منها بشيء الا لمرض مات رضي الله عنه في سنة نيف وخمسين وتسعمائة ودفناه في مقبرة الفقراء الملاصقة بزاويتنا خارج باب النصر • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم شيخنا الامام العالم العلامة المحقق الصالح الزاهد الصوفي المحدث الشيخ شمس الدين الدواخلي

رضي الله تعالى عنه نسبته الى محلة الداخل قريبا من المحلة الكبرى اخذ العلم عن شيخ الاسلام

زكريا • وعن شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين بن ابي شريف • وعن الشيخ كمال الدين الطويل وعن الشيخ شمس الدين بن قاسم • وعن الشيخ شمس الدين الجوجري • وعن الشيخ فخر الدين المقسمي وعن الشيخ عبد الرحيم الابناسي • وعن الشيخ شمس الدين بن المغربل وخلائق لا يحصون ودرس العلم في جامع الغمري وغيره وانتفع به خلائق لا يحصون وكان رضي الله عنه مخصوصا بالفصاحة في قراءة الحديث وكتب الرقائق والسير يقول سامعه ما سمعت احدا الذ قراءة منه • وكان حلو اللسان كثير الادب كريم النفس جميل المعاشرة كثير العبادة وقيام الليل • وكان لا ينام في شيء من ليالي رمضان كلها • وكان قلبه خزانة للعلوم الشرعية • وصحب سيدي الشيخ ابا العباس الغمري وغيره من اولياء العصر • وكان يصبح وجهه كل ليلة كانه قطعة شمس او قمر من كثرة قيام الليل لازمته نحو عشرين سنة فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة من شدة ضبط لسانه • وكان كثير البكاء من خشية الله عز وجل يحب الخمول وعدم الشهرة الى ان مات سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بتربة دجاجة خارج باب النصر • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ جلال الدين السيوطي

رضي الله تعالى عنه كان يقول قد شاع الناس عني اني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة وذلك باطل عني انما مرادي بذلك المجتهد المنتسب فان الاجتهاد على نوعين احدهما المجتهد المطلق المستقل وهذا النوع قد فقد من القرن الرابع ولا يتصور وجوده الآن ولم يدعه احد بعد الامام الشافعي الا ابن جرير خاصة • النوع الثاني المجتهد المطلق المنتسب • وهذا هو المستمر الى ان تقوم الساعة وفي اصحاب الشافعي من هذا النوع كثير كالمزني وابن سريج والقفال وابن خزيمة وابن الصباغ وامام الحرمين وابن عبد السلام وتلميذه ابن دقيق العيد والشيخ تقي الدين السبكي وولده عبد الوهاب فانه كتب مرة لنائب الشام انا مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر احد على رد هذه الكلمة فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون • وكذلك القول في اصحاب مالك كابن وهب واضرابه بلغوا الاجتهاد المطلق قال الشيخ جلال الدين ومع ذلك فلم يخرج هؤلاء عن تبعيتهم لامامهم فمن انكر الاجتهاد مطلقا فهو جاهل انتهى فنزل يا اخي هذا على ما ينقله عنه في شأن الاجتهاد مرتبا • وقد كان الشيخ جلال الدين رحمه الله على قدم السلف

الصالح من العلماء العاملين والاكابر من العارفين **وكان** رضي الله عنه له مكاشفات غريبة
وخوارق وعلوم جمة ومصنفات جيدة كثيرة الفوائد • ارسل لي رحمه الله تعالى مع والدي بإجازة
لي بجميع مروياته ومؤلفاته ثم لما جئت الى مصر قبيل موته اجتمعت به مرة واحدة فقرأت
بعض احاديث من الكتب الستة وشيئا من المنهاج في الفقه تبركا ثم بعد شهر سمعت ناعيه
ينعي موته فحضرت الصلاة عليه والشيخ احمد الابارديني بالروضة عقب صلاة الجمعة ودفن
في سبيل المؤمنين عند الجامع الجديد بمصر العتيق رضي الله عنه • وقد ذكر الشيخ عبد القادر
الشاذلي بعض مناقبه في جزء • وها انا ملخص لك عيونه فاقول وبالله التوفيق • كان الشيخ
جلال الدين رحمه الله تعالى مجبولا على الخصال الجميلة من صفاء الباطن وسلامة السريرة وحسن
الاعتقاد زاهدا ورعا مجتهدا في العلم والعمل لا يتردد الى احد من العلماء والاكابر والملوك
وغيرهم مدة حياته رضي الله عنه • وكان يظهر كلما انعم الله تعالى عليه به من العلوم والاخلاق
ولا يكتم منها الا امرا يكتمه عملا بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث • وكان من لا يعرف
مقصده يقول فلان عنده دعوى عظيمة وسياتي ما يشهد له اوايل خاتمة هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى **وكان** رضي الله عنه يفتي بتحريم الاشتغال بعلم المنطق وكتب جماعة
قال وهذه الواقعة من اول وقايعي التي قام الناس علي فيها **وكان** رضي الله عنه يقول
ينبغي للمدرس ان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك والاخلاص والمعوذتين والفاتحة
كلما يريد وينقل فعل ذلك عن شيخ الاسلام علم الدين صالح البلقيني رحمه الله تعالى **وكان**
رضي الله عنه يقول اخذت علم الحديث عن ستماية نفس • وقد نظمتهم في ارجوزة قال وهم
اربع طبقات • الاولى من روى عن اصحاب الفخر بن البخاري والشرف الدمياطي ووزيره والحجار
وسليمان بن ابي حمزة وابي نصر بن الشيرازي ونحوهم • الثانية من يروي عن السراج
البلقيني والحافظ ابي الفضل العراقي ونحوهما وهي دون التي قبلها في العلو • الثالثة
من يروي عن الشرف بن الكويك والجمال الحنبلي ونحوهما وهي دون الثانية • الرابعة من يروي
عن ابي زرعة العراقي وابن الجزري ونحوهما وهذه لتكثير العدة وتكثير المعجم ولم اروعنها
شيئا لا في الاملاء ولا في التخريج ولا في التاليف • وصنف رحمه الله تعالى في مكة لما حج
وجاور كراسة على نمط عنوان الشرف في يوم واحد تحتوي على نحو ومعاني وبديع وعروض
وتاريخ **وكان** رضي الله عنه يقول لما حججت شربت ماء زمزم على نية ان اكون في الفقه

كالسراج البلقيني وفي الحفظ للحديث كالحافظ ابن حجر • وكان يقول انقطع املاء الحديث
بالديار المصرية بعد الحافظ ابن حجر عشرين سنين فابتدات في املاء الحديث مستهل سنة
اثنين وسبعين وثمانماية في جامع ابن طولون • قال واول من املا الحديث فيه الربيع
ابن سليمان صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه • قال وانما اخترت الاملاء يوم الجمعة بعد
الصلاة اتباعا للحفاظ المتقدمين كالخطيب البغدادي وابن السمعاني وابن عساكر
خلاف ما كان عليه العراقي وولده وابن حجر فانهم كانوا يملون يوم الثلاثاء • قال
وكان بداية افتائي سنة احدى وسبعين وثمانماية وخالفني اهل مصر في خمسين مسئلة
فالفت في كل مسئلة مؤلفا بينت فيه وجه الحق • قال ولما بلغت رتبة الترجيح
لم اخرج في الافتاء عن ترجيح النووي وان كان الراجح عندي خلافه • ولما بلغت الى رتبة
الاجتهاد المطلق لم اخرج في الافتاء عن مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كما كان
القفال يفتي بعد بلوغه درجة الاجتهاد فكان يفتي بمذهب الامام الشافعي لا باختياره
ويقول للسائل انما تسالني عن مذهب الامام الشافعي لا عما عندي انا من العلم مع اني لم اختر شيئا
خارجا عن المذهب الا يسيرا جدا وبقية ما اخترته هو من المذهب تارة قولا للشافعي
قديما او جديدا او وجها في المذهب لبعض اصحابه وكل ذلك راجع الى المذهب وليس بخارج
عنه • وله رضي الله تعالى عنه من المؤلفات اربعماية وستون مؤلفا مذكورة في كتاب
فهرست كتبه من عشر مجلدات الى ما دونها وانتشرت مؤلفاته في البلاد الحجازية
والشامية والحلبية والبصرية والروم وبلاد التكرور والمغرب والهند واليمن وغيرها
وكان رضي الله عنه يقول مما انعم الله به علي هولاء الجماعة الذين تعصبوا لعداوتي
واذوني ولذلك ليكون لي اسوة بالانبياء والمرسلين • وقد كان ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه يقول لما كان الشاذلي في علم الله عز وجل ما سيقال في انبيايه واصفيايه
من الزور والبهتان قضى على قوم بالشقا فنسبوا اليه زوجة وولدا ونسبوا الانبياء
الى السحر والجنون حتى اذا ضاق ذرع الولي من كلام قيل فيه ناديه هواتف الحق
اما ترضى ان تكون لك اسوة بي وبانبيايي فيما نسب الي والبهم من البهتان فيقال
ليكن قلب لولي • فالحمد لله رب العالمين **وكان** رضي الله عنه يقول قد رزقني
الله تعالى التبحر في سبعة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع

علي طريقة العرب والبلغا لا علي طريق المتاخرين من العجم واهل الفلسفة • قال ودون هذه
السبعة في المعرفة اصول الفقه والجدال والتصريف والفرايض والانشا والترسل
والقراات والطب والحساب **وكان** رضي الله عنه يقول قد بلغت مقام الكمال في جميع
الات الاجتهاد المطلق المنتسب وصرحت بذلك تحدثا بنعمة الله عز وجل لا فخرا بالدنيا
واي فخر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر وقد ان الرحيل وبدا الشيب وذهب
العمر ولو اني اردت ان اكتب في كل مسيلة مصنفا يحتوي علي ادلتها وتفاصيلها وفروعها
لفعلت ذلك بفضل الله تعالى لا بحيلي وقوتي **وكان** رضي الله عنه يقول قد استنكر
جماعة بلوغي مرتبة الاجتهاد المطلق في الفقه والحديث والعربية لظنهم انفرادي بذلك
بعد الايمة المجتهدين وغاب عنها انها كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى
وقبله جماعة اتصفوا بالاجتهاد المطلق لكن في الفقه فقط • واما الجامعون لعلوم هذه
الثلاثة علوم فقليل ولم تجتمع في احد بعد السبكي غيري قال ولا اظن ان من لازم المجتهد
المطلق ان يكون مجتهدا في الحديث مجتهدا في العربية لانهم قد نصوا على انه لا يشترط في
الاجتهاد المطلق التبحر في العربية بل يكتفي فيها بالتوسط ونصوا في الحديث على ما يودي
الي مثل ذلك والاجتهاد في الحديث هو المرتبة التي اذا بلغها الانسان سمي في عرف المحدثين
بالحافظ وقد وصف بالاجتهاد المطلق من لم يوصف بالحافظ كالشيخ ابي اسحق الشيرازي
وابي نصر بن الصباغ وامام الحرمين والغزالي وقد روي هولاء في مولفاتهم احاديث
احتجوا بها وهي منكرة نبه عليها ابن الصلاح وغيره كالنووي فعلم ان خفا بعض الاحاديث
لا يقدح في مقام الاجتهاد اذ ليس من شرط المجتهد ان يحيط بكل حديث في الدنيا • وقد
علق الامام الشافعي الاخذ بعده احاديث خفيت عليه علي صحتها بعده وقد صحت عند
غيره بل وقع ذلك لاكابر الصحابة كعمر بن الخطاب فكان يقضي باشيا مما يخالف الحديث حتى
يحدثونه بها فيرجع عن قضيته • قال وقد بلغ الشيخ ابو محمد الجويني رتبة الاجتهاد المطلق
والف كتابه المحيط والتزم فيه الوقوف مع الحديث وعدم التقيد بالمذهب فوقع للامام
البيهقي رضي الله عنه منه ثلاثة اجزا في حياة المصنف فتعقب فيه اوهاما واخذ بها عليه
وارسل بذلك الي الجويني من جملتها الشيخ اهل ان يجتهد ويتبحر ولكن يحتاج الي ثبوت الحديث
الذي احتج به فانه غير ثابت فانظر كيف سلم له مرتبة الاجتهاد مع خفا تلك الاحاديث عليه

قال وقد كان سراج الدين البلقيني مجتهدا مطلقا وكان من حفاظ الحديث ايضا ووصفه
تلميذه الحافظ ابن حجر بالحفظ وذكره في طبقات الحفاظ ولكن لم يكن في الرتبة العليا من
التعديل كان معاصره الحافظ ابو الفضل العراقي احفظ منه واجل في الفن الحديثي
والتقييد بكثير وكانت عربية البلقيني وسطى • واما بقية من جاء من المجتهدين بعد السبكي الي
اليوم فلم يكن فيهم من يبلغ رتبة البلقيني في الحديث • واما قبل السبكي فاجتمع الاجتهاد
في الاحكام والحديث لخلق كثير منهم ابن تيمية وابن دقيق العيد والنووي وقبله ابو شامة
وقبله ابن الصلاح • واما قبله من المتقدمين فكثير جدا • واما الاجتهاد في العربية فلم يجي
بعد ابن هشام من يصلح لان يوصف به غيري الا البلقيني عن المعاصر وقبل ابن هشام خلايق
كابي حيان والابدي وابن الصلاح وابن مالك • قال وغالب الناس لا يعرفون الاجتهاد
في الحديث والعربية وانما يعرفون الاجتهاد في الشريعة فقط • وقد قال الامام الرازي
في المحصول ما نصه المعتبر في الاجماع وكل فن من كان من اهل الاجتهاد في ذلك وان لم
يكونوا من اهل الاجتهاد في غيره انتهي • والف الشيخ كتبا في بيان شروط الاجتهاد المطلق
منها ارشاد المجتهدين الي نصرة المجتهدين • ومنها تيسير الاجتهاد وبيان ما له من الاسنا
ومنها الرد علي من اخلد الي الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض واطال في ذلك
ثم قال ما لغيره في مسايل الكلام بالمجتهدين في الكلام في مسايل الفقه بالتمكين من الاجتهاد
في مسايل الفقه فلا عبرة باهل الكلام اذا تكلفوا في علم الفقه ولا باهل الفقه اذا تكلفوا في
علم الكلام بل من تمكن من الاجتهاد في الفرايض دون المناسك يعتبر وفاته وخلافه في
الفرايض دون المناسك • وقال ابو الحسن البصري لا يجوز التقليد في اصول الفقه كما لا يجوز
الاجتهاد في اصول الدين ولا يكون كل مجتهد فيه مصيبا بل المصيب فيه واحد بخلاف
الفقه في الامرين قال والمخطي في اصول الفقه غير معذور بخلاف الفقه فانه معذور وغير
معلوم • فهذه ثلاث قواعد خالف فيها الفقه لان اصول الفقه ملحق باصول الدين
ومطالبه قطعية انتهي • فانظر يا اخي الي كلام الامام وابي الحسن كيف اطلقا الاجتهاد
والمجتهد في اصول الفقه وساير الفنون • ثم قال ويشكل علي هذه الاجتهادات الثلاث
فاما الاجتهاد في العربية فهو ان يحيط بنصوص ايمة الفن من سيبويه الي زمانه هذا ويحفظ
غالب شعر العرب الذين يحتج باشعارهم في العربية ولا يضر خفا بعض ذلك عليه وليس المراد

حفظها عن ظهر قلب والمراد ان يكون له الاطلاع على دواوينهم بحيث يعرف محل الاستدلال بذلك
من الكتب ويكون مع ذلك محيطا بقواعد النحاة التي بنوا تصرفاتهم عليها غير القواعد المذكورة
في واضحات الكتب فان تلك الاصول لهذه القواعد • وهذا لا يعرفه الآن الا متبحر في
الفن • قال وقد الفت في هذه القواعد كتابا جمع اصول النحو على مصطلح قواعد الفقه • واما
الاجتهاد في الحديث فقال المنذري اقل مراتب الحافظ ان يكون الرجال الذين يعرفهم
ويعرف تراجمهم واحوالهم وبلدانهم اكثر من الذين لا يعرفهم ليكون الحكم للغالب • واما
ما يحكى عن المتقدمين من قولهم كنا لا نعد صاحب حديث من لم يكتب عشرين الف حديث
فهو بحسب زمانهم وكان الحافظ ابن حجر يقول الشروط التي اذا اجتمعت في الانسان يسمى
حافظا هي الشهرة بالطلب والاخذ من افواه الرجال والمعرفة بالجرح والتعديل بطبقات
الرواة ومراتبهم وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك اكثر مما لا
يستحضره مع استحفاظ الكثير من المتون • فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ • وكان
الحافظ ابن حجر يحفظ ما يزيد على مائة الف حديث • وكان الشيخ عثمان الديمي يحفظ عشرين
الف حديث • قال واما انا فاحفظ مائتي الف حديث ولو وجدت اكثر لحفظته ولعله
لا يوجد على وجه الارض الآن اكثر من ذلك • واما الاجتهاد في الفقه فقد الف فيه كتابا وله
رضي الله عنه سبع سؤالات اوردها على علماء العصر ولم يجيبوا عنها • وهي ما تقول علماء
العصر المدعون العلم والفقه في هذه الاسئلة في الف با تا ثا الى اخرها وما هذه
الاسما وما مسماها وهل هي اسما اجناس او اسما اعلام • فان كان الاول فمن اي انواع
الاجناس هي وان كان الثاني فهل هي شخصية او جنسية • فان كان الاول فهل هي منقولة
ام مرتجلة فان كان الاول فمما نقلت امن حروف ام افعال ام اسما اعيان ام مصادر ام
صفات • وان كانت جنسية فهل هي من اعلام الاعيان ام من المعاني • السؤال الثا
ني واضع هذه الحروف وفي اي زمن وضعت وما مستند واضعها هل هو العقل او النقل
السؤال الثالث هل هذه الحروف مختصة باللغة العربية ام هي عامة في جميع اللغات
السؤال الرابع هل الالف والهمزة مترادفان ام لا وعلى الثاني فما الفرق وايهما الاصل
السؤال الخامس لم اجمع علما اللغة والفقه وغيرهم من المتكلمين على المفردات على الابتدا
بحروف المعجم وهذا امر اتفاقي ام حكمي • السؤال السادس كلمات ابجد هوز الى اخرها هل

مهملة

مهملة او مستعملة وما عني بها وما اصلها وكيف نقلت الى المراد بها وما ضبط الفاظها السؤال
السابع ما حكمها في الابتدا والوقف والمنع والصرف والتذكير والتانيث والاعراب
والبنا والتلفظ والرسم وعند التسمية بها وما حكمها شرعا عند نقشها على ثوب او
بساط او حايط او سقف وهل لها من الحرمة ما للحروف المجتمعة • فمن اجاب عن هذه
الاسئلة فهو من الرجال والا فالهزيمة له على الاطفال ومن عجز عن معنى الالف با تا ثا
فلا ينبغي ان يتقرب الى ما بعدها • انتهى ما نقلت من خطه رحمه الله • وكان الشيخ شمس الدين
الداودي يقول عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تاليفا وتحريرا
وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه باجوبة حسنة من غير تكلف
وكان رضي الله عنه يقول ما اجبت قط عن مسيلة الا واعددت لها جوابا بين يدي
الله عز وجل ان سيلت عنه • وكان اذا عارضه احد في اجوبته ردها باجوبة غيره
حتى يبهر العقول • وعمل قبل موته عدة كتب لا يعلم اهل عصره لها نظيرا • وسرق
بعض المعاصرين له كتابا ونسبه لنفسه ولم يكن عند الشيخ غيره فالف كتابا في ذلك
سماه البارق في قطع السارق ثم قال ولعمري ان المولف انما يطلب اجره من الله تعالى في
تاليفه فكيف يطلب جرما لم يعمله • وكان رضي الله عنه اعلم اهل زمانه بعلوم الحديث
وفنونه حافظا متقنا يعرف غريب الفاظه واستنباط الاحكام • وقد بيض ابن
حجر لعدة احاديث لا يعرف من خرجها ولا من رتبها فخرجها الشيخ وبين مراتبها من حسن
وضعف وغير ذلك • واخبرني الشيخ سليمان الخضيري الصوفي قال ارسل شيخ
الاسلام الاوجاقي معي عدة احاديث بيض لها الحفاظ ولم يعرفوا مرتبتها الى الشيخ
جلال الدين وقلت روايتها فرسم الشيخ الي بين لهم رواية عنه وبين مرتبتها فذهب
شيخ الاسلام اليه وقبل يده وقال والله ما كنت اظنك انك تعرف شيا من ذلك
فاجعلني في حل فطالما تغديت وتعشيت بلحمك ودمك • واخبرني الشيخ سليمان
ايضا قال بينما انا في الخضيرية على باب الامام الشافعي رضي الله عنه اذ رايت جماعة عليهم
بياض وعلى روسهم عمايم من نور يقصدوني من ناحية الجبل فلما قربوا مني اذا هم النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه فقبلت يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم امض معنا الى الروضة
فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت الشيخ جلال الدين فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم

وقبل يده وسلم علي اصحابه ثم ادخله الدار وجلس بين يديه فصار الشيخ جلال الدين
يسال النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الاحاديث وهو يقول هات يا شيخ السنة • وذكر
الشيخ عبد القادر الشاذلي رحمه الله تعالى عن الشيخ انه راي هذه الرؤيا بعينها وقال له
النبي صلى الله عليه وسلم هات يا شيخ الحديث كما سيأتي **وكان** رضي الله عنه كثيرا ما يجيب
السايل على البديهة ثم يقول لذهن حوان افتح الكتاب الفلاني وعد من الصفحة الفلانية
كذا كذا سطرا تجد المسيلة ان شا الله تعالى كما قلت لك فيفتح الكتاب فيجد الامر
كذلك • وكان يقول بنجاة ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وانهما في الجنة ووافقه
على ذلك من اهل عصره الشيخ عثمان الديمي وخالفه الحافظ السخاوي وصنف الشيخ
جلال الدين في ذلك ست مولفات وذكر فيها من وافق على ذلك من الحفاظ **وكان**
رضي الله عنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخبرني الشيخ عبد القادر
الشاذلي انه راي بخط الشيخ جلال الدين ورقة كتبها لبعض اصحابه حين ساله ان
يقضي له حاجة عند السلطان الغوري فقال يا اخي اني اري النبي صلى الله عليه وسلم
يقظة واخاف ان جالست الغوري فيحتجب عني عقوبة لي ولكن اسال لك النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت له يا سيدي فكم رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال بضعا وسبعين مرة
قال وقد الف الشيخ كتابا في ذلك سماه تنوير الحلك في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم والملك
وذكر من كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالملك في اليقظة لا في المنام من الاوليا والصحابة
والعلما ولم يذكر فيه شيا مما ذكره في هذه الورقة التي ذكرناها **وكان** رضي الله عنه يقول
رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي يا شيخ الحديث فقلت يا رسول الله امن اهل
الجنة انا فقال نعم فقلت من غير عذاب يسبق فقال صلى الله عليه وسلم لك ذلك • وكان
الشيخ عطية الابناسي يقول قال لي الشيخ جلال الدين لما سالته يقضي لي حاجة عند
السلطان يا عطية اني اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخاف ان اجتمع به
فيحجب عني رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له اكتم عني ذلك ولا تخبر به الا بعد موتي
قال الشيخ قاسم الحنفي الامام بمقام الامام الشافعي رضي الله عنه ومراده بقوله انه راي
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة انكشاف حجاب القلب ولبست كرؤية احدنا صاحبه الآن
والله تعالى اعلم بالحال • واخبرني خادم الشيخ جلال الدين وكان اسمه محمد بن علي الحباك

كان الشيخ جلال الدين [illegible]

قال لما وقعت فتنة الشيخ برهان الدين البقاعي في انكاره علي سيدي عمر بن الفارض وكان
ذلك وقت القيلولة فزرناه وطلعت للشيخ عبد الله الجيوشي فوق الجبل فوجدنا الظل
تحت حايط الزاوية نحو ذراع فجلسنا ساعة فقال نريد نصلي في مكة صلاة العصر
بشرط ان تكتم ذلك علي حتى اموت فقلت له نعم فاخذ بيدي وقال لي غمض عينيك فغمضتهما
فرمل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال لي افتح عينيك فاذا نحن بباب المعلا فزرنا امنا
خديجة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم ثم دخلنا الحرم فطفنا
وشربنا من ماء زمزم ثم قال لي يا فلان ليس العجب من طي الارض لنا وانما العجب من احد من
اهل مصر المجاورين لم يعرفنا ثم قال ان شيت تمضي معي وان شيت تقيم حتى ياتي الحاج فقلت
بل اذهب مع سيدي فمشينا الي باب المعلا فقال لي غمض عينيك فغمضتهما فهرول بي
سبع خطوات ثم قال لي افتح عينيك ففتحتهما فاذا نحن بالقرب من الجيوشي فنزلنا الي سيدي
عمر فركب الشيخ حمارته وذهبنا الي الجامع طولون انتهى قلت رايت الشيخ مرة ومعه
مفاتيح كثيرة فاعطاها لي وقال هذه مفاتيح علومي فخذها لك • واخبرني شيخنا
الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري قال سمعت الشيخ جلال الدين يقول في سنة عشر
وتسعماية اسمع مني هذا الكلام ولا تخبر به لاحد حتى اموت فقلت نعم فقال يدخل
السلطان سليم بن عثمان مصر افتتاح عام سنة ثلاث وعشرين وتنقرض بيوتها
من ذوي البيوت سنة ثلث وثلاثين فلا يصير احد يسال الله منهم شيا فيجاب وتخرب
خرابا وسطا سنة سبع وخمسين ونيف خراج غالب رزقها وتخرب خرابا اشد من ذلك
سنة سبع وسبعين انتهى قلت وسمعنا نا هذا الكلام من الشيخ امين الدين
الامام بجامع الغمري سنة خروج السلطان الغوري لقتال السلطان سليم فاخبرت بذلك
بعض العلما الذين كانوا ينكرون علي الشيخ جلال الدين فقال هذا امر لا يجوز تصديقه فلما قتل
الغوري ودخل عسكر السلطان سليم افتتاح عام ثلاث وعشرين وصاروا يحرقون ابواب
بيوت الجراكسة ويقتلونهم ويسبون حريمهم فقال لي الشيخ امين الدين اذهب الي ذلك المنكر
فقل له انظر صدق ما اخبر به الشيخ لم يخط يوما واحدا فقال بكل شي فيه وهو يرعد خوفا
موافقة قدر فردت جوابه على الشيخ امين الدين فتبسم وقال وانشقاق القمر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بقدرة الله عز وجل ايضا وانما المعجزة فيه اجابة الحق سواله والانتصار له وكذلك

القول في كرامات الاولياء ثم قال يا سبحان الله والحسد يودي الى هذا كله • قلت
وقد صدق الشيخ في العلامة الثانية والثالثة ايضا ووقف غالب خراج رزق مصر في
سنة سبع وخمسين وبقي العلامة الرابعة والله اعلم • واخبرني الشيخ عبد القادر
الشاذلي قال لما بلغ الشيخ جلال الدين اربعين سنة اخذ في التجرد للعبادة والانقطاع
الى الله عز وجل والاشتغال به سبحانه وتعالى صرفا والاعراض عن الدنيا واهلها حتى كانه
لم يعرف احدا منهم • وشرع في تحرير مولفاته وترك الافتا والتدريس والف في ذلك كتابا
سماه التنفيس في الاعتذار عن ترك الافتا والتدريس واقام في روضة مقياس النيل
فلم يتحول منها الى ان مات • وبلغنا انه لم يفتح طاقات بيته التي على بحر النيل مدة سكناه
وكان الامرا والاغنيا ياتون الى زيارته ويعرضون عليه الاموال النفيسة فيردها
وارسل له السلطان الغوري خصيا والف دينار فرد الالف واخذ الخصي فاعتقه وجعله
خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصده لا تعد تاتينا بهدية قط فان الله تعالى اغنانا
عن مثل ذلك • وقال لو امره ان بعض الاوليا كان يتردد الى الملوك والامرا في حوائج الناس
فقال اتباع السلف الصالح في عدم ترددهم اسلم لدين المسلم وكذلك في رد اموالهم عليهم
واخبرني الشيخ امين الدين ان الشيخ جلال الدين طلع مرة للسلطان قايتباي في حادثة
وعلى راسه الطيلسان فقال له السلطان انت مالكي حتى تلبس الطيلسان لظنه انه خاص
بالمالكية لكونه كان لا يطلع له بالطيلسان الا القاضي المالكي فقط فقال له هذه عادة
حدثت قريبا وكان الطيلسان في الزمن الماضي خاصا بالشافعي الى ايام الشيخ تقي الدين السبكي
فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان الطيلسان سنة في كل مذهب لا يختص بالمالكية
فقال السلطان هذا الكبر وتجبر وبالغ في التكبر فقال الشيخ معاذ الله بل سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ولم يواخذ السلطان على ذلك لكونه كان محذوفا على من بعض القضاة
ثم انه تادب معه في اخر المجلس وانصرف • فلما كان بعد ايام بلغ الشيخ ان اماما ابراهيم
ابن الكركي قال له لبس الطيلسان سنة ولو كنت حاضرا عند قوله سنة لقلت له يعني
سنة اليهود • فقال الشيخ بل هذا يكفر لرده سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ان الشيخ جلال الدين صنف كتابا حافلا سماه الاحاديث الحسان في فضل الطيلسان
ثم ان السلطان مرض مرضا اشرف فيه على الموت وطلع له العلما وغيرهم يهنونه بالسلامة

فلم

فلم يطلع الشيخ اليه فارسل له قاصده يطلبه فابى فاوقد ابن الكركي عليه النار وقال
هذا عاص لله ولرسوله في عدم اجابته ولي الامر قال الشيخ ثم ان السلطان ارسل قاصده
الي يخوفني بامور يوقعها في • فقلت لقاصده قل له ان لك سلطان نيفا
وعشرين سنة ما راينا منك سوءا فان لم ترجع عني والا توجهت منك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحكم بيني وبينك فسكت حتى طلع مشايخ الاسلام يهنونه
بالشهر في عدم الطلوع له لسلوكي طريق السلف في ذلك فما منهم احد نصر الحق ولا
قال انما يلزمه من ان دخول العلما على الملوك سنة ولا قال هو سنة السلف الصالح
فعزلت نفسي من سائر الوظايف التي لهم عليها ولاية والفت في ذلك كتابا سميته ما رواه
الاساطين في عدم المجي الى السلاطين فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه وارسل الي
امير اخور كبير وتمراز امير كبير والامام الذي يصلي بالسلطان بكلام طيب يطلبون
مني الطلوع فلم اجبهم وارسلت للسلطان رسالة سميتها الرسالة السلطانية فيها جملة
احاديث الواردة في منع العلماء من التردد للسلاطين فلما قراها عليه امير كبير قال
السلطان والله لو ان الشيخ بعد هذا الان اخذ عصى وضربني لا ذعنت له ولم اقابله
فساء ذلك ابن الكركي واخذ يغري السلطان علي فرجع الى قوله الاول وما بقي عندي الا القتل
فقال لي شيخ الاسلام الشافعي لا باس بان تتلافى خاطر السلطان بكلام طيب ترسله له
على لسان امير كبير فانا نخاف عليك من السلطان فقلت له اني متمسك بقوله صلى الله عليه
وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله لا يضرهم من خذلهم ثم اني
توجهت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرض بعد يومين واشتد به المرض الى
ان مات بعد ايام • قلت ولما عمر السلطان الغوري مدرسته وقبته الزرقا بعث
للشيخ بمشيختها فلم يقبل فقال نرتب لك الجوالي كل شهر فلم يقبل وكان يعتقده اعتقادا
عظيما ولما قام عليه صوفية الخانقاه والبيبرسيه وكان قال لهم انكم لستم بصوفيه
وانما الصوفيه من تخلق باخلاق الاوليا لا تشهد بذلك كتاب الحلية لابي نعيم ورسالة
القشيري وغيرهما من الكتب ومن ياكل المعلوم بغير تخلق باخلاقهم اكل حراما فلما اشتد
الامر وسعوا في قتله عند السلطان قال الشيخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني
اني منصور عليهم ولم يتغير منه شعرة واحدة ثم ان جميع من قام على الشيخ حصل له مقت

بين العباد ومات على اسوء حال نسأل الله العفو والعافية • وقد رأينا تابعيه من صار
ينصب على من يبيع الدجاج والمآكل ويدخل بأبيته فلا يعود يخرج حتى يتعب صاحبها
وييأس من ثمنها ويأكلها حراماً سحتاً • وبعضهم ابتلي بالانكار على العلما والاوليا حتى
ظهرت عليه امارات الشقا عند الموت من عقد لسانه عن الشهادتين وسواد وجهه وزرقة
عينيه نسأل الله العافية • ولما اجمعوا النار على الشيخ عند السلطان العادل وقالوا له
انه يحط عليك كثيراً فقال لئن رأيته لاقطعنه قطعاً قطعاً فقال الشيخ ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرني ان رأسه تقطع في يوم كذا وكذا فكان الامر كما قال لم اختلف يوماً
واحداً وصدق الشيخ • قال الشيخ عبد القادر وامتحن الشيخ بمحن كثيرة • وما سمعته
قط يوماً ولحدا يدعو على من اذاه من الحسدة ولا قابله بكلمة سوء وانما يقول حسبنا الله
ونعم الوكيل وصنف في ذلك كتاباً سماه تأخير الظلامة الى يوم القيامة • واخبرني الشيخ
بدر الدين بن الطباخ نفع الله به قال لما قام صوفية البيبرسية على الشيخ جلال الدين وصنف
فيهم كتاباً فاشرعت تلك الليلة فيه واذا بورقة نزلت في حجري في الليل مكتوب فيها عبدك
يا مومن لا تؤذ احداً من حملة علم نبيي فرجعت عن التأليف وعلمت ان الشيخ جلال الدين محق
وكان الشيخ تقي الدين الاوجاقي يحط على الشيخ جلال الدين ثم اعترف بفضله واستغفر
فقال الامر لله تعالى يعطي العلم لمن يشا لا تحجير ولم يزل يعترف بفضله الى ان مات ومناقب
الشيخ كثيرة مشهورة ولو لم يكن له من الكرامات الا اقبال الناس على كتابة سائر مولفاته
ومطالعتها لكان في ذلك كفاية لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف فلم ينفرد به من التآليف
ولم يسبق اليه كتاب المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة وانموذج اللبيب في خصائص
الحبيب وكتاب تزيين الارائك في ارسال نبينا الى الملائك وكتاب نشر العلمين في احيا الابوين
وكتباً كثيرة تعلم من كتاب الفهرسة • مات رضي الله عنه في ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى
سنة احدى عشرة وتسعمائة وكان مرضه سبعة ايام بورم شديد في ذراعه اليسار
بقال انه خاط والخدار وقد استكمل من العمر احدى وستين سنة وعشرة اشهر وثمانية
عشر يوماً ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة وقبره ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري

رضي الله تعالى عنه شارح البهجة والروض وغيرهما لله انتهت اليه الرياسة في مصر حتى انه لم
يبق

في مصر او اخر عمره الا طلبته او طلبة طلبته وقرئ عليه شرح البهجة نحو خمسين مرة في حياته
حتى حرر اتم تحرير ولم ينقل ذلك عن احد من المولفين وغالبهم يموت عقيب مولفاته من غير
تحرير **وكان** رضي الله عنه مهيب المنظر مع انه اذا رآه انسان امتلا انساً وذلك من علامة
الولاية فان الهيبة قل ما تجتمع مع الانس في انسان • وكان يدرس في علم الفقه والتصوف •
وطالعت له لما كف مدة عشر سنين كان من طيبها كانت سنة لكوني ما كنت اجد عند
غيره ما اجده بل اقول لطوبى لعين رأته في عمره جماعة **وكان** رضي الله عنه مقبلاً على ربه
على الدوام لا تكاد تجده غافلاً عن عبادة ربه لحظة واحدة • وكنت اذا اصلحت شيئاً في
الكتاب الذي اقراه عليه بصيرته يقول لخفض صوت الله الله ولا يمكث غافلاً عن الذكر لحظة
وكان يشرح كلام اهل الطريق على اكمل حال ويجيب عنهم الاجوبة الحسنة فاذا اشكل على الناس
شي من كلامهم **وكان** رضي الله عنه يقول ان الفقيه اذا لم يكن له معرفة بمصطلح الغا
القوم فهو جاف كالخبز الجاف من غير ادم • ولما وقعت فتنة برهان الدين البقاعي في شان
سيدي عمر بن الفارض ارسل السلطان الى العلما فكتبوا بحسب ما ظهر وامتنع الشيخ زكريا من الكتابة
ثم اجتمع بالشيخ محمد الاصطنبولي فقال له اكتب وانصر القوم وبين في الجواب انه لا يجوز لمن لم
يعرف مصطلح القوم ذوقاً ان يتكلم في حقهم بشي لان دائرة الولاية تبتدي من وراء طور العقول
لبنائها على الكشف الصحيح وكان يلقن الذكر ويلبس الخرقة **وكان** رضي الله عنه من اهل
الهمم العالية • ورأيته بعد بلوغ عمره اكثر من مائة سنة يصلي النوافل حين مرضه قائماً فيصير
يميل يميناً وشمالاً لا يتمالك من غير ميل فقلت له يوماً مثلكم لا يكلفه الله تعالى الصلاة قائماً
فقال يا ولدي النفس من شأنها الكسل واخاف ان تغلبني واختم عمري بذلك • وكان اذا
طول عليه احد في الكلام يقول له عجل فقد ضيعت علينا الزمان ومكثت اتغدى انا واياه
مدة عشر سنين فما كان يزيد على ثلث رغيف من خبز خانقاه سعيد السعدا • وكان يقول
اذا خصصتها بالاكل دون غيرها لان صاحبها كان رجلاً صالحاً وذكر انه عمرها باشارة
النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا حضر عنده اكابر العلما يصيرون في نور حتى كأنهم بين
يديه اطفال وكانت هيبته فوق هيبة السلطان وقد جالست السلطان
الغوري والسلطان طومان باي بعد الغوري فكانت هيبة الشيخ ترجح على هيبتهما
وكان رضي الله عنه كثير الكشف لا يكاد يخطر في قلبي شي بين يديه الا قاله لي قلما نسلم

وكنت اذا حصل عندي صداع في راسي وتاوهت وانا اطالع له يقول انو الاستشفا بالعلم
يذهب فاذا نويت ذلك يذهب ببركة اشارته لا ببركة اخلاصي • وهذا دليل على اخلاص
الشيخ في العلم فان الانسان لا ينوي الشفا بعمل لا اخلاص فيه بدليل الثلاثة الذين دعوا الله
بخالص اعمالهم لما انحدرت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار • واخبرني بانه من حين كان
شابا وهو يحب طريق الصوفية ويحضر مجالس ذكرهم حتى كان الاقران يقولون زكريا لا يجي منه
شي في طريق الفقها لكوني كنت مكبا على مطالعة رسايل القوم مواظبا على مجالس الذكر بحيث
كان يذهب غالب الوقت في ذلك • واخبرني انه سافر الى سيدي محمد الغمري في المحلة الكبرى
وتلقن عليه واقام عنده اربعين يوما وقرا عليه كتاب قواعد الصوفية له كاملا ثم رجع الى
مصر • واخبرني رضي الله عنه انه دخل مرة على سيدي محمد الغمري الخلوة على غفلة فراى له
سبع عيون قال فلما ابهت منه قال لي يا زكريا ان الرجل اذا كمل صار له عيون بعدد اقاليم الدنيا
قال ودخلت عليه مرة اخرى فرايته متربعا في الهوى قريبا من سقف الخلوة • قال ولما اشتغلت
بالعلم وبرعت فيه بحمد الله تعالى شرحت البهجة فلما اتممت شرحها غار بعض الاقران فكتب على بعض
نسخ الشرح كتاب الاعمى والبصير تعريضا باني لا اقدر اشرح البهجة وحدي وانما ساعدني فيه
رفيق اعمى كنت اطالع انا واياه فاحتسبت بالله ولم التفت الى مثل ذلك اقتدا بامامي الشافعي
رضي الله عنه في قوله لحبذا يعلم الناس هذه العلوم ولا ينسب الي منها شي • قال وكان ياتي
لشرح البهجة في يوم الاثنين والخميس لكونهما ترفع فيهما الاعمال كما ورد في الحديث • وكان ياتي
له فوق سطح جامع الازهر • قال رضي الله عنه وكان وقتي رايقا من الكدورات النفسانية لقلة
علايقي في الدنيا • وكان ظاهري بحمد الله محفوظا من الاعمال الردية وكنت قليل اللهو واللعب
قليل الذهاب الى مواضع التنزهات وما سكنت قط بيتا على بحر ولا خليج ولكن كان الطلبة اذا
ارادوا روية البحر اذهب معهم الى ناحية مسجد الاثار ببركة الحبش فنجلس على البحر ونقراون دروسهم
هناك • قال وكنت اعوم البحر الى ذلك البر كل سنة مرة خوفا ان ينفلت ادماني عن العوم فانه
كمال في الرجل والمراة • قال وكنت مجاب الدعوة لا اكاد ادعو على من ظلمني الا وقصمه الله تعالى
ولا المريض الا شفاه الله عز وجل فلما اشتهر ذلك اشار علي بعض الفقرا بستر حالي • وكان رضي الله عنه
كثيرا ما يحكي لي شيا من احواله ثم يقول يا ولدي اكتم ذلك ايام حياتي لم نطقت بذلك الا لك فيحصل
لي بذلك غاية السرور حيث جعلني محلا لموضع اسراره • وقال لي مرة هل هنا احد غيرنا فقلت لا

فقال ازيد

فقال اريد اذا ذكرتك بذا ابتدا امري فتغبط بذلك علما • فقلت له نعم فقال جيت من البلاد الى الجامع
الازهر وانا شاب فلم اعكف على الاشتغال بشي من امور الدنيا وكنت اذا جعت واشتد علي الجوع
اخرج في الليل الى الميضاه فاغسل قشر البطيخ التي حول الميضاه واكلها واقنع بها عن الخبز
فاقمت على ذلك الحال سنين • ثم ان الله عز وجل قيض لي شخصا من اوليا الله تعالى كان يعمل في الطواحين
في غربلة القمح فكان يتفقدني ويشتري لي ما احتاج اليه من الاكل والشرب والكسوة والكتب ويقول
لي يا زكريا لا تخف علي من احوالك شيا فلم يزل معي كذلك عدة سنين فلما كان ليلة من الليالي
اخذ بيدي واتى بي الى سلم الوقادة الذي في صحن جامع الازهر فقال لي اصعد هذا الكرسي
فصعدت فلا ازال يقول لي اصعد الى اخره درجة • ثم قال لي انزل فنزلت ثم قال لي يا زكريا انك
تعيش حتى يموت جميع اقرانك ويرتفع شانك وتتولى شيخ الاسلام مدة طويلة • ثم انقطع
عني فلم اره بعد ذلك الى يومي هذا انتهى • وكان اول شهرة الشيخ بالصلاح ايام السلطان
خشقدم وذلك انه كان في باب النصر رجل مشهور بالصلاح فمر عليه السلطان خشقدم
فوقف عليه يزوره فقال للسلطان اذا كان لك حاجة فاسال فيها الشيخ زكريا فركب السلطان
فزاره فانخرعت الناس اليه من ذلك اليوم واشتهر بالصلاح • وقال لي مرة انها كانت غلطة
فقلت له ما هي فقال توليتي القضا صيرتني ورا الناس مع اني كنت مسولا من السلطان فاتيا بي
فقلت له يا سيدي اني سمعت بعض الفضلا وليا يقول كانت ولاية الشيخ للقضا سترة لحاله
لما شاع عند الناس من صلاحه وزهده وورعه ومكاشفاته • فقال الحمد لله خففت عني
يا ولدي • وقال لي مرة لما سالني السلطان في القضا ابيت فغمز النقيب فاخرج لي الخلعة ووضعها
على ظهري مفاجاة وطلب لي بغلة اركبها فقلت لا اغير حماري فركبت الحمار وانا لابس الخلعة
فجاتني البغلة في اثنا الطريق وغلبوا علي بركوبها فركبت الى البيت • وقال لي السلطان مرة لقد
شاورت نفسي ان اخذ بلجام بغلتك وامشي معك الى بيت الوكيل وليتشرف بذلك قال
ولم يكن احد يحمل نفسي بالكلام الجافي من لم اداهنه مثل السلطان قايتباي لو قلت لاحد من علما
الزمان ما قلت له لعاداني طول عمري • قال وكنت اذا تعذر علي مشافهته بالنصح اتعرض
له في الخطبة لذلك خطابا عاما للحاضرين فيلحق هو بذلك فاذا سلمت من صلاة الجمعة
قام لي وسلم علي وقال جزاك الله عنا خيرا في هذا النصح ثم لم تزل الحسدة يوحون الى السلطان
ويظهرون له المحبة والتاثير من نصحي له ووعظي وانه يرسل يمنعني من التعرض له في الخطبة حتى
قال

لم يوما فاذا افعل اقول للشخص يبصرني بعيوبي لا تعد تنصحني • قال ثم اني اغلظت عليه يوما في
النصيحة بحضرة بعض الامرا الاكابر فتطور مني فتقدمت اليه ومسكت يده وقلت يا مولانا
السلطان انما اعظك بامور اعرفها تغطي عليك واخاف على جسمك هذا ان يصير فحما من فحم
جهنم فصار السلطان ينتفض ويبكي • وقلت مرة في الخطبة تنبه لنفسك يا من ولاه الله
امور العباد وتذكر ابتدا امرك وما كنت فيه وحالك اليوم • قد كنت عدما فصرت وجودا
وكنت كافرا فصرت مسلما وكنت رقيقا فصرت حرا • وكنت مامورا فصرت اميرا • وكنت
اميرا فصرت سلطانا فلا تقابل هذه النعم بالتجبر والتكبر وتنسى مبداك ومنتهاك
ووضع انفك في التراب حين تموت ثم ياكلك الدود وتصير ترابا فبكى السلطان ثم قال لمن حوله
من الامرا اذا بعدت عنا من يقول لي هذا الوعظ • واخبرني يوما ان الخضر عليه الصلاة
والسلام كان يجتمع بسيدي علي الضرير البنبتي فساله يوما عن احوال علما العصر فصار يقول
فلان فيقول نعم منه • ثم ساله عني فقال ونعم منه الا ان عنده نفيسه فقلت بتوب
منها ولم يبين له الخضر ذلك فتفكرت على افعالي وصار عندي تطير من جميع افعالي فارسلت
اقول لسيدي علي اذا رايته مرة اخرى فساله من فضله يبين لي النفيسه لا توب عنها فراه فاخبره
وقال انه اذا كتب للامرا في حاجة يقول للقاصد قل هذا الكتاب من عند الشيخ زكريا فيسمي نفسه
شيخا فمن ذلك اليوم ما تلفظت بهذه الكلمة • وحكى لي مرة اخرى قال كنت كثير الاعتكاف في
خلوتي فوق سطح جامع الازهر فدق رجل على الباب ففتحت له وقلت له ما حاجتك فقال قد كف
بصري ودلني الناس على فضلك تدعو لي بالشفا فيرد الله تعالى علي بصري • قال وكان لي علامة في
اجابة الدعا المجاب وغير المجاب فتوجهت الى الله تعالى فرايت علامة الاجابة وخفت من الشهرة
فقلت خذ هذا الدرهم وامض به الى العجمي الذي تحت الربع فوقه وقل له بعثني ابيت زكريا
لتعطيني بهذا الدرهم توتيا حاف قال فمضى الرجل واخذ التوتيا ورجع الي • فقلت له لا يرد
الله عليك بصرك في مصر وانما يرده عليك في قطيه فسافر وقلت له اذا رد الله عليك بصرك
في قطيه فلا ترجع الى مصر في هذه السنة قال الشيخ فوصل الى بيت المقدس بصيرا ومكث يكتب
مصاحف وكتب علم وارسل لي كذا وكذا كتابا بخطه ولم يزل بصيرا حتى مات • وكان رضي الله عنه
كثير الصدقة سرا وجهرا ولكن كانت صدقة السر اكثر وما رايت في العلما والصالحين اكثر صدقة
منه كان له جماعة يتصدق عليهم كفايتهم في يوم جمعة او شهر • وكان كثيرا ما يعطي لكل وارد عليه

يوم نصيبته

يوم نصيبته بالشهر ولكل احد نظام عنده في الطعام القضاة والعلما وطلبة العلم والمساكين
فمنهم من له في كل شهر عشرة انصاف ومنهم من له خمسة انصاف الى نصف الى عثماني وكان غالب
الناس يعتقد في الشيخ قلة الصدقة من كثرة اخفائها • وكان اذا جاءه فقير يطلب شيا يقول
لي هل هنا احد فان قلت له نعم يقول لي قل له يا ابني في غير هذا الوقت • وكان فقير من
الصعيد له عليه مرتب كل يوم فيقول له زرت سيدي عبد القادر الكلاحي البارحة وزرت
النبي صلى الله عليه وسلم البارحة وزرت سيدي ابا الحجاج الاقصري والشيخ الساكت فقلت
له يوما انه لم يلحق يصل الى هذه الاماكن فقال الشيخ يحتمل ان يكون صادقا فان الامر ممكن فان
الدنيا خطوة مومن • ورايت له مرة رويا حسنة ولم اذكرها له فلما جلست بين يديه
للمطالعة في شرح البخاري قال لي من ذات نفسه قف واذكر لي ما رايت الليلة • فقلت له
رايتني معكم في مركب وانت جالس عن يسار الامام الشافعي • فقلت لي سلم على الامام فسلمت
عليه ودعا لي والمركب مقلعة في بحر مثل عباب النيل • ورايت المركب كلها مفروشة بالسندس
الاخضر وكذلك القلع والحبال كلها حرير اخضر فلا زلنا مقلعين حتى اتينا الى جنينة عظيمة
اصولها في ساحل البحر وثمارها مدلاة من شراريف الحايط فطلعنا من المركب في البستان فرايت
حورا حسانا يجنين من الزعفران في قفاف يبيض على رووسهن كل قنبعة من الزعفران قدرها في الجرم
كاسباطة البلح فاستيقظت فقال لي ان صح منامك سوف ادفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه
لكن المركب جمعتني انا واياه • وكان حاضرا عندنا الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ ابو بكر
الظاهري فلما توفي الشيخ فتحوا له فسقية في باب النصر فقال الشيخ جمال الدين ان رويا
فقلت له ان الشيخ قال ان صحت رويتك فبينما نحن كذلك وقد كفن الشيخ وما بقي الا الحمل فاصعد
ملك الامرا خايربك فقال ان ملك الامرا ضعيف ولا يستطيع ان ياتي الى باب النصر ومقصوده
من فضلكم ان تحملوا الشيخ الى سبيل المومنين يصلوا عليه فحملوه الى الرميلة فلما صلى عليه ملك الامرا
قال ادفنوه عند الامام الشافعي تجاه قبر الشيخ نجم الدين الخبوشاني المطل عليه الشباك قبالة
وجه الامام الشافعي فكان الامر كذلك • وكانت جنازته مشهورة ما راينا اكثر خلقا منها وقد
البسني خرقة الصوفية وارخى لي العذبة ولقنني الذكر فبيني وبين الشيخ احمد الزاهد رجلان
لان الشيخ اخذ عن سيدي محمد المغربي عن سيدي احمد ولا اعلم الان في مصر اعلا من هذا السند
فان غالب الناس بينه وبين الزاهد اربع رجال او ثلاثة • ولما توفي رضي الله عنه اظلمت مصر

كأنه كان فيهم كالشمس فطوبى لعين رأته مرة • مات رضي الله تعالى عنه في ذي الحجة عام نيف
وعشرين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته في الدنيا والآخرة آمين

ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى شيخ الإسلام برهان الدين بن أبي شريف الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان شيخاً عالماً ورعاً زاهداً صالحاً متمكناً في علوم الظاهر والباطن صحبته رضي الله عنه
خمس سنين وكان مقبلاً على الله عز وجل ليلاً ونهاراً لا تكاد تسمع منه كلمة يكتبها كاتب الشمال • وكان
لا يتردد لأحد من الولاة أبداً • وكان الإنسان إذا عرض عليه محفوظاته يتلجلج من شدة هيبته
فيباسط الصغير حتى يسكن روعه • وكان له مصبنة في القدس يعمل فيها الصابون ويتقوت منها
وكان لا يأكل من معاليم مشيخة الإسلام شيئاً وكان رضي الله عنه قوالاً بالحق آمراً بالمعروف
لا يخاف في الله لومة لائم • وعارضه السلطان الغوري في واقعة فما أفلح بعدها أبداً وسلب
ملكه فكان الناس يقولون جميع ما وقع للغوري ببركة الشيخ برهان الدين • توفي رضي الله عنه
عام نيف وستة عشر وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين آمين

ومنهم شيخنا الشيخ كمال الدين الطويل القادري شيخ الإسلام

رضي الله تعالى عنه كانت الأنوار تخفق على وجهه وكان إماماً في العلوم والمعارف متواضعاً
عفيفاً ظريفاً لا يكاد مجالسه يمل من مجالسته انتهت إليه الرياسة في العلم ووقف الناس عند
فتاويه • وكانت كتب مذهب الإمام الشافعي نصب عينيه لا سيما كتب الأذرعي والزركشي
وكان من أولاد الترك • وبلغنا أنه كان في صباه يلعب بالحمام بالرميلة فمر عليه سيدي إبراهيم
المتبولي رضي الله عنه وهو ذاهب إلى بركة الحاج فقال له مرحباً بالشيخ كمال الدين شيخ الإسلام
فاعتقد الفقراء أن الشيخ يمزح معه إذ لم يكن عليه أمارات الفقها فمن ذلك اليوم ترك لعب الحمام
واشتغل بالقرآن والعلم وعاشت جماعة الشيخ سيدي إبراهيم الذين ظنوا أن الشيخ كان يمزح معه
حين لقبه الشيخ حتى رأوه تولى مشيخة الإسلام فظهر لهم صدق كلام الشيخ • ولما دنت وفاة
الشيخ كمال الدين رأيت سيدي إبراهيم المتبولي في المنام وقال قل للشيخ كمال الدين يتأهب للموت
ويكثر من الاستغفار فقد دنى أجله فأعلمته بذلك فقال سمعاً وطاعة فما عاش بعد ذلك إلا شهراً
ونصف شهر • فانظر يا أخي لحظة سيدي إبراهيم له أول مرة وآخره • ومناقبه كثيرة مشهورة
توفي بعد دخول ابن عثمان مصر ودفن بتربته خارج باب النصر قريباً من المدرسة الحاجبية رحمه الله

ومنهم شيخنا شيخ الإسلام برهان الدين القلقشندي

رضي الله تعالى عنه كان عالماً صالحاً زاهداً قليل اللغو والمزاح مقبلاً على أعمال الآخرة حتى ربما
يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل انتهت إليه الرياسة في علوم السند في الكتب الستة والمسانيد
والأجزاء • وسمعت عليه بقراءة الشيخ شمس الدين المظفري رضي الله عنه الغيلانيات ومسند عبد
ابن حجر وأجازني بمروياته كلها • وكان لا يخرج من بيته إلا لضرورة شرعية ولم يتردد لأحد من
الأكابر وكان رضي الله عنه إذا ركب بغلته وتطيلس يصير الناس كلهم ينظرون إليه من الخفر والهيبة
التي كانت عليه • مات رضي الله عنه قبل دخول السلطان سليم مصر وكانت جنازته حافلة
بالأكابر من العلماء والأمراء والصالحين • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين آمين

ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ شهاب الدين الشيشيني الحنبلي

رضي الله تعالى عنه كان عالماً زاهداً تقياً نقياً متواضعاً طالما رأيته يدرس العلم على نخ حلفاء ليس
فوقه شيء • وكان إماماً في التفسير والمذهب وكان رضي الله عنه إذا دخل جامعاً وقت
صلاة عصر مثلاً يصعد الكرسي بعد الصلاة ويتكلم على تفسير آية أو آيتين كلاماً مشحوناً بالمواعظ
والزواجر حتى يبكي الناس ثم يدعو وينزل • وكان لا يأكل من معاليم مشيخة الإسلام شيئاً • ودخلت
له مرة فرأيته بيده مواسير الغزل للحياكين في حارته ويتقوت منها وكذلك كان ولده الشيخ
عز الدين يفعل لما تولى بعده مشيخة الإسلام • مات رضي الله تعالى عنه سنة تسع عشر وتسعمائة

ومنهم شيخنا شيخ الإسلام العالم الصالح الورع الزاهد نور الدين الأشموني الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان متقشفاً في مأكله وملبسه وفرشه صحبته رضي الله عنه نحو ثلاث
سنين كأنها كانت سنة من حسن سمته وحلاوة كلامه ولم يزل على ذلك حتى مات رضي الله عنه
نظم المنهاج في الفقه وشرحه ونظم جمع الجوامع في الأصول وشرحه وشرح ألفية ابن مالك
شرحاً عظيماً نفيساً • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته آمين •

ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين ابن النقيب هو الشيخ محيي الدين

رضي الله تعالى عنه قرأ العلم على جماعة من الأعلام منهم الشيخ كمال الدين بن أبي شريف والشيخ زكريا
وأضرابهما تولى قاضي القضاة مرات وكان رضي الله عنه لا يصلي الصبح صيفاً وشتاءً إلا في
جامع الأزهر يمشي كل يوم من المدرسة الناصرية إليه • وكان متواضعاً كثير البكاء
من خشية الله تعالى • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة آمين

ومنهم شيخنا الشيخ سعد الدين الذهبي الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان ورده كل يوم ختمتين صيفا وشتاء وكان خلقه واسعا اذا جادل عنده
الطلبة يشتغل هو بتلاوة القران حتى يفرغ جدالهم وكان رضي الله عنه يقضي جميع حوايجه
من السوق بنفسه ويحملها ولا يمكن احدا يحملها معه ولم تزل العقدة بيده اذا مشى وهو يتلو القران
سرا • وكان لا يقبل من احد صدقة على خلاف ما عليه الفقها • وكان كثير الصدقة واوصى بالجزيل
للفقرا والمساكين • مات سنة نيف وعشرين وتسعماية ودفن خارج باب النصر رضي الله تعالى عنه

ومنهم شيخنا الشيخ الامام العالم الصالح عبد الحق السنباطي الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان عالما صالحا عابدا متواضعا طارحا للتكلف انتهت اليه الرياسة في
الفقه والاصول وغيرهما من العلوم • وكنت اذا رايته شهدت له بالصلاح قبل ان اخالطه
مات بمكة المشرفة ودفن بباب المعلا • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد جامع اشتات الفضايل الشيخ جلال الدين البكري والد الشيخ ابي الحسن

رضي الله تعالى عنه كان من العلما العاملين وله القدم الراسخ في علم التصوف والفقه والاصول
وغير ذلك اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جلال الدين البكري الكبير وشيخ الاسلام الشيخ كمال الدين
ابن ابي شريف وشيخ الاسلام يحيى المناوي واضرابهم واجازوه بالفتوى والتدريس وهو ببلاد
الفيوم فافتى بها ودرس العلوم وانتفع به خلايق لا يحصون • ثم دخل الى مصر باولاده وعياله
باشارة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه فاستخلفه
على عمارة الجوامع التي عمرها بمصر وغيرها كلها من فيض فضل الله تعالى من حيث لا يحتسب واشترى
لها الاوقاف واقام بها الشعاير ولم يشاركه احد في ذلك الا من كان من طلبته وتحت تربيته فكل
الاماكن المنسوبة الى سيدي عبد القادر عمارة الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى • وجميع ما فيها من
الخيرات والارزاق في صحايف الشيخ جلال الدين لانها من كسبه واجتهاده • وكان سيدي عبد القادر
غارقا فيما هو فيه من الجذب لا ينبغي الاطلاق الاسم له والمعنى للشيخ جلال الدين • وسمعته
رضي الله عنه يقول مرة للشيخ جلال الدين يا ولد الان ندخل في المقام احد امرا بنا الدنيا واجعل
جميع وظايفه وخبزه وطعامه للفقرا والمساكين ومكشفين الركب والواردين فامتثل الشيخ
جلال الدين لذلك وسار في المقام سيرة عظيمة وكان رضي الله عنه يكرم كل وارد عليه من امير
او فقير او غني او صغير ويقدم لكل واحد ما يناسبه • وكان كثير الادب والحيا كريم النفس

جميل المعاشرة حلو الكلام كان الله تعالى عجن طينة جسده من ساير المحاسن وكان رضي الله عنه
يتفقد كل يوم من نام في المقام ويسال عن القيام بواجبه واكرامه • وبات عنده جماعة مرة
واشتروا عشاهم من السوق فتكدر غاية التكدر • وكان على طريقة العرب في الكرم والنخوة
والمروة • وكان كثير الشفاعات عند الامرا وغيرهم وكانوا يهابونه ويجلونه وكان
رضي الله عنه مهيب المنظر عليه خفر العلما العاملين والاوليا الصالحين كثير الصيام والقيام
زاهدا ورعا عفيفا متقشفا في ماكله وملبسه لا يدخر شيا من الدنيا ولا يبيت على دينار ولا
درهم يكسي الفقرا والمساكين ويتفقد الايتام والارامل وكثيرا ما يغرف الماجور الكبير من الطعام
ويضعه على باب الزاوية من المغرب فكل من راه ذاهبا الى السوق ليشتري عشاه يقول له تعالى
فيغرف له ما يكفي عياله ويقول له توسع بما كنت عازما على شراء شي به • واوصافه
الحسنة تجل عن ان تحصى فاسال الله تعالى ان ينفعنا ببركاته وبركات اسلافه الطاهرين امين
مات رضي الله عنه ودفن في القبة الكبيرة التي في الجامع الابيض وكانت جنازته مشهودة
ورايته بعد موته بكثير وهو في نعشه طايرا في الهوا حتى جا الى مقام سيدي عبد القادر
الدشطوطي فدخل من شباك القبة • فقلت له يا سيدي مالك انتقلت • فقال ان الفسقية
التي انا فيها يدخلها الما من بركة القرع • فقلت ذلك لولده الشيخ ابي الحسن فقال لي العل
منامك صحيحا ثم فتح الفسقية فوجد الشيخ عايما بكفنه فعمل الشيخ دكة خشب معلقة
ووضعه عليها • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته امين •

ومنهم الشيخ الامام الفقيه الصوفي النحوي الشيخ شهاب الدين الحمامي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رايته قط دخلت عليه وهو محدث ابدا كان
دايم الطهارة كثير الصمت والحيا والادب يمكث اليومين واكثر لا يتكلم بكلمة لغو • وكان
زاهدا ورعا كثير الصمت والقيام يقوم للتهجد من اول النصف الثاني من الليل • وكان
نهاره كله في طاعة اما في علم او قراة قران او وراد يقول من عاشره ما ضبطنا عليه
ساعة هو فيها غافل عن مصالح دنياه او اخرته • وكان رضي الله عنه لا ياكل من صدقات الناس
ولا يقبل هدية من احد من الولاة او القضاة او المباشرين والتجار الذين لا يتورعون في كسبهم
اخذ طريق التصوف عن جماعة منهم الشيخ على المرصفي رضي الله عنه • وكان يذهب الى مجلسه كل
يوم جمعة • وكان رجلا مهيب المنظر يتعمم بالقطن من غير قصارة وساير عصره على السنة المحمدية

وكان يخدم نفسه ويشتري حوايجه من السوق بنفسه ولا يمكن احدا يحملها معه وكان العلما يرجعون
اليه في المعقولات ويعدلونه بابن مالك وابن هشام مات سنة نيف وعشرين وتسعماية رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام العالم المحقق الورع الزاهد صلاح الدين القليوبي الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين وقرات عليه كتب • وكان حسن الخلق كريم النفس
يتفقد جيرانه كل ليلة بالطعام ويقدم بايتام جارته وارامله خارج باب النصر **وكان**
رضي الله عنه من اجل جماعة مولانا الشيخ زكريا وشيخ الاسلام ابن ابي شريف وشيخ الاسلام الشيخ
كمال الدين الطويل • وكان مهيب المنظر عليه خفر اهل العلم الاكابر • وكان اذا خرج من بيته للصلاة
يزدحم الناس عليه يتبركون به • وكان يباشر وظايفه من تدريس علم وغيره ويتصدق بعلومها
على الفقرا بحسب الايام التي لم يباشرها يوفيها للوقف • مات في سنة ثلاثين وتسعماية

ومنهم الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الدمياطي الشافعي

رضي الله تعالى عنه المقيم بخانقاه سعيد السعدا كان محققا للعلوم كثير البكا من خشية الله
عز وجل زاهدا ورعا عابدا لا يكاد ينام من الليل الا قليلا اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ زكريا والشيخ
برهان الدين بن ابي شريف والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ عبد الحق السنباطي واخذ التصوف
عن سيدي محمد الاصطنبولي وعن الشيخ نور الدين الجيني **وكان** رضي الله عنه سمت الصالحين
واعماله اعمال المتقين • وكان يعيب على الفقها الذين يتوسوسون في ما الطهر ولا يتوسوسون
في اللقمة ويقول لهم لو عكستم الامر لافلحتم صحبته نحو خمس سنين ثم مات وكانت جنازته مشهودة
وكان عزبا لم يتزوج قط فكان يطبخ بنفسه ويفرق على جيرانه ويطعم طلبته ويقول لما احوجني
الله تعالى الى النسا كابدت العزوبة سنة ثم ذهب عني شهوة الوطي **وكان** رضي الله عنه كثير
الذكر لله تعالى لا يكاد يغفل عن قول الله الله في حال درسه وفي حال الشغل ويامرهم بكتمان
ذلك فلم يظهر الامر بعد موته • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الشيخ الامام الصالح الشيخ عبد الخالق الميقاتي الحنفي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة وكان رضي الله عنه عالما بمذهب الامام
ابي حنيفة وله الباع الطويل في المعقولات وعلم الهيئة وعلم التصوف وكان وقته كله معمورا
بذكر الله عز وجل وغيره من الطاعات • وكان كريم النفس لا ينقطع عنه الواردين في ليلة من الليالي
وكان الفقرا عنده ليلة يتذاكرون عنده في احوال الطريق الى الصباح وله سماط من اول رمضان

الى اخره • وكان دايم الصمت لا يتكلم الا لضرورة يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
لا ياخذه في الله لومة لايم وكان على طريقة الفقرا الاقدمين لا يعجبه احد من
فقرا الزمان وعلمايه ويقول لا ينبغي لاحد ان ينظر الى انه من قوم الا ان صدق
انه من طريقتهم **وكان** يكره لبس الزي ويقول ليست الطريق بمثل ذلك وانما كان
السلف يلبسون الصوف والمرقعات لقلة الحلال المناسب لمقامهم ثم يقول وما
ينبغي لمن يلبس الصوف والجبة وصاحبها ينام الليل ويفطر النهار ولوانه عكس الامر لكان
خيرا له • مات رضي الله عنه ودفن قريبا من جامع الملك وكانت جنازته مشهودة
رضي الله تعالى عنه امين •

ومنهم الشيخ الصالح شمس الدين الحريري الشافعي الغزي

رضي الله تعالى عنه كان على قدم عظيم في حفظ اللسان والجوارح لا يكاد كاتب
الشمال يجد شيا يكتبه الجمعة واكثر • وكان وقته كله معمورا بالعلم والعمل والاوراد
وما سمعته قط يذكر احدا بسو ولا ياكل لاحد من المتسببين في كسبهم طعاما **وكان**
يحسب ماله ويخرج زكاته على التمام والكمال **وكان** كثير الصدقة سرا ويتفقد جيرانه
بالطعام كل ليلة **وكان** حلو اللسان كثير الحيا كثير الادب كثير العلم والحلم وبالجملة
فقد كان عديم النظير في عصره واوصافه الحسنة كثيرة رضي الله عنه

ومنهم شيخنا الامام العلامة حافظ العصر الشيخ نور الدين بن ناصر الشافعي

رضي الله تعالى عنه وكان يحفظ نصوص مذهب الشافعي ومنقولاته عن ظهر قلب
لا يحتاج الى نظر في كراس • وكان جميل المعاشرة حسن الاخلاق لا يكاد تجده الا متبسما • وكان
النور يخفق على وجهه يدركه كل المومنين • وكان محفوظه اكثره من الروضة كان
في تدريسه كالبحر الهدار في العلم مات سنة نيف وعشرين وتسعماية رضي الله تعالى عنه

ومنهم شيخنا العالم العلامة الشيخ مجلي الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان مفتي المدرسة الصالحية عن ظهر قلب في جميع الوقايع التي يسال
عنها وقل ان يكشف من كتاب لان مذهب الامام الشافعي كان نصب عينيه • ومكث يفتي
الناس اكثر من خمسين سنة كما اخبرني بذلك في مرض موته **وكان** رضي الله عنه ورعا
زاهدا قليل الكلام ربما مكث اليوم كاملا لا يتكلم كلمة لغو • وكان يشهد في الصالحية و...

وسالوه في القضا فابى • وكان بيته خاليا من امتعة الدنيا لا تكاد تجد فيه غير الابريق وحلفا
مفروش تحته وابريق يتوضا منه وكان رضي الله عنه ملبسه اذا دخل بيته جديدات
وعمامته شراميط • ودخلت عليه في مرض موته فقال لي يا ولدي خير الناس من خرج من
الدنيا لم يأخذ من اجر عمله شيا لي خمسين سنة افتي في هذه البلد ومع ذلك لم يتفقدني احد
في هذه الضعفة برغيف ولا بجديد ولا بقطعة سكر فالحمد لله رب العالمين •
مات في ايام عشرين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين •

ومنهم شيخنا العالم الصالح الشيخ عيسى الاخنائي الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان عالما صالحا ورعا زاهدا في الدنيا قليل اللعب والغفلة وتناول
الشهوات لا يبدأ احدا بكلام الا ان يساله عن مسيلة • وما سمعته قط يغتاب احدا من اقرانه
الذين كانوا يؤذونه بل يسكت اذا بلغه عنهم كلام ويقول حسبنا الله ونعم الوكيل وعرضوا
عليه الدنيا فزهدها ومضى بالكل الكسر اليابسه • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ المحدث الشيخ شهاب الدين القسطلاني

رضي الله تعالى عنه شارح البخاري كان عالما صالحا محدثا مقريا وكان من اهل الاتقان
كان من رد عليه سهوا او غلطا يزيد في محبته وتعظيمه • ولما طالعت شرحه للبخاري
سالني بالله ان انبهه على كل موضع وقفت فيه • ولما وضع شيخ الاسلام زكريا شرحا على
البخاري اخبرته بذلك فقال لي ان احضر معي لشرحه فكل شي عدل عنه الشيخ زكريا من عبارته
اكتبه له في ورقة • فكنت اجمع له في كل جمعة عدة اوراق فتارة ياتي فياخذها وتارة يرسل
عبده فاعطيها له • وجاني مرة الي باب خلوتي فقال بلغني ان في يدك علامة فاريها له
وكان لاصبعي اليمين الخنصر اربع عقد فظننت انه يريد رؤيته فاخذ يدي وقبلها سبع
مرات وقال لا تغفل عن كلا بتر ما يجالكني فيه الشيخ فانه يا ولدي لا يعرف الكتاب الا الطلبة
ولمن يطلبه • وكان من ازهد الناس في الدنيا واحسنهم وجها طويل القامة حسن الشيب يقرا
بالاربعة عشر رواية • وكان صوته بالقران يبكي القلب القاسي اذا قرا في المحراب يتساقط
الناس من الخشوع والبكا • واقام عند النبي صلى الله عليه وسلم سنين فحصل له جذب فصنف
المواهب اللدنية بالمنح المحمدية واوقف خصيا كان معه على خدمة الحجرة النبوية مات في شهر ربيع
الاول في ايام العشرين وتسعمائة ودفن في مدرسة العينية في بابها جامع الازهر رحمه الله •

ومنهم شيخنا الامام

ومنهم شيخنا الامام العالم المحدث خطيب الجامع الازهر شمس الدين السمنودي الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان عالما ورعا زاهدا لم يأكل من معاليم وظائفه الدينية شيا انما كان ينفقه
على العيال • ومرض مرة فلم يتسبب في الحضور فرد معلوم ذلك الشهر حين اتوه به • وكان يقول
جهدت ان اكل من معلوم فلم يتيسر لي انما اكل من حيث لا احتسب • وانتهت اليه الرياسة في الفتيا
بمصر مدة طويلة ثم انتقل الى المحلة الكبرى فاقام بجامع سيدنا الغمري يفتي ويدرس العلم بها الى
ان مات بها سنة احد وعشرين وتسعمائة • ودفن بقبة الشيخ الطريني وكان رضي الله عنه
لا يفتي ابدا في الطلاق ويقول انهم يتهوروا في الطلاق خلاف الواقع فيعملوا بفتياي بالباطل رضي الله عنه

ومنهم شيخنا الامام العلامة المحقق الشيخ جمال الدين الصاني الشافعي

رضي الله تعالى عنه المدرس والمفتي بجامع الازهر كان عالما صالحا مهابا • قرات عليه نحو خمس و
ثمانين ولم يزل يفتي ويدرس بالجامع الازهر حتى مات وتخرج به جماعة كثيرة وهو من اجل طلبة
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه • وكان قوالا بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه بذلك
الملوك فمن دونهم حتى اداه ذلك الى الحبس والضيق وهو مصمم على الحق رضي الله تعالى عنه

ومنهم شيخنا العلامة العالم في فنون العلم الشيخ شمس الدين الغزي

رضي الله تعالى عنه جعله السلطان الغوري اماما في مدرسته بغير سؤال منه وقدمه على
سائر علما البلد الذين سالوه وكان رضي الله عنه مهابا لا يكاد احد ينظر اليه الا ارتعد من هيبته
وكانوا يجدون الصبيان الذين يعرضون عليه محفوظاتهم من هيبته • وكان صوته في
المحراب غريبا لا يكاد المصلون يملون من سماعه ولو قرا نحو حزب وكان رضي الله عنه يفتي
ويدرس طول النهار على طهارة كاملة ولم يضبطوا عليه قط غيبة في احد من اقرانه ولا غيرهم
وسمعته مرة يقول جميع اعمال العبد اذا قبلها الله يوم القيمة ربما لا يرضى بها انسان في غيبة
واحدة فكيف يليق بعاقل ان يصنع بنفسه ما يؤديه الى ذلك • رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي الامام العلامة المحدث الفقيه المقري الاصولي النحوي الصوفي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بالقاهرة

رضي الله تعالى عنه كان زاهدا ومعا كريما واسطة خير للناس في قضا الحوائج والبر والاكرام
وكان لا يدخل مصر احد من الاولياء والعلماء الا ورد عليه ويكرمه ويجله كسيدي محمد بن عنان
وسيدي محمد المنير وسيدي محمد بن داود وسيدي ابي بكر الحديدي وسيدي محمد الشناوي

وسيدي عبد الحليم وسيدي علي بن الجمال واضرابهم وهو اول من اخذت
عنه الحديث والفقه والتفسير والاصول والنحو والسند بكتب الحديث
وكان كثير الكشف والكرامات والاعتقاد التام من الخاص والعام **وكان**
رضي الله عنه وقته محفوظا من تضييعه فيما لا ينبغي لا تكاد تجده قط في ليل
او نهار الا في طاعة • ومما رايته من كراماته اني كنت اطالع معه في شرح البخاري
للقسطلاني في باب جزا الصيد فمررت على قوله فيه وفي الثيتل عنز • فقلت
له ما صفة الثيتل فقال ان شا الله تراه في هذا الوقت فما مضى نحو درجة
الا والثيتل خرج من حايط الجامع حتى وضع فمه على كتفي فرايته بعيني ثم خرج
الثيتل من باب جامع الغمري والناس ينتظرون صلاة العصر فلما انقضت
الصلاة قلت لجماعة كانوا هناك ارايتم الثيتل الذي خرج من المحراب فانكروا
ذلك وضحكوا علي فقصصت عليهم القصة مع الشيخ فقالوا هذه كرامة
له • وكان يقرا بالسبع في المحراب بصوت حسن ما سمع بمصر مثله • ولما
ورد فرقط اخو السلطان سليم الى مصر طلبوا له اماما يؤمه به في الجماعة
فاتفق اهل مصر على الشيخ امين الدين فشاوروا السلطان الغوري عليه فامره
بذلك فامر به الى ان رجع الى الروم • وسمع قرايته في صلاة الصبح نصراني من
مباشري السلطان فطلع الجامع واسلم ورق قلبه للاسلام من حسن صوت الشيخ
ورايته يصلي خلفه الى ان مات **وكان** الشيخ ابو العباس الغمري رضي الله عنه يقول
جامعنا هذا جنة وروحها الشيخ امين الدين • ومكث اماما فيه سبعا وخمسين
سنة ما ضبطوا عليه ان الوقت دخل وهو على غير طهارة وما ضبطوا عليه
انه نام عن قيام الليل في صيف ولا شتا • ورايت جماعة ياتون اليه
من بولاق يصلون خلفه الصبح ويرجعون • وكذلك جماعة من
الخراطين بالقرب من جامع الازهر • وكان يقرا بالانغام المختلفة
في الصلاة لا يتكلف لها • وكان جماعة السلطان الغوري الذين ينشدون
عنده ياتون اليه ويتعلمون منه الانغام **وكان** رضي الله عنه اذا
مرض يتكلف الوضو ولا يتيمم • ورايته ليلة توفي زحف الى ميضاة

الجامع وتوضا وغلب عليه المرض فوقع في الميضاة بثيابه وعمامته فطلع وثيابه تقطر ماء فاحرم
بالناس في صلاة المغرب وصلى بهم كذلك ولم يترك صلاة الجماعة ثم مات بعد صلاة العشا
تلك الليلة رضي الله عنه • وكان ملبسه الثياب الشمط الزرق والعمامة القطن بلا قصارة
وله هيبة تؤثر في قلوب الاكابر ومع ذلك كان في غاية التواضع مع العميان والارامل
والمساكين ويقضي حاجته من السوق ويحمل الخبز مع راسه في الفرن ولا يمكن احدا ينقله عنه
ذلك وكان كل من راه من الاكابر وهو حامل طبق الخبز ينزل عن فرسه ويقبل يده ويبادر
لا يقدر على الركوب حتى يفارقه الشيخ • وكان يجمع الزكاة ويفرقها على المحاويج حتى كان
يرسل لاهل مصر برات الى بلاد الريف ولم ياكل منها شيا • وكان يقول بمجرد ما ارى الفقير
لبس الثياب الرفيعة وحبك شده ودخل الحمام للترفه وجلس على باب الجامع ينظر الناس لا يبقى
بيني وبينه رابطة **وكان** رضي الله عنه اذا مقت انسانا لا يفلح بعدها ابدا مقت نحو
سبعة عشر نفسا واوفى نفسهم العبرة لم يفلحوا لا في اعمال الدنيا ولا في اعمال الاخرة وكان
كل يوم يفت الخبز اليابس ويسقيه بالشوربة ويجمع العميان والايتام وياكل معهم ولا ياكل
وحده الا لضرورة وكان اذا فضل المرق عن تسقية الخبز يصب عليه من الابريق ماء وياكله
ومناقبه كثيرة مشهورة • **مات** رضي الله عنه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وتسعماية
ودفن بتربته خارج باب النصر • ورايته رضي الله عنه بعد موته وروى لي حديثا
بالسريانية ففهمت معناه وهو قوله روى ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من واظب على النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وكان بي وجع الجنب
قبل ذلك وما كنت اعرف سببه فتركت النوم بعد الصبح فزال الوجع مع اني ما كنت انام بعد
الصبح الا يوم الجمعة لكونها ليلة سهر من العشا الى الفجر • ورايته مرة اخرى ثاني ليلة من
دفنه وجبهته تقطر دما حتى ظهر لونه من الكفن فقلت ذلك لولد ابنة الشيخ ابي اللطف
فقال رؤياك صحيحة فاننا لما انزلناه القبر صدم حجر جبهته فخرج منه الدم والى وقتي هذا
ما كنت في شدة الا ورايته في منامي وحصل لي الفرج فالحمد لله رب العالمين رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام العالم العلامة الزاهد الصالح الشيخ نور الدين السمنودي الضرير امام جامع الازهر

رضي الله تعالى عنه قرات عليه عدة كتب في النحو والفقه وعلم الحديث وكان الخلايق مقبلين عليه
لا تقوم طايفة الا ويدخل عليه اخرى حتى ان بعضهم يكلم درسه على السراج والقعدة مولفات

في القراآت وفي النحو ونظم الاجرومية على روي الشاطبية وشرحها • ورايته مرة وهو يأكل
والناس يقرؤون عليه لا يجد وقتا خاليا للاكل من كثرة اشتغال الناس عليه • وكان له فروة
كبش يلبسها صيفا وشتا مغشاة بثوب طرح غليظ وكانت عمامته من غليظ المحلاوي يغسلها
مرة في السنة وكنت اذا دخلت بيته اتذكر احوال السلف ليس فيه طراحة ولا صندوق ولا
شيء من امتعة اهل الدنيا وكان رضي الله عنه كثير الصمت والخشية لله تعالى لا تزال عيناه تهمل
بالدموع وكان يقول ما بقي للفقيه في هذا الزمان من الوحدة وعدم التردد الى الناس • وما
دام الناس غافلين عنه فهو بخير والفتنة كلها في الشهرة وكان يدمن التدفي بالنار في الشتا
حتى صارت اوراكه سودا من ذلك وطلبوا ان يشتروا له ثيابا يلبسه فقال ما لي وللدنيا
ما بقي الا القليل ونقدم على الله تعالى ويكسي كل مومن في الدنيا • مات رضي الله عنه
سنة ثلاث وعشرين وتسعماية رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة

ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق الفقيه الصوفي المتفنن في العلوم الشيخ ملا العجمي الذي كان مقيما بتربة نابي جده خارج باب القرافة

رضي الله تعالى عنه كان اماما في الفقه والتفسير والمعقولات والتصوف قرات عليه عدة كتب
وانتفعت بصحبته • وكان كثير الادب والحيا كثير الصمت لا يكاد يتكلم الا ان كلمه احد وكنت
اشهد بسيدي علي المرصفي في الهيبة والوقار وكان رضي الله حسن الاعتقاد تابعا لاهل
اهل السنة والجماعة محبا لجميع الصحابة عابدا ناسكا خاشعا خايفا مجلسه كله مجلس علم وادب
وحيا وقد يجيب عن الايمة المخالفين لامام مذهبه باحسن جواب • مات رضي الله عنه
ودفن في محل اقامته خارج باب القرافة وكانت جنازته مشهودة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العلامة المحدث الفقيه الشيخ بدر الدين المشهدي

رضي الله تعالى عنه كان عالما صالحا كثير العبادة من صيام وقيام وكف لسان محبا للخمول وعدم
نشر الصيت ان راي احدا يقرا عليه فتح له والا غلق باب داره • فقلت له ما اصبرك يا سيدي
على الوحدة فقال لمن كان مجالسا لله تعالى فما هو وحده • وقد جاوزت الاربعين سنة
وما بقي مناسبتي الا الجد والاجتهاد وعدم الغفلة عن الله تعالى • ثم قال لي هكذا ادركنا
الاشياخ خلاف ما عليه اهل هذا الزمان يتعلم احدهم بعض مسايل فيود ان لو عرف بها
جميع اهل الارض ثم قال والله يا ولدي اني الان في غم شديد لفقد تلك الاشياخ الذي كانت

رؤيتهم

٢١١

رؤيتهم عبادة وكان رضي الله عنه يقول لمدح الناس للعبد قبل مجاوزة الصراط كله غرور
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • رضي الله تعالى عنه ورحمه •

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة محقق الدنيا والمصريه الشيخ نور الدين المحلي الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان كالجبل الراسي في كمال العقل والهيبة على وجه الخشية والوقار
غزير الدمعة اذا ذكرت احوال السلف • وكان مشهورا في مصر بحل مشكلات العبارات
في الفقه والاصول والمعاني والبيان وغير ذلك وتفقه عليه خلايق لا يحصون منهم
الشيخ شهاب الدين عميرة والشيخ عبد الحميد السمهودي رضي الله عنهما ولم يزل على نعت
الاستقامة من الزهد في الدنيا والاعتقاد الحسن في طايفة الصوفية عكس ما كان عليه
شيخه الشيخ برهان الدين البقاعي • واخبرني ان شيخه قال يا ولدي انما انكر على هولا القوم
خوفا على عقايد الناس ان تتلف لعدم سلوكهم الطريق وتعذر معرفة اصطلاحهم لكل
احد في الفاظهم ورايت التنفير عن كلامهم انفع للناس واصلح والا فانا بحمد الله معتقد في
الشيخ محيي الدين بن العربي وفي سيدي عمر بن الفارض ونتقلد بعدم الاعتقاد فيهما فانما
انكرت على العبارة التي نسبت اليهما وقد لا يكون ذلك كلامهما وقد دس الملاحدة شيئا
كثيرة في كلام الايمة بغير علمها انتهى • ولما وقعت المحنة في ايام السلطان الغوري
في امر الرجل الذي اعترف بالزنا ثم رجع وعزل السلطان فيها القضاة الاربع ارسل بساله
ان يتولى قاضي القضاة في مذهب الامام الشافعي فتغير وعبس في وجه قاصد السلطان
وقال له قل للسلطان ان كان نور الدين ضيق عليك في مصر فهو يرحل الى بلاد التكرور
ولم يجب السلطان الى ذلك • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين بركاته امين

ومنهم الشيخ الامام العالم الزاهد الصالح الشيخ شهاب الدين المسيري الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان رجلا راسيا في العلوم الشرعية والعقلية وهو مع ذلك
لا يغفل عن قضا حوايج الناس عند الامرا والاكابر وكانوا كلهم منقادين له لعفته وزهده
فيما في ايديهم وكان اطعم جابها وكم كسا عريانا وكم رد غايبا من فقير وكم اوفى دينا وكان
كثيرا ما ياتيه الفقير يسال له شفاعة وهو يدرس فيترك الدرس ويقوم معه ويقول
هذه ضرورة ناجزة وضرورة الحاجة الى هذا العلم متراخيه • وقد لا يحتاج احد الى
تلك المسايل التي يبحث فيها • وكان قواما بالليل صواما بالنهار رث الهيئة في الثياب

مع الهيبة والوقار صغير العمامة على عرقية جوخ لاتكاد تجده في ليل او نهار الامشغولا بمصالح نفسه وغيره حتى كان سُداه ولحمته خيرا. رضي الله تعالى عنه.

ومنهم الشيخ الامام الفقيه المحدث الصوفي المفنن في سائر العلوم التي بايدي الناس اليوم الشيخ ابو النجا الفوي

رضي الله تعالى عنه صحبته سبعة ايام وكان جبلا راسخا في علم القرآآت وفي الحديث والتفسير كان يعظ الناس في جامع الازهر وغيره وحضرت مجلسه في جامع الازهر ففسر من اول سورة الهمزة الى اخر القران وتكلم في ذلك المجلس على ربعة عشر علما في كل اية حتى بهر العقول وحضره جميع المدرسين بالجامع. وكان ذلك اخر مجالسه بالجامع ثم سافر الى بلاده فمات. وكان له القبول التام عند الخاص والعام **وكان** رضي الله عنه كثير الكرامات اخبرنا سبطه ان شخصا عمل له كعك العيد فقال للشيخ نريد شيرجا فارسله فلا تشير جا من البحر الذي بجنب بيته في مدينة فوه الى ان اكتفى وقال انى لم اغرف من البحر نظرت الى الاناء وهو يسيل من جوا شيرجا. وكان اذا بلغ اهل مصر ان الشيخ وصلت مركبه الى ساحل بولاق يذهبون اليه فوجا فوجا يتلقونه ويفرحون به كيوم العيد. وفي ليلة موته شاع في بلاده انه قطب تلك الليلة فمكث في القطبية دون الليلة فلذلك كان جمهور اصحابه في طريق جنازته هذه جنازة عاشق ليلة وصال واماتت ولم يزالوا على ذلك حتى دفن رضي الله عنه. وكان كثير الكشف لايكاد يخطر على جليسه خاطر سوء الاقال له الزم الادب فكان لايتجرا على مجالسته الا القليل من الناس. قلت واخذ عنه خلائق طريق القوم. وكان اذا لقن انسان يصير يسمع نطق الموجودات كلها من الجمادات **وكان** رضي الله عنه لطيف المزاج يكاد اذا سمع صوتا طيبا ان يذوب عشقا وذلك من علامات القطب ولة نظم كثير نظم الروضة في الفقه ونظم المنهاج وشرح المغني لابن هشام في ست مجلدات واكثر مؤلفاته في التصوف **وكان** رضي الله عنه له موشحات غريبة. منها قوله.

اتاك الناموس … يطلع كالفادوس
ملاوانذق روس … دخان المشعل
ودقاق الطبول … وافعل لاتفعل
تخبر فيها العقول … ما اسرع ما يعزل

ومن بعد الوصول … ابنو قال محبوس
في قيد وابدوس … اجل مراتك
ترى الحق اليقين … واخرج عن ذاتك
لتفرح يا حزين … تنظر ما فاتك
على طول السنين … يا عبد القدوس
لفقد وعبوس … تحمد للدبوس

والمسلمين تدوس الحربا قال ومناقبه مشهورة بناحية فوه رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العالم العلامة القاضي شمس الدين بن عبد الكافي

رضي الله تعالى عنه كان يقضي في مجلسه داخل باب القوس والناس يقرأون عليه العلم وكان لاياخذ على القضا اجرا. وكان طويلا سمينا ومحاشمه قد ربط بختين كبيرتين ومع ذلك كان يتوضا لكل صلاة من الحمس دايما مشدوده بفوطة مربوطة في تكة وسطه حتى يفرغ على الاستنجا وكنت استدل على شدة دينه وكثرة تقواه بذلك فاني رايته من كان بحاله يترك الصلاة والاستنجا في اغلب اوقاته رضي الله عنه. وما سمعته مدة قراتي عليه يذكر احدا من اقرانه الذين يرون نفوسهم عليه الا بخير. وكان كثير الصمت كثير الصيام طلبا للهزال فيزيد سمنه. وكان حلو المنطق جميل المعاشرة كريم النفس رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام العلامة المقرئ المحدث الفقيه النحوي الشيخ نور الدين الجارحي

رضي الله تعالى عنه كان قليل الضحك مهيب المنظر كثير الصمت قليل المخالطة للناس ليله ونهاره في طاعة ربه. وكان يتهجد طول ليله بثلث القران **وكان** رضي الله عنه قد انفرد في مصر بعلم القرآآت هو والشيخ نور الدين السنهوري. وكان يقرئ الاطفال تجاه جامع الغمري فكان اذا نظر الى الطفل يرعد من هيبته. وكان مذهب الامام الشافعي كله نصب عينيه وما دخل عليه قط وقت وهو على غير طهارة. رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح خاتمة المحققين بمصر والحجاز والشام الشيخ شهاب الدين الرملي الانصاري الشافعي

رضي الله تعالى عنه وبلده قرية صغيرة على البحر قريبا من منية العطار تجاه مسجد الخضر عليه السلام بالمنوفية. كان رضي الله عنه ورعا زاهدا عالما عاملا حسن الاعتقاد للتحلي لاسيما طايفة الصوفية

يجيب عن فوائدهم باحسن الاجوبة ويذكر عنهم المستظرفات من الحكايات انتهت اليه الرياسة
في العلوم الشرعية وعاش حتى صار علما الشافعية بمصر كلهم تلامذته الا النادر فلا يوجد
الان عالم شافعي الا وهو من طلبته او طلبة طلبته فارسلت اليه الاسيلة من ساير الاقطار
ووقف الناس عند قوله اكثر ممن ادركناهم من اشياخه • وكان يخدم نفسه ولا يمكن احدا
يشتري له حاجة من السوق الى ان كبر سنه وعجز **وكان** رضي الله عنه جميع اوليا مصر حتى
المجاذيب يعظمونه ويجلونه لا سيما الشيخ نور الدين المرصفي وسيدي علي الخواص رضي الله عنهما
ورايت مرة سيدي علي الخواص وهو يقول له شكر الله تعالى فضلكم فقلت له ما سبب ذلك
فقال انه سمع شخصا من اخوانه يذكرني بعد موتي بسوء فعاداه من اجلي • فقلت وهل يبلغكم
ما يفعله الناس معكم فقال نعم • فقلت ذلك للشيخ شهاب الدين فقال لي امارة صحيحة وعين
لي ذلك الشخص • ومن خصايصه ان شيخ الاسلام زكريا اذن له ان يصلح في مولفاته في حياته
وبعد مماته ولم ياذن لاحد سواه في ذلك واصلح عدة مواضع في شرح البهجة وشرح الروض
في حياة شيخ الاسلام وانا حاضر اطالع له يقول من راه ما رايت مثله وشرح كتاب الزبد في الفقه
شرحا عظيما وكتبه الناس وقراوه عليه جمع فيه غالب ترجيحاته وترجيح تحريراته وجمع الشيخ
شمس الدين الخطيب فتاويه فصارت مجلدا • وكان يقول الشيخ نور الدين الطندتائي محقق الدرس
والشيخ شمس الدين الخطيب جامع المسائل النوادر في الدرس سمعت هذا القول منه مرارا
وكان رضي الله عنه يحبني اشد المحبة محبة السيد لعبده • وحصل لي مرة مرض اشرفت
فيه على الموت واوصيت فجاني عايدا هو وولده سيدي محمد فصار الشيخ يدعو وولده يومن
وانا اشهد دعا الشيخ صاعدا الى جهة السما كالصواعق من شدة الهمة والعزم فما فارقني حتى
خلصت من ذلك المرض مات رضي الله عنه في مستهل جمادى الاخرة سنة سبع وخمسين وتسعماية
وصلوا عليه يوم الجمعة في الجامع الازهر • وما رايت قط في عمري جنازة اجتمع فيها خلايق مثل
جنازته وضاق الجامع عن صلاة الناس فيه الجمعة ذلك اليوم حتى ان بعضهم خرج يصلي في غيره
ثم رجع للجنازة • ثم دفن رضي الله عنه بتربته قريبا من جامع الميدان خارج باب القنطرة
واظلمت مصر وقراها بموته لكونه كان مراد العلما في تحرير نقول المذهب • وانما
ختمنا به هذا الباب لتاخر وفاته عمن ذكر قبله والا فهو اعلم في اعتقادنا
من جميع اقرانه • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته •

باب في جما

باب في جماعة ممن ادركناهم وفزنا بصحبتهم وانتفعنا بهم من غير ان نقرا عليهم شيئا من العلوم اما لاستغنائنا عنهم عن القراة عليهم

بالقراة على مشايخهم واما لكونهم مخالفين لنا في المذهب لكنا كنا نراجعهم في وقايع الاحوال رضي الله عنهم اجمعين

فمنهم الشيخ الورع الزاهد الشيخ جلال الدين بن قاسم المالكي

رضي الله تعالى عنه صحبته سنين وترددت اليه كثيرا وانتفعت بلحظه وحسن سمته وكان
كثير المراقبة لله تعالى في احواله • وكانت اوقاته كلها معمورة بذكر الله عز وجل شرح المختصر
والرسالة وانتفع به خلايق لا يحصون وولاه السلطان الغوري القضا فكرهها وكان حسن
الاعتقاد في طايفة القوم • ولما انكر الشيخ محمد التكروري المالكي على سيدي عمر بن الفارض
قال له ما لك وللسم تجربه في نفسك فلم يرجع عن انكاره فما مضى ثلاثة ايام الا وفر الناس
عن هذا التكروري ولم يبق احد يقرا عليه علما • وكان يحفظ مدونة ابن مالك وشروح
مذهبه عن ظهر قلب واقبل عليه اهل مصر اقبالا عظيما قبل انكاره • ثم انه خرج الى بلاده فقتل
في الطريق • وكان الشيخ جلال الدين كثيرا ما يصوم بحيث لا يكاد يفطر من السنة الا العيدين وايام
التشريق **وكان** رضي الله عنه حافظا للسانه في اوانه لا يسمع احدا يذكرهم الا ويجلهم
ويعظمهم ويقول نفعنا الله ببركاتهم • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته

ومنهم شيخ الاسلام المجمع على صلاحه وعلمه وزهده وصيانته ووفاته وضبط لسانه الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي

رضي الله تعالى عنه كان متفننا في العلوم وكتب عدة مؤلفات وزارني كثيرا في بيتي لما انقطع
عنه بعد عزلته الاداذوب من الحيلة لما ياتيني • وكان متواضعا حسن الظن بالمسلمين
وكان رضي الله عنه يؤذن في شباك زاويته عند كل وقت من الخمس بصوت حسن بخشوع
وتدبر ايام ولايته وبعدها الى ان مات • وكان لا ياكل قط من معلوم محكمته شيا مع انه ولي
كرها **وكان** رضي الله عنه كثير الصدقة سرا وجهرا • ولما عزل بقضاة العسكر لم يزل
ملازما بيته على النسك والعبادة والافتا والتدريس الى ان مات • وانكر عليه قضاة
الاروام افتاءه بمذهبه الراجح عنده وكاتبوا فيه السلطان وجرحوه بما هو بري منه
فارسل السلطان يامر بنفيه او قتله فوصل المرسوم يوم موته بعد ان دفناه فكانت هذه
كرامة له رضي الله عنه • ولما اشتدت المحنة عليه قبل موته بثلاثة ايام • رايت في المنام

لو حائز من السما في سلسلة تجاه بيت الشيخ محب الدين بن الدهانه مكتوب فيها ايدنا علي الطرابلسي
بمحب الدين بن الدهان فكان الامر كذلك وحصل له الفرج على يديه رضي الله تعالى عنهما •

ومنهم سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين السرسي الحنفي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه فيها شيئا وكان
كثير الصمت لا يكاد تسمع منه كلمة لغوا ابدا • واخبرني جماعة كانوا يقرون عليه ان من
كرامته ان الله تعالى كان ياخذ سمعه اذا كلمه احد بغيبة او كلام فاحش حتى كانه اصم وهذا
حفظ من الله تعالى عظيم ما سمعناه الا عن سيدي محمد بن زين النجاري رضي الله عنه • وكان
عالما بالقرآات السبع ولاه السلطان الغوري مشيخة الاسلام كرها عليه • وكان عامة
ليله بكا ومراقبة وتهجد الى الصباح فيكحل عينيه ويدهن وجهه حتى كانه كان نايما طول
الليل شرح كتاب المختار شرحا عظيما وسافر الى مكة المشرفة شرفها الله وعظمها فمات بها رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام الشيخ شمس الدين التتايي المالكي

رضي الله تعالى عنه المقيم في المدرسة الشيخونية شرح الرسالة شرحا عظيما وشرح عدة كتب
ولم يزل على قدم الزهد والورع ومحبة الخمول وعدم التردد للاكابر الى ان مات **وكان**
رضي الله عنه وقته معمورا بالعلم والعمل والاوراد ما رايته قط الا ورايته مشغولا بالله
عز وجل واخبرني جماعة الصوفية من جيرانه انه لا ينام من الليل الا قليلا على الدوام وكان
كثير الصيام لا ياكل لاحد من الظلمة واعوانهم طعاما واجمع الناس على جلالته وتحريره لنقول
مذهبه وحفظه لجوارحه الظاهرة والباطنة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الخاشع الناسك المجمع على جلالته
الشيخ الكبير شهاب الدين الشلبي الحنفي

رضي الله تعالى عنه كان على جانب عظيم من الخشية والخوف من الله عز وجل • وحلف انه لا يأتيني
للزيارة الا ماشيا ووفى بذلك الى ان مات • هذا مع تنفخ بطون رجليه من اثر الحب **وكان**
رضي الله عنه كثير الصدقة على الفقرا والمساكين لم يكن في اقرانه اكثر صدقة منه • وكان
حسن الاعتقاد في طايفة الفقرا والمجاذيب وارباب الاحوال كثير الحيا والحلم والعفو والصفح
لا يواخذ احدا بما يكره ولو فعل معه ما فعل • وراي مرة شخصا يشتم اخر فوقف وقال يا اخي
تادب مع الملكين الكاتبين ايسرك ان ترى يوم القيمة هذه الالفاظ في صحيفتك فاستغفر

الشخص وقبل يد الشيخ • وزرنا انا واياه راس الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
وكان عنده شك في ان الراس هناك فلما اخذ الشيخ في التوجه الى حضرة الامام الحسين
راه مقطوع الراس فقال يا امام ابن راسك فسمع الصوت من باطنه يقول ان راسي في
مصر وعمر عليها طلايع بن زريك مسجدا عظيما فافاق من التوجه • واخبرني بالقصة
ثم ثقلت راس الشيخ فبينما هو بين النايم واليقظان اذ راي خادم الحسين خرج من الضريح
ودخل في حايط القبلة وصار يمشي والشيخ يتبعه الى ان دخل الحجرة النبوية فقال يا رسول
الله انا احمد بن الشلبي وعبد الوهاب الشعراوي يزوران راس الحسين فقال تقبل الله منهما
ثم افاق الشيخ فتواجد ووقعت عمامته وقال قد تحققت ان راس الامام هنا وما زال يزورها
الى ان مات رضي الله عنه • وكتب على عدة كتب من مولفاتي حسن كتابته وراي في كتاب
العهود موضعا لم يفهمه فاراد ان يصلحه فنام فسمع قايلا يقول له ان اصلحت في هذا
الكتاب شيا سلبناك الايمان فجاني بكرة النهار وهو يرعد • وحكى لي القصة فقلت له
مراد القايل سلب ايمانك بصدق كلام عبد الوهاب • وهذا امر لم يكلفك الله به فقال
فرجت عني فرج الله عنك كرب يوم القيمة ثم قلت له مرادي بهذا الكلام كذا وكذا فانكشف
راسه واستغفر وقال انا جاهل بمصطلح القوم رضي الله عنه • وكان مرضه الذي مات فيه
حصر البول فلم يزل به حتى مات وكانت جنازته حافلة بالامرا والعلما والقضاه والتجار
حتى ما وجد احد في باب النصر مكانا خاليا من الناس ودفن خارج باب النصر تجاه الجوارنه
وقبره ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته امين •

ومنهم السيد الشريف الفقيه النحوي العربي الشيخ شرف الدين المدرس بجامع ابن الجيعان

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة فما رايت في اقرانه اكثر صمتا منه ولا اكثر
لعزلته عن الناس منه • وكان وقته مشغولا بالعلم والعبادة وتلاوة القران • واخبرني
الشيخ بدر الدين الشهاوي الحنفي انه اخبره ان ورده كل ليلة قبل النوم ربع القران وقال
ما استحضر اني تركته صيفا ولا شتا • واخبرني ايضا ان خادم حمارته كان اذا نسيها بلا
علف وبلا سقي ياتي اليه في النوم ويقول يا سيدي الخادم نسيني بلا علف او بلا شرب ما
وكان رضي الله عنه على مجلسه الخشية والوقار والادب • وكان اذا سمع كلام احد
من القوم يصير يتواجد كالجمل الهايج • وكان يحبني اشد المحبة وربما ابطات عن زيارته

فيأتيني في جامع الغمري ويقول لا تشغل سري عليك واوصافه الحسنة لا توصف • توفي
سنة اربعين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين بركاته امين

ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق الشيخ شهاب الدين البرلسي الملقب بعميرة الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة وكان عالما زاهدا ورعا حسن الاخلاق والشيم
وله سمت حسن وانتهت اليه الرياسة في تحقيق المذهب ولم يزل يدرس ويفتي الناس حتى
مرض مرض الموت • وكان مرضه بالفالج فاقام به نحو سنة ثم مات اخذ العلم عن جماعة منهم
شيخ الاسلام الشيخ عبد الحق السنباطي • ومنهم شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين بن ابي شريف
ومنهم الشيخ نور الدين المحلي وكتب على مولفات حسن كتابة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المتمسك بالسنة المحمدية
الشيخ محمد الشامي نزيل التربة البرقوقية

رضي الله تعالى عنه كان عالما صالحا متفننا في العلوم والف السيرة المشهورة التي جمعها من
الف كتاب واقبل الناس على كتابتها ومشى فيها على انموذج لم يسبق اليه • وكان عزبا لم يتزوج
قط • وكان اذا قدم عليه الضيف يعلق القدر ويطبخ له • وكان المنطق مهيب المنظر
كثير الصيام والقيام بت عنده الليالي فما كنت اراه ينام في الليل الا القليل • وكان اذا
مات احد من طلبة العلم وخلف ولدا قاصرين وله وظايف يذهب الى القاضي ويتقرر فيها
ويباشرها ويعطي معلومها للايتام حتى يصلحوا للمباشرة **وكان** رضي الله عنه لا يقبل
من الولاة واعوانهم شيئا ولا ياكل من طعامهم • وذكر لي شخص من الذين يحضرون قراءة سيرته
في جامع الغمري انه سأله في اختصار السيرة وترك ضبط الفاظ غريبها وان يحكي السيرة على
وجهها كما فعل ابن سيد الناس فواتيه بين القصرين واخبرته الخبر فقال شرعت في اختصارها
من مدة يومين فاثبت ذلك الوقت الذي سالني فيه ذلك الرجل • وكانت عمامته نحو سبعة
اذرع على عرقية لم يزل غاضا طرفه سواء كان ماشيا او جالسا رضي الله عنه • واخلاقه
الحسنة كثيرة مشهورة بين اصحابه • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين بركاته

ومنهم الشيخ العالم الفقيه النحوي الصوفي الشيخ عبد الرحمن الشامي المدرس بخانقاه سعيد السعدا

رضي الله تعالى عنه كان يتمشى بالصوف وله كشف تام وتحقيق في العلوم الشرعية والعقلية
واقبل الامرا والاكابر عليه واعتقدوه اعتقادا تاما • ورايت مرة اميرا كبيرا قد قام وهو جالس

عنده على التراب والشيخ ماد رجليه وهو يقول مرحبا بالفقرا فمن صحبته نحو سبع سنين حتى مات
ودفن قريبا من تربة السلطان اينال وكانت الوحوش تنزل من الجبل فتقف على باب تربته في الليل
فيخرج اليها ويكلمها • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين بركاته في الدنيا والاخرة

ومنهم الشيخ الامام العلامة فخر الدين السنباطي

رضي الله تعالى عنه كان عالما صالحا عابدا ورعا زاهدا ولما ضربوا القانون على القضاة
عزل نفسه من القضا • وكان يقضي في بلاده قضاء بفرض الكفاية لا ياخذ على ذلك عوضا
فقلت يتعين عليك ذلك فرجع وطلب الولاية **وكان** رضي الله عنه يفصل بين الاخصام
ويفدي بهم ويعشيهم ويعلف دوابهم وبت عنده ليالي فما رايته ينام من الليل الا قليلا بل
طول الليل يتهجد ويتلو القران ويبكي حتى يكاد يخرج من البكا • وكان قليل الكلام حسن الصمت
اخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ كمال الدين الطويل والشيخ برهان الدين بن ابي شريف وشيخ
الاسلام الشيخ زكريا وصحب شيخنا الشيخ محمد الشناوي وانتفع به رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح المرابط الشيخ شمس الدين الرحماني

رضي الله تعالى عنه كان رفيقا للشيخ فخر الدين السنباطي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي
افتى ببلاده ودرس وانتفع به خلايق • وكان امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حتى ازال منكرات
بلاده كلها • وكان شجاعا راميا لا يكاد سهمه يخطي • وكان اذا جا الى مصر يزورني فصلا
منه صحبته نحو عشر سنين الى ان مات • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين امين

ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد الامر بالمعروف والناهي عن المنكر
الشيخ شهاب الدين بن الشيخ عبد الحق السنباطي الواعظ بالجامع الازهر

رضي الله تعالى عنه لم ار احدا من الوعاظ اقبل عليه الخلق مثله وكان اذا نزل من فوق الكرسي
تقتتل الناس عليه ومن لا يصل اليه يرمي رداءه عليه حتى يلمس ثيابه ثم ياخذه فيمسح به وجهه
وكان رضي الله عنه متفننا في العلوم الشرعية وله الباع الطويل في الخلاف العالي ومعرفة
مذاهب المجتهدين • وكان من رؤوس اهل السنة والجماعة ومن نسبه الى ضد ذلك فقد افترى
اثما عظيما • وطالع كتاب العهود من اوله الى اخره واعجب به ونقل منه على الكرسي عدة
عهود وانا اسمع • ولما رماني بعض من لا يخشى الله تعالى ببعض بهتان انتصر لي فوق الكرسي
ثلاث مجالس حتى رجع ذلك المفتري • ولما مات اظلمت مصر لموته وانهدم ركن عظيم من الدين

وكان الشيخ قد اشتهر في اقطار الارض كالشام والحجاز واليمن والروم وصاروا يضربون به
المثل واذعن له علماء مصر الخاص منهم والعام وعمل له الحسدة المكايد عند نواب مصر ونجاه
الله تعالى وهدم كذا كذا كنيسة وبيعة رضي الله عنه ۔ وما رايت في عمري كله اكثر من جنازته
الا جنازة الشيخ شهاب الدين الرملي لكونه صلوا عليه في الجامع الازهر يوم الجمعة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام الفقيه الصوفي المحدث نادرة الزمان الشيخ ابو الحسن البكري

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام والتصوف عن الشيخ رضي الدين الغزي
وتبحر في علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وغير ذلك ۔ وكان اذا تكلم في علم منها كانه
بحر زاخر لا يكاد السامع يحصل منه على شي ينقله عنه الا ان كتبه في قرطاس ۔ واخبرني بلفظه
وهو بالمطاف انه بلغ درجة الاجتهاد المطلق وقال انما اكتم ذلك عن الاقران خوفا من الفتنة وسبب
ذلك كما وقع للجلال السيوطي رحمه الله تعالى هذا لفظه لي ۔ وكانت مدة اشتغاله على الاشياخ
نحو سنتين ثم جاءه الفتح من الله تعالى فاشتغل بالتاليف ولم يزل على ذلك الى ان مات ۔ وهو اول من
حج من علماء مصر في عصره في محفة ثم تبعه الناس وقد عاشرته من حين كان لحيته فما رايت عليه
شيا يشينه في دينه بل ربي في نزاهة وعفة وطاعة وعزة نفس على اهل الدنيا لم يذل قط
في تحصيل امر مما شده كثيرة بل كانت الدنيا تاتيه وهي راغمة وذلك دليل على كمال زهده ۔
وحججت معه مرة فما رايت اوسع خلقا منه ولا اكثر صدقة في السر والعلانية فلا تكاد تراه
يعطي احدا شيا الا نادرا واكثر صدقته بليلة ۔ وكان رضي الله عنه له الاقبال العظيم
من الخاص والعام في مصر والحجاز وشاع ذكره في اقطار الارض كالشام والروم واليمن وبلاد التكرور
والغرب مع صغر سنه رضي الله عنه ۔ وكانت له كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات فما قاله
او وعد به لا يخطئ وترجمه الناس بالقطبية العظمى ويدل على ذلك ما اخبرني به الشيخ خليل
الكشكاوي ۔ قال رايت الشيخ ابا الحسن البكري وقد تطور فصار كعبة مكان الكعبة ولبس
سترها كما يلبس الانسان القميص ۔ وكان رضي الله عنه له النظم الشائع في علوم التوحيد
واطلعني مرة على تائية عملها نحو خمسة الاف بيت وابلغ حوله في طريق القوم ثم انه غسلها
وقال ان العارفين لا ينتفعوا باسماعهم لقلة صدقهم في طلب الطريق ۔ واوصاه الحسدة بحرق
عنها الدفاتر ۔ مات رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار الامام
الشافعي رضي الله عنه وكانت جنازته مشهودة ۔ وكان يحبني كثيرا ۔ واخبرني مرة بانه يدعو

لي في

لي في سجوده ۔ ولما اشاع الحسدة عنه انه يكره من يرسل اليه من قد خطبه يحلف بالطلاق انني
عنده بمنزلة ولده سيدي محمد وهي عندي بخطه الى الان رضي الله تعالى عنه وحشرنا في زمرته

ومنهم الشيخ الامام شيخ الاسلام العالم الصالح والاخلاق الحسنة والانصاف من نفسه بقية السلف الصالح الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي

رضي الله تعالى عنه كان من العلماء العاملين ولاه السلطان الغوري القضاء كرها عليه بعد ان قال
للسلطان مرات انا لا اصلح للقضاء وتوليه مثلي لا تخلصك عند الله تعالى فاقبل على العبادة اواخر
عمره وصار كانه لم يشتغل قط بعلم مع انه انتهت اليه الرياسة في تحقيق نقول مذهبه وفي علو
السند في الحديث وفي علم الطب والمعقولات رضي الله عنه ۔ وجاءه مرة شخص يريد ان يقرا عليه
شيا من المنطق فقال له يا ولدي قد صار الفقه ثقيلا على قلبي فكيف بعلم افتى بعض العلماء بتحريم
الاشتغال به فقال يا مولانا ان العلم عبادة فقال صحيح ذلك ولكن ما وجدنا به رقة قلب
بخلاف الذكر والاستغفار مع ان فضل العلم على غيره مشروط بحصول الاخلاص فيه وما اظن ان
عندي اخلاصا انتهى ۔ وكان الشيخ رضي الله عنه اول عمره ينكر طريق الصوفية ويقول هل
لله تعالى طريق اخرى تقرب اليه غير العلم الذي بايدينا ۔ فلما جمعته على سيدي علي الخواص
اعترف لاهل الطريق بالفضل وقال هولاء قد قطعوا امفازا [?] ونحن نعدوه الى ما وراءه ويتاسف على
عدم اجتماعه بالقوم من اول عمره رضي الله عنه ۔ ولما ارسلت له كتاب الجواهر والدرر
الذي التقطته من مجالسة سيدي علي الخواص كتب عليه احسن كتابة وقال لي بصريح لفظه والله
انني طول عمري اطالع في كتب الشريعة فلم يخطر في بالي سؤال منه ولا جواب ۔ ثم اخبرني بانه اشتكى
الشيخ علي الخواص مرة للمحتسب حين كان زياتا فضربه المحتسب وجرسه ثم صار يبكي ويقول
مثلي يشتكي وليا لله تعالى ولم يزل يزوره الى ان مات ۔ وقال لي مرة لما طالعت قول الشيخ
علي في كتاب الجواهر كل علم استفاده صاحبه من كلام غيره فليس ذلك من علمه هو انما هو حامل له
فقط ۔ ومن اراد ان ينظر الى رتبته في العلم الذي يبعث عليه يوم القيمة فليرد كل قول علمه
الى قائله وينظر بعد ذلك فما بقي معه فهو علمه الذي يبعث عليه انتهى ولم يزل رضي الله عنه
من حين جمعته على سيدي علي الخواص يتردد اليه ويقول لا يجازيك عني الا الله تعالى فاني كنت ابها [?]
عن طريق اهل الله تعالى وما زال له كشف عظيم قبل موته وكاشفني بما في سري مرات فعرفت حينئذ
قول الامام الشافعي رضي الله عنه اذا لم تكن العلماء العاملون اولياء الله تعالى فليس لله ولي ومات رضي الله عنه

سنة نيف وأربعين وتسعمائة وهو آخر مشايخ الإسلام من أولاد العرب تقريبا • فأسأل الله
تعالى أن يجمعنا عليه يوم القيامة ليأخذ بيدنا في تلك الشدائد أبدا آمين اللهم آمين •

ومنهم شيخ الإمام العالم الصالح الشيخ سراج العبادي المقيم بالبرقوقية بالصحراء

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو أربعين سنة ورأيته على قدم عظيم في العبادة والزهد والورع
والعلم والخشية وضبط اللسان وسائر الجوارح عن المخالفات حتى لا يكاد يتكلم إلا نادرا لضرورة
شرعية • وكانت نقول مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه نصب عينيه وشرح قواعد الزركشي
شرحا عظيما مجلدين وأتى فيه بتحقيقات ونكت ونوادر • أخذ رضي الله عنه العلم عن الشيخ سراج
الدين العبادي الكبير وعن الشيخ شمس الدين الجوجري وعن شيخ الإسلام يحيى المناوي وغيرهم وأجازوه
بالفتوى والتدريس وكان رضي الله عنه صاحب توجه كامل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مجاب الدعوة في حق من يؤذيه أو يؤذي أحدا من المسلمين • ولما حج وزار رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلب من الخدام أن يفتحوا له باب مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فلما كان الليل توجه
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغالب الناس نيام ففتحت الأقفال بنفسها ودخل وزار ثم خرج وعادت
الأقفال إلى ما كانت عليه • توفي سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه •

ومنهم شيخ الإمام العالم الصالح الشيخ شهاب الدين بن [illegible] الصايغ الحنفي

رضي الله تعالى عنه كان حسن الأخلاق والشيم مهيب المنظر قليل الكلام كثير العبادة في الليل والنهار حلو
اللسان كثير التواضع قليل الرغبة في أمر الدنيا • وكان عالما بالعلوم الشرعية والطبية يجمع
بين طب الأديان وطب الأبدان ولم أر في عصره من جمع بينهما سوى الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي
رضي الله عنه أخذ العلم عن الشيخ أمين الدين الأقصرائي وعن الشيخ تقي الدين الشمني وعن الكافيجي وعن
شيخ الإسلام الأسيوطي وأجازوه بالفتوى والتدريس وحضرت مرة درسه في تفسير البيضاوي
فأبدى من نكته العجائب • وكان يصبر على جفاء السائل ويوجه له السؤال وكان رضي الله عنه يحب
الخمول ويقول العجب مني أن يأتي الناس فلا يأتوني ولا آتيهم لعله لقلة نفع الاجتماع الآن
وما زاحم قط على شيء من وظائف العلماء وعرضوا عليه عدة وظائف فلم يقبلها • مات رضي الله عنه
سنة نيف وثلاثين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته آمين

ومنهم شيخ الإمام العالم العلامة الورع الزاهد المجمع على جلالته الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي

رضي الله تعالى عنه كانت له مكاشفات غريبة وكان يكرر ما سمعته مهيبا حافظا للنقول للمذهب

كأنما كشف عينيه • وكان يواجه الأكابر والأصاغر بالأمر بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم
وكان لا يبيت على دينار ولا درهم • وأخبرني من أثق به من طلبته أن شخصا أعطاه سبعة عشر
دينارا وهو في الدرس فقال الهدية لمن حضر ففرقها على الطلبة فأصاب كل واحد دينارا فأرسل
إلى السوق فاشترى بالدينار الذي خصه موزا وشويا وحلوى وجمعهم عليه فأكلوا وانبسطوا
وقال إنما سطا الهم السلطان إذا لم ينفق على عسكره خرجوا عن طاعته وعصوا أمره ولو أن أهل
العلم فعلوا كما فعلنا لعكف عليهم الطلبة وحملوا منهم العلم ونفعوا الناس وأنفسهم وشيخهم رضي الله عنه
وكان حزين القلب كثير البكاء والخشية لله عز وجل وكان رضي الله عنه إذا سمع أحدا يذكر شيئا
من أهوال يوم القيامة يمكث الأيام لا ينتفع به أحد في أمر الدنيا وقرأ عليه مرة شخص شيئا من تذكرة
القرطبي في أحوال الموتى فمرض خمسين يوما • وكان كثيرا ما يغلب عليه التعظيم لله عز وجل فيذهل
عن نفسه وربما خرج من الجامع الأزهر فلا يهتدي إلى بيته فيأخذه الأطفال فيوصلونه إلى بيته
ومناقبه كثيرة مشهورة بين طلبته وغيرهم رضي الله تعالى عنه • صحبته نحو ثلاثين
سنة وانتفعت بلحظه • فأسأل الله تعالى أن يحشرنا في زمرته آمين اللهم آمين

ومنهم الإمام العالم العلامة الورع الزاهد المجمع على جلالته الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي

رضي الله تعالى عنه انتهت إليه الرياسة بعد أخيه الشيخ شمس الدين في العلم والعمل والتحقيق
والوقوف عند قوله • وجاءته الأسئلة من بلاد المغرب والتكرور واليمن والحجاز والشام
والروم وتخرج به جماعة مذهبه الموجودون الآن فلا يوجد مالكي إلا وهو من طلبته
أو طلبة طلبته وكان رضي الله عنه من أعظم الناس اعتقادا في طائفة القوم وما دخلت
قط عليه وهو جالس على فروته إلا قام وأجلسني عليها وجلس على الأرض وأظن أن تلامذة
طلبته لا تفعل ذلك معي مثل الآن • ولما دس بعض الحسدة في كتابي العهود وغيره مسائل
خارجة عن ظاهر الشريعة أجاب عني بتقدير صحتها بأحسن جواب ثم إني اجتمعت به وأخبرته
أن تلك المسائل مدسوسة وأطلعته على النسخة التي خطه عليها ففرح بذلك أشد الفرح
وكان يقول لي والله ما نصحت مثلكم لأمر دنيوي إنما نصحتكم لتأخذوا بيدنا يوم القيامة • ولما
رد الشيخ محمد التونسي فتواه في حادثة رأيت تلك الليلة الشيخ ياقوت العرشي وهو يقول
للشيخ محمد التونسي ما لك ولشيخ المذهب ترد عليه بغير علم وزجره أشد الزجر فشهد له بأنه
شيخ المذهب • وزرته مرة فوقفت على الباب ساعة وأنا ساكت لم أدق عليه الباب فإذا معه

فخرج وهو مذعور وقال قد سمعت قعقعة في سقف القاعة وحيطانها حتى خفت من انها
تنطبق علي • ثم صار يحكي ذلك للجماعة ووالله اني لم اتوجه الى الله تعالى فيما وقع وانما ذلك من
الله تعالى ابتداء • مات في سنة ثمان وخمسين وتسعمائة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة مفتي المسلمين الشيخ شهاب الدين الفيشي المالكي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو سنة بعد ان عرضت عليه محفوظاتي فاجازني ودعا لي بدعوات
وجدت بركتهن • وكان مذهب الامام مالك نصب عينيه واكثر ايامه صائما • وكان رضي الله عنه
يتهجد كل ليلة بثلث القران واوصاني بوصية فانتقشت في قلبي الى الان وانتفعت بها وقال لي مرة
يا ولدي لا تتقول على حفظ العلم من غير عمل كما عليه الناس اليوم تخسر دينك • وكان مجلسه مجلس
هيبة ووقار وعلم وادب • وكان دائم الطهارة ولا يحدث الا ويتوضأ هكذا قال لي اصحابه رضي الله عنه

ومنهم الاخ المحب الصادق العالم العامل الزاهد مفتي المسلمين الشيخ عبد الرحمن الاجهوري المالكي

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن الشيخ شمس الدين اللقاني وعن اخيه الشيخ ناصر الدين وغيرهما واجازوه
بالفتوى والتدريس فدرس العلم وافتى في حياة اشياخه • وكان الشيخ ناصر الدين اذا جاءته الفتيا
يرسلها اليه من شدة اتقانه وحفظه وحفظه للنقول رضي الله عنه • وما رأيت احدا من العلماء
قد مهما زارني كان لا يكاد يتخلف عن زيارتي كل يوم اربعاء • وكان الشيخ يوسف الحريثي والد
الشيخ ابي العباس يقول الحب من الدنيا ثلاث الشيخ عبد الرحمن الاجهوري والشيخ يوسف البلاوي
وعبد الوهاب الشعراوي • وكان الشيخ عبد الرحمن كريم النفس قليل الكلام اللغو حافظا لجوارحه
عن المخالفات كثير التهجد بالليل كثير التلاوة للقران زاهدا ورعا كثير الادب مع اخوانه تفقه
عليه خلائق لا يحصون وكتب على مختصر الشيخ خليل والالفية عدة كتب نافعة وصلت الى الغرب
وبلاد التكرور • صحبته رضي الله عنه نحو اربعين سنة فما سمعته قط يذكر احدا بغيبة ولا
يحسد احدا من اقرانه على ما اتاه الله تعالى من علم او مال او جاه او اقبال الناس بل يقول لولا انه
يستحق ذلك ما اعطاه الله عز وجل • ولما مرض دخلت عليه فوجدته لا يقدر يبلع الماء من غصة
الموت فدخل عليه شخص بسؤال فقال اجلسوني فاجلسناه واسندناه فكتب على السؤال فلم يغب
لذهنه مع شدة المرض رضي الله عنه • وقال لعل ذلك اخر سؤال نكتب عليه فمات تلك الليلة رحمه الله
حضرت معه انا والشيخ ابو العباس الحريثي قراءة المواهب اللدنية على مؤلفها الشيخ شهاب الدين القسطلاني
شارح البخاري وجمع عليه قراءات الاربعة عشر قراءة • مات رضي الله عنه سنة نيف وستين وتسعمائة

ودفن تجاه

ودفن تجاه مقام اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام بجوار جامع محمود بالقرافة وقبره ظاهر
يزار وكلما مر على موضع قبره يقول انا احب هذه البقعة رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم الشيخ العلامة المحقق الورع الزاهد الشيخ شمس الدين العبادي الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين فما رأيت اكثر صمتا منه ثم ضعف فاكل حامضا فثقل
لسانه اكثر افتى ودرس في الجامع الازهر وانتفع به خلائق ولم يزل في ازدياد حتى مات رحمه الله

ومنهم الاخ الصالح المجمع على جلالته العلامة الورع الزاهد الشيخ شهاب الدين البلقيني

رضي الله تعالى عنه كان غريبا في اقرانه لكثرة زهده وورعه وحسن خلقه وحلاوة لسانه
وضبطه اخذ العلوم عن عدة من الاعلام • ومن اجلهم الشيخ شهاب الدين الرملي رضي الله عنه لازمه
ملازمة شديدة حتى اجازه بالفتيا والتدريس فدرس وافتى في حياته وانتفع به خلائق حتى
كانت حلقته اكبر من حلقة شيخه • واخذ طريق القوم عن سيدي علي المرصفي ثم عن تلميذه الشيخ
نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجامع الازهر ولحبه غاية
المحبة واستخلفه في مجلسه في حياته وبعد مماته وقدمه على جميع اصحابه وقال اما قد نشأت
للمجلس الا بشارة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد علمه وصلاحه الخاص والعام واشتهر في مصر
وقراها والشام والحجاز والروم • صحبته رحمه الله نحو اربعين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه
في دينه • وما ذكره احد قط بسوء من الحسدة الا وراه تلك الليلة وعليه ثياب خضر وبيض
نقية الخضرة والبياض فاعرف بذلك كذب الحاسد وصدق الشيخ شهاب الدين وشدة اخلاصه
وما رأيته قط التفت الى شيء من وظائف الفقهاء بل تربى على العفة والورع والزهد في الدنيا حتى
لقي الله وهي راغمة • ووقع لي مرة معارضة من اصحاب النوبة من العجم فكدت لا اهلك فاتاني
بروحانيته هو والشيخ نور الدين الشوني والشيخ ابو العباس الحريثي والشيخ شهاب الوفاي وجماعة
فلما ارادوا الانصراف قال لهم الشيخ شهاب الدين الدسطي كيف تذهبون وانتم مشايخ مصر
والرجال يرضونه ما حملتم عنه شيئا فصار كل واحد يقول لصاحبه احمل انت عنه فيرد الاخر عليه فقال
الشيخ شهاب الدين بعدوني انا احمل عنه ثم وضع راسه في طوقه مقدار درجة فقمت وسبقتهم
الى خارج الدار وكان لي تسعة ايام لا انام ولا اكل ولا اشرب • ورأيت مرة في المنام الشيخ نور الدين
الشوني جالسا في مجلسه بالجامع الازهر والمقصورة كلها مفروشة بالحرير الاخضر والعمد كلها مستورة
كذلك بالحرير • ورأيت خلف ظهر الشيخ نور الدين سجادة خضراء الى السقف فبينما هو كذلك اذ نزل الى

الارض فابتلعته فجا الشيخ شهاب الدين البلقيني فجلس مكانه مرة ثم ابتلعته الارض كذلك • ثم جاوا في فاجلسوني مكانهما واستيقظت فقصصت ذلك على الشيخين فقالا ان صدقت رؤياك انت تقبرنا وتعيش بعدنا انتهي • فكان الامر كما قالا رضي الله تعالى عنهما • وللشيخ شهاب وقايع غريبة مع الجان وكانوا يخدمونه ويوصونه • وكان اذا راي احدا مركوبا يقول للراكب اخرج عنه فيخرج في الحال من غير عزيمة عليه • وكذلك بلغنا انه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويحادثه اي يجتمع به في حالة بين النايم واليقظان كما هو مقرر في تاويل كلام القوم • مات رضي الله عنه في ثاني صفر سنة ستين وتسعماية ودفن بالقرب من تربة الجامع الازهر • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام العلامة الشيخ شمس الدين الدهشوري الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان شيخا وحده معتزلا للناس على الدوام وكان جالسا في مقصورة الجامع الازهر ابيت ظهره الى الجدار قط اوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل طول نهاره يقرا الناس عليه العلم لا ينقطع الا يقضه لا وقاتي اخرى • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الشيخ العلامة المفتي المدرس الشيخ زكريا ولد شيخنا شيخ الاسلام والمسلمين زكريا

رضي الله تعالى عنه اخذ العلوم عن جده المذكور وعن الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف وعن الشيخ عبد الحق السنباطي وعن الشيخ كمال الدين الطويل وكان يحبه محبة عظيمة • واخذ طريق التصوف ولبس الخرقة عن جده المذكور وعن سيدي علي المرصفي وعن غيرهم وكان رضي الله عنه زكيا فطنا حلو اللسان جميل المعاشرة كريم النفس كثير التهجد في الليل باوقات معدا الى مكة وهو قاضي المحمل فكان يقضي بالنهار ولا يمل من الطواف بالليل كثير الصدقة والافتقاد للفقرا الركب • وكان كثير البكا عند سماع شي من اهوال اليوم العظيم • مات رضي الله عنه في شوال سنة تسع وخمسين وتسعماية ودفن خارج باب النصر تجاه مقام السيدة زينب • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

باب في ذكر مناقب جماعة من علما العصر الاحيا الى الان ولنذكرهم ان شا الله على ترتيب سبق اينهم بالزمان لسر الهمته الله عز وجل

فنبدأ باصحاب الامام الاعظم ابو حنيفة ثم باصحاب الامام مالك ثم باصحاب امامنا محمد بن ادريس الشافعي ثم باصحاب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم اجمعين • غير ملتزمين تقديم الافضل فالافضل من علما كل مذهب لجهلنا بحقيقة مقامهم الذي يموتون عليه فان التحويل والتبديل ربما وقع لاحدهم فيقع وصفنا له على خلاف الواقع فيكذبنا الحس • ولذلك قل من يذكر مناقب احد

من الاحيا في حياتهم

من الاحيا في حياتهم وانما يذكرونها بعد مماتهم • ولكني لا قوي رجايي في الله عز وجل وانه لا يسلب احدا ممن ذكرتهم ما وهبه له من العلم والمعرفة والاخلاق الحسنة اجراني ذلك على ذكر مناقب من صحبتهم من الاحيا • ولم اذكر منهم الا من افتي ودرس في مذهبه باذن اشياخه لان ذلك غاية ما يصل طالب العلم الى الان • وكذلك لم اذكر منهم الا من علمت بقراين الاحوال انه لا يحب الشهرة ويستحقر نفسه ان يذكره في طبقات العلما العاملين لعلمي بان من احب الشهرة فهو مراي وعيوبه مكشوفة للناس فلا يصح في الناس فيما اصفه به • وقد كان الامام مالك رضي الله عنه يقول لو احب العلما ان يعرفوا ما عرفوا انتهي • وقد ذكرت بعض جماعة في هذه الطبقات فقال لهم بعض الحسدة انظروا ذكر اقرانكم ولم يذكركم فجاوني وعتبوا على لكوني لم اذكرهم بنا على صدق ذلك الحاسد فرفعتهم من الكتاب لعلمي بان من احب الشهرة فلا بد ان ينطفي ولو على طول فلا يفيده ذكري له • وقد اجمع القوم على ان من علامة العالم العامل ان يري نفسه احقر عباد الله على الاطلاق كما كان عليه سيدي عبد العزيز الديريني والشيخ عبد الله المنوفي فكان احدهما اذا جا الى وليمة ولم يلتفت اليه احد ولم يفسح له يزداد سرورا واذا قدموا له ولا صحابه الصحون التي اكلها الناس ولحسوها ويزدادون سرورا ويقولون اكلنا فضلة هولاء الناس الملاح وحصل النا بركتهم • وارجو من فضل الله ان يكون جميع من ذكرتهم على هذا القدم • وجل قصدي بذكر من صحبتهم من هولاء العلما فتح باب الاعتقاد فيهم من اهل عصرهم ليأخذوا عنهم العلم والادب وينتفعوا بهم فانهم كالوا المعاصرة حجاب فتري بعض الناس لا يقيم لاحد من اهل عصره وزنا ولا يعتمد على فتواه ثم اذا مات المفتي وخلف المعاصر بعده يصير بعده من العلما زمانه واقرانه واخذ عنهم ما معهم من العلم والسلام • اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق • ممن صحبتهم من السادة الحنفية

فمنهم الشيخ الامام العالم العلامة المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا المعتزل في بيته عن الناس عمدة اهل السنة المحمدية الشيخ شمس الدين ابن البرهمتوشي فسح الله في اجله الحلبي

رضي الله تعالى عنه لي في صحبته الى الان مدة عشر سنين فما ظننت ان كاتب الشمال كتب عليه شيا وان وقع عرض بذكر احد على وجه التنفير فذلك من باب النصح للامة لا لحظ نفس • وقد كان الامام البخاري رحمه الله تعالى يخرج الرواة كثيرا ومع ذلك يقول ارجو من الله تعالى ان لا يطالبني يوم القيمة بغيبة في احد انتهي • وبالجملة فالشيخ شمس الدين هذا اوحد عصره

ونادرة زمانه في العلم والعمل والاخلاص وعدم الوقوع فيما يذل نفسه لاحد من ابنا الدنيا حتى ان بعض الولاة ولاه في وظيفة تدريس لها معلوم جليل عند الناس فتوقف على انه يذهب لذلك الامير ويشكر فضله فلم يفعل وتركها • ومما وقع لي انه كشف لي في ليلة فرايت اعمال علما جامع الازهر وهي صاعدة الى السما فرايت في اعمالهم اضوء ولا انور من عمله فعلمت بذلك علو مقامه في الاخلاص وكيف لا يكون عمل من اعتزل عن الناس اضوء وانور وذات المعتزل عن الناس تنظف من سائر الادناس والانجاس تبعا للقلب فانه اذا استنار اضات الذات واضات الاعمال • وقد مررت مرة على قناطر السباع التي عملت من الحجارة فنظرت الى سبع منها قريبا من الناس عليه النخامات والبصاق وخري سود وقبحت رايحته فقال لي الشيخ وقد طعن في السن انظر يا ولدي واعتبر وتامل في هذا السبع لما قرب من الناس كيف تغيرت احواله • وتامل في ذلك السبع الذي هو فوق الحايط لا يصل اليه احد كيف هو ابيض يلمع في الشمس لبعده عن الناس فاخذت لنفسي عبرة من ذلك • فقال الشيخ شمس الدين هذا ولله المثل الاعلى من السبع مثال لذلك الشيخ الذي لا تصل اليه الناس فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله • اخذ العلوم رضي الله تعالى عنه عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ العلامة المحقق العالم العامل الشيخ شهاب الدين الحلبي والشيخ الكامل المجمع على جلالته الشيخ محمد تغوت المغربي المالكي حين قدم الى مصر من الروم وقرا عليه اجلا علمائهم وانتفعوا به ولم يزل رضي الله عنه يقرا على الاشياخ حتى تبحر في العلوم من تفسير وحديث وفقه واصول ومعاني وبيان وغير ذلك واجازه اشياخه بالافتاء والتدريس فدرس العلم وافتى مدة ثم امتنع من الافتاء تورعا رضي الله عنه وانتفع به خلائق لا يحصون من اهل مصر والحجاز والعجم والروم واقبل عليه الطلبة اقبالا عظيما وقدموه على جميع اقرانه لما عليه من العلم والعمل والزهد والورع وقلة التردد الى الاكابر مثل غيره وعدم المزاحمة على شي من وظايف العلما اتباعا في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم فاسال الله تعالى من فضله ان ينفعنا بعلومه ويرزقنا الادب معه الى الممات وان يحشرنا في الاخرة تحت لوايه امين اللهم امين • مات في ثالث جمادى الاول سنة اثنين وثمانين وتسعماية ودفن في مقبرة المجاورين بجوار تربة السلطان قايتباي رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الامام العلامة المجمع على جلالته وحفظ جوارحه الشيخ سراج الدين الحانوتي

رضي الله تعالى عنه ما رايت في اقرانه اكثر اعتقادا في طايفة الفقرا منه لا يكاد يغفل عن زيارتهم احيا واموانا • وقد استحييت من كثرة زيارته لي ما شا الله صحبت الشيخ شهاب الدين ابن الحلبي رحمه الله تعالى صحبته نحو عشرين سنة الى وقتنا هذا فما اظن كاتب الشمال وجد شيا يكتبه عليه من شدة تقواه وضبطه لجوارحه • وما سمعته قط يذكر احدا من المسلمين وغيرهم بغيبة حتى انه دخل عليه طبيبان من اليهود في مرضه فقال لولا اني اخشى ان تكون غيبة لقلت ان احدهما اعرف في الطب من الاخر • وما رايته قط يزاحم على شي من الدنيا ولا يتردد الى احد من الولاة الا لضرورة شرعية من شفاعة في مظلوم ونحو ذلك • مجلسه مجلس علم وادب واخلاص ولطايف وخشية وخوف من الله عز وجل قد طبعه الله تعالى على الاخلاق المحمدية والشيم المرضية والاحوال السنية وله اعمال كثيرة في الليل لا يكاد يطلع عليها الا الله عز وجل من تهجد وتلاوة اوراد ومراقبة لم يزل من حين صحبته على قدم التواضع وهضم النفس • وقد جلس عندي مرة بحضرة بعض من الاوليا فقال نظرت هذا الرجل نظر ارباب الاحوال فعرفت مقامه من نفس نظرته دون شي من اعماله لكثرة اخفايها عن الناس ولولا اعرف منه محبة عدم الشهرة لاوسعت بعض محاسنه فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وينفعنا ببركاته ويجعل في ذريته وطلبته العلم والبركة ويحشرنا في زمرته امين اللهم امين •

ومنهم الشيخ الامام الشيخ بشير

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ برهان الدين بن ابي شريف وشيخ الاسلام عبد البر بن الشحنة وغيرهم من علما المذاهب واجازوه بالفتوى والتدريس وهو امرد فدرس وافتى في جامع الازهر وانتفع به خلايق وقد غلب عليه الان محبة الخفا والخمول والجلوس وحده كالباهت المتحير وترك كثرة التردد للناس حتى صار كانه لا يعرفه احد فقيل له في ذلك فقال قد ضاق عمري عن الاشتغال بالناس ومخالطتهم • صحبته نحو خمسين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه • وما رايته قط اغتاب احدا من اقرانه ولا غيرهم وهو من اجل اصحاب شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي • وجلس مرة يقضي بين الناس نيابة عن شيخ الاسلام ثم ترك باب القضا واقبل على العبادة من صوم وقيام ليل ومراقبة وصمت وما اتى قط

الا وجدته صابا واخبرني من يخالطه ان اكثر ايامه يفطر على كسرة يابسة ويكتفي بها رضي الله عنه

ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة الورع الزاهد الشيخ بدر الدين الشهاوي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته زاغ عن الشريعة في شي من افعاله ولا اقواله ولا عقايده • اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كشيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الحلبي فلم يزل يقرا عليهم حتى تبحر في العلوم الشرعية والالتا واحبه حبا شديدا وزوجه ابنته واجازه بالافتا والتدريس فافتى ودرس في حياة اشياخه باذنهم • واخذ طريق التصوف عن سيدي الشيخ ابي السعود الجارحي رضي الله عنه تكميلا للنحا له لان الفقيه اذا لم يكن له علم بطريق القوم فهو ناقص في المقام اذ بمعرفة طريق القوم يعرف العبد دقايق الريا والنفاق في احواله فيستغفر منها ويتوب ومن لا يعرف طريق القوم فربما يموت على عدة من الكباير الباطنة من حسد وغل وحقد وعجب وكبر وريا ونفاق ومحبة للدنيا ولا يهتدي للتوبة منها فاعلم ذلك • ومن صفاته رضي الله عنه كثرة ذكر الله عز وجل بلسانه وقلبه وما جالسته قط ورايته غافلا عن ذكر ربه وشهود ان ربه يراه وهذه من اكبر حاله تحصل للفقرا بعد طول المجاهدات • ومن صفاته النصح لاخوانه وعدم المداهنة لهم مع ما هو عليه من كثرة الصيام وقيام الليل والصدقات الخفية وله القدم العظيم في كتم احواله واعماله عن الناس حتى عن عياله • وله صبر عظيم على العزلة والجلوس في بيته فلا يخرج الا لضرورة شرعية من صلاة جماعة او تدريس علم ونحو ذلك • واوصافه الحسنة تجل عن ان تحصى فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وان يحشرنا معه امين اللهم امين

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الورع الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة الشيخ امين الدين بن عبد العال

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو سبع واربعين سنة فما رايته زاغ عن طريق السنة المحمدية ولا اعتنى بشي من الملابس ولا توقف على ركوب الحمار على بساط واكثر خروجه للسوق بلا ردا بل ثيابه في بيته هي التي يخرج بها الى درسه طارحا للتكاليف جملة لا يكاد احد يميزه من العامة • ودخلت عليه مرة وهو جالس في الشمس ايام الشتا في حوش السلطان جان بلاط فسطع لي منه انس عظيم حتى امتلات جوارحي انسا • ورايت باطنه

ممسوحا من الاغراض النفسانية كباطن الطفل وما وقع لي ذلك قط مع احد من اقرانه وكان والده الشيخ عبد العال رجلا صالحا كريما عفيفا لا يكاد يمكن احدا يفارقه حتى يقدم له شيا ياكله • ودخلت عليه مرة فلم يجد عنده طعاما فقدم الي المكاو قال الترك ولو ليسيرا ونحو ما وجد اللقمة اليابسة فيضعها بين يدي الامير ونحوه رضي الله عنه • نشا ولده الشيخ امين الدين على التقوى وعلم وادب • واخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ برهان الدين الطرابلسي والشيخ نور الدين الطرابلسي واجازه اشياخه بالافتا والتدريس فدرس وافتى في حياتهم باذنهم له في ذلك ووقف الناس عند قوله • واجمعوا على كثرة ورعه وزهده وحفظ جوارحه من المخالفات واكثر اوقاته جالسا وحده لمحبته للعزلة اقتدا بالسلف الصالح وما جالسته قط الا ورايت قلبه مشغولا بالله عز وجل وباهوال يوم القيمة • وله القدم الراسخ في فهم كلام القوم لا سيما كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه واكثر اعماله قلبية • وسمعته يقول كل عمل ظهر من اشالنا دخله الدخل وعرضوا عليه عدة وظايف من تدريس وغيره فابى • وبالجملة فاوصافه الحسنة كثيرة فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وينفعنا ببركاته امين اللهم امين مات في يوم الاحد رابع عشر رجب الفرد سنة احد وسبعين وتسعمايه ودفن في باب البرقية تجاه المدرسة الجان بلاطية رحمه الله

ومنهم الشيخ المجمع على علمه وصلاحه وزهده وورعه الشيخ شرف الدين البلقيني شيخ تربة خاير بك ملك الامرا

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو الاربعين سنة فما رايته حاد عن طريق الشريعة ورؤية وجهه تشهد لي بذلك لما عليه من الانس والهيبة والخشوع • اخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ برهان الدين الطرابلسي وغيرهما واجازوه بالافتا والتدريس فدرس وافتى وانتفع به خلايق • واخذ طريق القوم عن جماعة منهم سيدي محمد الشاذلي المغربي وله احوال عظيمة وتهجد طويل في الليل ويحب اخفا الاعمال عباده فلا يكاد يطلع على عمله احد • وما رايته قط الا وحصل لي في باطني انشراح وانفساح وزاده حياه وهذه من اكبر علامات الصالحين • وما رايت في اقرانه اسرع دمعة منه ولا اكثر تواضعا ولا هضما للنفس وما تغير على احد فافلح بعده على يد احد وذلك لما هو عليه من الضبط والمناقشة • ومن فر من مناقشة شيخه له فهو لا شك يفر من كل من ناقشه

بعده ولولا أعرف منه محبة الخمول وعدم الشهرة لذكرت من محاسنه ما تقر به العيون فأسأل
الله تعالى من فضله أن يزيده علماً وعملاً ويجمعه قلباً على الله حتى يلقاه آمين اللهم آمين

ومنهم الأخ الصالح العالم العلامة المحقق العابد الزاهد الشيخ زين العابدين بن نجيم

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين إلى الآن فما رأيت عليه شيئاً يشينه في دينه وحججت
معه في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة فرأيته على خلق عظيم مع جيرانه وغلمانه ذهاباً
وإياباً مع أن السفر يسفر عن أخلاق الرجال ويخرج فيه الأخلاق عن الحد • أخذ رضي الله عنه
العلوم عن جماعة منهم الشيخ شرف الدين البلقيني والشيخ شهاب الدين بن الحلبي والشيخ أمين الدين
ابن عبد العال وأبي الفيض السلمي وغيرهم وأجازه أشياخه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرس
في حياة أشياخه بإذنهم وانتفع به خلائق لا يحصون • وله عدة مصنفات حرر فيها
نقول مذهبه لا يستغني عنها مفت ولا مدرس وأجمع الفقراء على أدبه وجلالته • وما تخلق
عن الادعاء أن له الآن عنده حسداً وجهل بمقامه • وما رأيت في أقرانه أكثر فوائد ولا أحسن
سمتاً منه • وله الاعتقاد العظيم في طائفة القوم • وقد شاورني في ترك التدريس
والإقبال على طريق الفقراء • فقلت له لا تدخل طريق الفقراء إلا بعد تضلعك من علوم الشريعة
وتصير تقطع جميع علماء مصر بالحجة القاهرة في مجلس المناظرة فأجاب إلى ذلك • وقد بلغ بحمد
الله تعالى إلى ذلك • وأخذ الطريق عن الشيخ العارف بالله تعالى سليمان الخضيري وصار له
ذوق عظيم في الطريق يحل به مشكلات كلام القوم ويؤوله على أحسن وجه فأسأل الله من فضله
أن يزيده علماً وعملاً وصلاحاً ويحشرنا في زمرته مع العلماء العاملين والأئمة المجتهدين آمين اللهم آمين

ومنهم الأخ الصالح العالم العامل الورع الزاهد الشيخ شمس الدين القلقشندي المولد المصري الأصل المقيم بالمدرسة الأشرفية بخط الوراقين

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رأيت عليه شيئاً يشينه في دينه بل نشأ على خير
وعلم وحججت معه في سنة ثلاث وخمسين فما رأيت في أقرانه أكبر مروءة ولا عبادة منه ومن الشيخ
شمس الدين الشربيني الخطيب • فإني رأيتهما يمشيان عن جمالهما غالب المراحل وهما مشغولان بتلاوة
القرآن وإفادة الناس العلوم وتعليمهم المناسك • ورأيته كثيراً يعطي نعله للفقراء الحفاة
ويمشي هو حافياً • وكذلك رأيته يطوي عن الطعام والشراب في غالب أيامه ويعطي غداه
وعشاه للفقراء • وظهر لي منه في تلك السفرة علو الهمة وكثرة إخفائه أعماله التي لا يقدر على

المداومة عليها أحد من أقرانه • أخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة منهم شيخ الإسلام نور الدين
الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الحلبي وأجازه أشياخه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرس
في حياة أشياخه وانتفع به خلائق ولا أعلم أحداً من أقرانه يحفظ نقول المذهب مثله
وتولى القضاء مدة ثم عزل نفسه تورعاً وأقبل على العلم والعمل رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الأخ الصالح الورع الزاهد صدر الدين الإمام بجامع القلعة

رضي الله تعالى عنه صحبته عدة سنين فما رأيت عليه شيئاً يشينه في دينه ولم يزل مقبلاً
على العلم والعمل والعبادة وله توجه عظيم في الليل وحفظ جوارحه ومجلسه مجلس علم وأدب
وحياء • وما رأيت في أقرانه أحسن خلقاً منه ولا أكرم نفساً منه فأسأل الله تعالى من فضله
أن يزيده علماً وعملاً وورعاً وزهداً وأن يحشرنا في زمرته آمين اللهم آمين •

ومنهم الشيخ الإمام العالم الصالح الذي لا يخاف في الله لومة لائم الشيخ محب الدين البكري

رضي الله تعالى عنه هو من بيت علم وصلاح وتولى ولده الشيخ رضي الدين قاضي الديوان الشريف
صحبته رضي الله تعالى عنه نحو ثلاثين سنة فما رأيته حاد عن طريق الحق ولا هاب أحداً
من الولاة والأكابر بل يصدعهم بالحق لا يهاب أحداً منهم • وهذا الأمر قد انفرد به في مصر
الآن ولم يشاركه فيه أحد مع ما هو عليه من الورع والزهد وعدم قبول هدية ممن لا
يتورع في كسبه • وما ثارت فتنة في مصر إلا كان خمودها على يديه ولم يزل يصلح
بين الناس حتى بين العلماء والأكابر إذا وقع بينهم تنافر وتدابر وكلامه مقبول عند سائر
الناس وذلك دليل على صدقه وإخلاصه • ولما وقعت الفتنة في مسألة استبدال
الأوقاف أيام قاضي العسكر محمد بن إلياس وعارضهم الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي كاتبوا فيه
للسلطان فأرسلوا مرسوماً بشنق الشيخ نور الدين • رأيت وأنا نائم بين النائم واليقظان
لوحاً نزل من السماء معلقاً بسلسلة من فضة تجاه بيت الشيخ محب الدين وإذا فيه قد أيدنا
الشيخ نور الدين بالشيخ محب الدين مكتوباً بخط أخضر يقرأه جميع من يمر عليه فأرسلت أعلمت
الشيخ نور الدين بذلك • فلما جاء المرسوم كانت نجاته على يد الشيخ محب الدين • وقيل إن
المرسوم وصل إلى مصر لما مات الشيخ نور الدين وفرغوا من غسله • وبالجملة فما رأيت في عصر
الشيخ محب الدين أحداً أكثر اهتماماً بأمر المسلمين منه ولا أكثر خوفاً من الله منه ولا أنصر
للحق منه يكلم أعظم الأمراء كما يكلم آحاد الناس • وبلغنا أنه لما صحب الشيخ الكامل سيدي محمد المغربي

الشاذلي شيخ الجلال السيوطي في التصوف قال له يا محب الدين تكلم وامر بالمعروف وانه عن المنكر ولا تخف من احد فلذلك لم يكن في مصر احد من العلما يواجه الباشاة والامرا والدفاتر بالكلام الجافي المر الاهو • ولذلك صحب سيدي علي المصفي والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ ابا السعود الجارحي وغيرهم وكانوا كلهم يحبونه ويعظمونه ويصفونه بالعلم والصلاح والورع والدين وله تهجد في الليل واوراد عظيمة وصيام كثير وعلى وجهه الخفر والهيبة واوصافه تجل عن تضليعي • فاسال الله من فضله ان يزيده من فضله ويحشرنا معه امين اللهم امين

قلت وبقي جماعة من الحنفية ذكرناهم في كتاب المفاخر والماثر في بيان مناقب علما القرن العاشر كالشيخ عمر بن الجيه وسيدي سري الدين بن الصايغ وسيدي يحيى الرهاوي وسيدي محمد بن الجلبي وسيدي يحيى الوفاي • فمن اراد الاطلاع على حالهم فلينظره في الكتاب المذكور • والله تعالى اعلم •

واما اصحابنا من علما مذهب الامام مالك رضي الله تعالى عنه

فمنهم الامام الاعظم الشيخ العالم الزاهد الورع المجمع على جلالته هو الشيخ عبد الرحمن المغربي التاجوري المقيم بالمدرسة العينيه

رضي الله تعالى عنه صحبته صحبة قلبيه نحو عشرين سنة الى الان فما رايته زاغ عن طريق الشريعة في شي من احواله • وهذه اعظم كرامة تكون للاوليا رضي الله عنهم • اخذ العلوم الشرعية عن الشيخ شمس الدين اللقاني وعن اخيه الشيخ ناصر الدين وغيرهما واجازوه بالفتوى والتدريس فلم يفت لورعه • وله حال عظيم مع الله تعالى في سره وصيام وقيام ليل يتعاطى قضا حوايجه من السوق ويحملها بنفسه ولا يمكن احدا يحملها عنه على طريق السلف الصالح وله ضبط عظيم لجوارحه حتى لا يكاد كاتب الشمال يجد منه شيئا يكتبه وله شهرة تضرب شجعة اذ نبذا اتباعا للسنة المحمدية • ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني بمطالعة كلام الامام مالك لاجله • وذلك ان شخصا ورد عليه زايرا فقال اقراوا الفاتحة لما اراد الانصراف فقال له الشيخ عبد الرحمن هذا لم يرد فيه شي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اعلمني الشخص بقوله قلت الامر سهل في ذلك لو انه قال الفاتحة لا يواخذه الله تعالى على ذلك • فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي عليك بالاطلاع على اقوال امام دار هجرتي والوقوف عندها فانه شهد اثاري انتهى

فعلمنا ان توقف الشيخ عبد الرحمن عن القراة لعدم ورود شي فيها افضل من الابتداع واستحسنه العلما • وعلمنا ان الامام مالك رضي الله عنه من اشد الناس اتباعا للسنة المحمدية فاذ لك طالعت المدونة الكبرى والموطا وجدت منها المسايل التي اختص بها الامام مالك عن الايمة لاقف عندها عملا باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكانت هذه الروية كالكرامة للشيخ عبد الرحمن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصره علي • فاسال الله تعالى من فضله ان يحشرنا في زمرته وينفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة امين •

ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة الورع الزاهد الشيخ عبد القادر المشدي

رضي الله تعالى عنه صحبته سنين عديدة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه ورايته على قدم عظيم في الزهد والورع وهضم النفس حتى كانه تراب مع ما هو عليه من حسن الخلق والكرم وحفظ الجوارح وحلاوة المنطق • اخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن عدة مشايخ منهم الشيخ العلامة المجمع على جلالته وورعه وزهده وعلمه الشيخ ناصر الدين اللقاني فاشتغل عليه حتى تبحر في العلم واجازه بالافتا والتدريس فافتى ودرس في حياة مشايخه وكان الشيخ ناصر الدين يرسل له الاسيلة فيجيب عنها باحسن جواب وهو على قدم عظيم في احتمال الاذى ممن اذاه لا يقابل احدا من اعدايه بسو ابدا بل يصبر ويدعو له بالمغفرة وما رايته قط زاحم على وظايف العلما ولا تردد لاحد من ابنا الدنيا واذا جالسه احد لا يكاد يفارقه لحسن خلقه وهضم نفسه جليسه منه في راحة لا يكاد جليسه يسمع منه كلمة في حق احد من المسلمين وقل مجلس الان يسلم من مثل ذلك وله قيام عظيم بالليل وصيام كثير بالنهار لم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل وتعليمه من منذ دخل الى الجامع الازهر لم يلتفت الى شي من شهوات الدنيا من ماكل او ملبس او منكح او مسكن قد رضي من الدنيا باقل قليل يحب الخمول ويكره الشهرة يقنع بالكسرة اليابسة ويشكر الله تعالى عليها ولا يرى نفسه يستحقها لم يزل علما وانه به من شدة الحسد لبعضهم بعضا ولذلك رفعه الله تعالى على اقرانه وجعل الناس يقفون عند قوله واوصافه الجميلة تجل عن تضليعي فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله امين

ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المجمع على جلالته وعلمه ودينه وضبط جوارحه وخوفه وخشيته لله تعالى الشيخ زين العابدين الجيزي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين الى الان فما رايت عليه شيا يشينه في دينه بل اتابي علم

وعبادة وخير • واخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ العلامة المحقق الشيخ ناصر الدين اللقاني فاشتغل عليه حتى تبحر في علوم الشريعة واجازه بالافتا والتدريس • وكان يرسل له الاسئلة المشكلة يجيب عنها في حياة شيخه فيفرح شيخه • وما سمعته قط يذكر احدا من اقرانه الذين يحسدونه بسوء بل يجلهم ويكرمهم في غيبتهم وحضورهم ولا يواخذ احدا منهم على ما وقع منهم في حقه بل هو كثير الاحتمال للاذى بطيبة نفس • وما رايته قط زاحم على شي فيه رياسة ولا تردد الى احد من الاكابر • وعرضوا عليه عدة وظايف فابى ان يقبلها وقنع من الدنيا بالكسرة اليابسة والثياب الدون مع كثرة تواضعه وحسن خلقه وبشاشته وحلاوة منطقه يقول جليسه ما رايت احسن خلقا منه ولا اكثر تواضعا • كان الله تعالى قد محق من نفسه كل خلق ردي وابدله به خلقا حسنا سنيا ولولا اني اعرف منه محبة الخمول وكراهته للشهرة لابديت لاهل عصره من اخلاقه الحسنة ما يبهر العقول ولكنها سوف تظهر لهم في الاخرة فاسال الله تعالى ان يفسح في اجله للمسلمين وان ينفعنا ببركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الاخ الامام العالم العلامة الاخ الصالح الزاهد الشيخ فتح الدين الدميري

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة فما رايته زاغ عن الشريعة في شي من احواله بل هو خايف من الله تعالى كثير الحيا منه كثير المراقبة له ما اجتمعت به قط الا وحصل لي منه مدد بمجرد رؤيته ووجهه المكرم وتولى القضا مرة ثم عزل نفسه بحيلة فطلبوه بعد ذلك ان يتولى فابى واقبل على العلم والعمل التاهب للدار الاخرة وله قيام عظيم في الليل وبكا وتضرع وابتهال ومراقبة لله تعالى • اخذ رضي الله عنه العلوم الشرعية وتوابعها عن جماعات لا تحصى واجازوه بالافتا والتدريس في جامع الازهر وغيره كشيخ الاسلام شمس الدين اللقاني واخيه الكامل المحقق الشيخ ناصر الدين والشيخ نور الدين البحيري والشيخ شمس الدين البناني شارح المختصر وشيخ الاسلام يحيى الدميري والسيد الشريف الحطابي والشيخ ابي الفضل المحلي وغيرهم • واطلعني على خطوطهم باجازته رضي الله عنهم • وصحب جماعة من الصوفية واخذ عنهم الطريق كالشيخ محمد الشناوي شيخنا والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ ابي السعود الجارحي رضي الله تعالى عنهم اجمعين واقبلوا عليه اقبالا كثيرا واحبوه وحصل له منهم خير كبير فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وان يحشرنا في زمرته مع العلما العاملين امين اللهم امين

ومنهم الاخ الصالح العالم العابد الزاهد الشيخ غنيم شيخ قبة السلطان الغوري

رضي الله تعالى عنه صحبته سنين فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه ونشا على علم وعمل وديانة وخير وكف جوارحه عن المخالفات وما سمعته قط يحسد احدا من اقرانه على حصول وظيفة او اقبال احد من الخلق عليه وقل من يسلم من ذلك في حق اقرانه بل بعضهم يقول اذا بلغه ان احدا من اقرانه اعطي وظيفة او حصل له اقبال من الخلق هذا اخذه من عمله ولا يكاد يجمله على محاسن ابدا • اخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ نور الدين الديلمي والشيخ عبد الرحمن الاجهوري واضرابهم • ونشا في عبادة وصيانة وورع وزهد وما سمعته قط يستغيب احدا من المسلمين ولا يجده على شي من الدنيا وله تهجد عظيم في الليل بحيث لا يراه احد الا صادقه فاسال الله ان يزيده علما وعملا ودينا وزهدا وصلاحا امين

ومنهم الشيخ العالم العلامة الورع الزاهد الشيخ نور الدين الطحلاوي

رضي الله تعالى عنه صحبته سنين عديدة الى الان فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه بل ونشا في علم وادب ونسك وعبادة • واخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ فتح الدين الدميري واجازوه بالافتا والتدريس فدرس وافتى وانتفع به خلايق • ولولا اعلم منه كراهة الشهرة لاظهرت من محاسنه عجبا فاسال الله ان يزيده من فضله امين •

ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل الخايف الوجل من الله عز وجل الشيخ ناصر الدين الصعيدي

رضي الله تعالى عنه صحبته برنخيه قليبة فرايته على قدم عظيم في الايمان والخشية والخوف من اهوال اليوم العظيم وله تهجد عظيم في الليل لا يكاد يغيب عن شي من المواكب الالهية من حين ينصب الى ان يطلع الفجر • اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ عبد الرحمن الاجهوري واجازه اشياخه بالافتا والتدريس فافتى ودرس في حياة اشياخه وانتفع به خلايق • وما رايته قط يزاحم على شي من امور الدنيا ولم يتردد الى احد من بيوت الظلمة واعوانهم بل لم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل محبا للخمول كارها للشهرة • فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وان يفسح في اجله للمسلمين امين • وقد ذكرنا بقية المالكية في كتاب المفاخر والماثر فراجعه • رضي الله تعالى عنهم اجمعين •

واما اصحابنا من علما مذهب الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله

فمنهم الشيخ الامام الصالح المجمع على جلالته بقية السلف الصالح الشيخ ناصر الدين الطبلاوي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمسين سنة فما رأيت في اقرانه اكثر عبادة لله تعالى منه لا تكاد
تراه الا في عبادة اما يقرأ القرآن واما يصلي واما يعلم الناس العلم وانتهت اليه
الرياسة في سائر العلوم بعد موت اقرانه ولما دخلت مصر في سنة احدى عشر
وتسعمائة كان مشهورا في جامع الازهر بكثرة رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل
عليه الخلق اقبالا كثيرا بسبب ذلك فاشار عليه بعض الاولياء باخفاء ذلك فاخفاه وليس
في مصر الان احد يقرئ في سائر العلوم الشرعية والاتها فقط الا هو واما غيره فيدرس
في بعضها دون بعض وقد عدوا ذلك من جملة كراماته فانه من المتبحرين في علم التفسير
والقراءات والفقه والحديث والاصول والمعاني والبيان وعلم الحساب والمنطق وعلم
الكلام وعلم التصوف وله الباع الطويل في كل هذه العلوم وما رأيت احدا في مصر
احفظ لمنقولات هذه العلوم منه فكأنها كلها نصب عينيه وشرح البهجة الوردية
شرحين ما وضع عليها مثلهما جمع فيهما ما في شرحي البهجة لشيخ الاسلام وزاد على ذلك ما في
شرح الروض وغيره وولي تدريس الخشابية وهي من اجل تدريس في مصر يجتمع في درسه
غالب طلبة العلم بمصر وشهد له الخلائق بانه اعلم من جميع اقرانه واكثرهم تواضعا واحسنهم
خلقا واكرمهم نفسا لا يكاد احد ان يبغضه لما هو عليه من التمكين اذا حضر وليمة يجلس
بجانب النعال فيكون هو صدر المجلس وله صدقات كثيرة في الليل والنهار لا يكاد احد يطلع
عليها لكثرة اخفائه لها ولا يكاد يبيت على دينار ولا درهم مع كثرة دخله تبعا لشيخه الشيخ
زكريا رضي الله تعالى عنه وقد عاشرته مدة عشر سنين اطالع انا وايا لشيخ الاسلام
المذكور فكنت اطالع من طلوع الشمس الى الظهر ويطالع هو من الظهر الى غروب الشمس فما كنت اظن
ان احدا في مصر اكرم مني جليسا فكنت ان نظرت الى وجه شيخ الاسلام سررت وان نظرت
وان نظرت الى وجه الشيخ ناصر الدين سررت وكان النهار الطويل يمضي كأنه لحظة من حسن
ادبه وادب شيخه وحلاوة منطقهما وكثرة فوائدهما لا سيما في علم التأليف والوضع وضم
الشيء الى شكله وتوطئة الالفاظ وبالجملة فاوصافه الجميلة تجل عن تصنيفي كما يعرف ذلك
من كشف الله تعالى عن بصيرته لا سيما في هضم نفسه حتى كأن الله تعالى لم يجعل في باطنه شيئا من
الامراض الباطنة ولا في ظاهره شيئا من الافعال الرديئة فاني ما سمعته قط يحسد احدا من اقرانه
ولا يغتاب احدا منهم ولا رأيته قط يتكبر على احد من المسلمين بل يرى نفسه احقر خلق الله تعالى

يتبتل

يتبتل بيد الكبير والصغير ويطلب دعاءهم وما زارني قط او زرته الا وقال ضع يدك على
قلبي لعل الله تعالى يطهره من الادناس الناس كلهم عنده صالحون لا يكاد يشهد في احد
منهم سوءا ابدا ولما افترى علي بعض الحسدة في جامع الازهر انني ادعيت مقام الاجتهاد
المطلق وثارت فتنة عظيمة قال رضي الله عنه ان ثبت ذلك عند عبد الوهاب فانا اول
من يقلده ويعمل بمذهبه وهذا تواضع عظيم ما سمعته من احد من اهل عصري فان الاشياخ
اجمعوا على ان اعلى تواضع في مقام العالم ان تسمح نفسه على انه يقرأ العلم على احد من اقرانه
فكيف بمن سمحت نفسه على ان يقرأ على شخص من طلبة اقرانه انتهى فاسأل الله تعالى ان يفسح في
اجله وينفعنا والمسلمين ببركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة امين اللهم امين

ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ في العلوم الشرعية والمعقولات عبد المجيد السمهودي

رضي الله تعالى عنه صحبته نيفا واربعين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه بل نشأ على
العلم والادب والعبادة والفتوة والكرم وحسن الخلق وما رأينا في اقرانه اعف منه ولا اعز
نفسا لا تراه يذل لاحد من الولاة ولا يزاحم على شيء من الدنيا ومكث مدة طويلة يتجر ويأكل
من كسبه ويطعم فاضل كسبه للاصحاب والمترددين وتاجر في طبخ السكر مرة ثم ترك ذلك
واقبل على العلم والعبادة والقناعة وملازمة بيته الى وقتنا هذا فلا يكاد يخرج من
بيته الا لضرورة شرعية اخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كسيدي
الشيخ نور الدين المحلي والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ
ملا علي العجمي والشيخ كمال الدين الطويل وتبحر في العلوم واجازه اشياخه بالافتاء والتدريس
من نحو خمسين سنة وما رأيته قط يسيء الظن باحد من المسلمين ولا يحسد احدا منهم على
ما ادوا اقبالا من الخلق بل هو حافظ لسانه عن ذكر احد بسوء بغير حق جميل المعاشرة
مهيب المنظر يطعم الطعام لكل وارد عليه ولا يدخر عن ضيفه شيئا من طيب الطعام كثير العفو
والصفح عن كل من جنى عليه لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح لم يزل نور العلم
طافحا من ذلك الوجه النير واللحية البيضاء ورأيته مرة من حيث باطنه فسطع لي منه
نور كاد يغشي بصري فعلمت شدة اخلاصه في العلم والعمل وبالجملة فطوبى لعين رأته ولو مرة
في العمر ولو اخذت اذكر اوصافه الجميلة لضاق عنها الدفاتر فاسأل الله تعالى ان يزيده من فضله امين

ومنهم الشيخ العالم العلامة ذو الاخلاق الحسنة والاوصاف الجميلة والاخلاق المحمدية

والشيخ المضيه الشيخ نجم الدين الغيطي

رضي الله تعالى عنه صحبته نيفا واربعين سنة الى الان فما وقع بصري قط على شي في دينه بل
لنا في علم وعفه وادب وحيا وكرم نفس وحسن اخلاق • اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام
كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ كمال الدين
الطويل والشيخ شهاب الدين الرملي رضي الله تعالى عنهم اجمعين واجازوه بالافتي والتدريس
فافتى ودرس في حياة اشياخه باذنهم • والقى الله تعالى المحبته في قلوب الخلايق فلا يكرهه
الا مجرم او منافق • وانتهت اليه الرياسة في علم الحديث والتفسير والتصوف ولم يزل امارا
بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه بذلك الامرا والاكابر لا يخاف في الله لومة لايم • ولما
وقعت فتنة اخذ وظايف الناس بغير حق من بعض المفتشين انتدب لها وواجه الباشاه
على والامرا بكلام لا يقدر احد من اقرانه ان يتلفظ به • وكان خمود الفتنة على يديه ووصل
خبره الى الروم والحجاز والشام وشكره المسلمون على ذلك • وتولى مشيخة الصلاحية بجوار
الامام الشافعي ومشيخة الخانقاه الشريفة قوسية وهما اجل وظايف مشايخ الاسلام من غير
سوال منه واجمع اهل مصر على جلالته • وما رايته قط يغتاب احد من اقرانه ولا غيرهم واذاه
بعض الناس اشد الاذى فلم يقابله بكلمة واحدة فازداد بذلك محبة وهيبة في قلوب الناس
وازداد عدوه مقتا وطردا وكراهة • وكتب رضي الله عنه على بعض مولفاتي كتابة حسنة
لم يسبق لاحد لان هذا المولف جمعت فيه نحو ثلاثة الاف علم اذا سمع به العالم انكره ولا يكاد
يصدق بتلك العلوم الا ان رآه • وما رايت في اقرانه اكثر تواضعا منه • وما رايت احدا
من اوليا مصر الا وهو يحبه ويجله لا سيما الشيخ نور الدين الشوني لان والده كان من اجل اصحاب
الشيخ نور الدين • وله تهجد عظيم في الليل وبكا وتضرع وخشية من الله عز وجل فتراه يصبح
في بعض الليالي ووجهه يضي كالكوكب الدري يدرك من قلبه نور ولا يجهله الا عدو او حاسد
ولما افترى علي بعض الحسدة انني ادعيت الاجتهاد المطلق وان اتباعي كثرت في مصر وكتبوا
بذلك قصة الى باب السلطان وقالوا ان تخرجوه من مصر والا نخيف على المملكة منه انتصر
لي رضي الله عنه ورد على الاعدا اشد الرد • وقال اما وقوع الاجتهاد ممن يدعيه في كل
عصر فهو ممكن لا ينكره الا جاهل فان من شرط القاضي ان يكون مجتهدا وما شرط العلما ذلك
الا لامكانه في كل عصر • واما كثرة اتباعه فلم تزل الفقرا من خلايق يعتقدونهم • واما

خشية المنازعة للمملكة فالحس يكذب هولاء الحسدة لان الرجل لا يمشي في السوق الا وحده
وهذا زاهد في الدنيا تعرض عليه فيردها فكيف يتصور منه مزاحمة عليها • واجاب
بنحو خمسين جوابا • ثم ان الذي حمل القصة الى باب السلطان حصل له الاستسقا والفالج
ومات به وتمزق كبد الاعدا والحسدة كل ممزق ببركة الشيخ نجم الدين رضي الله تعالى عنه
فجزاه الله تعالى عني خيرا وعن جميع المسلمين خيرا وزاده علما وعملا وزهدا وورعا
وصلاحا ولا زال في زيادة حتى يلقى ربه وهو عنه راض امين اللهم امين •

ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد الكامل الراسخ المحقق الشيخ نور الدين الطندتاي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو سبع واربعين سنة فلم ار عليه قط شيا يشينه في دينه
وهو اول من صحبته من اهل جامع الازهر لم يزل من حين صحبته بحضرة الشيخ محمد الشناوي
على تقوى وورع والاشتغال بالعلم والعمل يامر اخوانه بالمعروف وينهاهم عن المنكر لا يداهن
احدا منهم • اخذ الطريق عن سيدي علي المرصفي وعن الشيخ محمد الشناوي وغيرهما • واخذ
العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي حتى
تبحر في علوم الشريعة واجازوه بالافتي والتدريس فدرس وافتى في جامع الازهر في حياة
اشياخه وصار اشياخه يرسلون له الاسيلة فيجيب عنها باحسن جواب • وكان الشيخ شهاب الدين
الرملي يقول لتحقيق المسايل الواقعة في درس الشيخ نور الدين الطندتاي • وجمع اشتات
المسائل للشيخ شهاب الدين الخطيب الشربيني • ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياة
الشيخ نور الدين الشوني وشهد له بالتواضع وذلك انني رايت مقصورة الجامع الازهر
قد فرشت كلها بالحرير الاخضر حتى الحيطان والعمد والسقف قد غلفت بالحرير الاخضر
ورايت الشيخ نور الدين الشوني جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم • ورايت الشيخ
نور الدين الطندتاي جالسا بجانب الشيخ نور الدين الشوني • ورايت الشيخ شهاب الدين البلقيني
وجماعة مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسين بعيدا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم • فقال شخص لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سبب قرب هذا ولم يكن اكثرهم
صلاة عليك • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ذلك كثرة تواضعه وهضم نفسه
انتهى • وكان شيخنا الشيخ نور الدين الشوني يحب الشيخ نور الدين الطندتاي ويجله ويكرمه اكثر
من ساير اقرانه حتى كانه ولده البار لوالديه • وكان شيخنا الشيخ محمد الشناوي يحبه ويعظمه

بعضا الشريرة وعدم محبة الدنيا ويقول ان الشيخ نور الدين الطندتاي من اجل اخواننا
واكثرهم تواضعا ويصفه بعدم الحسد والغل والحقد والكبر والريا والنفاق ويقول
كان الله تعالى لم يخلق عنده من امراض الطريق • ولما افترى علي بعض الحسدة اني ادعيت
الاجتهاد المطلق لاني في غالب اصحابي وتكلموا في عرضي الاهو وبعض المتوسعين من طلبة العلم
وكذلك لما دس بعض الحسدة في مؤلفاتي كلاما يخالف ظاهر الشريعة بادر غالب الناس الى
الكلام في عرضي الاهو والشيخ شمس الدين الخطيب وبعض جماعة فجزاهم الله تعالى عني وعن المسلمين
خيرا فلم يزل يحمل الناس على احسن المحامل ويقول اذا بلغني عن احد كلاما رديا هذا كذب على
فلان وحاشا فلان ينطق بذلك • واعطاه محمد بن بغداد بحضرتي مالا جزيلا فلم يقبله
نفقة له فرقه على الايتام ومحاويج الجامع الازهر ان فعل • وما سمعته مدة صحبتي له
يذكر احدا من المسلمين بسوء ولا يحسد احدا من اقرانه على وظيفة حصلت له • فاسال الله تعالى
ان يزيده من فضله وان ينفعنا وجميع المسلمين ببركاته في الدنيا والاخرة امين •

ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني

رضي الله تعالى عنه صحبته اربعين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه ولم ار في اقرانه
مثله في حفظ جوارحه وغفلته عما الناس فيه من السعي على الدنيا ووظائف ومصانعة
اهلها لم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل وتعليمه للناس فلا يراه احد الا في مطالعة علم
او صلاة او قراة قران او صامتا متفكرا في اهوال يوم القيمة وله تهجد طويل في الليل وصيام
في النهار ولم اسمعه مدة صحبتي له يذكر احدا من اقرانه بسوء ولم يحسد احدا على ما اتاه
الله من فضله من علم او مال او اقبال من الاكابر او غير ذلك من رعونات النفوس • وما رايت
احدا من اقرانه اكثر اعتكافا في رمضان وغيره منه • ومن عادته ان يدخل جامع الازهر
ليلة القيام فلا يخرج من الجامع الا بعد صلاة العيد واخبرني ولده سيدي عبد الرحمن
انه لا يتعشى دايما في رمضان الا بعد صلاة التراويح فيها كل لقيمات يسيرة • وحججت معه
حجتين فما رايت احدا في اقرانه اكثر شيئا عن جماله منه فلا يركب الا بعد تعب شديد ويعزم
على الجمال ان يركب تيابي محمة بالجمل • ورايت شخصا سمينا من طلبة العلم اشتكي جمالا لامير
الحاج الذي قال له امشي عن الجمل شيئا في الارض الوعرة فبان الفرق بين الرجلين مع ان هذا
السمين لا يعد الشيخ شمس الدين انه يصلح ان يكون من طلبته ولم يزل من حين يخرج من بركة الحاج

يعلم الناس المناسك واداب الطريق وكيفية الجمع والقصر ويحثهم على الصلاة • وربما يعطي
الشايب عشاه ويطوي تلك الليلة وغالب سفر الحج ومدة اقامته بمكة صايما لا يفطر
وغالب لياليه يكتفي بشرب ماء زمزم ويعطي عشاه للزبالع • وما رايت اكثر تلاوة منه
للقران ولا اكثر طوافا مدة اقامته بمكة وطلبت يوما ان اساويه في الطواف فلم اقدر
على ذلك • واما خشوعه وتدبره للقران فغريب في اهل عصره • وكذلك حبه للخمول
وعدم الشهرة مدة اقامته بمكة لا يكاد احد يعرفه لانه يحرم منفردا او يجلس بين الفقرا الذين
لا يوبه لهم فلا يكاد احد يعرفه الا بجهد • وغالب من يحج من طلبة العلم ربما يكون بالضد من
ذلك فيود ان اهل مكة لا يعرفونه ويبدي لهم العلوم الغريبة ويجد في نفسه حلاوة من
ذلك وبعضهم يرجع ممقوتا من مكة لريايه ونفاقه في حضرة الله الخاصة • وقد رايت
من يدعي العلم ويصرح في مكة بانه اعلم من في مصر والشام والروم • وبلغه ان الشريف
ابا نمي عزم على زيارته فلم يزل يتوصل اليه حتى ترك زيارته خوفا ان يميل عنه الى كثرة
نصبي وحيلي فضحكت من ذلك فان من قواعد طريقتنا اني لا امكن احدا من الاكابر ياتي الي ان
علمت عزمه على زيارتي ذهبت اليه • اخذ الشيخ شمس الدين العلم عن جماعات من علماء مصر كالشيخ
ناصر الدين اللقاني • والشيخ جمال الدين العماني • والشيخ ناصر الدين الطبلاوي • والشيخ
شهاب الدين الرملي وتبحر على يديهم في العلوم واجازوه بالافتاء والتدريس فدرس وافتى
في حياة اشياخه وانتفع به خلايق لا يحصون • واجمع اهل مصر على جلالته وصلاحه
ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة النسك والعبادة • وشرح كتاب
منهاج الفقه • وكتاب التنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات اشياخه بعد الشيخ زكريا
واقبل الخلايق على كتابتهما وقراتهما عليه • وما رايته قط تطلبي على شي من امور الدنيا ولا على
شي فيه رياسة ولا زاحم على صحبة احد من الولاة والقضاة بل ربما لم يعرف احدا اسمهم
وتفضل علي بزيارتي ما لا احصي له عددا وعجزت عن مكافاته • وعلمت ان الله تعالى اراد
ان يكون له الفضل علي • وما رايت اخف زيارة منه ولا اكثر ادبا • وما دق على الباب
قط بل يقف ساعة فان لم يفتح له احد الباب قرا الفاتحة ورجع منشرحا غير متاثر من ذلك
وقل ان يقع مثل ذلك من غالب طلبة العلم بل بعضهم يدق على الباب فان لم يجبه احد سب
ولا يخلي ولا يبقي وحملني على اسوء المحامل • وربما دخل علي حجازي له الفضل علي فاخرج من عندي

حتى اصبر كانني شربت رطلا من السم • وقد باسطت الشيخ شمس الدين يوما وقلت له كيف تجي لمثلي
ولا يفتح لك ولا تتكدر رفقا اذ قد قال الله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم
فتبسم قال الله تعالى هو ازكى لكم وظهر كيف تغير من حصوله لي • فقلت له جزاك الله تعالى
عن اخوانك خيرا • وبالجملة فاوصافه الحسنة تجل عن تصنيفي • فاسال الله تعالى ان يزيده
من فضله وان يحشرنا في زمرته مع العلما العاملين وجميع المسلمين امين اللهم امين •

ومنهم الشيخ الامام الصالح الورع الزاهد الشيخ ابو البقا ابن جبيلات القاضي بجامع الصالح

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو خمسين سنة فما رايته زاغ عن الشريعة المحمدية بل انا في
عبادة وعفة وورع وزهد وتلاوة قران وعلم • اخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة من
مشايخ الاسلام • كالشيخ زكريا • والشيخ برهان الدين ابي شريف • والشيخ جمال الدين بن
الطويل • والشيخ سعد الدين الذهبي • والشيخ عبد الحق السنباطي واجازوه بالافتا والتدريس
وتولى القضا باشارة بعض العلما الاوليا فكان يعزل نفسه بعيده الولاة الى القضا بلم
الامر لله تعالى • واجمع الناس على انه ليس في مصر الان مثله ولا مثل ابن عبد الملك في الدين
والورع وقدموه على جميع اقرانه وقالوا ان القضا يتعين طلبه على مثلك لما علموا من
شدة دينه وعدم قبوله الرشوة من احد لا سرا ولا جهرا • هذا مع ضبط جوارحه عن
المخالفات وكثرة تلاوة القران نهارا في الصيف وليلا في التهجد • وما ضبطوا عليه
قط انه حسد احدا ولا ذكره بسوء ولا زاحم على شي من وظايف الدنيا • واخبرني من يخالطه
في الليل انه لم ينم من الليل الا قليلا ثم يقوم للتهجد في دهليز داره • واخبرني المقدم احمد
الكاوي قال ما مررنا قط مع الوالي في الليل الا وجدنا الشيخ ابا البقا يتلوا القران
خلف باب داره • ومما يؤيد ذلك انني لم ازل ارى الشيخ ابا البقا ساكنا في قبة عظيمة في
وسط تربة واسعة يو ولذلك بحياته وموت جيرانه لقيامه بالليل وكثرة نومهم
واخبرني الشيخ شهاب الدين بن المخلطة مع انهم ما ضبطوا عليه انه نام عند عياله
قط في الليل سوى لحظة واحدة • ولما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعماية قال لي
اخي سيدي محمد الحنفي الشاذلي مرادنا ان نجتمع باحد من الاوليا بمكة • فقلت له ان هذه
حضرة الله الكبرى فلا يكاد احد يظهر فيها • ولكن نسال الله تعالى ان يطلعنا في هذه الليلة
على احد ممن اسطناه لحضرته في هذا الزمان ولا يعلم بنفسه وكنا في الحجر تحت الميزاب في ليلة

مغفرة فتواطات رؤيته ورؤيتي بين النايم واليقظان على ان دخل اثني عشر رجلا من تحت
الحجر الغربية وامامهم شخص طويل القامة ينادي باعلا صوته هولا الاثني عشر ممن اصطفاهم
الله تعالى لحضرته ولا يعلمون بانفسهم • فكان اول داخل منهم هو الشيخ ابو البقا هذا
ثم الشيخ حسن الحديدي بجامع الازهر • ثم اخي الشيخ عبد القادر • ثم الشيخ مبارك بسوق
باب اللوق • ثم بقية الجماعة فعلمنا بهذه الرؤية مقامه في الولاية الكبرى وعزل نفسه
من القضا • فاخبرت بذلك سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فقال لي قل له يطلب القضا
بمحكمة جامع الصالح لقربها من بيت الوالي الصبير يلاحظ ارباب التهم والجرايم فان بيت الوالي
قطعة من نار جهنم وانت جعلك الله تعالى رحمة فسمع من الشيخ فلم يزل فيها الى وقتنا هذا
وعزله بعض قضاة العساكر لما قالوا له انه طول عمره مشغول بالعبادة ويفرط في المحصول
فوقف اهل مصر للباشاه محمد وسالوه في رده للقضا وقالوا له يا مولانا الذين في بلدك
كلها مثله • فاسال الله تعالى من فضله ان يزيده علما وعملا وزهدا وورعا وخشية
من الله عز وجل وان يحشرنا في زمرته في الدنيا والاخرة وجميع المسلمين امين اللهم امين

**ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق صاحب العلوم المحررة والاخلاق الحسنة
والاعمال المرضية سيدي محمد ولد شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي**

رضي الله تعالى عنه صحبته من حين كنت احمله على كتفي الى وقتنا هذا فما رايت عليه ما يشينه
في دينه ولا كان يلعب في صغره مع الاطفال بل نشا على الدين والتقوى والصيانة
وحفظ الجوارح ونقا العرض رباه والده فاحسن تربيته مع زيادة التوفيق من الله
عز وجل • ولما كنت احمله على كتفي وانا اقرا على والده العلم في المدرسة الناصرية كنت ارى
عليه لوايح الفلاح والتوفيق وحقق الله تعالى رجايي فيه واقر عين المحبين به فانه
الان مرجع اهل مصر في تحرير الفتاوي • واجمعوا على دينه وورعه وحسن خلقه وكرم
نفسه ولم يزل يحمد الله تعالى في زيادة من ذلك • اخذ رضي الله عنه العلم عن والده
فاغناه الله تعالى عن كثرة التردد والتطفل على غيره وبث فيه ما كان عنده من علم الفقه
والحديث والتفسير والاصول والنحو والمعاني وغير ذلك فكانت بدايته كما قيل نهاية والده
وقد اجمع القوم على ان المريد اذا صح اعتقاده في شيخه وقبل كلامه بالايمان والتسليم فقد ساواه
في العلم وما بقي لعله عليه الا المقام الا كاضه عليه من علومه لا غير وظهر كرامات كون والده ثم فيه

جميع ما كان عنده من تحريرات العلوم لما مات والده وجلس يدرس في جامع الازهر بعده فانه
ابد العلما جامع الازهر من علوم والده العجايب والغرايب وما تخلف عن درسه الا من جهل
مقداره او عمه الحسد والمقت • وقد بلغني ان بعض اصحاب الانفس صار يرسل بعض طلبته
يكتب عن سيدي محمد ما يتكلم به من المسايل المتناقضة ويكتب له ما يمشي عليه في الترجيح ثم يصير
يلقي ذلك في درسه ويفتي به ولو ان هذا حضر سيدي محمد حصل له خير كثير • ولذلك
قالوا لا ينال العلم مستحي ولا متكبر • وقال الامام الشافعي رضي الله عنه لا ينال هذا العلم
بالغنا وعز النفس وانما ينال بالفقر وذل النفس وبلغني عن بعض طلبة والده انه سمع
والده يقول تركت ولدي محمد بحمد الله تعالى لا يحتاج الى احد من علما مصر الا في النادر ولم
يزل رضي الله عنه له الاعتقاد التام في طايفة الصوفية تبعا لوالده يجيب عنهم باحسن
جواب • وطالع كتابي المسمى بالعهود من اوله الى اخره وكذلك اسما علوم القران وهي
ثلاثة الاف علم • وقدم اليه بعض الحسدة سوالا من مضمونه انني ادعيت الاجتهاد
المطلق فبادر بعض الناس وانكر بلوغ احد في هذا الزمان الى مثل ذلك • فاسال الله تعالى
ان يزيده من فضله وان يحشرنا وجميع المسلمين في زمرته في الدنيا والاخرة امين •

ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ في العلوم اللدنية والمنح المحمدية
الكامل ابن الكامل سيدي محمد البكري

رضي الله تعالى عنه وشهرته تغني عن تعريفه وماذا يقول القايل في حق من افرغ الله تعالى
عليه العلوم والمعارف والاسرار افراغا لم يبح لاحد من اهل عصره فيما نعلم فان الناس
اجمعوا على انه ليس على وجه الارض بلد اكثر علما من مصر ولا في مصر مثله فلا ينكر فضله الا
من عمته الحسد والمقت • وقد اعطاه الله تعالى التكلم على احوال السموات والارض نقلا
وكشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا وهو جدير بقول بعضهم ليس على الله بمستنكر ان يجمع
العالم في واحد • وصحبته مدة من سنين فما رايت وسمعت منه خلقا ولا اكرم نفسا ولا اجمل
معاشرة ولا احلى منطقا درس وافتى في علم الظاهر والباطن • واجمع اهل الامصار على
جلالته • ونشا رضي الله عنه كما نشا والده على التقوى والورع والزهد وعز النفس
حتى اتته الدنيا وهي راغمة • واعرف من مناقبه ما لا يقدر الاقران على سماعه ولكن سيظهر
ذلك في الدار الاخرة فانه بكري يقين وابو بكر لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم

كالا يفارق الظل الشاخص ومن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المنزلة لا تحصى مناقبه
ومما يدل على صحة نسبه الى الامام ابي بكر الصديق • ما رايته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحسدة
ذكر سيدي محمد بالغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر • ثم رايت الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو
يقول جزاك الله تعالى عني وعن ولدي خيرا فعلمت صحة نسبه بذلك • وكذلك وقع ان شخصا ذكرني
بسوء بحضرة الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وهو ساكت فعتبت عليه في نفسي فرايت الامام ابي بكر
وهو يقول انا استغفر الله تعالى عن ولدي • فرضي الله تعالى عنه وعن والده امين

ومنهم الشيخ الامام العلامة الورع الزاهد الخايف من ربه الشيخ بدر الدين بن الطباخ الشا فعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين فما رايت احدا اكثر اطلاعا على مذاهب الصحابة والتابعين
ومن بعدهم منه وله في الحوادث من المسايل مولفات جيدة يذكر في كل مولف من النقول
ما تقر به العيون • ورايت فهرستها كراسة كاملة وله الباع الطويل في علم الاصول لا سيما علم
الكلام فانه اشعر زمانه فيه • اخذ رضي الله عنه العلوم عن شيخ الاسلام زكريا وعن شيخ
الاسلام برهان الدين بن ابي شريف وعن شيخ الاسلام كمال الدين الطويل وعن الشيخ شرف الدين
ابن روق وغيرهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين • واخذ طريق القوم عن جماعة منهم الشيخ نور الدين
المرصفي والشيخ ابي السعود الجارحي وغيرهما وله في الطريق وقايع عظيمة توذن بكماله فيها
وبلوغه مبلغ الرجال • وبلغني انه كوشف بمقدار عمره وله حرص عظيم على افادة العلوم
لمن يجد اهلا لها فان لم يجد من هو اهل لذلك كتمه عنده • واخبرني عن الشيخ شهاب الدين
الاودي من اكابر الشافعية انه كان لذلك ربما قام من مجلس المناظرة مغلوبا وهو يعرف
المسيلة التي يقطع بها الخصم اذا لم يجد الخصم اهلا لها ومن خلقه قبول الفايدة ممن يصلح
تلميذا له • ثم يصير يذكر ذلك عنه ويقول افادني فلان كيت وكيت حتى اني ربما اذكر له
فايدة من كلام القوم فيقول لي اكتبها لي فافعل • ثم يقول هذا كلام يكتب بماء العيون
ننقص الجدة ويكتب ذلك بها • ومن خلقه محبة الخمول وعدم التظاهر بالاعمال الصالحة
حتى ربما يظن غالب طلبة العلم الآن انه جاهل • وكما قال الشيخ ابو المواهب الشاذلي في قول اذا
بلغ العارف الكمال في العرفان صار غريبا في الاكوان لا يعرفه الا من اشتهر على مقامه وقليل
ما هم • ثم ينشد • وما غربة الاوطان في شقة النوى • ولكنها والله في عدم الشكل •
فاسال الله تعالى ان ينفعني ببركاته في الدنيا والاخرة وجميع المسلمين امين اللهم امين

ومنهم الاخ الصالح العلامة ذو الهمة العلية الورع الزاهد الشيخ حمدان الشافعي

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ ناصر الدين اللقاني وغيرهما
واجازوه بالفتوى والتدريس فافتى ودرس في جامع الازهر وغيره وانتفع به خلائق في تحقيق
العلوم الشرعية والعقلية وله الاعتقاد العظيم في اهل الطريق ويجيب عنهم باحسن جواب
لمن لا يفهم كلامهم وله عدة مؤلفات في الشريعة • منها كتاب ملتقى البحرين جمع فيه كلام الشيخين
رضي الله عنهما • صحبته نحو عشرين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه قوالا بالحق ناهيا عن
المنكر يواجه بذلك الاكابر والاصاغر لا يخاف في الله لومة لائم • ومما اجتمع عليه خلائق
وتعصبوا عليه بالباطل فنصره الله تعالى عليهم • وله توجه عظيم في قضاء حوائج اخوانه
اذا اصاب احدا منهم بلا لا يتهنى بنوم ولا عيش حتى يزول ذلك البلا • وما سمعته يذكر
احدا من اقرانه قط الا بخير • وعمر عدة مساجد في بلاد الريف ورتب فيها ارباب الشعائر
وما سمعته قط يحسد احدا من اقرانه على دنيا او جاه او صيت وله تهجد عظيم في الليل • ومناقبه
رضي الله عنه كثيرة يعرفها من خالطه باعتقاد • رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الامام العالم الصالح النحوي الصوفي المفسر شمس الدين الصفدي المقدسي بجامع الازهر وغيره

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو ثلاثين سنة من حين كان شابا ولم يزل من صغره يحب العزلة عن
الناس مشتغلا بالعلم والعمل حافظا للسانه مقبلا على شانه حتى تبحر في العلوم الشرعية والعقلية
وطلب طريق القوم فاجتمع على سيدي محمد بن عراق رحمه الله واقبل عليه اقبالا عظيما وفرح به اشد
الفرح ولم يلتفت الى الدنيا ولا الى مناصبها من حين كان صغيرا الى وقتنا هذا • وما رايته قط
يذكر احدا من المسلمين بسوء حتى كان السوء في حقه لم يخلق • ومجالس وعظه لها خير وبركة
وخشوع وادب تغشى الرحمة جميع من حضر فيه • وما رايته قط تردد الى احد من الولاة والاكابر
ولا تعرف الى من لا يعرفه وله درس عظيم في جامع الازهر وغيره وانتفع به خلائق • فاسال الله
ان ينفعنا وجميع المسلمين ببركاته وان يحشرنا في زمرته في الدنيا والاخرة امين اللهم امين

ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة القائم في دين الله بالنية والنصر لا تاخذه في الله لومة لائم المهاجر باولاده وعياله في طلب الزيادة من العلم ناصر الدين الدمهوري

رضي الله تعالى عنه ما رايت في عصرنا كله قط من هاجر من بلاده في طلب العلم هو واولاده وعياله غيره
وله حرص عظيم على اتباع السنة سنه وصدق واسمه لقبه بناصر الدين فانه يكاد يتميز من الغيظ اذا

اذا راى احدا يخالف السنة في قوله او فعله • وقام في هدم الكنيستين بناحية لقانة وبلده
حتى هدمهما وعارضه في ذلك جمع من الولاة وخذلهم الله تعالى ونصره عليهم • وما رايت مثله في
القيام بحق الاخوة والصحبة والضيوف والواردين عليه بيته مورد للخاص والعام اينما حل
يبذل روحه وماله في مرضات الله عز وجل افتى ودرس العلم ببلاده وانتفع به خلائق ثم رحل
الى مصر بقصد الزيارة • وما رايته قط ياكل طعام احد من الولاة واعوانهم • وله تهجد عظيم
واوراد كثيرة في الليل جميل المعاشرة حلو اللسان كثير الحيا والادب لا يكاد يرفع بصره في وجه
جليسه • فاسال الله ان يزيده من فضله وان ينفعنا وجميع المسلمين ببركاته في الدنيا والاخرة

ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد العلامة الشيخ شهاب الدين المطريني الشافعي

رضي الله تعالى عنه نشا على العفة والزهد والورع والتخلق بالاخلاق الحسنة والتلبس بالشيم المرضية
صحبته من حين كان طفلا فما رايته اعرض عن الاشتغال بالعلم والادب دخل مصر وانا رجل اطالع
في شرح الروض وغيره فتعلم الخط وحفظ القرآن والبهجة في مدة يسيرة وشرع في شرح ذلك على
الاشياخ ففتح الله تعالى عليه فتوحا عظيما حتى صار يدرس العلم الاستاذي ويفيد من الترجيحات
والنكت فالله تعالى يزيده من فضله • ومن اجل من اخذ عنهم العلم الشيخ شمس الدين الدواخلي • وشيخ
الاسلام الشيخ كمال الدين الطويل • والشيخ شهاب الدين الرملي • والشيخ ناصر الدين اللقاني واجازه
بالافتاء والتدريس فافتى ودرس في حياة اشياخه وانتفع به خلائق لا يحصون في جامع الغمري
وغيره • ومن حين صحبته ما رايت عليه شيئا يشينه في دينه بل لم يزل على المروءة والنهضة
والهمة وقضاء حوائج الناس بل يقدم قضاء حوائج الناس على مهمات نفسه حتى انه يسافر الى
ناحية المحلة الكبرى في قضاء حوائج الفقراء ويتعصب في الخير ويعينهم على التزويج ووفاء
الديون وله اعمال سرية لا يطلع عليها الا الله فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله امين •

ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة المجمع على جلالته وكثرة نفعه للعباد حتى كان سداه ولحمته خير الشيخ شمس الدين العلقمي الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته من حين كان بالجيزة الى زماننا هذا فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه
بل دايم على التقوى والطهارة الظاهرة والباطنة والاخلاق الحسنة ولم يزل من صغره الى الان
حافظا للسانه مقبلا على شانه معظما لاخوانه كريم النفس كثير الحيا والادب زاهدا ورعا
خاشعا خائفا من الله عز وجل يبكي اذا سمع باحوال الصالحين • وما رايته قط يزاحم على وظائف الدنيا

ولا يتردد الى احد من اهلها الا لضرورة شرعية. وما سمعته قط يذكر احدا من المسلمين بسوء
اخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة من الاكابر. منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني. والشيخ شهاب الدين
الرملي والشيخ شمس الدين البكري واخي والده واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس وافتى وانتفع به خلائق
وكان والده الشيخ محمود عبدا صالحا من اهل القران والخير ذرية بعضها من بعض. وله ولد
صالح اسمه عبد الرحمن نشا على خير وتقوى وعلم وعمل وقرا علي كتاب السنن الكبرى للبيهقي
فاسال الله تعالى من فضله ان يرقيه الى مقام والده وزيادة وان ينفعنا ببركاته وبركات والده

ومنهم الشيخ الامام العلامة المفنن في العلوم النقلية والعقلية الشيخ نور الدين العسيلي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين فرايته على جانب عظيم من الخشية لله تعالى والبكا عند
سماع القران والمواعظ وله تهجد عظيم في الليل واوراد لا يطلع عليها الا الله تعالى ثم اهل الكشف
وربما تهجد بنصف القران واكثر في ركعة واحدة كما اخبرني بذلك بعض الصالحين فازددت
فيه محبة. وله حاشية عظيمة على كتاب المغني وله الباع الطويل في علم الكلام والعقايد
والغالب عليه احوال الملامتية فلا يكاد احد يعرف له مقاما لان غالب اعماله قلبية وسر
قلبه طواف بحضرة الله تعالى حتى ربما ذهل عن جليسه. ولولا حجاب المعاصي على قلوب
اخوانه لا بديت لاهل زمانه من اخلاقه عجبا ولكن يكفينا من اعماله الكرم وحسن الخلق وكثرة الحيا
والادب ومحبة الصالحين وحسن اعتقاده فيهم وكف جوارحه عن المخالفات. فالله تعالى
يزيده من ذلك بدا ما عاش ويحشرنا في زمرته في الدنيا والاخرة امين اللهم امين.

ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق الصالح الزاهد الخاشع الناسك الشيخ شهاب الدين بن حجر نزيل الحرم المكي

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن مشايخ الاسلام بمصر واجازوه بالفتوى والتدريس وافتى
بجامع الازهر والحجاز وانتفع به خلايق. وهو احد شهود دي عملي شيخي الشيخ محمد الشناوي
في اذن لي بتربية المريدين وتلقينهم الذكر. صحبته رضي الله عنه نحو اربعين سنة فما رايت
عليه شيا يشينه في دينه. وما رايته قط اعرض عن الاشتغال بالعلم والعمل. صنف رضي الله عنه
كتبا نافعة محررة في الفقه والاصول والمعقولات. واختصر كتاب الروض لابن المقري
وشرحه شرحا عظيما فيه من الفوايد ما لم يوجد في كتب شيخ الاسلام زكريا ولا غيره حتى غار
منه بعض الحسدة فسرقه ورماه في الما كما قيل فاستانف الشرح ثانيا وكمل شرح الارشاد

شرحين عظيمين وانتفع به خلايق في مصر والحجاز واليمن وغير ذلك وهو مفتي الحجاز الان بعد ان
كان يصعب قوله وله اعمال عظيمة في الليل لا يكاد يطلع عليها الا من خلي من الحسد ومن صغره الى الان
لم يزاحم على شي من امور الدنيا ولا تردد الى احد من الولاة الا لضرورة شرعية. فاسال الله تعالى
ان يزيده من فضله وينفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة وجميع المسلمين امين اللهم امين.

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة العابد الشيخ شمس الدين السنهوري الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رايته على بدعة ولا جالسا على حدث وله في
الليل تهجد ايام كثيرة تهجد بربع القران وله اليد الطولى في علم الفرايض والحساب. وشرح
كتاب النبريزي شرحا في مجلدين. وله النظم الشايع. واخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام بمصر
واجازوه بالفتوى والتدريس منهم شيخ الاسلام زكريا. وشيخ الاسلام ابن ابي شريف. والشيخ
كمال الدين الطويل وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين. وعليه المعول الان في العربية والبحيرة في
الفتوى رضي الله عنه. وله خلق عظيم واحتمال للاذى وقناعة واكثر ايامه لا يفطر. وما
دعوته قط للطعام الا وجدته صايما. وما رايت في اقرانه اكرم منه نفسا ولا احسن معاشرة
ولا احلى منطقا. فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وان يحشرنا في زمرته في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الزاهد المقبل على عبادة ربه المعتزل عن الناس في بيته امتثالا لامر الشارع بذلك الشيخ كمال الدين المونع الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه والغالب عليه الصمت
اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام وصحب الشيخ ابا الحسن البكري وتخرج به في علم التصوف وتبحر في
علم الاصول والتفسير والقراات والنحو والمعاني والبيان. وله عدة مولفات في هذه العلوم
اجازه العلما بالفتوى والتدريس فدرس العلم مدة. ثم انقطع في بيته للعبادة. وما سمعته
قط يذكر احدا بسوء ولا رايته يتردد الى احد من الولاة وابنا الدنيا ولا يزاحم على شي من
مناصبها. فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وان يحشرنا في زمرته في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الشيخ العالم العامل الورع الزاهد الشيخ تقي الدين الاشموني الاقطع الشافعي

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن شيخ الاسلام برهان الدين بن ابي شريف وعن الشيخ نور الدين الاشموني وعن
الشيخ جلال الدين السيوطي واجازوه بالفتوى والتدريس ببلاد الاشمونين فدرس فيها وافتى
ثم قدم مصر واستوطنها ودرس في المدرسة الخشابية نيابة عن الشيخ ناصر الدين الطبلاوي رضي الله عنه

وفي جامع ابن طولون وفي جامع يونس خارج قناطر السباع وافاد الطلبه علوما جمة صحبته رضي الله عنه
نحو عشر سنين الى وقتنا هذا وانه يحفظ نقول مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه عن ظهر قلب
وكان كثير الزهد والورع والخشية لله عز وجل وقيام الليل كثير البكاء من خشية الله عز وجل لا يكاد
يسمع شيا من القران او شيا من احوال السلف الصالح الا ويبكي ولبس من ثيابه جبة وقميص وقلنسوه
تفضلا منه وقطعت يده ظلما على ايام خاير بك ملك الامرا في قضية طويلة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العالم الزاهد جمال الدين ولد شيخنا شيخ الاسلام زكريا

رضي الله تعالى عنه اجمع الناس على صلاحه وزهده وورعه وما رايت اصبر على الوحدة منه صحبته للعبادة
نحو اربعين سنة فلم اره مشتغلا بما لا يعنيه في وقت من الاوقات بل طول ليله ونهاره مشتغلا بما
انا بتلاوة قران او تفسير او قراة ورد او صامتا متفكرا في امر معاده وبين في نزاهة وطاعة
وعدم خروج من دار والده وقد اجتمعت به بعد ان دارت لحيته فقال طول عمري ما خرجت من
الدار ومقصودي انظر بين القصرين وباب زويله فقلت له ان شا الله تعالى يشرب الشيخ دوا
وامشي معك الى ما ذكر فان الشيخ كان لا ينفك عن مطالعة العلم والتاليف يوما واحدا من حين كف
بصره فمرض الشيخ وشرب دوا وخرجت معه الى ما طلب فراى الكنافه فصار يتعجب ويقول ما كنت
اظن ان الكنافة تعمل الا في شهر رمضان ثم قال مقصودي اري بحر بولاق فان عمري ما رايت
البحر ولا المراكب فخرجت به لما مرض الشيخ ثاني مرة فصار يتعجب اشد العجب ثم بعد موت والده
لازم خلوة والده في النهار فلا يركب الا لزيارة والده او للبيت ولا يتردد لاحد مطلقا وهو
من جملة الله تعالى على الاخلاق المحمدية وضبط الجوارح حتى ان كاتب الشمال في ظني انه لا يجد شيا
يكتبه عليه في ليل او نهار لكثرة حضوره مع الله تعالى وكثرة خوفه درس العلم في المدرسة القلاحية
بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه وبالجملة فاخلاقه واوصافه الجميلة لا تحصى رضي الله عنه
حضرت انا واياه على والده شرحه على رسالة القشيري في التصوف وكلا من اداب القضا واداب البحث
وشرح التحرير وغير ذلك رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الشيخ العالم الصالح الشيخ بهاء الدين الشنشوري الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه واعماله الشريفة
اكثر من الحصر يدرس العلم بجامع الازهر وغيره والغالب عليه محبة الخمول وما رايته قط يتردد الى
احد من ابنا الدنيا الا لضرورة وما سمعته قط يذكر احدا من المسلمين بغيبة ولا يزاحم على شي

ولما كنت اسهر في جامع الازهر ليلة الجمعة مع الشيخ نور الدين الشوني كنت ادور الجامع في رباقة
الليل فاجده اما مصليا واما قاريا واما يطالع في العلم واما جالسا منوخيا راسه
في طوقه فكان يعجبني حاله وحال الشيخ شمس الدين الرماني وحال الشيخ شمس الدين العبادي وحال
الشيخ ناصر الدين الطبلاوي وما رايت في تلك الايام اكثر اشتغالا منه رضي الله عنه فلما
الله تعالى ان يزيده من فضله مات رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر ذي القعدة سنة ثلاث
وثمانين وتسعماية ودفن في تربة المجاورين رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ شمس الدين الشنشيلي الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين وحضرت انا واياه على شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه
فقرانا شرح البهجة وشرح التحرير وغير ذلك واجازه الشيخ بالفتوى والتدريس فدرس وافتى
بجامع الازهر وكان عفيفا نظيفا ورعا زاهدا خايفا من الله عز وجل جميل المعاشرة حسن الخلق
تعلوا الطلبه عليه اصواتهم ويخاطبونه بالفاظ الجفا فيتحملهم وما سمعته قط يذكر احدا
من اقرانه بسوء وكان شيخ الاسلام يحبه اشد المحبة وكتب له عدة مولفات وما رايته
قط زاحم على وظيفة ولا سال احدا فيما لا يعنيه وكنت اذا رايت وجهه تذكرت احوال السلف
الصالح من النور والبريق الذي على وجهه رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ العلامة الشيخ بركات البرماوي الشافعي المقيم بناحية برما بالغربية

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين وسافرت معه الحجاز فما رايت احسن خلقا منه في تلك السفرة
ولا اكرم نفسا اخذ العلم عن شيخ الاسلام زكريا وعن شيخ الاسلام كمال الدين الطويل وغيرهما واجازه
بالفتوى والتدريس فدرس وافتى ببلاد الغربية وانتفع به خلايق وله صبر عظيم على العزلة
عن الناس لم يزل جالسا لم يزل جالسا في خلوته والباب مردود عليه فان جاه احد من الطلبة او غيرهم
لحاجة فتح له والا رد عليه الجواب ولم يفتح له وهو على جانب عظيم من سلامة الباطن لا يكاد يظن
باحد سوءا واذا قيل له ان فلانا يفعل كذا من المعاصي يقول هذا بعيد عن مثله هو اعقل من ذلك
ومجلسه في العلم مجلس ادب وحيا وخشية لا يذكر احدا من العلما والصالحين الا ويجله ويعظمه وهو
الشيخ شمس الدين البرماوي شارح البخاري وكانت له مكاشفات عظيمة مات في شوال سنة ستين
وتسعماية ودفن في زاويته وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الامام العالم الزاهد الشيخ نور الدين المقدسي الشافعي المقيم بالمحلة الكبرى الان

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين الطويل وعن الشيخ شهاب الدين
الميري وعن شيخنا الشيخ شمس الدين الدواخلي بجامع الغمري بالقاهرة ودرس العلم وافتى بالمحلة
وشرح عدة كتب في فقه الشافعية وانتفع به خلايق • وله توجه تام الى الله تعالى وتهجد
في الليل ينام الجن والانس ولا ينام وله اوراد عظيمة لم يزل من صغره الى الان على الاخلاق الحسنة
والادب والحيا وكف الجوارح عما لا ينبغي • يفرح اذا ادبر عنه الناس الى اشتغال على
احد من اقرانه وهذا من علامة اخلاصه • فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله على ممر الاوقات
الى الممات امين • مات في شهر ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعماية ودفن في مقبرة المحلة رحمه الله تعالى

ومنهم الاخ الصالح العالم العامل الزاهد الشيخ شمس الدين المخيرلي الشافعي المقيم بثغر رشيد

رضي الله تعالى عنه صحبته عشر سنين فرايته على قدم عظيم في العلم والورع والزهد والخشية
وحسن السيرة من حيا وكرم نفس وكثرة ادب • اخذ العلم عن جماعة من علما مصر واجازوه بالفتوى
والتدريس فافتى ودرس بعد الشيخ شمس الدين الرحماني وانتفع به خلايق لا يحصون لم يزل مقبلا
على العلم والعمل من صغره الى وقتنا هذا يقري الضيف ببلاده لكل وارد عليه يحمل الكل ويعين على
نوايب الحق وراتبه محمدية اذا تكلم يكاد يخطف القلوب من حلاوة كلامه على وجهه خشية العلما
العاملين من كثرة البكاء ورقة القلب رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته امين

ومنهم الامام المعتزل عن الناس المقبل على عبادة ربه الشيخ ابو الفتح بن جلال الفوي الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو عشر سنين فاظن ان كاتب الشمال كتب عليه سيئة واحدة كثير
الصيام والقيام وحفظ اللسان وغض البصر • اخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة • منهم الشيخ شهاب الدين
الرملي والشيخ ابو الحسن البكري رضي الله عنهما • واذن له الشيخ ابو الحسن ان يجرد كتبه بعد موته
لما علمه منه من تحقيق العلم • وما رايت اصبر على الوحدة منه في اقرانه اوقاته كلها معمورة بالخير
ليلا ونهارا وما رايته تردد لاحد من ابنا الدنيا ولا زاحم على وظيفة دنيويه ولا ذكر احدا من
اقرانه بسوء ولا حسد احدا منهم على جاه • رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد العلامة الشيخ ابو بكر الجبرتي الشافعي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايت احدا من اقرانه على قدمه في حفظ الجوارح وكثرة
الصمت والورع والزهد دائما يمكث اليوم الكامل لا يتكلم بكلمة لغو • اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ
شهاب الدين الرملي واجازه بالفتوى والتدريس فدرس العلم في جامع الازهر وانتفع به خلايق مجلسه مجلس

علم وادب وحيا وخشية • زارني رضي الله عنه في مكاني وحصل لي منه لحظ عظيم ولا اقوم
له بجزا في تلك الخطوات • فاسال الله تعالى ان يحشرنا في زمرته ليأخذ بيدنا في عرصات القيامة
امين اللهم امين • وله مكاشفات عظيمة • مات رضي الله عنه في شوال سنة ستين
وتسعماية • ودفن في زاويته وقبره بها ظاهر يزار • رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ العالم العلامة الورع الزاهد الشيخ شمس الدين المحلي الشافعي
احد طلبة الشيخ شهاب الدين الرملي وغيره

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن جماعات وتفنن في العلوم • واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس
وافتى وانتفع به خلايق وظهر عليه وفضله للخاص والعام وله الاعتقاد التام في طايفة
الصوفية والتهجد العظيم في الليل جميل المعاشرة كريم النفس حسن الاخلاق • ولم يزل في
ازدياد ان شا الله تعالى • صحبته نحو عشرين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه رضي الله عنه
بل زين على تقوى وورع وخوف من الله تعالى • رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته امين •

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الورع الزاهد الشيخ سلام الفيومي

رضي الله تعالى عنه صحبته عشرين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه يحب الخمول وكره الشهرة
قليل الكلام جميل المعاشرة حسن الاعتقاد في العلما والصالحين • ما سمعته قط يذكر احدا من
المسلمين بسوء ولا يزاحم على شيء من امور الدنيا يقنع بالرغيف اليابس من غير ادام لم يزل معرضا
عن امور الدنيا لا يتردد لاحد من ابنا الدنيا الا لضرورة • اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العلامة
عميرة والشيخ العلامة الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق والشيخ شهاب الدين الرملي وجماعة وتبحر في
العلوم على يديهم واجازوه بالافتا والتدريس فافتى ودرس في حياة اشياخه وانتفع به
خلايق • وهو من اشد الناس حبا لي ولطايفة الفقرا • واخبرني بامور يجدها عند
مجالستهم تدل على صدق الاعتقاد • وقال انه يحصل له انس عظيم اذا جلس عند احد منهم حتى
يمتلي قلبه انسا فاسال الله تعالى ان يزيده علما وعملا وزهدا وورعا وان ينفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي يحيى الميري ولد شيخنا
الشيخ شهاب الدين الميري راس المدرسين بجامع الازهر

رضي الله تعالى عنه نشا في علم وادب ونسك وعبادة صحبته من قبل دون البلوغ فلم ار عليه
شيا يشينه في دينه • وما سمعته قط يذكر احدا من المسلمين بسوء واخذ العلم عن جماعة من شيوخ الاسلام

كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي واضرابهما وتبحر في العلوم وشرح منهاج النووي
شرحا لطيفا جمع فيه فوايد كثيرة واجازه اشياخه بالافتي والتدريس فافتى ودرس وانتفع
به خلايق • وهو من الكرم على جانب عظيم • وله اعتنا عظيم بقضا حوايج اخوانه تبعا لوالده
كما تقدم ذلك في ترجمته • واما حلاوة منطقه وحسن عشرته فامر عظيم لا يكاد جليسه يمل
من طول مجالسته • وما رايته قط زاحم على شي من امور الدنيا ولا يذكر احدا من اقرانه ولا غيرهم
بسوء • فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وان يحشرنا في زمرته في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي احمد الاخناي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو نيف واربعين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه بل نشا
في عفة وخير واكباب على العلم والعمل وحفظ الجوارح من الافات كريم النفس جميل المعاشرة
وما سمعته قط يحسد احدا من اقرانه ولا يذكرهم بسوء وله تهجد عظيم بالليل وله حرص عظيم
على اخفا اعماله الصالحة حتى لا يكاد احد من اخوانه يطلع على شي منها • وبت في جامع
الازهر ليالي كثيرة فكنت اطوف في الاروقة بالليل فاجده غالبهم نايما الا هو فانه يقرا القران
بتدبر وانما يتفكر في امر معاده ويبكي • واخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ عبد الحق
السنباطي والشيخ زكريا والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف والشيخ كمال الدين الطويل وتبحر على
يديهم في العلوم واجازوه بالافتي والتدريس فافتى ودرس وانتفع به خلايق فاسال الله تعالى من فضله
ان يزيده علما وعملا وزهدا واصلاحا وان ينفعنا ببركاته وبركات علومه ومدده امين

ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد العالم العلامة الشيخ ابراهيم العلقمي

رضي الله تعالى عنه اخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ ناصر الدين
اللقاني واخيه الشيخ شمس الدين العلقمي واضرابهم وتبحر في العلوم واجازوه بالافتي والتدريس
صحبته عدة سنين • ورايته على جانب عظيم من الورع والعفة والزهد والمروة وتلاوة القران
وما سمعته قط يذكر احدا من اقرانه ولا غيرهم بسوء • لم يزل عاكفا على الاشتغال بالعلم
والعمل فاسال الله تعالى ان يزيده علما وعملا وزهدا وورعا • وان يفسح في اجله حتى
ينفع المسلمين امين اللهم امين • وبقي جماعة كثيرة يضيق الزمان عن ذكرهم هنا
ولكن قد ذكرناهم في كتاب المفاخر والماثر في مناقب علما القرن العاشر وهو كتاب نفيس فمن اراد زيادة
ما ذكرناه هنا فليراجعه • والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

واما من صحبناه من السادة الحنابلة رضي الله تعالى عنهم اجمعين

فمنهم سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ تقي الدين ولد شيخنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الفتوحي الشهير بابن النجار

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو اربعين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه بل نشا في عفة
وصيانة ودين وعلم وادب وعبادة ونسك • واخذ العلم عن والده شيخ الاسلام المذكور
وعن جماعة من ارباب المذاهب المخالفة وتبحر في العلوم حتى انتهت اليه الرياسة في مذهبه واجمع
الناس على انه اذا ذهب مات مذهب الامام احمد بن حنبل في مصر • وسمعت هذا القول مرارا
من شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى • وما سمعته قط يستغيب احدا من اقرانه ولا
غيرهم ولا حسد احدا على شي من امور الدنيا ولا زاحم عليها • وولي القضا بسؤال الجميع اهل
مصر فابى فاشار عليه بعض الاوليا بالولاية وقال يتعين عليك ذلك فاجاب مصلحة للمسلمين
وما رايت احلى منطقا منه ولا اكثر ادبا مع جليسه يود جليسه انه لا يفارقه ليلا ولا نهارا
وبالجملة فاوصافه الجميلة تجل عن تصنيف • فاسال الله تعالى من فضله ان يزيده علما وعملا
وورعا الى ان يلقاه وهو راض عنه وان ينفعنا ببركاته وبركات علومه امين اللهم امين

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح بقية السلف الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي

رضي الله تعالى عنه صحبته نحو اربعين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه بل نشا
في عبادة ونسك وخدمة للاوليا خدم الشيخ القطب الغوث سيدي محمد الشربيني عشر
سنين • ووقع له على يديه كرامات وخوارق • وكان الشيخ يحبه حبا شديدا واخبر
انه اذا مات لا ياخذ احد امر ما غسله شيا الا ابرا به الاكمه والابرص والاجذم فتسامع
الاوليا عصره بذلك فصبوا عليه نحو اربعين جرة من ما البحر فلم يقع منها الى الارض نقطة واحدة
فعلموا ان الاوليا نقلوه من على الدكة واخذوه للتبرك • اخذ رضي الله عنه العلم عن شيخ
الاسلام الشيخ شهاب الدين الشتيني وعن شيخ الاسلام شهاب الدين الفتوحي وغيرهما تبحر في
العلوم حتى صار هو المرجع في المذهب هو وولد شيخ الاسلام المقدم ذكره وانحصر علم المذهب
فيهما في مصر وقراها والغالب عليه اخفا اعماله الزكية تبعا لشيخه الشيخ محمد الشربيني فانه
من الملامتية • وله تهجد عظيم في الليل وغالب ايامه صايما • وما رايت في اقرانه اعف منه
ولا ازهد في الدنيا وانما يتظاهر بمحبة الدنيا في بعض الاوقات سترا لحاله في مخالطته مخالطة

طويلة وعرفت حاله • ولما وقع التفتيش على اموال السلطان من جهة العمال والمرتزقة والارباب
جانية قال لي مقصودي يفتشوا ايضا على الشريعة وينظرون ما نقص من احكامها فيعيدوه
ويامر الناس بالعمل به • فكان سبب تاليفي الكتاب المسمى بتنبيه المغترين في القرن العاشر على
ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وهو كتاب نفيس ذكرت فيه هدي الصحابة والتابعين
والعلما العاملين • وبينت فيه ما نقص من اعلام الدين • وله رضي الله عنه ذوق عظيم
في طريق القوم ما اظن ان احدا من علما مصر الان يشاركه فيه ويعرف لغاز القوم كلها
وقد ارسل لي مرة يقول اذا سالك احد حاجة فانزلها بالصباغ فلم اعرف مراده بالصباغ
حتى اعلمني بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حضرته صباغة لكل من دخلها لكونه رحمة
للعالمين • واما معرفته اهل الدواير الكبرى من الاوليا فيعرفهم ويعرف مراتبهم حتى كانه
ترقى بينهم • فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله ويفسح في اجله لمنافع المسلمين امين

وقد بقي من الحنابلة جماعة ذكرناهم في كتاب المفاخر والماثر

في مناقب علما القرن العاشر فمن اراد زيادة على ذلك فليراجعه • والله تعالى اعلم

وليكن ذلك اخر كتابنا المسمى بلواقح الانوار القدسية في مناقب العلما والصوفية الى عصرنا هذا وهو سنة احدى وستين وتسعماية

واعلم يا اخي انني لم اذكر من الصحابة والتابعين والعلما العاملين الا من له كلام في الطريق
او حال ينهض همة الطالب دون اضداد ذلك • كما انني لم اذكر من الصوفية والعلما الذين
ادركتهم الا من كان لي به صحبة او قرات عليه شيا من العلوم او اخذ علي العهد كما مر
بيانه في صدر الكتاب وفي مواضع في اثنايه • فما تركت مناقب من تركت استهانة مني
بحقوقهم وانما ذلك لما ذكرناه • وقد اشار الى نحو ذلك سيدي عبد العزيز الديريني
في منظومته السابقة اول الكتاب على مناقب الصوفية واول الكلام على مناقب العلما
رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم في الدنيا والاخرة امين • فقال

واذكر الان رجالا كانوا … كالنجم يزهو بها الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا … او زرتهم تبركا احيانا
فكاد لي بانسهم سلوان … وما نسيت عهدهم اذ بانوا
وما ملت عن سواهم صدا … ولو اطلق حصر الجميع عدا

الى اخر ما قال • وايضاح ذلك ان الزمان لا يخلو في كل عصر عن وجود مائة الف
ولي واربعة وعشرين الف ولي • كما نقل ذلك عن الخضر عليه الصلاة والسلام
واخبر انه يجتمع ببعض هولاء • فاسال الله سبحانه وتعالى ان ينفعنا ببركات كل ولي له
على وجه الارض وبطنها • وان يمدنا من مدد جميعهم نحن وجميع اخواننا • وان
يحشرنا جميعا معهم ولا يخالف بنا عن طريقتهم • وقد قالوا من اشقى الاشقيا
من اجتمع بالعلما والصالحين ولم ينتفع بشيء من احوالهم • وقد ذكر سيدي عبد العزيز
الديريني رضي الله تعالى عنه ونفعنا وجميع المسلمين ببركاته امين • مناقب مشايخه

ثم انشد هذه الابيات ايضا فقال

يا ويح قلبي وها جسمي وها شغفي … فالقلب باق لما ان بات مسجونا
مضى الصبا وزماني في الكهولة في … عزم يزيد على طول المدا لينا
والحال ما حال والتبريح ما برحت … اثاره والهوى قد زادني بونا
عبد العزيز صحبت الصالحين فهل … وفيت توفية القوم المجدينا
هل انبعث الذي عاهدتهم ابدا … عليه ام خنت اسرافا وتلوينا

وانما ذكرت مناقب اقراني من الاحيا الذين اذوني وبالغوا في ذلك حتى ظهر حالهم للناس

بيانا لما اعطاني الله تعالى من الاحتمال وعدم الحقد والحسد على الاخوان • فان غالب الناس
لا يقدر على النطق بشي من مناقب اعدايه ابدا وربما لا يرى له قط محاسن حتى يذكرها
فقصدت بذلك فتح باب الاقتدا بي في ذلك للاخوان فيذكروا مناقب اعداهم
ومن اذاهم ولا يصدهم ذلك عن ذلك عن اعطايهم حقوقهم • فعليكم ايها الاخوان
بالاقتدا بي في مثل ذلك اكراما للخلق من حيث كونهم عبيد الله • ومن امة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم • ولم اجد احدا سبقني الى نحو ذلك • فالحمد لله رب العالمين
قال الشيخ الامام العالم العلامة تاج العارفين شيخ الاسلام والمسلمين الاستاذ
الشيخ عبد الوهاب الشعراوي • وكان الفراغ من تاليف هذه الطبقات في تاسع
شوال المبارك سنة احدى وستين وتسعماية • بمنزلي بخط بين السورين بمصر
المحروسة • وحسبنا الله ونعم الوكيل • وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم

وكان الفراغ من نسخه في سلخ ربيع الثاني سنة خمس وثلاثين والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة واتم السلام على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير
الراجي فضل ربه المعين عبد الرحمن بن علي بن احمد الاجهوري بلدا
الشافعي مذهبا الشعراوي شيخا عامله الله تعالى وجميع المسلمين
بالطافه الخفية وختم اعماله وجميع المسلمين بالصالحات الوفية
بجاه سيدنا ومولانا محمد خير البرية واله
واصحابه السادة المرضية
تم والحمد لله وحده

تم

يا من غدا ناظرا فيما كتبت ومن ... اضحى يردد فيما قلته النظرا
سالتك الله ان عاينت لي خطا ... فاستر عليه فخير الناس من سترا

ووجه ان الدلالة على دوام النعمة في جميع الازمنة
اولى من الدلالة على استمرار تجدد النعمة المختصة
ببعض الازمنة مع ان النعمة الدائمة مستلزمة
للتجدد وهو الانتفاع بها زمانا بعد زمان
واما النعمة المتجددة فلا يستلزم النعمة
الدائمة فتامل كذا في حاشية بيضاوي